



٩٠٨

بجوامع الكلم

٢١

شرح شيخ الإسلام

تأليف

شيخ الإسلام ودام المنعمين

الشيخ محمد حسن التتيجي

الطبعة ١٣٦٦ هـ

الجزء الثامن

مجموع

مؤسسة النشر الإسلامي

الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ



٩٠٨

جواهر الكلام

في

شرح شرائع الإسلام

تأليف

شيخ الفقهاء والامام المحققين

الشيخ محمد حسن النجفي

الترقي سنة ١٢٦٦ هـ

الجزء الثامن

تتبع

مكتبة النشر الإسلامي

الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤ هـ





جواهر الكلام (ج ٨)

- | | |
|-----------------|---|
| ■ تأليف : | شيخ الفقهاء والمحققين الشيخ محمد حسن النجفي |
| ■ تحقيق : | فضيلة الشيخ علي الدبّاغ |
| ■ الموضوع : | الفقه |
| ■ عدد الصفحات : | ٧٤٤ |
| ■ طبع و نشر : | مؤسسة النشر الإسلامي |
| ■ الطبعة : | الأولى المحقّقة |
| ■ المطبوع : | ١٠٠٠ نسخة |
| ■ التاريخ : | ١٤٢٠ هـ. ق |

مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الثالث:﴾ في ﴿ما يستقبل له﴾

﴿ويجب الاستقبال﴾ شرعاً ولو لأنه شرط ﴿في فرائض الصلاة مع الإمكان﴾ بلا خلاف بين المسلمين ، بل هو مجمع عليه بينهم إن لم يكن ضرورياً عندهم ، والكتاب^(١) كالمتواتر من النصوص^(٢) دالٌّ عليه ، بل قد يندرج فيها ما وجب بالعارض من النفل بنذر ونحوه في وجهه ، كما أنه يندرج في النفل ما كان واجباً بالأصل ثم صار ندباً كصلاة العيد ، فيجري حينئذٍ فيه ما تسمعه من وجوب الاستقبال فيه وعدمه .
نعم قد يستثنى من ذلك الفريضة المعادة للاحتياط ندباً أو لتحصيل

(١) كقوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ سورة البقرة: الآية ١٤٤ وانظر أيضاً الآية ١٥٠ من نفس السورة.

(٢) كخبر زرارة قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن الفرض في الصلاة، فقال: الوقت، والطهور، والقبلة، والتوجه والركوع والسجود والدعاء...».

تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٢ فضل الصلاة ح ٢٤ ج ٢ ص ٢٤١، وانظر وسائل الشريعة: باب ١ و ٩ من أبواب القبلة ج ٤ ص ٢٩٥ و ٣١٢.

فضيلة الجماعة؛ باعتبار مدخلة الاستقبال في موضوع حكم النفل، ضرورة عدم حصول الإعادة والتدارك الذي شرع الاحتياط له بدون الاستقبال وغيره من أحكام الفريضة.

ولا فرق في الفرائض بين اليومية وغيرها حتى صلاة الجنازة، والأدائية والقضائية، والسفريّة والحضريّة، كما أنّ الظاهر إلحاق ركعات الاحتياط والأجزاء المنسيّة بها، بل يقوى إلحاق سجدي السهو، كما تسمعه في محلّه إن شاء الله.

﴿و﴾ تسمع وجوب الاستقبال بالمذبح والمنحور ﴿عند الذبح﴾ والنحر مع الإمكان في محلّه أيضاً إن شاء الله.

﴿و﴾ أمّا وجوبه ﴿بالميّت عند احتضاره ودفنه﴾ فقد تقدّم الكلام فيه وفي كيفيّته ﴿و﴾ يأتي وجوبه عند ﴿الصلاة عليه﴾.

قال في المهدّب هنا بعد أن ذكر الوجوب في أحواله الثلاثة من غير ذكر خلاف: «ويختلف استقباله باختلاف حالاته، ففي الاحتضار يكون مستلقياً، وظاهر رأسه مستديراً، ووجهه وباطن قدميه مستقبلاً، وفي حال الصلاة يكون مستلقياً أيضاً، ورأسه إلى المغرب، ومقدّم جنبه الأيمن مستقبلاً، وفي حال دفنه يكون مضطجعاً، رأسه إلى المغرب، ووجهه وبطنه ومقاديم بدنه إلى القبلة، ومستند هذا التفصيل نصوص الطائفة وعملهم عليه»^(١) انتهى.

﴿وأمّا النوافل ف﴾ لا يشترط في صحّتها ذلك، نعم ﴿الأفضل استقبال القبلة بها﴾ فيجوز حينئذٍ فعلها لغير القبلة اختياراً مطلقاً،

(١) المهدّب البار: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٣٠٥.

وفاقاً للمحكي عن ابن حمزة^(١)، وللفاضل في الإرشاد^(٢) وعن التلخيص^(٣)، وأبي العباس في المهدّب^(٤) وعن الموجز^(٥)، وكشف الالتباس^(٦)، ومجمع البرهان^(٧)، بل ربّما نقل أيضاً عن علم الهدى^(٨) والشيخ في الخلاف^(٩)، بل في مكان المصليّ من الذكرى^(١٠) نسبته إلى كثير.

للأصل، والنقل المستفيض^(١١) - كما اعترف به غير واحد^(١٢) - أنّ قوله تعالى: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله»^(١٣) نزل في النافلة، فإطلاقه حينئذٍ حجة على المطلوب.

وما عرفته سابقاً^(١٤) من استحباب التنفل في الكعبة مع النهي

(١) الوسيلة: الصلاة / في القبلة ص ٨٦.

(٢) إرشاد الأذهان: الصلاة / في الاستقبال ج ١ ص ٢٤٤.

(٣) تلخيص المرام (سلسلة النبايع الفقهية): الصلاة / الفصل الاول ج ٢٧ ص ٥٥٧ و ٥٥٨.

(٤) المهدّب البارع: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٣٠٥.

(٥) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في القبلة ص ٦٦ و ٦٧.

(٦) كشف الالتباس: الصلاة / في القبلة ذيل قول المصنف «وتجب لفرض الصلاة والذبح» ص ٢٦٥ (مخطوط).

(٧) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في الاستقبال ج ٢ ص ٦٠.

(٨) جمل العلم والعمل (رسائل المرتضى): الصلاة / صلاة السفر ج ٣ ص ٤٧.

(٩) قال في مفتاح الكرامة (في القبلة ج ٢ ص ٩٩): «يعطي عدم الاشتراط كلام الشيخ في الخلاف، حيث حرّم الفريضة في الكعبة للاستدبار، واستحب التنفل فيها». راجع الخلاف: الصلاة / مسألة ١٨٦ ج ١ ص ٤٣٩.

(١٠) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥١.

(١١) كالأخبار المروية في تفسير علي بن إبراهيم ونهاية الشيخ ومجمع البيان الآتية في ص ١١.

(١٢) كالمصنف في المعتمر: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٦.

(١٣) سورة البقرة: الآية ١١٥.

(١٤) في ج ٧ ص ٥٥٩.

عن الفريضة للاستدبار.

وكلّ ما دلّ على عدم اشتراطه للراكب والماشي من غير ضرورة ممّا ستعرفه من النصوص^(١)؛ لاشتراك الجميع في الاختيار، وألوية المقام بالصحة؛ للاستقرار، ومعلومية عدم وجوب حمل المطلق على المقيّد في المندوبات، بل يحمل على الندب في الندب، فينزّل حينئذٍ ما ظاهره الاشتراط - لو كان - على ذلك، ويبقى الإطلاق سليماً.

وظهور المروي عن مسائل عليّ بن جعفر في كراهية الالتفات في النافلة المستلزم لعدم وجوب الاستقبال، سأل أخاه «عن الرجل يلتفت في صلاته هل يقطع ذلك صلاته؟ فقال: إذا كانت الفريضة والتفت إلى خلفه فقد قطع صلاته ... وإن كانت نافلة لم يقطع ذلك صلاته ولكن لا يعود»^(٢).

ولا متناع ندب الفعل ووجوب الكيفية.

وفي الجميع نظر، ومن هنا كان المشهور نقلاً^(٣) وتحصيلاً^(٤)، الاشتراط إلّا فيما استثنى ممّا ستعرف، بل قيل: إنّه المصرّح به في جميع كتب الأصحاب إلّا ما قلّ، بل يمكن إرادة ما لا ينافي ذلك من عبارة المصنّف وما ضاهاها التي هي أظهر مانسب إليها الخلاف، بدعوى

(١) يأتي ذكر العديد منها في ص ١٢.... وانظر وسائل الشيعة: باب ١٥ و ١٦ من أبواب القبلة ج ٤ ص ٣٢٨ و ٣٣٤.

(٢) مسائل علي بن جعفر: ج ٥٧٤ ص ٢٤٣، مستطرفات السرائر: كتاب البرنطي ح ٢ ص ٥٣، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب قواطع الصلاة ح ٨ ج ٧ ص ٢٤٦.

(٣) نقلت الشهرة في كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧٥.

(٤) قال به الشيخ في المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٧٧، وابن سعيد في الجامع للسرائر: الصلاة / في القبلة ص ٦٤، والعلامة في التذكرة: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٥، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٦٠.

حملها على بيان أفضليّة الصنف من غيره ممّا رخص فيه بعدم الاستقبال، كالصلاة على الراحلة وماشياً وغيرهما، لا أنّه أفضل من الصلاة مستقراً مستديراً كي يقتضي الجواز حينئذٍ.

وكذا قوله فيما بعد^(١): «وإلى غير القبلة»، أو يكون معطوفاً على ما قبله على معنى إرادة بيان جواز فعل النافلة على الراحلة سافراً وحضراً وإلى غير القبلة، ولعلّه لذا قال المحقّق الثاني في حاشية الكتاب: «يلوح من المصنّف عدم الاشتراط»^(٢)، ولم يجعله صريحاً ولا ظاهراً.

وكيف كان، فقد يستدلّ للمطلوب بالتأسي، بناءً على عدم اشتراط معرفة الوجه في تحقّقه، أو على عدم اعتبار معرفة شرطية الكيفية وعدمها في حصول معناه، لو سلّم اشتراط معرفة الوجه في أصل الفعل في حصوله؛ ضرورة صدق الفعل مثل فعله وإن لم تعلم الشرطية المزبورة.

نعم قد يشكل الاستدلال به بالإطلاقات المقتضية لجواز غير ما فعله من الكيفية، بناءً على ما هو التحقيق من عدم إجمالها بالنسبة إلى ذلك وغيره ممّا شكّ في اشتراطه.

اللهم إلّا أن يشكّ - ولو من الشهرة السابقة وما تسمعه - في شمول المراد منها لذلك، كما ذكرناه سابقاً في الصلاة الواجبة، فحينئذٍ يتم الاستدلال عليه أيضاً - مع قطع النظر عن التأسي - بتوقيفية العبادة،

(١) في ص ٢١.

(٢) حاشية الشرائع: الصلاة / في القبلة ذيل قول المصنّف: «وأما النوافل فالأفضل استقبال القبلة بها» ص ١١٦ (مخطوط).

وَأَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا الْفَسَادُ إِلَّا مَا ثَبَتَ، بَلْ قَدْ يَسْتَدَلُّ عَلَيْهِ - مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْهُمَا - بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»^(١)، بِنَاءً عَلَى تَنَاوُلِهِ لِلْفَرْضِ وَالنَّفْلِ.

وإيجاب المساواة في الكيفية لو فَعَلَ لا ينافي الندب في الأصل، فيكون الأمر حينئذٍ مستعملاً في الوجوب الشرعي خاصة لا الأعم منه والشرطي كي يكون مجازاً؛ إذ ليس وجوب الفريضة مستفاداً من هذا الأمر، بل المستفاد منه وجوب المساواة التي ينافيها المخالفة في الكيفية لا الترك أصلاً.

ودعوى أَنَّ إطلاق وجوب المساواة يقتضي وجوب الفعل مائة لتحصيلها، ولا يتم إِلَّا في الفريضة، يدفعها: الفهم^(٢) العرفي من هذه العبارة ونحوها ما سمعته. ومن ذلك يعرف الجواب عن الأخير^(٣)، على أَنَّهُ من المعلوم عدم التنافي بين الوجوب المزبور والندب عقلاً ولا شرعاً. قال في جامع المقاصد بعد ذكره ذلك دليلاً للخصم وجوابه: «إِنَّ الوجوب هنا يراد به أحد الأمرين: إمَّا كونه شرطاً للشرعية مجازاً؛ لمشاركته الواجب في كونه لا بد منه، فمع المخالفة يَأْثُمُ بفعل النافلة إلى غير القبلة، أو كون وجوبه مشروطاً، بمعنى أَنَّهُ إن فعل النافلة وجب فعلها إلى القبلة، فمع المخالفة يَأْثُمُ بترك الاستقبال وبفعلها إلى غير القبلة معاً، وهذا المعنى يثبت على تقدير دلالة قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (صَلُّوا كَمَا

(١) عوالي اللآلي: الفصل التاسع من المقدمة ح ٨ ج ١ ص ١٩٧، صحيح البخاري: باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد ج ١ ص ١٦٢.

(٢) الأولى في التعبير: ان الفهم.

(٣) أي قوله في ص ٦: «ولا امتناع ندب الفعل ...».

رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي) على وجوب الاستقبال، وإلاّ فالمعنى الأوّل»^(١).
وفي بعض كلامه نوع تأمل، لكنّ الأمر سهل بعدما عرفت.
وقد يستدلّ أيضاً بعموم قوله تعالى: «وحيث ما كنتم فولّوا
وجوهكم شطره»^(٢) الذي لا ينافيه خروج البعض للدليل.
نعم قد يشكل بظهور قول أبي جعفر عليه السلام في صحيح زرارة في أنّها
مختصة بالفريضة، قال: «استقبل القبلة بوجهك، ولا تقلب وجهك عن
القبلة فتفسد صلاتك، فإنّ الله (عزّ وجلّ) يقول لنبيّه صلّى الله عليه وآله في الفريضة:
(فولّ وجهك...)»^(٣) إلى آخره.

بل الظاهر أيضاً عدم الدلالة في الأمر بالاستقبال والنهي عن القلب
في صدره؛ لإرادة الفريضة من الصلاة فيه بقرينة الاستدلال، وإمكان
عموم الدعوى وخصوص الدليل تجشّم.
كما أنّه قد يقال بإرادة الفريضة من قوله عليه السلام في صحيحه أيضاً:
«لا صلاة إلاّ إلى القبلة»؛ لقوله فيه: «...قلت: فمن صلّى لغير القبلة
أو في يوم غيم في غير الوقت؟ قال: يعيد»^(٤).

لكنّ الإنصاف أنّه لا صلاحية فيه - خصوصاً بعد كونه من
السائل - لصرف الظهور المستفاد من النكرة بعد «لا» النافية للجنس

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٦٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٤ و ١٥٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب القبلة ح ٨٥٦ ج ١ ص ٢٧٨، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب
١٥ كيفية الصلاة وصفها ح ٢ ج ٢ ص ٢٨٦، وسائل الشيعة: باب ٩ من أبواب القبلة ح ٣
ج ٤ ص ٣١٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب القبلة ح ٨٥٥ ج ١ ص ٢٧٨، وسائل الشيعة: باب ٩ من أبواب
القبلة ح ٢ ج ٤ ص ٣١٢.

التي هي كالنص في إفادة العموم، فدلالة هذا الصحيح على المطلوب لا ينبغي إنكارها.

بل يمكن دعوى دلالة قوله ﷺ أيضاً في صحيحه أيضاً: «لا تعاد الصلاة إلا من خمسة: الطهور والوقت والقبلة والركوع والسجود»^(١). وذكر الوقت فيه - مع أن من النوافل ما هو موقت أيضاً بحيث لو صلي قبل الوقت مثلاً أعيد - لا يصلح قرينة لإرادة الفريضة؛ ضرورة كون المراد منه حينئذٍ والوقت فيما اعتبر الوقت فيه من الصلاة. ولا يأتي مثله في القبلة؛ لعدم معلومية كون محل النزاع ممّا لا يعتبر فيه القبلة من الصلاة. بل من ذلك يظهر دلالة جملة من النصوص التي استدلّ بها على اشتراط القبلة في الفريضة^(٢)، وعلى أن الالتفات في الأثناء يبطلها^(٣)؛ للتعبير بلفظ الصلاة الشاملة للنافلة - لا الفريضة - في أكثرها، وذكر بعض خواصّ الفريضة فيها^(٤) كالوقت ونحوه لا يصلح مقيّداً لذلك، فلا حظ وتأمل.

(١) من لا يحضره الفقيه: باب القبلة ح ٨٥٧ ج ١ ص ٢٧٩، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٩ تفصيل ما تقدم ذكره في الصلاة ح ٥٥ ج ٢ ص ١٥٢، وسائل الشيعة: باب ٩ من أبواب القبلة ح ١ ج ٤ ص ٣١٢.

(٢) كخبر ربعي بن عبدالله عن أبي عبدالله ﷺ في قول الله (عَزَّوَجَلَّ): ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ قال: «قم في الصلاة ولا تلتفت يمينا ولا شمالاً».

تفسير علي بن ابراهيم: ذيل الآية ٣٠ من سورة الروم ج ٢ ص ١٥٥، وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب القبلة ح ٦ ج ٤ ص ٢٩٧.

(٣) كالخبر محمد بن مسلم عن أبي جعفر ﷺ قال: «سألته هل يلتفت الرجل في صلاته؟ فقال: لا...».

تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٠ أحكام السهو في الصلاة ح ٨١ و ٨٢ ج ٢ ص ١٩٩، وسائل الشيعة: انظر باب ٣ من أبواب قواطع الصلاة ج ٧ ص ٢٤٤.

(٤) كما في خبر زرارة الذي نقلناه في هامش (٢) من ص ٣.

بل مفهوم قول الصادق عليه السلام^(١) كما عن تفسير علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله»^(٢): «إنّها نزلت في صلاة النافلة، فصلّها حيث توجّهت إذا كنت في سفر...»^(٣) ظاهر في المطلوب أيضاً. كالمروي في الوسائل عن نهاية الشيخ عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «فأينما تولّوا...» إلى آخره: «هذا في النوافل خاصّة في حال السفر، فأما الفرائض فلا بدّ فيها من استقبال القبلة»^(٤).

وفيها أيضاً عن مجمع البيان عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «فأينما تولّوا...» إلى آخره: «إنّها ليست بمنسوخة، وإنّها مخصوصة بالنوافل في حال السفر»^(٥). بل منها يظهر عدم كون المراد الإطلاق من النقل المستفيض أنّها نزلت في النوافل، خصوصاً ولم يكن مساقاً لبيان ذلك.

بل المراد من الآية عند التأمل ولو بمعونة النصوص أنّه أينما تؤمّروا بأن تولّوا وجوهكم فثمّ وجه الله، من غير فرق بين بيت المقدس والكعبة وغيرهما؛ إذ العمدة الأمر، فتعير اليهود للمسلمين وسؤالهم أنّه ما ولّاهم عن قبلتهم في غير محلّه، وربّما فسّرت الآية بذلك من غير ذكر للنوافل.

(١) في المصدر؛ قال العالم عليه السلام.

(٢) سورة البقرة: الآية ١١٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم: ذيل الآية ج ١٠ ص ٥٩، بحار الأنوار: باب ٣٢ من كتاب الصلاة ح ١ ج ٨٤ ص ٤٧.

(٤) النهاية: الصلاة / في القبلة ص ٦٤، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ح ١٩ ج ٤ ص ٣٣٢.

(٥) مجمع البيان: ذيل الآية ١٤٤ من سورة البقرة ج ١ - ٢ ص ٢٢٨، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ح ١٨ ج ٤ ص ٣٣٢.

وعلى كلّ حال من ذلك يعرف ما في استدلال الخصم بالنقل المستفيض في معنى الآية، بل في كشف اللثام: «أنّه يجوز أن يكون لجواز الاستدبار في النوافل لأدنى حاجة، فتختصّ بالسائر في حاجته [راكباً] ^(١) أو ماشياً، وبه يفرّق عن المستقرّ» ^(٢)، فلا ريب حينئذٍ في ضعفه، كسابقه الذي هو بعد تسليمه يقطعه أدنى دليل، بل ولاحقه، بناءً على ما سمعته منّا سابقاً من صحّة الفريضة في جوف الكعبة، فلا جهة حينئذٍ للاستدلال المزبور، بل وعلى غيره أيضاً؛ إذ هو إنّما يعطي جواز استدبار بعض القبلة.

والتميم بعدم القول بالفصل كما ترى، وليس بأولى من القول بكون التعديّ عن ذلك قياساً محرّماً، بل ومع الفارق، كالاستدلال بحكم الماشي والراكب اللذين من الواضح الفرق بينهما وبين المقام، خصوصاً والمراد بحسب الظاهر التنفّل في حال المشي في حاجة مثلاً والركوب كذلك، لا المشي والركوب لفعل النافلة، ولعلّه إلى ذلك أوماً في كشف اللثام بما سمعته سابقاً منه.

وأما الاستدلال بقاعدة الإطلاق والتقييد في المندوبات، ففيه: أنّه - بعد تسليمها حتّى في مثل المقام الذي هو من بيان الكيفيّة، ولم يعلم استحباب المطلق فيه وإن لم يكن بعنوان الخصوصية - يجب الخروج عنها هنا بما عرفته ممّا هو موافق لفتاوى الأصحاب عدا النادر. وخبر المسائل - مع احتماله السهو، وعدم الجابر له - لا يستلزم جواز الترك ابتداءً قطعاً.

(١) الاضافة من المصدر.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧٦.

ومن ذلك كله ظهر لك وجه النظر في الأدلة المزبورة، كما أنه ظهر لك شدة ضعف القول بالندب، خصوصاً مع ملاحظة المعلوم من حال المتشرعة من شدة الإنكار على الصلاة إلى غير القبلة مع الاختيار والاستقرار، بل هو الفارق عندهم بين الاسلام والكفر.

نعم قد يستثنى من ذلك النافلة حيث تجوز ركباً وماشياً، فلا يشترط فيها الاستقبال حتى في تكبيرة الإحرام منها، من غير فرق بين السفر والحضر؛ لإطلاق النصوص^(١) المستفيضة في الأوّل، سيّما مع غلبة عدم التمكن من الاستقبال حال الصلاة عليها.

وخصوص صحيح عبد الرحمن بن الحجاج سأل أبا عبد الله عليه السلام «عن الرجل يصلي النوافل في الأمصار وهو على دابته حيث ما توجهت به؟ قال: لا بأس»^(٢).

وخبر إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال له: «إني أقدر أن أتوجه نحو القبلة في المحمل، فقال: هذا^(٣) الضيق، أما لكم في رسول الله ﷺ أسوة؟!»^(٤).

(١) كخير حماد بن عثمان عن أبي الحسن الأول عليه السلام: «في الرجل يصلي النافلة وهو على دابة في الأمصار؟ قال: لا بأس».

تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ٩٨ ص ٣، و ٢٢٩، وانظر وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ج ٤ ص ٣٢٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب الصلاة في السفر ج ١٢٩٧ ص ١، ٤٤٦، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ١٠٠ ص ٣، ٢٣٠، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ج ٤ ص ٣٢٨.

(٣) كذا في الفقيه والوسائل، وفي التهذيب: ما هذا.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب الصلاة في السفر ج ١٢٩٤ ص ١، ٤٤٦، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ٩٥ ص ٣، ٢٢٩، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ج ٢ ص ٤، ٣٢٩.

وخبر الحلبي سأل أبا عبد الله عليه السلام «عن صلاة النافلة على البعير والدابة، فقال: نعم حيث كان متوجّهاً»^(١)، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢).
والمروي عن قرب الاسناد عن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف وعلي بن إسماعيل كلّهم عن حماد بن عيسى، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تبوك، فكان يصلي صلاة الليل على راحلته حيث توجهت به، ويومئذ إيماء»^(٣).

وعن كشف الغمّة نقلاً من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري عن فيض بن مطر، قال: «دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل في المحمل، قال: فابتدأني فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي على راحلته حيث توجهت به»^(٤).

وعن تفسير العيّاشي عن حرّيز: «قال أبو جعفر عليه السلام: أنزل الله هذه الآية في التطوّع خاصّة: (فأينما تولّوا فثمّ وجه الله إن الله واسع عليم)^(٥)، وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله إيماءً على راحلته أينما توجهت به، حيث خرج إلى خيبر وحين رجع من مكّة، وجعل الكعبة خلف ظهره»^(٦).

(١) في الكافي بعدها زيادة: «قال: فقلت: على البعير والدابة؟ قال: نعم حينما كنت متوجّهاً، قلت: استقبل القبلة إذا أردت التكبير؟ قال: لا، ولكن تكبر حينما كنت متوجّهاً، وكذلك...».
(٢) الكافي: باب التطوّع في السفر ح ٥ ج ٣ ص ٤٤٠، تهذيب الأحكام: الصلاة/باب ٢٣ الصلاة في السفر ح ٩٠ ج ٣ ص ٢٢٨، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ح ٦ و ٧ ج ٤ ص ٣٢٩.
(٣) قرب الاسناد: ص ١٠، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ح ٢٠ ج ٤ ص ٣٣٣.
(٤) كشف الغمّة: ذكر ولد أبي جعفر الباقر ج ٢ ص ١٣٨، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ح ٢٢ ج ٤ ص ٣٣٣.
(٥) سورة البقرة: الآية ١١٥.

(٦) تفسير العيّاشي: تفسير سورة البقرة ح ٨٠ ج ١ ص ٥٦، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ح ٢٣ ج ٤ ص ٣٣٣.

مضافاً إلى ما عن المعتبر^(١) والمنتهى^(٢) من الإجماع عليه في حال السفر.

وأما الماشي فكذا يدلّ عليه إطلاق النصوص أيضاً، كقول الصادق عليه السلام في حسن معاوية بن عمّار: «لا بأس أن يصلي الرجل صلاة الليل في السفر وهو يمشي، ولا بأس إن فاتته صلاة الليل أن يقضيها بالنهار وهو يمشي، يتوجّه إلى القبلة ثم يمشي ويقرأ، فإذا أراد أن يركع حول وجهه إلى القبلة وركع وسجد ثم مشى»^(٣).

وصحيح يعقوب بن شعيب «سألت أبا عبد الله عليه السلام - إلى أن قال: - قلت: يصلي وهو يمشي؟ قال: نعم يومئذ إيماءً، وليجعل السجود أخفض من الركوع»^(٤).

ومرسل حريز عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّه كان لا يرى بأساً بأن يصلي الماشي وهو يمشي، ولكن لا يسوق الإبل»^(٥).

والمروي في المعتبر نقلاً من كتاب أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حمّاد بن عثمان عن الحسين بن المختار عن أبي عبد الله عليه السلام «سألته عن الرجل يصلي وهو يمشي تطوّعاً؟ قال: نعم، قال أحمد بن محمد

(١) المعتبر: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٥ - ٧٦.

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / فيما يستقبل له ج ١ ص ٢٢٢.

(٣) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ٩٤ ص ٣، وسائل الشيعة:

باب ١٦ من أبواب القبلة ج ١ ص ٣٣٤.

(٤) الكافي: باب التطوع في السفر ج ٧ ص ٤٤٠، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب

القبلة ج ٤ ص ٣٣٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب الصلاة في السفر ج ١٣١٦ ص ٤٥٣، تهذيب الأحكام:

الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ١٠١ ص ٢٣٠، وسائل الشيعة: باب ١٦ من

أبواب القبلة ج ٥ ص ٣٣٥.

ابن أبي نصر: وسمعتُه أنا من الحسين بن المختار^(١).

وعن المنتهى^(٢) نسبة جواز التنفّل له في السفر إلى علمائنا.

ولا ريب في اقتضاء إطلاق ما عدا الأوّل منها عدم الفرق بين السفر والحضر، وبين الصلاة إلى القبلة وعدمها، بل صريح الأوّل الثاني فيما عدا التكبير والركوع والسجود، مع أنّه لم يشترطه أصحابنا في الأخيرين، وإنّما اشترطه الشافعي^(٣) كما اعترف به بعضهم^(٤)، بل عن الخلاف^(٥) الإجماع على استثنائه من اشتراط الاستقبال في غير التكبير فلا بدّ من حمل ذلك في الخبر المزبور على التقيّة أو الندب، ولعلّ الثاني أولى، خصوصاً بعد حمل ذلك في التكبير عليه أيضاً كما هو الأقوى؛ تحكيماً للإطلاقات المزبورة المعتمدة بإطلاق استثنائه من اشتراط القبلة في أكثر كتب الأصحاب^(٦)، وبآية التي قد عرفت استفادة النقل في نزولها في النافلة، وغير ذلك ممّا سمعته سابقاً في دعوى عدم الاشتراط مطلقاً.

مضافاً إلى خلوّ بعض النصوص هنا - المشتملة على بيان كيفيّة

(١) المعبر: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٧، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب القبلة ح ٦ ج ٤ ص ٣٣٥.

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / فيما يستقبل له ج ١ ص ٢٢٣.

(٣) المذهب (للشيرازي): استقبال القبلة ج ١ ص ٧٦، المجموع: استقبال القبلة ج ٣ ص ٢٣٧، مغني المحتاج: استقبال القبلة ج ١ ص ١٤٣.

(٤) كالشيخ في الخلاف: انظر الهامش الآتي، والعلامة في التذكرة: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ٢٠.

(٥) الخلاف: الصلاة / مسألة ٤٣ ج ١ ص ٢٩٨.

(٦) كجامع المقاصد: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٦٤، ومسالك الافهام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧.

الصلاة ماشياً - عن التعرّض للاستقبال، كخبر إبراهيم بن ميمون^(١) وغيره^(٢)، وإلى موافقته للاعتبار كما أوماً إليه في المحكي عن المنتهى بقوله: «إنّ التنفّل محلّ الترخّص، فأبيحت هذه كغيرها طلباً للمداومة على فعل النافلة وكثرة التشاغل بالعبادة»^(٣).

كما أنّه يحمل ما في صحيح عبد الرحمن - المتضمّن للأمر بالاستقبال للراكب في التكبير - على ذلك أيضاً، قال فيه: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن الصلاة في الليل في السفر في المحمل، فقال: إذا كنت على غير القبلة فاستقبل القبلة، ثمّ كبرّ وصلّ حيث ذهب بك بعيرك...»^(٤) إلى آخره؛ ضرورة قصوره عن تقييد تلك الإطلاقات المعتضدة بكثير ممّا عرفته في الماشي، بل وبغيره، بل لا يخفى أولويّته من الماشي بذلك؛ لقوّة أدلّته سنداً ودلالةً واعتضاداً كما هو واضح.

بل ورد في السفينة - التي قد جعل المحمل بمنزلتها في خبر ابن عذافر^(٥) - الرخصة بتكبير النافلة إلى غير القبلة، ففي خبر زرارة عن

(١) قال فيه: «إن صليت وأنت تمشي كثرت ثمّ مشيت فقرأت، فإذا أردت أن تركع أومأت بالركوع، ثم أومأت بالسجود، وليس في السفر تطوّع».

تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ٩٦ ص ٣، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب القبلة ح ٢ ج ٤ ص ٣٣٤.

(٢) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ٩٧ ص ٣، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب القبلة ح ٣ ج ٤ ص ٣٣٥.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / فيما يستقبل له ج ١ ص ٢٢٣.

(٤) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ١١٥ ص ٣، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ح ١٣ ج ٤ ص ٣٣١.

(٥) قال فيه: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل ... يكون في وقت فريضة لا تمكنه الأرض من القيام عليها ولا السجود عليها من كثرة الثلج والماء والمطر والوحل، أيجوز له أن يصليّ الفريضة في المحمل؟ قال: نعم هو بمنزلة السفينة؛ إن أمكنه قائماً وإلا قاعداً، وكلّ ما كان ←

الصادق عليه السلام المروي عن تفسير العياشي «...قلت: أتوجّه نحوها - أي القبلة - في كلّ تكبير؟ فقال: أمّا النافلة فلا، إنّما يكبر إلى غير القبلة، ثمّ قال: كلّ ذلك قبلة للمتنفل، أينما تولّوا فثمّ وجه الله»^(١) إلى غير ذلك.

فما عساه يظهر من المحكي عن المبسوط^(٢) والخلاف^(٣) والجامع^(٤)، من اشتراط الاستقبال بالتكبير للماشي، ومنها ومن الاقتصاد^(٥) والمصباح^(٦) ومختصره^(٧) والسرائر^(٨) والجامع^(٩) وابن مهدي^(١٠) من اشتراطه فيها للراكب، بل عن ابن إدريس منهم نسبته إلى جماعة الأصحاب إلّا من شذّ؛ للأصل، والخبرين المزبورين، ضعيف جدّاً.

نعم هو أولى، كما عن جمل العلم والعمل^(١١) والمراسم^(١٢) التعبير

➔ من ذلك فأنّه أولى بالعدر....

- تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ١١٢ ص ٢ ص ٢٣٢، وسائل الشيعية: باب ١٤ من أبواب القبلة ج ٢ ص ٤ ص ٣٢٥.
- (١) تفسير العياشي: تفسير سورة البقرة ج ٨١ ص ١ ص ٥٦، وسائل الشيعية: باب ١٣ من أبواب القبلة ج ١٧ ص ٤ ص ٣٢٤.
- (٢) المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٧٩.
- (٣) الخلاف: الصلاة / مسألة ٤٣ ج ١ ص ٢٩٨.
- (٤) الجامع للشرائع: الصلاة / في القبلة ص ٦٤.
- (٥) الاقتصاد: الصلاة / القبلة وأحكامها ص ٢٥٧.
- (٦) مصباح المتعبد: في ذكر باقي شروط الصلاة المتقدمة لها ص ٢٥.
- (٧) مختصر المصباح: في القبلة ص ٥٠ (مخطوط).
- (٨) السرائر: الصلاة / صلاة المسافر ج ١ ص ٣٣٦.
- (٩) الأولى حذفها؛ لأنّ «الجامع» مشمول للضمير في قوله: «ومنها» في السطر السابق.
- (١٠) نقله عنه في كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧٥ - ١٧٦، ومفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٩٩.
- (١١) جمل العلم والعمل (رسائل المرتضى): الصلاة / صلاة السفر ج ٣ ص ٤٧.
- (١٢) المراسم: الصلاة / صلاة المسافر ص ٧٥.

بذلك في الراكب، بل صريح المبسوط^(١) استحباب الاستقبال له في غير التكبير من الصلاة أيضاً، أمّا فيه فهو شرط عنده. وإن كان يمكن المناقشة فيه في الجملة بإطلاق الأخبار السابقة، خصوصاً المتضمنة لفعل رسول الله ﷺ منها الذي لا يفعل إلّا الأفضل، كما أوماً إليه خبر إبراهيم الكرخي السابق^(٢)، إلّا أنّ الأمر سهل في الحكم الاستحبابي الذي يتسامح فيه.

وعلى كلّ حال فلا ريب في ضعف الاشتراط المزبور، كضعف القول بعدم جواز أصل فعل النافلة للراكب والماشي حضراً، كما عساه يظهر من المحكي عن ابن أبي عقيل^(٣) والحلي^(٤) وسلار^(٥)، بل هو ظاهر النافع^(٦) والمحكي عن النهاية^(٧) وجمل العلم والعمل^(٨).

ولعلّ المستند كما في الرياض «إمّا الاختصار فيما خالف الأصل - الدالّ على لزوم الصلاة إلى القبلة مطلقاً ولو نافلةً من العموم وتوقيفية العبادة - على المجمع عليه وهو السفر خاصّة». وفيه: أنّه أخصّ من الدعوى، ولو أضاف إلى القبلة غيرها من

(١) المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٧٩.

(٢) في ص ١٣.

(٣) نقله عنه العلامة في المختلف: الصلاة / في القبلة ص ٧٩.

(٤) السرائر: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٠٨.

(٥) المراسم: الصلاة / صلاة المسافر ص ٧٥.

(٦) المختصر النافع: الصلاة / في القبلة ص ٢٤.

(٧) النهاية: الصلاة / في القبلة ص ٦٤.

(٨) جمل العلم والعمل (رسائل المرتضى): الصلاة / صلاة السفر ج ٣ ص ٤٧، والظاهر استفادة ذلك من ذكرها في باب صلاة السفر، وإلّا فعبارة هكذا: «ويجوز أن يصلي النوافل راكباً وهو مختار...».

الاستقرار ونحوه ممّا يعتبر في الصلاة ولو نافلةً كان الدليل أتمّ، ويجاب عنه حينئذٍ بأنّ الاختصار على المتيقّن غير لازم بعد النصوص الصحيحة المتقدّمة الظاهرة في الجواز حضراً على الراحلة، قيل^(١): ولا قائل بالفرق بينه وبين الماشي، مضافاً إلى ماسمعه فيه أيضاً ممّا يدلّ بإطلاقه عليه سفيراً وحضراً.

«وإمّا ظهور بعض الصحاح المتقدّمة - المرخّصة لها فيه - في التقييد بالسفر، مؤيّدأً بجملة من النصوص الواردة في تفسير قوله تعالى: (فأينما تولّوا فثمّ وجه الله)^(٢) أنّه ورد في النافلة في السفر خاصّة»^(٣). وفيه: أنّه غير مقاوم لأدلة الجواز، خصوصاً مع ضعف النصوص المفسّرة سنداً بل ودلالةً؛ إذ غايتها بيان ورود الآية فيه خاصّة، وهو لا يستلزم عدم المشروعيّة في غيره، والصحيح غير صريح بل ولا ظاهر في التقييد إلّا بالمفهوم الضعيف بورود القيد فيه مورد الغالب.

بل لو سلّم وضوح الدلالة في الجميع لا ريب في رجحان أدلّة الجواز عليها، سيّما بعد الاعتضاد بالشهرة العظيمة، وإطلاق معاهد الإجماعات، بل عن الخلاف^(٤) الإجماع عليه في الحضر، وغير ذلك ممّا لا يخفى على المتأمّل، بل يمكن إنكار ظهور الخلاف من جملة من العبارات بعدم إرادة تخصيص الرخصة فيما ذكره من السفر، كما أنّه لا يراد خصوص الراحلة أو الركوب ممّن ذكرهما؛ ضرورة عموم الحكم لركوب غير الراحلة في السفر، بل ولعدم الركوب فيه كالماشي أيضاً.

(١) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ١٠٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ١١٥.

(٣) رياض المسائل: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٤٩.

(٤) الخلاف: الصلاة / مسألة ٤٥ ج ١ ص ٢٩٩.

فما عساه يتوهم من المتن لقوله: ﴿ويجوز أن تصلي على الراحلة سافراً وحضراً وإلى غير القبلة، على كراهية متأكدة في الحضر﴾ وغيره^(١) من الخلاف في النافلة ماشياً حتى في السفر، الذي قد نسب جوازه في المحكي من المنتهى^(٢) إلى علمائنا، في غير محلّه. كما أنّه لا ينبغي توهم اختلاف من اشترط الاستقبال من الأصحاب هنا لما وقع لهم من العبارات؛ إذ المحكي عن ابن أبي عقيل^(٣) استثناء الحرب والسفر على الراحلة، وفي كشف اللثام: «وكذا جمل العلم والعمل والمراسم والنهاية^(٤) والنافع والسرائر والجامع، لكن ليس فيها الحرب، وفي الأخيرين الإحرام بها مستقبلاً، وفي الأولين النصّ على أنّه أولى»^(٥).

قال: «وعليّ بن بابويه^(٦) استثنى الركوب، والصدوق في المقنع^(٧) الركوب في سفينة أو في محمل، وظاهره السفر، وابن مهدي^(٨) ركوب سفينة أو راحلة بعد الاستقبال بالتحريم، والشيخ في الجمل^(٩)

(١) كجمل العلم والعمل (رسائل المرتضى): الصلاة / صلاة السفر ج ٣ ص ٤٧، والمراسم: الصلاة / صلاة المسافر ص ٧٥.

(٢) كما سبق في ص ١٦.

(٣) نقله عنه العلامة في المختلف: الصلاة / في القبلة ص ٧٩.

(٤) هذه الكلمة ليست في المصدر.

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧٥. وأكثر ما نقل في هذه العبارة من الأقوال مرّت في ص ١٨، وسنذكر مصادر الأقوال التي لم يذكرها الشارح.

(٦) نقله الصدوق عن والده في من لا يحضره الفقيه: باب القبلة ذيل ج ٨٥٧ ص ٢٧٩.

(٧) المقنع: الصلاة / الصلاة في السفينة ص ٣٧.

(٨) لا يوجد كتابه لدينا.

(٩) الجمل والعقود: الصلاة / في القبلة ص ٦٢.

والفاضل في التحرير^(١) ركوب الراحلة، ولولا ما في الخلاف^(٢) والمنتهى^(٣) - وسيأتي - من أنه يجوز التنفل على الراحلة حضراً جاز أن يستظهر منه السفر.

وفي الاقتصاد والمصباح ومختصره أيضاً ركوب الراحلة واشتراط الإحرام مستقبلاً، وفي المبسوط والخلاف السفر على الراحلة أو ماشياً بعد الإحرام مستقبلاً، وكذا التذكرة^(٤) لكن فيها النص على عدم اشتراط الاستقبال عند الإحرام أيضاً، وفي المختلف^(٥) عن الشيخ استثناء الركوب والمشي سफراً وحضراً واختياره، والذي رأيناه في كتب الشيخ جواز التنفل راكباً وماشياً سफراً وحضراً، وفي الجامع استثناء المشي مطلقاً بعد الاستقبال بأولها^(٦).

قلت: والظاهر أن مراده فيما ردّ به على المختلف أنه لا تصريح في كلام الشيخ بالاستثناء حتّى يكون قائلاً بسقوط اشتراط الاستقبال، وحكمه بالجواز أعمّ من ذلك؛ إذ لعلّه يعتبر الاستقبال معهما. وفيه أولاً: أنه لا قائل بجواز ذلك واشتراط الاستقبال في جميع الصلاة.

وثانياً: حكى في مفتاح الكرامة^(٧) أنه قال في الخلاف بعد أن نقل

(١) تحرير الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٩.

(٢) الخلاف: الصلاة / مسألة ٤٥ ج ١ ص ٢٩٩.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / فيما يستقبل له ج ١ ص ٢٢٢.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٩.

(٥) مختلف الشيعة: الصلاة / في القبلة ص ٧٩.

(٦) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٧) مفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٩٩.

الإجماع على جواز صلاة النافلة على الراحلة في غير السفر: «مسألة: إذا صلى على الراحلة نافلة لا يلزمه أن يتوجّه إلى جهة سيرها، بل يتوجّه كيف شاء؛ لعموم الآية والأخبار، وقال الشافعي^(١): إذا لم يستقبل القبلة ولا جهة سيرها بطلت صلاته»^(٢).

ولولا ما سلف له كما قيل^(٣) من اعتبار الاستقبال في التكبير أمكن حمل كلامه هذا على عدم اشتراط الاستقبال رأساً، فيوافق ما حكاه في المختلف عنه، كما أنّه يوافق في عداها، أو جعل هذا منه عدولاً، أو أنّ مراده بما سبق الفضل والاستحباب لا الشرطيّة، كما هو محتمل المبسوط أيضاً.

قال فيه على ما في المفتاح^(٤): «وأما النوافل فلا بأس أن يصلّيها على الراحلة^(٥) في حال الاختيار، وكذلك حال المشي، ويستقبل القبلة، فإن لم يمكنه استقبال بتكبيرة الإحرام القبلة، والباقي يصلّي إلى حيث تسير الراحلة، ويتوجّه إليه في مشيه، فإن كان راكباً منفرداً وأمّكنه أن يتوجّه إلى القبلة كان ذلك هو الأفضل، فإن لم يفعل لم يكن عليه شيء؛ لأنّ الأخبار الواردة في جواز ذلك على عمومها، هذا إذا لم يتمكّن في حال كونه راكباً من استقبال القبلة، فإن تمكّن من ذلك بأن يكون في كنيسة^(٦) واسعة يمكنه أن يدور فيها ويستقبل القبلة كان

(١) المجموع: استقبال القبلة ج ٣ ص ٢٣٥ - ٢٣٦، المذهب (للشيرازي): استقبال القبلة ج ١ ص ٧٦، مغني المحتاج: استقبال القبلة ج ١ ص ١٤٣.

(٢) الخلاف: الصلاة / مسألة ٤٦ ج ١ ص ٣٠٠.

(٣) كما في مفتاح الكرامة: وقد تقدم مصدره قريباً.

(٤) تقدم المصدر قريباً.

(٥) في المبسوط بعدها: في السفر.

(٦) الكنيسة: شيء يغرز في المحمل أو الرحل ويلقى عليه ثوب يستظلّ به الراكب ويستتر به. ←

فعل ذلك أفضل»^(١) فتأمل جيداً.

وكيف كان، فقد عرفت التحقيق على كل حال، وهو الجواز للراكب والماشي، سافراً وحضراً، وإلى القبلة وغيرها، في التكبير وغيره، من غير فرق بين المحمل وغيره، وبين البعير وغيره، وبين كيفية الركوب والمشي المتعارفة وغيرها، بل يمكن إدراج السفينة في إطلاق الركوب نصاً وفتوى، وإن أبيت فالظاهر الاتحاد في الحكم، بل لعله أولى كما لا يخفى على من لاحظ ماقدّمناه سابقاً فيها.

وتوهّم الخلاف ممّن اقتصر في الرخصة على ما لا يشملها من العبارات السابقة وغيرها بعيداً، وعلى تقديره ضعيف، وإن كان لم نعثر على نصوص خاصّة في النوافل في السفينة عدا صحيح زرارة سأل أبا جعفر عليه السلام «في الرجل يصلّي النوافل في السفينة؟ قال: يصلّي نحو رأسها»^(٢)، وإنّما هو في الكيفية التي لا تستلزم الرخصة في الجواز مع الاختيار.

وعدا خبره الآخر المروي عن تفسير العياشي «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في السفر في السفينة والمحمل سواء؟ قال: النافلة كلّها سواء، تومىء إيماءً أينما توجهت دابّتك وسفينتك، والفريضة تنزل لها عن المحمل إلى الأرض إلّا من خوف، فإن خفت أو مأت، وأمّا السفينة فصلّ فيها قائماً - إلى أن قال: - فأتوجّه نحوها في كل تكبير؟ قال: أمّا النافلة فلا، إنّما يكبر على غير القبلة ثمّ قال: كل ذلك

→ مجمع البحرين: ج ٤ ص ١٠٠ (كنس).

(١) المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٧٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب الصلاة في السفينة ح ١٣٢٤ ج ١ ص ٤٥٧، وسائل الشيعة:

باب ١٣ من أبواب القبلة ح ٢ ج ٤ ص ٣٢٠.

قبلة للمتنفل، أينما تولّوا فثمّ وجه الله»^(١). وهو إن لم يكن كذلك فهو قريب منه، على أنّه غير معلوم الصحة سنداً.

وعدا مضمّر سليمان بن خالد «... يصلي النافلة (وهو مستقبل صدر السفينة)^(٢) إذا كبر، ثم لا يضرّه حيث دارت»^(٣) وهو كذلك أيضاً.

لكنّ النصوص المطلقة في الصلاة في السفينة قد سمعتها سابقاً^(٤)، وعدم قولنا بمقتضاها في الفريضة للمعارض المتقدم لا يستلزم عدم القول به هنا، بل فحوى نصوص^(٥) التنفل راكباً وماشياً يكفي في ذلك، خصوصاً بعدما في خبر ابن عذافر^(٦) من جعل المحمل بمنزلة السفينة.

كما أنّه يكفي فيه ماورد^(٧) من النصوص في تفسير قوله تعالى: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله» أنّها في النافلة في السفر الشامل للسفينة، المتّمّ بعدم القول بالفصل بينه وبين الحضر، فضلاً عمّا ورد^(٨) من أنّها في النافلة مطلقاً، وخروج غير ذلك عندنا بالأدلة السابقة - التي

(١) تفسير العياشي: تفسير سورة البقرة ح ٨١ ج ١ ص ٥٦، وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب القبلة ح ١٧ ج ٤ ص ٣٢٤.

(٢) في المصدر: مستقبل صدر السفينة وهو مستقبل القبلة.

(٣) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١١ صلاة السفينة ح ٤ ج ٣ ص ١٧١، وسائل الشيعة: باب ١٤ من أبواب القيام ح ١٠ ج ٥ ص ٥٠٦.

(٤) في الجزء السابع ص ٦٩٢... وانظر وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب القبلة ج ٤ ص ٣٢٠.

(٥) تقدّم ذكر العديد منها في ١٣ و ١٥، وانظر وسائل الشيعة: باب ١٥ و ١٦ من أبواب القبلة ج ٤ ص ٣٢٨ و ٣٣٤.

(٦) نقلناه بنصه في هامش (٥) في ص ١٧.

(٧) كأخبار علي بن إبراهيم في تفسيره والشيخ في النهاية والطبرسي في مجمع البيان المتقدمة في ص ١١.

(٨) كخبر حريز المتقدم في ص ١٤.

لا تشمل الفرض لما سمعته، لا أقلّ من الشكّ - لا يقدر، فتأمل.

نعم لا يبعد الاحتياط في مراعاة القبلة فيها مع الإمكان؛ لاحتمال الفرق بينها وبين الدابة في ذلك بالضيق وعدمه، لا أنّه لا تشرع النافلة فيها إلّا مع تعذر الشرط كما قلناه في الفريضة، وكيف؟! وقد سبق ظهور كلمات جملة من الأصحاب في جواز ذلك في الفريضة فضلاً عن النافلة، كما تقدّم البحث فيه مستوفى.

فما عساه يلوح من الديلمي^(١) كما قيل^(٢) من اشتراط ذلك في النافلة أيضاً لا ريب في ضعفه، بل وكذا ما عن المبسوط^(٣) والنهاية^(٤) من اشتراط جواز استقبال الصدر بما إذا لم يتمكن من استقبال القبلة فيها، فتخالف الراحلة حينئذٍ من هذا الوجه، نعم تساويها فيما نصّ الشيخ^(٥) عليه من الجواز وإن أمكنه الخروج إلى الجدد البرّي. وعن الوسيلة: «يجوز له أن يصلي النافلة في السفينة، وإن راعى القبلة كان أفضل»^(٦)، ولعلّه بناءه على ما سمعته^(٧) من مذهبه من عدم اشتراط الاستقبال في النافلة مطلقاً.

ثمّ لا يخفى أنّ الظاهر من كلّ من أطلق الاستثناء وصريح بعضهم^(٨) إرادة سقوط الاشتراط في الأحوال المستثناة، لا الانتقال إلى بدلٍ

(١) المراسم: الصلاة / في باقي القسمة ص ٧٦.

(٢) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٧٩ - ٨٠.

(٤) النهاية: الصلاة / الصلاة في السفينة ص ١٢٣.

(٥) المبسوط: الصلاة / صلاة أصحاب الأعداء ج ١ ص ١٣٠، النهاية: انظر الهامش السابق ص ١٣٢.

(٦) الوسيلة: الصلاة / الصلاة في السفينة ص ١١٥.

(٧) في ص ٤ - ٥.

(٨) تقدم نقله عن العديد من الاصحاب سابقاً.

تجري عليه أحكام القبلة، بحيث لو ترك استقباله بطلت صلاته وإن كان إلى القبلة في وجهه، أو ما لم يكن للقبلة.

وما في بعض العبارات^(١) أن قبلة الراكب طريقه ومقصده، كالذي في آخر^(٢) من أن قبلته رأس دابته حيث ما توجهت، محمول على إرادة بيان الرخصة في الترك والبقاء على حاله الغالب من غير تكلف انحراف طلباً للقبلة، وكذا ما في النصوص السابقة من الصلاة إلى حيث ما كان متوجّهاً، أو إلى حيث ما توجهت دابته، أو إلى صدر السفينة، لا أن المراد وجوب ذلك بدلاً عن القبلة.

فلو توجه حينئذٍ حال صلاته إلى غير رأس دابته أو طريقه - بأن كان متورّكاً، كما هو المتعارف في الركوب على ما قيل^(٣) بين أهل الحسا والقطيف - صحّت صلاته عندنا، حتّى لو فرض توجه الدابة والطريق إلى القبلة فضلاً عن غيره، بل ينبغي القطع به لو كان العدول عن توجه الدابة مثلاً إلى القبلة.

قال في المحكي عن التحرير^(٤) والمنتهى^(٥): «قبلة المصلي على الراحلة حيث توجهت، فلو عدل إلى القبلة جاز إجماعاً، وإن كان إلى غيرها فالأقرب الجواز».

قلت: ولا يتوهم من التعبير بلفظ الأقرب وقوع خلاف في ذلك، بل

(١) كعبارة الصمري في كشف الالتباس: الصلاة / في القبلة ذيل قول المصنف: «وتبطل الفريضة عليها وإن كانت معقولة كالارجوحة» ص ٢٦٧ (مخطوط).

(٢) كما في البيان: الصلاة / في القبلة ص ٥٣، وكذلك عبارة رسالة علي بن بابويه، راجع من لا يحضره الفقيه: باب القبلة ذيل ح ٨٥٧ ج ١ ص ٢٧٩.

(٣) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ١٠٢.

(٤) تحرير الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٩.

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / فيما يستقبل له ج ١ ص ٢٢٣.

الظاهر أنّه للاحتمال دون القول، فإنّا لم نعرّض على من حكى عنه ذلك، بل ظاهر نسبة الشيخ^(١) ذلك للشافعي عدم كونه لأحد من أصحابنا، وهو كذلك على الظاهر.

نعم حكى عن نهاية الإحكام^(٢) وكشف الالتباس^(٣) في الفريضة حيث تجوز على الراحلة أنّه لا بدّ أن يستمرّ على جهة واحدة، قالوا: «المصلّي لا بدّ أن يستمرّ على جهة واحدة لئلا يتشوّش فكره، وجعلت الجهة التي يصلّي إليها اختياراً الكعبة لشرفها، فإذا عدل عنها لضرورة السير وجب التزام الجهة، ثمّ الطريق لا يستمرّ على جهة فلا بدّ فيه من معاطف يمنة ويسرة، فيتبعه كيف كان للحاجة».

ولعلّهما لا يقولان به في النافلة، أو لم يريدوا الوجوب الشرطي، أو غير ذلك، وإنّ أبيت فلا ريب في ضعفه، كما لا يخفى على من لاحظ نصوص المقام، الظاهرة في إرادة التوسعة وعدم الالتزام بالجهة، خصوصاً المشتملة على الاستدلال بقوله تعالى: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله»^(٤). وتخصيصها توجّه الدابة - مع أنّه في مقام توهم الحظر - جرياً على الغالب من إرادة الراكب ذلك، فلا حظ وتأمّل.

ولا فرق في ذلك بين الابتداء وغيره، فلو صلّى من أوّل الأمر إلى غير توجّه دابّته مثلاً صحّ، وإن كان توجّه دابّته إلى القبلة فضلاً عن غيره، فله الركوب حينئذٍ مقلوباً ثمّ الصلاة، إلّا أنّ الاحتياط مراعاة توجّه الدابة، وإن كان الأقوى ما ذكرناه.

(١) الخلاف: الصلاة / مسألة ٤٦ ج ١ ص ٣٠٠.

(٢) نهاية الإحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٤٠٥ - ٤٠٦.

(٣) كشف الالتباس: الصلاة / في القبلة ذيل قول المصنف: «وتبطل الفريضة عليها وإن كانت معقولة كالارجوحة» ص ٢٦٧ (مخطوط).

(٤) سورة البقرة: الآية ١١٥.

كما أن الأقوى إرادة الرخصة أيضاً ممّا تضمّنته النصوص من الإيماء لا العزيمة، فلو ركع الماشي وسجد وكذلك الراكب لكونه في كنيسة واسعة مثلاً صحّ قطعاً، بل كاد يكون صريح حسن ابن عمّار المتقدّم^(١) في الماشي؛ إذ حمل الركوع والسجود فيه على الإيماء لهما لا داعي إليه، بل لا يبعد عدم قيام الإيماء مقامهما لراكب السفينة المتمكّن منهما كما هو الغالب؛ لعدم الدليل، بل ظاهر نصوص^(٢) كفيّة صلاة السفينة عدم.

نعم قد تضمّن خبر العياشي المتقدّم الإيماء فيها، والخروج به عن مقتضى الإطلاقات كما ترى، اللهم إلا أن يكون الحكم نديّاً، وخصوصاً قد ثبت الإيماء في المحمل الذي جعل بمنزلة السفينة، لكن لا ريب أن الاحتياط المحافظة على الركوع والسجود.

كما أنّه ينبغي المحافظة على ما تضمّنه بعض النصوص^(٣) من الأمر بجعل السجود أخفض من الركوع حيث يومئ، وإن كان يحتمل عدم وجوب ذلك أيضاً فيها، حملاً للأمر بذلك على الندب، كما هو الأصل في الإطلاق والتقييد في المندوبات. أمّا رفع ما يسجد عليه ليضع الجبهة عليه فلا يجب هنا قطعاً وإن أوجبناه في الفريضة؛ لإطلاق أكثر

(١) في ص ١٥.

(٢) كخبر الحلبي سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الصلاة في السفينة، فقال: يستقبل القبلة ويصف رجله، فإن دارت واستطاع أن يتوجه إلى القبلة [فليفعل]، وإلا فليصل حيث توجهت به، وإن أمكنه القيام فليصل قائماً، وإلا فليقعد ثم يصلي.

من لا يحضره الفقيه: باب الصلاة في السفينة ح ١٣٢٠ ج ١ ص ٤٥٦، وانظر وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب القبلة ج ٤ ص ٣٢٠.

(٣) كخبر يعقوب بن شعيب المتقدم في ص ١٥، وانظر وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ح ١٤ و ١٥، وباب ١٦ من نفس الأبواب ح ٣ ج ٤ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٥.

النصوص وصريح البعض^(١).

نعم ينبغي أن يعلم أن المراد في النافلة للماشي والراكب رفع مانعية المشي والركوب وما يلزمهما غالباً - كعدم التمكن من الاستقبال وعدم الركوع والسجود - عن الصحة، لا إسقاط غير ذلك من الموانع كالفعل الكثير ومباشرة النجاسة ونحوهما؛ ضرورة سلامة أدلة المنع فيها عن المعارض، ولعلّ في قول أبي جعفر عليه السلام في مرسل حريز: «... ولكن لا يسوق الإبل»^(٢) تنبيهاً على ذلك؛ لأنّه من الفعل الكثير.

كما أنّه ينبغي أن يعلم أنّه بناءً على اختصاص الرخصة في النافلة للماشي والراكب في السفر - وإن كان خلاف المختار كما عرفت - يراد المشي والركوب في حال التشاغل في قطع مسافة السفر، فلا تصح حينئذٍ لهما حال إقامتهما في منزل أو بلد مثلاً وإن لم تكن إقامة شرعية؛ اقتصاراً في المخالف للأصل على المتيقّن المنساق من النصوص. ولعلّه إليه أوماً ما في المحكي عن الإيضاح^(٣) من تقييد استثناء الراكب في سفر القصر من اشتراط الاستقبال بحال السير، والله أعلم.

﴿ويستقط فرض الاستقبال في كلّ موضع لا يتمكّن منه، كصلاة المطاردة، وعند ذبح الدابة الصائلة والمرتدية بحيث لا يمكن صرفها إلى القبلة﴾ كما تسمع ذلك مفصلاً في محالّها إن شاء الله.

(١) كخبر عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يصلي على الدابة الفريضة إلّا مريض يستقبل به القبلة ويجزيه فاتحة الكتاب، ويضع بوجهه في الفريضة على ما أمكنه من شيء ويومئ في النافلة إيماء».

تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٣٠ صلاة المضطرب ج ٣ ص ٣٠٨. وسائل الشيعة:

باب ١٤ من أبواب القبلة ج ١ ص ٤ ص ٣٢٥.

(٢) تقدم في ص ١٥.

(٣) ابضاح الفوائد: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٧٨.

﴿الرابع: في أحكام الخل﴾ ﴿وهي مسائل﴾

﴿الأولى﴾ قد تقدّم سابقاً أنّ ﴿الأعمى يرجع إلى غيره؛ لقصوره عن الاجتهاد﴾ المتيسّر لغيره، وإن قلنا هناك: إنّ التحقيق كون ذلك اجتهاداً بالنسبة إليه، كما يومئ إليه في الجملة قول المصنّف وغيره^(١) هنا: ﴿فإن عوّل على رأيه مع وجود المبصر لأمانة﴾ ظنيّة أقوى من قول المبصر ﴿وجدها صح﴾ صلاته من هذه الحيثيّة؛ ضرورة ابتناء ذلك على كون المدار على ظنّه، وقد فرض حصول أمانة له أقوى من قول المبصر أو مساوية له، وهو لا يتمّ إلّا على ما قلناه. نعم هو مقيّد قطعاً بما يأتي من عدم ظهور الخطأ الموجب للتدارك، كما اعترف به في جامع المقاصد^(٢) وكشف اللثام^(٣) وغيرهما^(٤)؛

(١) كالعلامة في القواعد: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٧.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٣ و٧٤.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٠.

(٤) كمدارك الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٥٠.

لإطلاق الأدلة الآتية، وخصوص صحيح عبد الرحمن بن أبي عبد الله
سأل الصادق عليه السلام «عن رجل أعمى صلى على غير القبلة، فقال: إن كان
في وقتٍ فليعد، وإن كان قد مضى الوقت فلا يعد...» ^(١) الحديث.

وخبر أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: «الأعمى إذا صار ^(٢) لغير القبلة
فإن كان في وقتٍ فليعد، وإن كان قد مضى الوقت فلا يعيد» ^(٣).

مضافاً إلى مساواته المجتهد أو أولويته منه بالإعادة، كما يومئ إليه
صحيح الحلبي أو حسنه عن أبي عبد الله عليه السلام: «في الأعمى يؤم القوم
وهو على غير القبلة، قال: يعيد ولا يعيدون، فإنهم قد تحرّوا» ^(٤)، وإن
كان لابد من حمله على إرادة غير المتحرّي من الأعمى.

فمن الغريب ما في المدارك من أن «إطلاق العبارة يقتضي أنه
لإعادة على الأعمى مع التعويل على الأمانة مطلقاً وإن تبين الخطأ،
فيكون التفصيل الآتي مخصوصاً بغير الأعمى» ^(٥)، وأشكله بعموم
الأخبار الآتية، وخصوص صحيح عبد الرحمن السابق.

ثم قال: «ويمكن حمل النفي المدلول عليه بالسياق في العبارة على
نفي الإعادة مطلقاً أي في جميع الأحوال، بقرينة أن الإعادة في الصورة

(١) من لا يحضره الفقيه: باب القبلة ح ٨٤٦ ج ١ ص ٢٧٦، وسائل الشيعة: باب ١١ من
أبواب القبلة ح ٨ ج ٤ ص ٣١٨.

(٢) في المصدر: صلى.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب صلاة المريض والمغمى عليه ح ١٠٥٩ ج ١ ص ٣٦٧، وسائل
الشيعة: باب ١١ من أبواب القبلة ح ٩ ج ٤ ص ٣١٨.

(٤) الكافي: باب الرجل يصلي بالقوم وهو على غير طهر ح ٢ ج ٣ ص ٣٧٨، تهذيب
الاحكام: الصلاة / باب ٢٥ فضل المساجد ح ٩١ ج ٣ ص ٢٦٩، وسائل الشيعة: باب ١١
من أبواب القبلة ح ٧ ج ٤ ص ٣١٧.

(٥) مدارك الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٥٠.

الثانية - وهي ما إذا عوّل على رأيه من دون أمانة - ثابتة على كلّ حال وإن ظهرت المطابقة؛ لدخوله في الصلاة دخولاً منهياً عنه، وحينئذٍ فلا ينافيه ثبوت الإعادة في الصورة الأولى على بعض الوجوه»^(١).

وهو كما ترى فيه من التكلف ما لا يخفى، على أنّه لا داعي إليه؛ ضرورة كون المراد عدم الإعادة من هذه الحيثية دفعا لما عساه يتوهم من كون تكليف الأعمى الرجوع إلى غيره، وأنّه لا يجوز له التعويل حينئذٍ على رأيه وإن كان أقوى عنده من قول المبصر.

بل قد يوهمه فرض المسألة في الذكرى^(٢) في لمس الأعمى الكعبة بيده، أو محراب مسجد لا يشكّ فيه، ونحوهما ممّا لا يدخل تحت الأمانة الظنيّة، لكن قد عرفت أنّ التحقيق دوران أمره على أقوى الظنون الحاصلة له من غير فرق بين الغير وغيره.

وكيف كان، فالمراد التعويل على رأيه للأمانة، سواء سأل المبصر وأخبره بخلاف تلك الأمانة التي هي مساوية أو أقوى عنده من إخباره، أو لم يسأله إلّا أنّه علم بذلك لو أخبر المبصر بخلافها، أمّا إذا احتمل إخبار المبصر بخلافها وأنّه لو كان فهو أقوى من تلك الأمانة لم يجز له التعويل عليها؛ لعدم كونه من التحريّ جهده.

وهل يجب عليه سؤال المبصر في الصورة الأولى، لوجوب أقوى الظنون عليه بعد تعذر العلم، فيحتمل وفاقه للأمانة فترداد قوّة، أو لا يجب، لكون المفروض قوّة الأمانة على فرض خلاف المبصر، والأصل براءة الذمّة من وجوب طلب ترك المرتبة من الظنّ الموافق؟

(١) المصدر السابق .

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٥ - ١٦٦ .

وجهان، قد يومئ إلى الأوّل - مع كونه أحوط - ما في كشف اللثام، فإنّه بعد قول الفاضل: «صحّت صلاته»^(١) قال: «إن كانت أقوى من إخباره أو مساوية ولم تتقوّ به»^(٢)، فتأمّل جيّداً.

﴿وإلا﴾ يكون تعويله على رأيه - مع وجود المبصر - لأمانة فعله الإعادة ﴿إن أخطأ قطعاً؛ لعدم الامتثال، وإطلاق النصوص السابقة﴾^(٣)، بل وإن أصاب إذا فرض بحالٍ لم يكن جازماً بموافقة الأمر؛ ضرورة عدم تصوّر النية منه، فإصابته مع عدمها لا تجديده.

أمّا إذا كان بحالٍ تتصوّر منه نية القربة لغفلةٍ ونحوها فيحتمل الصحة؛ لوجود المقتضي وارتفاع المانع، خصوصاً على القول بصحة عبادة الجاهل مع الموافقة، بل وإن لم نقل، بناءً على اختصاص ذلك بالأجزاء ونحوها ممّا هو داخل في كيفة العبادة، أو فيها وفي الشرائط مع فرض البحث في غير جاهل الشرطيّة، أمّا غير ذلك فيدور الفساد فيه مع إحراز نية القربة وعدمه على حصوله وعدمه؛ لعدم الدليل على شرطيّة سبق العلم للصحة.

وحينئذٍ لا ينبغي إطلاق الصحة مع الإصابة، كما هو المحكي عن الشيخ في المبسوط^(٤) والخلاف^(٥)، ولا إطلاق الفساد معها كما عن غيره ممّن تأخّر عنه^(٦).

(١) قواعد الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٧.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٠.

(٣) في ص ٣٢.

(٤) المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٨٠.

(٥) الخلاف: الصلاة / مسألة ٥٠ ج ١ ص ٣٠٣.

(٦) كالعلامة في القواعد: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٧، والشهيد في الذكرى: الصلاة / في

اللهم إلا أن يختص هذا الشرط من بين الشروط باشتراط إحرازه بالطريق الشرعي علماً أو ظناً في صحة الصلاة؛ للأمر بالعلم أو الاجتهاد في تحصيل القبلة المقتضي للشرطيّة، كسائر الأوامر بالشيء للصلاة مثلاً، فيكون الفساد حينئذٍ في الفرض لفقد الشرط، وهو العلم أو الظن، وربّما يلحق به في ذلك الوقت أيضاً؛ للاشتراك في كيفة دلالة الأدلة.

لكن للنظر فيه مجال؛ لاحتمال إرادة الطريق منهما لا الشرطيّة، خصوصاً بعد معروفة كون الشرط القبلة نصّاً وفتوى، لا العلم بها أو الظن، فيشمل الفرض حينئذٍ كلّ ما دلّ على صحة الصلاة إلى القبلة ممّا تقدّم ويأتي، فقول الشيخ المزبور لا يخلو حينئذٍ من وجه.

ولعله لذا قال في المحكي عن المنتهى: «إنّ القولين قويّان»^(١)، بل عن المعتمد^(٢) والتحرير^(٣) الاستشكال فيه، بل قد يقال: إنّ ذلك من الشيخ في الخلاف بناءً على مذهبه فيه من أنّ الأعمى يصلي إلى الأربع ولا يرجع إلى غيره، فحينئذٍ إذا صلى إلى واحدة منها فعلم أنّه أصاب فيها صحّت صلاته قطعاً وسقط عنه الباقي كالمتحيز.

بل لعلّ ما حكاه في الذكرى^(٤) عنه - من إطلاق الإجزاء فيما نحن فيه مع ضيق الوقت - مبنيّ على ذلك أيضاً، نعم ينبغي تقييده بما إذا لم يكن خطؤه إلى دبر القبلة، بناءً على ما استعرفه^(٥) من مذهبه.

→ المستقبل ص ١٦٦، والسيد السند في مدارك الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٥٠.

(١) منتهى المطلب: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٢٠.

(٢) المعتمد: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧١.

(٣) تحرير الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٩.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٦.

(٥) في ص ٤٥ - ٤٦.

وإليه أوماً في الذكرى حيث إنّه بعد أن حكى ذلك عنه قال: «وهو بعيد مع كونه مخطئاً، إلا أن يكون المقلّد مفقوداً، أو لم يصل إلى دبر القبلة عند الشيخ»، ثم قال: «ولو أصاب هنا فكالأول فيما قاله الشيخ وقلناه، نعم لو فقد المقلّد صحّ هنا قطعاً»^(١).

قلت: قد عرفت الحكومة بينه وبين الشيخ، ونزيد هنا بكشف الحال في سائر الشرائط التي لم يظهر من الأدلة اعتبار سبق العلم بحصولها، فنقول: إنها إن كانت لمعاملة فلا يقدح الجهل ابتداءً بحكمها وحصولها في صحّتها إذا فرض مصادفتها لها؛ لعدم اشتراط نيّة القربة فيها، وكذا إن كانت شرطاً لعبادة مع العلم بحصولها والجهل بحكمها، وليس من عبادة الجاهل الموافقة للواقع التي جزم المشهور بفسادها.

أمّا مع الجهل بالحصول سواء علم بالحكم أو لا: فإن أدّى ذلك إلى عدم حصول نيّة القربة بطل العمل، وإلاّ صحّ، وكفى مجرد المصادفة للواقع كما هو واضح فيما نحن فيه مع فرض عدم ظهور الأدلة في اعتبار العلم أو الظنّ بالقبلة في ابتداء العمل، وفرض عدم تزلزل في نيّة القربة المتّجه فيه الصّحة حينئذٍ، فتأمل جيّداً.

وكيف كان، فلو صلى الأعمى مقلّداً ثمّ أبصر في الأثناء، فإن كان عامياً فرضه التقليد أيضاً استمرّ، وإن كان ممّن يتمكن من الاجتهاد في أثناء الصلاة بحيث لا تبطل به اجتهاد وجوباً على الظاهر؛ لتغيّر موضوعه وشرطيّة القبلة للكلّ والبعض، فإن وافق فلا بحث، وكذا لو ظهر له أنّه منحرف يسيراً فإنّه يستقيم وتصحّ صلاته لما استعرف، وأمّا إن كان منحرفاً إلى اليمين واليسار استأنف الصلاة، وأولى منه

إذا كان مستدبراً.

ولو افتقر في اجتهاده إلى زمان كثير لا يتسامح في الصلاة بمثله، فالأقرب كما في الذكرى البناء وسقوط الاجتهاد، قال: «لأنه في معنى العامي؛ لتحريم قطع الصلاة، والظاهر إصابة المخبر، ويقوى مع كونه مخبراً عن علم، بل يمكن هنا عدم الاجتهاد لما سلف، واحتاط في المعتبر^(١) بالاستئناف مع احتياجه إلى تأمل كثير، وهو احتياط المبسوط^(٢)، وقال: إن قلنا: له المضي فيها لأنه لا دليل على انتقاله كان قوياً»^(٣).

قلت: قد يشك في شمول ما دلّ على حرمة الإبطال لمثله، كما تسمعه إن شاء الله في محله، فمع فرض شمول أدلة الاجتهاد له يتوجه الإبطال واستئناف الصلاة، ودعوى أن اجتهاده في هذا الحال منحصر في البقاء على ما كان، مبنية على حرمة الإبطال التي قد عرفت الشك في شمول دليلها لمثله، فتأمل.

ولو صلى بصيراً فكف في الأثناء بنى، فإن انحرف قصداً بطلت إن خرج عن السمّت، وإن كان اتفاقاً وأمكنه علم الاستقامة استقام ما لم يكن قد خرج إلى حدّ الإبطال بالخروج عن الجهة، وإن لم يمكنه فإن اتفق مسدّد عول عليه، بل ينتظره إذا لم يخرج عن كونه مصلياً، بل وإن خرج، لعدم تمكّنه من إتمام الصلاة على الوجه المأمور به.

واحتمال أنه كالمتحير حينئذٍ فيتمّها إلى جهة ويضيف إليها ما

(١) المعتبر: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧١.

(٢) المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٨١.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٦.

يكملها أربعاً، مبني على حرمة القطع التي قد عرفت الشك في شمول دليلها لمثله، بل في الذكرى: «إنَّ الأقرب البطلان مع توقُّع المسدِّد»^(١)، فضلاً عن الجزم بحصوله، نعم لو ضاق الزمان عن التوقُّع كأن بقي مقدار أربع جهات صَلَّى إليها، وكذا يصلي إلى الأربع مع السعة وعدم توقُّع المسدِّد.

قال في الذكرى: «وهل يحتسب بتلك الصلاة منها؟ نظر؛ من حيث وقوعها في جهتين فلا تكون صحيحة، ومن صحّة ما سبق منها قطعاً وجواز ابتدائها الآن إلى هذه الجهة بأجمعها فبالبعض أولى، وحينئذٍ هل له الانحراف إلى جهة أخرى غير ما هو قائم إليها؟ يحتمل ذلك؛ تنزيلاً للإتمام منزلة الابتداء، والأقرب المنع؛ تقيلاً للاختلاف والاضطراب في الصلاة، ولتخيّل^(٢) القرب إلى الجهة الأولى بهذا الموقف بخلاف العدول إلى جهة أخرى»^(٣) إنتهى.

المسألة ﴿الثانية: إذا صَلَّى إلى جهة﴾ قد أمر بالصلاة إليها ﴿إمّا لغلبة الظنّ أو لضيق الوقت﴾ أولغير ذلك ﴿ثم تبين خطأه﴾ بعد الفراغ من الصلاة ﴿فإن كان منحرفاً يسيراً﴾ أي إلى ما بين المشرق والمغرب، كما في النافع^(٤) وعن المعتمر^(٥) والنكت^(٦) وسائر كتب الفاضل^(٧)

(١) المصدر السابق .

(٢) في المصدر: وتحليل .

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٦ .

(٤) المختصر النافع: الصلاة / في القبلة ص ٢٤ .

(٥) المعتمر: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٢ .

(٦) النهاية ونكتها: الصلاة / باب فرائض الصلاة وسنها ج ١ ص ٣١٥ .

(٧) كمنتهى المطلب: الصلاة / في أحكام الخلل في القبلة ج ١ ص ٢٢٣، وتذكرة الفقهاء: ←

- عدا القواعد^(١) - وغيرها^(٢) ممّا تأخّر عنها ﴿فالصلاة ماضية﴾ بلا خلاف معتدّ به بين المتأخّرين من أصحابنا ومتأخّريهم^(٣)، بل في التذكرة^(٤) والتنقيح^(٥) والمفاتيح^(٦) والمحكي عن الروض^(٧) والمقاصد العلية^(٨) الإجماع عليه، وهو الحجّة. مضافاً إلى المعتمدة^(٩) المتضمّنة كون ما بين المشرق والمغرب قبلة، المتقدّمة سابقاً^(١٠).

وخصوص صحيح ابن عمّار عن الصادق عليه السلام^(١١) «قلت له: الرجل يقوم في الصلاة، ثمّ ينظر بعدما فرغ فيرى أنّه قد انحرف عن القبلة يميناً أو شمالاً، فقال له: قد مضت صلاته، وما بين المشرق والمغرب قبلة»^(١٢).

→ الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ٣٢، ونهاية الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٣٩٩، وإرشاد الأذهان: الصلاة / في الاستقبال ج ١ ص ٢٤٥، وتبصرة المتعلمين: الصلاة / في القبلة ص ٢٢، وتحرير الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٩.

(١) فأنّه عبّر فيه بـ «ان كان الانحراف يسيراً»، انظر قواعد الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٧.
(٢) كجامع المقاصد: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٣ - ٧٤، ومدارك الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٥١، وكفاية الأحكام: الصلاة / في القبلة ص ١٦.
(٣) انظر الهامش السابق.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ٣٢.
(٥) التنقيح الرائع: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧٧.
(٦) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٣٠ ج ١ ص ١١٤.
(٧) روض الجنان: الصلاة / في الاستقبال ص ٢٠٣.
(٨) المقاصد العلية: الصلاة / في المنافيات ذيل قول المصنف: «استدبار القبلة الى اليمين واليسار مع بقاء الوقت» ص ١٦٠.

(٩) كخبر زرارة الآتي في ص ٤١.
(١٠) في الجزء السابع ص ٥٧٥.
(١١) ليس من الواضح من الفقيه أن الخبر عن الصادق عليه السلام.
(١٢) من لا يحضره الفقيه: باب القبلة ح ٨٤٨ ج ١ ص ٢٧٦، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٥ ←

وموتّق عمّار عنه عليه السلام أيضاً: «في رجل صلّى على غير القبلة فيعلم وهو في الصلاة قبل أن يفرغ من صلاته، قال: إن كان متوجّهاً فيما بين المشرق والمغرب فليحوّل وجهه إلى القبلة ساعة يعلم، وإن كان متوجّهاً إلى دبر القبلة فليقطع الصلاة، ثمّ يحوّل وجهه إلى القبلة، ثمّ يفتتح الصلاة»^(١) بناءً على مساواة الكلّ البعض في ذلك.

وخبر الحسن بن ظريف^(٢) المروي عن قرب الاسناد: «من صلّى على غير القبلة وهو يرى أنّه على القبلة ثمّ عرف بعد ذلك، فلا إعادة عليه إذا كان فيما بين المشرق والمغرب»^(٣).

وخبر موسى بن إسماعيل بن موسى^(٤) المروي عن نوادر الراوندي^(٥) «من صلّى على غير القبلة فكان إلى غير^(٦) المشرق والمغرب فلا يعيد الصلاة»^(٧).

بل عن المعتمر^(٨) والمنتهى^(٩): «إنّه قول أهل العلم»، ولعلّه كذلك،

→ في القبلة ح ٢٥ ج ٢ ص ٤٨، وسائل الشيعة: باب ١٠ من أبواب القبلة ح ١ ج ٤ ص ٣١٤.

(١) الكافي: باب وقت الصلاة في يوم الغيم ح ٨ ج ٣ ص ٢٨٥، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٥

في القبلة ح ٢٧ ج ٢ ص ٤٨، وسائل الشيعة: باب ١٠ من أبواب القبلة ح ٤ ج ٤ ص ٣١٥.

(٢) رواه الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام.

(٣) قرب الاسناد: ص ٥٤، وسائل الشيعة: باب ١٠ من أبواب القبلة ح ٥ ج ٤ ص ٣١٥.

(٤) في المصدر: موسى بن اسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جدّه موسى بن جعفر، عن آبائه،

قال: قال عليّ عليه السلام ...

(٥) النسخة المتداولة من النوادر خالية من هذا الخبر.

(٦) هذه الكلمة ليست في المصدر.

(٧) بحار الأنوار: باب ٣٢ من كتاب الصلاة ح ٢٦ ج ٨٤ ص ٦٩، مستدرک الوسائل: باب ٧

من أبواب القبلة ح ١ ج ٣ ص ١٨٤.

(٨) المعتمر: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٢، فيه: «مذهب العلماء».

(٩) منتهى المطلب: الصلاة / في أحكام الخلل في القبلة ج ١ ص ٢٢٣.

فإنه وإن أطلق في الخلاف^(١) والغنية^(٢) الإعادة في الوقت لمن صلى إلى غير القبلة باجتهاده ثم عرف ذلك، كالمحكي عن المقنعة^(٣) وجمل السيد^(٤) والنهاية^(٥) والمبسوط^(٦) والسرائر^(٧) وظاهر الفقيه^(٨)، بل قيل^(٩): إنه حكي عن الكاتب^(١٠) والتقي^(١١)، بل في كشف اللثام: «إنه المشهور»^(١٢)، وفي الخلاف^(١٣) الإجماع عليه، وفي السرائر نفي الخلاف، بل فيه أيضاً: «إنني لم أظفر بقائل صريحاً بعدم الإعادة قبل الفاضلين»^(١٤).

لكن لعل مرادهم من «غير القبلة» ما لا يشمل ذلك، كما أوماً إليه قول أبي جعفر عليه السلام لزراعة في الصحيح: «لا صلاة إلا إلى القبلة، قال: قلت: أين حدّ القبلة؟ قال: ما بين المشرق والمغرب قبلة كلّ، قال: قلت: فمن صلى لغير القبلة أو في يوم غيم في غير الوقت؟ قال: يعيد»^(١٥).

(١) الخلاف: الصلاة / مسألة ٥١ ج ١ ص ٣٠٣.

(٢) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / في القبلة ص ٤٩٤.

(٣) المقنعة: الصلاة / في القبلة، وباب تفصيل أحكام ما تقدم ذكره في الصلاة ص ٩٧ و ١٣٨.

(٤) جمل العلم والعمل (رسائل المرتضى): الصلاة / في مقدماتها ج ٣ ص ٢٩.

(٥) النهاية: الصلاة / في القبلة ص ٦٤.

(٦) المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٨٠.

(٧) السرائر: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٠٥.

(٨) استظهر ذلك من روايته لذلك، مع قوله في أول الكتاب (المقدمة ص ٣) بأنه يورد ما يفتي به، راجع من لا يحضره الفقيه: باب القبلة ح ٨٤٦ ج ١ ص ٢٧٦.

(٩) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ١٢٤.

(١٠) حكاها عنه العلامة في المختلف: الصلاة / في القبلة ص ٧٨.

(١١) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط الرابع من شروطها ص ١٣٨.

(١٢) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٠.

(١٣) الخلاف: الصلاة / مسألة ٥١ ج ١ ص ٣٠٤.

(١٤) من لا يحضره الفقيه: باب القبلة ح ٨٥٥ ج ١ ص ٢٧٨، وسائل الشيعة: باب ٩ من أبواب

القبلة ح ٢ ج ٤ ص ٣١٢.

بل حكي عن بعضهم^(١) التصريح بذلك كظاهر المصباح^(٢)، بل لعلّه ظاهر المحكي عن التهذيب^(٣) أيضاً، بل لعلّه فهم من المقنعة^(٤) أيضاً ذلك، فلاحظ وتأمل.

بل يمكن دعوى ظهور معقد إجماع الخلاف فيه، قال: «من اجتهد في القبلة وصلى إلى واحدة من الجهات ثم بان له أنّه صلى إلى غيرها والوقت باق أعاد الصلاة»^(٥) ثم حكي الإجماع^(٦)، فيحتمل إرادة إحدى الجهات الأربع، فلا يدخل ما بين المشرق والمغرب فيها، فتأمل.

على أنّه من المستبعد طرحهم النصوص المزبورة التي لا يعارضها إطلاق المعبرة المستفيضة الآتية^(٧) المتضمنة لإعادة من صلى إلى غير القبلة في الوقت لا في خارجه، بعد إرادة ما لا يشمل ذلك من «غير القبلة» فيها، بشهادة النصوص والإجماعات السابقة المؤيدة بقاعدة الأجزاء وإطلاقات الصلاة القاطعة لأصالة الشغل.

فمن الغريب بعد ذلك كله ميل المحدث البحراني^(٨) لإطلاق القدماء

(١) كالفاضل الآبي في كشف الرموز: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٣٣ - ١٣٤، والشهيد في الدروس: الصلاة / في القبلة ص ٣١ والارديلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في الاستقبال ج ٢ ص ٧٦.

(٢) مصباح المتعبد: في ذكر باقي شروط الصلاة المتقدمة لها ص ٢٥.

(٣) انظر ما حكاه عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ١٢٦ وانظر تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٥ في القبلة ج ٢ ص ٤٧ - ٤٩، وكذلك باب ٩ تفصيل ما تقدم ذكره في الصلاة ص ١٤١ - ١٤٢.

(٤) انظر هامش (٣) من ص ٤١.

(٥) الخلاف: الصلاة / مسألة ٥١ ج ١ ص ٣٠٣.

(٦) انظر الهامش السابق ص ٣٠٤.

(٧) في ص ٤٨ - ٤٩.

(٨) الحقائق الناضرة: الصلاة / في القبلة ج ٦ ص ٤٣٧ - ٤٣٨.

المزبور، محتجاً بأنه كما يمكن تقييد النصوص الآتية بما إذا لم يكن إلى ما بين المشرق والمغرب، يمكن تقييد هذه النصوص بإرادة عدم الإعادة في خارج الوقت، كما تضمّنته النصوص الآتية من نفي الإعادة فيها؛ فإنّ بينها تعارض العموم من وجه؛ إذ «ما بين المشرق والمغرب» وإن كان أخصّ من «غير القبلة» إلّا أن تلك النصوص - باعتبار اشتمالها على التفصيل بين الوقت وخارجه - أخصّ من هذه النصوص المشتملة على نفي الإعادة مطلقاً، وترجيحها بأصل البراءة معارض بأصالة الشغل، ثمّ إنّّه تبجّح بهذا الكلام وأخذ في تسجيّعاته كما هي عادته.

وفيه: أنّه لا يخفى عليك أولاً: الترجيح لهذه النصوص بالإجماعات وغيرها، مضافاً إلى عدم قابليّة بعضها للتنزيل المزبور؛ لظهوره في نفي الإعادة في الوقت، كصحيح ابن عمّار^(١) وغيره^(٢)، بل لا يقبله كلّ ما تضمّن الحكم بكون ما بين المشرق والمغرب قبلة؛ ضرورة عدم الوجه حينئذٍ لهذه المنزلة؛ إذ نفي الإعادة في خارج الوقت يشترك فيها^(٣) الجميع حتّى الاستدبار على الأصحّ.

على أنّ صحيح زرارة الأخير شاهد للجمع بينها، بإرادة غير ما بين المشرق والمغرب من «غير القبلة» فيها لاندراجها فيها، بخلاف الجمع الذي ذكره.

ومعارضة أصل البراءة - بعدما عرفت من قاعدة الإجزاء وإطلاق أدلة الصلاة - بأصالة الشغل كما ترى، إلى غير ذلك ممّا يظهر بأدنى تأمل.

(١) تقدم متنه في ص ٣٩.

(٢) كالأخبار التي ذكرت بعد صحيح ابن عمّار.

(٣) الأولى تذكير الضمير.

وثانياً: أنَّ المراد بالعموم من وجه الذي يحتاج إلى الترجيح كونه بين موضوعي الحكم، لا أنَّ أحدهما فيه والآخر في الموضوع؛ ضرورة أنَّه لا يعقل أحد من قول القائل: «اضرب الجهلاء في الليل لا في النهار» و«لا تضرب زيدا منهم» إلَّا التخصيص، وبقاء حكم الخاص على إطلاقه، سيَّما في المقام الذي لو سلَّمنا فيه عدم اختصاص لفظ الإعادة في النصوص بالتدارك في الوقت، إلَّا أنَّه لا ريب في سبقه إلى الذهن من أوَّل الأمر، بل قد يستنكر إطلاق نفي الإعادة مراداً منه خارج الوقت خاصّة.

على أنَّه لا يلائم اشتراطه بما إذا كان بين المشرق والمغرب في خبر قرب الاسناد^(١)، ولا تعليق الحكم على غير المشرق والمغرب في خبر النوادر^(٢)، كما أنَّه لا يلائم ذلك أيضاً ظهور تعليل مضي الصلاة بأنَّ ما بين المشرق والمغرب قبلة في صحيح ابن عمَّار، إلى غير ذلك ممَّا لا يخفى، فالقول حينئذٍ بوجوب الإعادة في الوقت لا في خارجه في غاية الضعف.

وأغرب منه ما حكاه في كشف اللثام^(٣) عن بعض الأصحاب من الإعادة مطلقاً، وأنَّ القاضي في شرح جمل العلم والعمل^(٤) احتاط بها، ولعلَّه لانتفاء المشروط بانتفاء الشرط، وهو اجتهد في مقابلة النصوص السابقة والآتية التي كادت تكون متواترة.

(١) المتقدم في ص ٤٠.

(٢) المتقدم في ص ٤٠، وقد أشرنا هناك في الهامش إلى أن كلمة «غير» ليست في المصدر فلاحظ.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٠.

(٤) شرح جمل العلم والعمل: الصلاة / في القبلة ص ٧٧ - ٧٨.

ولخبر معمر بن يحيى^(١) أو عمرو بن يحيى^(٢) وربما قيل^(٣): إنهما خبران سأل الصادق عليه السلام «عن رجل صلى على غير القبلة ثم تبينت القبلة وقد دخل وقت صلاة أخرى، قال: يعيدها قبل أن يصلي هذه التي دخل وقتها، إلا أن يخاف فوت التي دخل وقتها».

وهو - مع الإغضاء عن سنده، واحتمال إرادة الاستدبار منه بناءً على ما يقوله الشيخ^(٤)، والصلاة بغير اجتهاد مع سعة الوقت ودخول الوقت المشترك، أو الوقت الفضيلي للثانية، والاستثناء مع خوف فوت وقت الأجزاء، وغير ذلك - واضح القصور عن مقاومة تلك الأدلة، فلو كان صريحاً في ذلك وجب طرحه في مقابلتها فضلاً عن كونه ظاهراً، بل لا ظهور فيه بعد الملاحظة كما هو واضح، والله أعلم.

هذا كله إن كان منحرفاً يسيراً ﴿وإلا أعاد في الوقت﴾ مطلقاً.
﴿وقيل﴾ والقائل الشيخان^(٥) وسلاّر^(٦) وأبو المكارم^(٧)، والفاضل

(١) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٥ في القبلة ح ١٨ ج ٢ ص ٤٦، الاستبصار: الصلاة / باب ١٦١ ح ١٠ ج ١ ص ٢٩٧.

(٢) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٥ في القبلة ح ١٧ ج ٢ ص ٤٦، الاستبصار: الصلاة / باب ١٦١ ح ٩ ج ١ ص ٢٩٧، وسائل الشيعة: باب ٩ من أبواب القبلة ح ٥ ج ٤ ص ٣١٣.

(٣) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ١٢٥.

(٤) الاستبصار: الصلاة / باب ١٦١ ذيل ح ١٠ ج ١ ص ٢٩٨.

(٥) المفيد في المقنعة: الصلاة / في القبلة ص ٩٧، والطوسي في المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٨٠، والنهاية: الصلاة / في القبلة ص ٦٤، ومصباح المتعبد: في ذكر باقي شروط الصلاة المتقدمة لها ص ٢٥.

(٦) المراسم: الصلاة / في القبلة ص ٦١.

(٧) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / في القبلة ص ٤٩٤.

في جملة من كتبه^(١)، والشهيد في اللمعة^(٢)، والمقداد في التنقيح^(٣)،
والمحقق الثاني في جامعه^(٤) وفوائده^(٥) وجعفرية^(٦)، وغيرهم^(٧) على
ما حكى عن بعضهم: «إن بان أنه استدبرها أعاد وإن خرج الوقت»
بل نسبه في جامع المقاصد إلى كثير من الأصحاب، بل في الروضة:
«إنه المشهور»^(٨)، بل عن إرشاد الجعفرية: «إن عليه عمل الأصحاب»^(٩).
ولكن مع ذلك كله «والأول أظهر» وفاقاً للسيد^(١٠) والحلي^(١١)
ويحيى بن سعيد^(١٢) واليوسفي^(١٣)، والفاضل في جملة أخرى من كتبه^(١٤)،

- (١) كنهاية الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٣٩٩، وإرشاد الأذهان: الصلاة / في الاستقبال ج ١ ص ٢٤٥، وقواعد الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٧.
(٢) اللمعة الدمشقية: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٠٢.
(٣) التنقيح الرائع: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧٧ - ١٧٨.
(٤) جامع المقاصد: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٤.
(٥) فوائد القواعد: الصلاة / في القبلة ذيل قول المصنف: «ولو بان الاستدبار أعاد مطلقاً» ص ١٦٩ (مخطوط).
(٦) الجعفرية (رسائل الكركي): في القبلة ج ١ ص ١٠٤.
(٧) كآبي الصلاح في الكافي: الصلاة / الشرط الرابع من شروطها ص ١٣٨ - ١٣٩، والقاضي في المذهب: الصلاة / الصلاة على الراحلة ج ١ ص ٨٧، وابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / فيمن ترك فعلاً من أفعال الصلاة ص ٩٨.
(٨) الروضة البهية: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٠٢.
(٩) نقله عنه العاملي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ١٢٦ وانظر المطالب المظفرية: في القبلة ذيل قول المصنف: «أعاد مطلقاً إن تبين الاستدبار» (مخطوط).
(١٠) الناصريات (الجامع الفقهي): الصلاة / مسألة ٨٠ ص ٢٣٠.
(١١) السرائر: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٠٥.
(١٢) الجامع للشرائع: الصلاة / في القبلة ص ٦٣.
(١٣) كشف الرموز: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٣٥.
(١٤) كنزكرة الفقهاء: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ٢٩، ومنتهى المطلب: الصلاة / في أحكام الخلل في القبلة ج ١ ص ٢٢٤، ومختلف الشيعة: الصلاة / في القبلة ص ٧٨.

والشهيد في دروسه^(١) وبيانه^(٢) وذكره^(٣)، وأبي العباس في موجزه^(٤)، والفاضل الميسي^(٥) والشهيد الثاني^(٦) وولده^(٧) وسبطه^(٨) والكاشاني^(٩) والخراساني^(١٠) والاصبهاني^(١١) والعلامة الطباطبائي^(١٢) وغيرهم^(١٣) على ما حكي عن البعض، بل ربما نسب^(١٤) إلى الأكثر.

بل لا خلاف معتدّ به في غير الاستدبار منه، كما عن السرائر^(١٥) الاعتراف به، بل في التنقيح: «إنّ عليه الأصحاب»^(١٦)، والمحكي عن المنتهى: «إنّه ذهب إليه علماؤنا»^(١٧)، بل في كشف اللثام: «الظاهر أنّه

(١) الدروس الشرعية: الصلاة / في القبلة ص ٣١.

(٢) البيان: الصلاة / في القبلة ص ٥٦.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٦.

(٤) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في القبلة ص ٦٧.

(٥) نقله عنه العاملي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ١٢٦.

(٦) مسالك الافهام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧، وروض الجنان: الصلاة / في الاستقبال

ص ٢٠٣، والروضة البهية: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٠٢.

(٧) الاثنا عشرية: الفصل الرابع / في الاستقبال ورقة ٦٠ (مخطوط).

(٨) مدارك الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٥٢.

(٩) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٣٠ ج ١ ص ١١٤ - ١١٥.

(١٠) كفاية الاحكام: الصلاة / في القبلة ص ١٦.

(١١) كشف اللثام: الصلاة / في المستقبل ج ١ ص ١٨١.

(١٢) الدرة النجفية: الصلاة / في القبلة ص ٩١.

(١٣) كالأردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في الاستقبال ج ١ ص ٧٦، وهو ظاهر

المهذب البارع: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٣١٨ - ٣١٩.

(١٤) كما في كشف الالتباس: الصلاة / في القبلة ذيل قول المصنف: «وبكثير يعيد في الوقت

وإن استدبر» ص ٢٦٩ (مخطوط).

(١٥) السرائر: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٠٥.

(١٦) التنقيح الرائع: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧٧.

(١٧) منتهى المطلب: الصلاة / في أحكام الخلل في القبلة ج ١ ص ٢٢٤.

إجماع»^(١)، بل في الخلاف^(٢) والمدارك^(٣) والمحكي عن شرح الشيخ نجيب الدين^(٤) الإجماع عليه، وكأنهم لم يتحققوا ما سمعته سابقاً عن قوم من أصحابنا من الإعادة في الوقت وخارجه في مطلق الخطأ، أو لم يعتدوا به.

للنصوص المستفيضة، كصحيح عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن الصادق عليه السلام: «إذا صلّيت وأنت على غير القبلة، واستبان لك أنك صلّيت وأنت على غير القبلة وأنت في وقتٍ فأعد، وإن فاتك الوقت فلا تعد»^(٥). وخبر يعقوب بن يقطين قال: «سألت عبداً صالحاً عن رجل صلّى في يوم سحاب على غير القبلة، ثم طلعت الشمس وهو في وقت، أيعيد الصلاة إذا كان قد صلّى على غير القبلة؟ وإن كان قد تحرّى القبلة بجهده أتعزّيه صلاته؟ فقال: يعيد ما كان في وقت، فإذا ذهب الوقت فلا إعادة عليه»^(٦).

وصحيح سليمان بن خالد: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يكون في قفر»^(٧) من الأرض في يوم غيم فيصلّي لغير القبلة، ثم يصحى فيعلم

(١) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٠.

(٢) الخلاف: الصلاة / مسألة ٥١ ج ١ ص ٢٠٤.

(٣) مدارك الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٥١.

(٤) نقله عنه العاملي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ١٢٥.

(٥) الكافي: باب وقت الصلاة في يوم الغيم ج ٣ ص ٢٨٤، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب

٥ في القبلة ح ١٩ ج ٢ ص ٤٧، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب القبلة ح ١ ج ٤

ص ٣١٥.

(٦) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٥ في القبلة ح ٢٣ ج ٢ ص ٤٨، الاستبصار: الصلاة / باب

١٦١ ح ٤ ج ١ ص ٢٩٦، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب القبلة ح ٢ ج ٤ ص ٣١٦.

(٧) القفر من الأرض: المفازة التي لا ماء فيها ولا نبات. مجمع البحرين: ج ٣ ص ٤٦٣ (قفر).

أنّه صَلَّى لغير القبلة، كيف يصنع؟ قال: إن كان في وقتٍ فليعد صلاته، وإن كان مضى الوقت فحسبه اجتهداه»^(١) إلى غير ذلك من النصوص، كخبر محمد بن الحصين^(٢) وغيره^(٣).

مضافاً إلى ماتقدّم من النصوص في الأعمى، وإلى قاعدة الإجزاء، وإطلاقات الصلاة التي لا يقدر - في اقتضاءها عدم الإعادة خارج الوقت - وجوب الإعادة فيه لهذه النصوص؛ ضرورة رجوع الحال إلى قيام الظنّ مقام الواقع إذا لم ينكشف خلافه في الوقت، فيبقى حينئذٍ مقتضاه في غير ذلك سالماً.

بل قوله: «فحسبه اجتهداه» ونحوه في النصوص المزبورة، كقوله عليه السلام في بعض نصوص الأعمى المتقدم سابقاً^(٤): «... فإنّ القوم قد تحرّوا» وغير ذلك، ماهو كالصريح في أنّ سقوط القضاء خارج الوقت لصحة الفعل، لا أنّه لطفٌ وإنّ تحقق اسم الفوات الذي هو موضوع الأمر بالقضاء، مع أنّه منافٍ لشدة أمر الصلاة وعظم الاهتمام بها وأنّها لا تسقط ولو قضاءً بحال.

فلا ريب حينئذٍ في أنّ الشرط هنا - بقاعدة الإجزاء مع النصوص - ظنّ القبلة مثلاً إذا لم ينكشف الخطأ، ويقوى في النظر أنّ ظهور الخطأ

(١) الكافي: باب وقت الصلاة في يوم الغيم ح ٩ ج ٣ ص ٢٨٥، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٥ في القبلة ح ٢٠ ج ٢ ص ٤٧، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب القبلة ح ٦ ج ٤ ص ٣١٧.

(٢) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٥ في القبلة ح ٢٨ ج ٢ ص ٤٩، الاستبصار: الصلاة / باب ١٦١ ح ٨ ج ١ ص ٢٩٧، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب القبلة ح ٤ ج ٤ ص ٣١٦.

(٣) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٥ في القبلة ح ٢٢ ج ٢ ص ٤٧، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب القبلة ح ٥ ج ٤ ص ٣١٧.

(٤) في ص ٣٢.

كاشف لفساد الفعل الأول لأنّه مؤثّر له من حينه؛ استبعاداً لتأثير شيء في الصلاة بعد الفراغ منها بالتسليم الذي هو الأمان عن عروض المفسدات بعد ذلك، فظهور الخطأ حينئذٍ سببٌ لعلمنا بالفساد، وإلاّ فهي في علم الشارع فاسدة من أوّل الأمر.

وقد يحتمل للكشف معنى آخر قرّر نظيره في إجازة الفضولي، وفي العلم بالنجاسة المنسيّة في الوقت؛ إذ الجميع من واحدٍ واحد، خصوصاً مسألة النجاسة.

ولا يخفى أنّ مقتضى ذلك مع إطلاق النصوص السابقة عدم القضاء خارج الوقت حتّى في الاستدبار، ولا وجه للخروج عنهما بخبر معمر بن يحيى المتقدم سابقاً^(١)، الذي هو - بعد الإغضاء عن سنده - غير صريح في ذلك؛ ضرورة عدم قرينة على إرادة خصوص الاستدبار من «غير القبلة» فيه، خصوصاً مع إمكان كون الحقيقي منه من الأفراد النادرة، وسيّما من المجتهد.

ولا يقدح ذلك في إطلاق تلك النصوص بالنسبة إليه؛ إذ يمكن استفادة حكمه حينئذٍ من قاعدة الإجزاء، مع القطع بمساواته للتشريق والتغريب في الإعادة في الوقت، أو أولويّته منهما بذلك، على أنّ من المستبعد إرادته خاصّة من «غير القبلة» لا مع غيره من الأفراد، فتأمّل جيّداً.

فالخبر المزبور على إطلاقه من الشواذ الذي ينبغي عدم الالتفات إليها، خصوصاً بالنسبة إلى ما بين المشرق والمغرب، بل ونفس المشرق والمغرب.

ودعوى أن التمسك بإطلاقه الذي لا يقدر في حجّيته تقييده بالأدلة، يدفعها: أنّه إن سلّم ذلك فهو في خصوص ما بين المشرق والمغرب، أمّا هما فلا دليل عليهما سوى الإطلاقات السابقة التي لا تخصّهما، وتنزيلها على خصوص التشريق والتغريب فرع الشاهد عليه، فليس حينئذٍ إلّا ترجيحها على الخبر المزبور سنداً ودلالةً واعتضاداً كما سمعته سابقاً، مضافاً إلى ظهور سياقه في إرادة تقديم الفائتة على الحاضرة، لا إرادة القضاء حيث يفوت الاستقبال على كلّ حال.

وأغرب من ذلك الاستدلال بموثّق عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «في رجل صلّى على غير القبلة، فيعلم وهو في الصلاة قبل أن يفرغ من صلاته، قال: إن كان متوجّهاً فيما بين المشرق والمغرب فليحوّل وجهه إلى القبلة ساعة يعلم، وإن كان متوجّهاً إلى دبر القبلة فليقطع الصلاة، ثمّ يحوّل وجهه إلى القبلة، ثمّ يفتتح الصلاة»^(١).

مع أنّه كالصريح في غير محلّ النزاع من العلم بالاستدبار بعد خروج الوقت؛ إذ حمّله على ما إذا كان صلاته في آخر الوقت - بحيث علم بذلك بعد إدراك الركعة منها مثلاً - وخروج الوقت - كما ترى لا ينبغي الإصغاء إليه، على أن ظاهر الاستدبار فيه ما يشمل المشرق والمغرب كما في الرياض^(٢)، وقضاء الصلاة معهما مخالف الإجماع إلّا من شذّ. وأشنع من ذلك الاستدلال بما في النهاية من «أنّه رويت رواية أن من صلّى إلى استدبار القبلة ثمّ علم بعد خروج الوقت وجب عليه إعادة

(١) تقدم في ص ٤٠.

(٢) رياض المسائل: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٣٩.

الصلاة، وهذا هو الأحوط، وعليه العمل^(١)، بل ربّما استشعر من ذيل عبارته الإجماع.

وفيه: - مع أنّها رواية مرسلة بأضعف طرق الإرسال، بل يقوى في الظنّ كما عن ظاهر النكت^(٢) إرادته موثّق عمّار السابق، الذي قد عرفت عدم دلّالته على المطلوب، بقرينة استدلاله به عليه في الخلاف^(٣) وكتّابي الأخبار^(٤) على ما في الكشف^(٥) بزعم الدلالة، بل لعلّه هو مراد الناصريّات^(٦) وجمل العلم والعمل^(٧) بالمرسل فيهما نحو الإرسال السابق على ما في الكشف^(٨) أيضاً - (إذ هو)^(٩) في غاية القصور عن الحكم على تلك المطلقات.

وجبر ذلك كلّ بالشهرة المحكيّة^(١٠) أو المحصّلة معارضاً بأنّه موهن بالشهرة المحكيّة^(١١) أو المحصّلة على ما عرفت.

كدعوى اعتضاده بقاعدة انتفاء المشروط بانتفاء شرطه، بناءً على أنّه القبلة، والعلم والظنّ مثلاً طريق، كما هو مقتضى قول أبي جعفر عليه السلام

(١) النهاية: الصلاة / في القبلة ص ٦٤.

(٢) النهاية ونكتها: الصلاة / باب فرائض الصلاة وسنها ج ١ ص ٣١٥.

(٣) الخلاف: الصلاة / مسألة ٥١ ج ١ ص ٣٠٥.

(٤) الاستبصار: الصلاة / باب ١٦١ ج ١١ ص ٢٩٨، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ٥ في القبلة ج ٢٧ ج ٢ ص ٤٨.

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٠.

(٦) الناصريّات (الجوامع الفقهيّة): الصلاة / مسألة ٨٠ ص ٢٣٠.

(٧) جمل العلم والعمل (رسائل المرتضى): الصلاة / مقدماتها ج ٣ ص ٢٩.

(٨) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٠.

(٩) الصحيح في التعبير بدلها: أنّه.

(١٠) كما سبق نقلها في ص ٤٦.

(١١) كما سبق في ص ٤٧.

في صحيح زرارة: «لا تعاد الصلاة إلا من خمسة: الطهور والوقت والقبلة والركوع والسجود»^(١) وغيره ممّا دلّ على الشرطيّة، فيشمّله حينئذٍ عموم «من فاتته»، ولا يقدر في ذلك خروج ما بين المشرق والمغرب؛ لعموم المنزلة، فلم يفت الشرط، كما أنّه لا يقدر خروجهما بالنصوص، بل ظاهر اقترانه بما يوجب الإعادة في الوقت وخارجه الاشتراك معه في ذلك.

إذ قد عرفت ظهور النصوص في أنّ الشرط ظنّ القبلة مثلاً، والمراد من الإعادة بفوات القبلة في قول أبي جعفر عليه السلام على حسب ما بينته النصوص؛ إذ لا أقلّ من كونه مطلقاً قيّد بها، ويكفي في الشركة ذلك أو مع القضاء في صورة التفويت عمداً أو جهلاً أو نسياناً، بناءً على عدم إلحاقهما بالظانّ، كما أنّ قول أبي جعفر عليه السلام في صحيح زرارة الآخر المتقدم سابقاً^(٢): «... يعيد من صلّى لغير القبلة» مطلق أيضاً يقيّد بها، وكذا مفهوم خبر ابن ظريف^(٣) وغيره من المطلقات فلا محيص حينئذٍ عن القول بعدم وجوب القضاء عليه.

واعلم أنّ هذه المسألة غير مسألة الالتفات التي يأتي حكمها مفصلاً في القواطع إن شاء الله.

وكيف كان، فبناءً على المختار يسقط الاحتياج إلى تحقيق المراد من الاستدبار؛ ضرورة مساواته حينئذٍ في الحكم للمشرق والمغرب والمنحرف عنهما إلى جهته، مع أنّ الأقوى فيه التحقق

(١) تقدم في ص ١٠.

(٢) في ص ٤١.

(٣) تقدم في ص ٤٠.

بمجاوزه المشرق والمغرب وإن لم يبلغ مقابل القبلة وفاقاً لكشف اللثام^(١)؛ لصدق الخروج عن القبلة والاستدبار لغةً وعرفاً، وما سمعته من خبر عمار.

وخلافاً لثاني الشهيدين في المسالك، قال: «المراد بالاستدبار ما قابل جهة القبلة، بمعنى أن كل خط يمكن فرض أحد طرفيه جهة لها فالطرف الآخر استدبار، فلو فرض وقوع خط مستقيم على هذا الخط بحيث يحدث عنهما أربع زوايا قائمة فالخط الثاني خط اليمين واليسار، فلو فرض خط آخر على الخط الأول بحيث يحدث عنهما زوايا منفرجة وحادة، فما كان منه بين خط اليمين واليسار وخط القبلة فهو الانحراف المغتفر، وما كان منه بين خط الاستدبار وخط اليمين واليسار فهو بحكم اليمين واليسار لا الاستدبار، وإنما كان كذلك لأن الخبر الدال على إعادة المستدبر مطلقاً عبّر فيه بلفظ (دبر القبلة)، وهو لا يتحقق إلا بما ذكر»^(٢).

وقريب منه ما في التنقيح، قال: «هنا فائدة يحسن الإشارة إليها، هي أن جهة الكعبة التي هي القبلة للنائي هي خط مستقيم يخرج من المشرق إلى المغرب الاعتداليين ويمرّ بسطح الكعبة، فالمصلي حينئذ يفرض من قطره خطاً يخرج إلى ذلك الخط، فإن وقع عليه على زاوية قائمة فذاك هو الاستقبال حقيقة، وإن كان على حادة أو منفرجة فهو إلى ما بين المشرق والمغرب، وإن لم يقع عليه بل وازاه فهو إلى المشرق أو المغرب، وإن كان بضده فهو الاستدبار»^(٣).

(١) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨١.

(٢) مسالك الافهام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧.

(٣) التنقيح الرابع: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧٨.

قلت: قد يؤيدهما في الجملة ما ذكر في التخلّي من عدم عدّ مثله استدباراً، وفيه منع أو فرق بين المقامين، فتأمل فيه، وكيف كان فالأمر سهل بعدما عرفت.

نعم ينبغي أن يعلم أنّ المراد بالشرق والمغرب - الملحق ما بينهما من جهة القبلة بها في النصّ والفتوى - الكناية عن اليمين واليسار، وخُصّاً بالتعبير في النصّ لمكان قبلة الراوي والمروي عنه، وللغلبة، بل ظاهر الأستاذ في شرحه المفروغية من ذلك، قال: «ما بين المشرق والمغرب بالنسبة إلى أهل العراق واليمن، وبين الشمال والجنوب بالنسبة إلى أهل المشرق وأهل المغرب، وما بين القوس الجنوبي بالنسبة إلى أهل الشام، وقس على هذا»^(١).

قلت: فلا فرق حينئذٍ بين من قبلته نفس المشرق والمغرب أو غيرهما، ولا يختصّ هذا الحكم في غيرهما كما عساه يوهمه ما في كشف اللثام، قال: «ومن المعلوم اختصاص ذلك بمن ليس قبلته المشرق أو المغرب، لكنك قد عرفت أنّه ليس في البلاد ما قبلته عين المشرق أو المغرب، فهو على عمومته، لكن يشترط أن لا يكون دبر القبلة»^(٢)، ولولا ما تسمع من كلامه أمكن أن يريد اختصاص ما بينهما بذلك، لا أنّ المنزل منزلة القبلة هو لا غير.

وربّما يومئ إلى ما ذكرنا تعبير أكثر القدماء^(٣) باليمين واليسار،

(١) مصابيح الظلام: الصلاة / شرح مفتاح ١٣٠ ذيل قول المصنف: «من صلى» ج ٢ ص ١٠٩ (مخطوط).

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٠.

(٣) سيذكر في عبارة كشف اللثام الآتية بعض من عبّر بذلك من القدماء وسنشير الى المصادر هناك.

الذي نصّ بعضهم^(١) على أنّه أشمل من التعبير بالشرق والمغرب، بل قيل^(٢): لم يعبر أحد قبل الفاضلين بالشرق والمغرب، بل في الذكرى: «إنّ ظاهر كلام الأصحاب أنّ الانحراف الكثير ما كان إلى سمت اليمين واليسار أو الاستدبار لرواية عمّار»^(٣)، وذكر خبره الذي أسمعناكه.

لكن في كشف اللثام بعد حكاية ذلك عنه: «وهو مبنيّ على كون المشرق والمغرب يمين القبلة ويسارها، وإنّما يتمّ بالمعنى الذي أراده، وهو اليمين أو اليسار المقاطع لجهة القبلة على قوائم في بعض البلاد، والأخبار مطلقة، وبلد المخبر»^(٤) والراوي فيها أيضاً منحرف عن نقطة الجنوب إلى المغرب، ولم أر ممّن قبل الفاضلين اعتبار المشرق والمغرب، وليس في كلامهما ما يدلّ على مرادفتها لليمين واليسار، وملاحظة الآية - أي قوله تعالى: (ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب)^(٥) - والأخبار ترفع استبعاد أن يكون الانحراف إليهما كثيراً وإن لم يبلغا اليمين أو اليسار، والانحراف إليهما يسيراً وإن تجاوز المشرق والمغرب.

وأما اليمين واليسار فهما المذكورتان في الناصريّات^(٦) والاقتصاد^(٧)

(١) كالشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في الاستقبال ص ٢٠٣.

(٢) كما في كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٠.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٦.

(٤) في المصدر: الخبر.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

(٦) الناصريّات (الجوامع الفقهيّة): الصلاة / مسألة ٨٠ ص ٢٣٠.

(٧) الاقتصاد: الصلاة / السهو فيها ص ٢٦٥.

والخلاف^(١) والجمل والعقود^(٢) والمصباح^(٣) ومختصره^(٤) والوسيلة^(٥)، ولكن لا يتعيّنان للجهتين المقاطعتين للقبلة على قوائم، وإنّما تظهر مباينتهما للاستدبار، وهي أعمّ، لكنّ الاستدبار يحتمل البالغ إلى مسامت القبلة والأعمّ إلى اليمين أو اليسار، فإن أرادوا الأوّل شمل اليمين واليسار في كلامهم كلّ انحراف إلى الاستدبار الحقيقي المسامت، وإن أرادوا الثاني شمل كلّ انحراف إلى اليمين واليسار المقاطعتين على قوائم لا مافوقهما، وذلك لأنّهم لم يفصلوا الانحراف إلّا بالاستدبار واليمين واليسار^(٦).

قلت: بناءً على ما ذكرناه سابقاً في كلامهم - من عدم إرادتهم ما بين اليمين واليسار، وأنّه قبله عندهم - يتعيّن على الثاني إرادة الانحراف إليهما نفسيهما، لا كلّ انحراف وإن لم يصل إليهما.

والذي يختلج في البال بناء هذا التنزيل على التسامح والتوسعة بإرادة جهة المشرق والمغرب لكلّ أحد تكون قبلته في هذا سمت، فلا فرق حينئذٍ بين من انحرقت قبلته عن نقطة الجنوب والشمال وغيرهما، ولا بين الاعتداليين من المشرق والمغرب وغيرهما؛ إذ المراد التوسعة في أمر الجهة في بعض الأحوال، لكن ومع ذلك فالاحتياط لا ينبغي تركه بحال.

(١) الخلاف: الصلاة / مسألة ٥١ ج ١ ص ٣٠٣.

(٢) الجمل والعقود: الصلاة / أحكام السهو ص ٧٦.

(٣) مصباح المتهجد: في ذكر باقي شروط الصلاة المتقدمة لها ص ٢٥.

(٤) مختصر المصباح: الصلاة / في القبلة ص ٥٠ (مخطوط).

(٥) الوسيلة: الصلاة / فيمن ترك فعلاً من أفعالها ص ٩٩.

(٦) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٠.

وكيف كان، فقد ظهر لك ممّا قدّمناه سابقاً أنّه كان مقتضى الأصل -المستفاد من إطلاق مادّل على شرطية القبلة- الإعادة في الوقت وخارجه بأدنى انحراف، إلّا أنّه لمكان ماسمعه من النصوص وغيرها المعارضة لذلك خرجنا عنه إلى ما عرفت.

لكن ينبغي الاقتصاد فيها على ما هو المعتبر من دلالتها عليه، وإلّا بقي على الأصل الأوّل، ولا ريب في اقتضاء إطلاق مادّل على قِليّة ما بين المشرق والمغرب عدم الفرق بين الظانّ والناسي وغيرهما ممّا عدا العالم العامد؛ للإجماع أو الضرورة على خروجه.

وقد يلحق به الجاهل بالحكم مقصراً أو لا مع فرض إمكان نيّة التقرب منه على إشكال، خصوصاً في غير المقصّر منه؛ ضرورة ظهور النصّ^(١) في إطلاق المنزلة من غير نظر إلى أحوال المكلفين.

أمّا غير ذلك ممّا تقدّم حكمه فلا ريب في ثبوته للظانّ ونحوه ممّا ورد الأمر به بالخصوص، حتّى المتحيّر إذا ضاق عليه الوقت وصلى إلى جهة، أو قلنا بالتخيير له من أوّل الأمر؛ لشمول النصوص، أو لاقتضاء قاعدة الإجزاء المعتضدة بعدم الخلاف على الظاهر فيه بين أصحابنا، كما يومئ إليه إرساله إرسال المسلّمات في شرح الأستاذ^(٢) والرياض^(٣). اللهم إلّا أن يظهر الخلاف ممّن اقتصر في التعبير على الظانّ والمتحرّي ونحوهما، بل يمكن دعوى ظهور النصوص في غيره، لكن قد عرفت أنّا في غنية عنها بالقاعدة.

(١) تقدّمت بعض النصوص الدالة على ذلك كخبري ابن عمّار وزرارة في ص ٣٩ و ٤١.

(٢) مصابيح الظلام: الصلاة / شرح مفتاح ١٣٠ ذيل قول المصنف: «من صلى» ج ٢ ص ١١٠ (مخطوط).

(٣) رياض المسائل: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٤١.

وكيف كان، فقد ألحق الشيخان^(١) والفاضلان^(٢) والشهيدان^(٣) وغيرهم^(٤) على ما حكى عن بعضهم الناسي؛ لعموم الأخبار التي يمكن دعوى ظهورها في غيره بشهادة التبادر، وما في بعضها من ذكر الغيم، ورؤية أنه على القبلة، وحسبه اجتهداه، فإنهم قد تحرّوا، ونحو ذلك ممّا لا يخفى على من تأمل في النصوص، لا أقلّ من الشكّ فيبقى الأصل الأوّل سليماً.

بل لعلّ صحيح زرارة^(٥) - الذي هو بعض الأصل المزبور - كالصريح في تناول النسيان؛ ضرورة كون المراد فيه: لا تعاد الصلاة إلّا من فوات خمسة عمداً أو سهواً، وإلّا لم يكن لها خصوصيّة على ما يجب الإعادة بفواته عمداً، وهو جميع واجبات الصلاة.

ولحديث رفع الخطأ والنسيان^(٦) الذي فيه البحث المشهور. ولقاعدة الإجزاء، لا أقلّ من الشكّ في صدق اسم الفوات معه،

(١) المفيد في المقنعة: الصلاة / تفصيل ما تقدم ذكره في الصلاة ص ١٣٨، والطوسي في النهاية: الصلاة / في القبلة ص ٦٤.

(٢) المصنف في المختصر النافع: الصلاة / في القبلة ص ٢٤، والعلامة في تبصرة المتعلمين: الصلاة / في القبلة ص ٢٢.

(٣) الشهيد الأوّل في الذكرى: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٦، والبيان: الصلاة / في القبلة ص ٥٦، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في الاستقبال ص ٢٠٣.

(٤) كالأردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في الاستقبال ج ٢ ص ٧٦.

(٥) المتقدم في ص ١٠ و ٥٣.

(٦) كما في خبر حريز بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: رفع عن أمتي تسعة: الخطأ، والنسيان، وما أكرهوا عليه، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، والحسد، والطيرة، والتفكّر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة».

الخصال: باب التسعة ح ٩ ص ٤١٧، وسائل الشيعة: باب ٥٦ من أبواب جهاد النفس

ح ١ ج ١٥ ص ٣٦٩.

والأصل براءة الذمة من القضاء المحتاج إلى فرض جديد، أمّا الإعادة في الوقت فلفحوى نصوص الظان^(١) ويقين الشغل وغيرهما.

وفيه: أنّ التحقيق عدم جريان قاعدة الإجزاء في مثله؛ لعدم الأمر به بالخصوص كي يقتضي بظاھرہ البدليّة عن المأمور به الواقعي، والشكّ في صدق اسم الفوات عليه - للشكّ في تناول النصوص المزبورة له - يوجب بقاءه على مقتضى الأصل الأوّل الذي من الواضح صدق اسم الفوات معه؛ ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء شرطه، ومن المعلوم إرادة الأعمّ من عدم الفعل والفساد الشرعي من الفوات، لو سلّمنا تعليق وجوب القضاء عليه لا على شيء آخر أوضح في تناول محلّ النزاع، كما تسمعه في محلّه إن شاء الله.

ولعلّه من هنا استشكله جماعة منهم الفاضلان^(٢) والشهيد^(٣) على ما قيل^(٤)، بل عن المختلف^(٥) ونهاية الأحكام^(٦) الجزم بالعدم، ككشف اللثام^(٧) وشرح الأستاذ الأكبر^(٨)، ولا ريب في أنّه أحوط

(١) تقدم العديد منها - كخبر عبد الرحمن وما بعده - في ص ٤٨، وانظر وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب القبلة ج ٤ ص ٣١٥.

(٢) المصنف في الاعتبار: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٤، والعلامة في التذكرة: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ٣٣، والتحرير: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٩ - ٣٠، والمنتهى: الصلاة / الخلل في القبلة ج ١ ص ٢٢٤.

(٣) البيان: الصلاة / في القبلة ص ٥٦، على ما استفاده منه في كشف اللثام، قال الشهيد: «ولو كان ناسياً أو لشبهة فالأقرب أنه كالظان ... ويحتمل الإعادة والقضاء لتفريطه».

(٤) كما في كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨١.

(٥) مختلف الشيعة: الصلاة / في القبلة ص ٧٩.

(٦) نهاية الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٤٠٦.

(٧) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨١.

(٨) مصابيح الظلام: الصلاة / شرح مفتاح ١٣٠ ذيل قول المصنف: «من صلى» ج ٢ ص ١١٠ (مخطوط).

إن لم يكن أقوى.

وأضعف منه إلحاق الجاهل بالحكم به، كما وقع من بعضهم^(١)؛ لإطلاق الأدلة وترك الاستفصال فيها.

وفيه: أن ملاحظة ما فيها من قوله: «استبان» ونحوه مما سمعته في الناسي كالصريح في إرادة غيره، خصوصاً مع ضمنية أصالة صحة فعل المسلم، بل لو جاز الركون إلى مثل هذه الإطلاقات ما كان ينبغي الاقتصاد على المسألتين في الاستثناء من حكم الجاهل.

ولتخيل جريان حكم الظان - من الإعادة في الوقت، وعدمها في الخارج - على مقتضى الأصل.

وهو كما ترى، خصوصاً بعد الأدلة القطعية على كونه كالعائد، وتسمع إن شاء الله في قواطع الصلاة ماله نفع في المقام، والله أعلم.

هذا كله إذا تبين الخطأ بعد الفراغ من الصلاة ﴿فأما إن تبين الخلل وهو في الصلاة فإنه يستأنف﴾ مع سعة الوقت ﴿على كل حال، إلا أن يكون منحرفاً يسيراً، فإنه يستقيم ولا إعادة﴾ لإطلاق الأدلة السابقة، وخصوص موثق عمّار^(٢)، ولأن شرط الكل شرط البعض، كما أن ما لا يفسد الكل لا يفسد البعض.

وإطلاق خبر القاسم بن الوليد: «سألت عن رجل تبين له وهو في الصلاة أنه على غير القبلة، قال: يستقبلها إذا ثبت ذلك، وإن كان فرغ منها فلا يعيدها»^(٣)، منزّل على الانحراف اليسير بناءً على إرادة القبلة

(١) كالأردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في الاستقبال ج ٢ ص ٧٦.

(٢) تقدّم في ص ٤٠ و ٥١.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٥ في القبلة ح ٢٦ ج ٢ ص ٤٨، الاستبصار: الصلاة / باب

١٦١ ج ٧ ص ١، وسائل الشريعة: باب ١٠ من أبواب القبلة ح ٣ ج ٤ ص ٣١٤.

من الضمير، وإن أُريد الصلاة وجب حمله على الكثير.
كما أنه يجب حينئذٍ حمل نفي الإعادة فيه على خروج الوقت؛
ضرورة قصوره سنداً ودلالةً عن إثبات حكم مخالف لما ذكرناه ممّا هو
مقتضى الأصول والأدلة السابقة، فما يحكى عن يحيى بن سعيد^(١) من
إطلاق الانحراف إن تبين الخطأ في الأثناء، فيه ما لا يخفى.

كما أن المحكي عن المبسوط كذلك أيضاً، فإنه بعد أن ذكر الخلاف
في قضاء المستدبر، قال: «هذا إذا خرج من صلاته، فإن كان في حال
الصلاة ثم ظن أن القبلة عن يمينه أو شماله بنى عليه واستقبل القبلة
ويتمّها، وإن كان مستدبر القبلة أعادها من أولها بلا خلاف»^(٢) مع
احتمال إرادته ما بين المشرق والمغرب من اليمين والشمال كما في
الخبر، ونفسهما مع الاستدبار من الاستدبار، فلا يكون مخالفاً حينئذٍ،
ويؤيده أن ذلك أقرب لنفي الخلاف من غيره وإن كان موهوناً بسند رته
وشذوذه، ومجوجاً بما عرفت.

أما لو تبين في أثناءها الخطأ الموجب للإعادة في الوقت وكان
الوقت قد خرج، كما لو كانت صلاته بإدراك ركعة مثلاً من الوقت، وبأن
له الخطأ في الثانية أو الثالثة، ففي الذكرى: «فيه وجهان؛ من فحوى
أخبار نفي القضاء، ومن إطلاق خبر عمّار، وأنه لم يأت بها في الوقت»^(٣).
وفي كشف اللثام: «وقد يتأيد بكون نحو هذه الصلاة أداءً وإن كان

(١) الجامع للشرائع: الصلاة / في القبلة ص ٦٤.

(٢) المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٨٠ - ٨١.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٦، مع اختلاف في اللفظ ناشئ من نقل العبارة
من كشف اللثام.

الاستئناف قضاءً اتفاقاً - إلى أن قال بعد أن حكى عبارة المبسوط السابقة: - وهو يعطي انتفاء الخلاف في ثاني الوجهين، وكذا ما في الشرائع والتحرير^(١) والتذكرة^(٢)، والمعتبر^(٣) والمنتهى^(٤) يعطيان الأول^(٥).

قلت: لا يخفى ما في اندراج الفرض في إطلاق هذه الفتاوى، بل والموثق بناءً على تنزيله على الوقت، مع أنه أشكله في الرياض^(٦) أيضاً تبعاً للأستاذ الأكبر^(٧) بأن الظاهر تقدّم مراعاة الوقت على مراعاة القبلة، ولذا يجب على الجاهل بها الغير المتمكّن من الاجتهاد فيها أن يصلّي إلى حيث شاء في الجملة أو مطلقاً، بل تقدّمه على جلّ واجبات الصلاة من الشرائط والأجزاء.

ثم قال: «واستشكل فيه الشهيدان^(٨)، بل رجّح الإلحاق بالصورة الأولى - أي الانحراف يسيراً - ثانيهما^(٩) وسبّطه في المدارك^(١٠) وغيرهما^(١١)، وهو الأقوى^(١٢)».

(١) تحرير الاحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٩ .

(٢) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ٣٣ .

(٣) المعتبر: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٢ .

(٤) منتهى المطلب: الصلاة / أحكام الخلل في القبلة ج ١ ص ٢٢٣ .

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨١ .

(٦) رياض المسائل: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٤٢ .

(٧) مصابيح الظلام: الصلاة / شرح مفتاح ١٣٠ ذيل قول المصنف: «من صلّى» ج ٢ ص ١١٠ (مخطوط).

(٨) الشهيد الأول في الذكرى: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٦، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في الاستقبال ص ٢٠٤ .

(٩) مسالك الافهام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٧ .

(١٠) مدارك الاحكام: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٥٤ .

(١١) كالمحقق الكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٤ .

(١٢) رياض المسائل: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٤٣ .

قلت: لا يخفى عليك ما في ذلك كله من النظر، وإن كان الأقوى فيه الاستقامة ثم الإتمام، لكن لا لما ذكره من القضاء المنفي؛ لانتفاء الدلالة على بطلان اللازم، ضرورة اختصاصه بما لو جاء بالفعل تاماً في الوقت ثم بان له الخطأ خارج الوقت، فإنه حينئذٍ لا قضاء؛ لصحة فعله السابق بقاعدة الإجزاء، وبقوله عليه السلام: «... فحسبه اجتهداه» وغيرهما مما تقدّم^(١)، لا إذا لم يأت بشيء يكون سبباً لسقوط القضاء عنه، ولا لترجيح الوقت على غيره عند التعارض الذي هو خارج عما نحن فيه عند التأمل، بل هو لصحة ما وقع منه في صلاته؛ إذ الفرض ظهور الخطأ خارج الوقت، وقد عرفت أنه في هذا الحال لا يفسد ما في الوقت من تمام الفعل، وما لا يفسد الكل لا يفسد البعض.

ودعوى أنه من ظهور الخطأ في الوقت - باعتبار تنزيل الشارع إدراك الركعة منزلة إدراك الوقت - كما ترى؛ ضرورة عدم التلازم، وصدق خروج الوقت لغةً وعرفاً، على أن المراد من الوقت هنا المتمكّن من الإعادة فيه كما هو ظاهر النصوص، فإذا صحّ الأوّل وجب الإتمام المتمكّن من فعله جامعاً للشرائط، فيستقيم حينئذٍ^(٢) لما بقي ويتمّ صلاته.

ولعلّه إليه يرجع ما في المدارك من التعليل بأنه «دخل دخولاً مشروعاً، والامتنال يقتضي الإجزاء، والإعادة إنّما تثبت إذا تبين الخطأ في الوقت، على ما هو منطوق روايتي عبد الرحمن^(٣) وسليمان

(١) تقدم الخبر بتمامه في ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) هو جيد إن لم تكن الاستقامة فعلاً كثيراً. (منه عليه السلام).

(٣) تقدّمت في ص ٤٨.

بن خالد^(١)»^(٢) فتأمل جيداً، والله أعلم.

المسألة الثالثة: إذا اجتهد لصلاة وقد دخل وقت أخرى، فإن تجدد عنده شك في اجتهاده السابق بحيث زال الظن منه، ولو لقوة احتمال تغير الأمارات السابقة أو حدوث غيرها استأنف الاجتهاد وجوباً؛ لوجوب الدخول في الصلاة بالعلم أو الظن مع التمكن.

واستصحاب حكم الظن الأول لا وجه له بعد ظهور النصوص^(٣) والفتاوى في دورانه مدار الظن، فلا بقاء له مع انتفائه، لا أقل من أن يكون ذلك هو المتيقن منهما في البدلية عن العلم.

ودعوى إطلاق قوله إذا لم يعلم أين وجه القبلة: «فاجتهد رأيك وتعمد القبلة جهداً»^(٤)، وغيره من أدلة الاجتهاد، يدفعها: ظهوره في إرادة أن كل ما كانت القبلة شرطاً فيه إذا لم تعلم أين وجهها فاجتهد... إلى آخره، لأن المراد الأمر بطبيعة الاجتهاد التي تحصل بمرة في العمر قطعاً؛ إذ فيه من المفسدات المعلومة من المذهب ما لا يخفى.

نعم يمكن دعوى ظهوره في الاجتزاء بالاجتهاد الواحد للعمل الواحد، فلا يقدر حينئذ حدوث الشك في الأثناء؛ لحصول الشرط، ولا استصحاب الصحة، وغير ذلك مما لا يخفى، ولعل ما في التذكرة^(٥)

(١) تقدمت في ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) مدارك الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٥٤.

(٣) كخبر زرارة قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: يحزني التحري أبداً إذا لم يعلم أين وجه القبلة».

الكافي: باب وقت الصلاة في يوم الغيم ح ٧ ج ٣ ص ٢٨٥، وانظر وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب القبلة ج ٤ ص ٣٠٧.

(٤) الكافي: باب وقت الصلاة في يوم الغيم ح ١ ج ٣ ص ٢٨٤، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٥ في القبلة ح ١٥ ج ٢ ص ٤٦، وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب القبلة ح ٢ ج ٤ ص ٣٠٨.

(٥) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ٣١.

والتحريير^(١) والمنتهى^(٢) على ما قيل^(٣) من عدم الالتفات لو تجدد شك في أثناء الصلاة مبني على ذلك.

لكن في كشف اللثام: «لابأس عندي بتجديد الاجتهاد إن أمكنه من غير إبطال الصلاة»^(٤).

قلت: لا ريب في عدم البأس به، وأنه أحوط، فيجتهد حينئذٍ، فإن وافق الأوّل استمرّ، وإن خالفه يسيراً استقام وأتمّ، وإن خالفه كثيراً كان كظهور الخطأ بالاجتهاد بعد الفراغ الذي ستسمع الكلام فيه، وأنه عندنا لا ينقض السابق فيتمّها حينئذٍ على الأخير، ولا إعادة، فلاحظ وتأمل. إنّما البحث في وجوب هذا الاجتهاد عليه، وفي بطلان الصلاة لو فرض توقّفه على ذلك؛ لأنّه لا يجوز إتمامها على الشكّ كالأعمال المستقلّة؛ لاشتراك الجميع في اشتراط الاستقبال، وليس هو إبطالا للعمل، بل بطلان.

لكن في كشف اللثام في مسألة نقض الاجتهاد بالاجتهاد التصريح بأنّه «إن لم يمكنه الاجتهاد في الصلاة أتمّها ولم يلتفت إلى شكّه، فإذا فرغ استأنف الاجتهاد»^(٥)، وهو لا يخلو من وجه إن لم يكن الأقوى، لكن لا ريب أن الأحوط الإتمام ثمّ الاستئناف بعد تجديد الاجتهاد. هذا كلّ إن تجدد شكّ ﴿وإلا﴾ يتجدّد شكّ ﴿بنى على﴾ اجتهاده ﴿الأوّل﴾ قطعاً، إذا فرض العلم بعدم تغيّر الأمارات، وعدم حدوث

(١) تحرير الاحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٩.

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٢٠.

(٣) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ١٢٨، وكشف اللثام: انظر الهامش الآتي.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨١.

(٥) المصدر السابق.

غيرها؛ إذ احتمال التعبدية مقطوع بعدمه.

أما إذا علم تغيّرها أو حدوث غيرها وجب عليه التجديد وإن لم يزل ظنّه السابق؛ لعدم صدق بذل تمام جهده في هذا الحال لو اقتصر على الأوّل، ولأنّ الاجتهاد الثاني إن وافق الأوّل تأكّد الظنّ، وطلب الأقوى واجب، وإن خالفه عدل إلى مقتضاه؛ لأنّه لا يكون إلّا لأمرة أقوى، فهو أبداً متوقّع لظنّ أقوى.

بل مال في كشف اللثام^(١) إلى ذلك لو احتمل الحدوث أو التغيّر فضلاً عن الظنّ والعلم؛ لعين ما عرفت. وقد تبع بذلك الشيخ في المبسوط، قال فيما حكى عنه: «يجب على الانسان أن يتتبع أمارات القبلة كلّما أراد الصلاة عند كلّ صلاة، اللهم إلّا أن يكون قد علم أنّ القبلة في جهة بعينها أو ظنّ ذلك بأمارات صحيحة ثمّ علم أنّها لم تتغيّر جاز حينئذٍ التوجّه إليها من غير أن يجدّد اجتهاده في طلب الأمارات»^(٢)، وقد استدللّ له بما سمعت، وبوجوب السعي في طلب الحقّ أبداً.

لكن في كشف اللثام: «قلنا: نعم إذا لم يكن سعى أو احتمال حصول العلم أو ظنّ أقوى ممّا قد حصّله موافق أو مخالف له»^(٣).

قلت: لا يخفى استلزام كلام الشيخ الثاني، ومقتضاه حينئذٍ التكرير لصلاة واحدة إذا أخرها عن اجتهاده لها واحتمل تغيّر الأمارات أو حدوث غيرها، كطلب الماء عند إرادة النيم؛ إذ هما من وادٍ واحد، نعم قد يفرّق بينهما بتغيّر المكان وعدمه؛ إذ أدلّة القبلة لا تختلف

(١) المصدر السابق .

(٢) المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٨١ .

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨١ .

بحسب المكان بخلاف التيمّم.

لكن ومع ذلك كلّه فقد يفرّق في المقام بين العلم بحدوث الأمارات أو تغييرها وبين احتمال ذلك، فيجب تجديد الاجتهاد في الأوّل بخلاف الثاني، استصحاباً للظنّ المجزئ، وصدق الصلاة باجتهاد، فهو كالمجتهد في الأحكام الذي لا يجب عليه بمجرد احتمال التغيّر أو قوّة الظنّ تجديد الاجتهاد قطعاً؛ إذ أقصى ما حكي عن جماعة من المحقّقين^(١) وجوب النظر على المجتهد فيما اجتهد فيه إذا لم يكن الدليل حاضراً، مع أنّ فيه للنظر مجالاً.

اللهم إلّا أن يفرّق بينهما بأنّ وجوب التجديد في الثاني بمجرد الاحتمال مستلزم للعسر والجرح المنفيين آية ورواية، بخلاف المقام. وعلى كلّ حال فقد ظهر لك أنّ إطلاق المتن والفاضل^(٢) وبعض من تأخّر عنه^(٣) عدم التجديد كإطلاق المبسوط^(٤) وجوبه لا يخلو من بحث، وطريق الاحتياط غير خفيّ.

المسألة الرابعة: لا إعادة فضلاً عن القضاء لو ظهر خطأ الاجتهاد بالاجتهاد وإن كان كثيراً، كأن رأى نجماً فظنّه سهيلاً ثمّ ظنّه جديّاً، أو رأى قبراً فظنّ أحد طرفيه رأسه ثمّ ظنّه رجله، أو رأى محراباً ظنّه كنيسة ثمّ ظنّه بيعة أو محراباً لنا، أو هبّت ريح فظنّها صباء ثمّ ظنّها

(١) حكاها عنهم في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المستقبل ج ٢ ص ١٢٨.

(٢) ارشاد الاذهان: الصلاة / في الاستقبال ج ١ ص ٢٤٥.

(٣) كالشهيد الأوّل في الذكرى: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٥ والركعي في جامع المقاصد:

الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٥.

(٤) كما في عبارته التي نقلت في ص ٦٧.

دبوراً، كما صرح به جماعة^(١)، بل عن الفاضل^(٢) أنه لا يعرف فيه خلافاً. للأصل بعد اختصاص أدلة الإعادة في الظاهر بمن بان له بغير الاجتهاد، ولقاعدة الإجزاء، ولأن نقض الأوّل بالثاني ليس بأولى من العكس، فهو حينئذٍ كالاجتهاد في الأحكام، بل ما نحن فيه أولى؛ ضرورة ظهور النص^(٣) في بدلية الظن لقاعدة الإجزاء، بخلافه في الأحكام؛ لاحتمال العذرية فيه إن لم يكن الأقوى، لعدم دليل لفظي يقتضي بظاھرہ البدلية.

ومن هنا لو علم المجتهد في الحكم خطأه بدليل قطعي قضى في خارج الوقت، بخلافه هنا كما عرفت، فلو صلى حينئذٍ أربع صلوات بأربع اجتهادات لم يجب عليه فعل واحدة منهن؛ لأن كل واحدة قد صليت باجتهاد لم يتبين فيه الخطأ.

فما عن نهاية الأحكام^(٤) - من احتمال قضاء الجميع؛ لأن الخطأ متيقن في ثلاث صلوات منها وإن لم يتعين، فأشبه ما لو فسدت صلاة من صلوات، واحتمال قضاء ما سوى الأخيرة لكون الاجتهاد الأخير ناسخاً لما قبله - ضعيف؛ لما عرفت من عدم مدخلة الواقع. ودعوى الاندراج في الأدلة للعلم بالخطأ في الجملة، يدفعها: ظهورها في العلم بالخطأ بالخصوص كما لا يخفى.

(١) منهم العلامة في التحرير: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٩، والشهيد الأول في الذكرى:

الصلاة / في المستقبل ص ١٦٧، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٥.

(٢) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ٣٠.

(٣) كخبر زرارة الذي نقلناه في هامش (٣) من ص ٦٥، وانظر وسائل الشيعة: باب ٦ من

أبواب القبلة ج ٤ ص ٣٠٧.

(٤) نهاية الاحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٤٠٠.

فلا احتمالان حينئذٍ في غاية الضعف، خصوصاً الثاني الذي هو تحكّم؛ إذ الاجتهادات متعاقبة متنافية.

وردّ أولهما في الذكرى بأنّه «لو وجبت الإعادة لم يؤمر بالصلاة مع تغيير الاجتهاد»^(١)، ولعلّه أراد ما أشرنا إليه من عدم أولوية نقض الأوّل بالثاني من العكس؛ إذ صيرورته الآن وهماً لا يقدر فيه وقوع فيه حال كون الثاني وهماً. نعم هو أرجح منه بالنسبة إلى ما يأتي من الأفعال، كرجحان الأوّل قبل أن ينقلب وهماً.

ومن ذلك يعلم ما في الذكرى من أنّه «يحتمل قوياً مع تغيير الاجتهاد أن يؤمر بالصلاة إلى أربع؛ لأنّ الاجتهاد عارضه الاجتهاد فيتساقطان فيتخير»^(٢)، ولا يجب إعادة ما صلّاه أولاً؛ لإمكان صحته ودخوله مشروعاً»^(٣)؛ إذ هو كما ترى ضعيف جداً، كإشكال في القواعد في أصل الحكم، قال: «لو ظهر خطأ الاجتهاد بالاجتهاد، ففي القضاء - أي إعادة ما صلّى بالأوّل مطلقاً، أو بالوقت خاصّة على حسب ما مرّ من وجوه الخطأ - إشكال»^(٤).

ولعلّه ممّا عرفت ومن احتمال أن الشرط التوجّه إلى القبلة لا مآظّها، وقد ظنّ اختلال الشرط فظنّ أنّه لم يخرج عن العهدة، وعلى المكلف أن يعلم خروجه عنها أو يظنّه إن لم يمكنه العلم. أو يقال: شرط الصلاة استقبال ما يعلمه أو يظنّه قبله بشرط

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٧.

(٢) في المصدر: فتخير.

(٣) انظر الهامش قبل السابق.

(٤) قواعد الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٧.

استمراره؛ ولذا يعيد إذا علم الخطأ، ولم يستمر الظن هنا.
وأيضاً فتعارض الظنَّان، فيجب عليه الصلاة مرّتين وإن خرج
الوقت؛ لوجوب قضاء الفائتة إجماعاً، وقد فاتته إحدى الصلاتين
الواجبتين عليه.

قال في كشف اللثام: «وفي الأوّل: إنّ على المكلف علم الخروج أو
ظنه عند الفعل لا أبداً، وخصوصاً بعد خروج الوقت»^(١) قلت: قد يناقش
بأن مقتضاه حينئذٍ عدم الإعادة حتّى لو علم الخطأ بعد ذلك، فينبغي
تقييده حينئذٍ بما إذا لم يعلم الخطأ في الوقت، والأمر سهل.
«وفي الثاني: أنا إنّما نسلم اشتراط عدم ظهور الخطأ والعلم به
وخصوصاً إذا خرج الوقت، وفي الأخير: أنّ الصلاتين إنّما تجبان لو
تعارض الظنَّان في الوقت»^(٢)، أي قبل وقوع الفعل بحيث آل الأمر إلى
الشك بسبب التعارض.

هذا كلّ لو ظهر خطأ اجتهداه بالاجتهاد. أمّا لو علم خطأه في الوقت
بما يوجب الإعادة، أو ظنه وقلنا: إنّ كالعلم، ولم يترجّح عنده جهة بل
بقي متحيّراً، لا أنّه اجتهد إلى غير الجهة، فعليه الإعادة ثلاث مرّات إلى
ثلاث جهات أخرى، وفي خارج الوقت وجهان، أصحّهما عندنا عدم،
خصوصاً مع احتمال كون الخطأ ممّا يوجب الإعادة في الوقت،
فالأصل البراءة.

قال في كشف اللثام: «وإن شكّ في اجتهداه ضعف الإعادة جدّاً،
وخصوصاً القضاء»^(٣).

(١) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨١ .

(٢ و ٣) المصدر السابق .

قلت: بل لا وجه لها بعدما عرفت من عدم نقضه بالظن فضلاً عن الشك، فلم يظهر له خطأ فعله أصلاً، فلا يندرج في نصوص الإعادة. ثم قال: «وإن شك أو ظن الخطأ في أثناء الصلاة ولم يترجح عنده جهة وأمكنه استئناف الاجتهاد في الصلاة استأنفه، فإن وافق الأول استمر، وإن خالفه يسيراً استقام وأتم، وإن خالفه كثيراً كان كظهور الخطأ بالاجتهاد بعد الفراغ، وإن لم يمكنه استئناف الاجتهاد فيها أتمها ولم يلتفت إلى شك أو ظنه، فإذا فرغ استأنف الاجتهاد»^(١).

قلت: قد عرفت في المسألة السابقة أن الإشكال في وجوب الاجتهاد عليه في الأثناء مع التمكن، وفي جواز الإتمام والاجتزاء به مع عدم التمكن.

ثم قال: «وإن تيقن الخطأ في الأثناء ولم يترجح عنده جهة ولا يمكنه الاجتهاد وهو في الصلاة، فإن ضاق الوقت أتمها، وإلا استأنف الصلاة إن علم أن له أن يجتهد أو يحصل العلم إذا أبطل الصلاة، وإلا احتمل إتمامها ثم السعي في تحصيل القبلة، فإن حصلها وإلا كانت هذه إحدى الأربع»^(٢).

قلت: لا يخفى عدم خلوه عن البحث في الجملة بعد تقييد الإتمام في كلامه بأن يكون على غير تلك الجهة التي علم خطأها، هذا. وفي المحكي عن التحرير^(٣) والمنتهى^(٤) أنه «لو بان له الخطأ في

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تحرير الاحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٩.

(٤) منتهى المطلب: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٢٠.

الأثناء ولم يعرف القبلة إلا بالاجتهاد المحوج إلى الفعل الكثير فإنه يقطع ويجتهد»، ولعلّ ظاهرهما سعة الوقت والعلم بحصول الاجتهاد مع الإبطال، فلا منافاة حينئذٍ بينهما وبين ما في الكشف.

نعم أطلق في الذكرى أنه «إن لم يمكن تحصيله حال الصلاة فالأجود البطلان؛ لامتناع الاستمرار على الخطأ وعدم علم الجهة وظنّها»^(١)، قلت: قد يحتمل أنه يكون متحيراً باعتبار حرمة قطع الصلاة، فيعدل عن جهة الخطأ ويتمّها، وإن كان الأقوى ما ذكره.

ثم قال: «ولو تحير الشامي أو اليميني فاجتهد وصلى إلى جهة، فانكشف الغيم فإذا كوكب في الأفق يقطع بأنه إمّا في المشرق أو المغرب وهو بإزائه، فإنه يتبين الخطأ قطعاً، ويحكم هنا ببطلان الصلاة في الحال.

فإن رأى الكوكب ينحطّ علم به المغرب، وإن رآه يرتفع علم به المشرق، وإن أطبق الغيم في الحال فالتخير باقٍ إلا أنه في جهتين، فإن انكشف فيما بعد، وإلا صلى إليهما لا غير.

ولو كان المصلي مشرقياً أو مغربياً لم يحكم ببطلان صلاته في الحال بظهور الكوكب الأفقي، بل يتربّص فينتظر علوّه وعدمه، فيبني على ما علمه.

ولو عاد الغيم في الحال لم يحكم هنا ببطلان الصلاة (إلى الجهة الأخرى، ويمكن ذلك)^(٢) إن لم يكن الاجتهاد الأول باقياً ولا يجدّد

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٧.

(٢) في المصدر بدلها هكذا: «لأصالة صحتها واستناده الى اجتهاده الذي لم يعلم خطأه، وهل يجب عليه الصلاة الى الجهة الأخرى؟ يمكن ذلك».

غيره، وإن كان باقياً فلا، وإن تجدد غيره استأنف.

ولو كان المصلّي في إحدى الزوايا التي بين الجهات الأربع، فظهور الكوكب الأفقي لا يبطل استمراره أيضاً في الحال، بل بعد اعتبار العلو والانخفاض مراعيّاً ماسلف، فيستمرّ مع إصابة القبلة وما في حكمها، ويستأنف مع عدمها إن بقي الوقت، أو مطلقاً لو كان مستدبراً على القول به.

ولو عاد الغيم فإن قطع على مخالفة قبلته وما في حكمها أعاد إلى الجهات التي يعلم معها إصابة القبلة، وإن لم يقطع على المخالفة فالبناء متعيّن، وفي الصلاة إلى جهة أخرى الاحتمال، فيراعي جهتين ليس فيهما محض المشرق والمغرب»^(١)، والله أعلم.

المسألة الخامسة: قد ظهر ممّا قدّمنا أنّه لا بأس بائتمام المجتهدين بعضهم ببعض وإن تضادّوا في الاجتهاد أو اختلفوا بالكثير فضلاً عن الاختلاف اليسير؛ لصحة صلاة كلّ واحد منهم واقعاً بقاعدة الإجزاء وغيرها ممّا عرفته سابقاً، وفاقاً لكشف اللثام^(٢)، ولم يستبعده في التذكرة^(٣) والمدارك^(٤)، وخلافاً للشيخ^(٥) وجماعة^(٦)، بل قيل^(٧): الأكثر كالفاضلين^(٨)

(١) انظر الهامش قبل السابق.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨١.

(٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ٢٦.

(٤) مدارك الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٥) المبسوط: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٧٩.

(٦) سيشير لاحقاً إلى بعض من قال بذلك.

(٧) كما في مدارك الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ١٥٥.

(٨) المصنف في المعبر: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٢، والعلامة في القواعد: الصلاة / ←

والشهيدين^(١) والمحقق الثاني^(٢) وغيرهم^(٣)، فهو حينئذٍ كالجماعة حول الكعبة أو في شدة الخوف.

وما في الذكرى^(٤) - من منع الاقتداء حالة الشدة مع اختلاف الجهة، ولو سلم فالاستقبال فيه ساقط بالكليّة بخلاف المقام، ومن ظهور الفرق بين المصلّين إلى نواحي الكعبة وبين المجتهدين، بالقطع بأنّ كلّ جهة قبله هناك والقطع بالخطأ هنا، وكذا نقول في صلاة الشدة: إنّ كلّ جهة قبله - كما ترى في غاية الضعف؛ ضرورة اشتراك الجميع في ذلك.

فكما أنّ كلّ جهة من الكعبة قبله فكذا قبله كلّ مجتهد ما أدّاه إليه اجتهاده، فكما تصحّ صلاة كلّ ممّن حول الكعبة قطعاً للاستقبال تصحّ صلاة هؤلاء قطعاً، وكما يقطع بصحة صلاة المصلّين في شدة الخوف - للاستقبال، أو لعدم اشتراطه في حقّهم - فكذا صلاة هؤلاء، ولا يضرّ الافتراق بأنّ كلّ جهة من الكعبة قبله على العموم؛ بخلاف ما أدّى إليه الاجتهاد، فإنّما هو قبله لهذا المجتهد.

وكذا الكلام إذا علم أحدهما واجتهد الآخر وتخالفا وإن لم يذكره، من غير فرق بين اقتداء العالم بالمجتهد والعكس، وإن كان الأوّل أبعد، إلّا أنّه لا بأس به عند التحقيق؛ لصحة صلاته واقعاً في حقّه

➔ في القبلة ج ١ ص ٢٧، والتحرير: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٩، ونهاية الاحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٤٠١.

(١) الشهيد الأوّل في الذكرى: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٥، والشهيد الثاني في فوائد القواعد: الصلاة / في القبلة ذيل قول المصنف: «ولو تضاد اجتهاد اثنين» ص ٥٠ (مخطوط).

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في القبلة ج ٢ ص ٧٥ - ٧٦.

(٣) كابين فهد في الموجز (الرسائل العشر): الصلاة / في القبلة ص ٦٧.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٥.

لا عذراً، ولا يجب في الائتمام أزيد من ذلك.

ومن الغريب تعليل الذكرى عدم الجواز في أصل المسألة بأن «المأموم إن كان محققاً في الجهة فسدت صلاة إمامه، وإلا فصلاته، فيقطع بفساد صلاة المأموم على التقديرين»^(١)؛ إذ قد عرفت أنه لا فساد في شيء من صلاتهما بعد بدلية الظن شرعاً كالتيمم.

وأضعف من ذلك احتمال البطلان في الخطأ اليسير في التذكرة، ثم قال: «وهو أحد وجهي الشافعية، والثاني: له ذلك؛ لقلة الانحراف»^(٢) - ثم قال: - وهما مبنيان على أن الواجب إصابة العين أو الجهة»^(٣). ونحوه عن نهاية الأحكام^(٤).

إذ فيه: - مع أنك قد عرفت فيما تقدم كون فرض البعيد الجهة عنده وعند غيره - أنه لا وجه لهذا البناء؛ ضرورة عدم حصول الجهة فيه أيضاً، وإلا لجاز اختياراً التوجه إلى ما بين المشرق والمغرب؛ لأن الواجب الجهة، والفرض حصوله، بل هو ليس إلا لتنزيل الشارع له منزلة القبلة مع العذر، فصلاة كل منهما صحيحة واقعاً نحو ما قلناه في التخالف الكثير، فالقول بالصحة هنا عند التأمل لازمة لها هناك، مع أن الشهيد^(٥) استقرب الجواز فيها ومنع في تلك، وفيه ما لا يخفى.

ومن ذلك كله يظهر لك الحال فيما ذكره هنا من أنه لو صلى

(١) المصدر السابق .

(٢) المجموع: استقبال القبلة ج ٣ ص ٢٢٦، فتح العزيز: في المستقبل ج ٣ ص ٢٤٧، مغني المحتاج: استقبال القبلة ج ١ ص ١٤٧.

(٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ٢٧.

(٤) نهاية الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٤٠٢.

(٥) ذكرى السبعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٥.

جماعةً جماعةً في ظلمة بالاجتهاد، فلمّا أصبحوا علموا الاختلاف ولم يعلموا جهة الإمام، صحتّ صلاتهم عندنا ولا قضاء، بل يمكن ذلك على القول الآخر أيضاً؛ إذ لم يعلم أحد منهم مخالفة الإمام، كما استوجهه في التذكرة^(١).

لكن في الذكرى أنّ «الأقرب أنّه إن كانت الصلاة مغنية عن القضاء بأن لم يكن في الجهة استدبار، أو قلنا: إنّ لا يوجب القضاء، فصلاتهم صحيحة، والتخالف هنا في الجهة مع الإمام غير ضائر؛ لأنّ غايته الصلاة خلف من صلاته فاسدة في نفس الأمر، وهو لا يعلم الفساد، وإلّا قضى كلّ من علم أنّه صلى إلى جهة توجب ذلك، وكذا عليه الإعادة إن علم ما يوجبها والوقت باقٍ، دون من علم خلافه أو جهل الحال.

ولو جهلوا أجمع فلا إعادة ولا قضاء، ولو علموا أنّ فيهم من عليه القضاء أو الإعادة ولم يتعيّن فالأقرب أن لا قضاء ولا إعادة، كواجدي مني في ثوب مشترك بينهما؛ لأصل صحة الصلاة، ويحتمل أن يكون عليهم الإعادة ليتيقّنوا الخروج عن العهدة»^(٢).

قلت: لا يخفى عليك ما في هذا الاحتمال خصوصاً في المقام، كما أنّه لا يخفى عليك ما في كلامه بناءً على المختار، بل في كشف اللثام: «وهذا موافق للتذكرة في أنّ هذا التخالف لا يوجب القضاء، ولا الإعادة؛ لتخالف الإمام والمأموم، وإنّما وجب أحدهما فيما فرضه بسبب آخر»^(٣).

(١) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في القبلة ج ٣ ص ٢٦.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٥، بتصرّف ناشئ من نقل عبارته من كشف اللثام الذي مزج عبارة الذكرى ببعض كلامه. انظر كشف اللثام: الهامش الآتي.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٢.

ثم لا يخفى عليك أن امتناع اقتداء أحد المتخالفين بالآخر لو قلنا به لا يقتضي امتناع اعتداده بقبلة الآخر في كل أمر، بل يحل له ذبيحته؛ لأننا لا نعرف خلافاً - كما في كشف اللثام^(١) - في أن من أخل بالاستقبال بها ناسياً أو جاهلاً بالجهة حلت ذبيحته كما يأتي، ويجتزأ بصلاته على الميت وإن كان مستدبراً؛ لأن المسقط لها عن سائر المكلفين إنما هي صلاة صحيحة جامعة للشرائط عند مصلّيها لا مطلقاً، وإلا وجب على كل من سمع بموت مسلم أن يجتهد في تحصيل علمه بوقوع صلاة جامعة للشرائط عنده ليخرج عن العهدة، ولا قائل به كما في الكشف^(٢). نعم لا يكمل عدد أحدهما بالآخر في صلاة الجمعة بناءً على ذلك، ولم يجز لهما أن يصلّيا جمعة واحدة، بل أطلق في القواعد^(٣) أنهما يصلّيان جمعيتين، ولعلّه لأصل البراءة من التباعد مع اعتقاد كل بطلان صلاة الآخر، وفيه نظر ظاهر، نعم إن تعذر لضيق وقت أو غيره ووجبت عليهما عيناً صلّيا كذلك، وإن وجبت تخيراً قال في كشف اللثام: «احتمل عندي ضعيفاً»^(٤).

وكيف كان فإذا صلّيا معاً ففي القواعد: «اكتفيا بخطبة واحدة يسمعها الجميع، اتّفقا في الصلاة أو سبق أحدهما الآخر»^(٥)، فلا يتوهم أن الخطبة الواحدة إنما تكفي مع اتّفاقهما، خصوصاً إذا طال الفصل، ولا أن عليهما الاتّفاق في الصلاة ليعقد كل منهما صلاته ولمّا تنعقد صلاة أخرى صحيحة شرعاً عند مصلّيها، لكن في كشف اللثام: «إن الاحتياط

(١ و ٢) المصدر السابق .

(٣) قواعد الأحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٢٧ .

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨٢ .

(٥) انظر الهامش قبل السابق، والعبارة مطعّمة بكلام كشف اللثام .

عندي الاتفاق إن جازت صلاتهما، لما أشرت إليه من ضعف الدليل»^(١). قلت: لا يخفى عليك سقوط ذلك كله عندنا، وأنه لا مانع من الائتمام من هذه الجهة، نعم قد يشك فيها باعتبار عدم كونها من الهيئة المعلومة للجماعة، وخروج الاستدارة حول الكعبة - بالإجماع المدعى في الذكرى^(٢) وغيره^(٣) - لا يقضي بخروج غيرها؛ لحرمة القياس، فلا ينبغي حينئذٍ ترك الاحتياط الذي هو ساحل بحر الهلكة.

كما أنه لا يخفى عليك أيضاً بعدما ذكرنا ما في الذكرى من أنه «لو تغير اجتهد أحد المأمومين انحرف ونوى الانفراد إذا كان ذلك غير يسير، ولو تغير اجتهد الإمام انحرف وأتم المأمومون منفردين أو مؤتمين ببعضهم»^(٤)، نعم ما ذكره فيها هنا بعد ذلك جيد جداً، كما لا يخفى على من أحاط بما أسلفناه في المباحث السابقة.

ثم قال: «ولو ضاق الوقت إلا عن صلاة وأدى اجتهد أحدهم إلى جهة، جاز للآخر الاقتداء به إذا قلده وإن كان مجتهداً؛ لتعذره حينئذٍ، وهل يجب عليه تقليده؟ الأقرب نعم؛ لعجزه وظن صدق الآخر، ووجه المنع أن الشرع جعل فرضه عند ضيق الوقت التخيير، فليس عليه سواه، وفيه منع ظاهر؛ إذ التخيير إنما يكون عند عدم المرجح»^(٥)، والله أعلم.

(١) انظر الهامش قبل السابق.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في القبلة ص ١٦٢.

(٣) ادعى في كشف اللثام القطع بذلك، كشف اللثام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ١٨١.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المستقبل ص ١٦٥.

(٥) المصدر السابق.

﴿المقدمة الرابعة﴾

من مقدمات الصلاة:

﴿في﴾ البحث عن ﴿لباس المصلي﴾

﴿وفيه مسائل﴾

﴿الأولى﴾

﴿لا يجوز الصلاة في جلد الميتة﴾ وغيره من أجزائها
﴿ولو كان ممّا يؤكل لحمه، سواء دُبغ أو لم يدبغ﴾ إجماعاً
محضاً^(١) ومنقولاً^(٢) مستفيضاً أو متواتراً، كالنصوص^(٣) التي في بعضها:

(١) ممّن قال بذلك: الشيخ في النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من الثياب ص ٩٦، وابن
البراج في المذهب: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من اللباس ج ١ ص ٧٤ - ٧٥، وابن إدريس
في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٢، والعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس
ج ١ ص ٢٧.

(٢) نقل الاجماع في الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / ستر العورة ص ٤٩٣، والمعتبر: الصلاة /
لباس المصلي ج ٢ ص ٧٧، وجامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٠، ومدارك
الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٥٧.

(٣) سيأتي خلال البحث التعرض للعديد من النصوص الدالة على ذلك، وانظر تهذيب الاحكام:
الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١ ج ٢ ص ٢٠٣، ووسائل الشيعة: باب
١ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٣٤٣، ومستدرک الوسائل: باب ١ من أبواب لباس

«... لا يلبس في الصلاة ولو دبغ سبعين مرة»^(١) فضلاً عما دلّ منها على النهي عن استعمال الميتة^(٢) ومطلق الانتفاع بها^(٣) حتى الآية^(٤) بناءً على عدم إرادة خصوص الأكل منها.

وما في الذكرى^(٥) - من استثناء من شدّ منّا من اتفاق الأصحاب على عدم جواز الصلاة فيه - لم نتحقّقه، ولعلّه الشلمغاني الذي حكي عن ظاهره الجواز^(٦)، لكن لم يثبت أنّه منّا؛ لما قيل^(٧) من انحرافه، ولذا رفضت كتبه. وأمّا احتمال أنّه الصدوق والكاتب ففيه: أنّهما وإن قالوا بطهارته^(٨) إلّا أنّهما وافقا على المنع من الصلاة^(٩).

→ المصلي ج ٣ ص ١٩٥.

(١) من لا يحضره الفقيه: ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٤٩ ج ١ ص ٢٤٧. تهذيب الاحكام:

الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢ و ٣ ج ٢ ص ٢٠٣. وسائل الشيعة:

باب ١ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٤٣.

(٢) يأتي في ص ٨٥ - ٨٦ ذكر بعض النصوص الدالة على ذلك.

(٣) كما في خبر علي بن أبي المغيرة قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، الميتة يستنفع

منها بشيء؟ فقال: لا...»

الكافي: الاطعمة / باب ما ينتفع به من الميتة ح ٧ ج ٦ ص ٢٥٩. وسائل الشيعة: باب

٦١ من أبواب النجاسات ح ٢ ج ٣ ص ٥٠٢.

(٤) أي قوله تعالى: ﴿حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ...﴾ سورة المائدة: الآية ٣.

(٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٢.

(٦) نقله عنه الشهيد في الذكرى: الطهارة / أحكام النجاسات ص ١٦.

(٧) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٣٨.

(٨) أما الصدوق فقد استظهر ذلك منه لروايته في الفقيه (باب المياه ح ١٥ ج ١ ص ١١) ذلك

عن الصادق عليه السلام بقرينة قوله في مقدمته (ص ٣): إنّهُ يورد فيه ما يفتي به، وانظر المقنع: باب

الوضوء ص ٦ - ٧. وأمّا الكاتب (ابن الجنيد) فقد نقله عنه العلامة في المختلف: الطهارة / في

الأواني والجلود ص ٦٤.

(٩) قاله الصدوق في المقنع: ما يصلى فيه من الثياب ص ٢٤. ونقله عن الكاتب في مفتاح

الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٣٨.

ومن هنا حكي عن المجمع^(١) الإجماع من أصحابنا حتى القائلين بطهارته، ومنه يعلم حينئذٍ عدم انحصار المانعة فيه بالنجاسة، بل الموت من حيث إنه موت مانع لها أيضاً؛ لظاهر النصوص^(٢)، ولذا ذكر بالخصوص، ولم يكتفوا عنه باشتراط الطهارة في اللباس، قيل: كما أنه لم يكتفوا عنه باشتراط كونه من مأكول اللحم باعتبار كونه - ولو للموت - من غيره، فتجتمع حينئذٍ فيه عندنا ثلاث جهات للمنع.

لكن فيه: أن مثله لا يندرج في إطلاق غير مأكول اللحم المنصرف بالتبادر إلى ما لا يكون كذلك^(٣) بغير الموت، كما أن مأكول اللحم يكفي في صدقه تقدير التذكية، ولذا جاز الصلاة في فضلاته التي لم تنجس بملاقاته كالشعر والصوف ونحوهما، فينحصر المنع حينئذٍ في جهتين.

وكيف كان، فلا إشكال في مانعة الموت للصلاة، بل قول الصادق عليه السلام لزراعة في صحيح ابن بكير: «... وإن كان ممّا يؤكل لحمه فالصلاة في وبره وشعره وبوله وروثه وألبانه وكلّ شيء منه جائزة إذا علمت أنّه ذكيّ قد ذكّاه الذبح...»^(٤) ظاهر في اشتراط التذكية، كخبر عليّ بن أبي حمزة: «سألت أبا عبد الله وأبا الحسن عليهما السلام عن لباس الفراء والصلاة فيها؟ فقال: لا تصلّ فيها إلّا فيما كان منه ذكياً، قلت:

(١) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلّى فيه ج ٢ ص ٩٣.

(٢) التي سيأتي بعضها في ص ٨٥ - ٨٦، وانظر وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٣٤٣.

(٣) أي مأكول اللحم.

(٤) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ج ١ ص ٣٩٧، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢٦ ج ٢ ص ٢٠٩، وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٤٥.

(٥) جملة «وأبا الحسن» ليست في التهذيب.

أوليس الذكي ما ذكّي بالحديد؟ فقال: بلى إذا كان ممّا يؤكل لحمه...»^(١) وغيرهما^(٢)، فكان الأولى تغيير المصنّف وغيره باشتراط التذكية لا بأن لا يكون جلد ميتة.

اللهم إلّا أن يراد العلم بعدم كونه جلد ميتة، فيكون حينئذٍ بمعنى اشتراط التذكية، ولعلّه كذلك؛ لظهور اتّفاق الأصحاب على عدم الوساطة بين الحكم بالتذكية والحكم بالميتة، فلا تفاوت حينئذٍ بين اشتراط التذكية وبين اشتراط عدم كونه ميتة؛ إذ المشكوك فيه - باعتبار عدم العلم بتذكيته وعدم أمارّة شرعيّة تدلّ عليها - محكوم بأنّه ميتة؛ لأصالة عدم التذكية. ومعرفيّة الفرق بين الشرط والمانع - بالاكْتفاء في نفي الثاني بالأصل، دون الأوّل - إنّما هي حيث يكون نفي الثاني مقتضى الأصل، لا نحو المقام الذي مقتضى الأصل تحقّقه.

والمناقشة في حجّية الأصل وغيره من أقسام الاستصحاب مفروغ من فسادها في محلّه، كالمناقشة فيه بأنّه معارض بأصالة عدم الموت حتف أنفه، فتبقى كلّ من أصالة عدم الاجتناب وقاعدة الطهارة واستصحاب حالة الحياة وطهارة الملاقى سالمة عن المعارض؛ إذ قد سبق في كتاب الطهارة أنّه لا معنى لأصالة عدم الموت حتف أنفه، بل الأصل بقاؤه إلى الغاية التي أجلّها الله له، والأصل عدم عروض شيء غيرها.

(١) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٣ ج ٣ ص ٣٩٧، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥ ج ٢ ص ٢٠٣، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٣٤٨.

(٢) تحف العقول: جواب الصادق عليه السلام عن جهات معاش العباد ص ٢٣٨، وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب لباس المصلي ح ٨ ج ٤ ص ٣٤٧.

وبه ينقطع أصالة الطهارة وقاعدتها فضلاً عن أصالة طهارة الملاقي وعدم الاجتناب، خصوصاً بعد اشتراط الشارع بقاءها بالتذكية المشكوك فيها الذي مقتضى الأصل عدمها، فلا معنى لاستصحاب حال الحياة لما بعد الموت الذي هو حالة أخرى، وثبوت الطهارة فيه للتذكية لا للحياة السابقة، ولو سلم أنها تلك الطهارة فهي مشروطة بالتذكية التي قد عرفت اقتضاء الأصل نفيها.

على أنه لو أغضي عن ذلك كله لم تثبت التذكية - التي هي شرط الصلاة كما عرفت - بنحو ذلك؛ ضرورة الاكتفاء في بقاء الطهارة باحتمال التذكية لا ثبوتها قطعاً؛ إذ هي من لوازم الطهارة الواقعية، لا الثابتة بالأصل الذي لا دليل على حجّيته بالنسبة إلى أمثال هذه اللوازم للواقع، بل الدليل على خلافها قائم كما لا يخفى على من له أدنى معرفة، فما في المدارك^(١) وتبعه غيره^(٢) من المناقشة فيما ذكرنا بنحو ما عرفت في غير محلّها.

نعم قد يناقش بأنّ ظاهر النصوص الحكم بالتذكية حتّى يعلم كونه ميتة، قال سماعة في الموثّق: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تقليد السيف في الصلاة فيه الفراء^(٣) والكيمنت؟ فقال: لا بأس ما لم يعلم أنّه ميتة»^(٤).

(١) مدارك الأحكام: الطهارة في الآنية ج ٢ ص ٢٨٧.... والصلاة / في اللباس ج ٣ ص ١٥٨ - ١٥٩.

(٢) كالسيزواري في ذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٣٢.

(٣) في الفقيه: الفراء.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨١٥ ج ١ ص ٢٦٥، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨ ج ٢ ص ٢٠٥، وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب النجاسات ح ١٢ ج ٣ ص ٤٩٣.

وقال الحلبي في الصحيح: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخفاف التي تباع في السوق (فنشتريها، فما ترى في الصلاة فيها؟)»^(١) فقال: اشتر وصل فيها حتى تعلم أنه ميت بعينه»^(٢).

وفي صحيحه^(٣) الآخر: «... حدثني علي بن أبي حمزة أن رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن الرجل يتقلد السيف ويصلي فيه؟ قال: نعم، فقال الرجل: إن فيه الكيمخت، فقال: وما الكيمخت؟ فقال: جلود الدواب، منه ما يكون ذكياً ومنه ما يكون ميتة، فقال: ما علمت أنه ميتة فلا تصل فيه»^(٤).

وقول الصادق عليه السلام أيضاً في الحسن: «يكره الصلاة في الفراء إلا ما صنع في أرض الحجاز أو ما علمت منه ذكاة»^(٥) بناءً على إرادة المعنى الأخص من الكراهة فيه لا الحرمة.

وفي الفقيه: «(روي عن جعفر بن محمد بن يونس أن أباه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الفرو والخف ألبسه وأصلي فيه ولا أعلم أنه ذكي، فكتب: لا بأس به)»^(٦).

(١) ما بين القوسين ليس في المصدر.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٢٨ ج ٢ ص ٢٣٤. وسائل الشيعة: باب ٣٨ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٢٧.

(٣) «الحلبي» موجود في سلسلة سند التهذيب دون الوسائل.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٢ ج ٢ ص ٣٦٨. وسائل الشيعة: باب ٥٥ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٥٦.

(٥) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٤ ج ٣ ص ٣٩٨. وسائل الشيعة: باب ٦١ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٦٢.

(٦) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلي فيه وما لا يصلي ح ٧٩٣ ج ١ ص ٢٥٨. وسائل الشيعة: باب ٥٥ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤٥٦.

مضافاً إلى خبر السكوني المتقدم في كتاب الطهارة^(١) في السفارة المطروحة في الطريق وفيها لحم ولم يعلم أنها لمسلم أو ذمي^(٢) وخبر الهدي^(٣) المذكور في كتاب الطهارة أيضاً^(٤)، وغيرها من النصوص، وإلى قاعدة كل شيء يكون فيه حلال وحرام فهو حلال لك حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه^(٥)، وقاعدة كل شيء لك طاهر حتى تعرف أنه قذر^(٦)، وغيرها.

وتدفع: بأن المراد بهذه النصوص ما هو الأصح عندنا من الحكم بتذكية المأخوذ من يد المسلم: مستحلاً للميتة بالدبغ وذبائح أهل الكتاب أو لا، أخبر بالتذكية أو لا، في السوق كان أو لا، بل ومن يد من لم يعلم إسلامه إذا كان في بلاد المسلمين فضلاً عما علم وجهل استحلاله، بل والمطروح في أرض المسلمين إذا كان عليه أثر

(١) في الجزء السادس ص ٥٤٢ - ٥٤٣.

(٢) حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: «هم في سعة حتى يعلموا».

الكافي: الاطعمة / باب نوادر الأطعمة ح ٢ ج ٦ ص ٢٩٧، وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب النجاسات ح ١١ ج ٣ ص ٤٩٣.

(٣) الذي رواه الصدوق بإسناده عن حفص بن البختري قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل ساق الهدي فغضب في موضع لا يقدر على من يتصدق به عليه ولا يعلم أنه هدي، فقال: ينحره ويكتب كتاباً يضعه عليه؛ ليعلم من مرّ به أنه صدقة».

من لا يحضره الفقيه: الحج / باب الهدي يعطى أو بهلك ح ٣٠٧٢ ج ٢ ص ٥٠٠، وسائل الشيعة باب ٣١ من أبواب الذبائح ح ١ ج ١٤ ص ١٤١.

(٤) في الجزء السادس ص ٥٤٣.

(٥) يأتي الخبر الدال على هذه القاعدة في ص ٩٧.

(٦) كما ورد في خبر عمّار المروي في تهذيب الاحكام: الطهارة / باب ١٢ ح ١١٩ ج ١ ص ٢٨٤، ووسائل الشيعة: باب ٣٧ من أبواب النجاسات ح ٤ ج ٣ ص ٤٦٧، ومستدرک الوسائل: باب ٣٠ من أبواب النجاسات ح ٤ ج ٢ ص ٥٨٣.

الاستعمال ككونه نعلًا أو خفًا حتّى يعلم أنّه ميتة.

لا أنّ المراد الحكم بتذكيته مع فقد سائر هذه الأمارات كالجلد في يد الكافر أو سوقه أو أرضه أو أرض المسلمين وليس عليه أثر الاستعمال، وأنّ الأصل فيه التذكية على كلّ حال حتّى يعلم أنّه ميتة بغير أصالة عدم التذكية؛ لعدم الدليل الصالح لقطع الأصل المزبور، بل ظاهر الأدلّة خلافه، بخلاف ما حكمنا فيه بالتذكية لظاهر النصوص المتقدّم بعضها المنزّل إطلاقها على ما في غيرها من النصوص؛ ضرورة كونها من مذاق واحد كما لا يخفى على من رزقه الله معرفة لسان أهل العصمة عليهم السلام:

ففي صحيح الحلبي: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الخفاف عندنا في السوق نشترها فما ترى في الصلاة فيها؟ فقال: صلّ فيها حتّى يقال لك: إنّها ميتة بعينها»^(١).

ومرسل ابن الجهم: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: أعترض السوق فأشتري خفًا لا أدري أذكّي هو أم لا، قال: صلّ فيه، قلت: فالنعل؟ قال: مثل ذلك، قلت: إنّي أضيق من هذا، قال: أترغب عمّا كان أبو الحسن عليه السلام يفعلُه؟!»^(٢).

وصحيح البزنطي: «سألته عن الرجل يأتي السوق فيشتري جبّة فراء لا يدري أذكّيّة هي أم غير ذكيّة، أيصلّي فيها؟ قال: نعم، ليس

(١) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٢٨ ج ٣ ص ٤٠٣.

(٢) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٣١ ج ٣ ص ٤٠٤، تهذيب الاحكام الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٢٩ ج ٢ ص ٢٣٤، وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب النجاسات ح ٩ ج ٣ ص ٤٩٣.

عليكم المسألة، إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن الخوارج ضيقوا على أنفسهم بجهالتهم، وإن الدين أوسع من ذلك»^(١).

وفي الفقيه: «سأل الجعفري العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام عن رجل يأتي السوق...»^(٢) الحديث.

وخبر إسحاق بن عمار عن العبد الصالح عليه السلام: «لا بأس بالصلاة في الفراء»^(٣) اليماني وفيما صنع في أرض الإسلام، قلت: فإن كان فيها غير أهل الإسلام؟ قال: إذا كان الغالب عليها المسلمين^(٤) فلا بأس»^(٥).

وخبر إسماعيل بن موسى عن أبيه^(٦): «سألت أبا الحسن عليه السلام عن جلود الفراء أيشترها الرجل في سوق من أسواق الجبل»^(٧)، أيسأل عن ذكاته إذا كان البائع مسلماً غير عارف؟ قال: عليكم أن تسألوا عنه إذا رأيتم المشركين يبيعون ذلك، وإذا رأيتم يصلون فيه فلا تسألوا عنه»^(٨) بل عن الفقيه: «سأل إسماعيل بن عيسى أبا الحسن

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦١ ج ٢ ص ٣٦٨، وسائل الشيعة: باب ٥٥ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٥٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٩١ ج ١ ص ٢٥٧، وانظر وسائل الشيعة: ذيل الهامش السابق.

(٣) في التهذيب: القز.

(٤) في التهذيب: المسلمون.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٤ ج ٢ ص ٣٦٨، وسائل الشيعة: باب ٥٥ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٥٦.

(٦) في المصدر: عن سعد بن اسماعيل، عن أبيه اسماعيل بن عيسى.

(٧) في متن المصدر وبعض النسخ: «الجبل»، لكن اشير في هامش الفقيه إلى وجود نسخة في ضبط الكلمة بـ «الخيّل» و«الحثل» و«الجبل»، والجبل: الصنف من الناس، فالترك جيل والروم جيل ... مجمع البحرين: ج ٥ ص ٣٤٦ مادة (جيل).

(٨) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٦ ج ٢ ص ٣٧١. ←

الرضا عليه السلام ...»^(١) الحديث.

وخبر البنزطي عن الرضا عليه السلام: «سألته عن الخفاف يأتي السوق فيشتري الخف لا يدري أذكّي هو أم لا، ما تقول في الصلاة فيه وهو لا يدري أيصلي فيه؟ قال: نعم، أنا أشتري الخف من السوق ويصنع لي وأصلي فيه، وليس عليكم المسألة»^(٢).

إلى غير ذلك^(٣) ممّا هو ظاهر أو صريح في جميع ما ذكرنا بعد تنزيل مطلقها على مقيدّها، فما عساه يتوهم من حلية ما في سوق المسلمين وإن كان في يد كافر - لإطلاق بعض هذه النصوص - يدفعه: قوله عليه السلام: «عليكم أنتم أن تسألوا عنه...» إلى آخره.

ودعوى كون التعارض بينهما من وجه، يدفعها: - بعد إمكان دعوى ظهور سوق المسلمين فيه - الترجيح بالشهرة بين الأصحاب أو الإجماع إلّا ممّن لا يعتدّ بخلافه، كما أنّ خبر إسحاق بن عمّار ظاهر في الحكم بميتة ما هو في أرض الكفار.

بل لعلّ منه مع خبر إسماعيل يستفاد كون يد الكافر وأرضه أمانة على عدم التذكية معاضدة للأصل، لا أنّها لا أثر لها أصلاً، ومن هنا حكم بعدم التذكية لما في يده وإن كان في أرض المسلمين التي هي أمانة على التذكية لولاها وقاطعة للأصل؛ ترجيحاً لها عليها، بل هو الداعي لذكر بعض الأصحاب الحكم بميتة خصوص ما في يده،

→ وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب النجاسات ح ٧ ج ٣ ص ٤٩٢.

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّى فيه وما لا يصلّى ح ٧٩٢ ج ١ ص ٢٥٨.

(٢) تهذيب الأحكام: الصلاة/ باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٧ ج ٢ ص ٣٧١.

وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب النجاسات ح ٦ ج ٣ ص ٤٩٢.

(٣) مستطرفات السرائر: نوادر البنزطي ح ٣ ص ٥٣.

خصوصاً من علّله بالعمل الظاهر^(١) كما في الذكرى^(٢).
ولا ينافي ذلك ما سبق منّا في كتاب الطهارة^(٣) من الحكم بتذكية ما
في يد المسلم وإن سبقتها يد الكافر؛ إذ يمكن القول برجحانها عليها
وإن قلنا بأنّها أمارّة، استظهاراً من النصوص المزبورة قوّة يد المسلم،
وأنها مع وجودها لا يلتفت إلى غيرها.

ودعوى تعارض العموم من وجه بين دليلي كلّ من اليدين.
يدفعها أولاً: أنّ المعلوم من مراعاة الترجيح بين المتعارضين ما كان
بينهما نفسيهما لا دليلهما، اللهم إلا أن يفرّق بانحصار طريق الترجيح
في المقام بين الأدلّة، فتأمل.

وثانياً: أنّه لا ريب في رجحان دليل يد المسلم بالتعدّد ووضوح
الدلالة ومعلوميّة أصالة الصحّة في فعل المسلم، بخلاف أصالة الفساد
في فعل غيره.

مع أنّه قد يقال في المقام: إنّ التعارض بين استصحاب حكم يد
الكافر ونفس يد المسلم، نعم لو فرض كونه في يديهما معاً لشركة أو
غيرها تحقّق التعارض بينهما، والترجيح ليد المسلم أيضاً بما عرفت،
بل الظاهر ترجيح استصحاب حكم يد المسلم على خصوص يد الكافر
بما سمعت.

أمّا يد الكافر على سوق المسلم وأرضه فلا ريب في رجحانها عليهما؛
لإطلاق النصّ والفتوى، بل يمكن دعوى ترجيح استصحاب حكمها

(١) الأولى في التعبير: «بالظاهر» كما في المصدر.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في السائر ص ١٤٣.

(٣) في الجزء السادس ص ٥٤١.

عليهما فضلاً عنها على إشكال، كما أنّ الظاهر ترجيح أرض المسلم وسوقه ولو استصحاباً على أرض الكافر وسوقه ولو شخصاً؛ ضرورة ظهورهما في اليد للمسلمين وإن لم تكن في القوّة بمنزلة اليد الشخصية. هذا لو قلنا بكون أرض الكافر وسوقه أمانة على عدم التذكية، وإلاّ فلا معارض حينئذٍ إلاّ الأصل الذي قد عرفت قطع اليد له وإن سبق الحكم ظاهراً بمقتضاه، فلو اشترك السوق والأرض حينئذٍ فهو كاشتراك اليدين يقدّم الإسلام، هذا.

وفي كشف الأستاذ أنّه «لو علم وجوده في السوقين»^(١) أو اليدين علم التاريخ أو جهل بني على التذكية، وفي الأرضين مع سبق الإسلام يقوى ذلك، وفي خلافه يقوى خلافه»^(٢) وظاهره الفرق بين الأرض والسوق، وهو لا يخلو من نظر، كما أنّ ما فيه من أنّه «لو ترفع الكافر والمسلم فيه وكلّ يدّعيه بقي على الحكم بعدم التذكية»^(٣)، ولا يبنى هنا على ترجيح الأرض والسوق»^(٤) لا يخلو منه أيضاً، فتأمل.

وعلى كلّ حال فحيث يحكم بالتذكية لحصول أمارتها الشرعية بعد الحكم بالميتية للأصل أو لليد أو بالعكس، فهل هو على الكشف بمعنى جريان حكم المذكي عليه مثلاً فيما مضى من الأفعال والمباشرة لو كانت، أو لا بل من حين تحقّق الأمانة؟ وجهان، أوفقهما بالأصل والاحتياط الثاني. ولا ينافيه عدم تصوّر التذكية له الآن؛ ضرورة كون

(١) في المصدر بعدها: وعليه آثار التصرف.

(٢) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٠١.

(٣) في المصدر وهامش المعتمدة بعدها: حتى يحكم به للمسلم.

(٤) انظر الهامش قبل السابق.

المراد جريان الأحكام لا التذكية حقيقةً.

وربما يؤيده في الجملة ما قيل من وجوب الوضوء للعصر مثلاً على من شك فيه بعد الفراغ من الظهر، وإن حكم بصحة الظهر بناءً على أن الدليل فيها صحة فعل المسلم، فهي حينئذٍ وإن ثبتت في الظهر لكن لا يثبت بها كونه متوضئاً حقيقةً، فتأمل جيداً.

والمراد باليد للمسلم التصرف فيه على الوجه الممنوع في الميتة، أو اتخاذه لذلك.

وهل يكفي في الثاني مجرد كونه في يده وإن احتمل فيه لإرادة الإلقاء مثلاً؟ إشكال، أقواه عدم؛ لأصالة عدم التذكية، والشك في انقطاعها بذلك؛ إذ ليس ما نحن فيه بعد التأمل في النصوص والفتاوى إلا من جزئيات أصالة صحة فعل المسلم.

ولا ينافيه الحكم سابقاً بتذكية مجهول الإسلام إذا كان في بلاد المسلمين؛ لأنه محكوم عليه شرعاً بأنه منهم، ولذا يجب تغسيله ودفنه وغيرهما من أحكام المسلمين، ومنها صحة فعله الذي نحن فيه.

كما أنه لا ينافيه الحكم بتذكية ما عليه أثر الاستعمال في أرضهم وسوقهم^(١)، إذ هو لظهور كون يدهم عليه، فإن أرضهم بالنسبة إليهم جميعاً كدار كل واحد بالنسبة إليه، وعليه جرى حكم اللقطات وغيرها، فالجميع حينئذٍ راجع إلى أصالة صحة فعل المسلم.

وحينئذٍ قد يتوقف في الحكم بالتذكية بمجرد كونه في يد المسلم

(١) هذا يخرج المسألة عن محل النزاع الذي هو في الأرض والسوق من حيث هما كذلك، ولو كان خاصاً في ذي الأثر فلا معنى للرّد على المحدث البحراني كما سيأتي. إلا أن يدعى إرادة المحدث الحل مطلقاً. (منه)

وإن ظنَّ أو احتمل إرادة الإلقاء، بل ظاهر بعض عبارات الأستاذ في كشفه^(١) الجزم بالعدم، ودعوى ظهور القبض في التصرف المحرّم بالميتة ظهوراً معتبراً شرعاً يمكن منعها، خصوصاً مع ملاحظة أصالة عدم التذكية التي لم يعلم انقطاعها بمثل ذلك؛ ضرورة كون المعلوم من الأدلة فعل المسلم كبيع ونحوه.

ومن ذلك يمكن استفادة كون المراد بأصالة صحة فعل المسلم الحكم بالصحة واقعاً لا في حقه خاصة، ولعله كذلك بالنسبة إلى كل ما علم حصول الفساد بسببه، أما مع اختلاف الاجتهاد أو التقليد فحمل الفعل فيه على الصحة حينئذٍ في حق المخالف بالاجتهاد لا يخلو من تأمل؛ إذ كلُّ منهما صحيح وإن كانت السيرة والعمل على ذلك أيضاً كما هو واضح. لكن لا يخلو من إشكال، بل قد يشعر خبر أبي بصير الآتي باعتبار عدم اعتقاد الفساد في أصالة صحة القول والفعل، وهو لا يخلو من وجه في غير الأمور العامة البلوى التي قضت السيرة فيها بالصحة واقعاً وإن كان مخالفاً في الاعتقاد، ولتحقيق المسألة محل آخر.

وكيف كان فقد ظهر من النصوص المزبورة صحة ما ذكرناه جميعه، ومن الغريب طرح جماعة منهم الشيخ^(٢) - على ما قيل^(٣) - والفاضل^(٤) والمحقق الثاني^(٥) بعض النصوص السابقة، وتقييد آخر في مقابلة أصالة

(١) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٠١.

(٢) المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ج ١ ص ٨٢.

(٣) نقل قولهم في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٣٨.

(٤) نهاية الاحكام: الصلاة / في الساتر ج ١ ص ٣٧٣.

(٥) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قوله المصنف: «إذا كان في يد مسلم» ص ٩١ (مخطوط).

عدم التذكية، فمنع من إباحة ما في يد مستحل الميتة بالدبغ وإن أخبر بالتذكية كما عن صريح الثاني^(١) منهم وغيره^(٢)، بل صريح الأولين المتهم بذلك أيضاً، كالمحكي عن نهاية الأحكام^(٣) وكشف اللثام^(٤) أن «الأقرب عدم إباحة ما في يد المسلم المجهول حاله» بعد أن ذكر فيه وجهين كالذكر^(٥).

كل ذلك للأصل الذي يقطعه أدنى دليل فضلاً عن تلك النصوص الواضحة الدلالة المعتضدة بفتوى الأكثر كما عن كشف الالتباس^(٦)، والمشهور فتوى ورواية كما عن روض الجنان^(٧)، وعليه عمل الأصحاب وفتواهم كما في المدارك^(٨)، قلت: بل عليه السيرة المعلومة التي هي فوق الإجماع، خصوصاً في مجهول الحال.

وخبر أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: «... كان علي بن الحسين عليه السلام رجلاً صرداً^(٩) فلا تدفئه فراء الحجاز؛ لأن دباغها بالقرظ^(١٠)، فكان يبعث إلى العراق فيؤتى ممّا قبلكم بالفرو فيلبسه، فإذا حضرت الصلاة

(١) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٦.

(٢) كالفاضل الهندي في كشف اللثام: الصلاة / في السهو ج ١ ص ٢٧٣.

(٣) نهاية الأحكام: الصلاة / في الساتر ج ١ ص ٣٧٣.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في السهو ج ١ ص ٢٧٣.

(٥) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٦٤.

(٦) كشف الالتباس: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «ويحرم في جلد الميتة ولو مدبوغاً...» ص ١٨٩ (مخطوط).

(٧) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٨) مدارك الأحكام: الصلاة / لباس الصلي ج ٣ ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٩) الصرد - بفتح الصاد وكسر الراء المهملة - من يجد البرد سريعاً. مجمع البحرين: ج ٣ ص ٨٥ (صرد).

(١٠) القرظ - بالتحريك - : ورق السلم يدبغ به الأديم. مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٨٩ (قرظ).

ألقاه وألقى القميص الذي يليه، وكان يُسأل عن ذلك فيقول: إنَّ أهل العراق يستحلّون لباس جلود الميتة، ويزعمون أنَّ دباغته ذكاته»^(١) - مع الطعن في سنده، وقصوره عن معارضة غيره - ظاهر بقرينة لبسه إيّاها في إرادة الاحتياط من جهة الموضوع الذي لا ينافي الاحتياط فيه العصمة.

وأما احتمال الفرق بين الصلاة وغيرها بكفاية عدم العلم بالميتة^(٢) في الثاني دون الأوّل كما أوماً إليه في الذكرى حيث قال بعد نقله: «وفيه دلالة على جواز لبسه في غير الصلاة، وكذا مفهوم خبر ابن مسلم عن الباقر عليه السلام قال: (سألته عن الجلد الميت ألبس في الصلاة إذا دبغ؟ فقال: لا، ولو دبغ سبعين مرّة)^(٣)»^(٤) فيردّه الإجماع على عدم الفرق، وأنّه لا واسطة بين المحكوم بتذكيته وميتته، ومن الغريب دعواه دلالة مفهوم سؤال ابن مسلم على ذلك، ومن هنا اعترف بعد ذلك بضعفه^(٥).

وما أبعد ما بين دعوى الجمود على الأصل المزبور وبين دعوى جواز الاستعمال إذا لم يعلم كونه ميتة كما ذهب إليه جماعة من متأخري المتأخّرين^(٦) على ما سمعت، بل ظاهر المحدث البحراني

(١) الكافي: باب اللباس الذي نكره الصلاة فيه ج ٢ ص ٣، وسائل الشيعة: باب ٦١

من أبواب لباس المصلي ج ٢ ص ٤٦٢.

(٢) الأولى التعبير بـ «الميتة».

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ج ٧٤٩ ص ١، وسائل

الشيعة: باب ١ من أبواب لباس المصلي ج ١ ص ٢٤٣.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٣.

(٥) المصدر السابق.

(٦) كالسيد السند في مدارك الأحكام: الطهارة / في الآنية ج ٢ ص ٣٨٧، والصلاة / في

اللباس ج ٣ ص ١٥٨، والسبزواري في ذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٣٢.

منهم عدم الفرق في ذلك بين ما في يد الكافر وغيره^(١)؛ أخذاً بعموم قوله ﷺ: «كل شيء يكون فيه حلال وحرام فهو حلال لك حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه»^(٢) الذي قد عرفت إرادة تلك الأفراد منه، خصوصاً مع ملاحظة الأمثلة منهم في نصوص الشبهة بالموضوع التي حكموا فيها بالحل حتى يعرف الحرام منه بعينه؛ إذ هي ظاهرة في إرادة حل ذلك عند حصول الأمانة الشرعية عليه كسوق المسلمين ونحوه، أو لم يكن هناك أصل يقتضي عدم الحل وكانت الشبهة غير محصورة، وإلا فمع فرض كونه حجة شرعية ولا قاطع له قد عرفت الحرام بعينه من جهته كما هو واضح.

على أنه لو سلم العموم المزبور أمكن الخروج عنه بالنسبة إلى خصوص ما في يد الكافر وسوقه وأرضه بظاهر بعض النصوص المزبورة، كخبري إسحاق^(٣) وإسماعيل^(٤) وغيرهما، فلا ريب حينئذٍ في ضعف هذا القول أيضاً كسابقه كما عرفت.

ومثله ما يحكى عن الشهيد في الذكرى^(٥) والدروس^(٦) وبعض من تأخر عنه^(٧) من التفصيل فيما في يد المستحل بين الإخبار بالتذكية

(١) الحقائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ٥٤ .

(٢) من لا يحضره الفقيه: الصيد والذبايح / في الحلال والحرام من لحوم الدواب ح ٤٢٠٨ ج ٣

ص ٣٤١، تهذيب الاحكام: التجارات / باب ٢١ ح ٨ ج ٧ ص ٢٢٦، وسائل الشيعة: باب ٤

من أبواب ما يكتسب به ح ١ ج ١٧ ص ٨٧ .

(٣) تقدم في ص ٨٩ .

(٤) تقدم في ص ٨٩ .

(٥) يأتي نقل عبارته قريباً .

(٦) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦ .

(٧) كالمحقق الكركي في الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠١ .

وعدمه، فيقبل في الأوّل لأنّه ذو يد دون الثاني؛ ضرورة منافاته لإطلاق النصوص السابقة بل صريح بعضها من غير شاهد معتدّ به، مع أنّ الموجود في الذكرى غير صريح فيما حكى عنها:
قال ما حاصله: «ولو وجد في يد مستحلّ الميتة بالدبغ ففيه صور ثلاث:

الأولى: أن يخبر بأنّه ميتة، فليجتنب.

الثانية: أن يخبر بأنّه مذكّى، والأقرب القبول؛ لكونه ذا يد عليه فيقبل قوله كما يقبل في تطهير الثوب النجس، ويمكن المنع لعموم (فتيّتوا)^(١)، ولأنّ الصلاة ثابتة في الذمّة بيقين فلا يزول بدونه.

الثالثة: أن يسكت، ففي الحمل على الأغلب من التذكية أو على الأصل من عدمها الوجهان، وقد روي في التهذيب عن عبد الرحمن بن الحجاج: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أدخل سوق المسلمين أعني هذا الخلق الذين يدعون الإسلام، فأشتري منهم الفراء للتجارة، فأقول لصاحبها: هي ذكيّة؟ فيقول: بلى، فهل يصلح لي أن أبيعها على أنّها ذكيّة؟ فقال: لا، ولكن لا بأس أن تبيعها وتقول: قد شرط الذي اشتريتها منه أنّها ذكيّة، قلت: وما أفسد ذلك؟ قال: استحلال أهل العراق الميتة، وزعموا أنّ دباغ الجلد ذكاته، ثم لم يرضوا أن يكذبوا في ذلك إلّا على رسول الله ﷺ^(٢) وفيه دلالة على أنّه لو أخبر المستحلّ بالذكاة لا يقبل منه؛ لأنّ المسؤول في الخبر إن كان مستحلّاً فذاك، وإلّا فبطريق الأولى^(٣).

(١) سورة الحجرات: الآية ٦.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦ ج ٢ ص ٢٠٤، وسائل الشيعة: باب ٦١ من أبواب النجاسات ح ٤ ج ٣ ص ٥٠٣.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٣.

وهو كما ترى لا ظهور فيه في التفصيل، بل قد اعترف بعد ذلك عند روايته خبر علي بن أبي حمزة المتقدم سابقاً^(١) بأن فيه دلالة على تغليب الزكاة عند الشك، وهو يشمل المستحل وغيره^(٢)، وعند روايته خبر البنظي المتقدم أيضاً^(٣) بأنه يدل على الأخذ بظاهر الحال على الإطلاق، وهو شامل للأخذ من المستحل وغيره.

بل قال: «ويؤيده أن أكثر العامة لا يراعي في الذبيحة الشروط التي اعتبرناها مع الحكم بحل ما يذكّونه بناءً على الغالب من القيام بتلك^(٤)، وأيضاً فهم مجمعون على استحلال ذبائح أهل الكتاب واستعمال جلودها، ولم يعتبر الأصحاب ذلك؛ أخذاً بالأغلب في بلاد الإسلام من استعمال ما ذكّاه المسلمون»^(٥).

وظاهره الميل إلى ما ذكرناه من الإطلاق، وإن كان بعض كلامه لا يخلو من مناقشة، كدعواه دلالة خبر ابن الحجاج على ما ذكره؛ إذ من المحتمل إرادة عدم صلاح بيعها كذلك؛ لظهور الإخبار به في العلم به، ولأن قول المخبر: «هو ذكي» يحتمل لإرادة الزكاة ولو بالدبغ؛ لأن من ذكاة الجلد عندهم دباغه، بل لعلّ تعليل الإمام عليه السلام بما سمعت يومئذ إلى ذلك، وهذا غير الإخبار بالتذكية بمعنى الذبح، فلا يكون في الخبر دلالة على عدم قبوله منه لو وقع، بل ظاهر خبر الأشعري قبوله، قال: «كتب بعض أصحابنا إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام: ما تقول في الفرو تشتري من

(١) في ص ٨٦.

(٢) انظر الهامش قبل السابق.

(٣) في ص ٩٠.

(٤) أي الشروط، كما في المصدر.

(٥) تقدم المصدر قريباً.

السوق؟ فقال: إذا كان مضموناً فلا بأس»^(١) بناءً على إرادة ضمان البائع ذكاته، بل يمكن تأييده بإشعار نصوص المسألة المتقدمة سابقاً به أيضاً بناءً على إرادة سؤال من في يده الجلد.

وكيف كان، فلعلّ هذا الخبر هو الذي دعا إلى التفصيل، مضافاً إلى التعليل السابق بأنّه ذو يد، لكن هو - مع قصوره عن معارضة تلك النصوص من وجوه متعدّدة - يمكن إرادة الكراهة ونحوها من البأس فيه، والتعليل أقصاه قبول خبره به لو قال، لا أنّه بدونه لا يجوز، مع أنّه قد يناقش في قبوله بمنع ما يدلّ على قبول ما يقوله ذو اليد ممّا كان لا يجب عليه في مذهبه، بحيث يحكم على إطلاق دليل التبيين في خبر الفاسق^(٢)، وقياسه على التطهير للثوب - مع كونه مع الفارق - ليس من مذهبنا.

ومن ذلك ظهر لك ضعف التفصيل المزبور، كاحتمال التفصيل بين السوق وغيره بأنّه يكفي في الأوّل عدم العلم بكفر ذي اليد دون الثاني أو بما يقرب من ذلك؛ ضرورة اشتراك الجميع في الإعراض عن الأدلّة السابقة التي من المعلوم كون ذكر السوق في بعضها كناية عن بيع من لم يعلم حاله في بلاد الإسلام الذي يكفي فيه غلبة المسلمين، كما دلّ عليه خبر إسحاق المزبور^(٣)، فلا مدخلية حينئذٍ للسلطنة ونحوها في ذلك، ويمكن إحالته على صدق إضافة أرض الإسلام وسوقه عرفاً.

(١) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٧ ج ٣ ص ٣٩٨، وسائل الشيعة: باب ٦١ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٦٣.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ سورة الحجرات: الآية ٦.

(٣) في ص ٨٩.

وعلى كلّ حال، فلا ريب في أنّ مقتضى أدلّة المنع من الصلاة في الميتة عدم الفرق بين الساتر وغيره، وبين ما لا تتم الصلاة به وعدمه، بلا خلاف صريح أجده فيه^(١)، بل بعضها^(٢) كالصريح في ذلك سواء اتّخذ منه على هيئة الملابس المعهودة أو لا؛ ضرورة صدق الصلاة فيها على جميع ذلك؛ لأنّ المراد كون المصلّي أو بعضه حال الصلاة في شيء منه. وما في خبر الهاشمي: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لباس الجلود والخفاف والنعال والصلاة فيها إذا لم يكن من أرض المسلمين^(٣)»، فقال: أمّا النعال والخفاف فلا بأس بها^(٤)، فمطّرح أو محمول على معلوميّة التذكية ولو لأنّه لم يصنعها غير المسلمين أو غير ذلك.

وأما احتمال التوسعة فيهما بالخصوص - فيكتفى فيهما باحتمال التذكية بخلاف غيرهما لهذا الخبر المزبور - ففيه ما لا يخفى، كاحتمال جواز خصوص النعال من الميتة؛ لما في المرسل^(٥)

(١) قال بذلك: ابن فهد في الموجز (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٩، والسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٦١، والكاشاني في مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٣ ج ١ ص ١٠٨، والطباطبائي في رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٥١.

(٢) كخبر محمد بن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام: في الميتة قال: «لا تصلّ في شيء منه ولا تشع».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١ ج ٢ ص ٢٠٣، وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٢٤٣.

(٣) في المصدر: المصلين .

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٣٠ ج ٢ ص ٢٣٤، وسائل الشيعة: باب ٣٨ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٢٧.

(٥) قال فيه: «وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله (عزّ وجلّ) لموسى عليه السلام: ﴿فاخلع نعليك...﴾ قال:

وغيره^(١) المعلّل لأمر موسى (على نبينا وآله وعليه السلام) بخلع نعليه بأنّهما كانتا من جلد ميتة، مع أنّ هذه النصوص ليس فيها القابل لتخصيص أدلّة المنع، فضلاً عن معارضة بعضها، خصوصاً بناءً على عدم التعبد بشريعة من قبلنا.

على أنّ في المروي عن إكمال الدين - من خبر سعد بن عبد الله لمّا دخل على العسكري عليه السلام فأمره بسؤال القائم عليه السلام، فسأله عن هذه الآية وحكى له ما يقوله فقهاء الفريقين من أنّهما كانا من الميتة - شدة الإنكار على هذا الكلام، وأنّه ربّما يؤول إلى الكفر، إلى أن قال: «بل المراد انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة ...»^(٢) الحديث.

فلا ريب في عدم الفرق بين أصناف الملبوس في ذلك، بل لعلّ تقليد السيف منه، ولذا منع من الصلاة فيه مع العلم بكونه ميتة في الخبر السابق^(٣)، لا أنّه من المحمول منها، وإن كان قد يقال بمنعه أيضاً؛ لخبر الفأرة^(٤)

→ من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٥٠ ج ١ ص ٢٤٨، وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٢٤٣.

(١) علل السرائع: باب ٥٥ ح ١ ج ١ ص ٦٦، وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٣٤٤.

(٢) كمال الدين ونعمان النعمة: باب ٤٣ فيمن شاهد القائم (عج) ح ٢١ ص ٤٦٠، بحار الأنوار: باب ١٧ من كتاب الصلاة ح ٣٦ ج ٨٣ ص ٢٣٦.

(٣) أى خبر الحلبي المتقدم في ص ٨٦.

(٤) الذي رواه الشيخ بإسناده عن محمّد بن علي بن محبوب، عن عبد الله بن جعفر قال: «كتب إلي - يعني أبا محمّد عليه السلام - : يجوز للرجل أن يصليّ ومعه فأرة مسك؟ فكتب: لا بأس به إذا كان ذكياً».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٢ ج ٢ ص ٣٦٢، وسائل الشيعة: باب ٤١ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٣٣.

وغيره^(١) المتقدم في كتاب الطهارة، وقد استوفينا الكلام في البحث عن المحمول - الذي منه المقام - هناك^(٢)، من أراده فليلاحظه. ثم من المعلوم أنه لا فرق في أجزاء الميتة بين الجلد وغيره عدا ما استعرفه، وذكره بالخصوص لأنه مظنة لبس كما هو واضح، نعم قد يخص المنع من حيث الموت بميتة ذي النفس؛ لأنه المنساق إلى الذهن، خصوصاً مع ملاحظة ما في النصوص من الدبغ ونحوه مما لا يعتاد إلا في ذي النفس، بل هو ظاهر في مقابلة العامة، وخصوصاً مع مقابلة الميتة بالمدكى المنصرف إلى المذبح، بل قد يدعى أن الذبح هو المعنى الحقيقي للتذكية، وأن غيره منزل منزله، لا أقل من الشك في شمول الإطلاقات، فتبقى على إطلاقات الصلاة المقتضية للصحة عندنا، لعدم مانعية ما شك فيه.

لا يقال: إنه قد تقدم أنفاً أن التذكية شرط، فلو سلم عدم تناول إطلاقات الميتة إلا أنه لا يجدي في تحقق الشرط؛ ضرورة عدم صدق التذكية على ميتة غير ذي النفس.

لأننا نقول: ظاهر دليل الشرطية المزبور كون موضوعه ذا النفس، فيكون الحاصل: إن كان اللباس من ذي النفس اعتبر فيه التذكية. على أنك ستسمع فيما يأتي أن خبر ابن أبي يعفور^(٣) الوارد في الخز دال على تحقق الزكاة بالموت لغير ذي النفس، ولا ينافيه اشتراط الأكل في البعض مثلاً بأمر زائد على ذلك كالإخراج ونحوه، فتأمل.

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٧٦ ج ١ ص ٢٥٣، وسائل الشريعة: باب ٦٠ من أبواب لباس المصلي ح ٢ و ٤ ج ٤ ص ٤٦١ - ٤٦٢.

(٢) في الجزء السادس ص ٢١١.

(٣) يأتي بتمامه في ص ١٤٣ - ١٤٤.

هذا كله مضافاً إلى ما قيل^(١) من خبر عليّ بن مهزيار أو إبراهيم بن مهزيار^(٢) عن أبي محمد عليه السلام: «إنّ الصلاة تجوز في القرمز...»^(٣) وهو صبغ أرمني من عصارة دود تكون في آجامهم^(٤)، فتأمل.

وإلى السيرة القطعية في نحو القمل والبقر والبرغوث ونحوها.

وإلى ما في جامع المقاصد عن المعتبر من دعوى الإجماع على جواز الصلاة فيما لا نفس له وإن كان ميتة^(٥)، وإن كنّا لم نتحقّق هذا النقل، بل أنكره عليه ثاني الشهيدان على ما قيل^(٦)، قائلاً: «إنّ الذي أوهمه عبارة الذكرى»^(٧)، لكنّ عدالته وحسن الظنّ به وعلوّ مرتبته تدفع هذا الإنكار، ولعلّه عثر عليه في موضع لم نعثر عليه.

نعم قد يبعد دعوى الإجماع في المقام عدم تعرّض أساطين الأصحاب لذلك صريحاً، بل أطلقوا الميتة كالنصوص كما اعترف به في كشف اللثام^(٨).

نعم قيل^(٩): إنّ بعض الفضلاء فهم من عبارة الألفية^(١٠) عدم جواز

(١) كما في الوافي: باب ٥٥ من كتاب الصلاة ح ١٦ و ١٧ ج ٧ ص ٤٣٣.

(٢) رواه في التهذيب عن علي بن مهزيار، وفي الفقيه عن إبراهيم بن مهزيار.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨١٠ ج ١ ص ٢٦٣، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٤ ج ٢ ص ٣٦٣، وسائل الشيعة: باب ٤٤ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٣٥.

(٤) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٨٧ (قرمز).

(٥) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٧٧.

(٦) انظر مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٣١.

(٧) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٦.

(٨) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٤.

(٩) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٣١.

(١٠) الألفية: المقدمة الثالثة من الفصل الأول ص ٥٠ - ٥١.

التستّر بجلود السمك في الصلاة.

ورده الشهيد الثاني بأنّه لا مانع من الصلاة فيه؛ لأنّه طاهر حال الحياة، ولا ينجس بالموت، وبأنّ أكثر الأصحاب جوّزوا الصلاة في جلد الخنزير وإن كان غير مذكّي مع كون لحمه غير مأكول، فجوازها في جلد السمك أولى^(١).

وفيه: أنّ الطهارة لا تقتضي جواز الصلاة؛ إذ قد عرفت أنّ الموت من حيث هو مانع لا للنجاسة، وخروج الخنزير بالدليل لا يقتضي تمشية الحكم لغيره.

فالعدة حينئذٍ مذكّره، ومقتضاه عدم الفرق بين المائي وغيره، فما عن ثاني المحقّقين^(٢) والشهيدين^(٣) من تخصيص ذلك بحيوان الماء لا شاهد له، كما أنّ ما عن البهائي^(٤) ووالده^(٥) من المنع مطلقاً كذلك أيضاً، لما عرفت من انصراف الإطلاق إلى غيره، فحينئذٍ الأقوى الجواز إلّا أنّ الأحوط العدم، والله أعلم.

﴿وما لا يؤكل لحمه﴾ ولو بالعارض ﴿وهو طاهر في﴾ حال حياته ﴿وكان ممّا تقع عليه الذكاة إذا ذكّي كان طاهراً﴾ كما تقدّم^(٦) البحث فيه، وفي أصالة وقوع التذكية في كتاب الطهارة، ويأتي له تتمّة في الصيد والذباحة إن شاء الله.

(١) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٦.

(٢) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «وهل يفتقر استعماله في غيرها...» ص ٥٣ (مخطوط).

(٣) المقاصد العلية: المقدمة الثالثة ذيل قول المصنف: «أن لا يكون ميتة» ص ٩٨.

(٤) الحبل المتين: الصلاة / لباس المصلي ص ١٨٠.

(٥) نقله عنه ولده في الحبل المتين، انظر الهامش السابق.

(٦) في الجزء السادس ص ٥٤٤...

﴿و﴾ لكن ﴿لا يستعمل﴾ جلده ﴿في الصلاة﴾ بلا خلاف أجده فيه، بل الإجماع بقسميه^(١) عليه، بل لعل المحكي منه متواتر أو مستفيض^(٢) قريب منه.

مضافاً إلى النصوص^(٣) والإجماعات المستفيضة أو المتواترة^(٤) في خصوص السباع منه مع التتميم بعدم القول بالفصل، كبعض النصوص^(٥) في غير السباع أيضاً.

وإلى موثق ابن بكير أو صحيحه قال: «سأل زرارة أبا عبد الله عليه السلام عن الصلاة في الثعالب والفنك^(٦) والسنجاب وغيره من الوبير، فأخرج كتاباً زعم أنه إمام رسول الله ﷺ: أن الصلاة في وبر كل شيء حرام

(١) يأتي نقل الاجماع. ومن ذهب إلى ذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٢، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٢، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٥ و ٦٦، والشهيد في الدروس: الصلاة / في اللباس ص ٢٦.

(٢) ممن نقل الاجماع: ابن زهرة في الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / ستر العورة ص ٤٩٣، والعلامة في النهاية: الصلاة / في السائر ج ١ ص ٣٧٢، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨١.

(٣) كخير الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام - في كتابه الى المأمون - قال: «... ولا يصلى في جلود الميتة ولا في جلود السباع...»

عيون أخبار الرضا عليه السلام: باب ٣٥ ح ١ ج ٢ ص ١٢٣، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب لباس المصلي ح ٣ - ٦ وانظر باب ٦ من نفس الأبواب ج ٤ ص ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٤) نقل الاجماع في: المعبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٧٨، ومنتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٦، وتذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٦٥.

(٥) تأتي الإشارة إليها في طي المباحث اللاحقة.

(٦) الفنك - كعسل - : دوية برية غير مأكولة اللحم يؤخذ منها الفرو، ويقال: إن فروها أطيب من جميع أنواع الفراء يجلب كثيراً من بلاد الصقالبة ... مجمع البحرين: ج ٥ ص ٢٨٥ (فنك)، القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣١٦ - ٣١٧ (فنك).

أكله فالصلاة في وبره وشعره وجلده وروثه وألبانه وكل شيء منه فاسدة، لا يقبل الله تلك الصلاة حتى يصلي في غيره مما أحل الله أكله.

ثم قال: يازرارة هذا عن رسول الله ﷺ، فاحفظ ذلك يازرارة، وإن كان مما يؤكل لحمه فالصلاة في وبره وبوله وشعره وروثه وألبانه وكل شيء منه جائزة إذا علمت أنه ذكي قد ذكاه الذبح، وإن كان غير ذلك مما قد نهيت عن أكله وحرم عليك أكله فالصلاة في كل شيء منه فاسدة ذكاه الذبح أو لم يذكاه^(١).

وإلى خبر علي بن أبي حمزة المتقدم سابقاً^(٢).

وإلى خبر أنس بن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي ﷺ لعلِّي عليه السلام: «... يا علي لا تصل في جلد ما لا يشرب لبنه ولا يؤكل لحمه...»^(٣).

وإلى فحوى نصوص^(٤) المنع عن الصلاة في وبره وصوفه وشعره، وغير ذلك من مفاهيم النصوص ومناطقها، بل قد يظهر للناظر فيها أن ذلك كان في الزمان القديم من ضروريات مذاهب الإمامية، خصوصاً بعد ملاحظة اتفاق فتوى الأصحاب الحفاظ للأحكام في

(١) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ج ١ ص ٣٩٧، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ج ٢٦ ص ٢٠٩، وسائل الشريعة: باب ٢ من أبواب لباس المصلي ج ١ ص ٤٤٥.

(٢) في ص ٨٣ - ٨٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب نواذر الكتاب ج ٥٧٦٢ ص ٤٣٦٦، وسائل الشريعة: باب ٢ من أبواب لباس المصلي ج ٦ ص ٤٤٦.

(٤) يأتي التعرض لبعضها في ص ١٢٥، وانظر وسائل الشريعة: باب ٢ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٣٤٥.

الحلال والحرام، فمن الغريب وسوسة سيّد المدارك^(١) فيه.
نعم ما استدللّ له به في المعتمر^(٢) والمنتهى^(٣) زائداً على ما ذكرنا
لا يخلو من نظر.

قال الأوّل في السباع: «إنّ خروج الروح من الحيّ سبب الحكم
بموته الذي هو سبب المنع من الانتفاع بالجلد، ولا تستهض الذباجة
مبيحة ما لم يكن المحلّ قابلاً، وإلّا لكانت ذباجة الآدمي مطهّرة
جلده»، يعني أنّها بالموت تصير ميتة ذبحت أو لا كالأدمي، فيعتمها
نصوص^(٤) منع الصلاة في الميتة.

قال: «لا يقال: الذباجة هنا منهّي عنها، فيختلف الحكم لذلك.
لأنّا نقول: ينتقض بذباجة الشاة المغصوبة، فإنّها منهّي عن ذباحتها،
ثمّ الذباجة تفيد الحلّ والطهارة، وكذا بالآلة المغصوبة، فبان أنّ الذباجة
مجرّدة لا تقتضي زوال حكم الموت ما لم يكن للمذبوح استعداد قبول
أحكام الذباجة، وعند ذلك لا نسلم أنّ الاستعداد التامّ موجود في
السباع.

لا يقال: فيلزم المنع من الانتفاع بها في غير الصلاة.
لأنّا نقول: علم جواز استعمالها في غير الصلاة بما ليس موجوداً
في الصلاة، فثبت لها هذا الاستعداد لكن ليس تامّاً تصحّ معه الصلاة،
فلا يلزم من الجواز هناك - لوجود الدلالة - الجواز هنا مع عدمها^(٥).

(١) مدارك الأحكام: الصلاة / في اللباس ج ٣ ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) يأتي التعرض لعبارته.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٦.

(٤) تقدم العديد منها في أوائل هذه المسألة.

(٥) المعتمر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٧٩ - ٨٠.

وقد يؤيد أيضاً بأصالة عدم التذكية، وبانحصار التذكية في مأكول اللحم في ظاهر خبر ابن أبي حمزة المتقدم سابقاً^(١)، وبحصر المحرّمات في الآية^(٢) في الميتة والدم ولحم الخنزير.

وفيه - كما في الذكرى - : أن «هذا تحكّم محض؛ لأنّ الذكاة إن صدقت فيه أخرجته عن الميتة، وإلا لم يجز الانتفاع به، ولأنّ تماميّة الاستعداد عنده بكونه مأكول اللحم، فيتخلّف عند انتفاء أكل لحمه، فليستند المنع من الصلاة فيه إلى عدم أكل لحمه من غير نقص^(٣) الذكاة فيه»^(٤).

وتكلّف في كشف اللثام^(٥) لدفع ذلك عنهما بما يطول ذكره. ولكنّ الإنصاف أنّ تعارف صدق الميتة على ما قابل المذكي في النصوص والفتاوى، كتعارف صدق التذكية فيهما أيضاً على ذبح غير المأكول المفيد طهارته وجواز استعماله، ممّا يفسد ذلك كلّ عليهما؛ ضرورة عدم اندراجه في الميتة حينئذٍ، بل هو مندرج في المذكي، فيدخل في إطلاق مادلّ على جواز الانتفاع به والصلاة فيه، أو يبقى على أصل الجواز، إلا أنّ النصوص أخرجته عن خصوص صلاحية ذلك، على أنّ هذا أولى من القول بأنّه ميتة جرى عليه جميع أحكام المذكي في غير الصلاة.

(١) في ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) أي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ...﴾ سورة الانعام: الآية ١٤٥.

(٣) في المصدر: من غير توسط نقص.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في السائر ص ١٤٣.

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٤.

واشتراط المأكوليّة في خبر ابن أبي حمزة إنّما هو للصلاة لا للتذكية، فدلالته حينئذٍ على خلاف ما ذكره الخصم أولى، أو يراد التذكية المسوّغة للصلاة.

وحصر المحرّمات في الميتة والدم ولحم الخنزير لا يقتضي اندراجها فيه، بل لعلّه خرج من مفهوم الحصر بالنصوص، ولو سلّم فلعلّ تعارف الميتة في غير المذكى متأخر عن زمان الآية، أو أنّه أريد منها ذلك في خصوص الآية بالقرينة، فالأولى الاقتصار في الاستدلال على ما ذكرنا، والأمر سهل.

ثمّ إنّ مقتضى إطلاق النصّ والفتوى، والعموم اللغوي في الموثّق المزبور^(١)، عدم الفرق في ذلك بين ذي النفس وغيره إذا كان له لحم، بل اقتصارهم^(٢) على استثناء الخزّ والحواصل - بناءً على أنّه لا نفس له - ممّا يؤكّد ذلك.

ودعوى انصراف الإطلاق إلى ذي النفس - بل هو المراد من العموم في الموثّق بقرينة قوله ﷺ في ذيله: «ذكاه الذبح أو لم يذكره» المشعر بكون ذكاته الذبح - واضحة المنع، خصوصاً في العموم المزبور، وما في الذيل لا دلالة فيه؛ ضرورة إمكان الذبح في كثير ممّا لا نفس له من الحيوانات البحريّة وإن كانت طهارته غير موقوفة عليه؛ إذ لا تنحصر فوائد التذكية بالطهارة بناءً على أصالة قبول كلّ حيوان للتذكية؛ لأنّها لغة الذبح يمكن القول بوقوعها على غير ذي النفس ممّا لم يجعل له الشارع ذكاةً مخصوصة كالسمك ونحوه.

(١) أي موثق ابن بكير المتقدم في ص ١٠٦ - ١٠٧.

(٢) كما سيأتي عند قول المصنف: «إلا الخزّ الخالص» في ص ١٤١...

ولو سلم عدم قبولها للذبح فقد يقال: إن المراد ذكاه الذبح أو لم يذكره
إمّا لعدم قابليته للتذكية بالذبح، أو لعدم وقوعها عليه وإن كان قابلاً،
فيدخل فيه ما لانفس له على كلّ حال، ولا يتوهم أن ذكاته موته
فلا يندرج حينئذٍ؛ إذ من المعلوم أنه ميتة وإن كان طاهراً، لكن الطهارة
لا تكفي في صدق التذكية، وإلا فهو طاهر حال الحياة كما هو واضح.
وقد ظهر من ذلك كلّ اندراج حينئذٍ في نصوص المنع هنا التي من
الواضح الفرق بينها وبين نصوص الميتة، ولذا قلنا بخروجه عنها هناك.
نعم، لا ريب في خروج القمل والبراغيث ونحوها ممّا لا لحم له؛
للسيرة القطعية، وقصور النصوص عن تناوله، والعسر والخرج في
اجتنابه، وغير ذلك، فلا بأس حينئذٍ بالشمع في الثوب وغيره، ولا
بالحرير الممتزج، ولا باللؤلؤ ونحوه ممّا هو من فضلات مثل هذه
الحيوانات التي لا تندرج في غير مأكول اللحم قطعاً، بل في كشف
الأستاذ: «إن إطلاق جواز التلييد^(١) في الحجّ بل ظهور بعضه فيما فيه
الشمع من الشواهد على ذلك»^(٢).

بل قد يقال: إن ظاهر اقتصار أساطين الأصحاب قديماً وحديثاً إلى
زمن بعض متأخري المتأخرين على الجلد والشعر والوبر والصوف
والعظم ظاهر في عدم البأس بغير ذلك من فضلاته، لا أقلّ من أن يكون
ذلك من المثال لباقي أجزائه التي لا يدخل فيها الرطوبات ونحوها من
الفضلات التي ليست من أجزائه، بل لعلّ الموثّق - الذي هو الأصل

(١) التلييد: أن يجعل في شعره شيء من صمغ أو خطمي وغيره عند الاحرام لئلا يشعث
ويقمل اتقاءً على الشعر ... مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٤٠ (لبد)، النهاية (لابن الاثير):

ج ٤ ص ٢٢٤ (لبد).

(٢) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٠١.

في هذا التعميم - يراد منه ذلك وإن كان بعيداً أو ممتنعاً.

وربما أيده إطلاق نفي البأس عن سورها نصاً^(١) وفتوى^(٢) المستلزم عادة لمباشرة اللباس أو البدن لأمثال هذه الرطوبات، بل كأنه في بالي أن في بعض النصوص^(٣) نفي البأس عن لحس الهرة بدن المصلي في أثناء الصلاة، بل لعل إطلاقهم هناك واقتصارهم هنا على ما عرفت كالظاهر أو الصريح فيما ذكرنا.

اللهم إلا أن يكون الوجه في الاقتصار هنا إرادة بيان جنس المتخذ من اللباس، وهو لا يكون في العادة إلا من ذلك، ولذا تركوا التعرض لباقي الأجزاء التي من المعلوم مساواتها في الحكم.

وفيه: أنه احتمال مقابل بالاحتمال السابق، والأصول والإطلاقات تقتضي الصحة؛ لأن الحق عدم مانعية ما شك في مانعيته عندنا، لكن الاحتياط لا ينبغي تركه، خصوصاً بعد ظهور الموتق فيما يتناول ذلك، ولم يثبت الإعراض عنه كي يخرج عن الحجية، بل ظاهر مشايخنا^(٤) كون الحكم من القطعيّات المفروغ منها.

(١) كما في خبر عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سئل عن الخنفساء والذباب والجراد والنملة وما أشبه ذلك يموت في البثر والزيت والسمن وشبهه، قال: كل ما ليس له دم فلا بأس به».

تهذيب الاحكام: الطهارة / باب ١٠ ح ٤٧ - ٤٩ ج ١ ص ٢٣٠، وسائل الشريعة: انظر باب ١٠ من ابواب الأسرار ج ١ ص ٢٤١.

(٢) انظر المبسوط: الطهارة / المياه وأحكامها ج ١ ص ١٠، والمهذب: الطهارة / أسرار الحيوان ج ١ ص ٢٦، والسرائر: الطهارة / المياه وأحكامها ج ١ ص ٦٢.

(٣) لم نعر على هكذا نص.

(٤) شرح المفاتيح (للبيهاني): الصلاة / شرح مفتاح ١٢٤ ذيل قول المصنف: «المشهور عدم جواز الصلاة...» ج ٢ ص ٧٩ (مخطوط).

وعلى كلِّ حال، فلا حاجة إلى ما في كشف اللثام^(١) من حمل صحيح عليّ بن جعفر سأل أخاه عليه السلام: «... هل يصلح للرجل أن يصلّي وفي فيه الخرز واللؤلؤ؟ قال: إن كان يمنعه من قراءته فلا، وإن كان لا يمنعه فلا بأس»^(٢) على الفرق بين الظاهر والباطن؛ لما سمعته من عدم اندراج مثله في نصوص المنع عمّا لا يؤكل لحمه.

اللهم إلا أن يقال: إن الموثّق المزبور - الذي هو العمدة في الباب - خالٍ عن ذكر اللحم^(٣)، بل فيه حلال الأكل وحرامه، ووجود لفظ اللحم في غيره لا يقتضي تقييده بذلك بعد فرض شموله لذي اللحم وغيره، ولعلّه من هنا توقّف الأستاذ الأكبر في شرحه^(٤) في الشمع ونحوه ممّا ليس فيه سيرة قطعيّة.

لكن قد يناقش بمنع عدم السيرة أولاً، وبانصرافه وإن لم يكن فيه لفظ اللحم ثانياً؛ ضروره ظهور المنشئّة والاستعداد ممّا لا يؤكل لحمه كما هو واضح، فتأمّل.

بل قيل^(٥) لبعض ما عرفت بخروج الإنسان عنه أيضاً، خصوصاً مع ملاحظة السيرة والطريقة في مصّ ريق الزوجة ومباشرة النساء لفضلات الأطفال بالرضاع وغيره، والصلاة في ثياب بعضهم بعضاً وإن كان فيها من العرق وغيره.

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّي فيه وما لا يصلّي ح ٧٧٩ ج ١ ص ٢٥٤، وسائل

الشيعة: باب ٦٠ من أبواب لباس المصلي ح ٢ و ٣ ج ٤ ص ٤٦١.

(٣) فيه ذكر اللحم، فلاحظ. (منه عليه السلام).

(٤) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١٢٤ ذيل قول المصنف: «المشهور عدم جواز الصلاة...» ج ٢ ص ٧٩ (مخطوط).

(٥) كما في الحقائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ٨٤.

وفي الصحيح: «كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام هل يجوز الصلاة في ثوب يكون فيه شعر من شعر الإنسان وأظفاره من قبل^(١) أن ينفذه ويلقيه عنه؟ فوقع عليه السلام: «يجوز»^(٢).

وفي آخر: «سأل علي بن الريان بن الصلت أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره ثم يقوم إلى الصلاة من غير أن ينفذه من ثوبه، فقال: لا بأس»^(٣).

وخبر الحسين بن علوان عن الصادق عن أبيه عليه السلام المروي عن قرب الاسناد، قال: «سئل^(٤) عن البزاق يصيب الثوب، قال: لا بأس به»^(٥). وما دلّ على جواز حمل المرأة ولدها وإرضاعه في الصلاة^(٦)، كإطلاق خبر سعد الإسكاف قال: «إن أبا جعفر عليه السلام سئل عن القرامل^(٧) التي تضعها^(٨) النساء في رؤوسهنّ يصلنّه بشعورهنّ، قال: لا بأس به على المرأة ما تزيت به لزوجها...»^(٩).

(١) في التهذيب بدلها: غير.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٨ ج ٢ ص ٣٦٧. وسائل الشيعة: باب ١٨ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٨٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّى فيه وما لا يصلّى ح ٨١٦ ج ١ ص ٢٦٥. وسائل الشيعة: باب ١٨ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٨٢.

(٤) في المصدر: ان علياً عليه السلام سئل ...

(٥) قرب الاسناد: ص ٤٢، وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب النجاسات ح ٦ ج ٣ ص ٤٢٧.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ٢١١ ج ٢ ص ٣٣٠. وسائل الشيعة: انظر باب ٢٤ من أبواب قواطع الصلاة ج ٧ ص ٢٨٠.

(٧) القرامل: ضفائر من شعر أو صوف أو ابريسم تصل به المرأة شعرها. مجمع البحرين: ج ٤ ص ٥١ (قرمل).

(٨) في المصدر: تضعها.

(٩) تهذيب الاحكام: المكاسب / باب ٩٣ باب المكاسب ح ١٥٣ ج ٦ ص ٣٦٠. وسائل الشيعة: باب ١٠١ من أبواب مقدمات النكاح ح ٢ ج ٢٠ ص ١٨٧.

وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام: «... يكره للمرأة أن تجعل القرامل من شعر غيرها...»^(١).

ولعلّه على ذلك يحمل ما في ثالث: «... إن كان صوفاً فلا بأس، وإن كان شعراً فلا خير فيه من الواصلة والموصولة»^(٢).

وما في مكارم الأخلاق عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال: «سأله أبي وأنا حاضر عن الرجل يسقط سنّه فيأخذ سنّ إنسان ميّت فيجعله مكانه، قال: لا بأس»^(٣).

مضافاً إلى عدم انفكاك الثياب من الفضلات شتاءً وصيفاً بحيث يعسر التجنّب عنه، على أنّه بملاحظة ذكر الأمثلة في بعض النصوص وكون الخطاب مع الإنسان ونحو ذلك يقطع بإرادة غيره ممّا لا يؤكل كما هو واضح.

وحينئذٍ تجوز الصلاة في شعره مثلاً حتّى لو نسج منه لباساً؛ للإطلاق بلا معارض.

قلت: قد يقال: إنّّه لو سلّم ذلك فقد يمنع الصلاة فيه؛ لظهور الموثّق المزبور^(٤) في اشتراط كون ما يصلّى فيه ممّا يؤكل لحمه، فخروج الإنسان حينئذٍ ممّا لا يؤكل لا يقتضي تحقّق الشرط المزبور؛ إذ أقصاه

(١) الكافي: النكاح / باب النهي عن خلال تكره لهنّ ح ٣ ج ٥ ص ٥٢٠، وسائل الشيعة: باب ١٠١ من أبواب مقدمات النكاح ح ١ ج ٢٠ ص ١٨٧.

(٢) تهذيب الاحكام: المكاسب / باب ٩٣ باب المكاسب ح ١٥٧ ج ٦ ص ٣٦١، وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب ما يكتسب به ح ٥ ج ١٧ ص ١٣٢.

(٣) مكارم الاخلاق: في تشبيك الاسنان بالذهب ص ٩٥، وسائل الشيعة: باب ٣١ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤١٧.

(٤) أي موثق ابن بكير المتقدم في ص ١٠٦ - ١٠٧.

البقاء على أصالة الجواز التي لا تعارض الدليل.

نعم لا بأس بما جرت السيرة والطريقة عليه، وما فيه عسر وحرَج باجتنابه، وما دلَّ عليه بالخصوص، أما غير ذلك كاللباس المنسوج منه مثلاً فيمنع، لا لتحقق المانع بل لانتفاء الشرط.

اللهم إلا أن يكون المراد اعتبار المأكولية فيما إذا كان اللباس من حيوان غير الإنسان، مؤيداً بمعلومية جواز الصلاة في غير المأكول كالقطن ونحوه ممَّا يقضي بكون موضوع الشرط المزبور: الصلاة فيما كان من حيوان، فمع فرض انسياق غير الإنسان يكون الموضوع: الحيوان غير الإنسان مثلاً، ولا ريب حينئذٍ في انطباق الشرط المزبور، بل هو غير منافٍ للقول بجواز التستر بكل شيء لم يمنع منه الدليل؛ ضرورة كون اشتراط المأكولية إنما هو في المتخذ من حيوان غير الإنسان.

ومن ذلك كله يعلم أنه لا وجه يعتد به في الفرق بين الإنسان نفسه وغيره كما عساه يظهر من كشف اللثام^(١)؛ تنزيلاً لخبر السنن^(٢) على الفرق بين الظاهر والباطن، وخبر ابن الريان^(٣) وسابقه^(٤) على شعر الإنسان نفسه، ولا يخفى ما فيه من الضعف بعد الإحاطة بما ذكرنا، حتى لو سلّمنا إرادة الإنسان ممَّا لا يؤكل لحمه أمكن دعوى اقتضاء السيرة ورفع الحرج وإطلاق بعض الأدلة السابقة الأعم من ذلك كما هو واضح.

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٥.

(٢) المتقدم في ص ١١٥.

(٣) تقدم في ص ١١٤.

(٤) تقدم في ص ١١٤.

ثم إنه لا فرق في إطلاق النصّ والفتوى بين ما تتمّ الصلاة فيه منفرداً وغيره كما صرّح به بعضهم^(١)، بل هو كصریح الموثّق^(٢) وغيره، فما عساه يظهر من التحرير - من الإشكال في التكهّ والقلنسوة من جلد ما لا يؤكل لحمه، ثمّ قال: «أحوطه المنع»^(٣)، كقوله في التذكرة: «لو عمل من جلد ما لا يؤكل لحمه قلنسوة أو تكّة فالأحوط المنع» بل فيها: «إنّ للشيخ قولاً بالكراهية»^(٤) وإن أنكره عليه بعض من تأخّر عنه^(٥) - في غير محلّه، ويمكن أن يريد التكهّ والقلنسوة المتّخذة من صوف الجلد ووبره كما يومئ إليه استدلاله، فيكون خارجاً عمّا نحن فيه، وللشيخ قول بالكراهة فيه كما ستسمع، فلاحظ وتأمل.

وعلى كلّ حال فلا ريب في المنع، وخبر ريّان بن الصلت: «سأل الرضا عليه السلام عن أشياء منها الخفاف من أصناف الجلود، فقال: لا بأس بهذا كلّّه...»^(٦) - مع الطعن في سنده - بينه وبين الأدلّة السابقة تعارض العموم من وجه، والترجيح لها من وجوه.

كما أنّ ما في كشف اللثام^(٧) عن بعض الكتب عن الرضا عليه السلام:

-
- (١) كالعلامة في نهاية الاحكام: الصلاة / في الساتر ج ١ ص ٣٧٤، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨١.
- (٢) أي موثق ابن بكير المتقدم في ص ١٠٦ - ١٠٧.
- (٣) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.
- (٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٤٦٨.
- (٥) كالفاضل الهندي في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٦، والعالمي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٤٥.
- (٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ج ٦٥ ص ٢ ص ٣٦٩.
- وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب لباس المصلي ج ٢ ص ٤ ص ٣٥٢.
- (٧) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٦.

«وقد تجوز الصلاة فيما لم تنبت الأرض ولم يحلَّ أكله مثل السنجاب والفنك والسمور والحواصل إذا كان ممّا لا يجوز في مثله وحده الصلاة...»^(١) غير صالح لإثبات ذلك؛ للإرسال، واحتمال أنّه من الفقه المنسوب إلى الرضا عليه السلام^(٢) الذي ليس بحجّة عندنا، وعدم ذكر الجلود فيه، واختصاصه بالحيوانات الخاصّة التي ستسمع البحث فيها، فلا ريب حينئذٍ في عدم جواز الصلاة في ذلك مطلقاً.

كما أنّه لا ريب في عدم الفرق بين الجلد وغيره من أجزائه التي تحلّها الحياة، وتخصيص الجلد في عبارات الأصحاب^(٣) لأنّه هو الذي مظنة اللباس في الصلاة، بل لا فرق أيضاً بين اتّخاذ ذلك على شبه اللباس المعتاد وعدمه؛ إذ المدار على صدق كونه - كلاً أو بعضاً - فيه حال الصلاة، وهو المراد من النهي عن الصلاة فيه.

نعم قد يتوقّف في المحمول منه على وجه لا تصدق معه الصلاة فيه الذي هو مناط البطلان، راشتمال الموثّق^(٤) على البول والروث ونحوهما ممّا يراد من الصلاة فيها الصلاة في ملابسها لا يقتضي المنع في المحمول؛ ضرورة انصراف الذهن بعد تعدّر الحقيقة إلى إرادة معنى مجازي لا يشمل المحمول، كتلطّخ الثوب بها ونحوه، كما ستسمع تحقيق ذلك إن شاء الله، فحينئذٍ يقوى القول بعدم المنع حينئذٍ؛

(١) مستدرک الوسائل: باب ١٤ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٣ ص ٢٠٨.

(٢) فقه الرضا: باب ٥٣ اللباس وما يكره فيه الصلاة ص ٣٠٢ والموجود فيه: ... والحواصل وإذا كان الحرير فيما لا يجوز في مثله ...

(٣) كعبارة الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط الثامن من شروطها ص ١٤٠، والجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦.

(٤) أي موثق ابن بكير المتقدم في ص ١٠٦ - ١٠٧.

للأصل والإطلاق السالمين عن المعارض.

﴿و﴾ كيف كان، ف﴿هل يفتقر استعماله﴾ أي الجلد ﴿في غيرها﴾ أي الصلاة ﴿إلى الدباغ؟ قيل: نعم﴾ بل هو المشهور نقلاً^(١) إن لم يكن تحصيلاً^(٢) ﴿وقيل^(٣): لا﴾ بل عن صلاة الإيضاح: «إنَّه مذهب الأكثر»^(٤)، وطهارة روض الجنان: «إنَّه أشهر الأقوال»^(٥)، ومقتضاه أن في المسألة قولاً آخر، ولعلَّه أشار إلى ما حكاه المحقق الثاني^(٦) عن بعض مشايخه والشهيد عن بعض الأصحاب كما قيل^(٧) من اشتراط الدبغ إن استعمل في مائع، وإلا فلا.

﴿و﴾ كيف كان فلا ريب في أن الثاني ﴿هو الأشبه على كراهية﴾ لما تقدّم في كتاب الطهارة^(٨)، ويأتي إن شاء الله في كتاب الصيد والذباجة، بل قد ذكرنا سابقاً^(٩) أننا لم نعر لهم إلا على

(١) نقلت الشهرة في الدروس: كتاب التذكية ص ٢٧٦، وذكرى الشيعة: الطهارة / أحكام النجاسات ص ١٦.

(٢) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٢، وابن البراج في المذهب: الطهارة / أحكام الجلود ج ١ ص ٣٠ - ٣١، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦.

(٣) اختاره المصنف في المختصر النافع: الطهارة / في النجاسات ص ٢٠، والعلامة في المختلف: الطهارة / في الأواني والجلود ص ٦٥، والتحرير: الصيد والذبائح / في الذباجة ج ٢ ص ١٥٩.

(٤) إيضاح الفوائد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٨٣.

(٥) روض الجنان: الطهارة / فيما يتبعها ص ١٧١.

(٦) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٢.

(٧) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٤٩.

(٨) في الجزء السادس ص ٥٤٤ ...

(٩) في الجزء السادس ص ٥٤٨.

مرسل^(١) لم يصلح للحجّة فضلاً عن أن يعارض إطلاق الأدلة كرواية أبي مخلد السراج قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه معتّب فقال: بالباب رجلان، فقال: أدخلهما، فقال أحدهما: إنّي سراج أبيع جلود النمر، فقال: أمدبوغه هي؟ قال: نعم [قال: ليس به بأس]»^(٢)»^(٣).

إذ هي - مع أنّها في البيع دون الاستعمال، والضعف في السند، واحتمال التقيّة ولو لعدم معرفة الرجلين، وغير ذلك - لا دلالة فيها على المطلوب إلّا بإشعار ضعيف.

ثمّ على تقدير الاشتراط فهل لتوقّف الطهارة والاستعمال عليه، أو الثاني خاصّة؟ قولان، تقدّمنا في كتاب الطهارة^(٤)، ويأتي إن شاء الله تمام البحث في ذلك.

المسألة الثانية: الصوف والشعر والوبر والريش ممّا يؤكل لحمه طاهر سواء جزّ من حيّ أو مذكّي أو ميّت، وتجاوز الصلاة فيه بلا خلاف في شيء من ذلك، بل الإجماع بقسميه^(٥) عليه، بل

(١) وهو ما أرسله في كشف اللثام عن الرضا عليه السلام من أنّ «دباغة الجلد طهارته» انظر كشف اللثام: الطهارة / في الآتي ج ١ ص ٦١، وانظر فقه الرضا: باب ٥٣ اللباس وما يكره فيه الصلاة ص ٣٠٢.

(٢) الاضافة من المصدر.

(٣) الكافي: كتاب المعيشة باب جامع فيما يحل الشراء والبيع منه ج ٩ ص ٥، ٢٢٧، تهذيب الاحكام: التجارات / باب ٩ ج ٦٦ ص ٧، ١٣٥، وسائل الشيعة: باب ٣٨ من ابواب ما يكسب به ج ١ ص ١٧٢.

(٤) في الجزء السادس ص ٥٤٧.

(٥) يأتي نقل الاجماع، ومن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٢، وابن إدريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٢، وابن حمزة في الوسيطة: الصلاة / مايجوز فيه الصلاة ص ٨٧، والعلماء في الارشاد: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٦.

المحكي^(١) منهما مستفيض كالنصوص^(٢)، فما عساه يظهر من المحكي عن المراسم^(٣) من اشتراط التذكية في الصلاة فيها في غير محلّه أو غير مراد له؛ لأنّه قد ذكر الجلد، فلعلّه اعتبر التذكية بالنسبة إليه، وإلّا فذلك معلوم من مذهبنا، نعم فيه خلاف بين العامة^(٤).

بل لا يحتاج إلى الغسل عندنا؛ للأصل والإطلاق، وخبر حريز^(٥) منزّل على غير ذلك كما أوضحناه في كتاب الطهارة^(٦)، نعم قد قلنا هناك: إنّهُ لو فرض تكوّنه بعد الموت وقد تأخّر الجزّ عنه بحيث كان فيما جزّ بعض الأصول التي لاقت الميتة برطوبة اتّجه وجوب الغسل حينئذٍ. ﴿و﴾ من هنا يعلم أنّه ﴿لو قلع من الميت﴾ قلعاً أزيل منه ما

(١) نقل الاجماع في المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨٣، وتذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٦٦، وجامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٠، ومجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ٨١.

(٢) منها الخبر الذي رواه الصدوق قال: «قال - أي الصادق عليه السلام - : عشرة أشياء من الميتة ذكية: القرن والحافر والعظم والسن والانفحة واللبن والشعر والصوف والريش والبيض». من لا يحضره الفقيه: باب الحلال والحرام من لحوم الدواب ج ٤ ص ٤٢١٧ ج ٣ ص ٣٤٧، وسائل الشيعة: انظر باب ٣٣ من أبواب الأطعمة المحرمة ج ٢٤ ص ١٧٩.

(٣) المراسم: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٦٣.

(٤) المذهب (للشيرازي): الطهارة / باب الآنية ج ١ ص ١٨، المجموع: الطهارة / باب الآنية ج ١ ص ٢٣١، فتح العزيز: الطهارة / في الأواني ج ١ ص ٢٩، المغني (لابن قدامة): الطهارة / باب الآنية ج ١ ص ٦٦.

(٥) الذي جاء فيه: «قال أبو عبد الله عليه السلام لزرارة ومحمد بن مسلم: اللبن واللّبأ والبيضة والشعر والصوف والقرن والناّب والحافر وكلّ شيء يفصل من الشاة والدابة فهو ذكي، وإن أخذته منها بعد أن تموت فاغسله وصلّ فيه».

الكافي: كتاب الاطعمة / باب ما ينتفع به من الميتة ح ٤ ج ٦ ص ٢٥٨، وسائل الشيعة:

باب ٣٣ من أبواب الأطعمة المحرمة ح ٣ ج ٢٤ ص ١٨٠.

(٦) في الجزء الخامس ص ٥٤٤ - ٥٤٥.

استصحب من الأجزاء و ﴿ غسل منه موضع الاتصال ﴾ لنجاسته بملاقاة رطوبة باطن الجلد بناءً على عدم انفكاكه عن ذلك، ولإطلاق حسن حريز، وغيرهما ممّا تقدّم في الكتاب المزبور^(١).

فما عن الأردبيلي^(٢) من أنّه لم يظهر دليل على وجوب الغسل في غير محلّه، كما أنّ ما عن نهاية الشيخ^(٣) والمهذب^(٤) والإصباح^(٥) والوسيلة^(٦) من إطلاق عدم الحلّ مع القلع كذلك أيضاً، إلّا أن يراد قبل الغسل وإزالة ما استصحبه.

أمّا المقلوع من الحيّ فإن لم يستصحب شيئاً من الأجزاء فلا ريب حينئذٍ في عدم حاجته إلى الغسل، وإن استصحب وجب الإزالة والغسل مع فرض الرطوبة في المحلّ المستصحّب؛ لنجاسة الجزء المبان من الحي، وعليه ينزّل إطلاق ما عن النهاية^(٧) والمنتهى^(٨) من اشتراط الإزالة والغسل في المتوف من الحي، بل وما عن الوسيلة^(٩) من اشتراط الصلاة بما لم يكن متوفاً من حيّ، ولعلّ ما يرى في أصول الشعر عند تسريح اللحية والوضوء في الأهوية الحارّة اليابسة ليس منه، بل من الفضلات، أو يعفى عنه كالبثورات للعسر والخرج، فلا جهة

(١) في الجزء الخامس ص ٥٤٥.

(٢) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ٨١.

(٣) النهاية: الصيد والذبائح / ما يحل من الميتة ص ٥٨٥.

(٤) المهذب: الصيد والذبائح / ما يحل من الميتة ج ٢ ص ٤٤١.

(٥) اصباح الشيعة (سلسلة النبايع الفقهية): الصيد والذبائح / ما يحل من الميتة ج ٢١ ص ١٧٠.

(٦) الوسيلة: المباحات / احكام الملبوسات ص ٣٦٧.

(٧) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٤.

(٨) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣١.

(٩) الوسيلة: الصلاة / ما يجوز فيه الصلاة ص ٨٧.

حينئذٍ للمناقشة في الحكم المزبور، فتأمل.

﴿وكذا﴾ في جميع ما ذكرنا ﴿كلّ ما لا تحلّه الحياة من الميت إذا كان طاهراً في حال الحياة﴾ فتجوز الصلاة حينئذٍ فيه على النحو السابق لا لأنّه طاهر؛ إذ لا تلازم بين ذلك وبين الصلاة فيه، وإن كان هو مقتضى الأصل، لكن إطلاق النهي عن شيء من الميتة^(١) قطع ذلك، بل لتعليل الصلاة في الصوف بأنّه لا روح فيه^(٢) المشترك بين الجميع وغيره ممّا هو ظاهر من النصوص^(٣). ومن ذلك يظهر وجه التوقّف في جواز الصلاة فيما كان من الميتة ممّا حكم بطهارته ولا يجري فيه التعليل المزبور كالإنفحة، ولا ريب في أنّ الأحوط اجتنابها.

﴿و﴾ أمّا ما كان نجساً في حال حياته فجميع ذلك منه نجس على الأظهر ﴿كما تقدّم البحث في ذلك - بل وفيما تقدّم أيضاً - في كتاب الطهارة^(٤) مفصلاً، فلاحظ وتأمل.

﴿و﴾ كذا ﴿لا تصحّ الصلاة في شيء من ذلك﴾ لو جعل لباساً أو جزء لباس ﴿إذا كان ممّا لا يؤكل لحمه ولو أخذ من مذكّي﴾ عدا

(١) تقدم ما يدل على ذلك في المسألة السابقة.

(٢) كما ورد في خبر الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اللباس بالصلاة فيما كان من صوف الميتة؛ إنّ الصوف ليس فيه روح ...».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٢ ج ٢ ص ٣٦٨، وسائل الشيعة: باب ٦٨ من أبواب النجاسات ح ١ و ٧ ج ٣ ص ٥١٣ و ٥١٤.

(٣) كالأمور التي وردت في خبري الصدوق وحرير الذين نقلناها في هامش (٢) و (٥) من ص ١٢١.

(٤) في الجزء الخامس ص ٥٦٢ ...

ما استثنى ممّا ستعرف، إجماعاً محصّلاً^(١) ومحكياً^(٢) مستفيضاً، بل عن المعتمر^(٣) والمنتهى^(٤) الإجماع على أنّ ما لا تجوز الصلاة في جلده لا تجوز في وبره أو شعره أو صوفه إلّا ما استثنى، وقد عرفت الحال في الجلد وعدم الفرق بين الوبر وغيره.

وترك الريش من بعضهم^(٥)، كالصوف من آخر^(٦)، ليس خلافاً في المسألة، بل هو إمّا لإدراج بعضها في بعض، أو لمعلومية الحكم في الجميع، أو غير ذلك.

كما أنّ عدم نهي الصدوق في المقنع^(٧) إلّا عن الصلاة في الثعلب وما يليه من فوق أو من تحت والخزّ مالم يغشّ بوبر الأرنب^(٨) - قيل^(٩):

(١) ممن قال بذلك: الشيخ في النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ٩٦، وابن البراج في المهذب: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٤ - ٧٥، والعلامة في النهاية: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٤، والشهيد في الذكرى: الصلاة / في الساتر ص ١٤٣.

(٢) نقل الإجماع في: الخلاف / مسألة ٢٥٦ ج ١ ص ٥١١، وتذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٦٦، وجامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨١، وروض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢١٣.

(٣) المعتمر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨١، ظاهره الإجماع.

(٤) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٦.

(٥) كالمصنف في المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٤، وابن فهد في الموجز

(الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٩، والكركي في الجعفرية (رسائل الكركي):

الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠١.

(٦) كالشهيد في الدروس: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦.

(٧) المقنع: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٤.

(٨) هذا النقل غير مطابق لعبارة المقنع، إذ ظاهر المنقول هنا أنّ الصدوق نهى عن الصلاة في

الخزّ إذا لم يغشّ بوبر الأرنب، والحال ان مراد الصدوق العكس، قال في المقنع: «ولا بأس

بالصلاة في الخزّ إذا لم يكن مغشوشاً بوبر الأرنب».

(٩) كما في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٥.

وكذا الفقيه^(١) - ليس لجواز غير ذلك ممّا لا يؤكل لحمه عنده، كما يكشف عنه كلامه في هدايته^(٢) وأماله^(٣)، فالإجماع حينئذٍ بحاله، وهو الحجّة. مضافاً إلى الموثّق^(٤) المتقدم سابقاً، والمرسل في التهذيب^(٥) المروي عن العلل^(٦) صحيحاً: «كان أبو عبد الله عليه السلام يكره الصلاة في وبر كلّ شيء لا يؤكل لحمه»^(٧) بناءً على إرادة الحرمة من الكراهة للنصوص والفتاوى.

والمروي عن العلل: «لا تجوز الصلاة في شعر ووبر ما لا يؤكل لحمه؛ لأنّ أكثرها مسوخ»^(٨).

وخبر إبراهيم بن محمّد الهمداني: «كتبت إليه: يسقط على ثوبي الوبر والشعر ممّا لا يؤكل لحمه من غير تقية ولا ضرورة، فكتب: لا تجوز الصلاة فيه»^(٩) إلى غير ذلك ممّا تسمعه في أثناء البحث. بل للأخير جزم بعضهم^(١٠) - بل قيل^(١١): إنّّه ظاهر الأكثر، بل عن

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨٠٩ وذيله ج ١ ص ٢٦٢ و ٢٦٣.

(٢) الهداية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٣٣.

(٣) أمالي الصدوق: المجلس الثالث والتسعون ص ٥١٣.

(٤) أي موثق ابن بكير المتقدم في ص ١٠٦ - ١٠٧.

(٥) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢٨ ج ٢ ص ٢٠٩.

(٦) علل الشرائع: باب ٤٣ ح ٢ ج ٢ ص ٣٤٢.

(٧) وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٣٤٦.

(٨) علل الشرائع: باب ٤٣ ح ١ ج ٢ ص ٣٤٢، وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٣٤٧.

(٩) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢٧ ج ٢ ص ٢٠٩.

(١٠) وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٣٤٦.

(١١) كالشيخ جعفر في كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٠١.

(١٢) كما في كفاية الأحكام، ويأتي نقل عبارته.

الذخيرة^(١) والمجلسي^(٢): «إنَّه المشهور» - ببطان الصلاة في الشعرات الملقاة على اللباس وإن لم تكن جزءاً منه، بل في جامع المقاصد: «وإن كانت شعرة واحدة»^(٣)، بل في حاشية المدارك للأستاذ: «إنَّ الظاهر من غير واحد من الفقهاء أنَّ المنع غير مختصَّ باللبس، بل شامل للاستصحاب أيضاً؛ لأنَّهم يذكرون الأخبار الدالة على ذلك في جملة أدلَّتْهم من غير تعرُّض لكون مدلولاتها غير المطلوب، بل يذكرون ما دلَّ على جوازه ويتعرَّضون للعلاج من غير تعرُّض بأنَّ ذلك غير المطلوب - ثمَّ قال: - وأرى العلماء وأسمع أنَّهم يتنزهون عنه»^(٤).

وعن الكفاية: «إنَّ كلام أكثر الأصحاب مطلق في المنع من الصوف والشعر والوبر وغيرها، وخصَّه بعضهم بالملابس دون الشعرات الملقاة»^(٥)، واحتجَّ^(٦) عليه - مضافاً إلى الخبر المزبور - بما ورد^(٧) من النهي عن الصلاة في الثوب الذي يلي جلود الثعالب؛ من حيث ظهوره في أنَّه لما يقع عليه من شعره، وبالموتق^(٨) الذي هو العمدة في الباب

(١) ذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٣٤، وفيه: الأكثر .

(٢) بحار الأنوار: باب ١٧ من كتاب الصلاة ذيل ح ٥ ج ٨٣ ص ٢٢١، وفيه: الأكثر .

(٣) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨١ .

(٤) حاشية المدارك: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «وسيجيء الكلام فيها عند ذكر المصنف لها» ورقة ٩٥ (مخطوط).

(٥) كفاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ص ١٦ .

(٦) كما في رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٦٠ .

(٧) كما في خبر أبي علي بن راشد «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ... فالثعالب يصلّي فيها؟ قال: لا، ولكن تلبس بعد الصلاة، قلت: أصلي في الثوب الذي يليه؟ قال: لا» .

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٠ ج ٢ ص ٢١٠ .

وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٣٥٦ .

(٨) أي موتق ابن بكير المتقدم في ص ١٠٦ - ١٠٧ .

وغيره^(١) ممّا دلّ على النهي عن الصلاة فيه؛ إذ توهم اختصاصه بالملابس بملاحظة لفظ «في» المقتضية لذلك مدفوع بعدم جريانه في المؤثّق؛ لدخولها عليه وعلى البول والروث ممّا ليست هي بالنسبة إليهما للطرفيّة قطعاً، بل لمطلق الملازمة الشاملة لمحلّ البحث.

وإليه أوماً الأستاذ في الحاشية، قال: «رواية ابن بكير أيضاً ظاهرة فيه؛ فإنّ الصلاة في الروث مثلاً ظاهرة في المعيّة، وتقدير الكلام بإرادة الثوب الذي يتلوّث به غلط؛ لأنّ الأصل عدم التقدير سيّما مثله، وقد قرّر في الأصول أنّه إذا دار الأمر بين المجاز والإضمار فالمجاز متقدّم متعيّن»^(٢).

قلت: قد يناقش في ذلك بأنّه لا ريب في ظهور لفظ «في» في الظرفيّة، ولكن لما تعدّرت الحقيقة بالنسبة إلى الروث ونحوه حمل على أقرب المجازات وهو ظرفيّة المتلطّخ به، بخلاف الشعر؛ فإنّ الحقيقة ممكنة فيه، فلا حاجة إلى صرفه، بل ولا قرينة؛ ضرورة عدم صلاحية التجوّز في الروث - لمكان تعدّر الحقيقة - للصرف كما هو واضح، ونصوص النهي عن الصلاة فيما يلي الثعلب لا صراحة فيها بكون ذلك لما عليه من الشعر، بل هو منافٍ لإطلاق النهي عنه، ولعلّه للكرهية فيما يباشره، كما يومئ إليه النهي^(٣) عن الصلاة فيما يليه من تحت.

(١) كخبر الهداية الآتي في ص ١٤١ - ١٤٢.

(٢) حاشية المدارك: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «وسيجيء الكلام فيها عند ذكر المصنف لها» ورقة ٩٥ (مخطوط).

(٣) كما في خبر الفقه الرضوي عليه السلام: «وإياك أن تصلّي في الثعالب، ولا في ثوب تحته جلد ثعالب». فقه الرضا: باب ٢٠ اللباس وما لا يجوز فيه الصلاة ص ١٥٧، مستدرک الوسائل: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٣ ص ٢٠١.

بل في خبر ابن مهزيار عن رجل سأل الماضي عليه السلام ^(١) «عن الصلاة في جلود» ^(٢) الثعالب فنهى عن الصلاة فيها وفي الثوب الذي يليه، فلم أدر أيّ الثوبين: الذي يلصق بالوبر أو الذي يلصق بالجلد، فوقع بخطه: الثوب الذي يلصق بالجلد، قال: وذكر أبو الحسن - يعني علي بن مهزيار - ^(٣) أنه سأل عن هذه المسألة فقال: لا تصلّ في الثوب الذي فوقه ولا في الذي تحته» ^(٤).

ومن هنا قال بعضهم: «إنّ ما في النهاية من أنّه (لا تجوز الصلاة في الثوب الذي يكون تحت وبر الثعالب ولا في الذي فوقه)» ^(٥) يحتمل أن يكون لما يقع من الشعر، أو أن يكون لأنّ الثعلب نجس عنده كما صرح بذلك في المبسوط ^(٦)، وقد حكم فيه بالكرهية في الثوبين المذكورين» ^(٧)، ولعلّه لإطلاق ما سمعت، فدعوى أنّ المنع حينئذٍ للشعر المتساقط يمكن منعها، بل هي أشبه شيء بالعلّة المستنبطة، بل لو فرض حصول الظنّ بذلك أمكن منع حجّيته؛ لعدم استفادته ممّا جعله الشارع حجة.

(١) كذا في الكافي والوسائل، وفي التهذيب: الرضا عليه السلام.

(٢) هذه الكلمة غير موجودة في الكافي.

(٣) كذا في الوسائل، وفي الكافي والتهذيب بدل ما بين الشارحتين: «عليه السلام» مع جعلها بين معقوفين في الكافي.

(٤) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ج ٨ ص ٣، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ج ١٦ ص ٢، وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ج ٨ ص ٤٠٧.

(٥) النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٩٨.

(٦) المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٣ - ٨٤، وانظر ايضا كتاب الطهارة / تطهير الثياب من النجاسات ج ١ ص ٣٧.

(٧) كالعالم في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٤٦.

فلم يبق إلّا خبر الهمداني^(١) المعارض بما في المدارك^(٢) من صحيح ابن عبد الجبار قال: «كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: هل يصلّي في قلنسوة عليها وبر ما لا يؤكل لحمه أو تكّة حرير أو تكّة من وبر الأرناب؟ فكتب: لا تحلّ الصلاة في الحرير المحض، وإن كان الوبر ذكياً حلّت الصلاة فيه...»^(٣) وإن كان فيه مافيه كما تسمعه في التكة والقلنسوة.

وكذا معارضته بالنصوص السابقة^(٤) في شعر الإنسان وأظفاره وباقي فضلاته؛ إذ قد عرفت خروجه عن موضوع البحث، فلا يدلّ على مانحن فيه.

نعم قد يناقش^(٥) فيه بأنّه مضمّر، وفي سنده عمر بن عليّ بن عمر، وهو مجهول، لكن قيل^(٦): إنّه لم يستثن من نواذر الحكمة، ولا ريب في احتياجه إلى جابر، وليس؛ إذ جبره بدعوى الشهرة يمكن المناقشة فيه بأنّها مستنبطة من إطلاق قولهم: «لا يجوز الصلاة في الشعر»^(٧) وقد عرفت أنّ مثله في الموثّق^(٨) - المشتمل على غيره ممّا لم يرد فيه الظرفيّة حقيقة - لا يقتضي ذلك فضلاً عنه.

(١) المتقدم في ص ١٢٥.

(٢) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٦٦.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٨ ج ٢ ص ٢٠٧.

الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٣ ح ١١ ج ١ ص ٢٨٣، وسائل الشيعة: باب ١٤ من أبواب

لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٣٧٧.

(٤) في ص ١١٤.

(٥) كما في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلّي فيه ج ٢ ص ٩٥.

(٦) كما في ذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلّي فيه ص ٢٣٣.

(٧) كما في خبر العلل المتقدم في ص ١٢٥.

(٨) أي موثق ابن بكير المتقدم في ص ١٠٦ - ١٠٧.

ولعلّه من هنا كان خيرة المسالك^(١) والمدارك^(٢) والمفاتيح^(٣) والمحكي عن الروض^(٤) الجواز، بل عن الأخير أنّه حكاة عن صريح الشيخ^(٥) والذكرى^(٦) وظاهر المعبر^(٧)، بل قد يشعر مافي الأوّل بكون ذلك ظاهر الأصحاب من حيث إنّ السياق في اللباس، ولذا استظهر من عبارة المتن اختصاص الحكم به، فالمنع حينئذٍ لا يخلو من إشكال؛ لإطلاق ما يقتضي الصحة، وإن كان هو أحوط.

وأولى منه إشكالاً المحمول الذي لم يلتصق بالثياب حتّى يكون من توابعه ويصدق الصلاة فيه ولو مجازاً؛ إذ إرادة المعية من «في» كما ذكره الأستاذ في حاشيته^(٨) ممنوعة؛ ضرورة عدم اقتضاء تسليم إرادة المعنى المجازي - الشامل للشعرات الملقاة وتلطّخ الثوب ونحوه - المعية الشاملة للمحمول، فالإطلاقات حينئذٍ تقتضي الصحة. لكن عن الجعفرية^(٩) وشرحها^(١٠) أنّه «من صلّى في جلد أو ثوب من شعر حيوان، أو كان مستصحباً في صلاته عظم حيوان ولم يعلم

(١) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٧.

(٢) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٦٥ - ١٦٦.

(٣) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٤ ج ١ ص ١٠٩.

(٤) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢١٤.

(٥) تقدم تخريجه آنفاً.

(٦) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٦.

(٧) المعبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨٣، والظاهر - كما ذكره بعضهم - أن الشهيد الثاني استظهر ذلك منه باعتبار تجويزه في فلسفة عليها وبر.

(٨) تقدم نقل كلامه في ص ١٢٧.

(٩) الجعفرية (رسائل الكركي): منافع الصلاة ج ١ ص ١١٥.

(١٠) المطالب المظفرية: منافع الصلاة ذيل قول المصنف: «ولو جهل كون الجلد والشعر والعظم ...» (مخطوط).

كون ذلك الجلد وذلك الشعر والعظم من جنس ما يصلى فيه فقد صرّح الأصحاب بوجوب الإعادة مطلقاً»، يعني أنّ الحكم بوجوب الإعادة إجماعي للأصحاب، ومقتضاه أنّه لا بحث في المستصحب مع العلم بحاله.

وعن مجمع البرهان: «الظاهر من كلام بعض الأصحاب أنّ كلّ ما لا يعلم أنّه مأكول لا تجوز الصلاة في شيء منه أصلاً حتّى عظم يكون عروة للسكّين وغير ذلك»^(١)، بل لعله ظاهر من منع الصلاة في العظم من غير المأكول علماً أو شكّاً؛ لتعارف المحمول منه.

اللهمّ إلا أن يفرض كونه خاتماً ونحوه ممّا يعدّ ملبوساً أو توابع الملبوس، كما مثّل به له في المسالك^(٢) والمحكي عن الميسية^(٣)، بل يمكن إرادته كذلك من المستصحب في عبارتي الجعفرية وشرحها؛ إذ هو مظنة الإجماع، لا المحمول الذي يمكن بسبب التعبير بلفظ «في» دعواه على خلافه، على أنّه إنّما هو بصدد بيان حكم المشكوك من حيث كونه مشكوكاً فيه، فلعلّ الإجماع المدعى حينئذٍ على ذلك، فإنّه هو المصرّح به في كلامهم:

ففي المدارك في أحكام الخلل^(٤) وعن الشافية^(٥) نسبة المنع عند عدم العلم بجنس الشعر والجلد إلى الأصحاب، مع زيادة قطعهم في الأوّل. وفي المنتهى: «لو شكّ في كون الصوف أو الشعر أو الوبر من مأكول

(١) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ٩٥.

(٢) مسالك الافهام: الصلاة / الخلل الواقع في الصلاة ج ١ ص ٣١.

(٣) نقله عنها في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٤٨.

(٤) مدارك الاحكام: الصلاة / الخلل الواقع في الصلاة ج ٤ ص ٢١٤.

(٥) انظر الهامش قبل السابق.

اللحم لم تجز الصلاة فيه؛ لأنها مشروطة بستر العورة بما يؤكل لحمه، والشك في الشرط يقتضي الشك في المشروط»^(١) ونحوه ما في التحرير^(٢) والقواعد^(٣) والشرائع في بحث السهو^(٤) والبيان^(٥) والهلائية^(٦) وفوائد الشرائع^(٧) والميسية^(٨) والمسالك^(٩) على ما حكي عن البعض، مع زيادة الجدل في بعض والعظم في آخر، لكن في البيان: «إلا أن تقوم قرينة قوية». وأشكله في المدارك وتبعه المحدث البحراني^(١٠) بأنه «يمكن أن يقال: إن الشرط ستر العورة، والنهي إنما تعلق بالصلاة في غير المأكول، فلا يشبث إلا مع العلم بكون الساتر كذلك، ويؤيده صحيحة عبد الله بن سنان قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: كل شيء يكون فيه حرام وحلال فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه)^(١١)»^(١٢).

ورده الأستاذ الأكبر^(١٣) بما حاصله: عدم مدخلية العلم في

- (١) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣١.
- (٢) تحرير الاحكام: الصلاة / الخلل الواقع في الصلاة ج ١ ص ٤٩.
- (٣) قواعد الاحكام: الصلاة / في السهو ج ١ ص ٤٢، وفي نسخة المصدر اشتباه في الاستنساخ.
- (٤) شرائع الاسلام: الصلاة / الخلل الواقع في الصلاة ج ١ ص ١١٤.
- (٥) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٧.
- (٦) نقله عنها في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٤٨.
- (٧) فوائد الشرائع: الصلاة / الخلل الواقع في الصلاة ذيل قول المصنف: «إذا لم يعلم انه من جنس ما يصلى فيه» ص ٩١ (مخطوط).
- (٨) انظر الهامش قبل السابق.
- (٩) مسالك الأفهام: الصلاة / الخلل الواقع في الصلاة ج ١ ص ٣١.
- (١٠) الحقائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ٨٦.
- (١١) تقدم نصح في ص ٩٧.
- (١٢) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٦٧.
- (١٣) حاشية المدارك: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «ويمكن أن يقال ان الشرط ستر العورة» ورقة ٩٦ (مخطوط).

مفاهيم الألفاظ، فالمفسد حينئذٍ للصلاة واقعاً حرام الأكل فيه، فلا بدّ أن يكون عدمه في الواقع شرطاً، وليس هو إلّا حلال الأكل، فالمشكوك غير مجزٍ؛ للشكّ في الشرط، ولا أصل ينقّحه، ولعدم العلم بالصحة حتّى يخرج عن يقين الشغل على حسب ماقرّروه في اشتراط العدالة من قوله تعالى: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا»^(١) ونظائره.

قلت: قد يقال: إنّه بعد فرض الإطلاق أو العموم المتناول لكلّ سائر لا يتمّ الكلام المزبور؛ ضرورة كون المعلوم أنّ فائدتها دخول الفرد المشتبه، وهذا هو الفارق بين مانحن فيه وبين اشتراط العدالة؛ لعدم الأمر بقبول كلّ خبر ثمّ نهي عن خبر الفاسق كي يدخل مجهول الحال، بل ظاهر الآية إنّما اقتضى ردّ خبر الفاسق، واستفيد من مفهومه قبول خبر غيره، وليس هو إلّا العدل في الواقع، فمن هذه الجهة اشترط العدالة، ولم يعتبر خبر مجهول الحال لعدم العلم بكونه غير فاسق في الواقع، بخلاف المقام المفروض فيه تحقّق الإطلاق أو العموم اللذين فائدتها دخول مثل ذلك، ولا ينافيه كون المانع عدم المأكوليّة واقعاً؛ لعدم تحقّقها مع تحقّق مقتضي الصحة، وهو مطلق الاستتار.

ودعوى صيرورة العام أو المطلق بعد التقييد موصوفاً بضدّ ذلك القيد - فلا يتحقّق مع الشكّ - يمكن منعها؛ لعدم تعقّل ذلك من نحو «استتر بأيّ سائر» و«لا تستتر بما لا يؤكل» مثلاً كما في نظائره.

والالتجاء إلى باب المقدّمة في اجتناب المشكوك، يدفعه: أنّه في حكم غير المحصور من المشتبه الذي لا يجب اجتنابه، كما في كلّ فرد واحد لم يعلم أنّه من المحلّل أو المحرّم، إنّما الذي يجب اجتنابه

المعلوم تحقّقه المشتبه شخصه.

ودعوى إلحاق ذلك به - باعتبار أنّ المدار في المحصور وغيره على الحرج في الاجتناب وعدمه، وإلا فالجميع تجري فيه باب المقدّمة، وما نحن فيه ممّا لا حرج في اجتنابه - يدفعها: أنّه خلاف المعلوم منهم في عدم اجتناب ذلك منهم للمقدّمة، خصوصاً في نحو المقام المتحقّق فيه مقتضي الامتثال للإطلاق أو العموم، مع أصالة البراءة عن مقتضي المنع.

فلأولى حينئذٍ في الردّ دعوى ظهور قوله عليه السلام في الموثّق المزبور^(١): «... لا يقبل الله تلك الصلاة...» إلى آخره في اشتراط المأكوليّة في الساتر إذا كان من حيوان كما أو ماناً إليه سابقاً، ولعلّه إليه مطمح نظر العلامة^(٢)، فالمشكوك فيه لا يجزي؛ لعدم تحقّق الشرط المنصوص عليه المقيّد للإطلاق المفروض.

بل الظاهر ذلك حتّى لو كان الثوب مشتبهّاً بغير المحصور، فإنّ سقوط حكم باب المقدّمة فيه لا يقتضي تحقّق الشرط الوجودي الذي فرض النصّ عليه؛ فإنّ ذلك أمر آخر زائد على سقوط حكم المقدّمة؛ ضرورة عدم صدق الامتثال عليه، ومن ذلك لو اشتبه التراب بغير محصور لم يجز التيمّم به، وكذلك الماء.

نعم لو كان المنع من حيث النجاسة وفرض الاشتباه بغير المحصور أسقط الشارع وجوب الاجتناب من جهتها، فجاز استعماله حتّى فيما اشترط فيه الطهارة، لعدم الوساطة عنده بينهما؛ إذ كلّ ما لم يعلم نجاسته

(١) أي موثق ابن بكير المتقدم في ص ١٠٦ - ١٠٧.

(٢) أي في المنتهى، والذي تقدم نقل كلامه سابقاً.

وليس بمحصور طاهر عنده، وكذا الكلام في الحلّ والحرمّة، فتأمل جيّداً فإنّه نافع جدّاً.

اللّهم إلّا أن يقال في خصوص المحصور المشتبه بغير المحصور: إنّهُ يستفاد من الشرع إعطاء حكم غير المحصور للمحصور المشتبه موضوعاً وحكماً، فغير الماء المحصور المشتبه فيما لا ينحصر من الماء ماء، وبالعكس غير ماء، و [غير^(١)] الحرير مثلاً المشتبه فيما لا ينحصر في^(٢) غيره من القطن محكوم بكونه قطناً على وجه تجري عليه الأحكام، وكذا غير المأكول المحصور فيما لا ينحصر من المأكول، وهكذا حتّى لو حصل الشكّ في الفرد بل والظنّ، فإنّه يعطى حكم غير المحصور المشتبه فيه، وهو حسن إن ثبت إجماع ونحوه عليه، وإلّا فقاعدة الشكّ في الشرط بحالها، هذا.

ولكن قد يقال: إنّ المستفاد من الموثّق المزبور شرطية المأكول بالنظر إلى الملبوس نفسه، أمّا ما كان عليه من الشعرات بناءً على المنع منها أو الفضلات أو المحمول أو نحو ذلك فلا دلالة فيه على اشتراط كونه من المأكول كي لا يجزي الصلاة مع الشكّ فيها، بل هي تبقى على النهي عنها من غير المأكول، فمع تحقّقها تبطل الصلاة، ومع الشكّ فلا. ويؤيّد مع ذلك استصحاب عدم المانع، بل والسيرة المستمرة على عدم اجتناب اللباس بمجرد عدم معرفة مافيه من رطوبة أو شعر أو نحو ذلك، بل والعسر والخرج وغير ذلك ممّا لا يخفى، وهذا مؤيّد آخر لما ذكرناه من عدم استفادة الشرطية من النهي المزبور، وإلّا

(١) الظاهر زيادتها .

(٢) الأولى التعبير بـ «من» .

لاقتضى وجوب اجتناب جميع ذلك كما هو واضح.

ومن ذلك كله يعلم ما في منظومة العلامة الطباطبائي، قال:

وغلب التحريم فيما مزجا بالحلّ إلا ما بنصّ خرجا
يعني كالمتزوج بالحرير، ثم قال:

وهكذا مشتبّه بما حظر منحصر دون الذي لا ينحصر^(١)

واحتمال أنّه مبنيّ ذلك على المانع التي تسقط في غير المنحصر،

يدفعه: - مضافاً إلى ما عرفته من الموثّق في غير المأكول - أنّه خلاف

ما يظهر منه سابقاً، قال في بيان شرائط الساتر:

وكونه إن كان من حيوان محلّل اللحم على الإنسان^(٢)

وهو مضمون الموثّق المزبور.

وكذا يظهر النظر فيما ذكره بعض مشايخنا^(٣) فيما نحن فيه من أنّ

«الأقسام أربعة؛ إذ الشكّ إمّا أن يكون بين فرد مثلاً من الحرير محصور

وفرد من غيره محصور، أو بين أفراد غير محصورة منهما، أو بين فرد

من غير الحرير محصور في أفراد من الحرير غير محصورة، أو بين فرد

من الحرير محصور وأفراد من غيره ممّا يجوز لبسه غير محصورة،

والمتمّجه البطلان فيما عدا الأخيرة، أمّا فيها فالأقوى الصّحة وعدم

الالتفات إلى هذا الشكّ».

ثمّ قال: «هذا بالنسبة إلى الصلاة الموقوف صحّتها على العلم

بحصول شرطها، أمّا بالنسبة إلى اللبس فيما يحرم لبسه وكذا بالنسبة

إلى الصلاة حيث يكون المنع فيها تابعاً للتحريم كالمغصوب فالظاهر

(١) الدرّة النجفيّة: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٥.

(٢) المصدر السابق: ص ١٠٢.

(٣) هو الشيخ موسى في شرح الرسالة . (منه رحمته).

قصر التحريم - ويتبعه البطلان - على الصورة الأولى والثالثة؛ لحصول العلم بالحرام فيهما».

إلى أن قال: «أما الصورة الثانية فالأقوى سقوط حكم التحريم فيها كالرابعة، وحيث إن الشارع قد جعل الطهارة أصلاً يرجع إليه عند الاشتباه، والأصل الشرعي بمنزلة العلم، كان الحكم في مشكوك النجاسة في الصلاة كحكم المشكوك في جواز اللبس، فيمنع منه في الأولى والثالثة، ويجوز في الثانية والرابعة»^(١).

وفي كلامه مواضع للنظر تعرف بأدنى تأمل، على أن مقتضى ما يظهر منه بعد ذلك أن محل البحث هنا في غير المشتبه المعلوم اشتماله على الجائز وغيره كالفرد المتحد مثلاً، وهو لا ينطبق عليه بعض ما ذكره، والتحقيق ما عرفته سابقاً، فلاحظ وتأمل.

هذا كله في المشكوك فيه ابتداءً، أما المشتبه فيما يعلم اشتماله على القابل - ولا سائر عنده غيره - فستعرف الحال فيه عند البحث عن تعذر السائر، والله الموفق.

ثم إن الظاهر عدم الفرق بين ما تتم الصلاة فيه وحده وغيره نحو ما ذكرناه في الجلد وفاقاً لجماعة^(٢)، بل الأكثر كما في المدارك^(٣)، بل المشهور كما في غيرها^(٤)، فلا يجوز في التكة والقلنسوة المعمولتين

(١) منية الراغب في شرح بغية الطالب: المقصد السابع في لباس المصلي ذيل قول المصنف: «لو شك في كونه حريراً أو جلد غير مأكول اللحم لم يصح الصلاة به» ورقة ٦١ و ٦٢ (مخطوط).

(٢) منهم الشيخ في النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٩٨، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٧، والعلامة في النهاية: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٤،

والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨١.

(٣) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٦٦.

(٤) كالحادث الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ٧٨.

منهما؛ لإطلاق النصوص^(١) ومعاهد الإجماعات^(٢)، بل العموم في بعضها^(٣)، وخصوص خبر علي بن مهزيار: «كتب إليه إبراهيم بن عتبة: عندنا جوارب وتكك تعمل من وبر الأرنب، فهل تجوز الصلاة في وبر الأرنب من غير ضرورة ولا تقيّة؟ فكتب عليه السلام: لا تجوز الصلاة فيها»^(٤) وخبر أحمد بن إسحاق الأبهري قال: «كتبت إليه...»^(٥) وذكر نحو ذلك، والضعف في السند مجبور بالشهرة، وبالموافقة لعموم النصوص المعمول بها.

خلافاً للمبسوط^(٦) والمنتهى^(٧) فالكرهية إذا عملا من وبر ما لا يؤكل لحمه، بل والإصباح^(٨) على ما قيل^(٩) وإن لم يذكر إلا التكة من وبر ما لا يؤكل لحمه ما لم يكن هو أو المصلي رطباً.

وعن ابن حمزة أنه قسّم ما لا تتم الصلاة فيه منفرداً إلى ما يكره فيه، وعدّها منها التكة والجورب والقلنسوة المتخذات من شعر الأرنب

(١) التي منها خبر العلل المتقدم في ص ١٢٥، وانظر وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٣٤٥.

(٢) المقدمة عند قول المصنف: «ولا تصح الصلاة في شيء من ذلك...».

(٣) كموتق ابن بكير المتقدم في ص ١٠٦ - ١٠٧.

(٤) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٩ ج ٣ ص ٣٩٩، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٤ ج ٢ ص ٢٠٦، وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٣٥٦.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٣ ج ٢ ص ٢٠٦، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٣ ح ١٠ ج ١ ص ٣٨٣، وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٣٥٦.

(٦) المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٤.

(٧) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٧.

(٨) إصباح الشيعة (سلسلة الينايع الفقهيّة): الصلاة / لباس المصلي ج ٤ ص ٦١٢.

(٩) كما في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٦.

والثعلب، وما لا يكره فيه، وعدّ منها الثلاثة من غير ماذكر^(١)، بل مال إليه في المدارك^(٢) كما عن المعتبر^(٣)؛ للأصل المنقطع بما عرفت، والجواز في النجس والحريز الذي لا يتم بعد حرمة القياس عندنا. واحتمال أنه ليس من القياس بل هو من القاعدة المعلومة المقررة وهي كلما كان ملزوم المدعى شيئاً يلزم - أي المدعى - من وجوده وعدمه يثبت المدعى على كلّ حال؛ إذ يكشف حينئذٍ أنّ العلة في ثبوت اللازم - الذي هو المدعى - أمر آخر غير ذلك الملزوم، ففي المقام مثلاً المدعى جواز الصلاة في التكة النجسة، وملزومه وصف النجاسة، والفرض ثبوته على تقدير وجوده وعدمه، فيعلم حينئذٍ أنّ العلة في الجواز التكة مثلاً، وهي موجودة إذا كانت من وبر الأرناب، بل هي من أفراد عادم الوصف.

يدفعه أولاً: إمكان منع القاعدة؛ لجواز توجه النفي إلى الذات لا إلى وجودها مع فرض استلزامها وجوداً وعدمًا، وهو أمر ثالث غير الوجود والعدم اللذين هما فرع التصوّر نحو قولهم بانتفاء النقيضين.

وثانياً: ثبوت المدعى - الذي هو اللازم - من حيث عدم الملزوم الخاص لا ينافي امتناعه من حيث أمر آخر كالغصب ونحوه ولو بعد دلالة الدليل عليه كما هو واضح، فتأمل جيّداً.

ولما في كشف اللثام^(٤) من أنّه وجد في بعض الكتب عن الرضا عليه السلام:

(١) الوسيلة: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٨٨.

(٢) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٣) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨٣.

(٤) تقدم ذلك في ص ١١٧ - ١١٨.

«وقد تجوز الصلاة فيما لم تنبت الأرض ولم يحلّ أكله، مثل السنجاب والفنك والسمور والحواصل، إذا كان ممّا لا تجوز في مثله وحده الصلاة...»^(١).

وهو - مع عدم دلالته على تمام المدعى - مرسل لا جابر له، بل من المحتمل أنّه من الفقه المنسوب إلى الرضا عليه السلام^(٢) وهو غير حجة عندنا، على أنّه ربّما كان فيه إشعار ببطالان بعض الدعوى، فالتتميم حينئذٍ بعدم القول بالفصل مقلوب كما هو واضح.

ولصحيح محمد بن عبد الجبار المتقدم سابقاً^(٣) المرجّح غيره عليه بالمشافهة التي هي أقوى من الكتابة باعتبار شدة احتمال وقوعها في يد أعدائهم، وقد كان أحمد بن حنبل المعاصر للرضا عليه السلام يحكم بعدم جواز الصلاة في الحرير المحض^(٤)، وباشتراط كون الشعر والوبر مأخوذاً^(٥) من حيٍّ أو مذكّى^(٦)، بل في أحد قوليّه النجاسة إذا أخذ^(٧) من ميت^(٨)، وقد اشتهر مذهبه ومذهب الشافعي في زمن العسكري عليه السلام، ولذا اشتدّت التقية فيه، ولعلّه من هنا فرض في السؤال في المكاتبتين السابقتين عدم التقية، وبقوة الدلالة؛ لاحتمال إرادة المأكول من المذكّى، كما أوماً إليه خبر عليّ بن أبي حمزة^(٩)، وإلا فاشتراط التذكية

(١) و (٢) تقدم ذلك في ص ١١٧ - ١١٨.

(٣) في ص ١٢٩.

(٤) الانصاف: ستر العورة ج ١ ص ٤٥٧.

(٥) الأولى في التعبير: مأخوذين.

(٦) الانصاف: الطهارة / باب الآنية ج ١ ص ٩٢ - ٩٣.

(٧) الأولى التعبير بـ «أخذاً».

(٨) الانصاف: انظر الهامش قبل السابق، المغني (لابن قدامة): الطهارة / باب الآنية ج ١ ص ٦٦.

(٩) تقدم في ص ٨٣ - ٨٤.

لحليّة الصلاة في الوبر وغيره ممّا لا تحلّه الحياة مخالف لإجماع الفقهاء من العامة والخاصّة، وبكثرة العدد، وبالموافقة لما عليه الإماميّة من منع الصلاة فيما لا يؤكل لحمه، وبغير ذلك ممّا لا يخفى.

على أنّه لا يدلّ على تمام المدعى؛ إذ القلنسوة إنّما كان عليها الوبر لا أنّها متخذة منه، والتمسك بإطلاق الجواب بحمل اللام فيه على الحقيقة لا العهد - مع أنّه خلاف الظاهر - يوهن الخبر من وجه آخر، فلا ريب حينئذٍ في كون الترجيح للمنع الموافق للاحتياط.

وكيف كان، فقد استثنى المصنّف من الكليّة السابقة الخبز، فقال: ﴿إلا﴾ وبر ﴿الخبز الخالص﴾ من وبر الأرناب والشعالب ونحوهما، فتجوز الصلاة فيه بلا خلاف أجده فيه كما اعترف به غير واحد^(١)، بل الإجماع بقسميه^(٢) عليه، بل المحكي^(٣) منه متواتر كالنصوص^(٤).

فما عساه يظهر - من ترك الحلبي^(٥) التعرّض له، وعدم استثناء الصدوق له في الهداية بعد أن قال: «باب ماتجوز الصلاة فيه وما

(١) منهم الفاضل المقداد في التنقيح الرائع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٧٨، والكاشاني

في مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٤ ج ١ ص ١٠٩.

(٢) يأتي نقل الاجماع، وممن قال بذلك: المفيد في المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه

ص ١٥٠، والشيخ في المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٢، وابن سعيد في

الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦، والعلماء في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١

ص ٢٧.

(٣) حكي الاجماع في المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨٤، وتذكرة الفقهاء:

الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٦٨، وجامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٧٨.

(٤) يأتي العديد منها في خلال البحث، وانظر وسائل الشيعة: باب ٨ من أبواب لباس المصلي

ج ٤ ص ٣٥٩.

(٥) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط الثامن من شروطها ص ١٤٠.

لا تجوز^(١)» مقتصرًا على قول الصادق عليه السلام: «صلّ في شعر ووبر كلّ ما أكلت لحمه، وما لم تأكل لحمه فلا تصلّ في شعره ووبره»^(٢) كالمحكي عن الشيخ في كتاب عمل يوم وليلة^(٣) من الخلاف فيه - لا يلتفت إليه، مع أنّ من المحتمل أن يكون ذلك منهم لظهور الحال فيه.

وما عن الأمالي: «الأولى ترك الصلاة فيه»^(٤) يمكن حمله على الجلد؛ إذ من البعيد إرادة الوبر بعد تصريحه به في الفقيه حاكياً له عن رسالة والده^(٥) التي هي الركن الأعظم عنده، وبعد استفاضة النصوص^(٦) في صلاتهم عليهم السلام به، حتّى أنّ في خبر دعل المشهور خلع الرضا عليه السلام قميصاً من خزّ، وقال له: «... احتفظ به؛ فقد صليت فيه ألف ليلة (كلّ ليلة)^(٧) ألف ركعة...»^(٨).

كما أنّ من البعيد إرادة الفاضل من قوله في التحرير: «إلّا الخزّ الخالص والحواصل والسنجاب على قول»^(٩) ذلك؛ إذ مثله ممّا هو مجمع عليه بين الطائفة لا يعبر عنه بذلك، وما عن المنتهى^(١٠) من نسبة

(١) جملة «وما لا تجوز» ليست في المصدر.

(٢) الهداية: ص ٣٣، مستدرک الوسائل: باب ٢ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٣ ص ١٩٦.

(٣) عمل يوم وليلة (الرسائل العشر): ما تجوز الصلاة فيه ص ١٤٤.

(٤) أمالي الصدوق: المجلس الثالث والتسعون ص ٥١٣.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ذيل ح ٨٠٩ ج ١ ص ٢٦٣.

(٦) كخير سعد بن سعد الآتي في ص ١٤٥، وانظر ما ذكره الشارح بعده في كيفية الاستدلال به.

وانظر وسائل الشيعة: باب ٨ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٣٥٩.

(٧) ما بين القوسين ليس في المصدر.

(٨) أمالي الطوسي: الجزء الثاني عشر ج ١ ص ٣٧٠، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب اعداد

الفرائض ح ٧ ج ٤ ص ٩٩.

(٩) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.

(١٠) الذي نقل ذلك عنه كاشف اللثام (لباس المصلي ج ١ ص ١٨٢) قال في مفتاح الكرامة ←

الجواز إلى الأكثر مشعراً بوجود المخالف لم نتحققه، بل المحكي عنه^(١) أنه نسبه فيه^(٢) في موضعين إلى فتوى علمائنا مشعراً بالإجماع عليه. وكيف كان، فلا ريب في جواز الصلاة فيه إن لم يكن مستحباً؛ لما في صحيح ابن مهزيار: «رأيت أبا جعفر عليه السلام^(٣) يصلي الفريضة وغيرها في جبّة خز طاروي^(٤)، وكساني جبّة خز وذكر أنه لبسها على بدنه وصلى فيها، وأمرني بالصلاة فيها»^(٥) إلا أنه ظاهر في الإباحة لتوهم الحظر، أو في الرجحان لكن لتشرّفها بلبسه وصلاته فيها لا لكونها خزاً. بل الأقوى جواز الصلاة في جلده أيضاً وفاقاً لجماعة^(٦)، بل عن كشف الالتباس: «إنّه المشهور»^(٧)، وفي الذكرى^(٨) وغيرها^(٩): «إنّ مضمون خبر ابن أبي يعفور عن الصادق عليه السلام مشهور بين الأصحاب»، قال: إنّه كان عنده ودخل عليه رجل من الخزّازين، فقال له: «جعلت

→ (لباس المصلي ج ٢ ص ١٣٢): «فما في كشف اللثام من أنه نسبه فيه إلى الأكثر فيكون مؤذناً بدعوى الخلاف فسهو من قلّمه الشريف قطعاً».

(١) حكاه عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٣٢.

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣١.

(٣) أي أبا جعفر الثاني عليه السلام كما في المصدر.

(٤) في الفقيه: «طاروني» وهو ضرب من الخز كما في القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٤٤ (طرن) والطاروي نسبة إلى طارية قرية باليمن، انظر مجمع البحرين: ج ١ ص ٢٧٥ مادة (طرا).

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٠٧ ج ١ ص ٢٦٢، وسائل الشيعة: باب ٨ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٥٩.

(٦) منهم العلامة في النهاية: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٧٥، والشهيد في البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٨، والسيد السند في مدارك الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٦٩.

(٧) كشف الالتباس: الصلاة / في الستر ذيل قول المصنف: «وغير المأكول أو صوفه أو شعره...» ورقة ٩٦ (مخطوط).

(٨) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٤.

(٩) كجامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٧٨ - ٧٩.

فذاك ما تقول في الصلاة في الخبز؟ فقال: لا بأس بالصلاة فيه، فقال له الرجل: جعلت فذاك إنه ميت وهو علاجي وأنا أعرفه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أنا أعرف به منك، فقال له الرجل: إنه علاجي وليس أحد أعرف به مني، فتبسم أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: أتقول: إنه دابة تخرج من الماء أو تصاد من الماء فتخرج، فإذا فقد الماء مات؟ فقال الرجل: صدقت جعلت فذاك هكذا هو، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فإنك تقول: إنه دابة تمشي على أربع، وليس هو على حدّ الحيتان^(١) فتكون ذكاته خروجه من الماء؟ فقال الرجل: إي والله هكذا أقول، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فإن الله أحله وجعل ذكاته موته كما أحلّ الحيتان وجعل ذكاتها موتها^(٢) ضرورة أن التذكية إنما تعتبر في الجلد دون الوبر، فبياناه عليه السلام أن ذكاته موته - رداً على السائل الذي زعم أنه ميتة، وأنه لا تجوز الصلاة فيه لذلك - أظهر شيء في إرادة الجلد.

بل منه يستفاد دخول الجلد في إطلاق الخبز، فترك الاستفصال حينئذٍ في موثق معمر بن خلاد دالّ على المطلوب أيضاً، قال: «سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الصلاة في الخبز، فقال: صلّ فيه»^(٣).

وخبر يحيى بن عمران^(٤) أنه قال: «كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام

(١) العوت: السمكة. مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٩٨ (حوت).

(٢) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ١١ ج ٣ ص ٣٩٩. تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٦ ج ٢ ص ٢١١. وسائل الشيعة: باب ٨ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٣٥٩.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٧ ج ٢ ص ٢١٢. وسائل الشيعة: باب ٨ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٣٦٠.

(٤) في المصدر: يحيى بن أبي عمران. ويأتي في ص ١٦٠ س اخير ذكر اسمه بشكل مطابق للمصدر.

في السنجاب والفنك والخبز، قلت: جعلت فداك أحب أن لا تجيبني بالتقية في ذلك، فكتب إلي بخطه: صلّ فيها»^(١).

مضافاً إلى صحيح سعد بن سعد قال: «سألت الرضا عليه السلام عن جلود الخبز، فقال: هو ذا نحن نلبس، فقلت: ذاك الوبر جعلت فداك، فقال: إذا حلّ وبره حلّ جلده»^(٢).

قيل^(٣): «هو ذا» في كلامه عليه السلام بفتح الهاء وسكون الواو كلمة مفردة تستعمل للتأكيد والتحقيق والاستمرار والتتابع والاتصال، مرادفة «همي» في لغة الفرس المستعملة في أشعار بلغائهم كثيراً، لا أن المراد منها الضمير واسم الإشارة كما يشهد له التأمل من وجوه، فيكون إخباره عليه السلام باستمرار لبسه واتصاله كالصريح في شموله لحال الصلاة، وإلا لنقل عنهم عليه السلام نزعم لها حالها، وقول السائل: «ذاك الوبر» اشتباه منه، إلا أنه عليه السلام أراد قطعه على فرض ذلك، فقال له عليه السلام: «إذا حلّ...» إلى آخره.

على أن ظاهر تعليق حلّ الجلد على حلّ الوبر - الشامل بإطلاقه لحلّ^(٤) الصلاة - مع حلّ الصلاة فيه إجماعاً ونصاً هو حلّ الصلاة في الجلد.

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨٠٨ ج ١ ص ٢٦٢، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٣٤٩.

(٢) الكافي: الزري والتجمل / باب ليس الخبز ح ٧ ج ٦ ص ٤٥٢، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٩ ج ٢ ص ٣٧٢، وسائل الشيعة: باب ١٠ من أبواب لباس المصلي ح ١٤ ج ٤ ص ٣٦٦.

(٣) لم نعر عليه في حدود الكتب المطبوعة والمخطوطة المتوفرة لدينا.

(٤) يظهر من المخطوطات ذلك، ويحتمل: لحال.

بل قد يقال بإرادة التلازم بالنسبة إليها لا اللبس في غيرها؛ لأنّها هي المشروطة بأن لا يكون اللباس حالها ممّا لا يؤكل لحمه من غير فرق بين الجلد والوبر، فإذا حلّ الوبر حينئذٍ منه فيها حلّ الجلد، لاشتراكهما في علّة المنع، أمّا اللبس فلا تلازم بينه وبين الجلد قطعاً؛ ضرورة جوازه في الصوف ونحوه مطلقاً من غير فرق بين المأكول وغيره والمذكّى وغيره بخلاف الجلد، ولعلّه إلى ذلك أوماً في الذكرى بقوله بعد أن حكى عن الحلّي^(١) المنع: «ولا وجه له؛ لعدم افتراق الأوبار والجلود في الحكم غالباً»^(٢)، فتأمل.

بل قد يستفاد منه على هذا التقدير الجواز في باقي أجزاء الخرز، وعدم ذكر الأصحاب ذلك لعدم تعارف استعمال غيرهما، كما يومئ إليه اقتصارهم^(٣) عليهما في مطلق ما لا يؤكل لحمه، ولعلّه لذا اقتصروا عليهما هنا، لا أنّه استثناء منهما، فتأمل.

ولو أغضي عن ذلك كلّه وقلنا بدلالتها على اللبس دون خصوص الصلاة فلا ريب في كون التعارض حينئذٍ بينه وبين مادل^(٤) على المنع عمّا لا يؤكل لحمه من وجه، والترجيح له، خصوصاً بعد تطرّق التخصيص إليه بالشهرة، وبالأخبار السابقة، وبأقربيّة إرادة الصلاة من هذا الإطلاق - خصوصاً بعد تعارف السؤال عن الصلاة - من إرادة

(١) تأتي الإشارة إليه عن قريب .

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في السائر ص ١٤٤ .

(٣) انظر: المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٢، والجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٥ و٦٦، وارشاد الاذهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٧ .

(٤) تقدمت الأدلة عند قول المصنف: «ولا تصح الصلاة في شيء من ذلك...»، وانظر وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٢٤٥ .

جلود الخبز من ذلك العموم، وبغير ذلك ممّا لا يخفى.

ومنه يظهر حينئذٍ وجه الاستدلال أيضاً بما في صحيح ابن الحجاج: «سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل وأنا عنده عن جلود الخبز، فقال: ليس بها بأس...»^(١) وغيره.

كما أنّه يظهر فساد المناقشة في هذه النصوص بأنّها ما بين صريح في الجلد لكن في اللبس، وبين صريح في الصلاة لكن صريح في الوبر أو ظاهر، ولو لأنّه المتعارف في الاستعمال حتّى صار متعارفاً في الإطلاق، كما يشهد له النصوص.

إذ هي كما ترى دعوى بلا شاهد، بل يمكن دعواه على خلافها، على أنّ تعارف الاستعمال لا يقتضي تعارف الإطلاق، وأيضاً هو لإشكال في مجازيّته في كلّ منهما، والعلاقة في الجلد أتمّ وأظهر، وليس هو من المتواطئ الذي يشيع بعض أفرادهِ وينصرف إليها الإطلاق، ودعوى شهرة المجاز في الوبر بحيث ينصرف اللفظ إليه بمجرد العلم بتعذر الحقيقة واضحة المنع.

فما عن العجلي^(٢) والفاضل في المنتهى^(٣) والتحرير^(٤) من المنع من الصلاة فيه - بل عن الأوّل نفي الخلاف فيه - ضعيف، على أنّ الثاني منهما خيرته في التذكرة^(٥) والمحكي عن المختلف^(٦) الجواز، فانحصر

(١) الكافي: الزّي والتجمل / باب لبس الخبز ج ٣ ص ٦، ٤٥١، علل الشرائع: باب ٧١ ح ١ ج ٢ ص ٣٥٧ وسائل الشيعة: باب ١٠ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٦٢.

(٢) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦١ - ٢٦٢.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣١.

(٤) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.

(٥) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٦٩.

(٦) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٧٩.

الخلاف صريحاً في الأوّل، ومنه يعلم ما في نفي الخلاف، وإن كان ربّما استظهر من عدم تعرّض جماعة من الأصحاب^(١) له واقتصارهم على استثناء الخبز الخالص الظاهر - بقرينة الوصف - في الوبر، مع أنّه يمكن منع ظهور ذلك فيما لا يشمل الجلد.

كما أنّه لم نعثر لهم على ما يدلّ على ذلك سوى العمومات المخصّصة بما عرفت.

وما عن كتاب الاحتجاج ممّا كتبه محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري إلى الناحية المقدّسة: «روي عن صاحب العسكر أنّه سئل عن الصلاة في الخبز الذي يغشّ بوبر الأرناب، فوقّع عليه: يجوز، وروي عنه أيضاً أنّه لا يجوز، فأيّ الأمرين نعمل به؟ فأجاب: إنّما حرّم في هذه الأوبار والجلود، فأما الأوبار وحدها فحلال» وعن نسخة: «فكلّها حلال»^(٢).

وما عن كتاب العلل لمحمّد بن علي بن إبراهيم الذي لم يتداول بين الطائفة، ولم تعرف عدالة مصنّفه، قال: «والعلة في أن لا يصلّى في الخبز أنّه من كلاب الماء، وهي مسوخ إلّا أن يصفّى وينقّى»^(٣).

وهما معاً كما ترى لا يلتفت إليهما في مقابلة ما عرفت، سيّما مع الاضطراب في الجملة في متن أوّلهما، والغرابة في الفرق بين الجلود

(١) كالشيخ المفيد في المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥٠، وسلار في المراسم: الصلاة / ما يصلّى فيه ص ٦٣، وابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / مايجوز فيه الصلاة ص ٨٧، والعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧.

(٢) الاحتجاج: في توقيعات الناحية المقدّسة ص ٤٩٢، وسائل الشيعة: باب ١٠ من أبواب لباس المصلّي ح ١٥ ج ٤ ص ٣٦٦، والموجود في المصدر: «فكلّ حلال».

(٣) نقله عنه المجلسي في البحار: باب ١٧ من كتاب الصلاة ذيل ح ٣٢ ج ٨٣ ص ٢٣٥.

والأوبار ممّا لا يؤكل لحمه، وعدم نقل الثاني منهما عن معصوم، مع إمكان حمله على خصوص كلب الماء من الخبز بناءً على أنّه أحد أفرادهِ وإن كان بعيداً بل ضعيفاً.

ثمّ إنّ الظاهر جريان الحكم على ما في أيدي التجّار ممّا يسمّى في زماننا خبزاً؛ لأصالة عدم النقل كما جزم به الأستاذ في كشفه^(١)، لكن عن المجلسي^(٢) والاسترآبادي^(٣) الإشكال فيه، ولعلّه للشكّ في كونه الخبز في زمن الخطاب، بل الظاهر عدمه؛ لأنّه يظهر من الأخبار^(٤) أنّه مثل السمك يموت بخروجه من الماء، وذكاته إخراجهِ، والمعروف بين التجّار أنّ المسمّى بالخبز الآن دابة تعيش في البرّ ولا تموت بالخروج من الماء، إلّا أن يقال: إنّهما صنفان برّي وبحري، وكلاهما يجوز الصلاة فيه، وهو بعيد خصوصاً مع إطلاق تشبيههِ بالسمك، واستبعاد اتّصال هذا الزمان بذلك الزمان مع الاختلاف في حقيقته في زمن علمائنا السابقين.

قلت: لكن ذلك كلّهُ كما ترى لا يقدح في حجّة أصالة عدم النقل، وما في خبر ابن أبي يعفور^(٥) من موته بخروجه من الماء - كصحيح عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال له فيه: «... إنّها في بلادي، وإنّما هي كلاب تخرج من الماء، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إذا خرجت من

(١) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٠١.

(٢) بحار الأنوار: باب ١٧ من كتاب الصلاة ذيل ح ٣ ج ٨٣ ص ٢٢٠.

(٣) ليس في كتبه المتوفرة لدينا.

(٤) تأتي الإشارة إلى بعض ما يدل على ذلك عن قريب.

(٥) تقدم في ص ١٤٣ - ١٤٤.

الماء تعيش خارجه^(١)؟ فقال الرجل: لا، فقال: لا بأس»^(٢) - يمكن حملة على إرادة عدم بقاءه زماناً طويلاً؛ جمعاً بينه وبين ما في خبر حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام من أنه سبغ يرعى في البرّ، ويأوى في الماء^(٣).

وقد يشهد له في الجملة ما عن مجمع البحرين أنه «دابة من دواب الماء تمشي على أربع تشبه الثعلب، وترعى من البرّ، وتنزل البحر، لها وبر يعمل منه الثياب، تعيش بالماء ولا تعيش بغيره، وليس على حدّ الحيتان، وذكاتها إخراجها من الماء حيّة، قيل: وكانت أول الإسلام إلى وسطه كثيرة جداً»^(٤).

بل عن السرائر أنه «قال بعض أصحابنا المصنّفين: إنّ الخزّ دابة صغيرة تطلع من البحر تشبه الثعالب، ترعى في البرّ وتنزل البحر، لها وبر يعمل منه ثياب - ثمّ قال فيها: - وكثير من أصحابنا المحقّقين المسافرين يقول: إنّ القندس، ولا يبعد هذا القول من الصواب؛ لقوله عليه السلام: (لا بأس بالصلاة في الخزّ ما لم يكن مغشوشاً بوبر الأرنب والثعالب)^(٥) والقندس أشدّ شبهاً بالوبرين المذكورين»^(٦).

(١) في المصدر: تعيش خارجة من الماء.

(٢) الكافي: الزّي والتجمل / باب لبس الخزح ج ٢ ص ٦٤٥١، وسائل الشيعة: باب ١٠ من أبواب لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٢.

(٣) تهذيب الاحكام: الصيد والذبائح / باب ١ ذيل ح ٢٠٥ ج ٩ ص ٤٩، وسائل الشيعة: باب ٣٩ من أبواب الاطعمة المحرمة ح ٢ ج ٢٤ ص ١٩١.

(٤) مجمع البحرين: ج ٤ ص ١٨ مادة (خز).

(٥) هذا مستفاد من اخبار باب ٩ من أبواب لباس المصلي من الوسائل ج ٤ ص ٣٦١.

(٦) السرائر: الصيد والذبائح / الخزح ج ٣ ص ١٠٢.

وفي المعتبر أنّه «حدّثني جماعة من التجّار أنّه القندس، ولم أتحقّقه»^(١).

وعن الشهيد في حواشي القواعد: «سمعت بعض مدمني السفر يقول: إنّ الخزّ هو القندس، قال: وهو قسمان: ذو ألية وذو ذنب، فذو الألية الخزّ، وذو الذنب الكلب»^(٢).

وفي الذكرى أنّه «لعلّه مايسمّى في زماننا بمصر وبر السمك، وهو مشهور هناك»^(٣).

وفي كشف اللثام عن القانون^(٤) «أنّ خصيته الجندباد ستر، وقيل: إنّ الذي يصلح من ذكره الخصى، ومن الأنثى الجلد والشعر والوبر. وفي جامع الأدوية للمالقي^(٥) عن البصري أنّ الجندباد ستر هيئته كهية الكلب الصغير»^(٦).

وفي الذكرى أنّ «من الناس من زعم أنّه كلب الماء»^(٧)، وجزم به المحدث البحراني^(٨)، ولعلّه لما في صحيح ابن الحجاج^(٩) وإن كان هو في كلام السائل ولا إضافة فيه، ولذا كان خبر ابن أبي يعفور أولى منه في ذلك، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أكل لحم الخزّ، قال: كلب

(١) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨٤.

(٢) نقله عنه الفاضل الهندي في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٢.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٤.

(٤) القانون في الطب: ج ١ ص ٢٨١.

(٥) لا يوجد كتابه لدينا.

(٦) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٢.

(٧) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٤.

(٨) الحدائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ٦٦.

(٩) تقدم في ص ١٤٩ - ١٥٠.

الماء إن كان له ناب فلا تقربه، وإلا فاقربه...»^(١) بل عن بعضهم^(٢) القطع بأنّه القندس، فينطبق عليه حينئذٍ جميع ما سمعته ممّن فسّره بالقندس، بل قد يؤيّده ما قيل^(٣) من قرب وبره لوبر الثعالب والأرناب، لكن في الذكرى أنّه «على هذا يشكل ذكاته بدون الذبح؛ لأنّ الظاهر أنّه ذو نفس سائلة»^(٤).

قلت: وهو المتعارف بين من يصطاده في زماننا، وما في كشف اللثام من أنّ «المعروف أنّه لانسفس لأكثر حيوانات الماء بل لغير التمساح والتنين»^(٥) غير مجدٍ مع الاختبار التامّ ممّن يعتاد صيده. نعم يمكن دعوى خروجه عن قاعدة توقّف ذي النفس على الذبح بخبر ابن أبي يعفور^(٦) الناصّ على أنّ ذكاته ذكاة السمك، لكنّ الخروج به عن ذلك كما ترى، بل حمله حينئذٍ على غير كلب الماء المتعارف في هذا الزمان أولى، كما يشهد له أيضاً أنّ المشاهد منه الآن لا وبر له بحيث يعمل منه ثياب، وهو خلاف المستفاد من النصوص وغيرها من وصفه بذلك.

(١) تهذيب الاحكام: الصيد والذبايح / باب ١ ح ٢٠٥ ج ٩ ص ٤٩، وسائل الشيعة: باب ٣٩ من أبواب الاطعمة المحرمة ح ٣ ج ٢٤ ص ١٩١.

(٢) نقله في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٢.

(٣) كما في عبارة السرائر السابقة.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في السائر ص ١٤٤.

(٥) التّنين - سكّين - الحيّة العظيمة. وفي حياة الحيوان للدميري: ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها وهو نوع من السمك. مجمع البحرين: ج ٦ ص ٢٢١ (تنن)، حياة الحيوان: ج ١ ص ٢٣٣.

(٦) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٢.

(٧) تقدّم في ص ١٤٣ - ١٤٤.

فما وقع من المحدث البحراني^(١) من حصول تذكّيته بذلك وإن كان ذا نفس للخبر المزبور في غاية الضعف، كما أنّ ما وقع منه^(٢) من حلّ أكل غير ذي الناب منه - للخبر المزبور، وخبر حمران بن أعين^(٣) «سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت: إنّ أصحابنا يصطادون الخبزَ أفأُكل من لحمه؟ قال: فقال: إن كان له ناب فلا تأكله، ثمّ سكت ساعة، فلما هممت بالقيام قال: أمّا أنت فإنّي أكره لك^(٤)، فلا تأكله»^(٥) وخبر ابن أبي يعفور المتقدم^(٦)، المخصّصة لقاعدة حرمة حيوان البحر إلّا السمك، وحرمة السمك إلّا ماله فلس - كذلك أيضاً في غاية الضعف، خصوصاً مع احتمال الأخير إرادة مساواته في التذكية للحيتان لا للأكل، وإمكان تحصيل الإجماع على عدم حلّ أكله، وظهور خبر حمران السابق في أنّه سبّع المعلوم حرمة أكله، وحمله على ذي الناب خاصّة يحتاج إلى شاهد معتدّ به.

وكيف كان فينبغي أن يعلم أنّ الظنّ هنا كافٍ؛ لأنّه من الظنّ بمفهوم الموضوع لا مصداقه، ولا ريب في حصوله فيما في يد التجار، بل يمكن دعوى حصوله بجميع ما ذكر من كلب الماء والقندس وغيرهما، لا أنّه كلب الماء خاصّة أو غيره، ولعلّ هذا هو الجامع بين الجميع،

(١) الحدائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ٦٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٦.

(٣) في المصدر: زكريا بن آدم.

(٤) في المصدر: فإنّي أكره لك أكله.

(٥) تهذيب الاحكام: الصيد والذبائح / باب ١ ح ٢٠٧ ج ٩ ص ٥٠، وسائل الشيعة: باب ٣٩ من أبواب الاطعمة المحرمة ح ١ ج ٢٤ ص ١٩١.

(٦) في ص ١٤٣ - ١٤٤.

بل كأنَّ سبب الاختلاف تخيّل كون بعض الأفراد تمام المصدق، فيضبطه بأوصاف لا تنطبق على المصدق الآخر، ولم ينتبهوا إلى كون مفهوم اسم الخزّ للأعمّ من ذلك، فتأمّل جيّداً.

ثمّ ما كان منه تذكّيته بغير الذبح فهل هي مجردّ موته ولو في البحر بمعنى أنّ الشارع جعل نفس موته كيفما كان تذكّيته، فلا ميتة له حينئذٍ، أو أنّها كتذكّية السمك من الإخراج حيّاً؟ قولان كما عن المقاصد العلية، بل فيها: «إنّ أجودهما الاشتراط»^(١)، ولعلّه للاقتصار على المتيقّن، ولا إمكان استفادته من التشبيه في خبر ابن أبي يعفور السابق^(٢)، وغير ذلك، هذا.

وظاهر تقييد المصنّف وغيره^(٣) بالخالص عدم جوازه بالمغشوش بغيره ممّا لا تجوز الصلاة فيه مطلقاً، لكن قال: ﴿وفي المغشوش منه بوبر الأرنب والثعالب روايتان﴾^(٤) أصحّهما المنع، فيعلم إرادة ماقابل الغشّ المخصوص منه، وكأنّه لتعرّض النصوص بالخصوص له، بل يمكن دعوى ظهور الخلوّص فيها في ذلك، خصوصاً وقد كان المتعارف غشّه فيهما.

وكيف كان فرواية المنع مرفوعة أحمد بن محمّد عن أبي عبدالله عليه السلام: «في الخزّ الخالص أنّه لا بأس به، فأما الذي يخلط فيه

(١) المقاصد العلية: المقدمة الثالثة ذيل قول المصنّف: «إلّا الخزّ» ص ٩٨.

(٢) في ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٣) كابن البراج في المذهب: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٤، وابن حمزة في

الوسيلة: الصلاة / مايجوز فيه الصلاة ص ٨٧، والعلامة في الارشاد: الصلاة / مايبلى فيه

ج ١ ص ٢٤٦.

(٤) يأتي التعرّض لهما عن قريب.

وبر الأرنب وغير ذلك ممّا يشبه هذا فلا تصلّ فيه»^(١) وبمعناها مرفوعة أيّوب بن نوح^(٢) إليه عليه السلام أيضاً.

ورواية الجواز خبر داود الصرمي لكن تارة قال: «سأل رجل أبا الحسن الثالث عليه السلام»^(٣) - وأخرى عن بشر بن بشار^(٤) قال: سألته - عن الصلاة في الخز يغشّ بوبر الأرنب، فكتب: يجوز ذلك»^(٥).

إلا أنّها - مع اتّحادها، واختصاصها بوبر الأرنب، واضطرابها بما عرفت، وضعفها ولا جابر، واحتمالها الصلاة عليه، واحتمال «تجوز» كونه من التجويز أي يجوزّه العامّة، وموافقتها للتقيّة، ومخالفتها لعمومات الإماميّة، بل في الخلاف^(٦) الإجماع على اشتراط الخلوّص عن وبر الأرنب، وفي الغنية^(٧) والشعالب، كالمحكي في المفتاح^(٨) من الإجماع أيضاً على ذلك عن التذكرة^(٩) ونهاية الإحكام^(١٠) وكشف

(١) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٢٦ ج ٣ ص ٤٠٣، وسائل الشيعة: انظر الهامش الآتي .

(٢) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٩ ج ٢ ص ٢١٢، وسائل الشيعة: باب ٩ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٦١ .

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلي فيه وما لا يصلي ح ٨٠٩ ج ١ ص ٢٦٢، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٢ ج ٢ ص ٢١٣، وسائل الشيعة: انظر الهامش بعد الآتي .

(٤) في الاستبصار: بشير بن يسار .

(٥) الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٦ ح ٣ ج ١ ص ٣٨٧، وسائل الشيعة: باب ٩ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٦٢ .

(٦) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٥٧ ج ١ ص ٥١٢ .

(٧) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / ستر العورة ص ٤٩٣ .

(٨) مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٣٢ .

(٩) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٦٨ .

(١٠) نهاية الإحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٤ .

الالتباس^(١) وجامع المقاصد^(٢) وظاهر المنتهى^(٣) وإن كنت لم أتحرّقه فيما حضرني من نسخ بعضها كالذكره وجامع المقاصد، وظنّي أنّه اشتباه في الفهم^(٤)، فلاحظ وتأمل، بل عن المعتبر^(٥) والمنتهى^(٦) «أنّ أكثر أصحابنا^(٧) - وإن كنّا لم نعرف من ادّعى الإجماع فيهما غير الشيخ في الأرناب وابن زهرة فيهما، كما عرفت - ادّعوا الإجماع على العمل بمضمون مرفوعي أحمد بن محمّد وأيوب بن نوح» - لاتصلح معارضة، خصوصاً مع تبين ذلك كلّه منّا، فلم نعثر على مفتٍ بها إلّا الصدوق^(٨)، فإنّه بعد أن رواها قال: «هذه رخصة، الآخذ بها مأجور، والرادّ لها مأثوم، والأصل ما ذكره أبي في رسالته إليّ: وصلّ في الخبز ما لم يكن مغشوشاً بوبر الأرناب»^(٩) وخلاف مثله غير قادح، مع احتمال الرخصة للضرورة لا مطلقاً.

نعم لا بأس به لو مزج بالابريسم وغيره ممّا تحلّ الصلاة فيه ولو ممزوجاً؛ لوجود المقتضي وعدم المانع، واحتمال اشتراط

(١) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «وغير المأكول وصوفه وشعره ...» ص ١٩٠ (مخطوط).

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٧٨.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣١.

(٤) عبارة التذكرة هكذا: «تجوز الصلاة في الخبز الخالص لا المغشوش بوبر الأرناب والشعالب عند علمائنا أجمع» وعبارة جامع المقاصد: «قد أجمع الأصحاب وتكاثر الأخبار بجواز الصلاة في وبره - الخبز - إذا لم يكن مشوباً بوبر ما لا يؤكل لحمه كالأرناب والشعالب» وقد تقدم التخريج، فلاحظ.

(٥) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨٥.

(٦) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣١.

(٧) في المنتهى: فإنّ كثيراً من أصحابنا.

(٨) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ذيل ج ٨٠٩ ص ١ ص ٢٦٣.

الخلوص من غيره مطلقاً لصدر الخبر السابق الذي بيّن فيه إرادة الخلوص منهما في غاية الضعف.

أمّا لو مزج بما يمنع من الصلاة فيه كصوف مالا يؤكل لحمه غير الثعالب والأرانب فالمتّجه المنع؛ لصدق الصلاة في شيء ممّا لا يؤكل لحمه قطعاً، كما هو واضح بعد الإحاطة بما ذكرناه، بل لعلّ المراد من الثعالب والأرانب في المرفوعين المثال لغيرهما ممّا لا يؤكل، وخصّصاً لتعارف الغشّ بهما، بل هما بمعونة قوله ﷺ فيهما: «أو غير ذلك ممّا يشبه هذا» كالصريحين في ذلك.

لكن في المحكي عن التحرير بعد القطع بالمنع منهما قال: «والأقرب المنع من الخبز المغشوش بصوف ما لا يؤكل لحمه وشعره»^(١) ولفظ «الأقرب» فيه مشعر بالفرق بينهما، بل عن المنتهى بعد ذلك أيضاً: «وفي الممتزج بصوف ما لا يؤكل لحمه أو شعره تردّد، والأحوط فيه المنع؛ لأنّ الرخصة وردت في الخالص، ولأنّ العموم الوارد في المنع من الصلاة في شعر ما لا يؤكل لحمه وصوفه يتناول المغشوش بالخبز»^(٢). وهو كما ترى، اللهم إلا أن يكون فرقه بالنظر إلى فتاوى الأصحاب؛ لاقتصار أكثرهم عليهما، وادّعاء الإجماع عليهما، والله أعلم.

المسألة الثالثة: تجوز الصلاة في فرو السنجاب، فإنّه لا يأكل اللحم، وقيل^(٣): لا يجوز، والأوّل أظهر، وفاقاً للشيخ^(٤)

(١) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣١.

(٣) تأتي الإشارة الى القائلين بالمنع اثناء البحث.

(٤) النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ٩٧، المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١

ص ٨٢ - ٨٣، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٤ ذيل ج ٧ ص ١ ص ٣٨٥.

والفاضل^(١) والشهيدين^(٢) والمقداد^(٣) والمحقق الثاني^(٤) والفاضل الميسي^(٥) وغيرهم^(٦)، بل عن الأنوار القمرية^(٧) نسبته إلى الأكثر خصوصاً بين المتأخرين، وفي جامع المقاصد^(٨) إلى جمع من كبراء الأصحاب، وعن الذخيرة^(٩) إلى المشهور بين المتأخرين، وفي الرياض: «وهو كذلك، بل لعلّه عليه عامتهم عدا الفاضل في التحرير^(١٠) والقواعد^(١١) وفخر الدين في شرحه^(١٢) والصيمري^(١٣)، فظاهرهم التردد؛

(١) ارشاد الاذهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٦، منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٨.

(٢) الشهيد الاول في: الذكرى: الصلاة / في السائر ص ١٤٤، والدروس: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦، والبيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٧، والشهد الثاني في: روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٧، وظاهر الروضة البهية: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٦.

(٣) التنقيح الرائع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٧٩.

(٤) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٧٩، الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠١.

(٥) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٣٦.

(٦) كالصدوق في المقنع: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٤، وابن حمزة في الوسيلة: المباحات / أحكام الملابس ص ٣٦٧، والسبزواري في كفاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ص ١٦.

(٧) النور القمرية: لباس المصلي ومكانه ذيل قول المصنف: «وان لا يكون جلد غير المأكول أو صوفه» ص ٤٠ (مخطوط).

(٨) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٧٩.

(٩) ذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٢٦.

(١٠) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.

(١١) قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧.

(١٢) ايضاح الفوائد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٨٣.

(١٣) غاية المرام: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «وتجوز الصلاة ... المنع» ص ٥٥ (مخطوط).

لاقتصارهم على نقل القولين من غير ترجيح^(١) وإن كان ستعرف مافيه، وفي كشف الرموز^(٢) عن القطب أنه أظهر بين الطائفة، بل عن المبسوط^(٣) نفي الخلاف فيه والحواصل، وفي المنظومة^(٤) إرسال الإجماع عليه، وعن الأمالي أن «من دين الإمامية الرخصة فيه والفنك والسمور، والأولى الترك»^(٥).

واحتمال أن مراده ورود الرخصة وإن لم يكن معمولاً بها - بقريئة أن والده^(٦) الذي هو من رؤساء الإمامية من جملة المانعين، وعدم معلومية قائل بجوازه في الفنك والسمور، بل ظاهرهم الاتفاق على العدم - خلاف الظاهر، على أن المحكي من رسالة والده إليه مشتمل على ذكر الرخصة، قال: «لابأس بالصلاة في شعر ووبر ما أكل لحمه، وإن كان عليك غيره من سنجاب أو سمور^(٧) أو فنك وأردت أن تصلي فانزعه، وقد روي فيه رخص»^(٨).

(١) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٦٨ .

(٢) كشف الرموز: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٣٧ - ١٣٨، والموجود فيه: «وذهب السعيد قطب الدين الراوندي إلى أنه لا يؤكل لحمه وتجوز الصلاة فيه، فالأظهر بين الطائفة الجواز» والعبارة المنقولة هنا مطابقة لما نقله في مفتاح الكرامة (في اللباس ج ٢ ص ١٣٦) قال: «ونقله في كشف الرموز عن القطب وقال: إنه قال: إنه أظهر بين الطائفة» .

(٣) المبسوط: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٢ - ٨٣ .

(٤) الدرة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٣ .

(٥) أمالي الصدوق: المجلس الثالث والتسعون ص ٥١٣ .

(٦) كما سيأتي عند التعرض لقول المانعين .

(٧) السمور - كتثور - دابة يتخذ من جلدها فراء مثمرة تكون ببلاد الترك تشبه النمر، ومنه أسود لامع وأشقر ... مجمع البحرين: ج ٣ ص ٣٣٦ (سمر)، القاموس المحيط: ج ٢ ص ٥٢ (سمر).

(٨) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ذيل ح ٨٠٥ ج ١ ص ٢٦٢ .

وكيف كان فالمتَّبَع الدليل، ولا ريب في اقتضائه الجواز؛ إذ روى علي بن راشد^(١) في الصحيح: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول في الفراء أي شيء يصلّي فيه؟ فقال: أيّ الفراء؟ قلت: الفنك والسنجاب والسمور، فقال: فصلّ في الفنك والسنجاب، فأما السمور فلا تصلّ فيه، قلت: في الثعالب نصليّ فيها؟ قال: لا، ولكن تلبس بعد الصلاة...»^(٢) إلى آخره.

والحلي عن أبي عبد الله عليه السلام: «سألته عن الفراء والسمور والسنجاب والثعالب وأشباهه، فقال: لا بأس بالصلاة فيه»^(٣). وبشر^(٤) بن بشار^(٥): «سألته عن الصلاة في الفنك والفراء والسنجاب والسمور والحواصل التي تصاد ببلاد الشرك أو بلاد الإسلام أن أصليّ فيه لغير تقيّة، قال: فقال: صلّ في السنجاب والحواصل الخوارزمية، ولا تصلّ في الثعالب والسمور»^(٦).

ويحيى بن أبي عمران أنّه قال: «كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام في

(١) في المصدر: عن أبي علي ابن راشد.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٠ ج ٢ ص ٢١٠، وذكر صدره في وسائل الشيعة في باب ٣ من أبواب لباس المصلي ح ٥ وذيله في باب ٧ من نفس الأبواب ح ٤ ج ٤ ص ٣٤٩ و٣٥٦.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٣ ج ٢ ص ٢١٠، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٤ ح ٦ ج ١ ص ٣٨٤، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٥٠.

(٤) في المصدر: بشير.

(٥) في الاستبصار: بن يسار.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣١ ج ٢ ص ٢١٠، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٤ ح ٥ ج ١ ص ٣٨٤، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٣٤٨.

السنجاب والفنك والخزّ وقلت: جعلت فداك أحبّ أن لا تجيئني بالتقيّة في ذلك، فكتب بخطّه إليّ: صلّ فيه»^(١).

والوليد بن أبان: «قلت للرضا عليه السلام: أصلي في الفنك والسنجاب؟ قال: نعم...»^(٢) إلى غير ذلك^(٣).

واحتمال حمل الجميع على التقيّة - بقرينة اشتمالها على ما علم كون الإذن في الصلاة فيه لذلك حتّى عند الخصم - يدفعه أولاً: اشتمالها على ما ينافي التقيّة؛ لجواز الصلاة في جميع ما لا يؤكل لحمه، اللهم إلّا أن يكتفى في التقيّة بمجرّد وقوع الخلاف بين الشيعة كي لا يعرفوا فيؤخذوا، وفيه بحث، أو بالموافقة لبعض رواياتهم وإن كان عملهم على خلافه.

وثانياً: أنّ العلم بكون الجواز في غير مانحن فيه للتقيّة لا يقضي به فيه؛ إذ هو في الحقيقة إبطال للدليل بمجرّد الاحتمال، على أنّ من المعلوم عدم الالتجاء إلى التقيّة - التي لا تخفى على الخواصّ الذين كان من المعروف عندهم الإعطاء من جراب النورة - إلّا عند الضرورة، فحينئذٍ لا يقدر في الحجّة وحده الجواب عنها بعد اشتراك الجميع في الجواز، وإن كان بعضها للتقيّة والضرورة، وآخر مطلقاً.

وكأنّ اختصاص بعضها بذلك لتفاوتها في مصلحة الامتناع، كما يومئ إليه خبر محمّد بن عليّ بن عيسى المروي عن مستطرفات

(١) تقدم في ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٩ ج ٢ ص ٢٠٧، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٣ ح ٨ ج ١ ص ٣٨٢، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٣٤٩.

(٣) وسائل الشيعة: انظر باب ٣ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٣٤٧.

السرائر، قال: «كتبت إلى الشيخ - يعني الهادي عليه السلام ^(١) - أسأله عن الصلاة في الوبر أي أصنافه أصلح؟ فأجاب: لا أحب الصلاة في شيء منه، قال: فرددت الجواب: إننا مع قوم في تقيّة، وبلادنا بلاد لا يمكن أحد ^(٢) أن يسافر منها بلا وبر، ولا يأمن على نفسه إن هو نزع وبره، وليس يمكن الناس ما يمكن الأئمّة عليهم السلام، فما الذي ترى أن نعمل به في هذا الباب؟ قال: فرجع الجواب إليّ: تلبس الفنك والسمور» ^(٣).

وثالثاً: أنّ في النصوص ما فقد المانع المزبور، بل الشاهد على ما قلناه من إرادة التقيّة والاضطرار في غير السنجاب، كخبر مقاتل بن مقاتل قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن الصلاة في السمور والسنجاب والثعلب، فقال: لا خير في ذلك ما خلا السنجاب، فإنّه دابة لا تأكل اللحم» ^(٤) وذيل خبر علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام: «... قلت: وما يؤكل ^(٥) لحمه من غير الغنم؟ قال: لا بأس بالسنجاب، فإنّه دابة لا تأكل اللحم، وليس هو فيما نهى [عنه] ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذ نهى عن كل ذي ناب ومخلب» ^(٧)، والضعف في السند منجبر بما عرفت.

(١) كذا في المستطرفات المطبوعة في آخر السرائر، إلّا أنه في المستطرفات المطبوعة مستقلاً «موسى الكاظم» والصحيح ما ذكر في المتن.

(٢) كذا في النسخ، وفي المصدر وما سيأتي من إعادة نقل الرواية بعد صفحات: «أحداً».

(٣) مستطرفات السرائر: مسائل الرجال ح ١٢ ص ٦٧، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ص ٣٥١.

(٤) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ١٦ ج ٣ ص ٤٠١، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٤ ح ٣ ج ١ ص ٣٨٤، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٤٨.

(٥) كذا في الكافي، وفي التهذيب والوسائل: وما لا يؤكل.

(٦) الاضافة من المصدر ويقتضها السياق.

(٧) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٣ ج ٣ ص ٣٩٧، تهذيب الاحكام: الصلاة / ←

والمناقشة فيه أيضاً - باقتضاء الثاني كونه من مأكول اللحم، وهو مجمع على خلافه، واقتضاء التعليل فيهما أن كل ما لا يأكل اللحم تجوز الصلاة فيه وإن كان غير مأكول اللحم - يدفعها: عدم قدح ذلك في الحجية فيما نحن فيه، مع أن الموجود فيما حضرني من الوسائل^(١) التي عليها آثار الصحة: «وما لا يؤكل...» إلى آخره. بل وفي وسائل أخرى، لكن فيها أن ذلك نسخة.

وكأن المراد بالتعليل دفع ما اشتهر من عدم الصلاة في السباع، نحو خبر قاسم الخياط^(٢) قال: «سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: ما أكل الورق والشجر فلا بأس بأن يصلي فيه، وما أكل الميتة فلا تصل فيه»^(٣). كل ذلك مع السلامة عن المعارض عدا عمومات تقبل التخصيص بذلك، سيما بعد الاعتضاد بما عرفت.

وما في المدارك من «أن رواية ابن بكير^(٤) وإن كانت عامة إلا أن ابتناءها على السبب الخاص - وهو السنجاب وما ذكر معه - يجعلها كالنص في المسؤول عنه، وحينئذ يتحقق التعارض، ويصار إلى الترجيح»^(٥) يدفعه: أن مثله لا يقدر في التخصيص في المتصل قطعاً،

→ باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥ ج ٢ ص ٢٠٣، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٣٤٨.

(١) انظر هامش (٥) من الصفحة السابقة.

(٢) كذا في الوسائل، وفي الفقيه: هاشم الحنط، وأشير في هامشه إلى أنه صحف في أكثر النسخ بقاسم الخياط.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلي فيه وما لا يصلي ح ٧٩٤ ج ١ ص ٢٥٩، وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٥٤.

(٤) المتقدمة في ص ١٠٦ - ١٠٧.

(٥) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧١.

فكذا المنفصل، خصوصاً مع اندراج بعض أفراد السؤال في عموم الجواب، ولعلّه نصب للسائل قرينة حالية على إخراج السنجاب، وليس المقام مقام حاجة؛ ولذا لم يستثن فيها الخزّ المعلوم استثناءؤه.

كما أنّ ما يقال من عدم مقاومة لهذا الخاصّ على تلك العمومات المزبورة المخالفة للعامة؛ لمعارضة الشهرة المتأخّرة بالشهرة المتقدّمة؛ إذ هو منقول عن عليّ بن بابويه في الرسالة^(١) وولده في الفقيه^(٢) والهداية^(٣) والمقنعة^(٤) وجمل العلم^(٥) والجمل والعقود^(٦) والمصباح^(٧) ومختصره^(٨) والکاتب^(٩) والتقي^(١٠) والديلمي^(١١) والخلاف^(١٢) والنهاية^(١٣) في الأطعمة والسرائر^(١٤) وكشف الرموز^(١٥)

(١) تقدم نقل عبارته، والمنع مستفاد من صدرها، أما ذيلها فهو دال على الرخصة كما سيشير الشارح الى ذلك .

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ج ١ ص ٢٦٢ و ٢٦٣.

(٣) الهداية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٣٣ .

(٤) المقنعة: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٥٠ .

(٥) جمل العلم والعمل (رسائل المرتضى): الصلاة / مقدماتها ج ٣ ص ٢٨ .

(٦) الجمل والعقود: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٦٣ .

(٧) مصباح المتهجد: ذكر باقي شروط الصلاة المتقدمة لها ص ٢٥ .

(٨) مختصر المصباح: الصلاة / في اللباس ص ٢٦ (مخطوط) .

(٩) نقله عنه العلامة في المختلف: الصلاة / في اللباس ص ٧٩ .

(١٠) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط الثامن من شروطها ص ١٤٠ .

(١١) المراسم: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٦٤، والمنع مستفاد من صدر كلامه، ويأتي من الشارح الاشارة الى أنه رخص في ذلك .

(١٢) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٥٦ ج ١ ص ٥١١ .

(١٣) النهاية: الصيد والذبايح / ما يحل من الميتة ص ٥٨٦ - ٥٨٧ .

(١٤) يأتي نقل عبارته لاحقاً .

(١٥) كشف الرموز: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٣٧ - ١٣٨ .

والتذكرة^(١) والمختلف^(٢) ونهاية الإحكام^(٣) والمهذب البارع^(٤) والموجز الحاوي^(٥)، بل نسبه غير واحد^(٦) إلى ظاهر الأكثر، بل عن روض الجنان: «أنه مذهب الأكثر»^(٧).

وفي السرائر: «لاتجوز الصلاة في جلد ما لا يؤكل لحمه بغير خلاف من غير استثناء - إلى أن قال: - فعلى هذا لاتجوز الصلاة في السمور والسنجاب...»^(٨) إلى آخره، وهو كالصريح في اندراجہ في معقد نفي خلافه.

وفي الخلاف والغنية^(٩) الإجماع على المنع في كل ما لا يؤكل لحمه، لكن قال في الخلاف: «وردت رخصة في الفئك والسنجاب، والأحوط ما قلناه من المنع»^(١٠) وربما استفيد من ذلك ظهوره أو صراحته في إرادة دخول السنجاب في معقد إجماعه. على أن نفي الخلاف في المبسوط^(١١) يوهنه تحقق الخلاف أولاً،

(١) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٠.

(٢) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٧٩.

(٣) نهاية الإحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٥.

(٤) المهذب البارع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٢١.

(٥) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٩.

(٦) كالشهيدي في ذكرى الشيعة: الصلاة / في السائر ص ١٤٤، والكركي في جامع المقاصد:

الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٧٩.

(٧) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٧.

(٨) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٢.

(٩) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / ستر العورة ص ٤٩٣.

(١٠) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٥٦ ج ١ ص ٥١١.

(١١) تقدم نقل ذلك عنه وتخريجه.

وبالإجماع^(١) أو الشهرة العظيمة على خلافه في الحواصل^(٢) (٣).
 مضافاً إلى ما في الفقه الرضوي: «ولا تجوز الصلاة في (فرو)^(٤)
 سنجاب ولا سمور...»^(٥) وإلى ما سمعته سابقاً من المناقشة في إجماع
 الأمالي وغيره؛ إذ هي لو سلمنا دفعها أو دفع بعضها فلا ريب في أنها
 تورث وهنا في تلك الأدلة.

ولعلّه لهذا اضطرب الأمر على بعض الأصحاب فلم يرجّح أحد
 القولين بل اقتصر على نقلهما، كالمحكي عن الإيضاح^(٦) وغاية المرام^(٧)
 وكشف الالتباس^(٨) وتلخيص التلخيص^(٩) بل والتحرير^(١٠) والتلخيص^(١١)
 على ما حكي، فلا أقلّ من ذلك كلّ الشكّ^(١٢) في خروج هذا الخاص عن
 تلك العمومات التي هي كالصريحة فيه المعتضدة بالاحتياط الذي إن لم
 نقل بوجوب مراعاته في الفراغ من الشغل اليقيني فلا ريب في رجحانه.

(١) الأولى التعبير بـ «والإجماع».

(٢) يأتي التعرض للاجماعات المنقولة ومن ادّعي مخالفتها في ص ١٧٩.

(٣) الأولى التعبير هنا بـ «ثانياً».

(٤) ليست في المصدر.

(٥) فقه الرضا: باب ٢٠ اللباس وما لا يجوز فيه الصلاة ص ١٥٧، مستدرک الوسائل: باب ٤

من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٣ ص ١٩٩.

(٦) إيضاح الفوائد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٨٣.

(٧) تقدم تخريجه آنفاً.

(٨) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «وغير المأكول وصوفه وشعره»

ص ١٩١ (مخطوط).

(٩) الصحيح «تخليص التلخيص» كما نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢

ص ١٣٦.

(١٠) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.

(١١) تلخيص المرام (سلسلة البنايع الفقهية): الصلاة / الفصل الاول ج ٢٧ ص ٥٥٨.

(١٢) العبارة لا تخلو من حرازة والأولى التعبير بـ: «فلا أقل من إيراد ذلك ...» ونحوه.

قد يذبّ عنه^(١) بمنع تحقّق الشهرة وإن حكيّت؛ لأنّ التتبع يشهد بأنّ جماعة ممّن نسب إليه ذلك لا تصرّح له فيه، نعم أطلق المنع ممّا لا يؤكل لحمه، ومن هنا حكاه في كشف اللثام^(٢) عن ظاهر الجمل^(٣) والاقتصاد^(٤) والمصباح ومختصره والسيّد وأبي عليّ والحليّين والمفيد. بل من لاحظ الخلاف علم أنّه مائل إلى الجواز لا العدم؛ لأنّه بعد الحكم بالمنع فيما لا يؤكل قال: «ورويت رخصة في جواز الصلاة في الفنك والسمور والسنجا ب، والأحوط ما قلناه»^(٥)، لا أقلّ من أن يكون غير معلوم الحال، ولذا اقتصر في الكشف^(٦) على ذكر أنّه احتاط فيه، ومن الغريب دعوى تناول إجماعه لذلك.

والصدوق^(٧) قد صرّح بالجواز، فلا يلتفت إلى إطلاق بعض كلماته، بل جماعة ممّن نسب إليه المنع قد صرّح بورود الرخصة فيه، منهم الديلمي^(٨) ويحيى بن سعيد^(٩) وعليّ بن بابويه^(١٠)، فبناءً على عمله بها وإرادته ذلك على الإطلاق لا في حال الضرورة يكون ممّن قال بالجواز، وليس في التذكرة وكشف الرموز^(١١) إلّا أنّه أحوط.

(١) خبر «ان» في قوله «كما ان ما يقال» في ص ١٦٤ س ٤.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٣.

(٣) تقدم نقل وتخريج جميع هذه الأقوال إلّا الاقتصاد.

(٤) الاقتصاد: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ٢٥٩.

(٥) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٥٦ ج ١ ص ٥١١.

(٦) تقدم المصدر قريباً.

(٧) المراسم: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٦٤.

(٨) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦.

(٩) نقلت عبارته سابقاً، وذيلها دال على الرخصة.

(١٠) تقدم تخريجها سابقاً.

وبالجملة: من تتبّع كلمات الأصحاب مع التأمل علم الفرق بين الشهرتين، وعلم ما في دعوى كونه من معقد إجماع الغنية والخلاف، بل ونفي الخلاف في السرائر، مع أنّه لو كان مراداً أمكن له دعوى كونه ممّا تبين الخطأ فيه.

والرضوي ليس حجة عندنا، مع أنّه مصرّح بالرخصة أيضاً، فلا شكّ حينئذٍ في خروجه عن العمومات المزبورة، لا أقلّ من الشكّ في تناولها له، فتبقى الصحّة حينئذٍ على مقتضى الإطلاقات؛ لأصالة عدم مانعيّة المشكوك فيه عندنا.

فالجواز حينئذٍ لا ريب في أنّه أقوى، بل قد يتوقّف في الكراهة فيه فضلاً عن المنع وإنّ حكي عن ابن حمزة^(١) القول بها ومال إليها في الرياض^(٢)، لكن لا دليل؛ إذ إرادة القدر المشترك من العمومات لا قرينة عليه، بل هي على خلافه، نعم الأولى والأحوط الترك خروجاً عن شبهة الخلاف نصّاً وفتوى.

ثمّ من المعلوم أنّه على تقدير الجواز الظاهر عدم الفرق بين الجلد نفسه والوبر؛ لأنّه مقتضى الأدلّة السابقة ولو بضميمة قوله عليه السلام في الخز: «... إذا حلّ وبره حلّ جلده»^(٣) ومن هنا نصّ المصنّف على الفرو، بل لعلّه ظاهر الجميع لإطلاق السنجاب، وجمع المبسوط^(٤) وغيره^(٥) له مع الحواصل، وغير ذلك.

(١) الوسيلة: الصلاة / ما يجوز فيه الصلاة ص ٨٧.

(٢) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧٢.

(٣) كما في خبر سعد بن سعد المتقدم في ص ١٤٥.

(٤) المبسوط: الصلاة / ما تجوز الصلاة فيه ص ٨٢ - ٨٣.

(٥) كالجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦.

وأما المانعون ففي كشف اللثام: «أنّ ما عدا السرائر والنهاية يعمّ الجلد والوبر»^(١)، قلت: وهو المتّجه؛ لأنّه مقتضى العمومات.

وكذا من المعلوم اعتبار التذكية فيه؛ لأنّه من ذي النفس، فمع عدمها يندرج فيما دلّ على المنع من الميتة، مضافاً إلى ما في بعض النصوص السابقة^(٢) الذي ينبغي تنزيل إطلاق الآخر عليه، لكن يد المسلم تكفي في الحكم بتذكيته غيرها من الأمارات السابقة، فلا عبرة بما اشتهر بين التجّار والمسافرين من أنّه غير مذكّي ما لم يحصل منه علم بذلك، فيحرم حينئذٍ كما هو واضح.

فظهر حينئذٍ من ذلك كلّ: أنّ المستثنى عندنا من الكليّة المزبورة الخزّ والسنجاب وبراً وجلداً.

﴿و﴾ أما الصلاة ﴿في الثعالب والأرانب﴾ ففيها ﴿روايتان﴾^(٣) أصحّهما ﴿وأشبههما وأشهرهما﴾ المنع ﴿بل لم يعمل برواية الجواز أحد كما اعترف به في التنقيح﴾^(٤)، بل والمحكي عن المذهب^(٥)، بل في كشف الرموز^(٦) الإجماع عليه، بل حكاه أيضاً عن علم الهدى^(٧) والشيخ^(٨)،

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٣.

(٢) كخبر علي بن أبي حمزة المتقدم في ص ٨٣ - ٨٤.

(٣) يأتي التعرض لهما خلال هذا البحث، وانظر وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٣٥٥.

(٤) التنقيح الرائع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨٠.

(٥) المذهب البارع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٢٣.

(٦) كشف الرموز: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٣٨.

(٧) الانتصار: الصلاة في وبر الأرانب والثعالب ص ٣٨.

(٨) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٥٦ ج ١ ص ٥١١.

ولعلّه لذا قال في الدروس^(١) والبيان^(٢): «إنّ رواية الجواز متهجورة»، مضافاً إلى ما سمعته سابقاً في الخزّ المغشوش بوبرهما، وعن مجمع البرهان: «إنّه ورد في المنع أربعة عشر حديثاً»^(٣)، قلت: بل يمكن دعوى تواتر رواية المنع^(٤) في الثعالب، وفيها الصحيح الصريح وغيره. فمن العجيب بعد ذلك كلّ ما في المدارك؛ حيث إنّ ذكر منها صحيح ابن مهزيار الوارد في التكمك والجوارب من وبر الأرناب المتقدم سابقاً^(٥)، وصحيح ابن مسلم: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جلود الثعالب، فقال: ما أحبّ أن أصلي فيها»^(٦) ثمّ قال: «وبإزاء هاتين الروایتين أخبار كثيرة دالّة على الجواز، كصحيحة الحلبي^(٧) وصحيحة عليّ بن يقطين^(٨) وصحيحة جميل^(٩)».

(١) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦.

(٢) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٧.

(٣) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ٩٩.

(٤) يأتي الإشارة إلى مصادرها في ص ١٧١ - ١٧٢.

(٥) في ص ١٣٨.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١ ج ٢ ص ٢٠٥.

الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٣ ح ١ ج ١ ص ٣٨١، وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس

المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٥٥.

(٧) تقدمت في ص ١٦٠.

(٨) قال فيها: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن لباس الفراء والسمور والفنك والثعالب وجميع الجلود،

قال: لا بأس بذلك».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٤ ج ٢ ص ٢١١.

وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٥٢.

(٩) قال فيها: «سألته - يعني أبا عبد الله عليه السلام - عن الصلاة في جلود الثعالب، فقال: إذا كانت

ذكية فلا بأس».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٧ ج ٢ ص ٢٠٦. ←

ثم حكى عن المعتبر أنه قال: «واعلم أن المشهور في فتوى الأصحاب المنع ممّا عدا السنجاب ووبر الخزّ، والعمل به احتياط في الدين»، وقال بعد أن أورد روايتي الحلبي وعليّ بن يقطين: «وطريق هذين الخبرين أقوى من ذلك الطريق، ولو عمل بهما عامل جاز، وعلى الأوّل عمل الظاهرين من الأصحاب منضمّاً إلى الاحتياط للعبادة»^(١).

ثم قال: «قلت: ومن هنا يظهر أن قول المصنّف: (أصحهما المنع) غير جيّد، ولو قال: أشهرهما المنع كما ذكر في النافع^(٢) كان أولى، والمسألة قويّة الإشكال من حيث صحّة أخبار الجواز واستفادتها واشتتار القول بالمنع بين الأصحاب، بل إجماعهم عليه بحسب الظاهر، وإن كان ما ذكره في المعتبر لا يخلو من قرب»^(٣).

إذ فيه ما لا يخفى، بل لولا الوثوق بعدالته وكمال تقواه لأمكن كونه من التدليس المحرّم؛ ضرورة استفادة المنع في الثعالب، مع أنّه لم يذكر منها إلّا صحيح ابن مسلم الذي ظاهره الجواز، وترك موثّق ابن بكير^(٤) أو صحيحه الذي هو عنده من الصريح باعتبار بناء العام فيه على السبب الخاص، وصحيح ابن راشد^(٥) وعليّ بن مهزيار^(٦) وصحيح

→ وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ح ٩ ج ٤ ص ٣٥٧.

(١) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨٦ - ٨٧.

(٢) المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٤.

(٣) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٤) تقدم في ص ١٠٦ - ١٠٧.

(٥) تقدم في ص ١٦٠.

(٦) تقدم في ص ١٢٨.

الريّان بن الصلت^(١) وخبر ابن أبي زيد^(٢) وخبر الوليد بن أبان^(٣) وخبر بشر بن بشار^(٤) ومقاتل بن مقاتل^(٥) وغيرهم^(٦)، بل قد سمعت الاعتراف عن أستاذه بأنّها تبلغ أربعة عشر خبراً.

على أنّ ظاهره عدم الفرق بين الثعالب والأرانب في قوّة الإشكال، مع أنّه لم يذكر خبراً دالّاً على الجواز فيه بالخصوص، بل ولا وقفنا نحن عليه بالنسبة إلى الجلود إلّا ما في مكاتبة محمّد بن إبراهيم^(٧) من الكراهة في جلد الأرانب، وهي - مع عدم جمعها لشرائط الحجّة - يراد الحرمة من لفظ الكراهة فيها قطعاً.

(١) قال فيه: «سألت أبا الحسن الرضائيّ عن لبس فراء السمور والسنجاب والحواصل وما أشبهها والمناطق والكيمخت والمشوش بالقز والخفاف من اصناف الجلود، فقال: لا بأس بهذا كلّه إلّا بالثعالب».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٥ ج ٢ ص ٣٦٩، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٥٢.
(٢) اسمه جعفر بن محمد بن أبي زيد، قال: «سئل الرضائيّ عن جلود الثعالب الذكية، قال: لا تصلّ فيها».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٢ ج ٢ ص ٢١٠، وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٣٥٧.
(٣) قال فيه: «قلت للرضائيّ: يصلى في الثعالب إذا كانت ذكية؟ قال: لا تصلّ فيها».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٩ ج ٢ ص ٢٠٧، وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٣٥٧.
(٤) تقدم في ص ١٦٠، وقد ذكرنا هناك ما يتعلق باسم الراوي، فلاحظ.
(٥) تقدم في ص ١٦٢.

(٦) كمحمد بن عبدالله الحميري، انظر الاحتجاج: ص ٤٩٢، ووسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ح ١٢ ج ٤ ص ٣٥٨.

(٧) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ١٥ ج ٣ ص ٤٠١، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٣٥١.

وأما وبره ففيه صحيح محمد بن عبد الجبار المتقدم سابقاً^(١) ما فيه عند البحث عن حكم ما لاتتم الصلاة فيه، بل تقدم هناك ما يعارضه من خبر إبراهيم بن عقبة^(٢) وغيره^(٣)، كما أنه تقدم^(٤) في الخزّ خبر الغشّ بوبر الأرانب وما فيه.

كلّ ذامع أنّ صحيح عليّ بن يقطين الذي ذكره في اللباس لا الصلاة حتّى يعارض ما دلّ على المنع منها فيه، ولو أريد ذلك منه فلا ريب في حمله على التقيّة؛ لما فيه من نفي البأس عن جميع الجلود الذي علم من ضرورة مذهب الشيعة خلافه، مع أنّ عليّ بن يقطين كان من الوزراء الذين لا بدّ لهم من التقيّة.

بل ظاهر صحيح الحلبي أيضاً ذلك؛ باعتبار اشتماله على قول السائل: «وأشباهه» كجميع الجلود في السابق، على أنّ في صحّته إشكالاً، وهو محتمل لإرادة نفي البأس عن الصلاة في الأوّل؛ لأنّه أفرد الضمير فيه، لا أقلّ من أن يكون قصد الإجمال بذلك من جهة التقيّة؛ ضرورة حصوله بتعدّد المرجع ولا قرينة، وإلّا لقال: لا بأس بالصلاة فيها. وأما صحيحة جميل فقد يتوقّف في صحّتها؛ لأنّ الشيخ^(٥) على ما قيل^(٦) رواها بسند آخر عن جميل عن الحسين^(٧) بن شهاب عن

(١) في ص ١٢٩.

(٢) تقدم في ص ١٣٨.

(٣) كخبر احمد بن اسحاق الابهري المتقدم في ص ١٣٨.

(٤) في ص ١٥٤ - ١٥٥.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٩ ج ٢ ص ٣٦٧،

الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٣ ح ٦ ج ١ ص ٢٨٢.

(٦) كما في وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ح ١٠ ج ٤ ص ٣٥٨.

(٧) في المصدر: الحسن.

الصادق عليه السلام، والظاهر أن الروائتين واحدة، وإلا كان اللازم عليه أن يذكر لهذا الراوي روايته عن الصادق عليه السلام بلا واسطة، ولراوي الأولى رواية بالواسطة كما هو الظاهر من حالهم، ولو قلنا بعدم ظهور الاتحاد فظهور التعدد محل نظر، وكيف كان فثبوت العدالة بالنسبة إلى الجميع لا يخلو من شك، ولو سلم فهي لا تعارض ما عرفت من وجوه.

بل يمكن كون اشتراط نفي البأس فيها بالتذكية كناية عن عدم الجواز؛ لاستحالة تحقق الشرط بناءً على اعتبار المأكولية فيها، كما نص عليه الصادق عليه السلام في خبر علي بن أبي حمزة^(١) على ماسمعه سابقاً من الفاضلين، ومنه يعلم الوجه حينئذ في جملة من النصوص في غير المقام أيضاً، فلا بد من طرحها أو حملها على التقيّة.

ومن الغريب ما في المعتبر^(٢) من تجويز العمل بها بعد أمرهم عليهم السلام بطرح أمثالها وعدم الالتفات إليها، وكأنه عليه السلام هو الذي أوقع هؤلاء في هذه الوسوسات فيما هو عندنا الآن من الضروريات، والحمد لله ربّ الأرضين والسماوات.

وقد ظهر من هذا كله أن الكلية السابقة بحالها بالنسبة إلى الثعالب والأرانب جلدأ ووبرأ وغيرهما من الأجزاء.

أما الفنك والسمور والحواصل الخوارزمية ففي جملة من النصوص^(٣) جواز الصلاة فيها، وفيها الصحيح وغيره، بل في كشف

(١) تقدم في ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) تقدم نقل عبارته سابقاً.

(٣) كخبر علي بن يقطين الذي نقلناه في هامش (٨) من ص ١٧٠ الدال على الجواز في الفنك والسمور، وخبر بشير بن بشار المتقدم في ص ١٦٠ الدال على الجواز في الحواصل الخوارزمية.

الثام: «لم أظفر بخبر معارض للجواز في خصوص الفنك»^(١)، وإن كان قد يناقش فيه بأن المنع منه كصريح موثق ابن بكير^(٢) الذي هو الأصل في الباب، بل ربّما عدّ من الصريح باعتبار ابتناؤه على السبب الخاص. بل لعلّ خبر بشر بن بشّار^(٣) أيضاً كذلك، وإن اقتصر في النهي فيه على الثعالب والسمور، إلّا أنّه بقرينة تقدّم الإذن فيه في السنجاب والحواصل يراد منه غيرهما ممّا وقع في السؤال، ومنه الفنك.

بل لعلّ خبر محمّد بن علي بن عيسى المروي عن مستطرفات السرائر كالصريح في عدم جواز الصلاة لغير الضرورة من التقيّة ونحوها، بناءً على إرادة المنع من نفي الحبّ فيه - كما في صحيح ابن مسلم^(٤) - وأنّه عبّر بذلك للتقيّة، قال فيه: «كتبت إلى الشيخ - يعني الهادي عليه السلام - أسأله عن الصلاة في الوبر أيّ أصنافه أصلح؟ فأجاب: لا أحبّ الصلاة في شيء منه، قال: فرددت الجواب: إنّنا مع قوم في تقيّة، وبلادنا بلاد لا يمكن أحداً أن يسافر منها بلا وبر، ولا يأمن على نفسه إن هو نزع وبره، وليس يمكن للناس ما يمكن للأئمّة عليهم السلام، فما الذي ترى أن نعمل به في هذا الباب؟ قال: فرجع الجواب إليّ: تلبس الفنك والسمور»^(٥).

وكأنّ نظر الشيخ في النهاية إلى هذا الخبر، فجوّز الصلاة في وبريهما اضطراراً^(٦)، ولا بأس به، بل لا يبعد ذلك في جلديهما كما هو ظاهر

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٤ .

(٢) تقدم في ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(٣) تقدم في ص ١٦٠، وقد ذكرنا هناك ما يتعلق باسم الراوي، فلاحظ .

(٤) تقدم في ص ١٧٠ .

(٥) تقدم في ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٦) النهاية: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ٩٧ .

المحكي عن الوسيلة حيث أطلق جواز الصلاة فيهما اضطراراً^(١)، ولعلّه نزل أخبار الجواز على ذلك.

ومنه يعلم حينئذٍ أولوية تقديمهما في حال الضرورة على غيرهما مع التعارض، وربما يشتم أولوية الفنك من السمر؛ للتصريح في كثير من النصوص^(٢) بالمنع منه دونه، فلم نجد تصريحاً بالمنع منه عدا ما عرفت، وإن كان يحتمل لكثرة استعماله في ذلك الوقت.

وكيف كان فلا يجوز فيهما اختياراً وفاقاً للمشهور^(٣)، بل في المفاتيح^(٤) الإجماع عليه، كما أن في الدروس^(٥) والبيان^(٦): «إن رواية الجواز متروكة»، ولعلهما لم يفهما العمل من قول علي بن بابويه في الرسالة المتقدم أنفاً^(٧)، ولا ممّا عن المبسوط: «وردت فيهما رخصة والأصل المنع»^(٨) كالخلاف، لكن فيه: «والأحوط المنع»^(٩)، والمراسم: «وردت الرخصة فيهما»^(١٠)، بل قد سمعت^(١١) ما عن الأمالي: «إن من

(١) الوسيلة: الصلاة / ماتجوز فيه الصلاة ص ٨٨.

(٢) كأخبار ابن راشد وبشير بن بشار ومقاتل بن مقاتل المتقدم أولها وثانيها في ص ١٦٠، وثالثها في ص ١٦٢.

(٣) ممن قال بذلك: المفيد في المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥٠، وابن البراج في المذهب: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٥، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٢، والعلامة في النهاية: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٥.

(٤) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٤ ج ١ ص ١٠٩.

(٥) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦، ذكر الفنك فقط.

(٦) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٧.

(٧) في ص ١٥٩.

(٨) المبسوط: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٢.

(٩) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٥٦ ج ١ ص ٥١١.

(١٠) المراسم: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٦٤.

(١١) في ص ١٥٩.

دين الإمامية الرخصة فيهما» بحمل الرخصة في كلامهم على الجواز بعد النهي لضرورة، لا الرخصة الاختيارية، أو على إرادة الرواية وإن لم يفت بها، أو أن عملهم خاصة لا يرفع المتروكية ولا يمنع الإجماع، أو غير ذلك، لكن من الغريب نقل هذا الاتفاق في المفاتيح فيهما دون الثعالب، بل فيها أن «منهم من كرهها»^(١)، والتتبع يشهد بخطئه في ذلك. وعلى كل حال فرواية الجواز فيهما قاصرة عن معارضة دليل المنع من وجوه، خصوصاً السمور الذي روي المنع فيه بالخصوص، بل في خبر سعد بن سعد عن الرضا عليه السلام^(٢) ما يقضي بأنه من السباع التي عدم الجواز فيها قطعي أو ضروري، كما يومئ إليه ما سمعته في السنجاب من تعليل الجواز فيه بأنه لا يأكل اللحم.

بل من ذلك يعلم وجه المنع في الحواصل زيادةً على عموم المنع فيما لا يؤكل لحمه؛ لأن الظاهر أنها من سباع الطير كما ذكره في تفسيرها^(٣) من أنها طيور لها حواصل عظيمة تعرف بالبجع والكي بضم الكاف وجمل الماء، طعامها اللحم والسّمك، يعمل من جلودها بعد نزع الريش مع بقاء الوبر، ويتخذ منه الفراء، وقد ينسج من أوبرها الثوب. مع أن رواية الجواز هي خبر داود الصرمي عن بشير بن بشّار^(٤)،

(١) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٤ ج ١ ص ١٠٩.

(٢) جاء فيه: «سألته عن جلود السمور، فقال: أي شيء هو ذاك الأديس؟ فقلت: هو الأسود، فقال: يصيد؟ فقلت: نعم يأخذ الدجاج والحمام، فقال: لا».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٥ ج ٢ ص ٢١١، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٥٠.

(٣) انظر حياة الحيوان للدميري: ج ١ ص ٣٨٨ (حوصل).

(٤) تقدم في ص ١٦٠.

وهما معاً لم ينصّ على توثيقهما، على أنّها مضمرة، وإن قيل ^(١): إنّها في مستطرفات السرائر ^(٢) مسندة إلى علي بن محمد عليه السلام، وفيها أيضاً تصاد في بلاد الشرك أو بلاد الإسلام، مع أنّ الأولى ميتة.

وأما صحيح عبد الرحمن بن الحجاج: «سألته عن اللحاف من الثعالب أو الخوارزمية أيسلّي فيها أم لا؟ قال: إن كان ذكياً فلا بأس» ^(٣) ففي الوافي أنّ «الذي وجدناه في نسخ التهذيب (أو الجرز منه) ^(٤) قيل ^(٥): بكسر الجيم وتقديم المهملة على المعجمة من لباس النساء»، وعلى هذا فلا شاهد فيه، لكن قال: «وفي الاستبصار: (أو الخوارزمية) ^(٦) وكأنّها الصحيح، فيكون المراد بها الحواصل» ^(٧).

قلت: يحتمل العكس، وعلى كلّ حال يكون الخبر مضطرباً، وحجّة مثله - خصوصاً في نحو المقام، وخصوصاً مع اشتماله على الثعالب التي قد عرفت الحال فيها - كما ترى.

ولم أعرّ على غيرهما ممّا يدلّ على الجواز، وما عن الخرائج من توقيع الناحية المقدّسة لأحمد بن أبي روح: «...وسألت ما يحلّ أن يصلّي فيه من الوبر والسمور والسنجاب والفنك والدلق ^(٨) والحواصل،

(١) كما في وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب لباس المصلي ذيل ح ٤ ج ٤ ص ٣٤٩.

(٢) مستطرفات السرائر: مسائل الرجال ح ٦ ص ٦٦.

(٣) وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب لباس المصلي ح ١١ ج ٤ ص ٣٥٨، وفيه بدل الخوارزمية: «الجرز منه» واشير الى الخوارزمية في الهامش بعنوان النسخة.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٠ ج ٢ ص ٣٦٧.

(٥) الصحاح: ج ٣ ص ٨٦٧ (جرز).

(٦) الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٣ ح ٧ ج ١ ص ٢٨٢.

(٧) الوافي: باب ٥٢ من كتاب الصلاة ذيل ح ١٩ ج ٧ ص ٤٠٨.

(٨) الدلق بفتحين على ما قيل: دويبة نحو الهرة طويلة الظهر يعمل منها الفرو تشبه النمر. ←

فأما السمور والثعالب فحرام عليك وعلى غيرك الصلاة فيه، ويحلّ لك جلود المأكول من اللحم إذا لم يكن فيه غيره، وإن لم يكن لك ما يصلّي فيه فالحواصل^(١) جائز لك أن تصلّي فيه...»^(٢) فهو خاص بعدم الساتر من غيرها.

كالذي في كشف اللثام عن بعض الكتب عن الرضا عليه السلام: «وقد تجوز الصلاة فيما لم تنبتة الأرض ولم يحلّ أكله مثل السنجاب والفنك والسمور والحواصل إذا كان ممّا لا يجوز في مثله وحده الصلاة...»^(٣) خاص بما لا تتمّ الصلاة به، والتتميم بعدم القول بالفصل ليس أولى من العكس.

فلا محيص حينئذٍ عن القول بعدم الجواز الموافق للإطلاقات والعمومات ومعاهد الإجماعات^(٤)، خصوصاً ولم يعرف الخلاف في ذلك إلّا من الشيخ^(٥) والإصباح^(٦) والجامع^(٧) والوسيلة^(٨)، مع أنّ الأخير قيّده بالخوارزمية موافقة لما سمعته من النصّ، والأوّلون أطلقوا، ولم نعرف لهم دليلاً بل ولا موافقاً سوى ما عن المراسم من أنّه «وردت

➔ فارسي معرّب. مجمع البحرين: ج ٥ ص ١٦٣ (دلق)، القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٣٢ (دلق).

(١) في الخرائج: فإن لم يكن لك بدّ فصلّ فيه والحواصل...

(٢) الخرائج والجرائح: في اعلام الامام محمد بن الحسن ح ١٨ ج ٢ ص ٧٠٢، مستدرک الوسائل: باب ٣ من أبواب لباس المصلّي ح ١ ج ٣ ص ١٩٧.

(٣) تقدم نقل الخبر وتخريجه عن كشف اللثام وفقه الرضا والمستدرک في ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٤) السابقة الدالة على عدم جواز الصلاة فيما لا يؤكل لحمه، فراجع.

(٥) النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ٩٧.

(٦) اصباح الشيعة (سلسلة الينايع الفقهيّة): الصلاة / لباس المصلّي ج ٤ ص ٦١٢.

(٧) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦.

(٨) الوسيلة: الصلاة / مايجوز فيه الصلاة ص ٨٧.

رخصة في الحواصل»^(١)، وفيه الاحتمال السابق.

فمن الغريب دعوى الشيخ في المبسوط^(٢) عدم الخلاف في الجواز، ومنه يعرف ما في منظومة الطباطبائي^(٣) من الجواز للنص والإجماع المنقول، فإن أراد ما في المبسوط فاعتماده عليه فضلاً عن تسميته إجماعاً غريب، وإن أراد غيره فلم نعثر عليه، وأما النص فهو مقيد بالخوارزمية، فكان عليه التقييد به، مع أنه من الغريب على طريقته العمل بمثله، خصوصاً بعد ما في الدروس^(٤) والبيان^(٥) من أن «رواية الجواز مهجورة»، والله أعلم.

المسألة الرابعة: لا يجوز لبس الذهب للرجل إجماعاً^(٦) أو ضرورة، ولا الصلاة في الساتر منه بلا خلاف أجده^(٧)، بل ولا فيما تتم الصلاة به منه وإن لم يقع به الستر فعلاً، كما عن الشيخ نجيب الدين الاعتراف به، قال: «يشترط أن لا يكون لباس الرجل في الصلاة ذهباً

(١) المراسم: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٦٤.

(٢) المبسوط: الصلاة / ما تجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٢ - ٨٣.

(٣) الدرّة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٣.

(٤) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦.

(٥) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٧.

(٦) ممن قال بذلك: ابن حمزة في الوسيلة: المباحات / احكام الملبوسات ص ٣٦٧، وابن سعيد في الجامع للشرائع: المباحات / ما يحرم من الذبيحة ص ٣٩٥، والعلامة في النهاية: الطهارة / بقايا مبعث الأواني ج ١ ص ٢٩٧.

(٧) ممن قال بذلك: العلامة في التذكرة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧١، والشهيد في الذكرى: الصلاة / في الساتر ص ١٤٦، والكركي في الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠١ - ١٠٢، والبحراني في العدائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١٠٢.

بلا خلاف»^(١) وما في المحكي عن الألفيّة^(٢) والمقاصد العليّة^(٣) ورسالة صاحب المعالم^(٤): «يشترط في الساتر أن لا يكون ذهباً» لا يراد منه الجواز في غيره.

بل قد يظهر من منظومة العلامة الطباطبائي^(٥) عدم الخلاف في مطلق الملبوس من الذهب ولو خاتماً، ولعلّه كذلك، وإن كان قد تردّد فيه في المحكي عن المنتهى^(٦) والمعتبر^(٧)، بل في الأوّل التردّد في غير الساتر من الثوب المنسوج بالذهب والمموّه به وفي المنطقة، لكن قرب البطلان؛ لأنّ الصلاة فيه استعمال له، والنهي في العبادة يدلّ على الفساد، ومثله لا يعدّ خلافاً.

بل قد يناقش في دليله المقتضي للبطلان في كلّ ما حرم لبسه من الذهب وغيره بأنّه لا تلازم بين الحرمة والبطلان إلّا إذا أريد من اللبس الكون فيه، كما هو ظاهره أو صريحه في التذكرة^(٨)، فيتّجه البطلان حينئذٍ كالصلاة في المكان المغصوب، بناءً على المعلوم من مذهب الإماميّة من عدم جواز اجتماع الأمر والنهي.

لكن قد يمنع؛ للفرق الواضح بين حرمة اللبس وبين الكون في

(١) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٣٤.

(٢) الألفيّة: المقدمة الثالثة من الفصل الاول ص ٥٠ - ٥١.

(٣) المقاصد العليّة: المقدمة الثالثة ذيل قول المصنف: «أن لا يكون ذهباً» ص ٩٩.

(٤) الاتنا عشرية: الفصل الثالث / في لباس المصلي ص ٨ (مخطوط).

(٥) الدرة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٦) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٠.

(٧) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٢.

(٨) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٦.

المكان المغضوب؛ بعدم رجوع الأوّل إلى النهي عن شيء من أجزاء الصلاة، فإنّ اللبس أمر مغاير للأجزاء بخلاف الثاني. نعم لو قلنا باقتضاء الأمر بالشيء النهي عن الضدّ أمكن ذلك؛ لأنّه مأمور بالنزع من غير فرق بين الساتر وغيره مع استلزام نزعه ما يبطل الصلاة كالفعل الكثير وزوال الطمأنينة.

كما أنّه يمكن البطلان فيما يحصل به الستر فعلاً منه وإن لم نقل بذلك، لكونه من موارد اجتماع الأمر والنهي عندنا؛ لعدم الفرق بين الواجب الأصلي والمقدّم في ذلك، بناءً على وجوب مقدّمة الواجب شرعاً، أو على أنّ الأمر بالستر في الصلاة قد تحقّق، فلا يتحقّق في المنهي عنه، وليس هو كقطع المسافة للحجّ الذي علم إرادة التوصل منه صرفاً بحيث لا يقدح اجتماعه مع المحرّم، مع أنّ المتّجه بناءً على وجوب المقدّمة شرعاً التزام أنّه حرام سقط به الواجب لا أنّه ممّا اجتمع فيه.

والمناقشة بأنّه يلتزم بنحوه في المقام أيضاً، يدفعها: إمكان الفرق بينهما أولاً: بظهور أدلّة الشرطيّة هنا فيما لا يشمل مثل هذا الستر، فالبطلان حينئذٍ لعدم تحقّق الشرط بخلاف مثال القطع الذي لا مدخلية له في الصلّة.

وثانياً: بأنّه لمّا أمر بالستر للصلاة كان الشرط الستر المأمور به، ولا ريب في عدم حصوله في الفرض؛ ضرورة كون الحاصل منه في الخارج فرداً للبس المحرّم، فلا يتحقّق كونه المأمور به؛ لعدم اجتماع الأمر والنهي في شيء واحد شخصي من غير فرق بين العبادة وغيرها، فلم يحصل الشرط للصلاة، فتبطل كما تسمعه إن شاء الله في الاستتار

بالمغصوب، ولعلّ ما ذكرناه أولاً يرجع إلى هذا.

ومن ذلك كلّ يظهر لك ما في كشف اللثام^(١)، فإنّ الجمع بين أطراف كلامه محتاج إلى تأمل، بل لعلّ كلامه في المغصوب^(٢) كالصريح فيما ينافي أول كلامه هنا، فلاحظ وتأمل.

كما أنّه ظهر لك وجه البطلان لو كان هو الساتر من غير جهة اتّحاد الكون، إلّا أنّه على كلّ حال لا ريب في أولويّة الاستناد هنا إلى النصوص الدالّة على الحكم في جميع أفراد الدعوى:

ففي موثّق عمّار عن الصادق عليه السلام: «... لا يلبس الرجل الذهب ولا يصلّي فيه؛ لأنّه من لباس أهل الجنّة...»^(٣).

وفي خبر موسى بن أكيل عنه عليه السلام أيضاً: «... جعل الله الذهب في الدنيا زينة النساء، فحرّم على الرجال لبسه والصلاة فيه...»^(٤).

وفي خبر جابر الجعفي المروي عن الخصال عن أبي جعفر عليه السلام: «... يجوز للمرأة لبس الديباج - إلى أن قال: - ويجوز أن تتختم بالذهب وتصلّي فيه، وحرّم ذلك على الرجال...»^(٥).

والمناقشة^(٦) في السند أو الدلالة أو فيهما مدفوعة بالانجبار

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٧.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٠ ج ٢ ص ٣٧٢، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤١٣.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٠٢ ج ٢ ص ٢٢٧، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٤١٤.

(٥) الخصال: أبواب السبعين وما فوقه ح ١٢ ص ٥٨٨، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٢٨٠.

(٦) كما في منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٠.

بالشهرة العظيمة أو الإجماع كما عرفت.

نعم قد يتوقف في المذهب تمويهاً أو غيره باعتبار انسياق لباس خصوص الذهب من الأدلة، لا أقل من أن يكون مشكوكاً فيه منها، فينبغي الاقتصار على المتيقن فيما خالف الأصل، خصوصاً ولا جابر للنصوص هنا؛ لاختلاف الأصحاب فيه:

ففي الغنية: «تكره الصلاة في المذهب والملحّم^(١) بالذهب بدليل الإجماع المشار إليه»^(٢).

وفي الإشارة: «وكما يستحبّ صلاة المصلّي في الثياب البيض القطن والكتان كذلك تكره في المصبوغ منها، وتتأكد في السود والحر، وفي الملحّم بذهب أو حرير»^(٣).

وفي المحكي عن الوسيلة: «والمموه من الخاتم والمجرى فيه الذهب والمصبوغ من النقدين على وجه لا يتمييز والمدروس من الطراز مع بقاء أثره حلّ للرجال»^(٤).

وعن الحلبي: «وتكره الصلاة في الثوب المصبوغ، وأشدّه كراهية الأسود، ثم الأحمر المشبع والمذهب والموشح^(٥) والملحّم بالحرير والذهب»^(٦).

واختاره العلامة الطباطبائي في المنظومة^(٧)، بل لعله ظاهر من

(١) الملحّم من الثياب: ماسداه ابريسم ولحمته غير ابريسم. المغرب: ج ٢ ص ١٦٨ (لحم).

(٢) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / ستر العورة ص ٤٩٣.

(٣) إشارة السبق: الصلاة ص ٨٤.

(٤) الوسيلة: المباحات / احكام الملبوسات ص ٣٦٨.

(٥) الموشح: الذي فيه الوشي أي اللون. لسان العرب: ج ٢ ص ٦٣٣ (وشح).

(٦) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط الثامن من شروطها ص ١٤٠.

(٧) الدرّة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٤.

اقتصر على اشتراط أن لا يكون من ذهب.

خلافاً للفاضل^(١) والشهيد^(٢) والمحقق الثاني^(٣) وغيرهم^(٤) على ما حكي عن البعض فالبطلان مطلقاً، ولعلّه لإطلاق النصوص السابقة، خصوصاً في المنسوج الذي هو جزء لباس، بل قد يدعى أن المراد من النهي في النصوص أمثال ذلك؛ لعدم تعارف لباس ساتر مثلاً منه خالص، فالمراد حينئذٍ ما تعارف اتّخاذه منه من حلي أو نسج أو تمويه أو نحو ذلك.

لكن قد يناقش بأنّه مجاز في لفظ «في» لا قرينة عليه ولو تعذر الحقيقة كما سمعته فيما لا يؤكل لحمه، اللهم إلا أن يدعى أن ذلك كلّ من مصداق «في» حقيقةً، أو أن القرينة تعارف لباس الذهب على النحو المزبور.

ومن هنا جزم الأستاذ في كشفه بالبطلان، فقال: «الشرط الثالث: أن لا يكون هو أو جزؤه ولو جزئياً أو طليه ممّا يعدّ لباساً (أو فيما يعدّ لباساً)^(٥) أو لبساً ولو مجازاً بالنسبة إلى الذهب من الذهب؛ إذ لبسه ليس على نحو لبس الثياب؛ إذ لا يعرف ثوب مصوغ منه، فلبسه إمّا بالمزج أو التذهّب أو التحلي أو التزيين بخاتم ونحوه»^(٦) وإن كان لا يخلو من

(١) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.

(٢) الشهيد الاول في الذكرى: الصلاة / في الساتر ص ١٤٦، والشهيد الثاني في المقاصد العلية:

المقدمة الثالثة ذيل قول المصنف: «أن لا يكون ذهباً» ص ٩٩ - ١٠٠.

(٣) الرسالة النجمية والرسالة الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٦٧

١٠١ - ١٠٢.

(٤) كابن فهد في الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٩.

(٥) ما بين القوسين ليس في المصدر.

(٦) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ١٩٩.

مناقشة في الجملة، لكن لا ريب في أنه أحوط إن لم يكن أقوى.
نعم ينبغي الجزم بعدم البأس في المحمول منه سواء في ذلك المسكوك وغيره، والمتخذ للنفقة وغيره؛ لعدم تناول الأدلة السابقة له حتى خبر النميري^(١) فيبقى على الأصل، بل قد يؤيده إطلاق الأمر للحاج بشد هميان نفقته على بطنه^(٢) مع غلبة كونها دنائير، وما تسمعه من جواز ضب الأسنان به، والسيرة المستمرة، وظهور تلك النصوص في أن المبطل للصلاة ما يحرم لبسه منه؛ ضرورة انسياق وحدة الموضوع في اللبس والصلاة منها؛ ولذا قيل^(٣): إن لبسه في الصلاة يجمع ثلاثة آثام؛ لحرمة لبسه في نفسه وللصلاة ذاتاً وتشريعاً، وإن كان لا يخلو من نظر.

وعلى كل حال فمن هذا الأخير يستفاد حينئذ عدم البطلان فيما جاز منه وإن سمي لباساً عرفاً، كالسيوف المحلاة به والخناجر وغيرها من أنواع السلاح ونحوه مما دلت النصوص على نفي البأس عنه، كخبر داود عن الصادق عليه السلام: «ليس بتحلية المصاحف والسيوف بالذهب والفضة بأس»^(٤)، وعبد الله بن سنان: «ليس بتحلية السيف بأس بالذهب والفضة»^(٥) وبه جزم الأستاذ في

(١) اي خبر موسى بن اكيل المتقدم في ص ١٨٢.

(٢) الكافي: الحج / انظر باب المحرم بشد على وسطه الهميان والمنطقة ج ٤ ص ٣٤٣، وسائل الشيعة: انظر باب ٤٧ من أبواب ترك الاحرام ج ١٢ ص ٤٩١.

(٣) كما في كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٠٠.

(٤) الكافي: الزي والتجمل / باب العلي ح ٧ ج ٦ ص ٤٧٥، وسائل الشيعة: باب ٦٤ من أبواب أحكام الملابس ح ٣ ج ٥ ص ١٠٥.

(٥) الكافي: الزي والتجمل / باب العلي ح ٥ ج ٦ ص ٤٧٥، وسائل الشيعة: باب ٦٤ من أبواب أحكام الملابس ح ١ ج ٥ ص ١٠٤.

كشفه^(١)، بل لم أعرف من تردّد في المحمول منه عدا الأستاذ الأكبر^(٢) في أوّل كلامه لخبر النميري، واحتمال صدق «في» على نحو ما ادّعي في غير المأكول، مع أنّ ظاهره العدم أيضاً بعد ذلك، وهو الوجه.

بل ينبغي الجزم بعدم البأس في شدّ الأسنان به؛ إمّا لعدم اندراجها في النصوص السابقة، أو لما في صحيح ابن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: «... إنّ أسنانه استرخت فشدّها بالذهب»^(٣) وفي خبر عبد الله بن سنان المروي عن مكارم الأخلاق للطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام: «سألته عن الرجل ينقص سنّه، يصلح له أن يشدّها بالذهب؟ وإن سقطت يصلح أن يجعل مكانها سنّ شاة؟ قال: نعم إن شاء ليشدّها بعد أن تكون ذكيّة»^(٤).

وكانّ اعتبار التذكية فيه كخبري الحلبي^(٥) عنه عليه السلام لما يستصحبها من اللحم، واحتمال أنّ الجواب فيه للثاني دون الأوّل بعيد، ولعلّه لذا جزم به الأستاذ في كشفه، بل زاد على ذلك، فقال: «والضبط للأسنان أو بعض الأعضاء والوجود في البواطن لا بأس به»^(٦) والله أعلم.

وكذا ﴿لا يجوز لبس الحرير المحض للرجال﴾ إجماعاً من

(١) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ١٩٩.

(٢) حاشية المدارك: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «في أكثر الروايات» بعنوان تذييل ورقة ٩٦ - ٩٧ (مخطوط).

(٣) الكافي: الزّي والتجمل / باب السواد والوسمة ح ٣ ج ٦ ص ٤٨٢، وسائل الشيعة: باب ٣١ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤١٦.

(٤) مكارم الأخلاق: في تشبيك الاسنان بالذهب ص ٩٥، وسائل الشيعة: باب ٣١ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤١٧.

(٥) المحاسن: كتاب المرافق ح ١٧٤ ص ٦٤٤، مكارم الأخلاق: في تشبيك الاسنان بالذهب ص ٩٥، وسائل الشيعة: باب ٣١ من أبواب لباس المصلي ح ٢ و ٥ ج ٤ ص ٤١٦ و ٤١٧.

(٦) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ١٩٩.

المسلمين^(١) ﴿ولا الصلاة فيه﴾ عندنا^(٢) إذا كان ممّا تتمّ به الصلاة، سواء كان ساتراً أم لا كما في الذكرى^(٣) وكشف اللثام^(٤)، بل هو مقتضى إطلاق معقد الإجماع في الخلاف^(٥) والتذكرة^(٦) والمحكي عن كشف الالتباس^(٧) والمنتهى^(٨) على البطلان به، بل عن الأخير في أثناء عبارته التصريح به ناسباً له إلى علمائنا، ولعلّه كذلك؛ لما عرفته فيذهب وإن كان لا ينطبق على تمام المدعى إلّا على وجه سمعت البحث فيه، وللنصوص المستفيضة المعتمدة ولو بضميمة ماسمعت:

ففي مكاتبة ابن عبد الجبار إلى أبي محمد عليه السلام: «عن الصلاة في قلنسوة حرير محض أو قلنسوة ديباج، فكتب: لا تحل الصلاة في حرير محض»^(٩) ونحوها مكاتبته الأخرى المتقدمة سابقاً^(١٠).
وسأل أبو الحارث الرضا عليه السلام: «هل يصلي الرجل في ثوب إبريسم؟

(١) انظر المعتمد: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨٧، وتحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠، وجامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٣.

(٢) كما في ذكرى الشيعة وكشف اللثام انظر الهامشين اللاحقين.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٥.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٦.

(٥) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٤٥ ج ١ ص ٥٠٤.

(٦) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٠.

(٧) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «ومحض الحرير له وللخنثى» ص ١٩١ (مخطوط).

(٨) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٨.

(٩) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ج ١٠ ص ٣٩٩، تهذيب الاحكام:

الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ج ٢٠ ص ٢٠٧، وسائل الشيعة:

باب ١١ من أبواب لباس المصلي ج ٢ ص ٣٦٨.

(١٠) في ص ١٢٩.

فقال: لا»^(١) ونحوه خبر إسماعيل بن سعد الأحوص^(٢)، إلى غير ذلك من النصوص^(٣) الدالة على المطلوب منطوقاً أو مفهوماً.

فما في خبر ابن بزيع: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن الصلاة في ثوب ديباج، فقال: ما لم يكن فيه التماثيل فلا بأس»^(٤) يجب طرحه أو حمله على التقية؛ لأن المشهور عندهم^(٥) صحتها وإن حرم اللبس، أو على إرادة الممتزج بالحرير من الديباج فيه، كما يومئ إليه مقابلته بالحرير المحض في الخبر السابق وغيره، وعن المغرب: «الديباج الثوب الذي سداه أو لحمته ابريسم، وعندهم اسم للمنقش، والجمع: ديباج»^(٦)، وعن النخعي^(٧) أنه كان له طيلسان مدبج أي أطرافه مزينة بالديباج، أو على غير ذلك مما لا ينافي ما ذكرناه.

فعدم الجواز حينئذ في الصلاة وغيرها لاريب فيه ﴿إلا في﴾ حال الحرب وعند الضرورة كالبرد المانع من نزعه ﴿فيجوز لبسه﴾

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢٢ ج ٢ ص ٢٠٨، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٥ ح ٣ ج ١ ص ٣٨٦، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٣٦٩.

(٢) يأتي متنه وتخرجه في هامش (١) من ص ١٩٨.

(٣) كخبر الحسين بن زيد الآتي نقله في هامش (٦) من ص ١٩٨.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢٣ ج ٢ ص ٢٠٨، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٥ ح ٤ ج ١ ص ٣٨٦، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب لباس المصلي ح ١٠ ج ٤ ص ٣٧٠.

(٥) الام: ما يصلى عليه مما يلبس ويسط ج ١ ص ٩١، المذهب (للشيرازي): ستر العورة ج ١ ص ٧٣، المجموع: ستر العورة ج ٣ ص ١٨٠.

(٦) المغرب: ج ١ ص ١٧٣ - ١٧٤ (دبج).

(٧) النهاية (لابن الاثير): ج ٢ ص ٩٧ (دبج).

حينئذٍ بلا خلاف أجده^(١)، بل في الذكرى^(٢) وظاهر المدارك^(٣) وصريح المحكي عن المعتمر^(٤) وكشف الالتباس^(٥) الإجماع عليه، كصريح جامع المقاصد^(٦) في الأوّل، وظاهره والمحكي عن المنتهى^(٧) وصريح التذكرة^(٨) في الثاني.

وقال الصادق عليه السلام في خبر إسماعيل بن الفضل: «لا يصلح للرجل أن يلبس الحرير إلّا في الحرب»^(٩).
ومرسل ابن بكير: «لا يلبس الرجل الحرير والديباج إلّا في الحرب»^(١٠).

ولسماعة بن مهران لمّا سأله عن لباس الحرير والديباج: «أمّا في الحرب فلا بأس وإن كان فيه تماثيل»^(١١) إلى غير ذلك ممّا ورد

(١) ممن قال بذلك: الشيخ في النهاية: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ٩٦، والعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧، والشهيد الأوّل في البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٧، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٧.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٥.

(٣) مدارك الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧٤.

(٤) المعتمر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨٨.

(٥) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «ومحض الحرير له وللخنثى» ص ١٩١ (مخطوط).

(٦) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥.

(٧) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٨.

(٨) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧١.

(٩) الكافي: الزي والتجمل / باب لبس الحرير والديباج ح ٤ ج ٦ ص ٤٥٣، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٧١.

(١٠) الكافي: الزي والتجمل / باب لبس الحرير والديباج ح ١ ج ٦ ص ٤٥٣، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٧٢.

(١١) الكافي: الزي والتجمل / باب لبس الحرير والديباج ح ٣ ج ٦ ص ٤٥٣، تهذيب الاحكام: ←

في الحرب^(١).

أما الضرورة فمع معلومية إباحة المحظورات عند الضرورات يدل عليها عموم قولهم ﷺ: «... ليس شيء مما حرم الله إلا وقد أحله لمن اضطر إليه»^(٢) و«... كلما غلب الله عليه فالله أولى بالعدر»^(٣) و«رفع عن أمتي ... ما لا يطيقون ...»^(٤) ونحو ذلك مما دل على دفع الضرر من العقل والنقل، وتقدمه على غيره من الواجبات، ولا إشكال حينئذ في صحة الصلاة معها؛ لعدم سقوطها بحال.

والبحث في وجوب التأخير - مع العلم بالزوال أو رجائه - وعدمه ما سمعته مكرراً في غيره من ذوي الأعذار، فلا وجه لإعادته. كما أنه لا وجه للبحث عن الضرورة؛ إذ هي كغيرها من الضرورات التي يسقط بها التكليف في الواجبات والمحرمات، وربما كان دفع القمل والحكة ونحوهما منها إذا كانا بحيث لا يتحملان عادةً، ولعله لذا رخص النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف والزيير في لبسه لما شكيا من القمل^(٥).

-
- الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢٤ ج ٢ ص ٢٠٨، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٣٧٢.
- (١) قرب الاسناد: ص ٥٠، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٣٧٢.
- (٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٣٠ صلاة المضطر ح ٢٢ ج ٣ ص ٣٠٦، وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب القيام ح ٦ و ٧ ج ٥ ص ٤٨٢ و ٤٨٣.
- (٣) من لا يحضره الفقيه: باب صلاة المريض والغنى عليه ح ١٠٤٢ ج ١ ص ٣٦٣، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب قضاء الصلوات ح ٣ ج ٨ ص ٢٥٩.
- (٤) تقدم نص الخبر مع تخريجه في هامش (٦) من ص ٥٩.
- (٥) صحيح البخاري: كتاب اللباس / باب ما يرخّص للرجال من التحرير للحكة ج ٧ ص ١٩٥، صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة ح ٢٤ و ٢٥ ج ٣ ص ١٦٤٦، سنن ابن ماجه: ←

ومن الغريب ما عن المعتبر^(١) من أن الأقوى عدم التعدية إلى غيرهما وإن وجّه بأنه مبني على ما ذهب إليه في أصوله^(٢) من عدم حجّة منصوص العلة إلا أن يكون هناك شاهد حال دالّ بالقطع على سقوط اعتبار ما عدا تلك العلة حتّى يصير برهاناً؛ إذ فيه: أن الدليل ما عرفته لا العلة المزبورة.

نعم لو أراد عدم التعدية من حيث القمل وإن لم يبلغ حدّ الضرورة اتّجه ذلك؛ لعدم العلم بكيفيّة ثبوت ذي العلة، بل لم أعر على الخبر المزبور مسنداً من طرقنا وإن اشتهر نقله في كتب أصحابنا، قال في الفقيه: «لم يطلق النبي ﷺ لبس الحرير لأحد من الرجال إلا لعبد الرحمن بن عوف؛ وذلك أنه كان رجلاً قملًا^(٣)»، ولا ريب في إرادة وصوله إلى حدّ الضرورة المبيحة، وإلا ثبت جوازه لغير الأمرين المذكورين المنافي لظاهر النصوص والفتاوى، بل ربّما أدرج أولهما في ثانيهما، وإن كان هو خلاف ظاهر العطف في كلام الأكثر^(٤)، بل وخلاف إطلاق النصوص.

→ حديث ٣٥٩٢ ج ٢ ص ١١٨٨، سنن النسائي: كتاب الزينة / باب الرخصة في لبس الحرير ج ٨ ص ٢٠٢، سنن البيهقي: باب ما يرخّص للرجال من الحرير للحكّة ج ٣ ص ٢٦٨، ويأتي ذلك أيضاً عند نقل عبارة الفقيه.

(١) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨٩.

(٢) معارج الاصول: في القياس ص ١٨٣ - ١٨٥.

(٣) القمل: كثير القمل. مجمع البحرين: ج ٥ ص ٤٥٥ (قمل).

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ذيل ح ٧٧٥ ج ١ ص ٢٥٣، وسائل

الشيعة: باب ١٢ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٣٧٢.

(٥) كالمصنف في المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٤، والعلامة في النهاية: الصلاة /

لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٦، والشهيد في الدروس: الصلاة / في اللباس ص ٢٦.

نعم ينبغي الفرق بين ضرورة القمل ونحوه وضرورة البرد مثلاً بجواز الصلاة فيه في الثانية دون الأولى؛ لعدم خوف ضرر القمل بلبس غيره حال الصلاة خاصة، بخلاف البرد المفروض التضرر بنزعه معه ولو حال الصلاة خاصة، أما لو فرض العكس انعكس الحكم، وبالجمله: فالمدار على الضرورة حال الصلاة.

واحتمال الاكتفاء في رفع مانعيته للصلاة بجواز لبسه للضرورة - لا للتلازم بين البطلان وحرمة اللبس، والجواز والصحة؛ ضرورة تعقل الانفكاك، بل لدعوى ظهور النصوص والفتاوى في اتحاد موضوع الحرمة والبطلان والصحة والجواز - واضح المنع، بل يمكن القول بوجوب ساتر آخر ولو فوقه في صورة جوازه للضرورة؛ إذ هي ترفع مانعيته لا^(١) تثبت صلاحيته لتحقيق الساتر المأمور به الذي علم من الأدلة كونه غير حرير؛ لعدم اقتضاء دليلها ذلك، ونحوه يأتي في الحرب أيضاً.

ودعوى التلازم بين رفع المانعية هنا وبين تحقق الشرطية التي هي مطلق التستر يمكن منعها؛ لظهور قوله ﷺ في التوقيع: «لا تجوز الصلاة إلا في ثوبٍ سداه أو لحمته قطن أو كتان»^(٢) وغيره^(٣) في خلافه بعد حمل ذلك فيه على المثال لكل ما تجوز الصلاة فيه، ولو سلم في المقام أمكن منعه في غيره من محال الضرورة كالمأكوليّة ونحوها، فتأمل

(١) الأولى: ولا.

(٢) الاحتجاج: في توقيعات الناحية المقدسة ص ٤٩٢، وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب لباس المصلي ح ٨ ج ٤ ص ٣٧٥.

(٣) انظر خبر زرارة الاتي في ص ٢٢٥.

جَيِّدًا فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ عَامَّةً نَافِعَةٌ.

وليس من الضرورة عدم الساتر غيره بلا خلاف أجده فيه ^(١)، بل في الذكرى ^(٢) وغيرها ^(٣) ما قد يشعر بالإجماع عليه، فيصلّي حينئذٍ عارياً وإن فاته من الأركان ما لم يفته لو صلّى فيه؛ لإطلاق النهي، فوجوده كعدمه حينئذٍ، فيشمّله حينئذٍ ما دلّ ^(٤) على كفيّة صلاة فاقد الساتر. ودعوى أن ما دلّ ^(٥) على وجوب الركوع ونحوه يشترع الصلاة في الحرير مقدّمة لحصوله كما ترى، ولو سلّم أن بين الأدلّة التعارض من وجه كان الترجيح لما ذكرنا قطعاً، فتأمّل.

ولو اضطرّ إلى لبسه أو النجس - بناءً على عدم الإذن في النجس مطلقاً إلّا للضرورة - أمكن ترجيحه على الحرير بأنّ مانعه عرضي بخلاف الحرير، وبأنّ في الحرير حرمة اللبس وليس في النجس ذلك، واحتمال معارضة ذلك بأهويّة حرمة من النجس، ولذا جوّز في الحرب، وبأنّه خصّ جواز لبسه للضرورة في الفتاوى، وهو أولى ممّا بقي تحت الضرورة الكلّيّة، ولعلّه بهذا الاعتبار يرجّح الفكّ والسمور

(١) قال بذلك: العلامة في التذكرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٤٥٨، وابن فهد في الموجز (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٩، والشهيد في الدروس: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦، والكركي في الجعفرية (رسائل الكركي): ستر العورة ج ١ ص ١٠١.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٥.

(٣) كمدا رك الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧٨، وذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٢٨.

(٤) يأتي ذكر تلك الأدلّة عند قول المصنف: «ومع عدم ما يستتر به ...» في ص ٢٣٠، وانظر وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٤٤٨.

(٥) كخبر زرارة الذي نقلناه في هامش (٢) من ص ٣، وانظر وسائل الشيعة: باب ٩ من أبواب الركوع ج ٦ ص ٣١٠.

على غيرهما ممّا لا يؤكل؛ لما سمعته من النصّ عليهما بالخصوص للضرورة، كما أنّه بالاعتبار الأوّل يعلم ترجيح النجس على غير المأكول، وبالثاني ترجيح غير المأكول على الحرير.

والمدار في الترجيح على تعدّد جهة النهي وعلى شدّة المبعوضة ونحو ذلك ممّا يساعد عليه العقل، أمّا غيرهما من الاعتبارات فيقوى عدم اعتبارها، ولعلّ هذا هو الذي أرادته العلامة الطباطبائي بقوله:

وفي اضطرارٍ استبح ما منعا وأخر المغصوب حيث وقعا وأنت في الباقي على الخيار وقد يرى الترتيب باعتبار^(١) ولعلّ منه ترجيح الفنك بكثرة ما دلّ على جوازه أو الحواصل بناءً على المنع منها بأنّه قد ذهب جماعة^(٢) إلى جوازها اختياراً ونحو ذلك ممّا لا يرجع إلى شيءٍ معتبر شرعاً أو عقلاً بحيث يصلح للجواب.

ثمّ إنّ إطلاق الحرب في النصوص^(٣) يقضي بعدم اختصاص الرخصة فيه بكونه بطانة للدرع ليدفع ضرر زرده^(٤) عند الحركة، كما عساه يتوهّم من تعليل بعضهم بذلك، مع أنّه علّل أيضاً بأنّه يحصل به قوّة القلب ونحوه ممّا لا يخصّه، وما عن المراسم: «وكذلك رخص للمحارب أن يصليّ وعليه درع إبريسم»^(٥) كالمحكي عن الجامع^(٦) يراد منه الثوب، وما في كشف اللثام^(٧) من أنّ المراد بطانة الدرع بعيد،

(١) الدرة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٢) كما تقدم في ص ١٧٦ - ١٧٧.

(٣) المتقدمة في ص ١٩٠.

(٤) الزرد: تدخل حلق الدرع بعضها في بعض. مجمع البحرين: ج ٣ ص ٥٨ (زرد).

(٥) المراسم: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٦٤.

(٦) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٥.

(٧) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٦.

وعليه فقد لا يريد الاختصاص.

نعم الظاهر اختصاص الرخصة في الجائز من الحرب ولو للدفع عما له الدفع دونه؛ لأنّه المنساق، واحتمال التخصيص بالجهاد مع الإمام أو مأذونه بعيد، ولعلّ التقييد في كشف اللثام^(١) بالحرب في سبيل الله يرجع إلى ما ذكرنا.

والمدار على صدق كونه في الحرب عرفاً، والظاهر تحقّق ذلك في الإشراف والاستعداد ونحوهما، فلا يعتبر فعلية القتال، ولا يكفي المقدّمات البعيدة.

والمراد استثناء حال الحرب من حرمة اللبس وبطلان الصلاة معاً كما هو ظاهر المتن أو صريحه، بل وغيره من كلمات الأصحاب^(٢)، ولعلّه لإطلاق نفي البأس حاله في النصوص السابقة المرجّحة على إطلاق النهي عن الصلاة فيه بفهم الأصحاب، ومناسبة التخفيف الذي هو الحكمة في الرخصة، وبغير ذلك، فلا يقدح حينئذٍ كون التعارض بينهما من وجه، فتصحّ الصلاة فيه حينئذٍ حال الحرب وإن أمكنه النزاع بمقدار الصلاة؛ لما عرفت من إطلاق النصّ والفتوى، فما عساه يظهر ممّا عن المبسوط: «فإن فاجأته أمور لا يمكنه معها نزعه في حال الحرب لم يكن به بأس»^(٣) من اعتبار عدم التمكن ضعيف، أو لا يريده، والله أعلم.

(١) المصدر السابق.

(٢) كالشيخ في النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٩٦. والعلامة في التحرير: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.

(٣) المبسوط: صلاة الخوف ج ١ ص ١٦٨.

هذا كله في الرجال ﴿و﴾ إلا ف ﴿يجوز﴾ لبسه ﴿للنساء﴾ من حيث كونه لبساً إجماعاً^(١) أو ضرورةً من المذهب بل الدين، بل ﴿مطلقاً﴾ في حال الصلاة وغيرها على المشهور^(٢) شهرة عظيمة كادت تكون إجماعاً، بل في حاشية الأستاذ الأكبر^(٣) والمحكي عن شرح الشيخ نجيب الدين: «إنّ عليه عمل الناس في الأعصار والأمصار»^(٤)، بل في الذكرى^(٥) وغيرها^(٦): «إنّ عليه فتوى الأصحاب» مشعراً بدعواه. ولعلّه كذلك؛ إذ لم أجد فيه خلافاً إلا من الصدوق عليه السلام^(٧) فلم يجوزها لهنّ فيه، وحكي عن أبي الصلاح^(٨)، ولم أتحققه، وربما مال إليه المقدّس الأردبيلي^(٩) والفاضل البهائي^(١٠)، وخلاف مثلهم لا يقدح في دعواه.

- (١) ممن قال بذلك: المفيد في المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥٠، وابن حمزة في الوسيلة: المباحات / احكام الملبوسات ص ٣٦٧، وابن سعيد في الجامع للشرائع: المباحات / ما يحرم من الذبيحة ص ٣٩٥، والعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧.
- (٢) ممن قال بذلك: الشيخ في النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ٩٧، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٣، والمصنف في المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٤، والشهيد في البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٧.
- (٣) حاشية المدارك: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «مؤتقة عبدالله بن بكير عن بعض أصحابه» ورقة ٩٧ (مخطوط).
- (٤) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٤.
- (٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٥.
- (٦) كروض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٨.
- (٧) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ذيل ح ٨١١ ج ١ ص ٢٦٣.
- (٨) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط الثامن من شروطها ص ١٤٠، قال فيه: «ويجتنب ... الحرير المحض فان صلّى في شيء من ذلك لم تجزه الصلاة».
- (٩) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ٨٤.
- (١٠) الحبل المتين: الصلاة / لباس المصلي ص ١٨٥.

وكأنه من جملة الأحكام التي استغنت بشهرتها عن ورود النصوص فيها بالخصوص، مع أن أكثر ما ورد بالمنع من الصلاة لا يخلو من إشعار بالاختصاص بالرجل، كصحيح إسماعيل بن سعد^(١) وخبر أبي الحارث^(٢)، بل وصحيح ابن عبد الجبار^(٣) الذي ذكر فيه القلنسوة التي هي من خواص الرجال، وإن كان هو لا يخصص الجواب، وكخبر الحلبي^(٤) المذكور فيه مع ذلك لفظ «ويصلّي فيه» الظاهر فيهم أيضاً، بل قصر السؤال في بعض النصوص^(٥) على الرجل كالصريح في ذلك؛ ضرورة أولوية النساء منهم في السؤال باعتبار حلية لبسه لهنّ المقتضية - بالاستصحاب، وبإطلاق ما دلّ عليها من النصوص^(٦) منطوقاً أو مفهوماً كالمنطوق - جوازه في الصلاة أيضاً، مضافاً إلى أصالة عدم المانع، ومرسل ابن بكير: «النساء يلبسن الحرير والديباج إلّا في الإحرام»^(٧) الذي هو بقرينة الاستثناء كالصريح في ذلك.

(١) قال فيه: «سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام ... هل يصلي الرجل في نوب يبرسم؟ فقال: لا». الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ١٢ ج ٣ ص ٤٠٠، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٦٧.

(٢) تقدم في ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٣) تقدم في ص ١٨٨.

(٤) يأتي بنصه في ص ٢٠٣.

(٥) كخبري إسماعيل بن سعد وأبي الحارث اللذين تقدمت الإشارة إليهما آنفاً.

(٦) كخبر الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال: «... نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير والديباج والقز للرجال، فأما النساء فلا بأس...».

من لا يحضره الفقيه: باب ذكر جمل من مناهي النبي ﷺ ح ٤٩٦٨ ج ٤ ص ٧، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٣٨٠.

(٧) الكافي: الزي والتجمل / باب لبس الحرير والديباج ح ٨ ج ٦ ص ٤٥٤، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٣٧٩.

على أنّه لم نقف على شاهد لدعوى الصدوق بالخصوص إلا خبر جابر الجعفي المروي عن الخصال: «... يجوز للمرأة لبس الحرير والديباج في غير صلاة أو إحرام...»^(١) الذي هو قاصر عن معارضة ماتقدم حتّى الأصل منه من وجوه، ومحتمل لإرادة الجواز الذي لا كراهة شديدة فيه.

وأما صحيح زرارة: «سمعت أبا جعفر عليه السلام ينهى عن لباس الحرير للرجال والنساء - إلى أن قال: - إنّما يكره الحرير المحض للرجال والنساء»^(٢) فلا إشعار فيه بالصلاة، فهو - على تقدير إرادة الحرمة منه - من الشواذ التي يجب الإعراض عنها، وحمله على الصلاة - مع أنّه من المأول الذي ليس بحجّة عندنا - ليس بأولى من إرادة الأعمّ من الحرمة من النهي والكراهة فيه على عموم المجاز، بل هو أولى من وجوه.

كما أنّ تناول إطلاق الجواب في صحيح ابن عبد الجبّار^(٣) وخبر التوقيع الآتي^(٤) وخبر عمّار - سأل الصادق عليه السلام «... عن الثوب يكون علمه ديباجاً، قال: لا يصلّى فيه...»^(٥) إذا قرئ بالبناء للمجهول - للمرأة ليس بأولى من تناول إطلاق مادلّ على جواز اللبس لها لحال الصلاة؛

(١) الخصال: أبواب السبعين وما فوقه ح ١٢ ص ٥٨٨، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٣٨٠.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٦ ج ٢ ص ٣٦٧، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٥ ح ٧ ج ١ ص ٣٨٦، وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٣٧٤.

(٣) تقدم في ص ١٨٨.

(٤) في ص ٢٢٥.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٠ ج ٢ ص ٣٧٢، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب لباس المصلي ح ٨ ج ٤ ص ٣٦٩.

إذ التعارض من وجه، ولا ريب في رجحانه عليه لو سلم جمعه لشرائط الحجّية من وجوه لا تخفى، فقاعدة الاشتراك بعد تسليمها يجب الخروج عنها بما ذكرنا.

كما أنّ تأييده بما في جملة من النصوص الآتية في محلّها^(١) من النهي عن إحرامها فيه باعتبار ما دلّ^(٢) على عدم جواز الإحرام إلّا بما تصحّ الصلاة فيه ستعرف مافيه هناك إن شاء الله.

فمن الغريب بعد ذلك كلّهُ الوسوسة فيه من بعض متأخري المتأخّرين^(٣)، خصوصاً إذا قلنا باتّحاد موضوع حرمة اللبس والبطلان، فإنّ عدم الأولي معلوم هنا بالضرورة كما عرفت.

والخنثى المشكل ملحق بها في جواز اللبس على الأقوى؛ لأصالة براءة الذمّة، بل وفي الصلاة أيضاً عندنا؛ لصدق الامتثال، وعدم العلم بالفساد، وما ذكره غير واحد من مشايخنا^(٤) من إلحاقها في الصلاة بأخسّ الحالين مبنيّ على أصالة الشغل وإجمال العبادة ونحو ذلك ممّا لا نقول به، كما هو محرّر في محلّه.

ولا يجب على الولي للطفل والمجنون منعه منه، بل لا يحرم عليه تمكينه؛ للأصل السالم عن المعارض؛ لاختصاص أدلّة المنع حتّى

(١) في كتاب الحج باب الاحرام ذيل قول المصنف: «وهل يجوز الاحرام في الحرير للنساء...».

(٢) كخبر حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كل ثوب يصلّى فيه فلا بأس أن يحرم فيه».

الكافي: الحج / باب ما يلبس المحرم من الثياب ح ٣ ج ٤ ص ٣٣٩، وسائل الشيعة: باب ٢٧ من أبواب الاحرام ح ١ ج ١٢ ص ٣٥٩.

(٣) كالسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧٧، والسيزاري في ذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلّى فيه ص ٢٢٨.

(٤) كالبحراني في العدايق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ٢٠ - ٢١.

قوله ﷺ: «هذان حرام على ذكور أمتي»^(١) بالمكلفين، وليس فيها ما يقضي بالتكليف بعدم لبس الذكر له في الخارج حتى يجب على الولي أو على غيره كفاية المنع من وجود ذلك في الخارج نحو ما قلناه في مسّ كتابة القرآن.

وقول جابر: «كنّا ننزعه عن الصبيان ونتركه على الجوّاري»^(٢) لا دلالة فيه على فعل ذلك على جهة الوجوب كي يستكشف منه تقرير المعصوم أو أمره؛ إذ لعله للتنزه والمبالغة في التورّع، فأصالة البراءة حينئذٍ بحالها.

لكن لا تصحّ صلاته فيه بناءً على شرعيّتها؛ ضرورة كون المعتبر فيها ما يعتبر في صلاة المكلف، ولذا جعلوا مورد البحث في التشريع والتمرين ما لو جاء بها جامعة للشرائط فاقدة للموانع التي تراد من المكلف.

اللهم إلا أن يفرّق بين ما كان منشأ الشرطيّة أو المانعيّة فيه الحرمة المنتفية في الصبي كالغصب مثلاً ونحوه وبين غيره، فيعتبر الثاني دون الأوّل.

وفيه: - بعد التسليم - أن مانحن فيه من الثاني لا الأوّل؛ لما عرفت من ظهور النصوص في مانعيّة الحرير للصلاة لا حرمة اللبس.

﴿وفيما لا تتمّ الصلاة فيه منفرداً﴾ للرجل المستوي الخلقة،

(١) سنن ابن ماجه: ح ٣٥٩٥ و ٣٥٩٧ ج ٢ ص ١١٨٩ و ١١٩٠، سنن أبي داود: ح ٤٠٥٧ ج ٤ ص ٥٠، سنن البيهقي: باب الرخصة في الحرير للنساء ج ٢ ص ٤٢٥، عوالي اللآلي: المسلك الرابع من المقدمة ح ٧٤ ج ٢ ص ٣٠، مستدرک الوسائل: باب ١٦ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٣ ص ٢٠٩.

(٢) سنن أبي داود: ح ٤٠٥٩ ج ٤ ص ٥٠.

بل المراد الوسط، لا أن المراد كل بحسب حاله حتّى أنّه يجوز لعوج ابن عناق^(١) ومتعدّد العورة ما لا يجوز لغيرهما، بل لا يجوز لذّي العورة الواحدة ما يجوز للوسط؛ لعدم الدليل، بل المنساق إلى الذهن ما ذكرناه كما في غير المقام من الأشبار والذراع ونحوهما، كما أن المراد عدم التمتّة به لصغره لا لرقته ولا لطّيته ولا نحوهما، بل كان ﴿كالتكّة والقلنسوة تردّد﴾ واختلاف بين الأصحاب، إلّا أن الأشهر بينهم كما في الوافي^(٢) ﴿والأظهر﴾ كما في التنقيح^(٣)، وعليه المتأخرون^(٤) كما في المفاتيح^(٥)، وأجلّاء الأصحاب كما في حاشية الإرشاد لولد العلي^(٦) الجواز.

وفاقاً للشيخ^(٧) وأتباعه^(٨) والعجلي^(٩) والآبي^(١٠) والفاضلين^(١١)

(١) عوج بن عناق: كان جباراً عدواً لله وللإسلام، وله بسطة في الجسم والخلق، وكان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر، ثم يرفعه إلى السماء فيشويه في حرّ الشمس ... مجمع البحرين: ج ٢ ص ٣٢٠ (عوج).

(٢) الوافي: باب ٥٤ من كتاب الصلاة ج ٧ ص ٤٢٥.

(٣) التنقيح الرائع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨١.

(٤) رفعها على سبيل الحكاية، وإلا فالمفروض النصب.

(٥) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٥ ج ١ ص ١١٠.

(٦) لا توجد المخطوطة لدينا.

(٧) المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٣، والنهاية: الصلاة / ما تجوز الصلاة فيه ص ٩٨.

(٨) كآبي الصلاح العلي في الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط الثامن من شروطها ص ١٤٠، وابن حمزة في الوسيطة: المباحات / أحكام الملبوسات ص ٣٦٧.

(٩) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٩.

(١٠) كشف الرموز: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٣٩.

(١١) قاله المحقق في المعتمد: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٨٩، والمختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٤، والعلامة في التذكرة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٣، والإرشاد: ←

والشهيد^(١) والكركي^(٢) والميسي^(٣) والمنظومة^(٤) وكشف الأستاذ^(٥) وغيرهم^(٦) على ما حكي عن البعض، بل في شرح الأستاذ أنه «يظهر من الشهيد الثاني^(٧) كونه ليس محلّ كلام كالکفّ به - ثمّ قال: - والظاهر من المفيد في المقنعة ذلك أيضاً، بل يظهر منه أنّ ما لا تتمّ به الصلاة لا مانع فيه أصلاً سواء كان نجساً أو حريراً أو غيرهما^(٨)»^(٩).

للأصل، والإطلاق، وقول الصادق عليه السلام في خبر الحلبي: «كلّما لا تجوز الصلاة فيه^(١٠) فلا بأس بالصلاة فيه مثل التكة الأبريسم والقلنسوة والخفّ والزنار^(١١) يكون في السراويل ويصلي فيه»^(١٢)

→ الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٦.

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٥، والدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٦، الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠١.

(٣) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٠.

(٤) الدرة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٣.

(٥) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٠٠.

(٦) كالشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٧، والمقداد في التنقيح الرائع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨١.

(٧) المقاصد العلية: المقدمة الثالثة ذيل قول المصنف: «ان لا يكون حريراً محضاً للرجل والخنثى» ص ٩٩.

(٨) المقنعة: الطهارة / تطهير الثياب ص ٧٢.

(٩) هذا المطلب غير موجود في شرح المفاتيح بل فيه ما يخالف ذلك، انظره: الصلاة / شرح مفتاح ١٢٥ وخصوصاً ذيل قول المصنف: «وجوزها المتأخرون» ج ٢ ص ٨١ (مخطوط).

(١٠) في المصدر بعدها: وحده.

(١١) يأتي تفسيرها في ص ٢١٠.

(١٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ج ١٠ ص ٢ ص ٣٥٧، وسائل الشيعة: باب ١٤ من أبواب لباس المصلي ج ٢ ص ٤ ص ٣٧٦.

المؤيّد بحكم الكفّ به، وحكم العلم في الثوب ونحوه ممّا سيأتي، وبالعفو في النجاسة.

والمناقشة^(١) في سنده بأحمد بن هلال، يدفعها أولاً: ما قيل^(٢) من أنّ ابن الغضائري لم يتوقّف في حديثه عن ابن أبي عمير والحسن بن محبوب؛ لأنّه قد سمع كتابيهما جلّ أصحاب الحديث.

وثانياً: أنّ التأمّل في كلام الأصحاب هنا حتّى بعض المانعين يرشد إلى عدم الإشكال في حجّيته؛ ضرورة كونهم بين عامل به وبين متوقّف متردّد من جهته وبين مرجّح لغيره عليه، والجميع فرع الحجّة، بل في جملة القائلين به من لا يعمل إلّا بالقطعيّات كابن إدريس^(٣) وغيره ممّن حكى عنه.

خلافاً للصدوق^(٤)، بل بالغ فمنع من التّكّة التي في رأسها الابرسم، والجامع^(٥) وفخر المحقّقين^(٦) والمنتهى^(٧) والمختلف^(٨) والبيان^(٩) والموجز^(١٠)

(١) كما في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧٨، ورياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٤.

(٢) كما في رجال العلامة الحلي: الفصل الأول من القسم الثاني ص ٢٠٢.

(٣) انظر السرائر: المقدمة ج ١ ص ٥١.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ذيل ح ٨١٤ ج ١ ص ٢٦٤.

(٥) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٧.

(٦) شرح الارشاد: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «ويحرم الحرير» ص ٤٠ (مخطوط).

(٧) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٩.

(٨) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٠.

(٩) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٧.

(١٠) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٩.

ومجمع البرهان^(١) والمدارك^(٢) ورسالة الشيخ حسن^(٣) والكفاية^(٤) والمفاتيح^(٥) والرياض^(٦) على ما حكي عن البعض، بل قيل^(٧): إنه ظاهر الكاتب^(٨) والمقنعة^(٩) وجمل العلم^(١٠) والمراسم^(١١) والوسيلة^(١٢) والغنية^(١٣) والمهذب البارع^(١٤)، بل عن الشيخ أن له قولاً بالمنع^(١٥) إلا أننا لم نتحققه، كما أننا لم نتحقق النسبة^(١٦) إلى الجامع والفخر، بل ولا بعض المنسوب إلى ظاهره الذي مستنده في الظاهر إطلاق النهي عن الحرير.

وهو - مع إمكان دعوى انصرافه إلى غير محل البحث - لا يوثق بظهوره حتى يلحظ كلامه في العفو عن ذلك من حيث النجاسة، فإنه

- (١) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ٨٣ - ٨٤.
- (٢) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧٩.
- (٣) الاتنا عشرية: الفصل الثالث في لباس المصلي ص ٨ (مخطوط).
- (٤) كفاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ص ١٦.
- (٥) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٥ ج ١ ص ١١٠.
- (٦) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٥.
- (٧) كما في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٦، ومفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٠.
- (٨) نقله عنه العلامة في المختلف: الصلاة / في اللباس ص ٨٠.
- (٩) في موضع آخر منها، غير ما نقله سابقاً عن الاستاذ الاكبر من استظهار الجواز منها، انظر المقنعة: الصلاة / ما تجوز الصلاة فيه ص ١٥٠.
- (١٠) جمل العلم والعمل (رسائل المرتضى): الصلاة / في مقدماتها ج ٣ ص ٢٨.
- (١١) المراسم: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٦٣ و ٦٤.
- (١٢) في موضع آخر غير ما نقلناه سابقاً في الهامش عند قوله: «الشيخ واتباعه»، انظر الوسيلة: الصلاة / ما يجوز فيه الصلاة ص ٨٨.
- (١٣) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / ستر العورة ص ٤٩٣.
- (١٤) المهذب البارع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٢٥ - ٣٢٦.
- (١٥) نقله عنه العلامة في التحرير: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.
- (١٦) النسبة صحيحة كما تقدم ذكر المصادر آنفاً.

ربّما ذكر ما يغني عن الاستثناء في المقام كما سمعته عن المفيد، ولم يحضرني جميعها، وعلى كلّ حال فدعوى شهرة المنع حينئذٍ مطلقاً أو بين المتقدمين لا تخلو من نظر بل منع قطعاً للأولى^(١) كما لا يخفى على الخبير الممارس.

للعومات، ومكاتبة محمد بن عبد الجبار المتقدمة سابقاً^(٢) فيما لا يؤكل لحمه، ومكاتبته الأخرى في الصحيح قال: «كتبت إلى أبي محمد أسأله هل يصلّي في قلنسوة حرير محض أو قلنسوة ديباج؟ فكتب: لا تحلّ الصلاة في حرير محض»^(٣).

وفيه: أنا لم نعثر على عموم النهي عن الصلاة في الحرير غير الصحيحين، وإطلاق حرمة اللبس - مع أنّها لا تقضي ببطان الصلاة - يمكن صرفه إلى غير ذلك ولو بقرينة باقي النصوص^(٤) المصرّحة بالشوب ونحوه، بل الموجود في نصوص الصلاة - عدا الصحيحين - ذلك ونحوه ممّا لا يشمل مانحن فيه، بل يمكن منه دعوى إرادة الشوب ونحوه من الحرير في الصحيحين إن لم نقل: إنّ المنساق منه، كما عن الشهيد^(٥) والمختلف^(٦) عند الردّ على القاضي الاعتراف به، ومنه يرتفع الوثوق بخلافه هنا، بل قيل^(٧): إنّ الحرير المحض لغةً هو الشوب المتخذ من

(١) أي للشهرة الأولى على الجواز.

(٢) في ص ١٢٩.

(٣) تقدمت في ص ١٨٨.

(٤) كخبري اسماعيل بن سعد وأبي العارث المنقول أولهما في هامش (١) من ص ١٩٨، وثانيهما في ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٥.

(٦) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨١.

(٧) كما في شرح المفاتيح (للبيهاني): الصلاة / شرح مفتاح ١٢٥ ذيل قول المصنف: ←

الابريسم أي مع الإطلاق، ولا ينافيه العرف المظنون حدوده بنصّ اللغوي المزبور على ذلك وتركه المعنى العرفي، لا أقلّ من أن يكون من تعارض العرف واللغة، وفي تقديم أيّهما بحث معروف، وربما تقدّم اللغة هنا بما سمعته من الانسياق واشتغال غيرهما على الثوب وغير ذلك.

فيكون بناءً على ذلك جواب السؤال متروكاً فيه، ولعلّ تركه لإشعار الحكم بالصحة فيه بالبطلان في غيره، وهو منافع للتقية؛ إذ الصلاة صحيحة عندهم وإن حرم اللبس من غير فرق بين ما تتم فيه الصلاة وغيره، فعدل الإمام عليه السلام إلى بيان حرمة الصلاة فيه المسلمة عندهم، وإن اقتضى ذلك الفساد عندنا دونهم، بل ربما كان في التعبير بالحلّ إيماء إلى ذلك.

ولعلّ السبب في التجائه عليه السلام إلى ذلك زيادةً على ما عرفت هو إشعار السؤال أيضاً بما ينافي التقية من مفروعية عدم الصلاة في غير التكة والقلنسوة، والفرض أنّها مكاتبة، وشدة التقية فيها مطلوب؛ لكثرة احتمال العوارض فيها، بل يؤيد ذلك كله ما ذكرناه سابقاً^(١) في صحيحه السابق^(٢) ممّا يشرف على القطع أو الظنّ الغالب بخروجه مخرج التقية، فلاحظ وتأمل.

بل قد يومئ تكرّر الكتابة من الراوي إلى عدم ظهور الجواب عنده في حكم ما يسأل عنه، بل لعلّه ظهر له أنّه قد صدر منه ذلك للتقية، ولهذا احتاج إلى تكرار الكتابة تخيلاً منه أنّ المصلحة قد تغيّرت،

→ «وجوزها المتأخرون» ج ٢ ص ٨٢ (مخطوط).

(١) في ص ١٤٠

(٢) أي المتقدم في ص ١٢٩.

فيجاب بالواقع لا التقيّة.

فمن الغريب بعد ذلك كلّ ما في الرياض^(١) من عدم إمكان حملها على التقيّة باعتبار صراحتها في نفي الصّحة المخالفة للعامة، وأغرب منه الترقّي إلى قابليّة خبر الحلبي^(٢) للحمل على ذلك؛ باعتبار تضمّنه صّحة الصلاة في الأمور المزبورة، وهي مذهبه، ودلالته على نفي الصّحة في غيرها إنّما هي بالمفهوم الضعيف.

إذ جميعه كما ترى، كدعواه^(٣) الشهرة على الإطلاق على المنع، ومعارضته^(٤) خبر الحلبي بالرضوي^(٥) الذي قد عرفت عدم حجّيته عندنا غير مرّة، وغير ذلك ممّا أطنب فيه ممّا لا يخفى ما فيه بعد الإحاطة بما ذكرناه.

كلّ ذامع أنّ خبر الحلبي مشافهة ومخالف للعامة، وهذه مكاتبة موافقة لهم، بل هي عامّة تقبل التخصيص به، وابتناؤها على السبب الخاص لا ينافيه كما أوضحناه سابقاً.

بل قد يقال: إنّ احتمال التخصيص فيها بحمل التّكّة والقلنسوة فيها على الأعمّ ممّا لا تتمّ الصلاة فيهما، فيخصّان حينئذٍ بخبر الحلبي. بل ربّما قيل^(٦): إنّ «لا تحلّ» فيها يراد منه «لا تباح» وهو في

(١) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٤.

(٢) المتقدم في ص ٢٠٣.

(٣) انظر الهامش قبل السابق.

(٤) المصدر السابق: ص ١٨٥.

(٥) قال فيه: «ولا تصلّ في دياج، ولا في حرير ...، ولا في ثوب من ابريسم محض، ولا في تكة ابريسم».

فقه الرضا: باب ٢٠ اللباس وما لا يجوز فيه الصلاة ص ١٥٧.

(٦) نقله الفاضل البهائي عن بعض مشايخه المعاصرين، انظر الحبل المتين: الصلاة / لباس

الاصطلاح للمتساوي فعلاً وتركاً، والقائل بالجواز يقول بالكراهة وإن كان فيه ما فيه.

اللهم إلا أن يريد حمل نفي الحل فيه على القدر المشترك بين الحرمة والكراهة ولو بقريضة خبر الحلبي، ولعله لذا حكم بها في النافع^(١) والتذكرة^(٢) والمحكي عن المبسوط^(٣) والنهاية^(٤) والسرائر^(٥)، وإن كان موضوعها في كلامهم التكة والقلنسوة، كما عن الكافي^(٦) مع زيادة الجورب والنعلين والخفين، لكن مراد الجميع المثال على الظاهر لكل ما لا تتم الصلاة فيه، ولذا عمّم ﴿الكراهة﴾ في المتن.

بل منه يعلم أن مراد المجوز والمانع ذلك أيضاً، وإن مثل بعضهم^(٧) بالتكة والقلنسوة؛ إذ قد عرفت أن الدليل من الطرفين يقتضي التعميم، كما أن المراد ممّا في الإرشاد^(٨) من جواز التكة والقلنسوة من الحرير والمحكي عن التلخيص^(٩) من الصلاة فيهما واحد على الظاهر، واحتمال أعمية الجواز من صحة الصلاة هنا بعيد، فحينئذٍ من جواز الصلاة فيما لا تتم به جواز لبسه في غيرها، ومن منع منه فيها حرّم لبسه

→ المصلي ص ١٨٣.

(١) المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٤.

(٢) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٣.

(٣) المبسوط: صلاة الخوف ج ١ ص ١٦٨.

(٤) النهاية: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ٩٨.

(٥) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٩.

(٦) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط الثامن من شروطها ص ١٤٠.

(٧) كابن سعيد في الجامع للشرائع، والمصنف في المختصر النافع، وقد خرّجا آفاً.

(٨) إرشاد الأذهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٦.

(٩) تلخيص المرام (سلسلة النبايع الفقهية): الصلاة / الفصل الأول ج ٢٧ ص ٥٥٨.

في غيرها^(١).

وكيف كان، فالبحث في أنّ العمامة ممّا لا تتمّ الصلاة بها وفي أنّ مدار العفو كونها في المحالّ أو مطلقاً وغيرهما يعرف ممّا قدّمناه في أحكام النجاسات^(٢).

نعم ينبغي أن يعلم أنّ المراد هنا - بقرينة التمثيل في النصوص والفتاوى - ممّا لا تتمّ الصلاة به ما لا يشمل الرقعة ونحوها للثوب، ولعلّه لذا استثنائها في فوائد الشرائع^(٣)، وإن كان قد يقال بالعفو عنها من غير هذه الجهة كما تسمعه فيما يأتي إن شاء الله.

وربّما يورث إلى ما ذكرنا عدم إدراج الأصحاب علم الثوب ونحوه تحت هذه المسألة، ولا استدّلوا بدليلها على تلك.

والزّنار في خبر الحلبي^(٤) يراد به ما يشدّ به على الوسط، فهو كالكمرة من الملابس.

نعم قد يقوى الجواز في المنتفع به من الحرير كانتفاعها وإن لم يدخل تحت اسمها لكن بشرط كونه بمقاديرها، فيعفى حينئذٍ عن قطعة من الحرير مثلاً اتخذت اتخذ القلنسوة في الانتفاع والفرص أنّها بقدر المعتاد منها، وإن كان هي مع الاسم وعدم تتمّة الصلاة بها معفوّاً عنها ولو خرجت عن المعتاد بالتركيب من طيّات متعدّدة، هذا.

(١) لا يلزم من المنع فيها حرمة لبسه في غيرها؛ لانفكاكهما في غير المأكول، فلعله استفاد التلازم في المقام من قرائن خارجية. (منه الله).

(٢) في الجزء السادس ص ٢٠٨.

(٣) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «وفيما لا تتم الصلاة فيه منفرداً» ص ٥٣ (مخطوط).

(٤) تقدم في ص ٢٠٣.

وليعلم أنَّ المنع في الحرير إنما هو من حيث اللبس كما هو ظاهر الأدلّة السابقة ﴿و﴾ إلا ف ﴿يجوز﴾ كلّ ما عداه ممّا لا يدخل تحت اسمه، ومنه ﴿الركوب عليه واقتراشه على الأصحّ﴾ وفاقاً للأكثر^(١)، بل المشهور نقلاً^(٢) وتحصيلاً^(٣)، بل في المدارك: «أنّه المعروف من مذهب الأصحاب»، بل قال بعد ذلك: «حكى العلامة في المختلف^(٤) عن بعض المتأخّرين القول بالمنع، وهو مجهول القائل والدليل»^(٥).

لكن فيه: أنَّ ابن حمزة في المحكي عن الوسيلة في آخر كتاب المباحات ممّن صرّح بالمنع، قال: «وما يحرم عليه لبسه يحرم فرشه والتدثّر به والاتكاء عليه وإسباله ستراً»^(٦) بل عن المبسوط^(٧) مثل ذلك أيضاً، وتردّد فيه في النافع^(٨).

نعم هو لا دليل يعتدّ به عليه؛ إذ النصوص السابقة بين صريح في اللبس وبين منساق إليه حتّى النبوي الذي لم نجده مسنداً في طرقنا:

(١) كما في المذهب البارع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٢) نقلت الشهرة في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ٨٥ وبحار الانوار: باب ١٨ من كتاب الصلاة ذيل ج ٢١ ص ٨٣ ص ٢٥٣، والحدائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ٩٩.

(٣) ممّن قال بذلك: ابن سعيد في الجامع للشرائع: المباحات / ما يحرم من الذبيحة ص ٣٩٥، والعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧، والشهيد في الذكرى: الصلاة / في الساتر ص ١٤٥، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٥.

(٤) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٠.

(٥) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧٩.

(٦) الوسيلة: المباحات / احكام الملبوسات ص ٣٦٧.

(٧) المبسوط: صلاة الخوف ج ١ ص ١٦٨.

(٨) المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٤.

«هذان - أي الحرير والذهب - محرّمان على ذكور أمتي»^(١) فلا استدلال حينئذٍ بعموم تحريمه على الرجال فيه ما لا يخفى؛ لما عرفت، وما عن الفقه الرضوي: «... لا تصلّ على شيءٍ من هذه الأشياء إلا ما يصلح»^(٢) لبسه»^(٣) - مع أنّه ليس بحجّة عندنا - قاصر عن معارضة ما سمعت. مضافاً إلى صحيح عليّ بن جعفر سأل أخاه «عن الفراش الحرير، ومثله من الديباج، والمصلّي الحرير، هل يصلح للرجل النوم عليه والتكأة والصلاة؟ قال: يفرشه ويقوم عليه ولا يسجد عليه»^(٤) وعدم ذكر التكأة في الجواب غير قادح بعد تنقيح المناط وعدم القول بالفصل. وإلى خبر مسمع بن عبد الملك البصري: «لا بأس أن يأخذ من ديباج الكعبة فيجعله غلاف مصحف، أو يجعله مصلّي يصلّي عليه»^(٥) وحمله وسابقه على إرادة الممتزج - مع بُعد - لا داعي إليه. على أنّه قد عرفت أنّا في غنية عن ذلك بالأصل السالم عن المعارض؛ إذ المحرّم اللبس، والظاهر عدم صدقه على الالتحاف والتدثّر. خلافاً لما عن مجمع البرهان من أنّه «إن كان عموم يدلّ على تحريم اللبس حرم التدثّر والالتحاف»^(٦).

(١) تقدم في ص ٢٠١.

(٢) في المصدر: إلا ما لا يصلح.

(٣) فقه الرضا: باب ٢٠ اللباس وما لا يجوز فيه الصلاة ص ١٥٨.

(٤) الكافي: الزي والتجمل / باب الفرش ح ٨ ج ٦ ص ٤٧٧، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب

١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٥ ج ٢ ص ٣٧٣، وسائل الشيعة: باب ١٥ من

أبواب لباس المصلّي ح ١ ج ٤ ص ٣٧٨.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّي فيه وما لا يصلّي ح ٨١٣ ج ١ ص ٢٦٤، وسائل

الشيعة: باب ١٥ من أبواب لباس المصلّي ح ٢ ج ٤ ص ٣٧٨.

(٦) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلّي فيه ج ٢ ص ٨٥.

وفرق بينهما في المدارك^(١) فجوز الالتحاق ومنع التدثر؛ لصدق اسم اللبس عليه دونه. وهو - بعد الإغضاء عن الفرق بين موضوعيهما - كما ترى.

نعم قد يتوقف في صحة الصلاة تحته خصوصاً إذا كان هو الساتر، مع أن الأقوى الصحة إذا كان الساتر غيره، بل وإن كان هو أيضاً لكن على إشكال، وتوسده كافتراشه، فما عن المحقق الثاني^(٢) من التردد فيه في أول كلامه في غير محلّه، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا ﴿تجوز الصلاة في ثوب مكفوف به﴾ عند الشيخ وأتباعه كما عن المنتهى^(٣)، وعليه المتأخرون كما في المفاتيح^(٤)، بل في الذكرى^(٥) والمحكي عن شرح الشيخ نجيب الدين نسبته إلى الأصحاب، بل فيه أنه «لا خلاف فيه إلّا من القاضي^(٦)، فمنع منه»^(٧).

قلت: وهو كذلك، فإنه لم يحك عن غيره إلّا المرتضى في بعض مسائله^(٨)، والكاتب^(٩) في ظاهره، حيث منع من العلم الحرير في الثوب، مع أنه يمكن فرقه بينهما ولو بالأدلة، بل يمكن أن لا يريده

(١) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٠.

(٢) تردد في التدثر، جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٥.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٩.

(٤) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٥ ج ١ ص ١١٠.

(٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٥.

(٦) يأتي نقل عبارته التي استفيد منها المنع عن قريب.

(٧) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٦.

(٨) نقله عنه السيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨١ (انظر هامشه) وسيأتي تعليق الشارح على هذا النقل.

(٩) نقله عنه العلامة في المختلف: الصلاة / في اللباس ص ٨٠.

القاضي^(١) من المدبج بالديباج أو الحرير المحض الذي حكى عنه بطلان الصلاة فيه، ولعلّه لذا ادّعى في الرياض^(٢) الإجماع عليه؛ إذ المرتضى لم يثبت النقل عنه، نعم مال إليه جماعة من متأخري المتأخرين، منهم الفاضل الأصبهاني^(٣) وسيد المدارك^(٤) وغيرهما^(٥) ممن لا يقدر خلافهم في دعوى الإجماع.

لكن لا ريب في أنّه أحوط وإن كان الأوّل أقوى؛ للأصل أو الأصول، والإطلاق، وخبر جراح المدائني: «إنّ الصادق عليه السلام كان يكره أن يلبس القميص المكفوف بالديباج، ويكره لباس الحرير ولباس الوشي^(٦)، ويكره الميثرة^(٧) الحمراء، فإنّها ميثرة إبليس»^(٨).
والعامّي عن أسماء «...إنّه كان للنبي ﷺ جبّة كسروانيّة^(٩) لها لبنة ديباج، وفرجاها مكفوفان بالديباج وكان يلبسها...»^(١٠).

(١) المذهب: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٥.

(٢) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٨.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٧.

(٤) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٠ - ١٨١.

(٥) كالسبزواري في ذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٢٨.

(٦) الوشي - بفتح الواو وسكون الشين - : نقش الثوب من كل لون . مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٣٧ (وشا) .

(٧) الميثرة - بالكسر - : شيء يحشى بقطن أو صوف ويجعله الراكب تحته . مجمع البحرين: ج ٣ ص ٥٠٩ (وثر) . النهاية (لابن الاثير): ج ٤ ص ٣٧٨ (ميثر) .

(٨) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ج ٢٧ ص ٣ ص ٤٠٣، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ج ٤٢ ص ٢ ص ٣٦٤، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب لباس المصلي ج ٩ ص ٤ ص ٣٧٠.

(٩) الكسرواني: نسبة الى ملك بلاد فارس كسرى.

(١٠) صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة ج ١٠ ص ٣ ص ١٦٤١.

وخبر عمر: «وإن النبي ﷺ نهى عن الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع»^(١).

بل لعلّه المراد من صحيح ابن بزيع لما سأل أبا الحسن عليه السلام «عن الصلاة في ثوب ديباج، فقال: ما لم يكن فيه التماثيل فلا بأس»^(٢).

كما أنّه يمكن استفادته من صحيح صفوان عن يوسف بن إبراهيم: «لا بأس بالثوب أن يكون سداه وزّره وعلمه حريراً، وإنما يكره الحرير المبهم^(٣) للرجال»^(٤).

ورواه الصدوق^(٥) بإسناده عن يوسف بن محمّد بن إبراهيم، كصحيحه الآخر عن العيص بن القاسم عن أبي داود ابن يوسف^(٦) بن إبراهيم قال: «دخلت على الصادق عليه السلام وعليّ قباء خزّ - إلى أن قال: - عليّ ثوب أكره لبسه، قال: وما هو؟ قلت: طيلسانيّ هذا، قال: وما طيلسانك^(٧)؟ قلت: هو خزّ، قال: وما بال الخزّ؟ قلت: سداه إبريسم، قال: وما بال الابريسم؟ لا يكره أن يكون سدى الثوب إبريسم ولا زرّه ولا علمه،

(١) سنن الترمذي: ح ١٧٢١ ج ٤ ص ٢١٧، سنن أبي داود: ح ٤٠٤٢ ج ٤ ص ٤٧، صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة ح ١٥ ج ٣ ص ١٦٤٣.

(٢) تقدم في ص ١٨٩.

(٣) في التهذيب: الهم.

(٤) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢٥ ج ٢ ص ٢٠٨، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٥ ح ٦ ج ١ ص ٣٨٦، وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٣٧٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨١٢ ج ١ ص ٢٦٤.

(٦) كذا في الوسائل، وفي الكافي: عن أبي داود يوسف ... وسيأتي في ص ٢٢٥ التعبير بـ «يوسف».

(٧) في المصدر بدل «وما طيلسانك»: وما بال الطيلسان.

وإنما يكره المصمت من الابريسم للرجال ولا يكره للنساء»^(١).

ولو كان الكفّ بما لا تتمّ الصلاة به كما هو الغالب، وقلنا بتناول خبر الحلبي^(٢) لمثل ذلك - لأنه ممّا لا تتمّ فيه الصلاة - تكثرت الأدلّة أو المؤيّدات، بل لعلّ ما تسمعه^(٣) ممّا ورد من عدم البأس في المحشوّ بالقزّ ممّا يؤيّدّه أيضاً؛ ضرورة ابتناؤه على كونه ليس من الحرير المصمت. بل قد يؤيّدّه أيضاً ما في خبر إسماعيل بن الفضل الذي تسمعه فيما يأتي عن الصادق عليه السلام: «عن الثوب يكون فيه الحرير، فقال: إن كان فيه خلط فلا بأس»^(٤) بناءً على إرادة المنسوج من الحرير فيه كما هو الظاهر المنساق، لا الابريسم، فإنّه لا يسمّى حريراً، فيشمل حينئذٍ ما نحن فيه، فتأمل.

والمناقشة^(٥) بانقطاع الأصل والإطلاقات بعموم النهي^(٦) عن الصلاة في الحرير المحض، وبجهل جرّاح والقاسم بن سليمان الذي رواوا عنه الخبر، وبمنع الحقيقة الشرعيّة للفظ الكراهة في المعنى المصطلح، مع أنّها من لفظ جرّاح، بل لعلّ قوله بعده: «ويكره لباس الحرير» ممّا يعيّن

(١) الكافي: الزي والتجمل / باب لبس الخز ح ٥ ج ٦ ص ٤٥١، وذكر صدره في وسائل الشيعة: باب ١٠ من أبواب لباس المصلي ح ٢ وذيله في باب ١٦ من نفس الأبواب ح ١ ج ٤ ص ٣٦٣ و ٣٧٩.

(٢) المتقدم في ص ٢٠٣.

(٣) في ص ٢٣٤.

(٤) الكافي: الزي والتجمل / باب لبس الحرير والديباج ح ١٤ ج ٦ ص ٤٥٥، وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٣٧٤.

(٥) كما في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ٨٦.

(٦) كما في مكتبة ابن عبد الجبار المتقدمة في ص ١٨٨، وانظر وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٣٦٩.

إرادة الحرمة منه، وبأنّ خبر أسماء وعمر من طرق العامة، وبجهل يوسف، ومعارضته بخبر عمّار عن الصادق عليه السلام: «... عن الثوب يكون علمه ديباجاً، قال: لا يصلّي فيه...»^(١) الذي هو أخصّ منهما، وبأنّه لا تلازم بين الجواز في العلم والجواز في المكفوف؛ إذ لعلّ النساجة لها مدخلية. يدفعها: منع شمول النهي بعد ظهور «في» في الملابس، لا أقلّ من الشكّ ولو بملاحظة ماسمعه وتسمعه.

وجهل جرّاح والقاسم غير قادح بعد الانجبار، خصوصاً في مثل المقام الذي هو كالإجماع مع أنّ المحكي عن الصدوق^(٢) عدّ جرّاح من الممدوحين، وللصدوق إليه طريق^(٣)، وقال النجاشي: «يروي عنه جماعة منهم النضر بن سويد»^(٤) بل عن الأستاذ: «لعله كثير الرواية، ورواياته متلقاة بالقبول»^(٥)، وأمّا القاسم فللصدوق^(٦) إليه طريق ويروي عنه النضر بن سويد وأحمد بن محمّد والحسين بن سعيد^(٧)، وقد قيل^(٨) فيه: إنّّه صحيح الحديث.

(١) تقدم في ص ١٩٩.

(٢) هذه العبارة مأخوذة بنصّها من مفتاح الكرامة (لباس المصلي ج ٢ ص ١٥٦) وفيها: «قد عدّ المولى المجلسي جرّاحاً من الممدوحين وللصدوق إليه طريق...» وهو أوفق بالعبارة أولاً، وبالمقول عن كتب الرجال ثانياً، انظر رجال المجلسي: الخاتمة ص ٣٧٧، وتعليقه البهبهاني على منهج المقال: باب الجيم ص ٩٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه: المشيخة ج ٤ ص ٤٣٧.

(٤) رجال النجاشي: ص ١٣٠ رقم ٣٣٥.

(٥) تعليقه البهبهاني على منهج المقال: باب الجيم ص ٩٩.

(٦) من لا يحضره الفقيه: المشيخة ج ٤ ص ٤٧٩.

(٧) رجال النجاشي: ص ٣١٤ رقم ٨٥٨، جامع الرواة: باب القاف ج ٢ ص ١٦ - ١٧، تعليقه البهبهاني على منهج المقال: باب القاف ص ٢٥٧.

(٨) تعليقه البهبهاني على منهج المقال: انظر الهامش السابق.

ولفظ الكراهة من الحقيقة الشرعية المفروغ من البحث فيها في زمن الصادقين عليهم السلام كما أوماً إليه الشهيد^(١) والكركي^(٢)، ولا ينافيه قوله: «ويكره لباس الحرير»؛ إذ هو لفظ آخر دلّت القرينة على إرادة الحرمة منه، مع أنّه ليس بأولى من أن يقال: معلومية إرادة المعنى المصطلح منها في لباس الوشي والميثرة الحمراء ممّا يؤكّد إرادتها في محلّ النزاع؛ لظهور إرادة المعنى الواحد من الجميع، فيحمل الحرير فيه حينئذٍ على غير المحض، بل قد يؤكّده عطف لباس الوشي عليه من غير إعادة لفظ الكراهة.

وإن أبيت عن ذلك كلّ فلا أقلّ من أن يكون لفظ الكراهة للقدر المشترك تعيّن إرادة أحد فرديه بالشهرة والإجماع وما سمعته من الأدلّة الأخر.

وجراح إن كان ناقلاً للفظ فلا بحث، وإن كان ناقلاً بالمعنى فشرطه القطع [بالمراد]^(٣) والإتيان بلفظ مرادف.

والخبر العامّي إذا تناقلته الأصحاب في كتبهم وعملوا به لابس بالعمل به عندنا؛ إذ هو أعظم طرق التبيين، كما يكشف عن ذلك تصفّح كلام الأصحاب في القصاص والديات وغيرها من المقامات.

ويوسف بن إبراهيم لا يقدح جهله بعد أن كان الراوي عنه صفوان بن يحيى الذي أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه، وأنّه لا يروي إلّا عن ثقة، على أنّ هذا الخبر قد رواه المحمّدون الثلاثة، وفيهم

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في السائر ص ١٤٥.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٦.

(٣) الاضافة من مفتاح الكرامة؛ لان العبارة مأخوذة منه، انظره: لباس المصلي ج ٢ ص ١٥٧.

الصدوق الذي أخذ على نفسه أن لا يروي فيه إلّا ما هو حجة بينه وبين ربّه^(١)، بل قيل^(٢): إنّ يوسف هذا ملقّب بالطاطري، وقد نقل الشيخ في العدة^(٣) إجماع الشيعة على العمل بما رواه الطاطريّون، كلّ ذا مع قطع النظر عن الشهرة العظيمة الجابرة وعن باقي الأخبار المعاضدة له في أنّه إنّما يكره الحرير المبهم كخبر زرارة^(٤) وغيره^(٥).

ومنها وغيرهما يضعف خبر عمّار عن التخصيص، خصوصاً وإطلاق نفي البأس فيه كالصريح في عدمه بالنسبة للصلاة؛ إذ هي أعظم الأحوال وأهمّها في نظر السائل والإمام^(عليه السلام)؛ على أنّه يمكن دعوى الإجماع المركّب على خلافه، فحينئذٍ لا بأس بحمل موثّق عمّار على الكراهة التي هي مجاز شائع في النهي.

والعلم لا يخصّ المنسوج، بل هو العلامة في الثوب من طراز وغيره كما عن المصباح المنير^(٦)، مع أنّ الخبر قد اشتمل على الزرّ، وعللّ الجواز في الجميع بأنّه ليس من الحرير المبهم، فهو كالصريح في تخصيص المنع بما إذا كان الملبوس حريراً مبهماً لا بعضه، بل قد يدعى أولويّة جواز المكفوف من ذي العلم الذي نسج طرائق بعضها من

(١) انظر من لا يحضره الفقيه: المقدمة ج ١ ص ٣.

(٢) كما في منهج المقال: باب الالقاب (حرف الطاء) ص ٣٩٩، تعليقة البهبهاني على المنهج: باب الياء ص ٣٣٣.

(٣) عدة الأصول: ذكر القرائن التي تدل على صحة أخبار الآحاد ج ١ ص ٣٨١.

(٤) تقدّم في ص ١٩٩ بلفظ «المحض» وأورده في الوسائل بلفظ «المبهم» في موضع آخر، انظر وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب لباس المصلي ح ٨ ج ٤ ص ٣٨٠.

(٥) مستدرک الوسائل: باب ١١ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٣ ص ٢٠٦.

(٦) المصباح المنير: ص ٤٣٧ مادة (علم).

ابريسم محض سدئاً ولحمةً وبعضها من غيره، كما يظهر من بعضهم^(١) تفسيره بذلك، والعمدة ظهور الخبرين في أنّ علّة الجواز عدم كونه حريراً مبهماً، وهي بعينها جارية في المكفوف.

ومنه يعلم أنّ المراد من قوله عَلَيْهِ: «... لاتصلّ في حرير محض»^(٢) ما لا يشمل المكفوف؛ ضرورة عدم صدق كونه حريراً محضاً، وكون البعض كذلك لا يقدر، وإلاّ لقدح في العلم ونحوه.

ومن ذلك ينقدح جواز الكفّ بما لا يدخل تحت اسم اللباس لسعته، كما لعلّه مقتضى عدم التحديد في المتن والنافع^(٣) والقواعد^(٤) والإرشاد^(٥) والتذكرة^(٦) والدروس^(٧) والبيان^(٨) والذكرى^(٩) والمحكي عن النهاية^(١٠) والمبسوط^(١١) والوسيلة^(١٢) والمعتبر^(١٣) والتحرير^(١٤) والمختلف^(١٥)

(١) كالفاضل الهندي في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٦ .

(٢) كما في مكاتبة ابن عبد الجبار المقدمة في ص ١٨٨ .

(٣) المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٤ .

(٤) قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧ .

(٥) إرشاد الاذهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٦ .

(٦) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٤ .

(٧) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦ .

(٨) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٨ .

(٩) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٥ .

(١٠) النهاية: الصلاة / ما تجوز الصلاة فيه ص ٩٦ .

(١١) المبسوط: صلاة الخوف ج ١ ص ١٦٨ .

(١٢) الوسيلة: الصلاة / ما يجوز فيه الصلاة ص ٨٧ .

(١٣) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٠ - ٩١ .

(١٤) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠ .

(١٥) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٠ .

ونهاية الإحكام^(١).

لكنَّ المحقِّق والشَّهيد الثاني^(٢) حدَّاه بأربع أصابع كما عن الفاضل الميسي^(٣) وصاحب الغرِّيَّة^(٤) وإرشاد الجعفريَّة^(٥)، بل عن مجمع البرهان^(٦) نسبته إلى الشهرة، بل عن شرح الشيخ نجيب الدين^(٧) نسبة ذلك إلى الأصحاب، وربَّما كان من معقد ما في المدارك^(٨) من نسبة القطع به إلى كلام المتأخِّرين، وعن رسالة الشيخ حسن: «حدَّوه بذلك»^(٩) وقد يحتمل رجوع الإطلاق السابق إليه بدعوى أنَّه المتعارف من الكفِّ، وعن الصحاح: «كفَّة القميص: ما استدار حول الذيل»^(١٠) بل قد يظهر من استدلال بعض المطلقين على حكم الكفِّ بخبر عمر^(١١) التحديد بما فيه أيضاً.

(١) نهاية الإحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٧.

(٢) الصحيح التعبير بـ «الثانين» أي الكركي والشَّهيد الثاني، لانهما هما اللذان حدَّاه بذلك لا المحقِّق الحلِّي - أي المصنف - الذي نقل قبل قليل عن نافع ومعتبره عدم التحديد، كما أن ذلك هو المعروف في النقل لدى الكتب المتخصصة بنقل الأقوال.

انظر جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٦، والجعفريَّة (رسائل الكركي): ستر العورة ج ١ ص ١٠١، ومسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨، والروضة البهيَّة: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٠٦.

(٣) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق وانظر المطالب المظفرية: ستر العورة ذيل قول المصنف: «ويجوز الكفُّ به إلى أربع أصابع» (مخطوط).

(٦) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ٨٥.

(٧) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٦.

(٨) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٠.

(٩) الاثنا عشرية: الفصل الثالث في لباس المصلي ص ٨ (مخطوط).

(١٠) الصحاح: ج ٤ ص ١٤٢٢ (كف).

(١١) المتقدم في ص ٢١٥.

بل ينبغي الاقتصار حينئذٍ على المضمومة كما صرح به بعض من سمعت؛ لأنها المنساقاة منها في التحديد، بل إن لم يكن مضمومة لم يصدق الكفّ بقدرها، على أنها كالتقدير بالأربع هي المتيقن في الحكم المخالف لإطلاق المنع.

بل ينبغي الاقتصار حينئذٍ على مسمى الكفّ، وقد سمعت من الصحاح أنه المستدير حول الذيل، لكن في المدارك^(١) وغيرها^(٢) «أنه الذي يجعل في رؤوس الأكماء والذيل وحول الزيق»، ولعلّ ما في الصحاح تفسير بالأخص.

بل قد يشكل إلحاق اللبنة به التي هي الجيب وإن صرح به بعضهم^(٣)؛ لضعف دليلها^(٤)، بل هو من طرق العامة، ولا شهرة تجبره، فلا يصحّ الخروج به عن مقتضى عموم المنع.

لكن لا يخفى عليك بعد الإحاطة بما ذكرناه ما في ذلك كله، وأنّ المتّجه - إن لم ينعقد إجماع على خلافه - جواز كلّ مالم يكن ملبوساً، كالمحمول، والموضوع على اللباس، والجزء كالأعلام والرقاع مالم تكثر حتّى تبعث على الاسم، والملفوف والمشدود كخرق الجبيرة وعصائب الجروح والقروح وحفيظة المسلوس والمبطون، والموضوع في البواطن كخرقة المستحاضة وغير ذلك، فاللبنة والكفّ بالأزيد من

(١) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٠.

(٢) كنزكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٤، وجامع المقاصد: الصلاة / في اللباس

ج ٢ ص ٨٦، وذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلّى فيه ص ٢٢٨.

(٣) كالمحقق الثاني في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٦، والشهيد الثاني في

روض الجنان: الصلاة / ما يصلّى فيه ص ٢٠٨.

(٤) كما تقدم من خبر أسماء في ص ٢١٤.

الأربع وغيرهما على حدّ سواء في الجواز، بل لو نسج ثوب طرائق أو لفق من قطع متعدّدة من حرير وغيره صحّ لبسه والصلاة فيه.

نعم لو كان من قبيل البطانة للقميص لم يصحّ؛ لأنّهما ملبوسان وإن وصلت مع الوجه، وكذا لو كانت إلى نصفه أو خيط ثوب نصفه الأعلى من حرير والأسفل من غيره أو بالعكس، فإنّ ذلك كلّ من لبس الحرير المبهم، وعدم صدق التعدّد عرفاً إنّما هو للوحدة العرفيّة، وإلاّ فكلّ منهما قابل لأن يكون لباساً متعدّداً وإن لم يدخل تحت اسم من أسماء الملبوسات؛ إذ ليس المدار عليه، فتأمّل جيّداً فإنّه نافع دقيق.

ومن ذلك كلّ ظهر لك أنّه لا ينبغي التوقّف في الثياب المخيطة بالابرسم التي يمكن دعوى القطع بخلاف ذلك فيها للسيرة القطعيّة، ولا فيما هو مستعمل في زماننا من وضع السفايف والقياطين على أكام الثياب وعلى الزيق وغير ذلك وإن تعدّدت وتكثّرت، ولا في مثل العبادة القزية المستعملة في زماننا أيضاً التي يجعل لها شمسيّة على يمينها أو عليه وعلى شمالها، ولا في التكّة التي في رأسها الابرسم، ولا في غير ذلك ممّا لا يمكن حصره بناءً على المختار؛ بلا خلاف صريح معتدّ به أجده في شيءٍ من ذلك عدا ما عن الكاتب: «لا أختار للرجل الصلاة في الثوب الذي علمه حرير محض»^(١) المحتمل لإرادة الكراهة بحمل خبر عمّار السابق عليها، وإلاّ كان محجوجاً بما عرفت، كالذي في جامع المقاصد^(٢) من الجزم بمنع الرقعة والوصلة من الابرسم. وعدا ما يحكى عن الصدوق^(٣) من التصريح بالمنع في الأخير،

(١) نقله عنه العلامة في المختلف: الصلاة / في اللباس ص ٨٠.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّى فيه وما لا يصلّى ذيل ح ٨١٤ ج ١ ص ٢٦٤.

وربما استنبط منه ومما سلف له أنه يمنع في مطلق الحرير المحض ولو خيط الثياب إلا الممتزج سدياً ولحمةً، ولم نعرف له دليلاً عدا المنع عن الحرير المحض الذي قد عرفت عدم شموله لأمثال ذلك؛ إما لاقتضاء الظرفية كونه من الملابس، خصوصاً مع ملاحظة باقي النصوص، أو لعدم صدق الحرير على نحو الخيوط لغةً وعرفاً؛ لاختصاصه بالمنسوج، أو لانسحاق غيرها منه، أو لغير ذلك مما لا يخفى بعدما عرفت.

﴿و﴾ منه يعلم أنه ﴿إذا مزج﴾ الأبريسم والقزّ ﴿بشيءٍ﴾ ممّا يجوز لبسه دون الصلاة فيه كوبر ما لا يؤكل لحمه جاز لبسه دون الصلاة فيه، وإن كان بشيءٍ ﴿ممّا تجوز فيه الصلاة﴾ كالقطن والكتّان وغيرهما بأن جعل أحدهما سدياً والآخر لحمةً ﴿حتى خرج عن كونه محضاً جاز لبسه والصلاة فيه سواء كان أكثر من الحرير أو أقلّ منه﴾ بلا خلاف أجده فيه، بل الإجماع بقسميه^(١) عليه، بل الثاني^(٢) منهما مستفيض كالنصوص أو متواتر:

قال الصادق عليه السلام في خبر عبيد بن زرارة: «لابأس بلباس القزّ إذا كان سداه أو لحمة من^(٣) قطن أو كتّان»^(٤).

(١) يأتي نقل الإجماع، ومن قال بذلك العلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧، والشهد الأول في البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٨، والشهد الثاني في روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٧، والسيد السند في مدارك الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧٥.

(٢) نقل الإجماع في الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٤٦ ج ١ ص ٥٠٥، ومنتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٩، وجامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٣.

(٣) في الكافي بدلها: مع.

(٤) الكافي: الزّي والتجمل / باب ليس الحرير والديباج ج ١٠ ص ٦، وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب لباس المصلي ج ٢ ص ٣٧٤.

وقال في خبر إسماعيل بن الفضل في الثوب يكون فيه الحرير: «إن كان فيه خلط فلا بأس»^(١).

وفي خبر أبي الحسن الأحمسي أنه «سأل أبو سعيد أبا عبد الله عليه السلام عن الخميصة - وأنا عنده - سدها^(٢) ابريسم، أيلبسها وكان وجد البرد؟ فأمره أن يلبسها»^(٣) والخميصة: كساء أسود مربع له علمان.

وقال زرارة: «سمعت أبا جعفر عليه السلام ينهى عن لباس الحرير للرجال والنساء إلا ما كان من حرير مخلوط بخزّ، لحمته أو سدها خزّ أو كتّان أو قطن، وإنّما يكره الحرير المحض للرجال والنساء»^(٤).

وعن الاحتجاج: «إنّ محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري كتب إلى صاحب الزمان عليه السلام: «يتخذ بأصبهان ثياب فيها عتائية على عمل الوشي من قزّ و ابريسم، هل تجوز الصلاة فيها أم لا؟ فأجاب عليه السلام: لا تجوز الصلاة إلاّ في ثوب سدها أو لحمته قطن أو كتّان»^(٥) إلى غير ذلك من النصوص التي تقدّم بعضها، كخبري يوسف بن إبراهيم^(٦) وغيره.

(١) تقدم في ص ٢١٦.

(٢) الأولى تأنيث الضمير كما في المصدر.

(٣) الكافي: الزّي والتجمل / باب لبس الحرير والديباج ح ١٣ ج ٦ ص ٤٥٥، وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٣٧٤.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٦ ج ٢ ص ٣٦٧، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٥ ح ٧ ج ١ ص ٣٨٦، وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٣٧٤.

(٥) الاحتجاج: في توقيعات الناحية المقدسة ص ٤٩٢، وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب لباس المصلي ح ٨ ج ٤ ص ٣٧٥.

(٦) تقدّم في ص ٢١٥.

وصريح المتن والتذكرة^(١) كالمحكي عن الوسيلة^(٢) والسرائر^(٣) والمعتبر^(٤) ونهاية الأحكام^(٥) الاكتفاء بالمزج بكلّ محلّ تجوز الصلاة فيه من غير فرق بين القطن والكتّان وغيرهما، كما هو مقتضى كلّ من أطلق^(٦) الامتزاج، أو ذكر^(٧) القطن والكتّان بكاف التشبيه ونحوه ممّا يشعر بإرادة المثال، بل لعلّه مراد الجميع وإن لم يأت بالكاف^(٨) اعتماداً على ظهور الحال، وعلى معلوميّة إرادة الخروج عن المحضيّة والإيهاميّة بذلك.

والاقتصار في المحكي عن الخلاف^(٩) والنهاية^(١٠) والمراسم^(١١) على القطن والكتّان وكشف الالتباس^(١٢) وإرشاد الجعفريّة^(١٣) بزيادة

(١) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٤.

(٢) الوسيلة: المباحات / احكام الملبوسات ص ٣٦٧.

(٣) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٣.

(٤) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٠.

(٥) نهاية الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦.

(٦) كابن فهد في الموجز (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٩، والشهيد في الدروس:

الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦، والكركي في الجعفرية (رسائل الكركي): ستر العورة ج ١

ص ١٠١.

(٧) كالعلامة في التذكرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٤٧٤، والنهاية: الصلاة / لباس

المصلي ج ١ ص ٣٧٦.

(٨) كالشيخ في النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من اللباس ص ٩٦، وسلار في المراسم:

الصلاة / ما يصلى فيه ص ٦٣.

(٩) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٤٦ ج ١ ص ٥٠٥.

(١٠) النهاية: الصلاة / ما تجوز الصلاة فيه ص ٩٦.

(١١) المراسم: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٦٣.

(١٢) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «ومحض الحرير له وللخنثى»

ص ١٩٢ (مخطوط).

(١٣) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٢، وانظر المطالب المظفرية: ←

الصوف - مع أنَّ من المعلوم نصّاً وفتوى وسيرةً الجواز بالخزّ، وعن المنتهى^(١) الإجماع عليه - محمول على إرادة المثال من ذلك، كما أنّه المراد من الاقتصار في المحكي عن المقنع^(٢) والمقنعة^(٣) والمبسوط^(٤) والمهذب^(٥) والجامع^(٦) على القطن والكتان والخزّ، للمعلوم أيضاً من الجواز بالصوف، فلا ريب في إرادة المثال.

ومن هنا نسب الاجتزاء بمزج كلّ محلّل في التذكرة^(٧) والمحكي عن المعبر^(٨) إلى علمائنا مشعرين بدعوى الإجماع عليه، مع أنَّ هذه الاقتصارات بمرأى منهما ومسمع، ومن عادتهما وعادة من تأخّر عنهما كالشهيدين والمحقق الثاني وغيرهم التعرّض للنادر من خلاف القدماء، بل لا يتركون احتمال الخلاف.

فما عساه يظهر من بعض متأخري المتأخّرين^(٩) - من احتمال الخلاف في المسألة، وأنها ثلاثيّة الأقوال أو رباعيتها، حتّى أنّه ذكر

→ ستر العورة ذيل قول المصنف: «ولا حريراً محضاً» (مخطوط).

(١) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٩.

(٢) المقنع: الصلاة / ما يصلّى فيه من الثياب ص ٢٥، والموجود فيه «القطن والكتان» فقط وهو الذي نقله عنه في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٦، ومفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٢، وكذا في المهذب والجامع الآتين.

(٣) المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥٠.

(٤) المبسوط: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٢.

(٥) المهذب: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٤، وانظر هامش (٢) من هذه الصفحة.

(٦) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٥، وانظر هامش (٢) من هذه الصفحة.

(٧) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٤.

(٨) المعبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٠.

(٩) كما في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٦، ومفتاح الكرامة: الصلاة / في

اللباس ج ٢ ص ١٥٢.

مستنداً لكل واحد من الثلاثة، فجعل خبر إسماعيل وما شابهه ولو بالمفهوم دليل الإطلاق، وخبر زرارة وما شابهه دليل الاختصار على الثلاثة: الخزّ والقطن والكتّان، وخبر التوقيع وما شابهه دليل الاختصار على الأخيرين - في غير محلّه قطعاً، بل لابدّ من حمل ما في النصوص على إرادة المثال كما سمعته في الفتاوى، وخصّاً بالمثال لغلبة الامتزاج بهما وبالخزّ، وكأنّ ما في زماننا الآن من غلبة الامتزاج بالصوف في العباءة وغيرها حادث، ولذا ترك التمثيل به.

بل ظاهر المتن وغيره^(١) ممّن عبّر كعبارته - بل ومن ذكر^(٢) السدى واللحمة لكن بكاف التشبيه المشعر بالمثال للامتزاج - الاجتزاء بمطلق الخلط والامتزاج الرافعين للمحضية والإبهامية والمصمّية من غير فرق بين امتزاج السدى واللحمة وغيره، لإطلاق خبر إسماعيل المعتضد بمفهوم الحصر والوصف في غيره، وبالقطع بجواز لبس المنسوج من خيوط اتّخذت من القطن والابريسم مثلاً الذي هو أشدّ امتزاجاً من امتزاج السدى واللحمة، وبخصوص الثوب ذي العلم المتقدّمة آنفاً^(٣) التي منها خبر الخميصة^(٤).

ولعلّ ذكر السدى واللحمة في بعض النصوص السابقة للتمثيل في رفع الإبهام، كما يشعر به خبر زرارة المتقدّم، وخصّ بالتمثيل لغلبة حصول الامتزاج به، فحينئذٍ لا ينبغي التوقّف في المنسوج من الكلبدون

(١) تقدم نقل العبائر الدالة على ذلك آنفاً .

(٢) سيأتي في ص ٢٣٠ التعرض لذلك .

(٣) في ص ٢١٥ و ٢١٧ .

(٤) تقدم في ص ٢٢٥ .

إذا كان مركباً من الفضّة والحرير، ولا في المنسوج طرائق، ولا في غير ذلك ممّا هو مخلوط بغير السدى واللحمة: أي ليس السدى بتمامه قطعاً أو حريراً مثلاً.

وفي كشف اللثام في شرح قول الفاضل في القواعد «ويجوز الممتزج كالسدى واللحمة»^(١) قال: «لا المموّه بالفضّة، أو المخيّط بخيوط من نحو القطن، أو المخيّط مع ثوب من نحوه، أو الملتصق به، أو المحشو بنحوه، أو المنسوج طرائق بعضها من الحرير المحض وبعضها من نحو القطن كما هو المتبادر من هذه العبارة الشائعة في الأخبار والفتاوى، ويؤيّده خبر عمّار سأل الصادق عليه السلام (عن الثوب يكون علمه ديباجاً، قال: لا يصلّي فيه)^(٢) نعم خبر إسماعيل بن الفضل^(٣) يشمل ما إذا كان الخليط بعضاً من السدى أو اللحمة، ويحتمله العبارة الشائعة أيضاً، ويؤيّده أنّ المجمع على حرمة وفساد الصلاة فيه هو المحض، فيحلّ ما خرج عن اسمه عرفاً وتصحّ الصلاة فيه، ويؤيّده خبرا يوسف بن إبراهيم»^(٤) المتقدمان آنفاً^(٥).

وفيه: أنّه إن كان المدار على العبارة الشائعة في الأخبار والفتاوى التي ادّعي تبادرها فيما عرفت - بل صريح النصوص أو ظاهرها اعتبار كون تمام السدى أو اللحمة غير حرير - وجب حمل إطلاق خبر إسماعيل ومفهوم الحصر والوصف عليه، نعم التحقيق ما عرفت من أنّ

(١) قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧.

(٢) تقدم في ص ١٩٩.

(٣) تقدم في ص ٢١٦ و ٢٢٥.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٦.

(٥) في ص ٢١٥.

هذه العبارة الشائعة مراد منها التمثيل، كما يشعر به الكاف في عبارة الفاضل^(١) وغيره، بل الظاهر إرادته من الخلط أيضاً في خبر إسماعيل، وإلا فالمدار على المستفاد من مفهوم الحصر والوصف وغيرهما من رفع المحضية والإيهامية عرفاً الموافق للأصول بل والفتاوى مع التأمل والتدبر [من رفع المحضية والإيهامية عرفاً]^(٢)، فلو فرض الارتفاع بما لا يصدق معه الخلط وإن كان نادراً جاز لبسه والصلاة فيه.

نعم لا عبرة بما لا يرفعها كما في الأمثلة التي ضربها في الكشف عدا المنسوج طرائق منها والمموه إن أراد ما فرضناه من الكلبدون بناءً على أنه منسوج من الفضّة والحريّر، وكما في الخليط المستهلك الذي لا يرفع صدق كونه لباس حريّر محض حقيقةً، لا على وجه التسامح العرفي الذي هو ليس من الحقائق العرفية، فلا يجدي الهلاك بالنسبة إلى اسم الحريرية دون المحضية، وكأنّ هذا هو مراد من صرح من الأصحاب^(٣) بعدم اعتبار المستهلك.

وما عساه يظهر من بعض العبارات - من أنه لا يجدي المستهلك الذي لا يرفع صدق الحريرية - محمول على إرادة ما ذكرنا من الحريرية المحضة، ودعوى أنه لا استهلاك إلا على وجه التسامح بالنسبة إلى المحضية، يدفعها التأمل في مصاديق ذلك عرفاً.

وما عن السرائر من أنه «يجوز وإن كان أكثر بعد أن يكون منسوباً إليه بالجزئية كعشر وتسع وثمان وأمثال ذلك»^(٤) ليس منعاً من فرض

(١) تقدم الإشارة إليها آنفاً.

(٢) ما بين المعقوفتين في المعتبرة فقط.

(٣) يأتي التعرض لبعض من صرح بذلك.

(٤) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٣.

الاستهلاك، بل يمكن أن يكون مراده بذلك اعتبار عدم الاستهلاك، كقول غيره^(١): «يجزي ولو كان الخليط عشراً»، بل في معقد المحكي من صريح الإجماع في المنتهى^(٢) وظاهره في المعتبر^(٣) والتذكرة^(٤) التصريح باعتبار عدم الاستهلاك المصرّح به في عبارات الشهيدين^(٥) والمحقق الثاني^(٦) وغيرهم ممّن تأخّر عنهم^(٧).

نعم، مع عدم الاستهلاك لا فرق بين تساوي الخليط وأقليته وأكثريته عندنا، بل الإجماع صريحاً^(٨) وظاهراً^(٩) عليه، وقال أحمد بن محمد بن أبي نصر: «سأل الحسين^(١٠) بن قياما أبا الحسن عليه السلام عن الثوب الملحم بالقرّ والقطن، والقرّ أكثر من النصف، أيصلي فيه؟ قال: لا بأس، قد كان لأبي الحسن عليه السلام منه جباب...»^(١١) بل وافقنا على ذلك ابن

(١) كالمصنف في المعتبر: انظر الهامش بعد الآتي.

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٩.

(٣) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٠.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٤.

(٥) الشهيد الأول في الذكرى: الصلاة / في الساتر ص ١٤٥، والشهيد الثاني في الروضة البهية:

الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٠٦ والمسالك: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٦) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٣، الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة /

ستر العورة ج ١ ص ١٠١.

(٧) كالسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧٥، والكاشاني في

المفاتيح: الصلاة / مفتاح ١٢٥ ج ١ ص ١١٠.

(٨) كما في الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٤٦ ج ١ ص ٥٠٥، وكشف اللثام: الصلاة / في اللباس

ج ١ ص ١٨٦.

(٩) كما في تذكرة الفقهاء: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٤٧٤.

(١٠) كذا في الوسائل، وفي الكافي: الحسن.

(١١) الكافي: الزي والتجمل / باب لبس الحرير والديباغ ح ١١ ج ٦ ص ٤٥٥، وسائل الشيعة:

باب ١٣ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٧٣.

عبّاس وجماعة من أهل العلم^(١)، خلافاً للشافعي وأبي حنيفة فيحرم إذا كان الحرير أكثر، ولو تساوىا فللشافعي قولان^(٢)، والتحقيق ما عرفت. لكن ينبغي أن يعلم أن المراد بالعشر ونحوه في معاهد الإجماعات السابقة الاكتفاء بمزجهما سدىً ولحمةً وإن كان القطن الذي هو أحدهما عشرًا من الآخر، لا أن المراد الاجتزاء بعشر أو نصف العشر مثلاً من السدى وإن كان اللحمه كلّها حريراً، فيجتزئ حينئذٍ بالثوب المنسوج من الحرير الممتزج بالخليط في حاشيته التي هي نسبتها إلى الجميع عشر أو نصف عشر مع فرض الثوب مثلاً في نهاية العرض.

ومن هنا صرح الأستاذ الأكبر في شرح المفاتيح^(٣) بأن العبرة بصدق الحرير المحض، فلا ينفع إذا حصل في خصوص الحاشية شيء من الخليط بعد أن يكون الأصل حريراً محضاً.

ومما يؤيد أن مرادهم بالعشر ونحوه ما ذكرنا ظهور اتفاقهم على الاجتزاء به، بل قد عرفت التصريح به من بعضهم، مع توقّفهم في العلم للثوب الذي هو مع فرض الاجتزاء بذلك لا ينبغي التوقّف فيه، فلا ريب في إرادتهم ما ذكرناه من الامتزاج بأن يكون أحدهما تمام السدى والآخر تمام اللحمه وإن كان نسبة أحدهما إلى الآخر عشرًا أو أقل.

نعم، التحقيق ما عرفت من دوران الحكم على صدق لباس الحرير المحض وعدمه كما سمعته مفضلاً، بل المدار على غير المقترح من

(١) المغني (لابن قدامة): لباس المصلي ج ١ ص ٦٢٨.

(٢) المذهب (للشيرازي): باب ما يكره لبسه وما لا يكره ج ١ ص ١١٥، المجموع: لباس المصلي ج ٤ ص ٤٣٨، المغني (لابن قدامة): لباس المصلي ج ١ ص ٦٢٨.

(٣) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١٢٥ ذيل قول المصنف: «وفي المكفوف به» ج ٢ ص ٨٣ (مخطوط).

الصدق قطعاً، فلا بأس بالصدق الذي منشأه وضع جديد أو نحوه، فالعباءة القزّية التي لحمتها صوف لا إشكال فيها، ومن الغريب ما حكاها المحقّق الثاني^(١) عن بعض الأصحاب من أن العباءة التي سداها قزّ لا يصلّى فيها لتسميتها قزّية؛ إذ هو كما ترى من الأوهام الفاسدة التي لا ينبغي سطرها في كتب الأفاضل.

وأما اللباس المحشو بالابريسم أو القزّ ففي الفقيه^(٢) والتذكرة^(٣) والدروس^(٤) وجامع المقاصد^(٥) وفوائد الشرائع^(٦) والمسالك^(٧) والمحكي عن المعتمد^(٨) والغريّة^(٩) والجعفرية^(١٠) والروض^(١١) وظاهر الشيخ^(١٢) المنع، بل قد يظهر من نسبة الخلاف في التذكرة وغيرها^(١٣) إلى غيرنا الإجماع عليه عندنا، ولعلّه لصدق المحض والمبهم والمصمت عليه، ولأنّه بتلبّده يكون كالبطانة ونحوها من اللباس.

(١) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «وإذا مزج بشيء مما تجوز فيه الصلاة» ص ٥٤ (مخطوط).

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّى فيه وما لا يصلّى ذيل ح ٨١١ ج ١ ص ٢٦٣.

(٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٥.

(٤) الدروس الشرعية: الصلاة / في اللباس ص ٢٦.

(٥) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٦.

(٦) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «وإذا مزج بشيء مما تجوز فيه الصلاة» ص ٥٤ (مخطوط).

(٧) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٨) المعتمد: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩١.

(٩) نقله عنها في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٢.

(١٠) الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠١.

(١١) روض الجنان: الصلاة / ما يصلّى فيه ص ٢٠٧.

(١٢) المبسوط: الصلاة / ما تجوز فيه الصلاة ج ١ ص ٨٢.

(١٣) كالمعتمد: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩١.

لكن قطع في المفاتيح^(١) بالجواز، ولم يستبعده في الذكرى^(٢)، واحتمله في المدارك^(٣)، قيل^(٤)؛ وإليه مال مولانا محمد تقي^(٥) ونقله عن شيخه الفاضل الشوشري.

ولعلّه لصحيح الريان بن الصلت: «سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن لبس فراء السمرور والسنجاب والحواصل وما أشبهها والمناطق والكممخت والمحشو بالقز والخفاف من أصناف الجلود، فقال: لا بأس بهذا كله إلا بالثعالب»^(٦).

والحسين بن سعيد قال: «قرأت في كتاب محمد بن إبراهيم إلى الرضا عليه السلام يسأله عن الصلاة في ثوب حشوه قز، فكتب إليه وقرأته: لا بأس بالصلاة فيه»^(٧).

وخبر سفيان بن السمط في حديث قال: «...قرأت في كتاب محمد ابن إبراهيم إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن ... ثوب حشوه قز، يصلّى فيه؟ فكتب: نعم»^(٨) لا بأس به»^(٩).

(١) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٥ ج ١ ص ١١٠.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في السائر ص ١٤٥.

(٣) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٤) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٣.

(٥) روضة المتقين: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٦٠.

(٦) انظر هامش (١) من ص ١٧٢.

(٧) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤١ ج ٢ ص ٣٦٤.

وسائل الشيعة: باب ٤٧ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٤٤.

(٨) هذه الكلمة ليست في المصدر.

(٩) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ١٥ ج ٣ ص ٤٠١، وسائل الشيعة: باب ٤٧

من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٤٤.

وخبر إبراهيم بن مهزيار أنه «كتب إلى أبي محمد عليه السلام: الرجل يجعل في جبته بدل القطن قرآً، هل يصلي فيها؟ فكتب: نعم لا بأس به»^(١).
مضافاً إلى عدم صدق اللباس عليه، بل ولا صدق الحرير بناءً على أنه المنسوج، بل ولا المحض، وبعد التسليم فهي خاصّة تقدّم على العام.

واحتمال إرادة قز المعز - كما عن الصدوق^(٢) وارتضاه الشيخ^(٣)، ولعلّه لعدم معهوديّة غيره إلّا من مترف جاهل، لعلو القيمة وعدم المنفعة والزينة بخلاف قز المعز في البلاد الباردة بالنسبة إلى أهل الفقر والمسكنة^(٤) - يدفعه: أنه مجاز بلا قرينة، ومن القز ما لا ينتفع به إلّا لذلك، بل قيل^(٥): إنّه يفيد الثوب ثخانة.

كما أنّ احتمال^(٦) عدم جواز العمل ببعضها لأنّ الراوي لم يسمعه من محدّث وإنّما وجده في كتاب، يدفعه: - مع عدم انحصار الدليل فيما فيه هذا المحذور - أنّ إخبار الراوي بصيغة الجزم، والمكاتبة المجزوم بها في قوّة المشافهة، نعم يمكن حملها على التقيّة كما هو المظنّة في المكاتبات، بل يشهد له خبر الريّان لكن إن تمّ الإجماع الذي استظهرناه من عبارة الفاضل وغيرها، ولا ريب أنّ الأحوط التجنّب، والله أعلم.

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨١١ ج ١ ص ٢٦٣، وسائل الشيعة: باب ٤٧ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤٤٤.

(٢) انظر ذيل من لا يحضره الفقيه من الهامش السابق.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ذيل ح ٤١ ج ٢ ص ٣٦٤.

(٤) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٣.

(٥) كما في شرح المفاتيح (للبيهاني): الصلاة / شرح مفتاح ١٢٥ ذيل قول المصنف: «وأما المحشو...» ج ٢ ص ٨٤ (مخطوط).

(٦) كما في الاعتبار: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩١.

المسألة ﴿الخامسة: الثوب المغصوب لا تجوز﴾ ولا تصحّ
 ﴿الصلاة فيه﴾ إجماعاً في الغنية^(١) والتذكرة^(٢) والذكرى^(٣) والمحكي
 عن الناصريّات^(٤) والتحريّر^(٥) ونهاية الأحكام^(٦) وكشف الالتباس^(٧)
 وظاهر المنتهى^(٨)، بل قد يظهر من الأوّل كصريح الثاني^(٩) والخامس
 والسادس والبيان^(١٠) أيضاً والدروس^(١١) وفوائد الشرائع^(١٢) والمحكي
 عن الموجز^(١٣) والجعفرية^(١٤) وغيرها^(١٥) أنّه لا فرق بين الساتر منه
 وغيره، بل عن المقاصد العلية^(١٦) نسبته إلى الأكثر، وفي المدارك^(١٧) إلى
 العلامة ومن تأخّر عنه، قلت: بل هو ظاهر كلّ من أطلق.

(١) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / ستر العورة ص ٤٩٣ .

(٢) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٦ .

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٦ .

(٤) الناصريات (الجوامع الفقهية): الصلاة / مسألة ٨١ ص ٢٣١ .

(٥) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠ .

(٦) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٨ .

(٧) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «وتبطل بالمنسوب وإن نسي»
 ص ١٩٢ (مخطوط) .

(٨) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٩ .

(٩) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٧ .

(١٠) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٨ .

(١١) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦ .

(١٢) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «الثوب المغصوب لا تجوز الصلاة
 فيه» ص ٥٤ (مخطوط) .

(١٣) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٩ .

(١٤) الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠٢ .

(١٥) كمجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ٧٨ .

(١٦) المقاصد العلية: المقدمة الثالثة ذيل قول المصنف: «ان لا يكون مغصوباً» ص ٩٩ .

(١٧) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨١ .

وعلى كلِّ حال فقد يمكن تحصيله - أي الإجماع - في خصوص الساتر منه المدعى عليه الإجماع زيادةً على ما عرفت في جامع المقاصد^(١) وعن الغرّة^(٢) وإرشاد الجعفرية^(٣) وروض الجنان^(٤)؛ إذ المحكي عن الفضل بن شاذان^(٥) من القول بالصحة فيه وفي المكان المغصوب ونحوهما غير متحقق، وعلى تقديره غير قادح، وإن وافقه عليه جماعة من محققي متأخري المتأخرين^(٦)، مع احتمال كون ذلك منهم للقاعدة، وإلا فقد يستظهرون من الأدلة الخاصة ما يقضي بالبطلان، فالخلاف منهم هنا غير متحقق.

أمّا غير الساتر منه ففي المعتبر^(٧) والمدارك^(٨) عدم البطلان فيه، بل في الذكرى^(٩) وجامع المقاصد^(١٠) وكشف اللثام^(١١) والمحكي عن المقاصد العلية^(١٢) وإرشاد الجعفرية^(١٣) الميل إليه.

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٧.

(٢) نقله عنها في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٧.

(٣) انظر المصدر السابق والمطالب المظفرية: ستر العورة ذيل قول المصنف: «ولا مغصوباً» (مخطوط).

(٤) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٤.

(٥) نقله عنه الكليني في الكافي: الطلاق / باب الفرق بين من طلق على غير السنة ... ج ٦ ص ٩٤.

(٦) كالبحراني في الحدائق: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١٠٤ - ١٠٧.

(٧) يأتي نقل عبارته لاحقاً.

(٨) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٢.

(٩) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٦.

(١٠) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٠.

(١١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٧.

(١٢) المقاصد العلية: المقدمة الثالثة ذيل قول المصنف: «أن لا يكون مغصوباً» ص ٩٩.

(١٣) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٥٧، وانظر المطالب المظفرية:

ستر العورة ذيل قول المصنف: «ولا مغصوباً وإن لم يكن ساتراً» (مخطوط).

قال في المعتبر: «اعلم أنني لم أقف على نصٍّ من أهل البيت عليهم السلام بإبطال الصلاة، وإنما هو شيء ذهب إليه المشايخ الثلاثة وأتباعهم، والأقرب أنه إن ستر به العورة أو سجد عليه أو قام فوقه كانت الصلاة باطلة؛ لأنَّ جزء الصلاة يكون منهياً عنه، وتبطل الصلاة بفواته، أما لو لم يكن كذلك لم تبطل وكان كلبس خاتم (من ذهب) ^(١)» ^(٢).

قلت: قد يناقش فيه: بأنه يكفي فيه إطلاق الإجماعات السابقة المعتضدة بعدم ظهور مخالف محقق فيه قبله، مضافاً إلى خبر إسماعيل ابن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام بل صحيحه بناءً على توثيق محمد بن سنان، بل إرسال الصدوق له في الفقيه ^(٣) إلى الصادق عليه السلام على سبيل الجزم ممّا يشعر بوضوئه إليه بطريق صحيح، خصوصاً بعد التزامه ^(٤) أنه لا يورد فيه إلّا ما هو حجة بينه وبين ربّه، قال: «لو أنّ الناس أخذوا ما أمرهم الله به فأنفقوه فيما نهاهم عنه ما قبله منهم، ولو أخذوا ما نهاهم الله عنه فأنفقوه فيما أمرهم الله به ما قبله منهم حتّى يأخذوه من حقّ وينفقوه في حقّ» ^(٥) بناءً على إرادة عدم الإجزاء من عدم القبول كما هو الظاهر منه حال عدم القرينة، وعلى إرادة ما يشمل مانحن فيه من الإنفاق ولو من حيث المنفعة، أو كونه مفهوماً منه.

(١) في نسخة المعتبر المطبوعة: «مغصوب» إلّا أن عبارة المعتبر المنقولة في الكتب موافقة للمنقول هنا.

(٢) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب فضل المعروف ح ١٦٩٤ ج ٢ ص ٥٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه: المقدمة ج ١ ص ٣.

(٥) الكافي: الزكاة / باب وضع المعروف موضعه ح ٤ ج ٤ ص ٣٢، وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١١٩.

والمرسل في المحكي من تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لكميل: «يا كميل أنظر فيما تصلي وعلى ما تصلي، إن لم يكن من وجهه وحله فلا قبول»^(١) بل عن الطبري أنه رواه في بشارة المصطفى^(٢) عن كميل بسند لا يقدح مافيه بعد الانجبار بما عرفت.

بل يكفي فيه إمكان دعوى معلومية اعتبار تجنب أمثال ذلك من المحرمات في الصلاة التي هي الوصلة إلى الله تعالى، وبأنه لا يتم بناءً على اقتضاء الأمر بالشيء النهي عن الضد، بل وعلى ما هو المعلوم عند الشيعة من عدم اجتماع الأمر والنهي في شيء واحد شخصي، ولو لأنه فرد لكلي متعلق الأمر وفرد لكلي متعلق النهي؛ إذ لو قلنا: إن الأمر بالكلّي أمر بأفراده خصوصاً مثل هذه الكلّيات كان منع الاجتماع واضحاً، بل وكذا إن قلنا: إنه مقدّمة له، لكن مثل هذه المقدّمة - التي لا يتصور حصول لذيها متميّزاً عنها - تُعامل معاملة المتعلق الأصلي في المنع قطعاً.

وما نحن فيه - بعد ضرورية حرمة التصرف والانتفاع في مال الغير - من ذلك قطعاً؛ إذ القيام فيه والركوع والسجود وغيرها من حركات الصلاة وأكوانها من التصرف والانتفاع فيه، فيجتمع حينئذٍ فيه الأمر والنهي كالصلاة في المكان المغصوب ونحوه ممّا رجع النهي فيه إلى جزء الصلاة، بل هو مثل ما اعترف فيه بالفساد من القيام عليه والسجود

(١) تحف العقول: في وصيته عليه السلام لكميل بن زياد ص ١٢٢، وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب

مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١١٩.

(٢) بشارة المصطفى: في وصيته عليه السلام لكميل بن زياد ص ٢٨.

عليه، فالمكلف إذا كان متلبساً بلباس مغضوب في حال الركوع مثلاً فلا خفاء في أن الحركة الركوعية منه حركة واحدة شخصية محرمة، لكونها محرمة للشيء المغضوب، فيكون تصرفاً في مال الغير، فلا يصح التعبد به مع أنه جزء الصلاة.

ومن ذلك يظهر وجه الفساد حتى لو كان خيطاً كما صرح به في البيان^(١) وغيره^(٢)، أو مصطحباً فضلاً عما كان ملبوساً؛ لاتحاد الجميع فيما ذكرناه الذي لولاه لم يتجه الفساد فيما اعترف فيه في الساتر منه؛ لأنه وإن كان شرطاً لكن النهي عنه يقتضي الفساد فيه إذا كان عبادة لا مطلقاً؛ ولذا لم يقدح إزالة النجاسة التي هي شرط لصحة الصلاة بالماء المغضوب مثلاً، والستر ليس عبادة قطعاً، وإلا لما صح بدون النية.

فليس الفساد فيه حينئذٍ إلا للاتحاد المزبور الذي إليه يرجع ما في الخلاف^(٣) من الاستدلال على البطلان في المغضوب بأن التصرف في الثوب المغضوب قبيح، ولا تصح نية القربة فيما هو قبيح، ولا صلاة إلا بنية القربة، بل وما عن الناصريات من أن «صحة الصلاة وغيرها من العبادات إنما يكون بدليل شرعي، ولا دليل»^(٤)؛ إذ الظاهر إرادته أنه بعد تعارض الأمر والنهي ينتفي المقتضي لصحة العبادة؛ لأن تحكيم الأمر على النهي ليس أولى من العكس، بل ربما ادعى أولويته أو تبادره، بل وما في غيرهما من كتب الأصحاب^(٥) مما يقرب إلى ذلك.

(١) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٨.

(٢) ككشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ١٩٩.

(٣) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٥٣ ج ١ ص ٥١٠.

(٤) الناصريات (الجوامع الفقهية): الصلاة / مسألة ٨١ ص ٢٣١.

(٥) انظر تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٦، ومنتهى المطلب: الصلاة / في

لكن قد يدفع ذلك كله عنه بعدم ثبوت إجماع محصّل لديه، وعدم حجّية مثل هذا المنقول منه عنده، كعدم حجّية مثل هذه النصوص القاصرة سنداً ودلالةً، خصوصاً مع عدم معروفيّة استناد الأصحاب إليها، وبمنع المعلوميّة المزبورة، بل لعلّ المعلوم خلافها في سائر المحرّرات المقارنة، وبأنّ بناء المقام على مسألة الضدّ - مع أنّه لا يخصّ الملبوس بل ولا المصطحب، ولا يتمّ مع فرض عدم الضديّة، ومع وجوب حفظه عليه، وكان لا يتمّ إلّا باللبس - موقوف على القول فيها بالاقتضاء المقتضي للفساد، ولعلّه لا يقول به، وبأنّ حاصل مراده كما في كشف اللثام «أنّ النهي إنّما يقتضي الفساد إذا تعلّق بالعبادة» لجزئها أو لشرطها، وأدرجه هنا في الجزء في كلامه لجريانه مجراه باعتبار مقارنته، «فإذا استتر بالمغصوب صدق أنّه استتر استتاراً منهياً عنه؛ ضرورة كون الاستتار به عين لبسه والتصرّف فيه، فلا يكون استتاراً مأموراً به في الصلاة، فقد صلّى صلاة خالية عن شرطها الذي هو الاستتار المأمور به، وليس هذا كالتطهّر من الخبث بالمغصوب، فإنّه وإن نهي عنه لكن تحصل الطهارة، وشرط الصلاة إنّما هو الطهارة لافعلها لينتفي الشرط إذا نهي عنه، وإذا سجد أو قام على المغصوب فعل سجوداً أو قياماً منهياً عنه لمثل ذلك، بخلاف ما إذا قام وركع وسجد لا بساً للمغصوب متحرّكاً فيه؛ إذ ليس شيء من ذلك عين التصرّف فيه، وإنّما هو مقرون به، والتصرّف هو لبسه وتحريكه».

ثمّ قال: «وهو كلام متين لا يخدشه شيء وإن اتّجه البطلان بغير

الساتر، بل وغير اللباس وغير المستصحب أيضاً، بناءً على الأمر بالردّ أو الحفظ، مع منافاة الصلاة وكون الأمر نهياً عن الضدّ واقتضائه الفساد إن كان الضدّ عبادة»^(١).

ومن ذلك ظهر لك وجه الفرق بين الساتر وغيره، وأنه يتّجه الفساد مع حرمة وإن لم يكن عبادة يشترط في صحتها القربة؛ ضرورة أنّه بعد فرض اعتبار صفة المأمورية فيه لم يمكن حصوله في المنهي عنه، سواءً كان الأمر عبادة أو لا؛ لعدم تصوّر الاجتماع في الجميع عندنا، فيكون العبادة منهياً عنها لفقد شرطها.

ومن الغريب ما في الرياض من دعوى عدم تصوّر الفساد في النهي عن الشرط إلّا إذا كان عبادة قائلاً: «إنّ النهي عن غيرها لا يقتضي إلّا الحرمة التي لا تلازم بينها وبين فساد المشروط، والستر من هذا القبيل، وإلّا لما صحّ صلاة من ستر عورته من دون قصد القربة، بناءً على اشتراطه في مطلق العبادة، وأنها به تفرق عمّا ليس بعبادة».

ثمّ قال: «ومن هنا يظهر ما في دعوى بعض الأفاضل كون الستر عبادة - مشيراً به إلى ما سمعته من كشف اللثام، وقد حكاه عنه بلفظه إلى أن قال: - ومحصل كلامه كما ترى في وجه الفرق بين التطهير والستر كونه عبادة دون سابقه؛ إذ به تتمّ الخصوصية للستر، وقد عرفت ما فيه، فليت شعري ما الذي دعاه إلى جعله عبادة، ولم أر له أثراً عدا تعلّق الأمر بالستر، وأنّ الأصل فيما تعلّق به أوامر الشرع أن تكون عبادة موقوفة على قصد القربة، وهذا بعينه موجود في إزالة الخبث عن الثوب، فإن ادّعى خروج ذلك بالإجماع على عدم اعتبار قصد القربة

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٧ .

قلنا له: كذلك الأمر في محلّ النزاع، وإلاّ لما صحّ صلاة من ستر عورته بمحلّل بلا قصد قرينة فيه، وهو خلاف الإجماع بل البديهة، ومن هنا ظهر أنّه لا وجه للفساد في المغصوب الساتر إلّا ماقدّمنا إليه الإشارة من كون الحركات الأجزائية منهياً عنها باعتبار كونها تصرفاً فيه، وهذا لا يختلف فيه الحال بين الساتر وغيره»^(١).

قلت: قد عرفت تماميته من دون التزام بكونه عبادة، بل ليس في كلامه ما يوهم ذلك عدا قوله أوّلاً: «إنّ النهي...» إلى آخره، ومراده من التعلّق بالعبادة رجوع النهي إلى جزئها أو شرطها الذي ينافي النهي تحقّقه باعتبار دخول صفة المأمورية في الشرط كما كشف عنه ماسمعه من كلامه.

نعم يتوجّه عليه أنّه ليس في الأدلّة ما يستفاد منه اعتبار الصفة المزبورة في الشرط، المقتضية على تقديرها بطلان صلاة من أجبر شخصاً على تستيره بقبض إزار ونحوه إلى تمام الصلاة أو بعضها، ودعوى استفادتها من مجرد الأمر بها للصلاة - كما هو الظاهر من جعله ذلك كالقاعدة، وإلاّ لاستند إلى خصوص الأدلّة في المقام - في غاية المنع؛ ضرورة كونه أعمّ من ذلك، فلعلّ مطلق الستر شرط العبادة وإن كان لا يؤمر إلّا بالمحلّل منه، لا أن الشرط الستر المأمور به، فالمحرّم حينئذٍ يتحقّق به الشرط دون الأمر حتّى لو كان دليل الشرطيّة منحصراً في الأمر؛ ضرورة ظهوره في الحكم الوضعي الذي هو غير مقيد بالتكليفي.

اللهم إلّا أن يقال: إنّهُ هو المتيقّن من الشرط، وغيره محلّ شكّ، وليس في الأدلّة إطلاق يقضي بإجزاء الستر كيفما كان، بل قد يقال:

إنّه الموافق لقوله: «صلّ واستتر للصلاة» الذي فرض عدم غيره من النصوص؛ إذ لا تكليف إلّا بخطاب الشارع، وقولهم: «شرط» و «مانع» إنّما هو أسماء للمحصّل منه، وإلّا فالمدار على امتثال نفس الخطاب، ولا ريب في عدمه في محلّ البحث؛ لعدم اندراجّه تحت الأمر بالاستتار قطعاً وإن لم يكن الأمر عبادة.

لكن فيه: أنّ المتّجه عندنا الصّحة فيما شكّ في شرطيّةه، تمسّكاً بإطلاق أوامر الصلاة، والأمر بالاستتار منصرف كما في نظائره إلى إرادة بيان الشرطيّة، ولذا لا يقدح فيه الوقوع عن غفلة ونحوها، فتأمّل جيّداً. اللهم إلّا أن يدعى الشكّ في كون ذلك مراداً من الإطلاق بحيث يشكّل التمسّك به عليه، لكنّه كما ترى.

فالإنصاف كون المسألة جميعاً من وادٍ واحد بحسب القاعدة؛ إذ احتمال الفرق بين الساتر وغيره مبنيّ على ما هو ممنوع، أو خروج عن محلّ البحث، كدعوى ظهور نصوص الشرطيّة في المحلّل، أو أنّ الأمر به للصلاة يقضي بذلك، أو أنّ الستر المقارن للصلاة من جملة أجزائها كما هو ظاهر عبارة المحقّق^(١) إن لم تنزّل على ما عرفت، أو غير ذلك ممّا لا يخفى عليك ما فيه بعد الإحاطة بما سمعت، فإن قلنا باتّحاد كون الصلاة وكون التصرف اتّجه المنع في الجميع، وإلّا فلا.

ولعلّ عدم الاتّحاد لا يخلو من قوّة، وذلك لأنّ المتصوّر في لبس المغصوب ثلاثة محرّمات:

أولها: أصل الغصب، وهو لا يقضي بالفساد إلّا على مسألة الضدّ كما عرفته سابقاً.

(١) تقدم نقل عبارته سابقاً.

وثانيها: لبسه بمعنى ملابسته، وهو لا يقضي بالفساد أيضاً؛ ضرورة عدم كون اللبس أحد أجزاء الصلاة؛ إذ هو يرجع إلى حرمة كونه عليك لا كونك فيه، ومن هنا كان المتّجه الصحّة في كلّ ما حرم لبسه كلباس الشهرة وغيرها، خلافاً للأستاذ في كشفه، فقال في الشرائط: «السابع: أن لا يكون محرّماً من جهة خصوص الزي كلباس الرجال للنساء وبالعكس، ولباس الشهرة البالغة حدّ النقص والفضيحة، والحاصل: أن كلّ ما عرضت له صفة التحريم [بوجه^(١)] من الوجوه لاتصحّ به الصلاة على الأقوى»^(٢).

وكأنّه - إن أراد الأعمّ من الساتر - بناه على اتّحاد الكون المحرّم والواجب، لكن قد يستظهر من اقتصار الأصحاب على اشتراط ما عدا ذلك عدم البأس في ذلك، وأنّه ليس من الاتّحاد في شيء.

وفي خبر يونس بن يعقوب: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصلي وعليه البرطلة، فقال: لا يضرّه»^(٣) وبه أفتى الشهيد في الذكرى^(٤)، والبرطلة - بالتخفيف وقد تشدّد - قلنسوة، ولعلّها من لباس الشهرة لبعض الناس. وفي صحيح العيص: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصلي في ثوب المرأة وفي إزارها ويعتمّ بخمارها، قال: نعم إذا كانت مأمونة»^(٥)

(١) الاضافة من المصدر.

(٢) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٠١.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨١٧ ج ١ ص ٢٦٥، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٣ ج ٢ ص ٣٦٢، وسائل الشيعة: باب ٤٢ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٣٤.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٩.

(٥) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ١٩ ج ٣ ص ٤٠٢، من لا يحضره الفقيه: ←

وهو محتمل للصلاة فيه لا على وجه زيّ النساء حتّى يكون محرّماً. لكنّه غير خفي عليك أنّا في غنية عن إثبات الصحّة به بإطلاق الأدلّة السالم عن المعارض، نعم في خصوص الساتر منه البحث السابق، وقد عرفت أنّ التحقيق كونه كغيره بالنسبة إلى القاعدة، والظاهر عدم اقتضاها الفساد هنا كما أوضحناه في الذهب؛ ضرورة عدم اتّحاد اللبس مع شيء من أجزاء الصلاة؛ إذ ليس القيام والركوع والسجود أفراداً له، بل هي أفعال تقارنه، فحرمة الملابس حينئذٍ حالها لا تقتضي حرمةً في شيءٍ منها، ولعلّه لذلك بنى في الرياض^(١) البطلان في الذهب - مع قطع النظر عن الأدلّة الخاصّة - على مسألة الضدّ مع قوله بالبطلان في المغصوب للاتّحاد، وليس إلّا للفرق بينهما، فظهر حينئذٍ أنّه لا اقتضاء للبطلان في المغصوب من حيث اللبس.

وثالثها: تحريكه بالقيام والركوع والسجود ونحوها، ولا ريب في حرمة ذلك، لكن قد يمنع اتّحاده مع الأفعال المزبورة التي هي حركات للبدن وتصرف فيه من غير توقّف على حركات اللباس، نعم تحريكه مقارن لها، فهو محرّم حالها لا أنّها هي هو؛ ضرورة كون المتحرّك أمرين متغايرين هما البدن واللباس، والفرق بينه وبين المكان واضح؛ بمعلومية ضرورة الجسم وأكوانه للمكان، بخلاف اللباس المعلوم كونه ليس من ضروريّاته.

وما يترأى في بادىء النظر - من أنّ هذه الأفعال نفسها تصرف في

→ باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٨٥ ج ١ ص ٢٥٦، وسائل الشيعة: باب ٤٩ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٤٧.

(١) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٤.

اللباس، وحرمة التصرف في مال الغير من الضروريات - يرفعه التأمل الجيد فيما ذكرناه، وأن مرجع هذا التصرف إلى التحريك المزبور، وليس المدار على إطلاق التصرف فيه في العرف الذي لم يلتفت إلى التحليل المذكور.

ومن ذلك يظهر لك الحال في حمل المغصوب الذي أبطل الصلاة به أيضاً جماعة^(١)، بناءً منهم إما على مسألة الضد أو على الاتحاد المذكور، وفيهما معاً ما عرفت، فالمتجه فيه حينئذ الصحة إن لم يقيم إجماع أو غيره من الأدلة المعتبرة، والظاهر عدم قيام شيء منها له؛ لأن المتعرض له بعض المتأخرين كالفاضل^(٢) وبعض من تأخر عنه^(٣)، خصوصاً مع ذكر بعضهم المستند لذلك مما عرفت فساد، نعم يمكن دعوى تحققه في الساتر منه بل وفي غيره.

لكن قد يورث التردد فيه الاستدلال عليه من جماعة بما سمعت النظر فيه من مسألة الضد والاتحاد ونحوهما، إلا أن الاحتياط لا ينبغي تركه في مثل المقام الذي قد يقال فيه: إنه لا أقل من الشك - لجميع ماسمعه سابقاً - في تناول الإطلاقات المقتضية للصحة لمثله، فيبقى شغل الذمة مستصحباً.

هذا كله في العالم بالغصب وحرمة، أما الجاهل بهما أو بالأول منهما فالوجه فيه الصحة؛ لعدم النهي المقتضي للفساد بسبب اتحاد

(١) انظر الهامشين الآتين .

(٢) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٨، قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧، تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٧ .

(٣) كالشهيد الأول في الدروس: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦، وابن فهد في الموجز والمحرم (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٩ و ١٥١ .

الكونين، أو لانتفاء الشرط الذي هو الستر المأمور به.
وكذا لو جهل بها خاصّة جهلاً يُعذر به كغير المتنّبه بغير تقصير منه،
بخلاف غير المعذور منه الذي هو كالعالم في العقاب الذي عليه يترتب
الفساد هنا، واحتمال انحصار إثمه بترك السؤال خاصّة، فلا عقاب عليه
في الخصوصيّات، قد بيّنا ضعفه سابقاً، وإطلاق بعضهم البطلان هنا
لجهل الحرمة كإطلاق عدمه من آخر محمول على التفصيل المزبور.
وجهل البطلان هنا لا أثر له كنسيانه؛ لأنّ المدار على علم الحرمة
كما هو واضح، ولعلّه المراد من إطلاق بعضهم^(١) البطلان مع العلم
بالغصب وإن جهل الحكم أو هو مع الحرمة إذا لم يكن معذوراً.
والجهل بأسباب الغصب وما في حكمه من أحكام المعاملات
ونحوها لا يعذر فيه إلّا غير المقصّر، كالجهل بالحرمة الذي منه أو في
حكمه نسيان الحرمة أيضاً؛ ضرورة كونه بنسيانه رجع إلى الجهل؛
ولعلّه لذا قال في البيان^(٢) وعن كشف الالتباس^(٣) والمقاصد العليّة^(٤)
وروض الجنان^(٥) من أنّ ناسي الحكم كجاهله.

بخلاف نسيان الغصب من غير الغاصب، فإنّه عذر قطعاً؛ لعدم
تكليفه بعدمه؛ للأصل، وعدم القدرة عادةً في أكثر أفرادها، فلا نهى

(١) كالعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧، والتذكرة: الصلاة / في اللباس ج ٢
ص ٤٧٧، والشهيد في الدروس: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦.

(٢) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٨.

(٣) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «وتبطل بالمغصوب وإن نسي»
ص ١٩٢ (مخطوط).

(٤) المقاصد العليّة: المقدمة الثالثة ذيل قول المصنف: «أن لا يكون مغصوباً» ص ٩٩.

(٥) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٥.

حينئذٍ يعارض الإجزاء الحاصل بامتنال الأمر بالصلاة مستتراً حتى يحكم عليه، أو تحتاج الصحة إلى شيء غير الأمر، وليس، والفرض انحصار مقتضي الفساد بالنهي.

أما الغاصب فلا ريب في عذريّة غير المقدور منه عادةً بالنسبة إليه، وعلى فرض خروجه مطلقاً عن القدرة فهو عذر مطلقاً، فتصحّ صلاته حينئذٍ ولا إعادة عليه في الوقت ولا في خارجه لما عرفت، وفاقاً للبيان^(١) وجامع المقاصد^(٢) وحاشية الإرشاد^(٣) والمحكي عن ابن إدريس^(٤) والمنتهى^(٥) وإرشاد الجعفريّة^(٦).

وخلافاً للقواعد^(٧) والتذكرة^(٨) والمحكي عن نهاية الأحكام^(٩) والإيضاح^(١٠) والموجز الحاوي^(١١) وروض الجنان^(١٢)، بل قيل^(١٣): إنّه مقتضى إطلاق الفتاوى، فيعيد في الوقت بل وخارجه على الظاهر من

(١) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٨.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٩.

(٣) حاشية الإرشاد: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «فلو صلى في المغصوب عالماً بالغصب» ص ٤٧ (مخطوط).

(٤) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٧٠.

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٠.

(٦) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٦٠ وانظر المطالب المظفري: ستر العورة ذيل قول المصنف: «ولو جهل الغصب أو نسيه فلا إعادة» (مخطوط).

(٧) قواعد الأحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧.

(٨) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٧٧.

(٩) نهاية الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٨.

(١٠) إيضاح الفوائد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٨٤ - ٨٥.

(١١) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٩.

(١٢) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٥.

(١٣) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٦٠.

إطلاقهم الإعادة، وللدروس^(١) وظاهر الذكرى^(٢) والمحكي عن المختلف^(٣) فيعيد في الوقت لا في خارجه.

إذ ليس للأول إلا أنه كالمصلي عارياً؛ لأنّ هذا الستر كالعري وكالستر بالظلمة وباليدين وبالنجس، وأنه مفرط بالنسيان؛ لأنّه قادر على التكرار الموجب للتذكّر، وأنه لما علم كان حكمه المنع من الصلاة، والأصل بقاؤه، ولم يعلم زواله بالنسيان.

وفي الأول: أنّ الفرق واضح بعدم حصول الشرط في المشبه به، وحصوله في المشبه؛ ضرورة عدم المانع شرعاً؛ لصلاحيّة الامتثال به، ودعوى أنّ أوامر الستر تنصرف إلى المحلّ يدفعها: - مع أنّ فرض البحث كون الفساد من النهي الذي لا يجامع الأمر - أنه محلّ له واقعاً مادام الوصف وإن ضمن الأجرة؛ إذ لا نغني بالمباح إلا ما لا عقاب على فعله، فإن قيل: إنّ المراد انصراف أوامر الستر إلى غير هذا الفرد كانت دعوى بلا شاهد، بل اتّفاقهم ظاهراً في الحكم بالصحة مع الجهل هنا وفي المكان وغيرهما ممّا يشهد بخلافها؛ إذ ليس الجهل إلاّ عدم العلم كالنسيان ممّا رفع المؤاخذه عليه.

وفي الثاني: ما في جامع المقاصد: «لا نسلم أنّ التكرار الموجب للتذكّر يمنع عروض النسيان، والوجدان يشهد بخلافه»^(٤)، قلت: على أنّه يفرض البحث في غير المفرط بسبب الاشتغال بواجب مضيق أهمّ

(١) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٦.

(٣) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٢.

(٤) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٨.

منه، أو بغير ذلك، بل قد يقال بعدم المؤاخذة له حال النسيان وإن فرط حتى نسي؛ لخبر الرفع^(١)، وللإجماع في جامع المقاصد^(٢) على عدم الإثم على الناسي، والعقاب على التفريط حتى نسي لا يستلزمه بعد تحققه المقتضي لاندراجه في موضوع خبر الرفع، كالمضطرّ باختياره. وفي الثالث: أن الاستصحاب لا وجه له هنا بعد معلومية كون الفساد للنهي المنتفي في محلّ البحث، فلا حاجة حينئذٍ إلى الاستناد في قطعه إلى خبر الرفع بحمله على رفع جميع الأحكام التي منها عدم الإعادة؛ لأنّه أقرب المجازات، أو على إرادة إلغاء الفعل الحاصل معه من الرفع، فلو ثبت له شيء من الأحكام لم يصدق إلغاؤه كي يناقش في الأوّل بمنع إرادة العموم المستلزم زيادة الإضرار، وفي الثاني بأنّ صحّة الصلاة معه تستلزم ثبوت حكم له، فلا يصدق الرفع الكلّي، ويحتاج في الدفع إلى ما أطنب به في جامع المقاصد من «أنّ زيادة الإضرار في اللفظ لا المدلول، فلو كان أحد اللفظين أشمل وهما في اللفظ سواء لم يتحقّق الزيادة، بل زيادة الإضرار لازمة له بتقدير بعض الأحكام بخلاف تقدير لفظ (من) دون (بعض) على أنّ الاقتصار على الأقلّ إذا كان بمرتبة واحدة، فلو اقتضى المقام الأكثر وجب المصير إليه، وليس المراد رفع جميع الأحكام حتى المترتبة على النسيان باعتبار كونه عذراً، بل المراد رفع الأحكام المترتبة على الفعل إذا وقع عمداً، فإنّ المعنى - والله أعلم - اغتفر لأمتي الأمر الممنوع منه إذا كان خطأً أو نسياناً حتى كأنّه لم يكن، فلا يتعلّق به شيء من أحكام عمده،

(١) الذي نقلناه مع تخريجه في هامش (٦) من ص ٥٩.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٨.

ولو قدرنا أنّ المراد رفع جميع الأحكام فإنّما يرفع الحكم الممكن رفعه لا مطلقاً، وما ذكره غير ممكن الرفع؛ لامتناع الخلوّ عن جميع الأحكام الشرعيّة...»^(١) إلى آخره. مع أنّه لا يخلو بعض كلامه من نظر، والعمدة ما ذكرنا.

وليس لما في المختلف سوى ما حكي عنه من أنّه «لم يأت بالمأمور به على وجهه، فلم يخرج عن العهدة، فيعيد في الوقت لا في خارجه؛ لأنّ القضاء محتاج إلى أمر جديد»^(٢).

وفيه: أنّ مقتضى الأدلّة السابقة الاشتراط بعدم العلم بالغصب لا عدم الغصب، فهو حينئذٍ على وجهه، ولو لم تكن على وجهها فهي فائتة، ومن فاتته فريضة فليقضها إجماعاً^(٣) ونصّاً^(٤).

ولعلّه لذا عدل عنه في الذكرى إلى الاستدلال بأنّ «السبب - وهو الوقت - قائم، ولم يتيقّن الخروج عن العهدة، بخلاف ما بعد الوقت؛ لزوال السبب، والقضاء يحتاج إلى أمر جديد»^(٥)، وإن كان فيه مافيه أيضاً.

وعلى كلّ حال فلا وجه للتفصيل المزبور، كما أنّه لا وجه لما في كشف اللثام من أنّه «يمكن الفرق بين العالم بالغصب عند اللبس الناسي له عند الصلاة وبين الناسي له عند اللبس، لتفريط الأوّل ابتداءً

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٨ - ٨٩.

(٢) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٢.

(٣) كما في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٧.

(٤) عوالي اللآلي: المسلك الرابع من المقدمة ح ١٤٣ ج ٢ ص ٥٤، وانظر وسائل الشيعة: باب

١ من أبواب قضاء الصلوات ج ٨ ص ٢٥٣.

(٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٦.

واستدامةً دون الثاني»^(١)؛ ضرورة أنه لو أثر ذلك لأثر أصل التفریط بالغضب في الثاني أيضاً، فتأمل.

﴿ولو أذن صاحبه لغير الغاصب أو له﴾ في الانتفاع به فضلاً عن خصوص الصلاة فيه ﴿جازت الصلاة فيه﴾ وصحّت بلا إشكال ولا خلاف^(٢)؛ لعدم حرمة التصرف عليه كي يقتضي ذلك البطلان، وقول المصنّف: ﴿مع تحقّق الغصبية﴾ محمول على إرادة الضمان، أو على إرادة أن العين باقية على الغصب بسبب منع يد المالك عنها وإن كان اللبس والحركات مأذوناً فيها؛ فإنّ هذا الإذن لا ينافي الغصب للعين بالمعنى المذكور، أو على إرادة تحقّق الغصب في غير مأذن له فيه، أو غير ذلك ممّا لا يقتضي الغصب فيما أذن له فيه؛ ضرورة امتناع اجتماعهما كما هو واضح.

وفي جواز رجوعه عن الإذن في أثناء الصلاة مع اقتضاء النزع البطلان وجوه، ثالثها التفصيل بين الإذن باللبس وبين الإذن بخصوص الصلاة فيه، فيجوز في الأوّل لا الثاني، تسمع تمام البحث فيها في المكان إن شاء الله، كما أنّك تسمع فيه إن شاء الله غير ذلك ممّا له تعلق في المقام.

﴿ولو أذن مطلقاً﴾ بأن قال: أذنت في الصلاة فيه أو لكلّ أحد ﴿جاز لغير الغاصب﴾ قطعاً، أمّا له فلا؛ عملاً ﴿على الظاهر﴾ من حاله المستفاد من عادة غالب الناس من الحقد على الغاصب وميل

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) ممن صرح بذلك العلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧، والشهيد في الدروس: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩١، والسيد السند في المدارك: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٢ .

النفس إلى مؤاخذته والانتقام منه، فيقيّد به المطلق ويخصّ به العام، بخلاف أجده بين من تعرّض له، كالفاضل^(١) والشهيد^(٢) والمحقّق الثاني^(٣) وغيرهم^(٤).

ومرجعه إلى ظنّ إرادة غيره من العام والمطلق، فيكون حينئذٍ هو المدار وجوداً وعدمًا؛ إذ لا ريب في اختلافه باختلاف الأشخاص وكيفيات الغصب وغير ذلك، نعم قد يتوقّف في الخروج عن ظاهر اللفظ بمثل هذا الظنّ، خصوصاً في تخصيص العام الذي يمكن دعوى تعبّدية العمل بظاهره، إلّا أن يعارض بظاهر آخر علم حجّيته، بل قد يمنع حصول الظنّ مع التصريح بالعموم اللغوي خصوصاً إذا أكّده، فتأمل جيّداً.

المسألة السادسة: لا تجوز الصلاة فيما يستر ظهر القدم كالشمشك ﴿ - بضمّ الأولين وسكون الثالث، وقيل^(٥): بضمّ الأوّل وكسر الثاني، لكن في كشف اللثام: «ولعلّه ليس بصواب»^(٦) - عند

(١) قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧، منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٠، نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٨، تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.

(٢) الشهيد الاول في البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٨، والدروس: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦ - ٢٧، والشهيد الثاني في المسالك: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٣) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٢، الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠٢.

(٤) كالفاضل الهندي في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٧، والسيد السند في المدارك: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٣.

(٥) كما في روض الجنان: الصلاة / ما يصلي فيه ص ٢١٤، ومدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٣، وبذلك ضبطه في مجمع البحرين: ج ٥ ص ٢٧٧ (شمشك).

(٦) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٢.

أكثر القدماء كما في المفاتيح^(١)، وكبراء الأصحاب كما في جامع المقاصد^(٢)، بل الأشهر كما في البيان^(٣)، بل المشهور كما في المسالك^(٤) والروضة^(٥)، وحكاة الفاضلان^(٦) وغيرهما^(٧) عن الشيخين في المقنعة والنهاية، بل في المدارك^(٨) زيادة ابن البراج وسلار.

لكن المحكي عنهم جميعاً^(٩) والجامع^(١٠) في كشف اللثام^(١١) «لا تجوز في الشمشك والنعل السندي» مع استثناء الصلاة على الموتى من سلار، ولا يظهر منه إلا النهي عنهما بخصوصهما، فقد لا يكون لسترهما ظهر القدم كما ظنه الفاضلان وغيرهما ممن سمعت حتى نسبته إلى الشهرة ونحوها، بل لورود خبر بهما كما عن الوسيلة^(١٢)، أو لآثقه لا يمكن معهما الاعتماد على الرجلين في القيام، أو على أصابعهما أو إبهاميهما على الأرض عند السجود، نعم هذا التعميم خيرة المصنف

- (١) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٦ ج ١ ص ١١١.
- (٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٦.
- (٣) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٨.
- (٤) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.
- (٥) الروضة البهية: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٧.
- (٦) المحقق في المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٣، والعلامة في التذكرة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٩٨، والتحرير: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.
- (٧) بحار الانوار: باب ٢٢ من كتاب الصلاة ذيل ح ١ ج ٨٣ ص ٢٧٤.
- (٨) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٣.
- (٩) انظر المقنعة: الصلاة / ماتجوز فيه الصلاة ص ١٥٣، والنهاية: الصلاة / ماتجوز فيه الصلاة ص ٩٨، والمهذب: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٤ - ٧٥ (والموجود فيه أنه لا تصح فيه الصلاة)، والمراسم: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٦٥.
- (١٠) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦.
- (١١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٢.
- (١٢) يأتي التعرض لذلك قريباً.

والفاضل في بعض كتبه^(١) والشهيد^(٢) والمحكي عن السرائر^(٣).
 خلافاً للفاضل في بعض آخر من كتبه^(٤) والمحقق الثاني^(٥)
 والفاضل الميسي^(٦) والشهيد الثاني^(٧) وسبطه^(٨) والكاشاني^(٩)
 فالكرهة، كما عن المبسوط^(١٠) والوسيلة^(١١) والإصباح^(١٢) لكن مع
 عدم التعميم المزبور، بل خصّوها بالشمشك والنعل السندي،
 وعن مجمع البرهان^(١٣) والبحار^(١٤) والكفاية^(١٥) الجواز من غير

- (١) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٩٨، نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٨٩، قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٨، تبصرة المتعلمين: الصلاة / في اللباس ص ٢٣.
- (٢) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٧، اللعة الدمشقية: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٧، الالفية: المقدمة الثالثة من الفصل الأول ص ٥١، وظاهر البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٨.
- (٣) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٣.
- (٤) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٠، تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.
- (٥) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٦، الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠٢.
- (٦) نقله عنها في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٨١.
- (٧) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢١٤، مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨، حاشية الارشاد: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ١٢٣.
- (٨) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٨٤.
- (٩) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٦ ج ١ ص ١١١.
- (١٠) المبسوط: الصلاة / ما تجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٣.
- (١١) الوسيلة: الصلاة / ما يجوز فيه الصلاة ص ٨٨.
- (١٢) اصباح الشيعة (سلسلة الينابيع الفقهية): الصلاة / لباس المصلي ج ٤ ص ٦١٢.
- (١٣) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ١٠١.
- (١٤) بحار الأنوار: باب ٢٢ من كتاب الصلاة ذيل ج ١ ص ٨٣ ص ٢٧٤.
- (١٥) كفاية الاحكام: الصلاة / في اللباس ص ١٦.

تعرّض^(١) للكرهية، وفي الروضة: «إنّ الجواز قويّ متين»^(٢)، ولم يتعرّض له في الدروس^(٣)، وضعّف مافي المعتبر من دليل المنع في الذكرى^(٤).

وكيف كان فلا ريب في أنّ الأقوى الجواز؛ لإطلاق أوامر الصلاة، وإطلاق جوازها في النعل، والتوقيع المروي عن الاحتجاج^(٥) وغيره^(٦): «إنّ محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري كتب إلى صاحب الزمان عليه السلام يسأله: هل يجوز للرجل أن يصلي وفي رجله بطيطة لا يغطّي الكعبين أم لا يجوز؟ فوقع عليه السلام: جائز...»^(٧) بناءً على إرادة العظمين من الكعبين فيه، بل وعلى إرادة قبّتي القدم منهما إن قلنا بأن موضوع البحث ما يستر ظهر القدم بعضاً أو كلّاً كما فهمه في حاشية الإرشاد^(٨) وإن كان خلاف ظاهرهم، والبطيطة رأس الخفّ بلا ساق، كأنّه سمّي به تشبيهاً بالبطّ.

(١) ليس المقصود عدم التعرض أصلاً، بل عدم اختيارها، وإلا فقد تعرّض لها في جميع هذه الكتب.

(٢) الروضة البهية: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٧.

(٣) يحتمل في هذه العبارة احتمالان: أنّه لم يتعرض للحكم من أصله أي لم يطرح هذا الفرع فيه، وإنه لم يتعرض للحكم بالكرهية، والأول غير صحيح إذ قد طرح الفرع فيه (انظر الدروس: الصلاة / في اللباس ص ٢٧) والاحتمال الثاني وإن كان صحيحاً في نفسه إلا أن عدم تعرضه لها من باب اختياره للحرمة، ويحتمل أن يكون لنقص في نسخة الدروس التي كانت لديه، أو أنه اعتمد على مفتاح الكرامة حيث قال: «ولم يتعرض للحكم من أصله في الدروس» والظاهر أن نسخته أيضاً فيها نقص (مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٨١).

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٦.

(٥) الاحتجاج: في توقيعات الناحية المقدسة ص ٤٨٤.

(٦) الغيبة (للطوسي): في توقيعاته (عج) ص ٢٣٤.

(٧) وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤٢٧.

(٨) حاشية الإرشاد: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «وفيما يستر ظهر القدم» ص ٤٨ (مخطوط).

وغير ذلك ممّا هو سالم عن معارض معتدّ به؛ إذ ليس إلّا ما في
المعتبر^(١) من عدم فعل النبي ﷺ والصحابة والتابعين، [يعني]^(٢)
وقوله ﷺ: «صلّوا كما رأيتموني أصلي»^(٣).

والمرسل في الوسيلة: «روي أنّ الصلاة محظورة في الشمشك
والنعل السندية»^(٤).

وخبر سيف بن عميرة: «لا يصلّي على جنازة بحذاء...»^(٥) مع أنّ
صلاتها أوسع من غيرها.

والجميع كما ترى؛ إذ الأوّل شهادة على نفي غير محصور؛ إذ من
الذي أحاط علماً بأنهم كانوا لا يصلّون فيه؟!

واحتمال كون المراد منه الدليل الثاني، فيكون المراد أنّه يجب أن
يصلّي كما رآوه يصلّي، فلا يجوز أن يصلّي إلّا فيما رآه يصلّي فيه، أو
رأى غيره فأقرّه عليه، فيكفي في المنع حينئذٍ عدم العلم بصلاتهم فيه.
يدفعه أولاً: أنّهما دليلان مستقلّان لا يدخل أحدهما في الآخر؛
ضرورة رجوع الأوّل منهما إلى أدلّة التأسّي المطلقة، والثاني

(١) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٣.

(٢) الموجود في المعتبر الاستدلال بعمل الصحابة والتابعين، إلّا أنّ البعض أراد تتميم دليله
فجعل قوله إشارة إلى قول النبي ﷺ: «صلّوا...» فيحتمل أن قوله: «يعني» للإشارة إلى ذلك،
إلّا أنّه سيأتي منه بعد قليل عدم ارتضائه ذلك.

(٣) تقدم في ص ٨ - ٩.

(٤) الوسيلة: الصلاة / لباس المصلي ص ٨٨، وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس
المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٤٣٨.

(٥) الكافي: الجنائز / باب نادر ح ٢ ج ٣ ص ١٧٦، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٢٢ في
الزيادات ح ٢٨ ج ٣ ص ٢٠٦، وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب صلاة الجنازة ح ١ ج ٣
ص ١١٨.

إلى خصوص الخبر المزبور.

وثانياً: أن المراد بالخبر بعد التسليم وجوب الصلاة عليهم كصلاته ﷺ التي رأوها منه، فكلّ فعل فيها أو لها وترك كذلك يجب فعله وتركه، أمّا إذا كان محتملاً لعدم اعتياده لهم - فإنّه ليس لباس العرب والحجاز - فليس ممّا رأوه تركه للصلاة؛ إذ ذاك إنّما يعلم باستمرار نزعه لها، بل في جامع المقاصد: «لو علم نزعه له حال الصلاة لم يكن دالّاً على ذلك؛ لأعمّيته منه ومن الاستحباب»^(١)، وإن كان قد يناقش بمنافاته الخبر المزبور، بل ولدليل التأسّي السابق الذي لا يفرّق فيه بين الفعل والترك، اللهم إلا أن يعتبر في مفهومه معرفة الوجه كما هو ظاهر كلام الأصوليين^(٢).

وفي الثاني: - بعد تسليم حجّة مثله ممّا لم نجده مسنداً في طرقنا، مضافاً إلى ما عرفت - مافي كشف اللثام، قال: «إنّه ظاهر في إرادة أجزاء الصلاة وكيفيّاتها لا كيفيّات شروطها»^(٣) قلت: بل لو كان المراد من هذا الخبر تناول اعتبار كلّ ما تركه ﷺ في صحّة الصلاة وإن لم يعلم كونه لها لكان مقتضاه ثبوت فقه جديد لا يقول به أحد من الإماميّة بل ولا من المسلمين، وليس هو من التخصيص قطعاً بناءً على جوازه وإن كان أضعاف الداخل، بل هو ممّا لم يرد فيه العموم أصلاً كما ذكرنا. ولعلّه إلى ذلك يرجع ما عن المختلف من الجواب بأنّ «المراد المتابعة

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٦.

(٢) مفاتيح الاصول: باب الافعال والتأسّي ص ٢٨٢، الاحكام (للأمدي): الدليل الشرعي /

الأصل الثاني ج ١ ص ١٤٧.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٢.

في الأفعال والأذكار لا في الجميع؛ إذ لا بدّ من مفارقة بين المثلين وإلاّ اتّحداً^(١)، يعني لا في التروك، وإلاّ لم تجز الصلاة إلاّ في عين ماصليّ فيه من اللباس والمكان والزمان، لأنّه ﷺ تارك للصلاة في غيرها. وإن قال: لا بدّ من المتابعة في ترك نوع ما تركه لزم أن لا تجوز الصلاة إلاّ في الأنواع التي صلى فيها من الألبسة، فلم يجز في غيرها ولا يقول به، واحتمال أنّ له أن يقول: لا بدّ من المماثلة في كيفيّة الستر لا كيفيات الألبسة في أنفسها ولا في أنواعها يدفعه ما عرفت، مع أنّه تشبّه وتحكّم.

وفي الثالث: أنّه - مع عدم حجّية مثله، وعدم اقتضائه التعميم الذي في المتن وغيره، وعدم العمل به ممّن أرسله - لا يصلح معارضاً لما سمعت، ودعوى^(٢) جبر سنده ودلالته بالشهرة كما ترى.

وفي الرابع: - مع قصوره أيضاً - أنّه غير معمول بظاهره كما ستعرفه إن شاء الله في صلاة الجنّازة كي يستفاد من فحواه مانحن فيه. ودعوى أنّ المراد من هذه الأدلّة منضمة إلى الشهرة حصول الشكّ، فيجب حينئذٍ اجتنابه تحصيلاً ليقين البراءة، يدفعها: أنّها قاصرة عن إفادة الشكّ أيضاً حتّى الشهرة بين القدماء وبعض المتأخّرين في خصوص الشمشك والنعل السندي لو قلنا بتحقيقها بذهاب من عرفت بعد نفي إرادتهم الكراهة من نفي الجواز كما وقع لهم؛ لمعارضتها بالشهرة المتأخّرة وغيرها ممّا سمعت، على أنّه قد عرفت غير مرّة عدم شرطيّة المشكوك فيها عندنا، فلا محيص عن القول بالجواز.

(١) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨١.

(٢) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٨١.

نعم لا يبعد الكراهة في خصوص الشمشك والنعل السندي تنزيلاً
لمرسل ابن حمزة^(١) عليها، ولو جعلناها فيه مثلاً لكل ما يستر ظهر
القدم أو قلنا بالاكتفاء فيها بالتفصي عن شبهة الخلاف أو بفتوى الفقيه
أمكن القول بالتعميم.

ثم إن الظاهر كما عرفت اختصاص البحث منعاً أو كراهةً بما يستر
تمام ظهر القدم، أما ما ستر بعضه فينبغي القطع في جوازه، لكن في
حاشية الإرشاد للكركي^(٢) التعميم في الكراهة، كما عن البحار أنه
«لا يبعد شموله لما يستر أكثر ظهر القدم»^(٣)، ولعلهما أخذاً ذلك من
التمثيل بالشمشك والنعل السندية، وهما غير ساترين تمام ظهر القدم
على الظاهر.

وكان المجلسي^(٤) لحظ في اقتصاره على إلحاق الأكثر أنهما
- خصوصاً الشمشك بناءً على أنه المشاية البغدادية كما عن مجمع
البحرين^(٤) نسبته إلى بعضهم، ولعلها المسماة عندنا الآن باليمني -
يستران الأكثر، وهو كما ترى خروج عن ظاهر عبارات الأصحاب
بالتهجس.

نعم يمكن إلحاق ما استغرق تمام الظهر ولم يستر لعدم كثافته أولاً لأن
فيه بعض الخروق التي لم تخرجه عن اسم الساتر، بل جزم به الأستاذ

(١) المتقدم في ص ٢٥٨.

(٢) حاشية الارشاد: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «وفيمَا يستر ظهر القدم» ص ٤٨
(مخطوط).

(٣) بحار الانوار: باب ٢٢ من كتاب الصلاة ذيل ح ١ ج ٨٣ ص ٢٧٤.

(٤) مجمع البحرين: ج ٥ ص ٢٧٧ (شمشك).

في كشفه^(١)، بل يمكن القول بعدم المدافّة في استيعاب تمام الظهر.
والظاهر أنّ المراد المتخذ لباساً كذلك، فلا يشمل الستر بخرقه
ونحوها، ولو خيط بغيره من السروال ونحوه أمكن ارتفاع الكراهة
والحرمة، بخلاف الملبوس معه من غير خياطة وإن كان متصلاً به.
﴿و﴾ كيف كان، ف﴿يجوز﴾ بلا كراهة ﴿فيما له ساق كالخفّ
والجورب﴾ إجماعاً بقسميه^(٢) ونصوصاً^(٣)، والمراد من كون الساق
له أنّه يغطّي بعض الساق، لكن يكفي فيه مسمّى تغطية بعض الساق،
لا أنّ المراد وضعه على أنّ له ساقاً وإن كان لبسه من لا يغطّي به
بعض ساقه، مع احتمال له ويكون المدار على الوضع، لكن يشكل
بأن مقتضاه المنع أو الكراهة من الصلاة فيما لا ساق له لمن يغطّي به
بعض ساقه لصغر قدمه، ولعلنا نلتزمه، وأولى بالجواز الصلاة
بذي الساق الذي لم تحصل فيه التغطية الفعلية لعارض في ساقه من
كفّ ونحوه، فتأمل.

﴿ويستحبّ في النعل العربيّة﴾ إجماعاً محكياً إن لم يكن محصلاً^(٤)

(١) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٠٢.

(٢) ممن قال بذلك: الشيخ في النهاية: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ٩٨، وابن حمزة في
الوسيلة: الصلاة / ماتجوز فيه الصلاة ص ٨٨، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر
العورة ص ٦٦ - ٦٧، والعلامة في التحرير: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.

ونقل الاجماع في تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٩٨، ونهاية الاحكام:
الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٨٩، وكشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٢.
(٣) تقدمت اخبار كثيرة دالة على حكم الخف في المباحث السابقة، انظر على سبيل المثال ص
٨٦ و ٨٨ و ٩٠ و ٢٠٣ وانظر باب ٣١ من أبواب النجاسات ج ٣ ص ٤٥٥ وباب ٣٨ من
أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٤٢٧.

(٤) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٣، وابن سعيد ←

صريحاً^(١) وظاهراً^(٢)؛ للنصوص الكثيرة^(٣) حتى أن في بعضها عن الرضا عليه السلام: «أفضل موضع القدمين للصلاة النعلان»^(٤) لكنها مطلقة نزلها الأصحاب على العربية للانساق من الإطلاق، ولأنها هي التي لا تمنع من السجود على الإبهامين وغيره مما يعتبر في الصلاة، لا لتعارف اللبس الذي لا يقضي بتعارف الإطلاق.

إلا أن الإنصاف عدم خلوه من إشكال، ولذا عمم الحكم في المدارك^(٥) والمحكي عن البحار^(٦)، ويؤيده التسامح، نعم ينبغي استثناء النعال الملس المسماة بالممسوحة، وكأنها لعدم تخصيرها، وللمبالغة في النهي عنها في النصوص^(٧) كالنعل السوداء المضغفة للبصر والمرخية للذكر والمورثة للهيم^(٨)، عكس الصفراء التي لم يزل لابسها مسروراً

→ في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦، والعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٨، والشهيد في النقلة: المقدمة السادسة من الفصل الاول ص ١٠١.

(١) في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٧.

(٢) في المعتمد: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٣، ومنتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٠، وذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٨.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٢٣ - ١٢٧ ج ٢ ص ٢٣٣، وسائل الشيعة: انظر باب ٣٧ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٤٢٤.

(٤) الكافي: باب النوادر من كتاب الصلاة ح ١٣ ج ٣ ص ٤٨٩، وسائل الشيعة: باب ٣٧ من أبواب لباس المصلي ح ٩ ج ٤ ص ٤٢٦.

(٥) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٥.

(٦) بحار الانوار: باب ٢٢ من كتاب الصلاة ذيل ح ٣ ج ٨٣ ص ٢٧٥.

(٧) كما في خبر الحسن بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تحتدوا الملس فإنها حذاء فرعون، وهو أول من اتخذ الملس».

الكافي: الزي والتجمل / باب الاحتذاء ح ٤ و ٦ و ٨ و ٩ ج ٦ ص ٤٦٣ - ٤٦٤، وسائل

الشيعة: انظر باب ٣٣ من أبواب أحكام الملابس ج ٥ ص ٦٢.

(٨) الكافي: الزي والتجمل / باب ألوان النعال ح ١ و ٢ ج ٦ ص ٤٦٥، وسائل الشيعة: انظر ←

حتّى يبيلها^(١)، بل إن كانت مائلة إلى البياض لم يعدم مالاً وولداً^(٢)، كما أنّ البضاء لم يبيلها حتّى يكتسب مالاً من حيث لا يحتسب^(٣).

المسألة ﴿السابعة: كلّ ما عدا ما ذكرناه﴾ من الذهب ولباس الشهرة وغيرهما ممّا حرم لبسه وذكره المصنّف ﴿تصحّ الصلاة فيه بشرط أن يكون مملوكاً﴾ عيناً ومنفعةً أو منفعةً غير ممنوع من التصرف فيه برهن أو غيره ﴿أو مأذوناً فيه﴾ عموماً أو خصوصاً منطوقاً أو مفهوماً، بل لو أفادت القرائن القطعيّة الرضا الفعلي جاز أيضاً؛ إذ احتمال التعبد بالألفاظ مقطوع بعده، بل يمكن دعوى القطع من النصوص^(٤) والسيرة القطعيّة وغيرها الاكتفاء^(٥) بها في تحصيل الرضا التقديري، بمعنى أنّه لو علم بذلك لرضي به، أمّا القرائن المفيدة ظناً بالإذن الفعلية أو الإذن التقديرية فتسمع البحث فيها في المكان إن شاء الله.

وكان اشتراط المصنّف ذلك هنا مع تقديمه حكم المغصوب - الذي قد يظنّ أنّ غيره ليس إلّا المملوك أو المأذون فيه، فيندرج حينئذٍ فيما

➔ باب ٢٨ من أبواب أحكام الملابس ج ٥ ص ٦٧.

(١) الكافي: الزي والتجمل / باب ألوان النعال ح ٥ و ٦ ج ٦ ص ٤٦٦، وسائل الشيعة: انظر

باب ٤٠ من أبواب أحكام الملابس ج ٥ ص ٦٩.

(٢) الكافي: الزي والتجمل / باب ألوان النعال ح ٧ ج ٦ ص ٤٦٦، وسائل الشيعة: باب ٣٩ من

أبواب أحكام الملابس ح ١ ج ٥ ص ٦٨.

(٣) الكافي: الزي والتجمل / باب ألوان النعال ح ٢ ج ٦ ص ٤٦٥، وسائل الشيعة: باب ٣٩

من أبواب أحكام الملابس ح ٢ ج ٥ ص ٦٨.

(٤) كخبري سعيد بن الحسن والعجلي اللذين يأتي ذكرهما ودلالتهما على ذلك في بحث

مكان المصلي ص ٤٦٧ - ٤٦٨.

(٥) الأولى التعبير بـ «بالاكتفاء».

ذكره - لأعمية غير المغصوب من ذلك كالمشتري بالبيع الفاسد وغيره مما لا يندرج تحت اسم المغصوب عرفاً وإن كان هو بحكمه شرعاً في عدم جواز الصلاة فيه لفقده الملك والإذن وغيره.

﴿و﴾ أما اشتراط ﴿أن يكون طاهراً﴾ فهو مفروغ منه في الجملة ﴿و﴾ إنما لم تذكره هنا لأنه ﴿قد بينا حكم﴾ الصلاة في ﴿الثوب النجس﴾ مفصلاً في كتاب الطهارة^(١)، ومنه يعلم اشتراط الطهارة، فلاحظ وتأمل.

﴿و﴾ كيف كان، ف﴿يجوز للرجل أن يصلي في ثوب واحد﴾ قولاً واحداً^(٢) ونصوصاً^(٣)، وما في بعض النصوص^(٤) من الأمر بلبس ثوبين محمول على الاستحباب، كآخر^(٥) الدال على وضع شيء على منكبيه إذا صلى بالسراويل؛ ضرورة كون المستفاد من الأصل والنصوص^(٦) والفتاوى^(٧) وجوب ستر العورة خاصة للرجل في الصلاة

(١) في الجزء السادس ص ٣٢٩ ...

(٢) نقل الاجماع في: كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٨، ومدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٦ .

وممن قال بذلك: الشيخ في النهاية: الصلاة / ماتجوز فيه الصلاة ص ٩٧، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦١، والعلامة في الارشاد: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٦، والشهيد في الذكرى: الصلاة / في الساتر ص ١٤٦ .

(٣) منها خبر زياد بن سوقة الآتي في ص ٢٧٥ - ٢٧٦، وانظر وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٢٨٩ .

(٤) انظر خبر علي بن جعفر الآتي في ص ٤٣٣ وانظر مسائل علي بن جعفر: ح ١١٩ ص ٦٢، ووسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب لباس المصلي ح ١٣ ج ٤ ص ٣٩٢ .

(٥) كحسن ابن مسلم الآتي في ص ٣١٠ .

(٦) كخبري عبيد الله ومحمد بن عمر الآتين في ص ٢٦٧ .

(٧) انظر المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٧ و٨٨، وقواعد الاحكام: الصلاة / في ←

من غير مدخلية للاتحاد والتعدد.

فلو تستر حينئذٍ بمجموع ثوبين كلّ منهما غير ساتر بانفراده جاز كالثوب الواحد الساتر بلا خلاف أجده، عدا ما عساه يظهر ممّا في المقنعة: «لا تجوز في قميص شفّ لرقته حتّى يكون تحته غيره كالمتزر وال سراويل أو قميص سواه غير شفاف»^(١).

وهو - مع أنّه قد لا يريد الاشتراط بحيث لا يجوز في الفرض - ضعيف محجوج بالمستفاد نصّاً وفتوى من أجزاء مطلق الستر من غير اشتراط أمر زائد، مضافاً إلى الأصل، وإطلاق مرفوع أحمد بن حمّاد الآتي^(٢) مراد منه ما لا يشمل ذلك قطعاً، فليس الشرط حينئذٍ إلّا سترها. نعم في اعتبار سترها حتّى حجمها خلاف بين الأصحاب، خيرة الفاضلين^(٣) والذكرى^(٤) والمحكي عن ابن فهد^(٥) والصيمري^(٦) والبحار^(٧) والمدارك^(٨) والمنظومة^(٩) على ما حكي عن البعض الثاني؛ للأصل، وتحقّق الستر.

→ اللباس ج ١ ص ٢٨.

(١) المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥٠.

(٢) في ص ٢٦٨.

(٣) المحقق في المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٥، والعلامة في التذكرة: الصلاة / في

اللباس ج ٢ ص ٤٤٦.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤١.

(٥) المذهب البارع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٣٤.

(٦) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «ويجزى الحشيش وورق الشجر»

ص ١٨٧ (مخطوط).

(٧) بحار الانوار: باب ١٤ من كتاب الصلاة ذيل ج ١٣ ص ٨٣ ص ١٨٦.

(٨) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٧.

(٩) الدرة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٢.

ولتجوز الصلاة في قميص واحد إذا كان كثيفاً في صحيح محمد ابن مسلم وحسنه^(١)، والكثافة لا تفيد إلا ستر اللون.

ولأن جسد المرأة كله عورة، فلو وجب ستر الحجم وجب فيه، وهو معلوم البطلان في الصلاة فضلاً عن غيرها، خصوصاً في الإحرام ونحوه.

ولقول أبي جعفر عليه السلام في خبر عبيد الله الواقفي^(٢) لَمَّا أَطْلَى فَقِيلَ لَهُ: رَأَيْتَ الَّذِي تَكْرَهُ؟ فَقَالَ: «كَلَّا إِنَّ النُّورَةَ سِتْرَةً» بل فيه أيضاً أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «كَانَ يَطْلِي عَاتَتَهُ وَمَا يَلِيهَا، ثُمَّ يَلْفُ إِزَارَهُ عَلَى أَطْرَافِ إِحْلِيلِهِ، ثُمَّ كَانَ يَدْعُو الْقَائِدَ فَيَطْلِي سَائِرَ جَسَدِهِ»^(٣).

ولمرسل محمد بن عمر «إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... تَنَوَّرَ فَلَمَّا أَنْ أَطْبَقَتِ النُّورَةُ عَلَى بَدَنِهِ أَلْقَى الْمِئْزَرَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ النُّورَةَ قَدْ أَطْبَقَتِ الْعَوْرَةَ»^(٤).

لكن قد يناقش في ذلك كله بمنع تحقق الستر المطلق - لا المقيّد باللون مثلاً - عرفاً بدون الحجم؛ إذ المراد به الشيخ الذي يرى من خلف الثوب من غير تمييز للونه، لا أن المراد به شكله الذي يرى مع الثوب حال لفه به مثلاً، فإن ذلك لا يمنع تحقق الستر قطعاً، إنما البحث في

(١) يأتي نصه وتخريجه في ص ٢٩٣.

(٢) في المصدر: «الرافقي» وأشار في هامش الفقيه الى نسختين آخرين: إحداهما ما هنا، والأخرى: الرافقي.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب غسل يوم الجمعة ودخول الحمام ح ٢٥٠ ج ١ ص ١١٧، وسائل الشيعة: باب ١٨ من أبواب آداب الحمام ح ١ ج ٢ ص ٥٣.

(٤) الكافي: الزّي والتجمل / باب الحمام ح ٣٥ ج ٦ ص ٥٠٢، وسائل الشيعة: باب ١٨ من أبواب آداب الحمام ح ٢ ج ٢ ص ٥٣.

الأوّل الذي هو عند التأمل الجيّد إبصار لنفس البشرة من خلل الساتر وإن لم يتميّز لونها؛ ضرورة عدم كون المتستّر به صقيلاً ترتسم فيه صورته، أو يحدث به ظلّ كي يكون هذا المرئي مثاله أو ظلّه، بل ليس هو إلّا نفس الجسم.

مع أنّه يمكن منع الاجتزاء بالأوّل منهما؛ لعدم كونه سترّاً عرفاً، ولمرفوع أحمد بن حمّاد: «لا تصلّ فيما شَفَّ أو وصف...»^(١) الذي قد يدّعى أولويّة إرادته من وصف الثوب فيه ممّا نحن فيه، قال في التهذيب: «يعني الثوب المصقل»^(٢) وهو إمّا كلام الشيخ أو أحد الرواة كما جزم به في الوافي^(٣)، وأنّه تفسير للوصف، وعن المقنع: «وهو المصقل»^(٤).

قال في كشف اللثام: «وهو يعطي إهمال الصاد إن كان تفسيراً له، أو للفظين كالقاع الصفصف أي الأملس»^(٥).

قلت: لم أر من احتمل كونه بالضاد المعجمة عداه، فإنّه قال: «يجوز أن يكون بإعجام الضاد من الضفّ؛ أي الضيّق كما في الصحاح^(٦) عن أبي يزيد^(٧)، وفي الفائق^(٨) عن ابن الأعرابي، والضيّق

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٦، وسائل الشيعة: باب ٢١ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٣٨٨.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٥ ج ٢ ص ٢١٤.

(٣) الوافي: باب ٥١ من كتاب الصلاة ج ٧ ص ٣٩٠.

(٤) المقنع: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٥.

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٨.

(٦) الصحاح: ج ٤ ص ١٣٩١ (ضف).

(٧) في المصدر: أبي زيد.

(٨) الفائق: ج ٢ ص ٣٤٢ (ضف).

يؤدّي إلى الوصف»^(١).

وفيه: - مع أنّ المعروف كونه بواوين من الوصف، وإن قال الشهيد في الذكرى: «إنّ في خطّ الشيخ أبي جعفر (أو صفّ) بواو واحدة»^(٢) - أنّ الضيق قد يؤدّي إلى وصف الحجم الذي قد عرفت أنّه لا ينبغي البحث في عدم وجوب ستره.

وقال في الذكرى: «معنى شَفّ لاحت منه البشرة، ووصف حكي الحجم»^(٣).

وفي الوافي: «شَفّ الثوب: أي رقّ، فحكي ماتحته ووصفه»^(٤).

والمتّجه حينئذٍ على ذلك بقاء النهي على الحرمة، لكن عن الوسيلة^(٥) كراهية الثوب الشافّ، والمهذب «الشفاف»^(٦)، إلّا أنّه قال في كشف اللثام: «فإمّا أن يريد الصقيل أو الرقيق كما في المبسوط»^(٧) والنهاية^(٨) والنفلية^(٩)؛ أي رقيقاً لا يصف البشرة كما في المنتهى^(١٠) والتحرير^(١١)، أو مع وجود ساتر غيره»^(١٢)، قلت: لا الشفاف الذي

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٨.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الساتر ص ١٤٦، وهو الموجود في نسخة التهذيب المتداولة انظر هامش (٢) من الصفحة السابقة.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الوافي: باب ٥١ من كتاب الصلاة ج ٧ ص ٣٩٠.

(٥) الوسيلة: الصلاة / مايجوز فيه الصلاة ص ٨٧.

(٦) المهذب: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٤.

(٧) المبسوط: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٣.

(٨) النهاية: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ٩٧.

(٩) النفلية: المقدمة السادسة من الفصل الاول ص ١٠١.

(١٠) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢.

(١١) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.

(١٢) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٨.

في الخبر المزبور الذي قد سمعت تفسيره بما لا يناسب الكراهة.
نعم لأبأس بإرادة الأعمّ ممّا نحن فيه والارتسام من الخبر المزبور،
فيكون حينئذٍ مؤكّداً لما قلناه من عدم حصول الستر به، مع احتمال أن
يقال - لو قلنا بعدم تيقّن توقّف صدق الستر على ستر الحجم - باعتبار
ستره في خصوص الصلاة للخبر المزبور الذي لم يظهر من الأصحاب
الإعراض عنه بالنسبة إلى ذلك؛ إذ إطلاقهم الستر محتمل لما يشمله
باعتبار توقّف الصدق عليه، وإرساله - بعد كونه في الكتب المعتمدة
وقيام بعض القرائن على صحّته - غير قاذح.
لا أقلّ من أن يكون ذلك مضافاً إلى ما ذكرنا موجِباً للشكّ،
فيجب حينئذٍ تحصيلاً ليقين البراءة، بناءً على أصالة الشغل، بل وعلى
المختار إن قلنا بانقذاح الشكّ بذلك في المراد من الإطلاقات كما قرّرناه
غير مرّة.

ودعوى عدم الشكّ للأدلة المزبورة، يدفعها: أنّه قد ظهر ممّا ذكرنا
خروج أكثرها أو جميعها عن الدلالة على عدم ستر الحجم بالمعنى
الذي ذكرناه حتّى صحيح ابن مسلم^(١)؛ إذ الكثافة غالباً تستر بالمعنى
المراد، بل الخبران^(٢) منها [لا]^(٣) يحتملان أو ظاهران في إرادة العانة
لا القضيبي الذي لم يتعارف وضع النورة عليه.
ولعلّه لذلك أو وغيره كان خيرة الأستاذ الأكبر^(٤) الأوّل: أي وجوب

(١) يأتي في ص ٢٩٣.

(٢) أي خبرا عبيد الله ومحمد بن عمر السابقان في ص ٢٦٧.

(٣) ليس في بعض النسخ.

(٤) حاشية المدارك: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «واختاره المصنف في المعتبر
والعلامة في التذكرة» ورقة ٩٨ (مخطوط).

الستر، بل هو المحكي عن فوائد الشرائع^(١) وفوائد القواعد^(٢) والجعفرية^(٣) وجامع المقاصد^(٤)، وإن كان لم نعثر عليه في الأول^(٥)، والذي عثرنا عليه في الأخير عدم الخلوّ من قوّة، نعم حكاها فيه عن الذكرى وغيرها، ولم نجده فيها صريحاً.

وقد ينقدح من تلك الأدلّة المزبورة لفظيّة النزاع بحمل الحجم في كلام النافي على غير الحجم في كلام المثبت.

وكيف كان، فالمدار على تحقّق إطلاق الستر بدون قيود، كالستر في غير الشمس وعدمه فيها وإن قرب أو بعد، للمعمّق في النظر وعدمه، ولحدّ البصر وعدمه، ونحو ذلك، فإنّ الظاهر تحقّق مصداق لمطلقه في العرف، فيكون هو المدار؛ ضرورة كونه هو متعلّق الحكم لا المضاف منه، والحجم فيه بناءً على وجوب ستره كاللون في ذلك، والله أعلم.

﴿ولا يجوز للمرأة﴾ الحرّة ﴿إلا في ثوبين: درع وخمار ساترة جميع جسدها﴾ بهما أو بغيرهما ممّا يجزي الستر به؛ ضرورة عدم مدخليّة خصوصهما في الصحّة، فذكرهما في بعض النصوص^(٦) والفتاوى^(٧) للمثال.

(١) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «فإن حكى ماتحته لم يجز» ص ٥٥ (مخطوط).

(٢) فوائد القواعد: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «ويكفيه ثوب واحد» ص ٥٠ (مخطوط).

(٣) الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠١.

(٤) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٥.

(٥) أشرنا قبل عدة هوامش إلى موضع وجوده.

(٦) كخبر محمد بن مسلم الآتي في ص ٢٨٠، وانظر وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس

المصلي ج ٤ ص ٤٠٥.

(٧) انظر المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥٣، والكافي في الفقه: الصلاة / الشرط ←

إنما الكلام هنا فيما يجب ستره من بدنها:
ففي التذكرة^(١) وعن المعتبر^(٢) والمختلف^(٣): «عورة المرأة الحرّة
جميع بدنها إلا الوجه بإجماع علماء الأمصار».

وفي المحكي عن المنتهى: «بدن المرأة الحرّة عورة بلا خلاف بين
كلّ من يحفظ عنه العلم»^(٤) ولعلّه يريد ما عدا الوجه بقريته ما حكي عنه
أيضاً من أنّه «لا يجب ستر الوجه في الصلاة، وهو قول كلّ من يحفظ
عنه العلم».

وفي الذكرى: «أجمع العلماء على عدم وجوب ستر وجهها إلا
أبا بكر بن هشام»^(٥) ^(٦).

وفي التنقيح^(٧) وعن الروض^(٨) الإجماع على ذلك أيضاً، مضافاً إلى
ما سمعته من معاهد الإجماعات السابقة التي ظاهرها الاستثناء من
موضوع العورة، لا عدم الستر في الصلاة خاصّة حتّى يجمع بينها وبين
معقد إجماعه بذلك، نعم يمكن أن يجاب بنحو ذلك بالنسبة إلى معقد
إجماعيه وما شابههما، كما أنّه يجاب بنحوه عن المناقشة في معقد

→ السادس من شروطها ص ١٣٩، المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٥.

(١) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٤٦.

(٢) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠١.

(٣) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٣.

(٤) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٦.

(٥) الحاوي: باب صفة الصلاة ج ٢ ص ١٦٧، حلية العلماء: باب ستر العورة ج ٢ ص ٥٤.

المجموع: لباس المصلي ج ٢ ص ١٦٩.

(٦) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٣٩.

(٧) التنقيح الرائع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨٣.

(٨) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢١٧.

إجماع الكتب السابقة عليه بما تسمعه من الإجماع صريحاً وظاهراً منها ومن غيرها على عدم وجوب ستر الكفّين في الصلاة، فيقال حينئذٍ: إنّه عورة لا يجب سترها في الصلاة.

لكن قد يناقش في ذلك كلّهُ بما تعرفه إن شاء الله في باب النكاح من الخلاف في جواز النظر للأجنبي إلى الوجه والكفّين، بل في الرياض: «إنّ المشهور فتوى ورواية الجواز في الجملة، أو مطلقاً»^(١)، وحينئذٍ يشكل كونها عورة مطلقاً؛ إذ معظم أحكامها النظر والستر في الصلاة مثلاً.

ومن هنا قال في الرياض: «لا يأتي لنا القطع بكون المرأة بجملتها عورة من جهة الإجماع لمكان الخلاف، نعم في جملة من النصوص (العامة والخاصة)^(٢) ما يدلّ عليها، لكنّها بحسب السند قاصرة، ودعوى جبرها بفتوى العلماء غير ممكنة على سبيل الكلية، بل هي جابرة في الجملة»^(٣).

كما أنّ منه يعرف مافي شرح الأستاذ الأكبر، حيث إنّه - بعد أن ذكر أنّ مقتضى الإجماع والأخبار وجوب ستر ماسمّي عورة - قال: «لا شك أنّ المرأة كلّها عورة لغةً وعرفاً، أمّا لغةً فظاهر، وأمّا عرفاً فلأنّ المتعارف التعبير عنها بالعورة، وإطلاق هذه اللفظة عليها شائع ذائع

(١) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٣٥.

(٢) في المصدر: «العامة والخاصة» انظر الخبر الآتي وانظر وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب

مقدمات النكاح ح ٣ و ٤ ج ٢٠ ص ٦٥ و ٦٦ و ٢٣٤، وسنن الترمذي: ح ١١٧٣ ج ٣

ص ٤٧٦، وكنز العمال: ح ٤٥٠٤٥ و ٤٥١٥٨ ج ١٦ ص ٣٨٩ و ٤١١، والمعجم الكبير

(للطبراني): ح ١٠١١٥ ج ١٠ ص ١٢٢.

(٣) انظر الهامش قبل السابق .

مع عدم صحّة السلب، على أنّه قد ثبت كونها عورة شرعاً من الأخبار مثل: (إنّ النساء عيّ عورات)^(١) وغيره والإجماع، فإنّ الفقهاء قد اتّفقت كلمتهم على أنّ المرأة كلّها عورة، ثمّ يستثنون شيئاً منها^(٢).

ومن الغريب دعواه ظهور أنّها عورة لغةً وعرفاً، قال في المجمل: «عورة الإنسان سوائه، وكلّ شيء يستحي منه عورة»^(٣) وفي مختصر النهاية: «ما يستحي منه إذا ظهر»^(٤)، والمراد أنّه يستحي منه في نفسه لكلّ أحد يراه، ولا ريب أنّ المرأة لا تستحي من خروج شيء من جسدها لمثلها أو لمحارمها مثلاً، كما أنّ الرجل لا يستحي إلّا من خروج سوائه.

وأما العرف فليس العورة فيه إلّا السوأة، نعم لمّا عرف وجوب الستر للمرأة عن النظر وللصلاة وغيره من أحكام العورة تعارف حتّى في النصوص المدّعاة إطلاق اسم العورة عليها بطريق الحمل مراداً منه أنّها بمجموعها لا جميعها كالعورة في أكثر الأحكام، نحو قولهم: «الطواف في البيت صلاة»^(٥) لا أنّ لفظ العورة مشترك فيه بين السوأة لفظاً أو معنىً، كما هو واضح بأدنى تأمل في العرف واللغة

(١) أمالي الطوسي: ج ٢ ص ١٩٧، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب مقدمات النكاح ح ٦ ج ٢٠ ص ٦٦.

(٢) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٩ ذيل قول المصنف: «ويجب على المرأة...» ج ٢ ص ٥١ (مخطوط).

(٣) مجمل اللغة: ج ٢ ص ٦٣٦ (عور).

(٤) لا يوجد لدينا كتابه، وانظر النهاية (لابن الاثير): ج ٣ ص ٣١٨ - ٣١٩ (عور).

(٥) سنن الدارمي: كتاب المناسك / باب الكلام في الطواف ج ٢ ص ٤٤، سنن النسائي: مناسك الحج / باب اباحة الكلام في الطواف ج ٥ ص ٢٢٢، سنن البيهقي: الحج / باب الطواف على الطهارة ج ٥ ص ٨٧، عوالي الآلي: باب الطهارة ج ٣ ص ٢ ج ١٦٧.

وفي كلامهم في البحث عن العورة.

ولو سلم فلا دليل على وجوب ستر المسمى بالعورة في الصلاة، بل أقصى مفاد النصوص وجوب ستر السوأة كما لا يخفى على من تأملها. فظهر من ذلك كله أنه يمكن حينئذ نفي كل ما شك في وجوب ستره منها في الصلاة بالأصل السالم عن معارضة الدعوى السابقة التي لا يمكن ثبوتها بالإجماع المحصل، ولا بما يورث الظن المعتد به من الإجماع المنقول وبعض النصوص.

نعم يمكن تحصيل الإجماع على وجوب ستر ما عدا الوجه والكفين والقدمين والشعر والعنق في الصلاة فضلاً عن منقوله؛ إذ المحكي عن ابن الجنيد من تساوي الرجل والمرأة في العورة^(١) - مع أنه غير ثابت؛ لاحتمال وقوع ذلك منه في بيان اتحاد مسمى العورة لا الملحق بها في الحكم من باقي الجسد، كما يؤيده ما قيل^(٢) من أن المصنف في المعتبر^(٣) نسب إليه أن المرأة لا تكشف في الصلاة غير الوجه، وأن أبا العباس في المذهب^(٤) نسب إليه أن جسدها عورة دون رأسها - غير قادح، خصوصاً مع عدم الدليل له سوى الأصل المقطوع بما عرفت وتعرف، وما في كشف اللثام^(٥) من قول أبي جعفر^(٦) في خبر زياد بن سوقة: «لابأس أن يصلي أحدكم في الثوب الواحد

(١) حكاه عنه العلامة في المختلف: الصلاة / في اللباس ص ٨٣.

(٢) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٦٨.

(٣) الظاهر أنه استفيد من قوله - المنقول سابقاً - : «عورة المرأة الحرة جميع بدنها إلا الوجه باجماع علماء الامصار».

(٤) المذهب البار: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٣٠.

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٩.

وأزواره محلّلة، إنّ دين محمد ﷺ حنيف^(١) الذي هو كما ترى ظاهر في غير المرأة.

كما أنّه غير قادح أيضاً في الإجماع بقسميه لو كان خلافه في خصوص الرأس على ما حكاه عنه أبو العباس، وإن كان قد يشهد له قول الصادق عليه السلام في خبر ابن بكير: «لابأس بالمرأة المسلمة الحرة أن تصلي وهي مكشوفة الرأس»^(٢) إلّا أنّه - مع قصوره عمّا عرفت وتعرف من المعارض - محتمل للضرورة، وللتخلي من الجلباب وإن كان عليها خمار، وعن الشيخ: «والصغيرة»^(٣) وفي كشف اللثام: «وللنافلة»^(٤) وأن يراد أنّه لابأس بها أن تكون بين أيدينا مكشوفة الرأس ونحن نصلي، أو وأنت تصلي.

وقوله عليه السلام في خبر آخر له أيضاً: «لابأس أن تصلي المرأة المسلمة وليس على رأسها قناع»^(٥) الذي هو - مع أنّه كسابقه حتّى في جملة من الاحتمالات - محتمل للأمة والتستر بغير القناع من ملحفة ونحوها،

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلي فيه وما لا يصلي ح ٨٢٧ ج ١ ص ٢٦٧، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩ ج ٢ ص ٣٥٧، وسائل الشيعة: باب ٢٣ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٩٣.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٥ ج ٢ ص ٢١٨، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٨ ح ٤ ج ١ ص ٣٨٩، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٤١٠.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ذيل ح ٦٦ ج ٢ ص ٢١٨، (٤) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ح ١ ص ١٨٩.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٦ ج ٢ ص ٢١٨، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٨ ح ٥ ج ١ ص ٣٨٩، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٤١٠.

كما في خبري عليّ بن جعفر ومعلّى بن خنيس الآتين^(١)، بل في النهاية الأثيرية^(٢) وعن العين^(٣) والمحيط^(٤) والمحكم^(٥) والصاح^(٦): «إنّ القناع أكبر من المقنعة» وإن أنكره الأزهرى^(٧) على ما قيل^(٨).

فلا إشكال حينئذٍ في غير المذكورات، بل وفي الأخير منها أيضاً المندرج في النصوص والفتاوى ومعاهد الإجماعات، وليس ممّا ظهر أو يحتاج إلى كشفه، مع التصريح به من جماعة^(٩)، بل في الذكرى: «لا شكّ في وجوب ستره من الحرّة»^(١٠)، بل لا خلاف فيه فيما أجد، نعم في كشف اللثام: «في الألفيّة أنّه أولى»^(١١)، ولعلّه ليس خلافاً.

وفي المدارك: «يمكن الاستدلال بخبر الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: (صلّت فاطمة صلوات الله عليها في درع وخمارها على رأسها، ليس عليها أكثر ممّا وارت به شعرها وأذنيها)^(١٢) - ثمّ قال: - وفي رواية

(١) يأتي أولهما في ص ٢٧٩، وثانيهما في ص ٢٩٠.

(٢) النهاية: ج ٤ ص ١١٤ (قنع).

(٣) العين: ج ١ ص ١٨٧ (قنع).

(٤) المحيط: ج ١ ص ١٨٥ (قنع).

(٥) لا يوجد هذا الكتاب لدينا.

(٦) الصّاح: ج ٣ ص ١٢٧٣ (قنع).

(٧) تهذيب اللغة: ج ٦ ص ٢٦١ (قنع).

(٨) كما في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٩.

(٩) كالشّهد في الذكرى: انظر الهامش الآتي، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس

ج ٢ ص ٩٧، والفاضل الهندي في كشف اللثام: انظر الهامش السابق.

(١٠) ذكرى الشيعة: الصلاة / في السّتر ص ١٤٠.

(١١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٩.

(١٢) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّى فيه وما لا يصلّى ح ٧٨٩ ج ١ ص ٢٥٧، وسائل

الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلّي ح ١ ج ٤ ص ٤٠٥.

زرارة إشعار به أيضاً»^(١) مشيراً إلى صحيحه، قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن أدنى ما تصلّي فيه المرأة، فقال: درع وملحفة تنشرها على رأسها وتجلّل بها»^(٢).

وهو - مع أنّه ليس خلافاً أيضاً - فيه: أنّ الصحيح مشعر بخلاف ذلك؛ ضرورة كون التجلّل بالملحفة المنشورة على رأسها ساتراً للعنق؛ إذ المراد به الالتفاف بها أو نحوه.

وأما خبر الفضيل فمع ضعفه وقصوره عن المقاومة لما سمعت وتسمع من النصوص الآمرة بالقناع والمقنعة والخمار ونحوها الساترة للعنق عادةً، بل في التذكرة: «الخمار هو الجلباب، وهو ما يغطي رأسها وعنقها»^(٣) محتمل لإرادة بيان عدم الزيادة على الدرع والخمار من الإزار والملحفة ونحوهما، لأنّ المراد ما كان على رأسها من الخمار إلّا قدر قليل تستر به الشعر والأذنين.

بل ظاهر قوله عليه السلام: «وارت به شعرها» كون خمارها عليه السلام كالخمر المتعارفة التي تستر الشعر المنسدل على الكتفين والعنق غالباً، وليس فيه أنّه جمعت الشعر كلّ تحت ذلك، فالخبر المزبور حينئذٍ أولى في الدلالة على ستر العنق من عدمه؛ لاستلزام ستر الشعر المنسدل عليه ستره قطعاً.

كما أنّه واضح الدلالة على ستر الشعر وإن كان هو حكاية فعل،

(١) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦١ ج ٢ ص ٢١٧، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٨ ج ١ ص ١، وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ٩ ج ٤ ص ٤٠٧.

(٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٥٢.

إلا أنه - مع إمكان جريان دليل التأسي بناءً على عدم اختصاصه بالنبي ﷺ وعدم اشتراط معرفة الوجه فيه - ظاهر في كون المراد من حكاية ذلك أنه لا يجب أزيد من ذلك من إزار ونحوه، وأن هذا أقلّ الواجب.

وسأل عليّ بن جعفر أخاه عليه السلام في الصحيح: «عن المرأة ليس لها إلا ملحفة واحدة كيف تصلي؟ قال: تلتفّ فيها وتغطي رأسها وتصلي، فإن خرجت رجلها وليس تقدر على غير ذلك فلا بأس»^(١) ووزارة أبا جعفر عليه السلام ما سمعته^(٢)، ولعلّ المراد برأسها ما يشمل الشعر، فيشملة حينئذٍ الإجماع في الخلاف^(٣) - بل في كشف اللثام: «ممنّ عدا أبي علي»^(٤) - على وجوب ستر الرأس.

كما أنه يدلّ عليه فحوى ما تسمعه في الصبيّة والأمة، قيل^(٥): والإجماعات المحكيّة على أنّها عورة من غير استثناء للشعر مع استثناء غيره، كما يومئ إليه ترك التعرّض له بالخصوص من كثير لا لعدم وجوبه عندهم كما ظنّ، بل لا يبعد إرادته من الجسد والبدن في معقد إجماع بعضهم^(٦)، بل في الرياض: «لو كان مرادهم بالجسد ما يقابل الشعر لما كان لأمرهم بلزوم الخمار وجه؛ لستر الشعر جلد

(١) من لا يحضره الفقيه: باب أدب المرأة في الصلاة ح ١٠٨٣ ج ١ ص ٣٧٣، وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٠٥.

(٢) في ص ٢٧٨.

(٣) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٤٤ ج ١ ص ٣٩٢ و ٣٩٤.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٩.

(٥) كما في رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٦) ورد الجسد في معقد اجماع المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠١، والبدن في معقد اجماع تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٤٦.

الرأس، فكان فيه غنى عن الخمار قطعاً»^(١)، وإن كان قد يناقش فيه بأنه يمكن عدم الاكتفاء بالشعر في الساتر، لعدم اعتياده أولاً، وظهور الأدلة في اعتبار كون الساتر من غير المستور كما ستعرف ثانياً.

نعم، لا بأس بالاستدلال في نصوص الخمار لا لذلك بل لظهوره - ولو بحسب المتعارف فيه المشاهد منه الآن على نساء الأعراب - في الساتر للشعر، ففي صحيح يونس بن يعقوب أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام «عن الرجل يصلي في ثوب واحد؟ قال: نعم، قلت: فالمرأة؟ قال: لا، ولا يصلح للحرّة إذا حاضت إلّا الخمار إلّا أن لا تجده»^(٢).

وصحيح محمد بن مسلم: «... قلت لأبي جعفر عليه السلام: ماترى للرجل يصلي في قميص واحد؟ فقال: إذا كان كثيفاً فلا بأس به، والمرأة تصلي في الدرع والمقنعة إذا كان الدرع كثيفاً، يعني إذا كان ستيراً...»^(٣). وموثق ابن أبي يعفور: «قال أبو عبد الله عليه السلام: تصلي المرأة في ثلاثة أثواب: إزار ودرع وخمار، ولا يضرّها بأن تقنّع بخمار، فإن لم تجد فتوبين تنزّر بأحدهما وتقنّع بالآخر، قلت: فإن كان درع^(٤) وملحفة ليس عليها مقنعة؟ فقال: لا بأس إذا تقنّعت بملحفة، فإن لم تكفها فلتلبسها طويلاً»^(٥).

(١) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٤٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب أدب المرأة في الصلاة ح ١٠٨٢ ج ١ ص ٣٧٣، وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤٠٥.

(٣) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ٢ ج ٣ ص ٣٩٤، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٣ ج ٢ ص ٢١٧، وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٤٠٦.

(٤) في التهذيب: درعاً.

(٥) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ١١ ج ٣ ص ٣٩٥، تهذيب الاحكام: الصلاة / ←

وخبر أبي البختري المروي عن قرب الاسناد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين: «إذا حاضت الجارية فلا تصلي إلا بخمار»^(١) إلى غير ذلك من النصوص التي لا ينكر ظهورها في ذلك.

ومن هنا نصّ الشهيدان في الذكرى^(٢) والدروس^(٣) والروض^(٤) والمقاصد العلية^(٥) - على ما حكي عن ثانيهما - والمحقق الثاني في جامع المقاصد^(٦) وفوائد الشرائع^(٧) والأصبهاني في كشفه^(٨) والعلامة الطباطبائي في منظومته^(٩) والفاضل المعاصر في رياضته^(١٠) على وجوب ستره، ولعله ظاهر الأستاذ الأكبر^(١١)، بل والمحكي عن الألفية وإن قال فيها: «إنّه أولى»^(١٢).

خلافاً للسيد في المدارك^(١٣)، ولم أجد له موافقاً صريحاً معتدّاً به،

→ باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٤ ج ٢ ص ٢١٧، وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ٨ ج ٤ ص ٤٠٦.

(١) قرب الاسناد: ص ٦٦، وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ١٣ ج ٤ ص ٤٠٨.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠.

(٣) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٥.

(٤) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢١٧.

(٥) المقاصد العلية: المقدمة الثالثة ذيل قول المصنف: «والأولى شعرها واذنيها للرواية» ص ٩٧.

(٦) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٧.

(٧) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «وظاهر القدمين على تردد في القدمين» ص ٥٤ (مخطوط).

(٨) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٩.

(٩) الدرّة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٢.

(١٠) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(١١) حاشية المدارك: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «لا تدل على الوجوب» ورقة ٩٨.

(١٢) الألفية والنلفية: المقدمة الثالثة من الفصل الأول ص ٥٠.

(١٣) مدارك الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٩.

نعم عن القاضي في شرح الجمل^(١) أنه حكى عن بعض أصحابنا ذلك أيضاً، ولا ريب في ضعفه كمستنده من الأصل المقطوع بما عرفت، وإشعار اشتراط الكثافة في الدرع خاصّة في صحيح ابن مسلم الذي هو منافٍ له أيضاً؛ إذ لا ريب في اعتبار ستر المقنعة ولو من جهة جلدة الرأس، بناءً على عدم الاكتفاء بالشعر كما عرفت، فلا بدّ من عدم إرادة ذلك من التخصيص، واحتمال خروج ما طال من الشعر عن الرأس الذي يمكن منعه عليه لما عرفت، وغير ذلك ممّا لا يخفى الجواب عنه بعد الإحاطة بما عرفت، فحينئذٍ ستره مع كونه أحوط أقوى.

نعم، لا بأس باستثناء ما عدا ذلك ممّا ذكرناه وذكره المصنّف وغيره بقوله: ﴿عَدَا الْوَجْهَ وَالْكَفَيْنِ وَظَاهِرَ الْقَدَمَيْنِ عَلَى تَرَدُّدٍ فِي الْقَدَمَيْنِ﴾. أمّا الوجه: فللأصل بناءً على ما ذكرنا، ولا استثنائه في معاهد الإجماعات السابقة، وخصوص إجماع الذكرى والروض والتنقيح المتقدّمة آنفاً^(٢)، وللسيرة القطعيّة، وشدة الحاجة إلى كشفه، وتفسير ابن عبّاس^(٣) مظهر من الزينة به والكفّين، وغيره ممّا استدلّوا به على جواز النظر إليه، بناءً على اقتضاء ذلك عدم كونه من العورة فيه وفي الصلاة. ولظهور جملة من النصوص السابقة وغيرها خصوصاً خبر الفضيل^(٤) فيه؛ ضرورة عدم تعارف ستره بالمقنعة والخمار ونحوهما. وخصوص موثّق سماعة: «... سألتُه عن المرأة تصلي متنبّئة؟ قال:

(١) شرح جمل العلم والعمل: الصلاة / في العورة ص ٧٣.

(٢) في ص ٢٧٢.

(٣) الدر المنثور: ج ٥ ص ٤١.

(٤) المتقدم في ص ٢٧٧.

إذا كشفت عن موضع السجود فلا بأس به ، وإن أسفرت فهو أفضل»^(١) وغير ذلك ، خصوصاً ما استعرفه إن شاء الله من كراهة النقاب لها .

فما عن ابن حمزة في وسيلته^(٢) من أنه يجب ستر جميع بدنّها إلّا موضع السجود ، بل في الغنية^(٣) والجمال والعقود^(٤) ذلك من غير استثناء كما ترى ، وكذا ما في الإشارة : «تكشف بعض وجهها وأطراف يديها وقدميها»^(٥) لكن قد يريد ستر بعض الوجه من باب المقدّمة ، كما أنه يمكن إرادة ما عدا الوجه من السابقين عليها ، بل عن السرائر^(٦) أنه حكى استثناءه عن الجمال والعقود ، وإلّا لم يكن لهم دليل سوى بعض نصوص الملحفة والإزار التي لو سلّم دلالتها لا تقاوم ما ذكرنا ، ودعوى كونها جميعها عورة ممنوعة كما عرفت ، أو مخصّصة بعد التسليم بما سمعت .

والمراد بالوجه وجه الوضوء بناءً على أن ذلك التحديد من الشرع لكشف العرف كما قلناه في نظائره ، فيخرج عنه حينئذ الصدغان وغيرهما ممّا لا يجب غسله منه ، ويدخل فيما دلّ على وجوب ستر الرأس .

لكن في الذكرى : «وفي الصدغين وما لا يجب غسله من الوجه

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٢ ج ٢ ص ٢٣٠ ، وسائل الشيعة: باب ٣٣ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٢١ .

(٢) الوسيلة: الصلاة / ستر العورة ص ٨٩ .

(٣) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / ستر العورة ص ٤٩٣ .

(٤) هذا على نسخة ، وقد جعل الاستثناء في الطبعة المحقّقة بين معقوفتين ، انظر الجمال والعقود: الصلاة / ستر العورة ص ٦٣ .

(٥) إشارة السبق: الصلاة / لباس المصلي ص ٨٣ .

(٦) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٠ .

نظر، من تعارض العرف اللغوي والشرعي»^(١) في كشف اللثام: «يعني في الوجه، فإنه لغةً ما يواجه به، وشرعاً ما دارت عليه الإصبعان، لكنه إنما ثبت في الوجه المغسول في الوضوء خاصة، أو في الرأس؛ لدخول ماخرج من الوجه فيه، وهو إن سلّم فالخروج في الوضوء خاصة»^(٢)، وفي الجميع ما عرفت، مع أن اللغوي لا يعارض العرف الشرعي، واحتمال كون التعارض المزبور في الرأس كما ترى.

وكيف كان، فلا ريب في خروج الأذنين منه كما صرح به في الذكرى^(٣) والدروس^(٤)، ومن الغريب ما قيل^(٥) من احتمال دخولهما في الوجه؛ ضرورة خروجهما عنه عرفاً وشرعاً كما هو واضح.

وأما الكفّان: فعندنا كما في المختلف^(٦) لا يجب سترهما في الصلاة، بل عن المعتمد^(٧) والمنتهى^(٨) نسبته إلى علمائنا، بل في التذكرة^(٩) وجامع المقاصد^(١٠) وعن الروض^(١١) الإجماع صريحاً عليه، بل في الذكرى^(١٢)

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٩.

(٣) ذكرى الشيعة: انظر بحث واجبات الوضوء ص ٨٢ و ٨٤ وبحث الستر ص ١٤٠.

(٤) الدروس الشرعية: انظر بحث الوضوء ص ٤، ولباس المصلي ص ٢٥.

(٥) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٧٠.

(٦) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٣.

(٧) المعتمد: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠١.

(٨) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٦.

(٩) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٤٦.

(١٠) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٦، والاجماع ظاهر كلامه لا صريحه.

(١١) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢١٧.

(١٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٣٩.

إجماع العلماء إلا أحمد وداود^(١)، وهو الحجة في تخصيص ما دلّ على عورية بدن المرأة كلّ إن كان، وإلا كان هو مع الأصل الحجة على ذلك. مضافاً إلى ما في صحيح ابن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام^(٢)، وخبر الفضيل عنه عليه السلام^(٣) أيضاً، وصحيح ابن أبي يعفور عن الصادق عليه السلام^(٤)، وخبر يونس بن يعقوب عنه عليه السلام^(٥) أيضاً المتقدمة سابقاً، وغير ذلك ممّا دلّ^(٦) على جواز صلاتها بالدرع والخمار، بناءً على ما ذكره غير واحد^(٧) من أنّ الغالب في الدرع عدم ستره الكفّين الذي يقصر معارضته بما في الحقائق^(٨) من أنّ الغالب فيه العكس، مدّعياً أنّه المشاهد في نساء العرب الآن، والأصل عدم التغيير، وأنّه الذي أومي إليه في بعض النصوص، كالمرسل: «إنّ فاطمة عليها السلام كانت تجرّ أذراعها وذيولها»^(٩) وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقلت أمّ سلمة: كيف تصنع النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبراً، قالت: إذن تنكشف أقدامهن! قال: إذن يرخين ذراعاً

(١) حلية العلماء: ستر العورة ج ٢ ص ٥٣، الكافي (فقه أحمد): ستر العورة ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧، المجموع: ستر العورة ج ٣ ص ١٦٩.

(٢) تقدم في ص ٢٨٠.

(٣) تقدم في ص ٢٧٧.

(٤) تقدم في ص ٢٨٠.

(٥) تقدم في ص ٢٨٠.

(٦) دعائم الاسلام: باب ذكر اللباس في الصلاة ج ١ ص ١٧٧، مستدرك الوسائل: باب ٢٢ من أبواب لباس المصلي ج ٢ ص ٣١٦.

(٧) كالسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٩، والسيزوري في ذخيرة المعاد: الصلاة / في اللباس ص ٢٣٧.

(٨) الحقائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ٩.

(٩) بحار الانوار: الباب الحادي عشر من كتاب الفتن ج ٢٩ ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

لا يزدن»^(١) وقوية سماعة عن الصادق عليه السلام: «في الرجل يجزّ ثوبه، قال: إني أكره أن يتشبهه بالنساء»^(٢).

مع أنّ هذا المرسل المزبور غير ثابت، كما أنّه غير دالّ إلّا على الذبول التي لامدخلية لها فيما نحن فيه لا غيرها الذي لو كان منع من المشي، بل هو دالّ على ذلك بالنسبة إلى زمان النبي ﷺ قبل أن تغلب على الناس المدن والتحضّر كما في زمن الصادقين عليه السلام.

كلّ ذا مضافاً إلى ما دلّ على جواز النظر إليهما من السيرة وشدة الحاجة، وما عن ابن عباس^(٣) من تفسير قوله تعالى: «إلّا ما ظهر»^(٤) بهما والوجه، وغير ذلك ممّا يقضي بأنّه^(٥) ليس كالعورة، فلا يجب ستره^(٦) في الصلاة؛ للأصل، وحصر وجوب الستر في العورة في النصّ^(٧) والفتوى^(٨)، أو ما نزل منزلتها.

(١) سنن النسائي: كتاب الزينة / باب ذبول النساء ج ٨ ص ٢٠٩.

(٢) الكافي: الزي والتجمل / باب تشمير الثياب ج ١٢ ص ٦٤٥٨، وسائل الشيعة: باب ٢٣ من أبواب احكام الملابس ج ٤ ص ٤٢.

(٣) تقدم في ص ٢٨٢.

(٤) سورة النور: الآية ٣١.

(٥ و ٦) الاولى تنثية الضمير فيهما.

(٧) كالخبر الذي رواه في دعائم الاسلام قال: «روينا عن الأئمة من أهل بيت رسول الله ﷺ انهم أمروا بستر العورة...».

دعائم الاسلام: باب ذكر آداب الوضوء ج ١ ص ١٠٣، مستدرك الوسائل: باب ٣ من أبواب آداب الحمام ج ٥ ص ٣٧٧.

(٨) انظر: قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧، والدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٥، وكفاية الاحكام: الصلاة / في اللباس ص ١٦.

وأما القدمان: فالمشهور بين الأصحاب نقلاً^(١) وتحصيلاً^(٢) ذلك أيضاً من غير فرق بين ظاهرهما وباطنهما كما صرح به الشهيدان^(٣) والمحقق الثاني^(٤)، بل لعلّ الاختصار على الظهر في القواعد^(٥) والتحرير^(٦) والبيان^(٧) والمحكي عن المبسوط^(٨) والإصباح^(٩) والجامع^(١٠) وغيرها^(١١) لا لوجوب ستر الباطن كما ظنّ باعتبار استتاره غالباً بالأرض أو الثياب، فلا حاجة إلى كشفه، بل لأنّه مفروغ منه ولو للسيرة القطعية على عدمه، وإلا لم يجتز بالأرض ساترةً له مع التمكن من غيرها ولأولويّته من الظاهر والوجه والكفين قطعاً.

فما في المدارك^(١٢) من الاختصار على الظاهر في معقد نسبته إلى

-
- (١) نقلت الشهرة في: ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٣٩، وجامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٦، وروض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢١٧.
- (٢) يأتي التعرض للفتاوى قريباً.
- (٣) الشهيد الأول في الذكرى: انظر الهامش قبل السابق، والدروس: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٥، والشهيد الثاني في الروض: انظر الهامش قبل السابق، والمسالك: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.
- (٤) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٧، الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠٠.
- (٥) قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧.
- (٦) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.
- (٧) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٠.
- (٨) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٧.
- (٩) اصباح الشيعة (سلسلة الينايع الفقهية): الصلاة / لباس المصلي ج ٤ ص ٦١٢.
- (١٠) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٥.
- (١١) كالمعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠١، والالفة: المقدمة الثالثة من الفصل الأول ص ٥٠.
- (١٢) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٨٨.

الأكثر يمكن إرادته ذلك، وإن كان قد يناقش فيه أيضاً بأن إطلاق عدم ستر القدمين أو مع التنصيص على عدم الفرق بين الظاهر والباطن هو المشهور كما عرفت، بل هو الأقوى؛ للأصل.

ونصوص الدرع والثوب التي قد تقدّم شطر منها^(١)، بناءً على ما عرفته من أن الغالب فيه عدم ستره الظهر تمامه أو بعضه، ويتمّ بعدم القول بالفصل.

بل هو المشاهد الآن والأصل عدم التغير، لا أقلّ من أن يكون ذا فردين أو أفراد، منها ما لا يحصل به التغطية خصوصاً في زمن الصادقين عليهم السلام فالإطلاق وترك الاستفصال حينئذٍ هو الحجة.

وما في التذكرة من أن «الدرع هو القميص السابغ الذي يغطي ظهور القدمين»^(٢) لم تتحققه، على أن في بعض النصوص «الثوب»^(٣)، وتعارف الذيل كما في الخبر والمرسل السابقين^(٤) لا يقتضي ستر الظهر. وأولويتهما من الوجه والكفين، بل يمكن دعوى السيرة أيضاً على عدم سترهما.

كلّ ذا مضافاً إلى ما ذكره في باب النكاح^(٥) ممّا يدلّ على عدم وجوب سترهما عن الأجنبي؛ ككونهما ممّا ظهر من الزينة في بعض النصوص وغيره ممّا هو مسطور في محله ممّا هو ظاهر في اقتضائه عدم كونهما ممّا نزل منزلة العورة في وجوب الستر للصلاة أيضاً.

(١) في ص ٢٧٧ و ٢٨٠.

(٢) تذكرة الفقهاء: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٤٥٢.

(٣) كما في خبر يونس بن يعقوب المتقدم في ص ٢٨٠.

(٤) في ص ٢٨٥.

(٥) انظر الحقائق الناضرة: النكاح / في عدم جواز النظر الى الاجنبية ج ٢٣ ص ٥٢.

وإلى إمكان دعوى الإجماع على عدم وجوب الستر في خصوص الظاهر هنا كالكفّين؛ إذ لا خلاف فيهما فيما أجد إلا من خالف في الوجه، والاقتصاد^(١) حيث اقتصر على استثناء الوجه خاصّة، والمقنع^(٢) حيث قال: «أقلّ ما يجزي الحرّة البالغة درع سابغ إلى القدمين وخمار»^(٣) وبعض متأخري المتأخرين^(٤) ممّا لا يقدر خلافهم في تحصيل الإجماع، ولذا ادّعاه من عرفت في الوجه والكفّين، أو يكون مرادهم ممّا أطلقوه من كون بدن المرأة عورة عدا هذه المستثنيات المعلومة، ولعلّه لذا حكى عن ابن إدريس^(٥) أنّه حكى عن الشيخ في الخلاف^(٦) والجمل^(٧) استثناء الثلاثة، مع أنّه ليس إلا الوجه خاصّة في الخلاف^(٨).

فتردّد المصنّف فيه هنا والنافع^(٩) حينئذٍ في غير محلّه، خصوصاً المتن حيث لم يعقبه كما في النافع بالجواز بعد ذلك، بل يمكن أن يقال: إنّ القول بالوجوب فيهما مع القول بعدمه في الكفّين خرق للإجماع المركّب، كما أنّه يمكن القول بأنّه إن تمّ في الظاهر تمّ في الباطن؛ لعدم

(١) الاقتصاد: الصلاة / ستر العورة ص ٢٥٨.

(٢) هذا تصحيف، والصحيح: «التقي»، بدليل النقل - في الكتب المعدّة للنقل - عنه، وعدم وجود هذا المطلب في نسخة المقنع، ووجود العبارة بنصّها في كتاب التقي.

(٣) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط السادس من شروطها ص ١٣٩.

(٤) انظر مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٩ ج ١ ص ١٠٥، والحدائق الناضرة كما سيشير إليه الشارح.

(٥) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٠.

(٦) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٤٤ ج ١ ص ٣٩٣، إلا أنّه استثنى الوجه والكفّين.

(٧) الجمل والعقود: الصلاة / ستر العورة ص ٦٣.

(٨) الموجود في الخلاف استثناء الوجه والكفّين، وإن كان هذا لا يضرّ باثبات دعوى الشارح.

(٩) المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٥.

قائل معتدّ به في التفصيل بينهما؛ لما عرفت من احتمال الاختصار على الظهر في الكتب السابقة المفروغية منه.

ومن ذلك كلّ تعرف مافي الحقائق^(١) من الميل إلى ماسمعه عن الاقتصاد من وجوب ستر ماعدا الوجه محتجاً بأنّه عورة، وقد عرفت مافيه، وبأنّ النصوص - عدا أخبار الدرع^(٢) - لاتأبى الانطباق عليه، بل هي ظاهرة فيه، كصحيح زرارة ومحمّد بن مسلم وعليّ بن جعفر وموثّق ابن أبي يعفور المتقدّمة سابقاً^(٣).

وصحيح المعلّى بن خنيس: «سألته عن المرأة تصلي في درع وملحفة ليس عليها إزار ولا مقنعة؟ قال: لا بأس إذا التفتّ بها، فإن لم تكفها عرضاً جعلتها طولاً»^(٤) قال: «والظاهر من قوله: (إذا لم تكفها...) إلى آخره يعني لأجل الوصول إلى القدمين وسترهما»^(٥).

وفيه اعتراف بأنّ الدرع قد لا يستر الظهر. وصحيح جميل بن دراج: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة تصلي في درع وخمار؟ قال: يكون عليها ملحفة تضمّها عليها»^(٦).

(١) الحقائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ٨ - ٩.

(٢) كخير الفضيل المتقدم في ص ٢٧٧، وانظر من لا يحضره الفقيه: باب أدب المرأة في الصلاة ح ١٠٨١ ج ١ ص ٣٧٢، ووسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٠٥.

(٣) في ص ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب أدب المرأة في الصلاة ح ١٠٨٤ ج ١ ص ٣٧٣، ووسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٤٠٥.

(٥) الحقائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١٠.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٨ ج ٢ ص ٢١٨، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٨ ح ٧ ج ١ ص ٣٩٠، ووسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ١١ ج ٤ ص ٤٠٧.

وفيه: أنَّ نصوص الملحفة والإزار ونحوها ممّا زاد على ماتستر به البدن كالدرع والخمار محمولة على الندب عند الجميع، بل قد يفهم الكراهة من قول أبي الحسن عليه السلام في صحيح عبد الرحمن بن الحجاج: «لا ينبغي للمرأة أن تصلي في درع وخمار، قال: ويكون عليها ملحفة تضمّها عليها»^(١) وخبر عليّ بن جعفر حيث سأل أخاه «عن المرأة الحرّة هل يصلح لها أن تصلي في درع ومقنعة؟ قال: لا يصلح لها إلاّ في ملحفة، إلاّ أن لاتجد بدّاً»^(٢).

وأما صحيح عليّ بن جعفر المتقدم^(٣) فمحتمل لإرادة ما عدا القدم من الرجل فيه، والأمر بالالتفاف في الملحفة لتوقّف الستر عليه في مفروض السؤال، ولا بأس بوجوب ستر الكفّين مقدّمةً لستر غيرهما، فلا يتوهّم منه حينئذٍ وجوب سترهما أصالةً.

وبالجملة: إعطاء النظر حقّه في النصوص يقضي بما ذكرناه، بل قد يستفاد من نصوص الملحفة والإزار بناءً على أنَّ الحكمة في ذلك الاستظهار في ستر القدمين والكفّين؛ إذ لا ريب في اقتضاء حملها على الاستحباب عدم لزوم الستر المزبور الحاصل منها للقدمين وغيرهما، فتأمّل جيّداً.

وقد ظهر من ذلك كلّهُ - بحمد الله - ما يجب على المرأة ستره للصلاة من غير فرقٍ بين وجود الناظر وعدمه وما لا يجب، لكن في كشف

(١) هذا الخبر منقول بلفظه عن كشف اللثام انظره: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨٩ ولم نجده في المجاميع الحديثية.

(٢) قرب الاسناد: ص ١٠١، وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ١٤ ج ٤ ص ٤٠٨.

(٣) في ص ٢٧٩.

الأستاذ احتمال إلحاق مافي باطن الفم من اللسان أو الأسنان ونحوهما بعورة الصلاة للمرأة في وجه قويّ.

ثمّ قال: «وكذا الزينة المتّصلة بالبدن الحاجبة له عن الرؤية كما سيجيء»^(١) مشيراً به إلى قوله فيما بعد ذلك: «والزينة المتعلّقة بما لا يجب ستره في النظر على الأصحّ والصلاة من خضاب أو كحل أو حمرة أو سواد أو حليّ أو شعر خارج وصل بشعرها ولو كان من شعر الرجال أو قرامل من صوف ونحوه يجب ستره عن الناظر دون الصلاة على الأقوى، ومع كشفها للناظر في غير محلّ الرخصة عمداً لا يبعد البطلان»^(٢).

وهو - بعد الإغضاء عن بعض مافي عبارته - كما ترى لا تساعد عليه النصوص ولا الفتاوى، بل ظاهرهما إن لم يكن المعلوم منهما خلافه، خصوصاً مع السيرة القطعيّة على عدم المحافظة على ستر اللسان والأسنان ونحوهما، ومعلوميّة عدم بطلان صلاتها بالتبسّم ونحوه، كمعلوميّة كراهة النقاب لها.

وكشف الزينة عمداً - لو قلنا بحرمة - لا مدخليّة له في الصلاة؛ لإطلاق الأدلّة؛ ضرورة عدم التلازم بين وجوب الستر عن النظر ووجوبه للصلاة، ولذا اتّفق ظاهراً على عدم وجوب ستر الوجه مثلاً لها حتّى على القول بوجوب ستره للنظر، وكذا رأس الأمة لو قلنا بوجوب ستره عن النظر؛ إذ من الواضح كون الحرمة حينئذٍ خارجة عن أفعال الصلاة، فلا تقتضي فساداً، وهو أدري بما قال، على أنّ ما حضرنى من

(١) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ١٩٧.

(٢) المصدر السابق: ١٩٨.

نسخة كشفه غير نقيّة من الغلط، والله أعلم.

﴿ويجوز أن يصلي الرجل عرياناً إذا ستر قبله ودبره﴾ بناءً على أنّهما تمام العورة ﴿على كراهية﴾ لا إذا لم يسترهما مختاراً، فإنّها تبطل حينئذٍ؛ للإجماع بقسميه^(١) منّا ومن أكثر العامة^(٢) على اشتراط الصحّة معه، ولقوله تعالى: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد»^(٣) بناءً على ما حكاه في الذكرى بلفظ القيل من أنّه «اتّفق المفسّرون على أنّ الزينة هنا ما يوارى به العورة للصلاة والطواف؛ لأنّهما المعبّر عنهما بالمسجد».

بل قال: «ويؤيّده قوله تعالى: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم)^(٤) امتنّ الله تعالى باللباس الموارى للسوأة، وهو ما يسوء الإنسان انكشافه ويقبح في المشاهد إظهاره، وترك القبيح واجب»^(٥)، وإن كان فيه ما لا يخفى.

ولصحيح ابن مسلم عن أبي جعفر^(٦): «... في الرجل يصلي في قميص واحد؟ فقال: إذا كان كثيفاً فلا بأس...»^(٦) إذ ليس البأس الثابت

(١) نقل الإجماع في تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٤٤، ومنتهى المطلب:

الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٥، وجامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٣.

وممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٨، وأبو الصلاح

في الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط السادس من شروطها ص ١٣٩، وابن سعيد في الجامع

للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٥، والعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٧.

(٢) الام: كيف لبس الثياب في الصلاة ج ١ ص ٨٩، المجموع: ستر العورة ج ٣ ص ١٦٧،

حلية العلماء: ستر العورة ج ٢ ص ٥٢، المهذب (للشيرازي): ستر العورة ج ١ ص ٧١.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٢٦.

(٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٣٩.

(٦) تقدم في ص ٢٨٠.

في المفهوم إلا الفساد ولو بمعونة الإجماع السابق.

ولنصوص العاري^(١) المشتملة على إبدال الركوع والسجود بالإيماء، والقيام في بعض الأحوال بالقعود، التي من المعلوم وجوبها في الصلاة، ولولا أن الستر شرط في الصحة لما جاز ترك مثل ذلك لفقده، مع أن إطلاق وجوبها - المتوقف وجوده على الستر - قاضٍ بوجوده ضرورةً للمقدّمة، ويتمّ حينئذٍ بعدم القول بالفصل.

ولغير ذلك ممّا سمعته وتسمعه في غير المرأة وفيها؛ إذ وجوب سترها في الصلاة باعتبار كونها عورة، فحينئذٍ جميع ما دلّ على ذلك فيها دالّ على المطلوب هنا، خصوصاً مع انضمام عدم القول بالفصل، فالشرطيّة في الجملة حينئذٍ عندنا من الواضحات فيها وفي أجزائها المنسيّة والركعات الاحتياطيّة، بل وسجود السهو فيها على ما تعرفه في محلّه كسجود الشكر والتلاوة.

والظاهر أن النافلة كالفريضة في ذلك؛ لأصالة الاشتراك، لكن قد يظهر من حمل ما في خبر ابن بكير^(٢) - من نفي البأس عن صلاة الحرّة مكشوفة الرأس - في كشف اللثام^(٣) على النافلة الفرق بينهما في الجملة. أمّا صلاة الجنّاة فالأقوى عدم اشتراطها به؛ للأصل، وإطلاق النصوص^(٤)، وعدم كونها من الصلاة حقيقةً، ولو سلّم وأنه على

(١) كخبر علي بن جعفر الآتي في ص ٢٩٦ - ٢٩٧. وبأني التعرض لبعض آخر في بحث كيفية صلاة العاري، وانظر وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٤٤٨.

(٢) تقدم في ص ٢٧٦.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٩.

(٤) كخبر جابر قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إذا لم يحضر الرجال الميّت تقدّمت المرأة وسطهنّ،

وقام النسوة عن يمينها وشمالها وهي وسطهنّ، تكبّر حتى تفرغ من الصلاة».

الاشتراك المعنوي فلا إطلاق في النصوص دالّ على اعتباره في مطلق الصلاة، مثل «لا صلاة إلا بستر» ونحوه كي تندرج فيه كما لا يخفى على من لاحظها.

ومن ذلك يعلم حينئذٍ سقوط ما في الذكرى^(١) وجامع المقاصد^(٢) من القول به أو الميل إليه؛ لأنّها من الصلاة حقيقةً.

كما أنّه علم ممّا عرفت أنّه لا بحث في الاشتراط في الفريضة في الجملة، إنّما البحث في إطلاقها، أو تخصيصها بالذاكر، أو بغير التكتشف مع عدم العلم في الأثناء أو مطلقاً؟ قد اضطربت كلمات الأصحاب في ذلك دعوى واستدلالاتاً وتحريراً لمحلّ البحث كما لا يخفى على من لاحظ جملة منها كالمبسوط^(٣) والمعتبر^(٤) والتذكرة^(٥) والمنتهى^(٦) والمختلف^(٧) والذكرى^(٨) والمدارك^(٩) وشرح الأستاذ^(١٠) والرياض^(١١) وغيرها^(١٢).

→ من لا يحضره الفقيه: باب الصلاة على الميت ح ٤٧٨ و ٤٧٩ ج ١ ص ١٦٦، وسائل الشيعة:

انظر باب ٢٥ من أبواب صلاة الجنازة ج ٣ ص ١١٧.

(١) ذكرى الشيعة: الطهارة / الصلاة على الميت ص ٥٨.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٣.

(٣) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٧.

(٤) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٩ و ١٠٢ و ١٠٦.

(٥) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٥٣ و ٤٥٤.

(٦) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٧) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٣.

(٨) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠ - ١٤١.

(٩) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٠ - ١٩١.

(١٠) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٩ ذيل قول المصنف: «ويجب ستر العورة...» ج ٢

ص ٤٥ (مخطوط).

(١١) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٢٩.

(١٢) كذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٢٣.

وكأنَّ المهمَّ تحرير دليل الشرطيَّة كي يصحَّ التمسُّك بأصالة انتفاء المشروط بانتفاء شرطه مطلقاً التي مرجعها إلى إطلاق دليل الشرطيَّة وإن كان بلفظ الأمر والنهي، بناءً على استفادة حكم وضعي منهما غير مقيّد بالحكم التكليفي، بل قد يقال بعدم إرادة غير الوضعي منهما إذا كانا في بيان ذلك، فيقتصر حينئذٍ في الخروج عن الأصل المزبور - على تقدير ثبوته هنا، وعدم تحكيم حديث الرفع^(١) عليه - على خصوص المستفاد من صحيح عليّ بن جعفر الآتي.

أمّا إذا لم يكن دليل للشرطيَّة يتمسُّك بإطلاقه كان المتّجه حينئذٍ الاقتصار على المعلوم منها ونفي الباقي بالأصل، بناءً على المختار عندنا، ولعلَّ الاضطراب الواقع في كلمات بعض الأصحاب لعدم تحرير ذلك هنا.

وقد يحتجّ لثبوتها على الوجه الأوّل - مضافاً إلى الآية^(٢) والصحيح السابق^(٣) - بإطلاق معاهد بعض الإجماعات كإجماع جامع المقاصد^(٤) ونحوه^(٥) ممّا لم يتعقّب بما يقتضي إرادة حاكيه الشرطيَّة في الجملة منه، وبالنهي في المرفوع السابق^(٦) عن الصلاة فيما شَفَّ أو صفَّ الظاهر في إرادة الكناية بذلك عن غير الستير، وبما في صحيح عليّ بن جعفر عن أخيه من الأمر بالتستّر بالحشيش إذا تمكّن منه، قال فيه: «سألته عن الرجل قطع عليه أو غرق متاعه فبقي عرياناً وحضرت الصلاة، كيف

(١) تقدم نقل الحديث مع الإشارة إلى مصدره في هامش (٦) من ص ٥٩.

(٢) سورة الاعراف: الآية ٢٦.

(٣) في ص ٢٨٠ و ٢٩٣.

(٤ و ٥) انظر هامش (١) من ص ٢٩٣.

(٦) في ص ٢٦٨.

يصلّي؟ قال: إن أصاب حشيشاً يستر به عورته أتمّ صلاته بالركوع والسجود، وإن لم يصب شيئاً يستر به عورته أوماً وهو قائم»^(١) وبالأمر بغسل الثوب من النجاسة والصلاة فيه مع الإمكان في بعض النصوص^(٢) وبالصلاة فيه مع عدم الإمكان في آخر^(٣) وبما تقدّم من نصوص ستر المرأة^(٤) وبغير ذلك.

بل لعلّ ملاحظة جميع النصوص سؤالاً وجواباً تشرف الفقيه على القطع بإرادة شرطية الستر للصلاة منها، فحينئذٍ لا بأس بالتمسك في المقام بأصلاتها بناءً على عدم تحكيم حديث الرفع عليها، فمن صلّى حينئذٍ ناسياً للستر بطلت صلاته كما صرح به الشهيد^(٥) وغيره^(٦)، بل ظاهر التذكرة^(٧) والمنتهى^(٨) والمحكي عن المعتبر^(٩) الإجماع عليه

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٧ ج ٢ ص ٣٦٥ وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٤٨.

(٢) وقد اجتمع الأمران في الخبر الذي رواه الشيخ باسناده عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى (عليه السلام) قال: «سألت عن رجل عريان وحضرت الصلاة فأصاب ثوباً نصفه دم أو كُله، أ يصلّي فيه أو يصلّي عرياناً؟ فقال: إن وجد ماءً غسله، وإن لم يجد ماءً صلّى فيه ولم يصلّ عرياناً».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩٢ ج ٢ ص ٢٢٤ وسائل الشيعة: انظر باب ٤٥ من أبواب النجاسات ج ٣ ص ٤٨٤.

(٤) ذيل قول المصنف: «ولا يجوز للمرأة إلّا في ثوبين ...» المتقدم في ص ٢٧١.

(٥) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦، البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٠ ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤١.

(٦) كابن فهد في المذهب البارع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٣٢ (يوجد خطأ مطبعي في المصدر).

(٧) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٤٤.

(٨) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٥.

(٩) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٩.

ظهوراً كالصریح في ذلك كما لا يخفى على من لاحظها.

ومنه يعلم حينئذٍ خروج هذا الفرد عن محلّ النزاع، فما في المدارك^(١) والرياض^(٢) وشرح الأستاذ^(٣) - من تحريره بما يشمل ذلك وأنه كغيره، مختارين الصّحة فيه أيضاً - في غير محلّه قطعاً، ودعوى تنقيح المناط بينه وبين مضمون صحيح عليّ بن جعفر ممنوعة كدعوى شموله لذلك، بل هي أشدّ منعاً من الأولى، فلا مناص عن البطلان حينئذٍ بناءً على ما ذكرنا، كما أنّه لا خلاف معتدّ به على ما عرفت.

نعم قد يظهر من المحكي عن الكاتب^(٤) اختصاص الإعادة في الوقت دون خارجه؛ لأنّه بأمر جديد. وفيه: أنّ عموم «من فاتته...»^(٥) وغيره من أدلّة القضاء^(٦) شامل له كفقدان غيره من الشرائط.

ولا فرق فيما ذكرنا بين نسيان ستر جميع العورة أو بعضها، ولا بين جميع الصلاة أو بعضها، كما لو علم عدم الستر في الأثناء فنساه حتّى فرغ.

أمّا لو انكشف قهراً بريح أو بغيره على علم منه بذلك حال وقوعه فقد يقال: إنّ مقتضى ما ذكرناه سابقاً من الأصل البطلان، وفاقاً

(١) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٢) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٢٩ .

(٣) مصابيح الظلام: الصلاة / شرح مفتاح ١١٩ ذيل قول المصنف: «يجب ستر العورة» ج ٢ ص ٤٥ (مخطوط) .

(٤) يأتي نقل عبارته في ص ٣٠٢ .

(٥) عوالي اللآلي: المسلك الرابع من المقدمة ح ١٤٣ ج ٢ ص ٥٤ .

(٦) انظر وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب قضاء الصلوات ج ٨ ص ٢٦٨، ومستدرک الوسائل: باب ٦ من أبواب قضاء الصلوات ج ٦ ص ٤٣٥ .

للتذكرة^(١) والمحكي عن المعتبر^(٢) ونهاية الأحكام^(٣)، بل هو من معقده^(٤) نسبة الأوّل له إلى علمائنا؛ لعدم شمول صحيح عليّ بن جعفر الآتي^(٥) له.

لكن قد يدّعى الخروج عنه فيقال بالصحة، وفاقاً للدروس^(٦) وكشف اللثام^(٧) والمنظومة^(٨) وظاهر المبسوط^(٩) والبيان^(١٠)؛ لاقتضاء صحتها لو لم يعلم به ثمّ علم به في الأثناء وستره - المستفادة من الصحيح الآتي - الصحة هنا؛ ضرورة اتّحادهما في العلم إلى حصول الستر، وعدم العلم به سابقاً إنّما يرفع قدح الكشف حاله لا حال العلم الذي هو مقارن لبعض الصلاة؛ إذ لا فترة فيها، فلا يصلح فارقاً بين المسألتين.

واحتمال الالتزام بعدم الصحة فيها أيضاً، يدفعه أولاً: أنّه خلاف المستفاد من البيان^(١١) والتحرير^(١٢) والتذكرة^(١٣) والمحكي عن

(١) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٥٣.

(٢) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٢.

(٣) نهاية الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٩.

(٤) الأولى في التعبير: معقد.

(٥) في ص ٣٠١ - ٣٠٢.

(٦) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦.

(٧) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٨.

(٨) الدرّة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠١.

(٩) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٧.

(١٠) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٠.

(١١) المصدر السابق.

(١٢) تحرير الأحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.

(١٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٥٤.

المعتبر^(١) والمختلف^(٢) والمنتهى^(٣) ونهاية الأحكام^(٤)، بل لم أجد مخالفاً صريحاً في ذلك، نعم ظاهر التحرير^(٥) احتمال البطلان.

وثانياً: أنه لا ريب في صدق مضمون الصحيح عليه، ولو سلم ظهوره في ذي الغفلة إلى الفراغ أمكن دعوى استفادة حكم ذيها قبله منه؛ بدعوى أن الظاهر اتحاد الجميع والبعض في الحكم في الشرطيّة وعدمها، ومع فرض هذا الظهور لا ريب في استفادة اغتفار زمان الستر كجاهل النجاسة وغيره ممّا لا ينكر ظهور العفو عنه في العفو عن لوازمه التي تلغى ثمرة العفو بدونها.

نعم يجب المبادرة إلى الستر، فلو تراخى فيه بطلت وإن لم يقع جزء جديد منه كقراءة ونحوها، بل قد يشكل الصحّة فيما لو احتاج الستر إلى زمان لا يصل إلى حدّ محو صورة الصلاة، اقتصاراً فيما خالف الأصل على المتيقّن، أمّا إذا لم يحتج إلى زمان معتدّ به فيتّجه الصحّة حينئذٍ لما ذكرناه.

اللهم إلّا أن يقال: إن اشتراك الجميع والبعض في العفو إنّما يقتضي عدم البطلان من حيث التّكشّف زمن الغفلة، والفرض أن البطلان ليس من ذلك، بل من التّكشّف من حال العلم إلى حال الستر، وهو أمر آخر، فمع فرض تسليم ظهور الصحيح المزبور في ذي الغفلة المستمرة لا يستفاد منه حكم الحال المزبور، وليس هو بمنزلة التصريح بالعفو عن

(١) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٦.

(٢) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٣.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٨.

(٤) نهاية الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٩.

(٥) تحرير الأحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٢.

الغفلة التي تعقبها العلم في الأثناء كي يستفاد منه ولو بالالتزام العرفي العفو عن زمن العلم إلى التستر.

ولعلّه لذا فرّق في التحرير بين استمرار الغفلة إلى تمام الصلاة وعدمه، فقال: «لو انكشفت عورته في الأثناء ولم يعلم صحّت صلاته، ولو علم في الأثناء سترها سواء طالّت المدّة قبل علمه أو لم تطل، أدّى ركناً أو لا، ولو علم به ولم يستره أعاد سواء انكشف ربع العورة أو أقلّ أو أكثر، ولو قيل بعدم الاجتزاء بالستر كان وجهاً؛ لأنّ الستر شرط وقد فات»^(١)، أو يكون قد اكتفي باحتمال عدم الاجتزاء بالستر عن احتمال البطلان مع استمرار الغفلة.

وفيه: أنّ مرجع ظهور اتّحاد الجميع والبعض في حكم العفو مثلاً إلى الاندراج في الدليل وأنّه لا مدخلية للجمعية الواقعة في السؤال مثلاً، فتتحقّق حينئذٍ الدلالة على العفو عن زمان العلم إلى وقوع الستر الذي سلّم أنّه مستفاد من نفي البأس عن الغفلة التي لم تستمرّ، فتأمل فإنّه - مع أنّه ربّما دقّ - لا يخلو من بحث أيضاً.

ومن ذلك كلّ ظهر لك أنّه لا إشكال في الصحّة مع استمرار الغفلة، لا لعدم التكليف معها الذي لا ينافي الفساد، بناءً على إرادة رفع الإثم من حديث الرفع^(٢)، بل لأنّه من مدلول صحيح عليّ بن جعفر عن أخيه الذي رواه الشيخ^(٣) وابن إدريس في المحكي عن مستطرفاته^(٤) نقلاً عن

(١) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١ - ٣٢.

(٢) تقدّم نقله وتخرجه في هامش (٦) من ص ٥٩.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٩ ج ٢ ص ٢١٦.

(٤) مستطرفات السرائر: ح ١٥ ص ٩٦.

كتاب محمد بن عليّ بن محبوب، قال: «سألته عن الرجل يصلّي وفرجه خارج لا يعلم به، هل عليه إعادة أو ما حاله؟ قال: لا إعادة عليه وقد تمّت صلاته»^(١).

وإطلاقه يقتضي عدم الفرق بين انكشاف جميع العورة أو بعضها، وبين الخروج في تمام الصلاة أو بعضها واستمرّ إلى الفراغ، وبه ينقطع الأصل المزبور في ذلك كلّه وفي غيره ممّا يندرج فيه، خصوصاً بعد عدم الخلاف فيه فيما أجد إلّا ما سمعته من احتمال التحرير، ولا ريب في ضعفه، وأنّه كالاجتهاد في مقابلة النصّ.

وفي الذكرى^(٢) بعد أن حكى عن ابن الجنيد: «لو صلّي وعورتاه مكشوفتان غير عامد أعاد في الوقت فقط»^(٣).

وعن المبسوط: «فإن انكشفت عورتاه في الصلاة وجب عليه سترهما ولا تبطل صلاته سواء كان ما انكشف عنه قليلاً أو كثيراً بعضه أو كلّ»^(٤).

والمعتبر: «لو انكشفت العورة ولم يعلم سترها ولم تبطل صلاته، تطاولت المدة قبل علمه أو لم تطل، كثيراً كان الكشف أو قليلاً؛ لسقوط التكليف مع عدم العلم»^(٥).

قال: «كلام الشيخ والمحقّق ليس فيهما تصريح بأن الإخلال بالستر غير مبطل مع النسيان على الإطلاق؛ لأنّه يتضمّن أنّ الستر حصل في

(١) وسائل الشيعة: باب ٢٧ من أبواب لباس المصلّي ح ١ ج ٤ ص ٤٠٤.

(٢) متعلق بقوله: «قال» الآتي بعد أسطر.

(٣) نقله عنه العلامة في المختلف: الصلاة / في اللباس ص ٨٢.

(٤) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٧.

(٥)المعتبر: الصلاة / لباس المصلّي ج ٢ ص ١٠٦.

بعض الصلاة، ولو انتفى في جميع الصلاة لم يتعرّض له بخلاف كلام ابن الجنيد، فإنّه صريح في الأمرين، والرواية تضمّنت الفرج، وجاز كونه للجنس فيشمل الفرجين، وللوحدة، فإن كان للجنس ففيه مخالفة في الظاهر لكلام ابن الجنيد، وإن كان للوحدة ففيه موافقة في الظاهر لكلام الجماعة، وليس بين الصحة مع عدم الستر بالكلية وبينها مع عدمه ببعض الاعتبارات تلازم، بل جاز أن يكون المقتضي للبطلان انكشاف جميع العورة في جميع الصلاة، فلا يحصل البطلان بدونه، وجاز أن يكون المقتضي للصحة ستر جميعها في جميعها، فيبطل بدونه - إلى أن قال: - ولو قيل بأن المصلّي عارياً مع التمكن من الساتر يعيد مطلقاً، والمصلّي مستوراً ويعرض له التكلّف في الأثناء بغير قصد لا يعيد مطلقاً كان قوياً^(١).

وفيه أولاً: أن النسيان خارج عن كلام الجميع كما عرفت، إنّما المندرج فيه الانكشاف قهراً أو غفلة وهو لا يعلم به. وثانياً: أنّه وإن كان لا تلازم عقلاً ولا شرعاً بين الصحتين إلا أنّه لا ينكر اقتضاء الصحة في البعض الصحة في الجميع عرفاً؛ لمعروفيّة اتحاد أجزاء الصلاة في الشرطيّة، على أن ذلك هو مقتضى الأدلّة هنا كما عرفت.

وثالثاً: أنّه لا فرق بين الجميع والأثناء في الصحة مع فرض صدق مضمون الصحيح السابق، كما لا فرق بينهما في الفساد مع عدمه كصورة النسيان.

ورابعاً: أنّه لا ريب في ظهور الفرج فيما يتناول الكلّ والبعض كما

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠ - ١٤١.

اعترف به في كشف اللثام^(١).

ومن ذلك كلّ يظهر لك عدم تحرير المسألة في المدارك وشرح الأستاذ والرياض وغيرها من كتب الأصحاب^(٢) على ما ينبغي، فلاحظ وتأمل.

وكيف كان، فما ذكره المصنّف من أنّ العورة هي القبل والدبر هو المشهور بين الأصحاب نقلاً^(٣) وتحصيلاً^(٤)، بل في الخلاف^(٥) وعن السرائر^(٦) الإجماع عليه، كما عن المعتبر^(٧) والمنتهى^(٨) الإجماع على أنّ الركبة ليست من العورة، وفي التحرير^(٩) وجامع المقاصد^(١٠) وظاهر التذكرة^(١١) الإجماع على خروجها والسرة من العورة؛ لأصالة عدم ترتّب شيء من أحكام العورة على غير القبل والدبر، مع قطع النظر عن كونها في العرف اسماً لهما، والأصل عدم التغيير.

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٨.

(٢) تقدمت التخريجات سابقاً.

(٣) نقلت الشهرة في: ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٣٩، وروض الجنان:

الصلاة / ما يصلي فيه ص ٢١٥، وكشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٨.

(٤) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٧ وابن سعيد في

الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٥، والعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١

ص ٢٧، والشهيد في البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٩ - ٦٠.

(٥) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٤٩ ج ١ ص ٣٩٨.

(٦) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٠.

(٧) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٠.

(٨) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٦.

(٩) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.

(١٠) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٤.

(١١) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٤٥.

ولمرسل أبي يحيى الواسطي عن الصادق عليه السلام^(١): «العورة عورتان: القبل والدبر، والدبر مستور بالآلتين، فإذا سترت القضيب والبيضتين فقد سترت العورة»^(٢).

وخبر الصدوق^(٣) ومحمد بن حكيم^(٤) عنه عليه السلام أيضاً: «الفخذ ليس من العورة» كقوله عليه السلام في خبر الأخير: «إن الركبة ليست من العورة»^(٥). وسأل علي بن جعفر أخاه في المروي عن قرب الاسناد: «عن الرجل بفخذه أو أليتيه الجرح، هل يصلح للمرأة أن تنظر أو تدأويه؟ قال: إذا لم يكن عورة فلا بأس»^(٦) وفي خبر عبيد الله الواقفي المتقدم سابقاً^(٧) ما سمعته، إلى غير ذلك.

والمراد بالقبل للرجل في النصّ والفتوى القضيب والبيضتان كما صرح به غير واحد^(٨)، بل في الذكرى: «إنه المشهور»^(٩) لأنه المتبادر،

(١) في المصدر: عن أبي الحسن الماضي عليه السلام.

(٢) الكافي: الزّي والتجمل / باب الحمام ح ٢٦ ج ٦ ص ٥٠١، تهذيب الاحكام: الطهارة / باب ١٨ ح ٩ ج ١ ص ٣٧٤، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب آداب الحمام ح ٢ ج ٢ ص ٣٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب غسل يوم الجمعة ح ٢٥٣ ج ١ ص ١١٩، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب آداب الحمام ح ٤ ج ٢ ص ٣٥.

(٤) تهذيب الاحكام: الطهارة / باب ١٨ ح ٨ ج ١ ص ٣٧٤، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب آداب الحمام ح ١ ج ٢ ص ٣٤.

(٥) أرسله في كشف اللثام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨٨.

(٦) قرب الاسناد: ص ١٠١ - ١٠٢، مسائل علي بن جعفر: ح ٢٦٩ ص ١٦٦، وسائل الشيعة: باب ١٣٠ من أبواب مقدمات النكاح وآدابه ح ٤ ج ٢٠ ص ٢٣٣.

(٧) في ص ٢٦٧.

(٨) كالكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٣، والشهيد الثاني في الروضة: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٣، والسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩١.

(٩) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٣٩.

وللمرسل المزبور، بل لا أجد فيه خلافاً إلّا ما في حاشية الارشاد^(١) للكركي من أنّ الأولى إلحاق العجان بذلك في وجوب الستر، والمراد به ما بين الأنثيين والدبر، ولا دليل له يعارض ما عرفت.

كما أنّ ما عن القاضي^(٢) من أنّها من السرة إلى الركبة - ولعلّه مذهب التقي أيضاً وإن قال: «إنّه لا يتمّ ذلك في الصلاة إلّا بساير من السرة إلى نصف الساق ليصحّ سترها في حال الركوع والسجود»^(٣)، حتّى أنّه نسب إليه من جهة ذلك تحديد العورة به، لكنّه كما ترى - ضعيف متروك عند الأصحاب، نعم هو قول مالك والشافعي وأصحاب الرأي^(٤)، وقال أبو حنيفة: «إنّ الركبتين عورة»^(٥).

وهو - مع مخالفته لما عرفت - لا دليل عليه سوى ما عن قرب الاسناد من قول أبي جعفر عليه السلام في خبر الحسين بن علوان: «إذا زوج الرجل أمتّه فلا ينظر إلى عورتها، والعورة ما بين السرة إلى الركبة»^(٦). وخبر بشير النبال: «إنّ أبا جعفر عليه السلام ... أتزر بإزار وغطّى ركبتيه

(١) حاشية الارشاد: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «وعورة الرجل قبله ودبره» ص ٤٨ (مخطوط).

(٢) المذهب: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٣.

(٣) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط السادس من شروطها ص ١٣٩.

(٤) بداية المجتهد: ستر العورة ج ١ ص ١١٤، المذهب (للشيرازي): ستر العورة ج ١ ص ٧١.

المجموع: ستر العورة ج ٣ ص ١٦٨ - ١٦٩، حلية العلماء: ستر العورة ج ٢ ص ٥٣.

(٥) المبسوط (للسرخسي): كتاب الاستحسان ج ١٠ ص ١٤٧، مجمع الانهر: شروط الصلاة

ج ١ ص ٨٠، الاستذكار: رقم ٧٦٤٩ ج ٥ ص ٤٣٨، تفسير الرازي: ذيل الآية ٣٠ من سورة

النور ج ٢٣ ص ٢٠٢ وانظر حلية العلماء من الهامش السابق.

(٦) قرب الاسناد: ص ٤٩، وسائل الشيعة: باب ٤٤ من أبواب نكاح العبيد والاماء ح ٧ ج ٢١

وسرّته، ثمّ أمر صاحب الحمام فطلى ما كان خارجاً من الإزار، ثمّ قال: أخرج، ثمّ طلى هو ما تحته بيده، ثمّ قال: هكذا فافعل»^(١).

وخبر الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم...»^(٢).

وهي - مع ضعفها، وعدم الجابر لها، ومخالفتها لما عرفت، وموافقتها للعامة، وعدم صراحة بعضها، بل وعدم ظهوره - محمولة على الاستحباب المشهور بين الأصحاب^(٣)، بل عن الخلاف^(٤) الإجماع على أنّ الفضل في ذلك.

وكأنّه هو المراد ممّا في الغنية^(٥) والمحكي عن الوسيلة^(٦) من تسميته عورة إلّا أنّه يستحبّ ستره؛ إذ احتمال إرادتهما كون ذلك منها حقيقةً بحيث تجري عليه أحكامها في غير المقام لكن فيه بالخصوص يستحبّ ستره بعيد جداً مخالف للإجماع بقسميه^(٧) على وجوب سترها في الصلاة.

(١) الكافي: الزي والتجمل / باب الحمام ح ٢٢ ج ٦ ص ٥٠١، وسائل الشيعة: باب ٣١ من أبواب آداب الحمام ح ١ ج ٢ ص ٦٧.

(٢) الخصال: باب الواحد الى المائة ح ١٠ ص ٦٣٠، وسائل الشيعة: باب ١٠ من أبواب أحكام الملابس ح ٣ ج ٥ ص ٢٣.

(٣) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٧، وابن اديس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٠، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٥، والعلامة في المنتهى: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٦.

(٤) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٤٩ ج ١ ص ٣٩٨.

(٥) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / ستر العورة ص ٤٩٣.

(٦) الوسيلة: الصلاة / ستر العورة ص ٨٩.

(٧) تقدمت الإشارة الى بعض القائلين بذلك، أمّا المنقول منه فانظر: منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٥، وجامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٢، وروض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٠٤.

كما أن المحكي عن القاضي^(١) من الاحتياط في ستر ذلك مع قوله بما عرفت كذلك أيضاً، وربما يكون ذلك منه قرينة على عدم إرادة كونه من العورة حقيقة كأبي المكارم وابن حمزة، ولعل التقى كذلك أيضاً، فتخرج المسألة حينئذٍ عن الخلاف.

ويكون المراد بسبب شدة الرجحان في ستره حتى في غير الصلاة استحق إطلاق اسم العورة عليه، وامتاز بذلك عن باقي البدن الذي يعتاد ستره عمن يحترم، وهو الرأس وما تحت الرقبة إلى القدمين خلا الكفين، وإن كان ستره أيضاً مستحباً كما صرح به غير واحد^(٢)؛ لقوله تعالى: «خذوا زينتكم عند كل مسجد»^(٣) والنبوي: «إذا صلى أحدكم فليلبس ثوبه، فإن الله أحق أن يتزين له...»^(٤) وخبر علي بن جعفر المروي عن قرب الاسناد للحميري سأل أخاه عليه السلام: «... عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في سراويل»^(٥) وهو يصيب ثوباً؟ قال: لا يصلح...»^(٦) لكن ليس متأكدًا كما بين السرة إلى الركبة.

ولعله للخبر المزبور، ومفهوم مرسل سماعة^(٧): «سأل^(٨) أبا

(١) المذهب: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٤.

(٢) كالعلامة في التحرير: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١، والشهيد في الدروس: الصلاة /

لباس المصلي ص ٢٥، والبحراني في العدائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧

ص ٣٣.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٤) كنز العمال: ج ١٩١٣٨ ص ٧ ص ٣٣٥.

(٥) في المصدر: سراويل واحد.

(٦) قرب الاسناد: ص ٨٩، وسائل الشيعة: باب ٥٣ من أبواب لباس المصلي ج ٧ ص ٥٥٣.

(٧) في المصدر: رفاة.

(٨) في الكافي والوسائل: «حدثني من سمع...» وفي التهذيب: «حدثني من سأل».

عبد الله ﷺ عن الرجل يصلي في ثوب واحد يأتزر به، قال: لا بأس به إذا رفعه إلى الثديين^(١)»^(٢) حكم المصنّف بالكراهة، لا لما في المدارك^(٣) من صحيح زرارة عن أبي جعفر ﷺ: «أدنى ما يجزيك أن تصلي فيه بقدر ما يكون على منكبيك مثل جناحي الخطاف»^(٤) وصحيح عبد الله ابن سنان: «سئل أبو عبد الله ﷺ عن رجل ليس معه إلا سراويل، فقال: يحلّ التكة منه ويضعها على عاتقه ويصلي...»^(٥) ضرورة عدم اقتضاء ذلك الكراهة في مفروض المتن.

كما أنّ قوله بعد ذلك: «وتتأكد الكراهة للإمام، بل يكره له الصلاة في القميص وحده لما رواه الشيخ في الصحيح عن سليمان بن خالد: (سألت أبا عبد الله ﷺ عن رجل أمّ قوماً في قميص واحد ليس عليه رداء، قال: لا ينبغي، إلا أن يكون عليه رداء أو عمامة يرتدي بها)»^(٦)»^(٧)

(١) كذا في التهذيب، وفي الكافي والوسائل: «التندين» وهما للرجل كالندين للمرأة. مجمع البحرين: ج ٣ ص ٢٠ (تند).

(٢) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ٩ ج ٣ ص ٣٩٥، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٧ ج ٢ ص ٢١٦، وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٣٩٠.

(٣) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٨٧ ج ١ ص ٢٥٦، وسائل الشيعة: باب ٥٣ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٤٥٣.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٨٦ ج ١ ص ٢٥٦، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥١ ج ٢ ص ٣٦٦، وسائل الشيعة: باب ٥٣ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٥٢.

(٦) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ٣ ج ٣ ص ٣٩٤، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٣ ج ٢ ص ٣٦٦، وسائل الشيعة: باب ٥٣ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٥٢.

(٧) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٢.

خروج عما نحن فيه؛ ضرورة كون الكراهة من حيث ترك الرداء لا من حيث الاقتصار على ستر القبل والدبر.

نعم قد يكون في صحيح علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: «سألت عن الرجل هل يصلح أن يؤم في سراويل وقلنسوة؟ قال: لا يصلح...»^(١) دلالة على ذلك، كل ذامع التسامح.

نعم ينبغي تقييده بحال الاختيار، أما مع الاضطرار بأن ستر العورتين ولم يجد الثوب مثلاً لسائر جسده فلا كراهة، لكن صرح في القواعد^(٢) وغيرها^(٣) بأنه يستحب أن يجعل على عاتقه شيئاً ولو تكة؛ لصحيح ابن سنان السابق، بل قد يقال باستحباب ذلك مطلقاً ولو حال الاختيار؛ لخبر جميل: «إن مرزماً سأل الصادق عليه السلام عن الرجل الحاضر يصلي في إزار مؤتزراً به؟ قال: يجعل على رقبته منديلاً أو عمامة يرتدي به»^(٤).

وقال عليه السلام^(٥) في حسن ابن مسلم: «... إذ لبس السراويل فليجعل على عاتقه شيئاً ولو حبلاً»^(٦) هذا.

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٢ ج ٢ ص ٣٦٦، وسائل الشيعة: باب ٥٣ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٥٢.

(٢) قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٨.

(٣) كالسرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦١، والمعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٢، ونهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٧.

(٤) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ٦ ج ٣ ص ٣٩٥، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٠ ج ٢ ص ٣٦٦، وسائل الشيعة: باب ٥٣ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤٥٣.

(٥) في التهذيب - كما هو ظاهر العبارة - الخبر مروي عن الصادق عليه السلام، وفي الكافي والوسائل عن أحدهما عليه السلام.

(٦) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ١ ج ٣ ص ٣٩٣، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٠ ج ٢ ص ٢١٦، وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٩٠.

وعن التذكرة^(١) والنهاية استحباب ستر جميع البدن بقميص وإزار وسراويل، قال في النهاية: «وان اقتصر على ثوبين فالأفضل قميص ورداء أو قميص وسراويل، فإن اقتصر على واحد فالقميص أولى، ثم الإزار، ثم السراويل»^(٢)، ولا بأس به وكأن أولوية الإزار لأنه يتجافى، وربما تسمع إن شاء الله فيما يأتي ما ينفع في المقام، والله أعلم.

﴿و﴾ كيف كان، ف﴿إذا لم يجد ثوباً﴾ يستر به القبل والدبر ﴿سترهما بما وجده ولو بورق الشجر﴾ لصحيح علي بن جعفر سأل أخاه عليه السلام «عن رجل قطع عليه أو غرق متاعه فبقي عرياناً وحضرت الصلاة، كيف يصلي؟ قال: إن أصاب حشيشاً يستر به عورته أتمّ صلاته بركوع وسجود، وإن لم يصب شيئاً يستر عورته أوماً وهو قائم»^(٣) إذ من المعلوم إرادة المثال من الحشيش لما يشمل الورق ونحوه، خصوصاً بعد قوله عليه السلام: «وإن لم يصب شيئاً» مؤيداً بإمكان دعوى الإجماع^(٤) على عدم الفرق بين هذه الأفراد ونظائرها.

نعم لا دلالة فيه على اشتراط جواز الستر بها بانتفاء الثوب وإن ظنّه بعض الناس^(٥)؛ ضرورة أعمية فرض السؤال من ذلك، فالأصل حينئذٍ يقتضي عدمه وفاقاً للذكرى^(٦) وجامع المقاصد^(٧) والمحكي عن

(١) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٣ ص ٤٥١.

(٢) نهاية الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٧.

(٣) تقدم في ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٤) كما سيتضح ذلك من خلال نقل الأقوال في هذا البحث.

(٥) كالشاهد الثاني في روض الجنان: الصلاة / ما يصلي فيه ص ٢١٥، وسبغه في مدارك

الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٢.

(٦) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤١.

(٧) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٧٧ و ٩٩.

المهذب^(١) وغيره^(٢)، بل ربّما نسب^(٣) إلى الأكثر.

وكون الدرع والثوب والقميص والملحفة ونحوها في النصوص^(٤) مثلاً لصفها مادةً وهيئةً أو هيئةً لا مادةً ليس بأولى من دعوى كونها مثلاً لما يشمل الحشيش والورق ونحوهما، بل قد يقال: إنها خصّت بالذكر لغلبتها وتعارفها لا لإرادة عدم جواز الصلاة بغيرها وغير صفها. وليس في النصوص لفظ الساتر والستركي يدعى انصرافهما إلى المعتاد الذي يمكن منعه أيضاً، وإلا لوجب مراعاة الاعتیاد في ذلك الزمان في الساتر بل وكيفية السترك كما التزم به بعض مشايخنا^(٥)، نعم يجتزى بالوضع ونحوه ممّا لا يعدّ لباساً؛ ضرورة عدم الاكتفاء باعتیاد غير ذلك الزمن؛ لعدم تعليق الحكم على الاعتیاد المختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة كالمكيل والموزون.

ولعلّ بآدنى نظر وتأمل في خلوّ النصوص عن الإشارة إلى شيء من ذلك تقطع ببطلان الدعوى المزبورة وإن اشتهرت في هذه الأعصار التي قد اشتهر فيها قاعدة الشغل وإجمال العبادة المقتضيان لليقين بالخروج عن العهدة، فأثبت بها فقه جديد لم يكن معروفاً في الأزمنة السابقة، بل ربّما تجاوز بعضها^(٦) لعدم معرفته بمحال الشك الذي تجرى فيه نحو

(١) المهذب البار: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٣٣.

(٢) كمجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ٢ ص ٨٠ - ٨١ و ١٠٦.

(٣) كما في بحار الانوار: باب ١٦ من كتاب الصلاة ذیل ح ٤ ج ٨٣ ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٤) المتقدمة ذیل قول المصنف: «ولا يجوز للمرأة إلّا في توبين...» المتقدم في ص ٢٧١.

(٥) انظر كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ١٩٦ و ١٩٨.

(٦) الاولى التعبير بـ «بعضهم».

ذلك، فلم يميّز ما يختلج في نفسه أنّه شكّ أو احتمال قريب أو بعيد، وكلّ ذلك من الخلط والخطب وقلة التدبّر والتأمّل في الفقه، وكأنّ المقام من ذلك.

ومن هنا كان خيرة الذكرى^(١) وجامع المقاصد^(٢) وكشف اللثام^(٣) ومنظومة الطباطبائي^(٤) والمحكي عن المذهب^(٥) والموجز^(٦) وكشف الالتباس^(٧) وغيرها^(٨) جواز التسترّ بالحشيش والورق ونحوهما اختياراً، بل لعلّه مقتضى إطلاق معقد إجماع التحرير^(٩) والتذكرة^(١٠) والمحكي عن المنتهى^(١١) جوازه به من غير تقييد بالضرورة، بل في الأخير نفي الخلاف فيه بين أهل العلم، بل قيل^(١٢): إنّ ذكر القطن والكتّان معه دالّ على ذلك، بل قد يقال: إنّ مراد المتن والقواعد^(١٣) وما

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤١.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٧٧.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٠.

(٤) الدرّة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٤.

(٥) المذهب البارع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٣٣.

(٦) الموجز (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.

(٧) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «ويجزى الحشيش وورق الشجر» ص ١٨٧ (مخطوط).

(٨) كتبصرة المتعلمين: الصلاة / في اللباس ص ٢٢، وارشاد الأذهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٧، والجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠١.

(٩) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.

(١٠) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٦٣.

(١١) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٥.

(١٢) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٧٤.

(١٣) قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٨.

مائلهما^(١) في التعبير وإن عبّروا بما ظاهره الشرطيّة.

إلاّ أنّه يمكن إرادتهم الترتيب في الوجود والتنبيه على الأفراد الغير المتعارفة؛ ضرورة عدم صحّة الشرطيّة بالنسبة إلى الجلد والملبّد غير المنسوج من الصوف والقطن ونحو ذلك ممّا لا يسمّى ثوباً، ولم يحك عن أحد الخلاف فيه، بل يمكن دعوى الإجماع والنصوص على خلافه، فلا بدّ من حمل الشرطيّة في كلامهم على ما ذكرنا.

وربّما يؤيّده عدم ذكر الخلاف في الجواز اختياراً في كشف اللثام، مع أنّ عبارة القواعد والشرائع بمرأى منه، بل ظاهر اقتضاره على نقله في الطين يقضي بذلك، كما أنّ ما عن المجلسي^(٢) من نسبة الجواز اختياراً حتّى في الطين إلى الأكثر يؤيد ما ذكرنا، خصوصاً مع تنصيبه أنّ منهم الشيخ والفاضلين والشهيد في البيان، مع أنّ عبارة البيان: «وفاقد الستر يستر بما أمكن من ورق الشجر والحشيش والبارية والطين»^(٣) فلم يفهم منه اشتراط الستر بذلك بالفقْد.

وقد يشهد له ما في المبسوط والسرائر والمنتهى والتحرير والإرشاد ونهاية الأحكام على ما حكى عن بعضهم، قال في المحكي عن موضع من الأوّل: «فإن لم يجد ثوباً يستر العورة ووجد جلدّاً طاهراً أو ورقاً أو قرطاساً أو شيئاً يمكنه أن يستر به عورته وجب عليه ذلك، فإن وجد طيناً وجب عليه أن يطين عورته»^(٤) وفي آخر: «وأما العريان فإن قدر

(١) كالجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦.

(٢) بحار الأنوار: باب ١٦ من كتاب الصلاة ذيل ح ٤ ج ٨٣ ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٣) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٠.

(٤) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٨.

على مايستر به عورته من خرق أو ورق أو طين يطلي به وجب عليه أن يستره»^(١) ومثلها عن السرائر^(٢)؛ ضرورة عدم إرادة حقيقة الشرطيّة؛ لما عرفته من إمكان دعوى الإجماع على عدمها بالنسبة إلى الجلد.

ومنه يعلم عدم إرادة مفهوم الوصف ممّا في التحرير^(٣) كما عن المنتهى^(٤)؛ «الفاقد للساتر لو وجد جلدًا طاهرًا أو حشيشًا وجب، ولو وجد طينًا وجب عليه تطيين العورة» قيل^(٥)؛ ونحوه ما في نهاية الأحكام^(٦)، وما في القواعد: «ولو فقد الثوب ستر بغيره من الشجر والطين ونحوهما»^(٧) وفي النافع^(٨) كما في المعتبر^(٩)؛ «يجوز الاستتار بكلّ مايستر العورة كالحشيش وورق الشجر والطين» وفي الإرشاد: «ويجب سترها مع القدرة ولو بالورق والطين»^(١٠).

إلى غير ذلك من الأمارات الكثيرة الدالّة على عدم كون المراد من أمثال هذه العبارات الشرطيّة التي أوقعت بعض الناس - منهم سيّد المدارك^(١١) تبعاً لجذّه في المسالك، ففي الأخير: «الثوب ثمّ الحشيش

(١) المصدر السابق: ص ٨٧.

(٢) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٠.

(٣) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.

(٤) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٨.

(٥) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٧٣.

(٦) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٧.

(٧) قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٨.

(٨) المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٥.

(٩) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٤.

(١٠) ارشاد الاذهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٧.

(١١) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٢ - ١٩٣.

ثمّ الطين ثمّ الحفيرة ثمّ الوحل والماء الكدر»^(١) - في الوهم حتّى جعلوا الساتر مراتب وأشكل عليهم الحال في بعض صور التعارض كتعارض غير المنسوج من الصوف والقطن مثلاً مع الحشيش ونحوه، وربّما قدّموا الأوّل باعتبار كونه مادّة المعتاد من المنسوج منهما، وغير ذلك ممّا لا دليل عليه بعدما عرفت.

نعم في جوازه اختياراً بالطين والجصّ ونحوهما قولان، ظاهر العبارات السابقة الأوّل، وقربّ الشهيد^(٢) العدم؛ لعدم انصراف اللفظ إليه - يعني الستر - في فتاوى الأصحاب، وتردّد الفاضل فيه في المحكي عن نهايته^(٣).

وقد يقوى في النظر العدم في الإطلاء به؛ لعدم شاهد على إرادة المثال لما يشمله ممّا في النصوص، خصوصاً بعد ترك الاستفصال فيها عن وجوده وعن إيجاده بوضع الماء على التراب مثلاً للرجل والامراة ولو لستر بعض العورة للأوّل والبدن للثانية، وكذا عن باقي اللطوخت. وقوله عَلَيْهِ السَّلَام في الصحيح السابق^(٤): «إِنْ لَمْ يَصْبْ شَيْئاً» بعد تقديم الحشيش ظاهر في إرادة شيءٍ من الحشيش ونحوه الذي قد ذكر الستر به ممّا هو سائر منفصل عن البدن، وما دلّ على أنّ النورة ستر^(٥) يراد منه بالنسبة إلى النظر لا الصلاة، كالأليتين المدلول على الستر بهما في

(١) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤١.

(٣) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٨٣.

(٤) في ص ٢٩٦ - ٢٩٧ و ٣١١.

(٥) كما في خبري عبيد الله ومحمد بن عمر المتقدمين في ص ٢٦٧.

خبر آخر^(١)، بل لعلّ إطلاق نصوص العاري^(٢) يشملها.

نعم، لو فرض إمكان التستر به على وجه يساوي التستر بالحشيش ونحوه في الانفصال وشبهه أمكن الصحة، كما أنّ المتّجه بعد البناء على أنّه ليس سترّاً صلاتيّاً وجوب التستر به عن الناظر المحترم، فيصلي به حينئذٍ قائماً؛ وفي الركوع والسجود أو الإيماء لهما ما تعرفه ان شاء الله في العاري الآمن من قوّة القول بالأوّل فيه، خلافاً للمشهور بين المتأخّرين^(٣) فالثاني، فيركع ويسجد حينئذٍ أو يومئ على اختلاف القولين.

إلاّ أنّي لم أجد قائلاً صريحاً بالثاني، بل ظاهر القائل بكونه ساتراً ولو حال الضرورة أنّه به يتمّ الركوع والسجود، نعم قال في كشف اللثام: «إن ستر اللون والحجم فلا كلام، وإن ستر اللون فقط فكذاك، بناءً على مامرّ - يعني من عدم وجوب ستر الحجم - وخصوصاً عند الضرورة، لكن إن لم يكف إلاّ عند الضرورة احتمل أن يجب عليه ما على العاري من الإيماء للركوع والسجود»^(٤).

وأشار بذلك إلى ما في الذكرى حيث إنّّه بعد أن ذكر وجوب ستر الحجم واللون به عند الاضطرار قال: «ولو ستر اللون فقط لا مع إمكان ستر الحجم وجب؛ لما روى ابن بابويه عن عبيد الله الواقفي عن قيّم

(١) كمرسل أبي يحيى الواسطي المتقدم في ص ٣٠٥.

(٢) التي يأتي التعرض لبعضها ذيل قول المصنف: «ومع عدم ما يستتر به ...» الآتي في ص ٣٣٠.

(٣) يأتي التعرض للقائلين بذلك في تلك المسألة.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٠.

حَمَامُ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: (النورة ستره) ^(١) وفي سقوط الإيماء هنا نظر؛ من حيث إطلاق الستر عليه، ومن إباء العرف ^(٢) ونحوه في الدروس ^(٣)، بل عن الموجز ^(٤) وكشفه ^(٥): «إِنَّهُ يَوْمِي حِينَئِذٍ»؛ إذ المراد على الظاهر بستر الحجم واللون به أو الثاني خاصّةً أَنْ التستّر به إن كان بطريق الإطلاء به فهو الثاني، وإن كان متماسكاً يمكن أن يستتر به منفصلاً فهو الأوّل لا الحجم الذي ذكرناه سابقاً؛ لاستبعاد عدم ستر الطين له بالمعنى الذي قلناه سابقاً في حال ستره اللون، كما هو واضح. وكيف كان، فقد عرفت أَنَّ الأقوى عدم الاجتزاء به للستر من حيث الصلاة وإن وجب من حيث النظر، وأَنَّهُ به يكون العاري آمناً المَطْلَع، فيجب عيه الإطلاء به لذلك؛ إذ الظاهر وجوب تحصيل ما يأمّن به العاري عن المَطْلَع من مكان وغيره لتحصيل الواجب من القيام، أو له وللركوع والسجود على القول الآخر، وإطلاق الإذن بالجماعة للعرأة من جلوس للدليل ^(٦) لا ينافيه.

ومن ذلك كلّ يظهر ضعف القول بكونه من الساتر اختياراً، وأضعف منه القول به عند الاضطرار؛ لعدم الدليل على الترتيب؛ إذ هو إمّا أَنَّ المفهوم من الأدلّة الاجتزاء في الصلاة بكلّ ما يستتر عن النظر، ومقتضاه

(١) تقدم في ص ٢٦٧.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤١.

(٣) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦.

(٤) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.

(٥) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «ويجزى الحشيش وورق الشجر»

ص ١٨٧ (مخطوط).

(٦) كخبري ابن سنان واسحاق بن عمار الآتين في ص ٣٤٥.

عدم الفرق بين الثوب والطين، بل وغيره من يده أو يد زوجته ونحوهما، بناءً على عدم اشتراط المأكوليّة في الساتر، وعدم شمول دليل مانعيّة ما لا يؤكل لمثل الانسان، أو أنّ المفهوم منها خصوص ما لا يشمل الإطلاء بالطين ونحوه، فلا يجزي حينئذٍ مطلقاً، ويجري عليه حكم العريان.

وبالجملة: تحصيل الترتيب المزبور في غاية الصعوبة من النصوص، وإن كان قد يقال: إنّ المعتاد منه لإطلاق الساتر المعهود منه والثوب والدرع والملحفة في النصوص^(١)، وأمّا تقديم الحشيش ونحوه على الطين فلاقربيته إلى الساتر المعتاد المدعى فهمها من الإطلاق عند تعذر الفرد الغالب كما هو الشأن في سائر المطلقات، أو شمول «لا يسقط الميسور بالمعسور»^(٢) للأجزاء العقلية كالحسية، وغير ذلك، لكنّ الجميع كما ترى لا يعذر به الفقيه.

وأضعف من الجميع القول بعدم أثر للطين أصلاً كما عساه يظهر من صاحب المدارك^(٣) وغيره^(٤)؛ ضرورة أنّك قد عرفت اندراج العاري بسببه تحت آمن المطلع؛ لكون المقصود حصول مانع من الرؤية، فيصلّي حينئذٍ قائماً مومناً أو راكعاً وساجداً على الخلاف الآتي. كما أنّه يظهر لك أيضاً ضعف ما ذكره غير واحد^(٥)، بل عن

(١) تقدمت في ذيل قول المصنف: «ولا يجوز للمرأة إلّا في ثوبين...» المتقدم في ص ٢٧١.

(٢) عوالي اللآلي: في الخاتمة ح ٢٠٥ ج ٤ ص ٥٨.

(٣) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٣.

(٤) كالمجلسي في البحار: باب ١٦ من كتاب الصلاة ذيل ح ٤ ج ٨٣ ص ٢١٣، والسبزواري

في ذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٣٦.

(٥) كالشهيد في البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٠، وابن فهد في المهذب البار: الصلاة / ←

الروض^(١) أنه المشهور - مرتباً له على انتفاء الطين، أو مقدماً له عليه، أو مخيراً بينهما - من النزول في الوحل والماء الكدر مع عدم التضرر به والمشقة الرافعة للتكليف.

والتحقيق فيه: أنه مع وجود المطلع وعدم حصول ما يمنع الرؤية من اللطوخ ونحوه يجب النزول فيه؛ تحصيلاً للقيام الواجب في الصلاة، ويأتي بما يتمكن من الانحناء للركوع والسجود، ومع عدمه فبناءً على أن العاري الآمن يصلي بركوع وسجود لا يجوز له النزول فيهما إذا كانا مفوّتين لهما؛ لعدم كونهما من الستر الصلّاتي، وبناءً على أنه يومئ لا يجب عليه النزول؛ لعدم المقتضي بعدما عرفت من عدم حصول الستر الصلّاتي بشيء من ذلك.

نعم لو قلنا بكونه سترًا صلّاتياً واجب، وفي الإيماء حينئذٍ لهما، أو للمتعدّر منهما، أو الانحناء الممكن - لعدم كونه من العاري كي تشملته نصوص الإيماء - وجوه لاتخفى.

بل وكذا يظهر لك ممّا ذكرناه ما في التحرير^(٢) وجامع المقاصد^(٣) والمحكي عن المعتمر^(٤) والمنتهى^(٥) والموجز الحاوي^(٦) وكشفه^(٧) وروض

➔ لباس الصلي ج ١ ص ٣٣٤، والركركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٠.

(١) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢١٦.

(٢) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٢.

(٣) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٠.

(٤) المعتمر: الصلاة / لباس الصلي ج ٢ ص ١٠٥.

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٩.

(٦) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.

(٧) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «وبجزى الحشيش وورق الشجر»

ص ١٨٧ (مخطوط).

الجنان^(۱) أنه «إذا وجد حفيرةً دخلها وصلى قائماً ويركع ويسجد». وفي البيان: «صلى قائماً أو جالساً ويركع ويسجد إن أمكن»^(۲). وعن المبسوط^(۳) ونهاية الأحكام^(۴) والمهذب البارع^(۵) أنه «يصلي قائماً» ولم يذكر الركوع والسجود.

وظاهر التذكرة^(۶) والذكرى^(۷) والدروس^(۸) التوقف فيهما؛ لاقتصارهما على نسبة ذلك للبعض، وأن دليله حصول الستر، وليس التصاقه بالبدن شرطاً، والمرسل الآتي.

قال الشهيد^(۹) وتبعه غيره^(۱۰): «وأولى بالجواز الفسطاط الضيق إذا لم يمكن لبسه، أما الحبّ والتابوت فمرتّب على الفسطاط والحفيرة؛ لعدم التمكن من الركوع والسجود إلا أن تكون صلاة الجنابة والخوف»، وقد ينافيه إطلاق التذكرة^(۱۱) عدم الاكتفاء بإحاطة الفسطاط الضيق به؛ لأنّه ليس بلبس كما عن نهاية الأحكام^(۱۲)، إلا أن ينزل كما

(۱) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ۲۱۶.

(۲) البيان: الصلاة / في اللباس ص ۶۰.

(۳) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ۱ ص ۸۷.

(۴) نهاية الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ۱ ص ۳۶۸.

(۵) المهذب البارع: الصلاة / لباس المصلي ج ۱ ص ۳۳۴.

(۶) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ۲ ص ۴۵۵.

(۷) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ۱۴۱.

(۸) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ۲۶.

(۹) انظر الهامش قبل السابق.

(۱۰) كالركري في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ۲ ص ۱۰۰، والشهيد الثاني في

روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ۲۱۶.

(۱۱) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ۲ ص ۴۶۳.

(۱۲) نهاية الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ۱ ص ۳۷۲.

في كشف اللثام^(١) على إرادة الاختيار.

وكيف كان، فالأصل في ذلك مرسل أيوب بن نوح عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام: «العاري الذي ليس له ثوب إذا وجد حفرة دخلها وسجد فيها وركع»^(٢) ولا يقدر إرساله بعد العمل به.

لكن أشكل الحال على بعض المتأخرين كالفاضل الأصبهاني وغيره من حيث إن مثله عارٍ لغةً وعرفاً؛ إذ الحفرة كالحجرة إنما تجدي في الأمن عن المطّلع فيوميئ، لا في الركوع والسجود، ومن هنا قال: «الذي أفهمه من الحفرة حفرة ضيقة قريبة القرار توري العورة، إذا قام أو قعد فيها سائر بدنه خارج، وقد تكون ملتصقة به، فعليه ولوجها والركوع والسجود على الخارج وهو فيها، وأما حفرة تسع سجوده فهي كحجرة لا يجدي ولوجها»^(٣).

وفيه: أنه مخالف لظاهر النصّ والفتوى، والذي ألجأه إلى ذلك الحكم بإيماء العاري الآمن، أما إذا قلنا بأنه يركع ويسجد - كما ستعرف قوّته ودعوى ابن زهرة^(٤) الإجماع عليه - فلا إشكال؛ إذ المرسل حينئذٍ منزل على ولوج الحفرة ليأمن بها عن المطّلع ويركع ويسجد، ولا حاجة حينئذٍ إلى ما ذكره، ولا إلى تخصيص أدلة العاري بما إذا لم يتمكن منها، وكذا الفسقاط.

أما الحبّ والتابوت فيجب ولوجهما لتحصيل القيام بأمن المطّلع كما

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٠.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٩ ج ٢ ص ٣٦٥، وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٤٨.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٠.

(٤) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / صلاة المضطر ص ٤٩٩.

سمعته في الطين لا لتحصيل الستر الصلاتي، ومع فرض عدمه لا يجوز الولوج؛ لفواتهما حينئذٍ مع وجوبهما عليه، وعدم كون مثله سترًا صلاتيًا. أما لو دار الأمر بين الستر والقيام والركوع والسجود، كما إذا فرض وجود ساتر عنده حال الجلوس خاصة، ففي كشف اللثام^(١) وجوب الجلوس عليه؛ لأن الظاهر أن الستر أهم من الركوع والسجود فضلاً عن القيام.

وفيه: أنه من فاقد الساتر نصاً وفتوى؛ إذ الظاهر إرادة فقدة لصلاة المختار، فيجري عليه حكمه الذي منه أنه إن كان آمناً صلى قائماً، نعم يتجه القول بوجوب الاستتار به للصلاة لو كان فرضه الجلوس؛ لعدم أمن المطلع، خصوصاً إذا تمكّن من الركوع والسجود فيه، لتمكّنه من الستر للصلاة في هذا الحال الذي فرضه الجلوس.

وقد ظهر بما ذكرنا تشويش كثير من كلمات الأصحاب، وأن الحال غير منقّح عندهم، بل وسقوط جملة من الكلام زيادةً على ما عرفت، كالمحكي عن المذهب^(٢) والموجز^(٣) من «أن الحفرة مقدّمة على الماء الكدر، وهو مقدّم على الطين».

وما في جامع المقاصد من تقديم الحفرة على ولوج الوحل والماء الكدر إذا تعذر استيفاء الأفعال فيهما، قال: «وأما مع الإمكان فيحتمل التخيير أو تقديم الوحل أو تقديم الحفرة»^(٤).

(١) انظر الهامش قبل السابق.

(٢) المذهب البارع: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٣٤.

(٣) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.

(٤) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٠.

وما في حاشية الإرشاد^(١) وعن الجعفرية^(٢) والمسالك^(٣) من تقديم الماء الكدر على الحفيرة، وظاهر الأوّل تقديمها على الحبّ والتابوت، كما أنّ ظاهره تقديم الطين عليهما جميعاً.

وما عن إرشاد الجعفرية: «إنّما يقدّم الماء والوحد إذا تمكّن من استيفاء الأفعال فيهما، وإلاّ فالحفيرة»^(٤).

وما عن حاشية الميسي: «الطين مقدّم على الماء الكدر»^(٥).

وما عن الروض: «الوحد مقدّم على الماء الكدر وعلى الحفيرة، إلّا إذا تمكّن من السجود فيها ولم يتمكّن منه في الماء، فإنّه تقدّم الحفيرة»^(٦). إلى غير ذلك ممّا هو واضح السقوط على ما ذكرناه من أنّه لا ترتيب في ستر الصلاة، بل هو مرتبة واحدة يشترك جميع الأفراد في الصلاة فيها اختياراً، وأنّه ليس منها الطين والوحد والماء الكدر والحفيرة والفسطاط ونحوها، بل هي وأشباهها إنّما تنفع بالنسبة إلى منع النظر، فيكون المصلّي به آمناً للمطلّع، ويجري عليه حكمه من القيام خاصّة، أو الركوع والسجود معه، فتأمل جيّداً، فإنّ تحقيق ذلك على الوجه الذي ذكرنا ممّا لم يقدّم به أحد، والحمد لله ربّ العالمين.

ثمّ من المعلوم أنّ البحث في وجوب تحصيل الساتر كالبحث في

(١) حاشية الارشاد: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «والطين ...» ص ٤٨ (مخطوط).

(٢) الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠١.

(٣) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٤) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٧٤، وانظر المطالب المظفري: ستر العورة ذيل قول المصنف: «ثم الحفيرة» (مخطوط).

(٥) نقله عنها في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٦) روض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢١٦.

الماء وغيره من مقدّمات الواجب المطلق، فيجب حينئذٍ شراؤه بما لا يضرّ به، وفي قبول هبته أو عاريته ماسمعه في الماء من احتمال العدم للمنة، فضلاً عن الاتّهاب والاستعارة، إلى غير ذلك ممّا سمعته سابقاً.

كما أنّ البحث في وجوب الانتظار على فاقده إلى آخر الوقت وعدمه، أو التفصيل بين الرجاء وعدمه، كالبحث في غيره من ذوي الأعذار التي تقدّم البحث فيها سابقاً، وأتّه يقوى التفصيل بين ما كان من نحو المقام ممّا علّق فيه الحكم على موضوع لا يتوقّف صدقه على التأخير إلى الآخر كالعري ونحوه وبين غيره ممّا لم يرد فيه بالخصوص مثل ذلك، فلأوّل المبادرة مالم يعلم الحصول، بل ربّما احتمل مع العلم، بخلاف الثاني، وقد تقدّم البحث في ذلك مفصّلاً.

وفي خبر أبي البخري المروي عن قرب الاسناد عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام ما يشعر باستحباب التأخير وكرهية التقديم مع الرجاء، قال: «من غرقت ثيابه فلا ينبغي له أن يصلّي حتّى يخاف ذهاب الوقت يبتغي ثياباً، فإن لم يجد صلى عرياناً...»^(١) الحديث.

وذو الساتر بين العراة يستأثر به، فلو أعاره في ضيق الوقت وصلّى عارياً بطلت صلاته حيث يكون له الرجوع؛ لصدق اسم الواجد عليه، والأقوى صحّة صلاة المستعير، لكن في البيان: «فيها نظر»، ثمّ قال: «ولو جهل الحكم فالأقرب أنّه معذور»^(٢)، فتأمّل.

ولو نقله بناقل لازم أثم وصحت صلاته عارياً، ولو كان له خيار

(١) قرب الاسناد: ص ٦٦، وسائل الشريعة: باب ٥٢ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٥١.

(٢) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦١.

سابق ففي وجوب الفسخ عليه نظر، من صدق التمكن والقدرة، ومن أن مثله تحصيل للقدرة التي هو^(١) مقدّمة وجوب لا وجود، ومثله الرجوع في الهبة ونحوها.

ولو صلّى فيه مالكة ففي البيان: «استحبّ له إعارته، فيختصّ به النساء، ثمّ القارئ العدل ليؤتمّ به»^(٢).

وفي كشف الأستاذ: «لو وجد المباح أو المشترك استحبّ ترجيح الفاضل من العباد أو العبادة، ومع التعارض ترعى الميزان»^(٣) قلت: لا بدّ من مراعاتها في جميع ذلك؛ لعدم دليل بالخصوص.

وكلّ من تمكّن من شرط الساتر وغيره بمقدار صلاة من فرضه التقصير تعيّن عليه القصر في مواضع التخيير.

ولو بذل له الساتر أو غيره على وجهٍ يجب قبوله بشرط التمام أو القصر تعيّن عليه.

ولو كان الساتر القابل مشتبهاً في غيره من المحصور صلّى عارياً إذا كان في المشتبه فيه محرّم ذاتي كالمغصوب والحرير والذهب ولباس الشهرة وزيّ الرجال للنساء والعكس بالنسبة إلى الرجال، بل قد يقع في بادئ النظر أنّه كذلك هنا وإن قلنا بالصحة والإثم لو صلّى فيما لا نهى عن الصلاة فيه بالخصوص منه في الاختيار؛ لأنّه مكلف بصلاة المختار معه، بخلافه في المقام الذي قد انقلب تكليفه فيه إلى كيفة صلاة العاري، فهو كواجد الماء في الآنية المغصوبة ولا ماء غيره، كما

(١) الأولى إما تأنيهاً معاً أو تذكيراً معاً.

(٢) انظر الهامش قبل السابق.

(٣) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ١٩٨.

أَنَّ الأوَّل بمنزلة من تَوْضُأً فيه مع وجدان غيره من المباح.
 لكن فيه أوَّلًا: بعد التسليم أَنَّ المتَّجه الصَّحَّة إذا كان لا مخالفة في
 صلاته - على فرض عريه - لصلاة المختار كما لو كان آمن المطَّلَع، بناءً
 على ما تسمعه من ابن زهرة إن شاء الله؛ ضرورة عدم المقتضي حينئذٍ
 للبطان؛ لعدم زيادته على العري إلَّا بالإثم المفروض عدم مدخليته في
 صَحَّة الصلاة.

وثانيًا: أَنَّهُ يمكن منع أصل الدعوى، ويقال بوجوب صلاة المختار
 عليه مطلقاً على القولين بعد إقدامه على الإثم؛ ضرورة عدم شرطية
 الجلوس تعبدًا في صلاة العاري، بل هو للأمن من المطَّلَع الحاصل
 ولو بمقدِّمة محرَّمة، كما أَنَّ الإيماء مقدِّمة لعدم التَّكشُّف الحاصل
 بالتستُّر المزبور.

واحتمال أَنَّ هذا الستر كعدمه لحرمته، يدفعه: أَنَّ مثله جارٍ في
 الصلاة فيه مع الاختيار الذي قد فرض تسليم الصَّحَّة فيه، وعدم الأمر
 بالصلاة فيه لحرمته لا ينافي الأمر بها فيه بعد الإثم، فيكون حينئذٍ مكلفاً
 بصلاة العاري ما لم يأثم باللبس، وإلَّا كَلَّف بصلاة المختار؛ إذ المحرَّم
 إنَّما يمتنع كونه مقدِّمة وجود لا وجوب.

على أَنَّ مبنى الصَّحَّة في المختار - لو فرض كونه الساتر - عدم
 اتِّحاد كون اللبس والصلاة، وعدم اشتراط الحليَّة في الستر الذي هو
 ليس بعبادة، ولا دليل على كونه مأموراً به كما سمعته سابقاً مفصلاً،
 وهو بعينه جارٍ في المقام الذي هو كما إذا لم يكن عنده إلَّا المحرَّم.
 نعم لو فرض اختصاص الصَّحَّة في المختار بما إذا لم يكن هو
 الساتر أمكن الفرق بين مانحن فيه وبينه، واتَّجه حينئذٍ إجراء حكم

العاري عليه إلا في الجلوس مع وجود المطلع، فإنه قد يقال بوجوب القيام عليه لحصول الأمن له بذلك وإن كان محرماً، فإنه لا دليل على اشتراط الحلية فيما يحصل به الأمن، فيصلّي فيه قائماً حينئذٍ مومناً بناءً على القول به فيه، وعلى عدم تعليل الإيماء بالتكشّف، وأنه يمكن كونه تعبدياً.

وعلى كلّ حال فلو ذهل وصلى صحّت صلاته من غير حاجة إلى تكرار فيما لو كان المانع من الصحّة في المشتبه به حرمة اللبس المدعى اتّحادها مع كون الصلاة كالمشتبه بالمغصوب؛ ضرورة ارتفاعها في الفرض، فيكون الستر به في محلّه، كالذاهل عن معلوم الغصبيّة وصلى فيه.

أما لو كان المانع أمراً تعبدياً كالحريريّة مثلاً؛ فإن استمرّ ذهوله حتّى صلى بالجميع الذي يقطع معه بوقوع صلاة في الساتر القابل صحّت، وإلاّ وجب عليه ما كان واجباً عليه قبل الذهول من حكم العاري مع فرض استمرار الفقد، فيفعله ويجتزئ به حتّى لو كان قد تذكّر في أثناء الأخيرة وأتمّها على كيفيّة صلاة العاري.

وقد يحتمل وجوب الاستئناف ولو عارياً قضاءً مطلقاً في غير المشتبه بالمغصوب؛ تنزيلاً لهذا المشكوك منزلة المعلوم، ولأنّه هو تكليفه، فما أمر به لم يقع، وما وقع لم يؤمر به؛ إذ الفرض وجوب الاجتناب عليه. وفيه منع واضح بعد عدم توجّه النهي للذهول.

أما المشتبه بغير المحرّم لبسه ذاتاً كجلد غير المأكول ونحوه وجب التكرار زائداً على غير القابل بواحدة، فلو ترك الجميع أو البعض عن نسيان أو عمد وجب القضاء، لكن يجزيه مرّة واحدة إذا فعلها بالساتر

القابل؛ لأصالة براءة الذمة من قضاء ما يجب للمقدّمة كما سمعته في مشتبه القبلة، بل ذكرنا هناك من الفروع ما لا يخفى جريانه في المقام. ولو ضاق الوقت قيل^(١): أتى بالممكن مع الصلاة عارياً، وإلا اقتصر على الصلاة عارياً ما لم يكن الاشتباه بالنجس، فيصلّي الممكن حتماً، ولا يجمع معه الصلاة من عري، وهو لا يخلو من نظر، كما أنّه لا يخلو منه ما قيل^(٢) أيضاً من أنّه لو تلف بعض المشتبه وارتفع بسببه العلم بوجود القابل فالأظهر رجوعه إلى حكم المشكوك فيه ابتداءً مع الحصر من أنّه بمنزلة المعلوم، فيترك ويصلّي عارياً في غير النجس، واحتمال لزوم الصلاة به مع الصلاة عارياً له وجه، ويتخيّر فيه في النجس... إلى آخره.

ومن أحاط خبراً بما ذكرناه في كتاب الطهارة في الصلاة في الثوب المشتبه بالنجس، وفي بحث القبلة عند اشتباه القبلة، وما نذكره بعدد من قوّة ما ذهب إليه ابن زهرة^(٣) من اتّحاد صلاة العاري مع صلاة المختار حال أمن المطلّع، يعرف مواقع النظر فيه، بل يعرف كثيراً ممّا يذكر هنا من الفروع، كما أنّ كثيراً ممّا ذكر في كشف الأستاذ^(٤) وغيره^(٥) من الفروع المتعلقة بالعاري لا يخفى وجه الحكم فيها بأدنى نظر، على أنّك ستسمع البحث في المهمّ منها عند التعرّض لكيفيّة

(١) (٢) انظر مصابيح الظلام (للجهاني): الصلاة / شرح مفتاح ١٢٢ ذيل قول المصنف: «ولو اشتبه ثوباً» ج ٢ ص ٧٤ (مخطوط).

(٣) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / صلاة المضطر ص ٤٩٩.

(٤) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(٥) كمصابيح الظلام (للجهاني): وقد تقدم المصدر قريباً.

صلاة العاري، والله أعلم.

﴿و﴾ كيف كان، ف﴿مع عدم ما يستتر به﴾ ولو اضطراراً - على القول به الذي هو ستر عن النظر على ما عرفت - لم تسقط الصلاة عنه قولاً واحداً^(١) كغيره من الشرائط عدا الطهورين، ولكن في كيفية صلاته حينئذٍ لو صلى منفرداً بالنسبة إلى القيام مطلقاً والجلوس كذلك أو التفصيل، وإلى وجوب الإيماء عليه مطلقاً أو الركوع حال القيام، خلاف بين الأصحاب:

فالمشهور بين الأصحاب نقلاً^(٢) وتحصيلاً^(٣) في الأول أنه ﴿يصلّي عرياناً قائماً إن كان يأمن أن يراه أحد﴾ يحرم نظره على الأصح كما ستعرف ﴿وإن لم يأمن صلى جالساً﴾ بل في التذكرة^(٤) نسبته إلى علمائنا، بل في الغنية^(٥) الإجماع عليه، كما أنّ في الخلاف^(٦) ذلك أيضاً حيث لا يأمن المطلع، وهو الحجّة مع زيادة الأصل حال الأمن، وأنه مقتضى الجمع بين النصوص الذي هو أرجح من الطرح قطعاً بعد الشاهد من النصّ والإجماع السابق؛ إذ في صحيح عليّ بن جعفر السابق^(٧):

(١) كما في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٤.

(٢) نقلت الشهرة في: روض الجنان: الصلاة / ما يصلّى فيه ص ٢١٦، ومجمع الفائدة والبرهان:

الصلاة / ما يصلّى فيه ج ٢ ص ١٠٧، وكشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٠.

(٣) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٧، وابن البراج في

المهذب: الصلاة / صلاة العراة ج ١ ص ١١٦، والعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس

ج ١ ص ٢٨.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٥٥.

(٥) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / صلاة المضطر ص ٤٩٩.

(٦) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٥١ ج ١ ص ٣٩٩.

(٧) في ص ٢٩٦ - ٢٩٧ و ٣١١.

«... وإن لم يصب شيئاً يستبره عورته أو مأً وهو قائم».

وصحيح ابن سنان عن الصادق عليه السلام: «... وإن كان معه سيف وليس معه ثوب فليقتل السيف ويصلي قائماً»^(١).

وموثق سماعة على ما في التهذيب: «في رجل يكون في فلاة من الأرض ليس عليه إلا ثوب واحد وأجنب فيه وليس عنده ماء، قال: يتيمم ويصلي عرياناً قائماً، ويومئ إيماءً»^(٢) وفيه على ما في الكافي: «قاعداً»^(٣) بدل «قائماً» وفي صحيح زرارة أو حسنه الآتي^(٤) وخبر أبي البخترى^(٥) وخبر محمد بن علي الحلبي^(٦): «يصلي جالساً» فيحمل الأوّل على أمن المطلّع، والثاني على عدمه للإجماع السابق.

ومرسل ابن مسكان المنجبر بالشهرة وغيرها: «... يصلي عرياناً قائماً إن لم يره أحد، فإن رآه أحد صلى جالساً»^(٧).

وصحيحه المروي عن المحاسن عن أبي جعفر عليه السلام: «... إذا كان

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٨٦ ج ١ ص ٢٥٦، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥١ ج ٢ ص ٣٦٦، وسائل الشيعة: باب ٥٣ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٥٢.

(٢) تهذيب الاحكام: الطهارة / باب ٢٠ ح ٩ ج ١ ص ٤٠٥، وسائل الشيعة: باب ٤٦ من أبواب النجاسات ح ٣ ج ٣ ص ٤٨٦.

(٣) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ١٥ ج ٣ ص ٣٩٦، وسائل الشيعة: باب ٤٦ من أبواب النجاسات ح ١ ج ٣ ص ٤٨٦.

(٤) في ص ٣٥١.

(٥) قرب الاسناد: ص ٦٦، وسائل الشيعة: باب ٥٢ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٥١.

(٦) تهذيب الاحكام: الطهارة / باب ٢٠ ح ١٦ ج ١ ص ٤٠٦، الاستبصار: الطهارة / باب ١٠١ ح ٢ ج ١ ص ١٦٨، وسائل الشيعة: باب ٤٦ من أبواب النجاسات ح ٤ ج ٣ ص ٤٨٦.

(٧) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٨ ج ٢ ص ٣٦٥، وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٤٩.

حيث لا يراه أحد فليصل قائماً»^(١) وإن كان في روايته عنه بلا واسطة غرابة.

والمروي عن نوادر الراوندي بسنده إلى موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام في العريان: «إن رآه الناس صلى قاعداً، وإن لم يره الناس صلى قائماً»^(٢).

والمرسل في الفقيه قال: «وروي في الرجل يخرج عرياناً فتدركه الصلاة أنه يصلي قائماً إن لم يره أحد، فإن رآه أحد صلى جالساً»^(٣).
على أنه قد عرفت كونه موافقاً للأصل حال الأمن ومجمعاً عليه حال عدمه.

وما عن ابن إدريس^(٤) من إطلاق صلاته قائماً - مع مافيه من طرح جملة من النصوص المعتبرة، وهتك الستر الذي هو أعظم حرمة من القيام في الصلاة الذي له بدل عند التعذر الذي منه مانحن فيه - واضح الضعف، على أن المحكي من كلامه في بحث اللباس^(٥) وصلاة العاري^(٦) لا يخلو من اضطراب في الجملة.

كما أن ما عن المصنف^(٧) - من احتمال التخيير؛ لتعارض النصوص،

(١) المحاسن: كتاب السفر ج ١ ص ١٢٥ و ٣٧٢. وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب لباس المصلي ج ٧ ص ٤ و ٤٥٠.

(٢) نوادر الراوندي: ص ٥١، بحار الأنوار: باب ١٦ من كتاب الصلاة ج ١ ص ٨٣ و ٢١٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ج ٧٩٧ ص ١ و ٢٥٩. وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب لباس المصلي ج ٥ ص ٤ و ٤٤٩.

(٤) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٠.

(٥) انظر الهامش السابق.

(٦) السرائر: الصلاة / صلاة المريض والعريان ج ١ ص ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٧) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٥.

وضعف خبر ابن مسكان عن إثبات التفصيل - كذلك أيضاً؛ لما عرفت من عدم انحصار الدليل فيه أولاً، ومن أن المراسيل إذا تأيدت بالشهرة والإجماع السابق والمحافظة على الستر صارت في قوة المسانيد وخصوصاً مع كون المرسل من أجل الثقات ثانياً، على أنه على التخيير قد يقال: إنه إذا انضم الاحتياط إلى خبره وشهرة العمل به تعين العمل على وفقه من غير حاجة إلى مراعاة صيرورته حجة بالانجبار.

بل من ذلك كله يظهر أن مثلهما في الضعف أو أزيد ما يحكى عن الصدوق في الفقيه^(١) والمقنع^(٢) والسيد في الجمل^(٣) والمصباح^(٤) والشيخين في المقنعة^(٥) والتهذيب^(٦) من الجلوس مطلقاً، الذي هو مقتضى لطح الأدلة السابقة، ومخصص لأدلة وجوب القيام في الصلاة الذي يبعده - زيادةً على ما عرفت - أنه لا داعي للجلوس بعد سقوط الستر من حيث الصلاة، وأنه ليس الستر بالبدن والأرض منه في حال من الأحوال؛ لعدم الدليل، فلا محيص - بحمد الله - عن التفصيل المزبور.

﴿و﴾ أمّا البحث في المقام الثاني أي أنه ﴿في الحالين يومئ للركوع والسجود﴾ أو يختص ذلك بحال الجلوس، فستعرف الحال

(١) من لا يحضره الفقيه: باب صلاة الخوف والمطاردة ذيل ح ١٣٤٩ ج ١ ص ٤٦٨.

(٢) المقنع: الصلاة / صلاة العريان ص ٣٦.

(٣) جمل العلم والعمل (رسائل المرتضى): الصلاة / أحكام صلاة الضرورة ج ٣ ص ٤٩.

(٤) نقله عنه المصنف في المعتمد: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٤.

(٥) المقنعة: الصلاة / صلاة المرأة ص ٢١٦.

(٦) استفيد ذلك منه من ذكره للروايات الدالة على الجلوس فقط، انظر تهذيب الأحكام:

الصلاة / باب ١٥ صلاة المرأة ج ٣ ص ١٧٨.

فيه عند البحث في كيفية جماعة العراة.

لكن حيث يجب الإيماء فالظاهر كفاية مسماه؛ لصدق الامتثال، وظهور قوله ﷺ في صحيح زرارة: «... إيماءً برؤوسهما...»^(١) فيه، بل منه - فضلاً عن انصراف لفظ الإيماء إليه - يعلم اعتبار كونه بالرأس كما نصّ عليه غير واحد من الأصحاب^(٢)، بل إن تعذّر فبالعينين؛ لما ستعرفه إن شاء الله في إيماء المريض؛ لظهور اتّحاد كَيْفِيَّتِهِ في كلّ مقام وجب فيه.

نعم ينبغي أن يكون الإيماء للسجود أخفض منه للركوع على مانصّ عليه غير واحد^(٣)، بل في الذكرى^(٤) نسبته إلى الأصحاب، ولعلّه لخبر أبي البختری الآتي^(٥)، ولتحصيل الفرق بينهما بالمناسب الذي يمكن استفادة اعتباره - مع التمكن منه - من النصوص في المريض^(٦)

(١) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ١٦ ج ٣ ص ٢٩٦، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٤ ج ٢ ص ٣٦٤، وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٤٤٩.

(٢) كالشهيد في الذكرى: الصلاة / في الستر ص ١٤٢، والسيد السند في المدارك: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٥.

(٣) كالمفيد في المقتعة: الصلاة / صلاة العراة ص ٢١٦، والعلامة في النهاية: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٨، وابن فهد في الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨ - ٦٩.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٢.

(٥) تأتي قطعة منه في ص ٣٤٦، لكن ليس فيها موضع الشاهد، كما انه مرت قطعة منه في ص ٣٢٥ وليس فيها موضع الشاهد أيضاً.

(٦) كما في الخبر الذي رواه الصدوق قال: «قال رسول الله ﷺ: المريض يصلي قائماً، فإن لم يستطع صلى جالساً، فإن لم يستطع صلى على جنبه الأيمن، فإن لم يستطع صلى على جنبه الأيسر، فإن لم يستطع استلقى وأومأ إيماءً وجعل وجهه نحو القبلة وجعل سجوده اخفض من ركوعه».

وغيره^(١).

ومن ذلك مع الأصل والإطلاق يستفاد عدم وجوب الممكن من الانحناء الذي لا تبدو معه العورة؛ ضرورة أنه على تقدير وجوبه - والفرض أنه دون الركوع - لم يبق محلّ للخفض المزبور، اللهم إلا أن يقال بوجوب الممكن إلا ما يحصل به الفرق، كما يظهر من المحقق الثاني^(٢)، لكن قد عرفت عدم انحصار الدليل فيه.

فما في الذكرى^(٣) وجامع المقاصد^(٤) وفوائد الشرائع^(٥) وغيرها^(٦) - من وجوب ذلك؛ لقاعدة الميسور ونحوها التي يجب الخروج عنها بالإطلاق المزبور الذي يقطع بتحقيقه بدون ذلك، بل يمكن دعوى القطع بعدم إرادة خصوص هذا الفرد منه لو سلم تحقق المطلق فيه - ضعيف قطعاً، بل قد يشكل فعله للاحتياط؛ لاحتمال عدم كونه من أفراد الإيماء. وأضعف منه احتمال وجوب وضع اليدين والركبتين وإبهامي الرجلين على الكيفية المعتبرة في السجود، بل اختاره ثاني الشهيدين^(٧)

→ من لا يحضره الفقيه: باب صلاة المريض والمغمى عليه ح ١٠٣٧ و ١٠٣٨ ج ١ ص ٣٦٢،

وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب القيام ح ١٥ و ١٦ ج ٥ ص ٤٨٥.

(١) كما في خبر يعقوب بن شعيب المتقدم في ص ١٥، وانظر وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب القبلة ح ١٤ ج ٤ ص ٣٣١.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٢.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٢.

(٤) انظر الهامش قبل السابق.

(٥) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «وفي الحاليين يومئ للركوع والسجود» ص ٥٥ (مخطوط).

(٦) كمسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨، وروض الجنان: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢١٧.

(٧) انظر الهامش السابق.

والميسي^(١) فيما حكى عنه، كما أنه قوّاه في الجامع^(٢)، وفي كشف اللثام: «إنّ الأقرب وضع اليدين أو إحداهما على الأرض دون أطراف أصابع الرجلين إن كان يؤدّي إلى انكشاف العورة، وأمّا الركبتان فهما على الأرض إن كان جلس عليهما، وإلّا وضعهما على الأرض إن لم تؤدّ الحركة إلى الانكشاف»^(٣)؛ ضرورة كون جميع ذلك خلاف الأصل، مع الاجتزاء بالإيماء في النصوص في مقام البيان.

واحتمال الاكتفاء بأصالة وجوبها - ومعلومية كون الإيماء بدل الانحناء حتّى يصل إلى وضع الجبهة على المسجد، فلا يجزي عن غيره ممّا وجب - كما ترى؛ ضرورة انصراف كون المراد من السجود في نصوصهم عليه السلام الهيئة الخاصّة المركّبة من جميع ذلك، فيكون الإيماء حينئذٍ بدلاً عن ذلك كلّّه، على أنّ وجوب ذلك إنّما علم حال السجود على الأرض لا الإيماء، ودعوى أنّ ذلك مقتضى البدليّة يدفعها: أنّ وجوبها وإن كان حاله لكن ليس له حتّى يجري ذلك في البدل.

فالأقوى الاجتزاء بمسمّى الإيماء عن ذلك كلّّه، بل قد يقوى في النظر عدم وجوب رفع شيءٍ يسجد عليه على وجه لا يخلّ بما وجب عليه من وضع اليدين، وإلّا سقط وجوب وضع اليد التي يرفع بها، ترجيحاً له على وجوب وضعها؛ للأصل، وظاهر بيان الكيفية في النصوص خلافاً للمسالك^(٤) وغيرها^(٥)، ولعلّه للقياس على المريض

(١) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٧٧.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٢.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩١.

(٤) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٥) كمدا ركّ الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٥، وكشف الغطاء: الصلاة / لباس

ونحوه ممّا ورد^(١) فيه، من الذي هو - بعد التسليم في المقيس عليه - ليس بحجّة عندنا.

وكيف كان، فلو وجد الساتر في أثناء الصلاة ففي المدارك^(٢) تبعاً للذاكرة^(٣): «إن أمكنه الستر من غير فعل المنافي استتر وجوباً وأتمّ، وإن توقّف على فعله بطلت صلاته إن كان الوقت متّسعاً ولو بركعة، وإلاّ استمرّ» وزاد في الأوّل احتمال الاستمرار مطلقاً؛ للأصل والنهي عن الإبطال^(٤).

وقد يناقش في الأوّل مع السعة أولاً: بعدم تحقّق الامتثال مع التمكن من الستر في وقت الصلاة، ولذا جزم الأستاذ الأكبر في الشرح^(٥) بالاستئناف.

وفيه: أنّ صحّة ما فعله قبل الوجدان مقتضى إجزاء الأمر، وما بعده بالإحراز، وما بينهما من الزمان عفو، نحو ما قلناه في المنكشف قهراً، فعمل بناء المسألة على تلك المسألة أوجه.

اللهم إلا أن يقال - وإن كان فيه مافيه -: إنّه إن قلنا به في تلك فليخصّص الخبر المزبور^(٦) بخلافه هنا، ولا دليل على التعديّة،

→ المصلي ص ١٩٨ .

(١) كخبر عبدالرحمن بن أبي عبدالله الذي نقلناه في هامش (١) من ص ٣٠ وانظر وسائل الشيعّة: باب ١ من أبواب القيام ح ١١ ج ٥ ص ٤٨٤ .

(٢) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٧ .

(٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٥٧ .

(٤) كما في قوله تعالى: ﴿ولا تبطلوا أعمالكم﴾ سورة محمد: الآية ٣٣ .

(٥) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٩ ذيل قول المصنف: «يجب ستر العورة» ج ٢ ص ٤٧ (مخطوط) .

(٦) اي صحيح علي بن جعفر المتقدم في ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

ومقتضى أصالة الشرطيّة الفساد، نعم تتّجه الصّحّة في الفرض لو صادف حصول الستر به العلم بوجودانه؛ إذ لا ريب في ضعف دعوى البطلان فيه أيضاً وإن كان هو ظاهر الأستاذ^(١)؛ لعدم تحقّق الامتثال المبني على إنكار قاعدة الإجزاء المفروغ منها في الأصول، أو لأنّ مانحن فيه من تخيل الأمر لا من الأمر حقيقة الذي يرده ظاهر النصوص والفتاوى، وحملها على إرادة العاري الذي لم يحصل له الستر في وقت الصلاة لدليل عليها، بل ظاهر الأدلّة خلافه، ولذا كان المتّجه عدم الإعادة لو وجد الساتر بعد الفراغ، ومفروض المسألة جواز البدار لذوي الأعذار مع الرجاء، وإلاّ كانت صلاته باطلة وإن لم يجده في الأثناء مع فرض فعلها معه في السعة، اللهم إلاّ أن يفرض عدم الرجاء فاتّفق حصوله، لكنّ المتّجه عليه الصّحّة أيضاً؛ لقاعدة الإجزاء السابقة كما هو واضح، فتأمّل.

وثانياً: بأنّه يمكن القول بالصّحّة بدونه فيما إذا كان محتاجاً إلى زمانٍ أكثر من زمن فعل الباقي من الصلاة كالتسليم ونحوه، بل ظاهر الأستاذ في كشفه^(٢) الجزم بها في نحو المقام.

لكن قد يجاب بأنّ المستفاد العفو عن زمن الاستمرار إلى حصول الستر دون غيره من أجزاء الصلاة، فلا مدخلية للطول والقصر كي يرجح بهما، فتأمّل.

وفي الثاني: بأنّه قد يمنع البطلان مع فرض إدراك وقت الاضطرار؛ ترجيحاً لمصلحة الوقت على مصلحة الساتر، ومنه ينقذ حينئذٍ

(١) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ١٩٨ .

(٢) المصدر السابق .

وجوب الصلاة عارياً إذا لم يبق من الوقت إلا مقدار الصلاة كمالاً وإن علم حصوله لو أخر بحيث يتمكن من الركعة أو أزيد في الوقت. وقد يحتمل ترجيح مصلحة الساتر على الوقت بالبدلية للثاني دون الأول، بل لعلّ مشروعية اضطراري الوقت لذلك ونحوه، بل قد يندرج بذلك تحت المتمكّن من الساتر، فتشمله العمومات حينئذٍ، ولا يمثل بالصلاة عارياً، كالمتمكّن من فعلها به تامّة في الوقت الاختياري الذي لا ريب في البطلان معه والاستئناف، وما في المدارك^(١) من الاحتمال المزبور في غاية الضعف، والأصل بعد تغيير الموضوع لا يجري، والنهي لا يشمل المقام كما تعرفه في محله إن شاء الله، على أنّه كما في شرح الأستاذ^(٢) يخصّص بما دلّ على وجوب الستر، وأنّ الصلاة باطلة بدونه، فتأمل.

ثمّ من المعلوم بالسيرة القطعية في جميع الأعصار والأمصا من العوام والعلماء عدم وجوب الستر للصلاة والطواف من جهة التحت، بل هو مقتضى إطلاق ما دلّ^(٣) على جواز الصلاة في القميص ونحوه، وعدم وجوب السراويل والاستنفار ونحوهما.

نعم، ذلك كلّه في غير الواقف على طرف سطح بحيث ترى عورته لو نظر إليها، ولذا جزم بالبطلان فيه في التذكرة^(٤) وحاشية المدارك^(٥)

(١) تقدم تخريجه آنفاً.

(٢) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٩ ذيل قول المصنف: «يجب ستر العورة» ج ٢ ص ٤٧ - ٤٨ (مخطوط).

(٣) كخبر محمد بن مسلم المتقدم في ص ٢٨٠.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٤٦٢.

(٥) حاشية المدارك: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «انما يلزم من الجوانب التي ←

للأستاذ الأكبر، واستقره في المحكي عن نهاية الأحكام^(١)، بل وشيخنا في كشفه^(٢) مع الناظر، وتردّد فيه في الذكرى من أن الستر إنما يلزم من الجهة التي جرت العادة بالنظر منها، ولذا جزم الشافعي^(٣) بالصحة، ومن أن الستر من تحت إنما لا يراعى إذا كان على وجه الأرض لعسر التطلّع حينئذٍ، أمّا في صورة الفرض فالأعين تبندر لإدراك العورة، قال: «ولو قام على مخرّم لا يتوقّع ناظر تحته فالأقرب أنه كالأرض؛ لعدم ابتدار الأعين»^(٤).

قلت: قد يشكل عليه الفرق بين السطح والمخرّم كالشباك ونحوه، ولا مدخلية لعدم توقّع الناظر؛ إذ المدار في عورة الصلاة على الستر على تقديره، ومنه يعرف ما في كشف الأستاذ^(٥)، بل منه يعرف الحكم في أصل المسألة؛ ضرورة عدم صدق المطلق عليه من الستر الذي هو شرط الصلاة لا المضاف كما أشرنا إليه سابقاً.

والمراد من أوّل وجهي التردّد عدم الوجوب من حيث الصلاة لا النظر، فما في حاشية الأستاذ الأكبر من المناقشة فيه بأنه «لا خفاء في وجوب الستر مطلقاً عقلاً ونقلًا، وعدم جواز كشفها كذلك، وأيّ عاقل يرضى بأن يكشف عورته على الناس من تحت لكون الكشف

→ جرت العادة ...» روقة ٩٨ (مخطوط).

(١) نهاية الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٢.

(٢) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ١٩٨.

(٣) المجموع: ستر العورة ج ٣ ص ١٧١، فتح العزيز: ستر العورة ج ٤ ص ٩٤، حلية العلماء:

ستر العورة ج ٢ ص ٥٦، الحاوي: صفة الصلاة ج ٢ ص ١٧٤.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤١.

(٥) تقدم تخريجه قريباً.

من تحت حلالاً، أي عاقل يرضى بالحليّة والكشف بوجه من الوجوه»^(١) كما ترى.

وعلى كلّ حال فمما ينافي إطلاق الستر المزبور التّكشّف من جهة فوق أيضاً، فلو صلّى في ثوب واسع الجيب بحيث تنكشف عورته عند الركوع لغيره بطلت صلاته، بلا خلاف أجده فيه^(٢) إن لم يتداركه قبل الانكشاف عمداً، بل الظاهر البطلان في صورة النسيان أيضاً؛ لما سمعته سابقاً من أصالة الشرطيّة.

لكن من المعلوم أنّ البطلان فيه وفي سابقه من حينه لا قبله كما عن بعض العامّة^(٣)؛ لعدم الدليل، نعم إن كان حين ينوي الصلاة متذكّراً لهذا الانكشاف عازماً على عدم التدارك وقلنا بالبطلان في مثله من نيّة فعل المنافي اتّجه حينئذٍ البطلان، قيل^(٤)؛ وتظهر الفائدة للصحة قبله وحينه في نيّة الانفراد للمأموم.

ولو كان شعر رأسه أو لحيته يمنع من الانكشاف المزبور فعن نهاية الإحكام أنّ «الأقرب الجواز كما لو ستره بمنديل»^(٥)، وفي الذكرى:

(١) حاشية المدارك: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «انما يلزم من الجوانب التي جرت العادة...» ورقة ٩٨ (مخطوط).

(٢) قال بذلك: العلامة في النهاية: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٢، والشهيد في الذكرى: الصلاة / في الستّر ص ١٤١، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٤.

(٣) سنن البيهقي: باب الدليل على أنّه يزهر ان كان جيبه واسعاً ج ٢ ص ٢٤٠، الذخيرة (للقرافي): في الساتر ج ٢ ص ١١١، الحاوي: صفة الصلاة ج ٢ ص ١٧٣.

(٤) كما في تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٦٣، وقواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٨.

(٥) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧٢.

«الأقرب الاجتزاء بكثافة اللحية المانعة عن الرؤية»^(١).

وفيه: ما قد عرفته سابقاً من عدم الاجتزاء بمثل هذا الساتر وإن كان من جهة؛ ضرورة عدم تحقق إطلاق الستر بالثوب، بل هو لا يوافق ما اختاره فيما لو كان في الثوب خرق، قال وتبعه غيره^(٢): «فأمّا^(٣) لم يحاذ العورة فلا بحث، وإن حاذها بطل، ولو جمعه بيده بحيث يتحقق الستر بالباقي صحّ، ولو وضع يده عليه فالأقرب البطلان؛ لعدم فهم الستر ببعض البدن من إطلاق اللفظ، ولو وضع غير المصلي يده عليه في موضع يجوز له الوضع أمكن الصحة؛ لحصول الستر وخروجه عن المصلي، والوجه البطلان أيضاً؛ لمخالفة الستر المعهود، وإلاّ لجاز ستر جميع العورة ببدن الغير»^(٤).

قلت: - مع أنّك عرفت فيما تقدّم اعتبار المأكوليّة فيما إذا كان الساتر من حيوان، وما عساه يقال: إنّهُ في صورة الوضع على الخرق غير ساتر بانفراده بل هو مع الثوب - يدفعه: عدم الفرق بين كونه ساتراً وبعضه، نعم لو فرض كون الوضع بحالٍ لا يرفع صدق اسم الستر بالثوب حقيقةً صحّ؛ لحصول الشرط وعدم المانع، ومن ذلك يعلم أنّ المدار في هذه المسألة ونظائرها على ذلك.

ولعلّه هو الذي دعا الشهيد إلى الفرق، بل والفاضل فيما حكى عنه

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤١.

(٢) كالسيد السند في المدارك: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٧، والسبزواري في

الذخيرة: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٣٦.

(٣) في المصدر: «فإن».

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤١.

من نهايته^(١)، حيث إنه تردّد في مسألة الخرق، واستقرب الصحة في واسع الجيب المستور باللحية، وإلا فمن المعلوم عندهم عدم الاجتزاء بستر مثل ذلك لكونه بعضاً من المكلف، ولأنّه ممّا لا يؤكل لحمه، فالحكم بالصحة حينئذٍ ليس إلاّ لتخيّل أنّه ستر بالثوب مثلاً لا غير، لكنّه في حالٍ من أحوال المكلف، فتأمّل جيّداً فإنّه دقيق نافع.

هذا كلّه إذا انكشف لغيره، أمّا إذا لم ينكشف إلاّ لنفسه فالأقرب البطلان أيضاً؛ لعدم تحقّق الإطلاق المزبور الذي هو المدار في الصلاة، ولو فرض تحقّقه اتّجه الصحة، ولعلّه إليه أو مأمّ في الذكرى^(٢) حيث اشترط البطلان بما إذا قدر رؤية الغير إذا حاذى الموضع، فإنّه به ينتفي الإطلاق حينئذٍ، بخلاف ما إذا لم يكن كذلك، بل كان لنفسه خاصّة من جهة تسلّط بصره مثلاً، فلا ينتفي الإطلاق.

ولعلّه أولى ممّا في كشف اللثام، قال: «يعني إذا نظر الغير من حيث ينظر نفسه، وإن كان حين ينظر نفسه مانعاً من نظر الغير، بناءً على أنّه ستر لعورته بوجهه مثلاً، والستر يجب أن يكون بغيره لا بعضوه»^(٣)، بل قد يجعل ما ذكرنا وجه جمع بين ما قلناه وبين المحكي عن المعتبر^(٤) والمنتهى^(٥) والتحرير^(٦) من أنّه «لا بأس بالصلاة إذا لم ينكشف إلاّ لنفسه» بحمله على الصورة الأخيرة التي ذكرنا فيها الصحة.

(١) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٩ و ٣٧٢.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤١.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩١.

(٤) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٦.

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٩.

(٦) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٢.

كما أنَّ ما في الخلاف^(١) والمحكي عن المبسوط^(٢) - من إطلاق نفي البأس عن صلاة الرجل في قميص واحد وأزاراره محلولة حاكياً عليه في الأوّل الإجماع - يجب حمله على ما إذا لم ينكشف العورة بذلك، وإن قال في الثاني: «واسع الجيب أو ضيقه، دقيق الرقبة كان أو غليظه، كان تحته مئزر أو لم يكن»^(٣)؛ إذ ذلك منه تعريض بخلاف بعض العامة^(٤)، كقول الباقر عليه السلام في خبر زياد بن سوقة: «لابأس أن يصلي أحدكم في الثوب الواحد وأزاراره محللة، إن دين محمد صلى الله عليه وآله حنيف»^(٥) وقيل للصادق عليه السلام في مرسل ابن فضال: «إن الناس يقولون: إن الرجل إذا صلى وأزاراره محلولة ويداه داخله في القميص إنما يصلي عرياناً، فقال: لا بأس»^(٦).

وأما قوله عليه السلام^(٧) في صحيح ابن مسلم: «... إذا كان عليه قميص صفيق أو قباء ليس بطويل الفرج فلا بأس...»^(٨) وقول أبيه عليه السلام في خبر غياث: «لا يصلي الرجل محلول الأزرار إذا لم يكن عليه

(١) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٥٢ ج ١ ص ٤٠١.

(٢) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٨.

(٤) سنن البيهقي: باب الدليل على انه يزوه إن كان جيبه واسعاً ج ٢ ص ٢٤٠.

(٥) تقدم في ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ج ١٩١ ص ٢ ص ٣٢٦.

الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٠ ج ٢ ص ١ ص ٣٩٢. وسائل الشيعة: باب ٢٣ من أبواب

لباس المصلي ج ٤ ص ٣٩٤.

(٧) في التهذيب - كما هو ظاهر السياق - الخير مروي عن الصادق عليه السلام، وفي الكافي والوسائل عن أحدهما عليه السلام.

(٨) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ج ١ ص ٣ ص ٣٩٣. تهذيب الاحكام: الصلاة / باب

١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ج ٦٠ ص ٢ ص ٢١٦. وسائل الشيعة: باب ٢٢ من

أبواب لباس المصلي ج ٢ ص ٤ ص ٣٩٠.

إزار»^(١) ففي صورة انكشاف العورة، أو للاحتياط تحرّزاً عن التعرّض له، أو على الكراهية، كما ورد «...إنّ حلّ الأزار ... من عمل قوم لوط»^(٢)، هذا.

ولا ريب في استحباب الجماعة للعرأة، بل في ظاهر التذكرة^(٣) وصريح الذكرى^(٤) والمحكي عن المنتهى^(٥) والمختلف^(٦) الإجماع عليه؛ لإطلاق الأدلّة، وخصوص صحيح ابن سنان: «سألته عن قوم صلّوا جماعة وهم عراة، قال: يتقدّمهم الإمام بركبته ويصلّي بهم جلوساً...»^(٧). وموثّق إسحاق بن عمار: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوم قطع عليهم الطريق وأخذت ثيابهم فبقوا عراة، وحضرت الصلاة، كيف يصنعون؟ قال: يتقدّمهم إمامهم فيجلس ويجلسون خلفه، فيومئ إيماءً للركوع والسجود، وهم يركعون ويسجدون خلفه على وجوههم»^(٨).

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨ ج ٢ ص ٣٥٧، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٠ ح ٥ ج ١ ص ٣٩٢، وسائل الشيعة: باب ٢٣ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٣٩٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّى فيه وما لا يصلّى ح ٧٩٩ ج ١ ص ٢٦٠، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٤ ج ٢ ص ٣٧١، وسائل الشيعة: باب ٢٣ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٣٩٤.

(٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٦٠.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٢.

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٤٠.

(٦) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٤.

(٧) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٥ ج ٢ ص ٣٦٥، وسائل الشيعة: باب ٥١ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٥٠.

(٨) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٦ ج ٢ ص ٣٦٥، وسائل الشيعة: باب ٥١ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٥١.

فما في خبر أبي البختری عن الصادق عليه السلام ^(١) المروي عن قرب الاسناد: «... فإن كانوا جماعةً تباعدوا في المجالس ثم صلّوا كذلك فرادى» ^(٢) محمول على عدم إرادة الجماعة منهم؛ لعدم من يؤتمّ به منهم أو لغير ذلك، أو على التقيّة بقرينة الراوي، أو غير ذلك، وإن كان المحكي عن المقنع ^(٣) والشيخ في آخر باب صلاة الخوف والمطاردة من الخلاف ^(٤) العمل به.

إنما الكلام في كيفيّتها: والمعروف في الفتاوى كالخبرين السابقين إطلاق الجلوس فيها، بل هو معقد المحكي عن السرائر ^(٥) من الإجماع أيضاً، والنسبة إلى أهل العلم في المعتبر ^(٦) والمنتهى ^(٧) من غير تفصيل بين أمن المطلق وعدمه، لكنّ الخروج به عن إطلاق ما دلّ على القيام مع الأمن - المؤيّد بأصالة وجوبه في الصلاة وبغيرها - لا يخلو من إشكال، خصوصاً بعد خروج هذا الإطلاق مخرج الغالب من عدم الأمن في الفرض إلّا ببعض الصور النادرة كالعُمى والظلمة ونحوهما، وخصوصاً بعد كون التعارض بين الأدلّة من وجهٍ لا بالخصوص المطلق، فترجيحه

(١) في المصدر بعدها: عن أبيه عليه السلام.

(٢) قرب الاسناد: ص ٦٦. وسائل الشيعة: باب ٥٢ من أبواب لباس المصلي ج ١ ص ٤٥١.

(٣) المقنع: الصلاة / صلاة العريان ص ٣٧.

(٤) الموجود في الرياض نسبة ذلك الى الصدوق في الفقيه في باب صلاة الخوف والمطاردة.

والآ فالشيخ لم يتعرض لذلك، انظر من لا يحضره الفقيه: باب صلاة الخوف والمطاردة ذيل

ج ١٣٤٩ ص ١ و ٤٦٨.

(٥) السرائر: الصلاة / صلاة المريض والعريان ج ١ ص ٣٥٥.

(٦) المعتبر: الصلاة / صلاة الجماعة ج ٢ ص ٤٢٦، نسبه إلى أكثر أهل العلم.

(٧) تعرض لهذا المطلب في موضعين، وأدعى إجماع علمائنا على ذلك في موضع، ونسبه الى

أكثر أهل العلم في الموضع الآخر، انظره: الصلاة / بحث لباس المصلي وبحث صلاة الجماعة

ج ١ ص ٢٤٠ و ٣٧٧.

حينئذٍ على إطلاق القيام لا يخلو من منع، ولعلّه لذا جزم في البيان^(١) بمراعاة الأمن وعدمه.

وكيف كان، ففي الوسيلة^(٢) والدروس^(٣) والمحكي عن النهاية^(٤) والجامع^(٥) والإصباح^(٦) والمعتبر^(٧) والمنتهى^(٨) العمل بما في الموثق المزبور من إيماء الإمام خاصّة، وركوع المأمومين وسجودهم، ولم يرجح في التذكرة^(٩) والتحرير^(١٠) وعن المختلف^(١١) من جهته، بل في المعتبر: «الرواية حسنة لا يلتفت إلى من يدعي الإجماع على خلافها»^(١٢)، معترضاً بذلك على العجلي^(١٣) حيث حكى الإجماع على إيماء الجميع الذي هو خيرة القواعد^(١٤) والبيان^(١٥) والمدارك^(١٦) وغيرها

(١) البيان: الصلاة / في الستر ص ٦١.

(٢) الوسيلة: الصلاة / أحكام الجماعة ص ١٠٧.

(٣) الدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٦.

(٤) النهاية: الصلاة / صلاة المريض والموتحل ص ١٣٠.

(٥) الجامع للشرائع: الصلاة / قضاء الفوائت ص ٩١.

(٦) اصباح الشيعة (سلسلة الينايع الفقهيّة): الصلاة / صلاة المضطرين ج ٤ ص ٦٣٥.

(٧) يأتي المصدر قريباً.

(٨) منتهى المطلب: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٤٠.

(٩) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٦٢.

(١٠) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٢.

(١١) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٤.

(١٢) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٧.

(١٣) السرائر: الصلاة / صلاة المريض والعريان ج ١ ص ٣٥٥.

(١٤) قواعد الاحكام: الصلاة / في الجماعة ج ١ ص ٤٦.

(١٥) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦١.

(١٦) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٨، وصلاة الجماعة ج ٤

من كتب متأخري المتأخرين^(١)، والمنقول عن جمل السيّد^(٢) ومصباحه^(٣) والمفيد^(٤) ونهاية الأحكام^(٥) وإن كنا لم نتحققه من الأخير منهم، اللهم إلا أن يكون قد استفيد ممّا ذكره في المنفرد^(٦)، لكن لا ينبغي الاقتصار عليه في النسبة حينئذٍ؛ إذ الغنية^(٧) أيضاً كذلك.

لكنك خبير أنّ مثل هذا الإجماع لا يعارض مثل الخبر المزبور، كما أنّ إطلاق نصوص الإيحاء لا تعارضه بعد كونه مقيداً، ومن قسم الموثّق الذي هو حجة عندنا، ومعمولاً به عند جماعة من الأساطين^(٨).

والمناقشة فيه كما في شرح الأستاذ^(٩) - مع أنّ ظاهره في حاشية المدارك^(١٠) العمل به - بأنّ المفهوم منه كون الستر لأجل عدم رؤية الناس لا لله، وهو مخالف لظاهر الأخبار الصحاح والمعتبرة المعمول بها بين الأصحاب، بل الإجماع أيضاً؛ لأنّ وجوب ستر العورة عند الفقهاء ليس سترها عن الناظر بل لله تعالى بالبدية.

(١) كذخيرة المعاد: الصلاة / ما يصلى فيه ص ٢٢٧، ورياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٥٠.

(٢) جمل العلم والعمل (رسائل المرتضى): الصلاة / احكام صلاة الضرورة ج ٣ ص ٤٩.

(٣) نقله عنه ابن ادريس في السرائر: الصلاة / صلاة المريض والعريان ج ١ ص ٣٥٣.

(٤) المقنعة: الصلاة / صلاة العراة ص ٢١٦.

(٥) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧١.

(٦) صرح بذلك ولم يستفد مما ذكره في المنفرد، راجع الهامش السابق.

(٧) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / صلاة المضطر ص ٤٩٩.

(٨) مرّ ذكرهم آنفاً.

(٩) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٩ ذيل قول المصنف: «فان لم يصب» ج ٢ ص ٥٠ (مخطوط).

(١٠) حاشية المدارك: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «فلا يحسن وصفها بالحسن» ورقة ٩٨ (مخطوط).

كما ترى؛ إذ لا خبر فضلاً عن الأخبار، والإجماع يدلّ على سترها في هذا الحال للصلاة، بل لعلّ الظاهر - من نصوص التفصيل^(١) بالأمن وعدمه، والتعليل بالبدو في الحسن^(٢) الظاهر للناظر بقريئة الجلوس فيه - خلافه كما ستعرفه مفصلاً.

وبه يندفع ما في الذكرى^(٣) من إشكاله بأنّه يلزم من العمل به أحد أمرين: إمّا اختصاص المأمومين بعدم الإيماء مع الأمن، أو عمومه لكلّ عار آمن، ولا سبيل إلى الثاني، والأوّل بعيد؛ إذ الظاهر إمكانهما معاً. وأمّا ما في كشف اللثام^(٤) - من احتماله إيماءهم لركوعهم وسجودهم بوجوههم، وركوعهم وسجودهم على الوجه الذي لهم، وهو الإيماء، ولذا قال في نهاية الأحكام: «إنّها متأولة»^(٥) - فهو كما ترى لا يترك بمثله المعتبر من النصوص، مع أنّه لا ينبغي تخصيص المأمومين بذلك. فالعمل به حينئذٍ متّجه، ولا غرابة حينئذٍ في التفصيل بين المأموم وغيره لذلك.

بل يمكن الفرق بينهما أنّ الإيماء في الجالس - غيره - لعدم أمن المطلّع الذي سوّغ له الجلوس، بخلافه؛ فإنّه باعتبار التصاق المأمومين بعضهم ببعض في سمت واحد لا إطلاع لأحدهم على الآخر في الركوع والسجود، ولذا اختصّ الإمام بالإيماء بينهم؛ لعدم الأمن بالنسبة إليه باعتبار تقدّمه عليهم.

(١) كخبر ابن مسكان وما بعده من الاخبار الثلاثة التي تقدمت في ص ٣٣١ - ٣٣٢.

(٢) كأنه في المعتمدة: الحسن.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٢.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩١.

(٥) نهاية الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٧١.

وإلى ذلك أشار في المنتهى بعد أن رجّح الموثّق المزبور بقوله: «لا يقال: إنّه قد ثبت أن العاري مع وجود غيره يصلّي بالإيماء؛ لأنّا نقول: إنّما ثبت ذلك فيما إذا خاف من المطّلع، وهو مفقود هنا؛ إذ كلّ واحدٍ مع سمت صاحبه لا يمكنه أن ينظر إلى عورته حالتي الركوع والسجود»^(١) ونحوه في الذكرى^(٢).

لكن أشكله بأن المطّلع هنا إن صدق وجب الإيماء، وإلّا وجب القيام، وأجاب بأن التلاصق في الجلوس أسقط اعتبار الاطّلاع بخلاف القيام، وكان^(٣) المطّلع موجوداً حالة القيام وغير معتدّ به حالة الجلوس، وهو جيّد جدّاً.

نعم لو فرض صفّ ثانٍ بعد الصفّ الأوّل كان فرض الأوّل الإيماء كالإمام، لوجود المطّلع، وفي التحرير^(٤) الإجماع عليه، والركوع والسجود للصفّ الثاني، نعم إذا كانوا في مكان مظلم مثلاً أمكن وجوب الركوع والسجود على الجميع كما صرح بجميع ذلك في الذكرى^(٥) أيضاً. ولا ينافيه الرواية المزبورة المنزلة على الغالب، كما أنّه لا مجال لاحتمال اشتراط صحّة الجماعة بكونها في صفّ واحد بعد إطلاق النصّ والفتوى وتصريح البعض^(٦).

(١) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٢.

(٣) في المصدر: «فكأنّ» وعليه يجب رفع كلمة «موجود» الآتية.

(٤) تحرير الاحكام: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٣٢.

(٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٢.

(٦) كالعلامة في المنتهى: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٤١، والشهيد في البيان: الصلاة /

في اللباس ص ٦١.

بل من ذلك كله يظهر قوّة ماذهب إليه ابن زهرة^(١) مدّعياً الإجماع عليه من الفرق في المنفرد بين صلاته من جلوس لعدم أمن المطّلع وصلاته من قيام لأمنه، فيومئ الأول للركوع والسجود، دون الثاني فيركع ويسجد؛ للأصل، وخبر الحفيرة^(٢)، والموثّق المزبور^(٣)، والإجماع المنقول، ولأنّ الذي يسوّغ له القيام - المقتضي لانكشاف قبله - الأمن من المطّلع، فليقتض أيضاً وجوب الركوع والسجود وإن استلزم انكشاف العورة؛ ضرورة اشتراكهما في عدم قدها مع عدم التمكن، ولذا لم يقدح انكشاف قبله في القيام.

ودعوى الفرق بينهما - بإمكان وضع يده في القيام على قبله، فيكون مستور العورتين باليد والأليتين، بخلافهما - يدفعها: أنّ ظاهر النصّ والفتوى عدم وجوب الوضع المزبور.

على أنّه عليه لم يتّجه التفصيل بين أمن المطّلع وعدمه؛ ضرورة ظهوره في عدم البأس في التكهّف في الأوّل دون الثاني.

وما في حسن زرارة: «قلت لأبي جعفر^{عليه السلام}: رجل خرج من سفينة عرياناً أو سلب ثيابه ولم يجد شيئاً يصلّي فيه، فقال: يصلّي إيماءً، فإن كانت امرأة جعلت يدها على فرجها، وإن كان رجلاً وضع يده على سوائته، ثمّ يجلسان فيومئان ولا يسجدان ولا يركعان فيبدو ماخلفهما، تكون صلاتهما إيماءً برؤوسهما، قال: وإن كانا في ماء أو بحر لجّي لم يسجدا عليه، وموضوع عنهما التوجّه فيه، يومئان في ذلك إيماءً،

(١) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / صلاة المضطر ص ٤٩٩.

(٢) أي مرسل أيوب بن نوح المتقدم في ص ٣٢٢.

(٣) أي موثق اسحاق بن عمار المتقدم في ص ٣٤٥.

رفعهما توجه ووضعهما»^(١).

مع إجمال لفظ التوجه فيه، بل وترتب الجلوس فيه على الوضع، وربما قيل^(٢): إنه يشهد لما تسمعه عن السيد العميد من وجوب الجلوس لإيماء السجود على القائم الآمن، وعدم أطراد التعليل فيه عندهم؛ ضرورة عدم جوازهما عندهم بمجرد عدم البدو بوضع يده أو يد زوجته أو شعره أو غير ذلك.

ومع أنه كما في الوافي^(٣) رواه في الفقيه مرسلًا مقطوعاً مختلفاً في الألفاظ والزيادة والنقيصة وغير ذلك مما يقضي باضطرابه، قال فيه: «... والعريان يصلّي قاعداً ويضع يده على فرجه، وإن كانت امرأة وضعت يدها على فرجها، ثم يومئان إيماءً، ويكون سجودهما أخفض من ركوعهما، ولا يركعان ولا يسجدان فيبدو ما خلفهما، ولكن إيماء برؤوسهما، وإذا كانوا جماعة صلّوا وحداناً، وفي الماء والطين تكون الصلاة بالإيماء، والركوع أخفض من السجود»^(٤). لكن قد يدفع بإمكان أن يكون ذلك من كلام الفقيه بمضمون الخبر المزبور؛ لعدم ما يشعر فيه بصدور ذلك منه على وجه الرواية، فلاحظ.

وعلى كلّ حال محمول^(٥) عندهم على عدم الآمن، ولذا كانت

(١) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ١٦ ج ٣ ص ٣٩٦، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٤ ج ٢ ص ٣٦٤، وسائل الشيعة: باب ٥٠ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٤٤٩.

(٢) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٧٩.

(٣) الوافي: باب ٥٦ من كتاب الصلاة ج ٧ ص ٤٣٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب صلاة الخوف والمطاردة ح ١٣٤٩ ج ١ ص ٤٦٨.

(٥) خبر لقوله: «ما» من قوله: «وما في حسن زرارة» المتقدم في ص ٣٥١ س ١٤.

الصلاة فيه من جلوس، فيخرج حينئذٍ عن مفروض المسألة الذي هو من صلى قائماً لأمن المطلع، وإلا لم أر من يعمل به من الأصحاب، فإن الفتاوى كالنصوص مطلقة في الصلاة من قيام من غير تعرّض لوضع اليد، بل لعل اشتراط القيام بأمن المطلع والجلوس بعده كالصريح في عدم اعتباره، كما هو واضح بأدنى تأمل، فتعليل عدم الركوع والسجود فيه بالبدو يراد منه الظهور للناظر المحترم الذي يمكن دعوى أهميّة مراعاته عند الشارع من القيام والركوع والسجود ونحوها من أفعال الصلاة المقتضية للبدو للناظر.

بل يقوى في النفس مع التأمل الجيّد أنّ المراد من النصوص سقوط الستر من حيث الصلاة كباقي الشرائط المتعدّرة، إلّا أنّ الفرق بينها وبينه وجوب الستر عن الناظر لا للصلاة، فمع فرض عدمه لا يسقط شيء من أفعال الصلاة، ومعه يتعارض مادلاً على وجوب القيام والركوع والسجود وما دلّ على وجوب الستر، إلّا أنّ الظاهر من هذه النصوص المعتضة بالفتاوى تقديم الثاني على الأوّل، فينتقل من القيام إلى الجلوس، ومن الركوع والسجود إلى الإيماء، فيتّجه على ذلك عدم بطلان الصلاة بتكشّف العورة في حال القيام والجلوس عمداً فضلاً عن السهو؛ ضرورة كون النهي من حيث النظر لا الصلاة.

وهذا وإن صعب على أذهان جملة من الناس لغلبة التقليد عليهم، إلّا أنّ التأمل الجيّد في الموثّق^(١) - وخبر الحفيرة^(٢) وفي نصوص

(١) أي موثق اسحاق بن عمار المتقدم في ص ٣٤٥.

(٢) أي مرسل أيوب بن نوح المتقدم في ص ٣٢٢.

التفصيل بين أمن المطلع وعدمه^(١)، وفي إطلاق مادلّ على وجوب القيام^(٢) والركوع^(٣) والسجود^(٤) في الصلاة، وفي أنّه لا دليل على شرطية الستر للصلاة بالآليتين وبباقى بدن المصلّي وغيره ممّا هو محلّل لمسه، بل ظاهر كثير منهم^(٥) وصريح بعضهم^(٦) انتهاء مراتب الستر بالأُمور السابقة، وأنّ البدن والشعر وغيرهما ليس منها، وفي غير ذلك ممّا لا يخفى على الماهر - يشرف الفقيه على القطع بما ذكرنا.

ومنه يظهر ما في شرح الأستاذ^(٧) من دعوى عموم في الستر للصلاة مهما أمكن بحيث يشمل البدن ونحوه، بل يظهر غير ذلك ممّا فيه أيضاً. وما في خبر أبي يحيى الواسطي أنّ «... الدبر مستور بالآليتين، فإذا سترت القضيب والأنثيين فقد سترت العورة»^(٨) لا دلالة فيه على أنّ ذلك للصلاة، بل ظاهره تحقق الستر من حيث النظر.

(١) كمرسل ابن مسكان والاختار الثلاثة بعده المتقدمة في ص ٣٣١ - ٣٣٢.

(٢) كالخبر الذي رواه الصدوق بإسناده عن زرارة قال: «قال أبو جعفر عليه السلام ... فقم منتصباً؛ فإنّ رسول الله ﷺ قال: من لم يقم صلبه فلا صلاة له ...».

من لا يحضره الفقيه: باب القبلة ح ٨٥٦ ج ١ ص ٢٧٨، وسائل الشيعة: انظر باب ١ و ٢ من أبواب القيام ج ٥ ص ٤٨١ و ٤٨٨.

(٣) كما في خبر محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: «إنّ الله فرض الركوع والسجود ...». الكافي: باب السهو في القراءة ح ١ ج ٣ ص ٢٤٧، وسائل الشيعة: انظر باب ٩ من أبواب الركوع ج ٦ ص ٣١٠.

(٤) كالركري في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٠، وابن فهد في الموجز (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.

(٦) كالسيد في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلّي ج ٣ ص ١٩٣.

(٧) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٩ ذيل قول المصنف: «فان لم يصب» ج ٢ ص ٥٠ (مخطوط).

(٨) تقدم في ص ٣٠٥.

كما أن المراد من إطلاق النصوص الصلاة قائماً صلاة القائم المعهودة، بمعنى أنه مع عدم المطلع يرتفع المانع عن القيام، لأن المراد الإتيان بجميع صلاته من ركوع وسجود وتشهد وتسليم حال القيام، بل وكذا قوله عليه السلام: «صلى جالساً» أي جاء بصلاة الجالس المعهودة، إلا أنه لما تكررت النصوص المفتى بها من الأصحاب في أن فرضه الإيماء، وعلم أن الجلوس لمكان حصول الستر به عن المطلع، تعين القول به حينئذ مع وجود المطلع، وعدم إمكانهما مع الأمن من بدوهما له.

أما القيام فلم نجد في النصوص ما يدل على أمره فيه بالإيماء سوى ما في صحيح علي بن جعفر: «... وإن لم يصب شيئاً يستر به عورته أو ما وهو قائم»^(١) الذي هو - مع عدم العمل به على إطلاقه لوجوب الجلوس عليه مع عدم الأمن، ولا صراحة فيه بالإيماء للسجود - قاصر عن معارضة ماسمعته، خصوصاً مع إمكان حمل الإيماء فيه على إرادة أول أفراد مسمى الركوع.

ودعوى ترجيحه على ما تقدم باعتضاده بفتاوى الأصحاب، وبإجماع ابن إدريس^(٢)، وبأن المحصل من الأدلة وجوب ستر العورة للصلاة وإن كان ما تستر به مرتباً، وبما في مضمهر سماعة المروي في التهذيب: «سألته عن رجل يكون في فلاة من الأرض وليس عليه إلا ثوب واحد، وأجنب فيه، وليس عنده ماء، كيف يصنع؟ قال: يتيمم ويصلي عريانياً قائماً ويومئ إيماءً»^(٣) بل هو دليل في نفسه خصوصاً بعد

(١) تقدم في ص ٢٩٦ - ٢٩٧ و ٣١١.

(٢) تقدم تخريجه سابقاً.

(٣) تقدم في ص ٣٣١.

اعتضاده بما عرفت، وبأنّه لو كان المدار في الركوع والسجود على أمن المطّلع وعدمه لم يصحّ إطلاق الإيحاء للجالس في جملة من النصوص المعتمدة^(١) مع إمكان عدم البدو بوضع يديه أو يد زوجته أو نحو ذلك. يدفعها: أنّه لاشهرة في العمل بالخبر المزبور فضلاً عن الإجماع؛ وذلك لأنّ الصدوق^(٢) والمفيد^(٣) والسيد^(٤) وإن حكى عنهم الإيحاء إلّا أنّ مذهبهم تعيّن الجلوس على العاري المنفرد مطلقاً أمن المطّلع أو لا كما عرفته سابقاً، كما أنّ ابن إدريس^(٥) مذهبه وجوب القيام عليه مطلقاً، وهذا منهم طرح لنصوص التفصيل، بل من الأولين طرح لنصوص القيام التي هذا الصحيح من جملتها، والبحث في الركوع والسجود والقيام على تقدير العمل بنصوص التفصيل.

وأما الشيخ في مبسوطه^(٦) ونهايته^(٧) وخلافه^(٨) وابن حمزة في الوسيلة^(٩) وابن البرّاج^(١٠) والديلمي في المراسم^(١١) فالمحكي عنهم عدم التعرّض للإيحاء في المنفرد أصلاً، نعم الشيخ وابن حمزة منهم ذكره في الإمام خاصّة، وربّما استظهر منهم جميعاً موافقة ابن زهرة في الركوع

(١) كخبر زرارة المتقدم في ص ٣٥١، وانظر وسائل الشيعة: باب ٥٢ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٤٥١.

(٢) المقنع: الصلاة / صلاة العريان ص ٣٧.

(٣ و ٤) تقدم تخريجهما سابقاً.

(٥) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٠.

(٦) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٧.

(٧) النهاية: الصلاة / صلاة المريض والموتعل ص ١٣٠.

(٨) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٥١ ج ١ ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

(٩) الوسيلة: الصلاة / صلاة العريان ص ١١٥.

(١٠) المذهب: الصلاة / صلاة العراة ج ١ ص ١١٦.

(١١) المراسم: الصلاة / في باقي القسمة ص ٧٧.

والسجود؛ ضرورة أنه لو كان الفرض عندهم بالإيماء لوجب ذكره خصوصاً ومقتضى الأصل وجوب غيره.

فليس حينئذٍ إلا يحيى بن سعيد^(١) والفاضلان^(٢) والشهيدان^(٣) والمحقق الثاني^(٤) ومن تأخر عنهم من متأخري المتأخرين^(٥)، بل المحكي عن العلامة منهم في النهاية^(٦) التردد في الإيماء قائماً مع تقريبه: من أنه أقرب إلى الستر وأبعد عن الهيئة المستنكرة في الصلاة، ومن أنهما ركنان والستر زينة وكمال للأركان، فلا يسقط الركن لسقوط الزينة.

والوجه الأول من التردد كما ترى، وقد سمعت كلامه في المنتهى في ركوع المأمومين وسجودهم، وربما ظهر من كشف اللثام نوع ميل إليه، قال بعد أن حكى عن ابن زهرة الجزم وعن الفاضل التردد: «قلت: وفرقهما بين الحالتين للأمن حال القيام ووحدة خبره، ولم يذكره - أي الإيماء - سلاً أصلاً ولا الشيخ وابنا حمزة والبراج إلا إذا

(١) الجامع للشرائع: الصلاة / قضاء الفوائت ص ٩١.

(٢) المحقق في المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٤ - ١٠٥، والمختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٥، والعلامة في المنتهى: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٨، والتحرير: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١، والتذكرة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٥٥، والارشاد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٤٧.

(٣) الشهيد الأول في الذكرى: الصلاة / في الستر ص ١٤٢، والبيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٠، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢١٧، والمسالك: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٤) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠١ - ١٠٢، الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ١٠١.

(٥) كالسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٤.

(٦) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٨.

صَلَّى العِزَّةَ جَمَاعَةً، فَأَوْجِبُوهُ عَلَى الْإِمَامِ خَاصَّةً...»^(١) إِلَى آخِرِهِ.
بَلْ قَدْ يُوْهِنُ الْخَبَرَ الْمَزْبُورَ زِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ عَدَمُ الْعَمَلِ بِهِ مِنْ بَعْضِ
الْمُفْصِّلِينَ، حَيْثُ أَوْجِبُوا الْجُلُوسَ لِإِيْمَاءِ السُّجُودِ كَمَا حَكَاهُ فِي
الذِّكْرِ^(٢) عَنْ شَيْخِهِ عَمِيدِ الدِّينِ، وَفِي مِفْتَاحِ الْكِرَامَةِ^(٣) عَنْ أَبِي
الْعَبَّاسِ، وَمَالَ إِلَيْهِ فِي كَشْفِ اللَّثَامِ^(٤) لِأَنَّهُ مُسْتَطَاعٌ فَيَجِبُ، خُصُوصاً إِذَا
قُلْنَا بِأَصَالَةِ وَجُوبِهِ لَا أَنَّهُ مُقَدِّمَةٌ لِلْسُّجُودِ.

وَإِنْ أَشْكَلُهُ فِي الذِّكْرِ بِأَنَّهُ «تَقْيِيدٌ لِلنَّصِّ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ، وَمُسْتَلْزَمٌ
لِلتَّعَرُّضِ لِكَشْفِ الْعُورَةِ فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ، فَإِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ إِنَّمَا
سَقَطَا لِذَلِكَ، فَلَيْسَ يَقْطَعُ الْجُلُوسَ الَّذِي هُوَ ذَرِيعَةٌ إِلَى السُّجُودِ، وَلَئِنَّهُ يُلْزَمُ
الْقَوْلُ بِقِيَامِ الْمُصَلِّي جَالِساً لِيَوْمِي لِلرُّكُوعِ لِمِثْلِ مَا ذَكَرَهُ، وَمَا أَعْلَمُ بِهِ
قَائِلاً، فَالْتِمَسْكَ بِالْإِطْلَاقِ أَوَّلِي»^(٥).

لَكِنْ قَدْ يَدْفَعُهُ: أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ التَّقْيِيدِ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا هُوَ إِجَابٌ لِمَا
وَجِبَ بِدَلِيلِهِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ بِسُقُوطِهِ، بَلْ فِي كَشْفِ اللَّثَامِ: «إِنَّ الْأَخْفَضَ
يَحْتَمِلُهُ، وَكَذَا خَبَرُ زُرَّارَةَ الْمُتَقَدِّمِ^(٦) كَمَا أَشْرَنَّا إِلَيْهِ سَابِقاً، وَالْفَرْقُ بَيْنَ
الْقِيَامِ (وَالْقُعُودِ)^(٧) وَعَكْسِهِ ظَاهِرٌ؛ فَإِنَّ الْقُعُودَ أُسْتَرَّ، وَلِذَا وَجِبَ إِذَا لَمْ
يَأْمَنْ»^(٨)، بَلْ الْفَرَضُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ تَعَيَّنَ الْجُلُوسُ عَلَيْهِ لِعَدَمِ أَمْنِهِ، فَلَا

(١) كَشْفُ اللَّثَامِ: الصَّلَاةُ / فِي الْبَلَّاسِ ج ١ ص ١٩١ .

(٢) ذِكْرُ الشَّيْعَةِ: الصَّلَاةُ / فِي السُّتْرِ ص ١٤٢ .

(٣) مِفْتَاحُ الْكِرَامَةِ: الصَّلَاةُ / فِي الْبَلَّاسِ ج ٢ ص ١٧٧ .

(٤ و ٥) تَقْدِمُ مَصْدَرُهُمَا قَرِيباً .

(٦) فِي ص ٣٥١ .

(٧) فِي الْمَصْدَرِ: مِنْ قُعُودٍ .

(٨) كَشْفُ اللَّثَامِ: الصَّلَاةُ / فِي الْبَلَّاسِ ج ١ ص ١٩١ .

يسوغ له القيام للركوع، وإلا لقام قبله.

والتعرض للتكشّف - مع أنّه لانهي عنه بالخصوص - يرفعه الأمر بالتحقّظ في هذا الحال بأن يجلس على هيئة لا تقتضي التكشّف بناءً على مراعاة مستوريّة الدبر، وأنّ الإيماء لذلك لا أنّه تعبّد محض كما عساه يتخيّل، بل لعلّه أقوى من سابقه؛ ضرورة خلوّ النّصّ والفتوى عمّا يقتضي اشتراط الستر هنا للصلاة، وإيجاب الإيماء فيها أعمّ من ذلك، كما أنّ قوله عليه السلام: «... ولا يركعان ولا يسجدان فيبدو ما خلفهما...» ^(١) قد عرفت كونه من حيث وجود المطلّع لا من حيث الصلاة.

والتمسك بإطلاق هذه العلة المنافية لإطلاق الفتاوى - بل قد عرفت قصورها من وجوه أخرى، منها أنّ مقتضاها الركوع والسجود للقائم مع عدم البدو أو كان الدبر مكشوفاً لا يمكن ستره بالأليتين، وهو مخالف لإطلاق الفتاوى - كما ترى.

فالمتمّجه حينئذٍ - بناءً على العمل بهذا الصحيح وغيره من النصوص - الاقتصار على الكيفيّة المزبورة للعاري من غير مدخلية لانكشاف العورة حينئذٍ في الصلاة؛ لعدم الدليل، بل إطلاق الأدلّة قاضٍ بخلافه، وحينئذٍ لا بأس بالجلوس لإيماء السجود وإنّ تكشّف به فضلاً عن تعرّضه له.

على أنّ مقتضاه أنّه يتشهد ويسلم قائماً، ولا أعرف تصريحاً به ممّن تقدّم عليه، كما أنّه لا أعرف دليلاً له، بل الأصل قاضٍ بخلافه، ومن ذلك كلّّه تعرف وهن الصحيح المزبور، بل قد يوهنه أيضاً بعد وجوب الإيماء من قيام بحيث لا يجوز له الجلوس في صورة عدم بدو

(١) في خبر زرارة المتقدم في ص ٣٥١.

العورة، بل يمكن دعوى أنه لا يلتزمه أحد منهم، ولذا صرح بعض مشايخنا^(١) بالجواز في مثل الفرض مع قوله بمقاتلتهم، فتأمل.

وإجماع ابن إدريس معارض بإجماع ابن زهرة، بل قد يشهد التتبع برجحان الثاني عليه، خصوصاً وقد ادّعاه في المأمومين الذين قد عرفت حالهم والقائل بركوعهم وسجودهم.

كما أنك قد عرفت ما في دعوى أن المحصل من الأدلة وجوب الستر للصلاة مطلقاً، بل سبرها مع التأمل فيها قاضٍ بخلاف ذلك كما هو واضح. ومضمّر سماعة مروي في الكافي^(٢) الذي هو أضبط من التهذيب بلفظ القعود، فيكون حينئذٍ كباقي نصوص الإيماء للقاعد المحمولة على عدم أمن المطلق، ولا ريب أن إطلاقها منزّل على الغالب من عدم التمكن من الركوع والسجود على وجهٍ لا عسر فيه ولا تشویش بالبدو معه، وإلا فلو فرض إمكانه كذلك وجب من غير فرق بين المأمومين وغيرهم، بناءً على ما ذكرنا الذي مع التأمل فيه يظهر لك ما في جملة من المصنّفات في النقل والاستدلال وتحرير البحث، خصوصاً مصنّفات أهل العصر من مشايخنا وغيرهم، وهو الذي دعانا إلى التطويل في البحث.

والمحصل: أن الذي يمكن دعواه في المقام أحد أمور أربعة:

أولها: ما ذكرناه من سقوط الستر للصلاة وبقائه من حيث النظر، فمع عدمه يأتي بالصلاة تامة، ومع وجوده ينتقل إلى الأبدال كلاً أو بعضاً، كما لو أمن المطلق في القيام دون الركوع أو بالعكس.

(١) كالبيهاني في شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٩ ذيل قول المصنف: «فان لم يصب ...» ج ٢ ص ٥٠ (مخطوط).

(٢) كما تقدم في ص ٣٣١.

وثانيها: السقوط للصلاة أيضاً إلا أنه يجب التعبد بالكيفية المخصوصة الحاصلة من مجموع النصوص والفتاوى، وهي على الأصح الجلوس مع عدم الأمن، والقيام معه، والإيماء في الحالين. ثالثها: هذه الكيفية المخصوصة إلا أنه يجب ستر العورتين في حال الجلوس للصلاة وعن النظر، والدبر خاصة للصلاة في حال القيام والركوع والسجود.

رابعها: وجوب ستر القبل باليد ونحوها لها أيضاً. وأضعفها الأخير؛ لما عرفته من منافاته لأكثر النصوص والفتاوى، ثمّ سابقه، بل لا يخلو تخصيص ستر الدبر بالشرطية من غرابة، وأمّا الأولان فقويّان جداً، ولعلّ أولهما لا يخلو من رجحان؛ لما عرفته، فتأمل جيّداً، فإنّ المسألة غير محرّرة في كثير من الكتب. ثمّ من الواضح أنّه تجب على الأول إرادة الناظر المحترم من النصّ والفتوى، لا مطلق الناظر وإن لم يكن محترماً؛ لما عرفته سابقاً من سقوط الستر للصلاة، وعدم حرمة التّكشّف إلاّ من حيث النظر، فيجب حصره حينئذٍ في المحترم منه لا غيره كالزوجة ونحوها كما جزم به شيخنا في الرياض^(١)، ولعلّه المتبادر من نحو قولهم: «أمن المّطلع». خلافاً لشيخنا في كشفه^(٢) فالجميع؛ تمسّكاً بعموم النصوص المنصرف إلى ما ذكرنا ولو بقريّة الفتاوى وما سمعته سابقاً منّا مفصّلاً. كما أنّه من المعلوم عدم الاجتزاء بالركوع والسجود منه عمداً حيث يكون فرضه الإيماء؛ للنهي، وعدم الامتنال للأمر به في النصّ

(١) رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٤٦.

(٢) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ٩٨.

والفتوى المراد منه العزيمة وانتقال الفرض قطعاً لا الرخصة، والجهل غير عذر فيه كغيره من الأحكام، بل ولا النسيان أيضاً وإن احتمل الصحة فيه في البيان^(١)، بل جزم بها الأستاذ الأكبر في شرحه.

قال: «لعدم توجه النهي والخطاب بالإيماء؛ لقبحه، والصلاة ثلثها ركوع و [ثلثها]^(٢) سجود، بل مادلّ على الإيماء نصّ في أنّ الأصل الركوع والسجود، والعدول إلى الإيماء لثلاثاً يبدو ما خلفه، فإذا بدا نسياناً لم يبق مانع من الأصل، ولا مقتضي للعدول»^(٣).

والجميع كما ترى لا يجدي في صدق الامتثال المزبور، فالبطلان حينئذٍ لذلك لا للتكشف كي ينافي ما قلنا من عدم قدحه في الصلاة في هذا الحال.

كما أنّ تعليل الإيماء وعدم الركوع والسجود لهما بالبدو لا يقتضي كون المدار في التكليف بذلك على الإثم وعدمه كما هو واضح، لكن هذا لو اجتزى بهما، أمّا لو ذكر بعد فعل الركوع والسجود فقد يحتمل أنّ له التدارك فيومئٍ وتصحّ صلاته؛ لعدم ركنيتهما في هذا الحال كي يستلزم زيادتهما البطلان، اقتصاراً فيما دلّ عليها على المتيقّن.

فحينئذٍ لو نسي إيماء الركوع حتّى دخل في السجود نفسه أو ما وصحت صلاته، لكنّ الأحوط استئناف الصلاة مع ذلك، خصوصاً مع القول بأصالة الفساد مع الزيادة التي هي مبنى الركنية، أمّا لو زاد إيماءً أو تركه فلا إشكال في البطلان؛ للبدلية، كما أنّه لا إشكال فيه أيضاً

(١) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٢.

(٢) الاضافة من المصدر.

(٣) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٩ ذيل قول المصنف: «فان لم يصب» ج ٢ ص ٥٠ (مخطوط).

لو نسي إيماء الركوع حتّى دخل في إيماء السجود.
وكيف كان، فلو لم يجد الرجل ساتراً إلّا لإحدى العورتين وجب
ستره للصلاة بلا خلاف أجده بيننا^(١)؛ لأنّه المستطاع والميسور والمدرك،
وإطلاق الأدلّة منضمّاً إلى أصالة عدم اشتراط ستر أحدهما بالآخر.
بل لا يبعد لذلك كلّ وجوب ستر البعض مع إمكانه، ولا ترتيب في
أجزائه على الظاهر، نعم يقدّم القبل عند كثير ممّن تعرّض لذلك
كالفاضلين^(٢) والشهيدين^(٣) والمحقّق الثاني^(٤) وغيرهم^(٥)، نعم عن
حواشي الشهيد^(٦) منهم جعله والدبر احتمالين، وفي بيانه^(٧) احتمال
رجحان الدبر؛ لاستتمام الركوع والسجود بستره مع كون القبل مستوراً
بالفخذين، واحتمال جعل الساتر حال القيام على القبل، وعلى الدبر
في حالتي الركوع والسجود، ولا يعدّ ذلك مبطلاً؛ لأنّه من أفعال الصلاة.

(١) قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٨، والمصنف في المعتمد:
انظر الهامش الآتي، والعلامة في النهاية: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٩، والشهيد في
الذكرى: انظر الهامش بعد الآتي.

(٢) المحقق في المعتمد: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٦، والعلامة في المنتهى:
الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٩، والذكرى: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٤٥٤، ونهاية
الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٩.

(٣) الشهيد الأوّل في الدروس: الصلاة / ستر العورة ص ٢٦، والبيان: الصلاة / في اللباس
ص ٦٢، والذكرى: الصلاة / في الستر ص ١٤١، ولم نجد للشهيد الثاني في كتبه المتوفرة،
كما لم ينقله عنه في مفتاح الكرامة.

(٤) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٥، الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة /
ستر العورة ج ١ ص ١٠١.

(٥) كابن فهد في الموجز (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨، والفاضل الهندي في
كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٦) نقله عنه العاملي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٦٧.

(٧) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٢.

وكيف كان فقد علّوه^(١) بأنّ الدبر مستور بالأيتين كما في خبر أبي يحيى^(٢) وببروزه^(٣) وكونه إلى القبلة، بل صرح جماعة^(٤) بالبطان لو خالف، كما صرحوا^(٥) ببقاء الإيماء عليه حينئذٍ.

لكن قد يناقشون بعدم صلاحية الأمور المزبورة للترجيح من حيث ستر الصلاة، وبحيث يقضي مخالفتها بالبطان المذكور، وبإمكان أولوية الدبر بناءً على التمكن بذلك من الركوع والسجود ولو حالهما كما سمعته من الشهيد؛ ضرورة أهمية المحافظة عليهما من غيرهما؛ لأنهما معظم الأركان وثالث الصلاة، ولأنّ الدبر لم يسقط قاذية كشفه عندهم في حال من الأحوال بخلاف القبل، ولغير ذلك، بل ينبغي الجزم فيما لو فرض كفاية الساتر له دون القبل.

بل ذلك كلّ مع التأمل الحيد ممّا يؤيد ما ذكرناه سابقاً من سقوط اشتراط الصلاة، وأنّه لا تبطل بانكشاف الدبر حال القيام والقبل أيضاً حال الجلوس؛ إذ المتّجه بناءً على ذلك ترجيح الدبر أو التخيير كما عرفت، أمّا على ما حققناه فقد يتّجه الأخير حتّى في حال الجلوس، إلّا إذا كان بستر الدبر به عن النظر يتمكّن من الركوع والسجود؛ لعدم انكشاف القبل مثلاً، فقد يترجّح كالعكس لو فرض ذلك فيه؛ لعدم مرجّح يصل إلى حدّ الوجوب.

(١) انظر المعتبر والذكرى وجامع المقاصد وكشف اللثام من الهوامش السابقة.

(٢) تقدم في ص ٣٠٥.

(٣) أي القبل.

(٤) كالشهيد في الذكرى: الصلاة / في الستر ص ١٤١، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦.

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٩، جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٥.

ولعلّه لندرة الفرض المزبور أطلق ما يقتضي التخيير في المحكي عن المبسوط، قال: «لو وجد ما يستربه بعض عورته وجب ستر ما يقدر عليه»^(١) وفي المحكي عن المنتهى^(٢) نسبة التخيير إلى قوم، وتقديم الدبر إلى آخرين، وفي التحرير^(٣) اقتصر على نسبة الأوّل إلى البعض. وأمّا المرأة فلا ريب في تقديم فرجها على باقي بدنّها، بل بالتمكّن من سترهما يجب عليها صلاة المختار؛ لعدم اندراجها في نصوص العاري حينئذٍ قطعاً، بل ربّما كان في قوله عليه السلام: «... وإن خرجت رجلها...» في بعض النصوص السابقة^(٤) إشارة إلى عدم اعتبار كشف ماعدا العورتين للضرورة، فلا يجب عليها الجلوس حينئذٍ مع وجود المطّلع وإن سترت^(٥) به ما ينكشف حال القيام، ولا الإيماء. أمّا إذا وجدت ساتر أحدهما خاصّة فقد قدّم القبل أيضاً جماعة منهم الشهيد^(٦) والمحقّق الثاني^(٧) لما سمعته في الرجل، لكن قد يقال بالتخيير هنا وإن قلنا بالتقديم هناك؛ لاشتراكهما في المستوريّة عن النظر بالفخذين والأليتين، أو لأنّ ستر الأليتين بالنسبة إليها - باعتبار كونهما منها عورة - كعدم الستر، فلا يرجح الدبر بذلك على القبل^(٨)، كما أنّه لا يرجح هو على الدبر بالأفضيّة، ولعلّه لذا جزم في كشف

(١) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٨.

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٩.

(٣) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٢.

(٤) كخبر علي بن جعفر المتقدم في ص ٢٧٩.

(٥) كذا في المعتمدة والمبيضة، وفي بقية النسخ: استترت.

(٦) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٢.

(٧) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٦.

(٨) العبارة مستقيمة كما يظهر بعد التأمل، وحملها على السهو - كما فعله القمشهري - لا داعي له.

الثام^(١) بالتخير هنا مع قوله بالتقديم في الرجل، بل كأنه مال إليه العلامة الطباطبائي في منظومته، قال:

وعند فقد سائر الكلّ الرجل قدّم من سترهما ستر القبل
والمرأة الفرجين ثمّ القبلا وللخيار فيه وجه قبل^(٢)
وعلى كلّ حال فلا يسقط الإيماء عنها بذلك عند من أوجبه حال
القيام؛ لعدم حصول شرط الركوع والسجود الذي هو ستر العورتين،
كما هو ظاهر صحيح عليّ بن جعفر السابق^(٣) الذي هو الأصل في إيماء
القائم عندهم.

لكن في كشف اللثام ما يوهّم ركوعها وسجودها، قال: «وإن لم تجد
المرأة إلّا ما يستر السوأيتين أو إحداهما فالأقرب للستر لمثل ما عرفت،
ولا أولوية لأحدهما^(٤) (إلّا في الركوع والسجود)^(٥)»^(٦) وهو غريب مع
إيجاب الإيماء في الرجل.

ولعلّ العبارة «لا في الركوع ولا السجود» كما حكاها عنه في
مفتاح الكرامة^(٧)، لكنّه كما ترى أيضاً، أو يراد أنّ الأولويّة تتصوّر
في حالتي الركوع والسجود باعتبار ستر أحدهما حالهما ومستوريّة
الآخر، والفرض أن لا ركوع ولا سجود لها؛ لأنّ فرضها الإيماء، فليس
حينئذٍ إلّا حال القيام والجلوس، ولا ترجيح لأحدهما على الآخر

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٩.

(٢) الدرة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٢.

(٣) في ص ٢٩٦ - ٢٩٧ و ٣١١.

(٤) الأولى: «لإحداهما» كما في المصدر.

(٥) ليست في المصدر، وعليه تنتفي الحاجة الى التوجيه الآتي لهذه العبارة.

(٦) تقدم المصدر قريباً.

(٧) مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٦٧.

حالهما كما عرفت، فتأمل جيّداً.

وأما الخنثى المشكل فلا ريب في وجوب ستر الفرجين عليها، بل في التحرير^(١) وعن المنتهى^(٢) الإجماع عليه للمقدّمة، وفي وجوب ستر غيرهما عليها قولان مبنيان على إقعاد قاعدة الشغل وعدمه.

ولو لم تجد إلا سائر أحدهما قيل^(٣): قدّمت القبل؛ لاحتمال أنّها رجل، وإن لم تجده إلا لأحد القبليين قدّمت القضيب.

وعن بعض العامة^(٤) أنّه إن كان عنده رجل ستر آلة النساء، وإن كان امرأة فألة الرجال، وقوّاه في جامع المقاصد، قال: «ولو اجتمعا فأشكال»^(٥).

قلت: قد يرجح الدبر على كلّ حال باعتبار أنّه ستر عورة قطعاً بخلاف القضيب أو الفرج، لكنّ الجميع كما ترى اعتبارات يشكل بناء البطلان عليها، والله أعلم.

﴿والأمة والصبيّة تصلّيان بغير خمار﴾ لعدم اشتراط صحّة صلاتهما بستر الرأس إجماعاً محصّلاً^(٦) ومنقولاً^(٧) مستفيضاً عنّا وعن

(١) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٧.

(٣) كما في ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤١.

(٤) المجموع: الصلاة / ستر العورة ج ٣ ص ١٨٢.

(٥) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٦.

(٦) ممن قال بذلك: المفيد في المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥١، والشيخ في

النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ٩٨، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس

المصلي ج ١ ص ٢٦١، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٥،

والشهيد في الدروس: الصلاة / ستر العورة ص ٢٥.

(٧) نقل الاجماع في: المعتمد: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٣، ومنتهى المطلب:

الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٧، وذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠.

غيرنا من علماء الإسلام عدا الحسن البصري^(١)، فأوجهه على الأمة إذا تزوّجت أو اتخذها الرجل لنفسه، وقد سبقه الإجماع ولحقه، ونصوصاً مستفيضة^(٢) في الأمة أو متواترة، فهما حينئذٍ مستثنيان من إطلاق أدلة الشرطيّة.

وعدم تكليف الصبيّة لا ينافي اشتراط صحّة عبادتها بناءً على الشرعيّة بذلك، بل موضوع القول بالشرعيّة العبادة الجامعة للشرائط؛ لعدم ثبوت شرعيّة غيرها، فاستثناء الأصحاب الصبيّة حينئذٍ هنا في محلّه، ولا وجه لما في الحدائق^(٣) من الإنكار عليهم بذلك، كما أنّه لا وجه للاستدلال من غير واحد^(٤) على عدم شرطيّة ستر رأسها بعدم تكليفها، وبعدم تناول دليل الشرطيّة لها باعتبار احتمالها على المرأة ونحوها؛ ضرورة أنّه على ما ذكرنا يكفي ثبوت شرطيّته للبالغة في ثبوته لها.

وكيف كان، فإطلاق معاهد الإجماعات وأكثر النصوص يقتضي عدم الفرق في الأمة بين القرن والمدبرة والمكاتبة المشروطة والمطلقة التي لم تؤدّ شيئاً والمزوجة ومطوعة المولى وأمّ الولد وغيرها، بل استثناء خصوص خلاف الحسن البصري في خصوص السريّة والمزوجة كالصريح في إرادة العموم المزبور، بل عن جمهور علمائنا^(٥) التصريح

(١) انظر المجموع: الصلاة / ستر العورة ج ٣ ص ١٦٩، والمغني (لابن قدامة): لباس المصلي ج ١ ص ٦٢٩.

(٢) يأتي التعرض لها خلال هذا البحث.

(٣) الحدائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١٦.

(٤) كالفاضل الهندي في كشف الثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٨٩.

(٥) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٧١.

بذلك كلّهُ، بل في الخلاف^(١) الإجماع على أن أمّ الولد مثل الأمة. لكن ومع ذلك كلّهُ احتمل في المدارك إلحاق أمّ الولد مع حياة ولدها بالحرّة، لصحيح محدّد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام: «قلت له: الأمة تغطّي رأسها؟ فقال: لا، ولا على أمّ الولد أن تغطّي رأسها إذا لم يكن لها ولد»^(٢).

قال: «وهو يدلّ بمفهومه على وجوب تغطية الرأس مع الولد، ومفهوم الشرط حجة كما حقّق في محله، ويمكن حمله على الاستحباب إلّا أنّه يتوقّف على وجود المعارض»^(٣).

وفيه: - مع أنّه لا ذكر فيه للصلاة، وإنّما يدلّ على أنّها تغطّي في الجملة إذا كان لها ولد، فقد يكون بعد موت المولى - أنّ المعارض ما عرفته من إطلاق النصّ ومعقد الإجماع الذي من الواضح قصور تقييده بالمفهوم المزبور، خصوصاً بعدما عرفت، وخصوصاً بعدما في خبر محدّد بن مسلم الآخر أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام: «... عن الأمة إذا ولدت عليها الخمار؟ فقال: لو كان عليها لكان عليها إذا حاضت، وليس عليها التقنّع في الصلاة»^(٤) بناءً على إرادة ما يشمل أمّ الولد من الضمير، فتأمّل. وخصوصاً بعد موافقته للمحكي عن ابن سيرين وأحمد^(٥) في

(١) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٤٨ ج ١ ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٧ ج ٢ ص ٢١٨، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٨ ح ٦ ج ١ ص ٣٩٠، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤١٠.

(٣) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٩.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب أدب المرأة في الصلاة ح ١٠٨٦ ج ١ ص ٣٧٣، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٤١١.

(٥) المجموع: الصلاة / ستر العورة ج ٣ ص ١٦٩، المغني (لابن قدامة): لباس المصلي ج ١ ←

إحدى الروایتین ، والله أعلم.

والظاهر المنساق إلى الذهن من النصّ والفتوى ماصّرّح به الشهيدان^(١) والمحقّق الثاني^(٢) وغيرهم^(٣) من دخول الرقبة في الرأس سيّما في المقام ، وسيّما مع ملاحظة غلبة سترها بالتقّيع المصرّح بسقوطه في النصوص^(٤) كالإذن لها في الصلاة في قميص واحد^(٥) ، فاحتمال عدم الروض^(٦) في غاية الضعف.

نعم يجب عليها ستر ماعدا ذلك ممّا سمعته في الحرّة لتلك الأدلّة في المستثنى والمستثنى منه ، بل هي أولى منها بالأوّل ، وفي التذكرة: «عورة الأمة كالحرّة إلّا في الرأس عند علمائنا أجمع»^(٧) وعن المنتهى^(٨) أنّه نسب إلى علمائنا عدم جواز كشف الأمة ماعدا الوجه

→ ص ٦٤١ ، الشرح الكبير: لباس المصلي ج ١ ص ٤٥٩.

(١) الشهيد الأوّل في الذكرى: الصلاة / في الستر ص ١٤٠ ، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢١٨ ، والروضة: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٧ .

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٨ .

(٣) كالسيد في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٩ ، والمجلسي في البحار: باب ١٤ من كتاب الصلاة ذيل ح ٨ ج ٨٣ ص ١٨٢ ، والسبزواري في الذخيرة: الصلاة / في اللباس ص ٢٣٧ .

(٤) كخبر محمد بن مسلم المتقدم آنفاً ، وانظر وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٤٠٩ .

(٥) كما في خبر علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال: «سألته عن الأمة ، هل يصلح لها أن تصلّي في قميص واحد؟ قال: لا بأس» .

قرب الاسناد: ص ١٠١ ، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب لباس المصلي ح ١٠ ج ٤ ص ٤١٢ .

(٦) روض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢١٨ .

(٧) تذكرة الفقهاء: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٤٤٩ .

(٨) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٨ .

والكفّين والقدمين خلافاً لبعض الشافعيّة وأحمد^(١) في إحدى الروايتين، فحكمها حكم الرجل.

ولعلّ إلى ذلك نظر الشيخ في المحكي عن مبسوطه^(٢) وخلافه^(٣)، قال في الأوّل: «وأما ماعدا الرأس فإنّه يجب عليها تغطيته من جميع جسدها؛ لأنّ الأخبار وردت بأن لا يجب عليها ستر الرأس، ولم ترد بجواز كشف ماعدها» لا أنّ مراده عدم استثناء ما يستثنى في الحرّة.

لكن عن المعتبر بعد نقل ذلك عنه قال: «ويقرب عندي جواز كشف وجهها وكفيها وقدميها كما قلناه في الحرّة»^(٤) وكأنّه فهم منه خلاف ذلك. ولقد أجاد في الذكرى بعد أن حكى عن المعتبر ما سمعت فقال: «ليس هذا موضع التوقّف؛ لأنّه من باب كون المسكوت [عنه]^(٥) أولى بالحكم من المنطوق، ولا نزاع في مثله»^(٦).

ومنه يعلم ما في نسبة بعض مشايخنا^(٧) وجوب الجميع حتّى الوجه والكفّين والقدمين إلى ظاهر المبسوط^(٨) والخلاف^(٩) والسرائر^(١٠)

(١) مغني المحتاج: لباس المصلي ج ١ ص ١٨٥، المجموع: الصلاة / ستر العورة ج ٣ ص ١٦٩، المغني (لابن قدامة): لباس المصلي ج ١ ص ٦٣٩، الشرح الكبير: لباس المصلي ج ١ ص ٤٥٧.

(٢) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٨.

(٣) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٤٧ ج ١ ص ٣٩٧.

(٤) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٣.

(٥) الاضافة من المصدر ويقضيها السياق.

(٦) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠.

(٧) وهو العاملي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٧١.

(٨) و(٩) تقدم تخريجهما آنفاً.

(١٠) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦١.

والتبصرة^(١) والبيان^(٢) وصريح كشف الالتباس^(٣) والمدارك، مع أنا لم نجد في الأخير^(٤)، ولعلّ سابقه مثله، كما أنّ ظهور الباقي من نحو ما عرفت. اللهم إلا أن يقال: إنّ الشيخ ممّن لا يرى الاستثناء في الحرّة، لكن قد عرفت أنّ ذلك في غير الكتابين المزبورين. وبالجملة: لا ينبغي التوقّف في ذلك بعد الاشتراك في الأدلّة وألويّة الحرّة بالستر.

ثمّ إنّّه قد يوهّم ظاهر المتن وجوب الكشف وعدم جواز الستر حتّى في الصبيّة لكن بمعنى الشرط في الصحّة حينئذٍ، إلّا أنّه من المعلوم إرادة الرخصة من الأمر فيه الذي هو في مقام توهّم الحظر، بل لم أجد خلافاً في ذلك إلّا ما يحكى عن علل الصدوق^(٥) من عدم الجواز في الأمة، ويمكن إرادته الكراهة من ذلك كما عن المجلسي^(٦). ولعلّه لخبر حمّاد اللحام^(٧) المروي عن العلل سأل الصادق عليه السلام في أحد خبريه «عن الخادم تقنّع رأسها في الصلاة؟ فقال: اضربوها حتّى تعرف الحرّة من المملوكة»^(٨).

(١) تبصرة المتعلمين: الصلاة / في اللباس ص ٢٣.

(٢) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٠.

(٣) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «وللصبيّة والأمة كشف الرأس» ص ١٨١ (مخطوط).

(٤) عبارته هكذا: «ويجب على الأمة ستر ما عدا الرأس ممّا يجب ستره على الحرّة» مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٩.

(٥) علل الشرائع: انظر عنوان باب ٥٤ ج ٢ ص ٣٤٥.

(٦) بحار الانوار: باب ١٤ من كتاب الصلاة ذيل ح ٨ ج ٨٣ ص ١٨٢.

(٧) في العلل: «الخادم» وفي الوسائل نسختان إحدهما توافق الكتاب والأخرى توافق العلل.

(٨) علل الشرائع: باب ٥٤ ح ١ ج ٢ ص ٣٤٥، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب لباس

وفي الآخر المروي عنها^(١) وعن المحاسن^(٢) وفي الذكرى^(٣) نقلاً من كتاب البنزني «عن المملوكة تقنّع رأسها إذا صلّت؟ فقال: لا، كان أبي إذا رأى الخادم تصليّ وهي مقنّعة ضربها؛ لتعرف الحرّة من المملوكة»^(٤) وربما استفيد منه الحرمة.

لكنّه كما ترى قاصر عن معارضة الأصول وظاهر رفع الوجوب في النصوص والإجماع ممّن عداه، وقول الصادق عليه السلام في خبر أبي بصير: «... ليس عليها خمّار إلّا أن تحبّ أن تختمر...»^(٥).

وخبر أبي خالد القمّاط المروي في الذكرى عن كتاب علي بن إسماعيل الميمني: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأمة أتقنّع رأسها؟ فقال: إن شاءت فعلت، وإن شاءت لم تفعل، سمعت أبي يقول: كنّ يضربن، فيقال لهنّ: لا تشبهن بالحرّائر»^(٦).

بل قد يناقش في العمل به على الكراهة بظهور إعراض الأصحاب عنه بالنسبة إليها؛ إذ المصرّح به في الوسيلة^(٧) والغنية^(٨)

→ المصلي ح ٨ ج ٤ ص ٤١١.

(١) علل الشرائع: باب ٥٤ ح ٢ ج ٢ ص ٣٤٥.

(٢) المحاسن: كتاب العلل ح ٤٥ ص ٣١٨.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠.

(٤) وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب لباس المصلي ح ٩ ج ٤ ص ٤١١.

(٥) تهذيب الأحكام: الصيام / باب ٦٥ قضاء شهر رمضان ح ٢٤ ج ٤ ص ٢٨١، الاستبصار:

الصيام / باب ٦٨ متى يجب على الصبي الصيام ح ١ ج ٢ ص ١٢٣، وسائل الشيعة: باب

٢٩ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٠٩.

(٦) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب لباس

المصلي ح ١١ ج ٤ ص ٤١٢.

(٧) الوسيلة: الصلاة / ستر العورة ص ٨٩.

(٨) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / ستر العورة ص ٤٩٣.

والنافع^(١) والمعتبر^(٢) والمنتهى^(٣) والتذكرة^(٤) والتحرير^(٥) والمراسم^(٦) على ما حكي عن بعضها الاستحباب؛ لأنّه أنسب بالحياء والعفة، ولأنّ النصوص إنّما أفادت رفع الوجوب، وبأنّ الغالب في الظنّ صدور ذلك مصدر التقيّة، لأنّ المحكي عن عمر أنّه كان يضرب الأمة لذلك، وقد ضرب أمة لآل أنس، وقال لها: لاتشبهي بالحرائر^(٧)، بل في الخبر المزبور إشارة إلى ذلك.

بل قد يؤيده أيضاً أنّ الضرب أذية لا يجوز أن يرتكب إلّا لفعل حرام أو ترك واجب، وليس عدم الستر واجباً؛ إذ لا قائل به سوى الصدوق في ظاهره كما عرفت، وقد ورد النهي الشديد^(٨) عن ضرب المملوك، والأمر بالعفو عنه^(٩) حتّى أنّهم أمروا بالعفو عنه سبعين مرّة^(١٠) وعن ضربه في النسيان والزلة فضلاً عن إرادة الستر والعفاف والحياء، مع أنّ ظاهر الروايات أنّ الضرب كان من دون أن يتقدّم إليهنّ بالمنع،

(١) المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٥.

(٢) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٣.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٧.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٤٤٨.

(٥) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.

(٦) المراسم: الصلاة / احكام ما يصلى فيه ص ٦٤.

(٧) مصنف ابن ابي شيبة: في الأمة تصلي بغير خمار ج ٢ ص ٢٣٠ - ٢٣١، كنز العمال:

ح ٤١٩٢٥ ج ١٥ ص ٤٨٦.

(٨) كنز العمال: ح ٢٥٠٣٠ - ٢٥٠٣١ ج ٩ ص ٧٥، سنن أبي داود: ح ٢١٤٦ ج ٢ ص ٢٤٥

المعجم الكبير (للطبراني): ح ٧٨٤ - ٧٨٦ ج ١ ص ٢٧٠.

(٩) كنز العمال: ح ٢٥٠٨٣ ج ٩ ص ٨٥.

(١٠) كنز العمال: ح ٢٥٠٨٤ - ٢٥٠٨٦ ج ٩ ص ٨٥، سنن أبي داود: ح ٥١٦٤ ج ٤ ص ٣٤١.

مسند أحمد بن حنبل: مسند عبدالله بن عمر ج ٢ ص ١١١.

ولا كان منهنّ إصرار، كما صنع عمر بأمة آل أنس، ومعرفة المملوكة من الحرّة في الصلاة ما الباعث عليها، على أنّها معروفة بلا شبهة، وكلّ ذلك وغيره شواهد على التقيّة، اللهمّ إلّا أن يكون هناك حكمة خفيّة.

فالحكم بالكراهة حينئذٍ لهذه النصوص لا تخلو من شيء، كالحكم بنذب الكشف كما في منظومة الطباطبائي^(١)، بل والحكم بعدم استحباب الستر كما في المدارك^(٢)، ولعلّه ظاهر الذكرى^(٣)، أو الكراهة أو التردّد، وليس التسامح في الكراهة أولى من التسامح في استحباب الستر الذي هو مخالف لفعل عمر، والأمر سهل، هذا.

ولا يندرج في الأمة نصّاً وفتوى المبعّضة، فتبقى حينئذٍ على إطلاق الستر للنساء في الصلاة، قيل^(٤): «وربّما كان في صحيح ابن مسلم إشعار به، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ليس على الأمة قناع في الصلاة، ولا على المدبّرة، ولا على المكاتبّة إذا اشترطت عليها قناع في الصلاة وهي مملوكة حتّى تؤدّي جميع مكاتبتهّا...»^(٥) الحديث؛ حيث خصّ الحكم بالمكاتبّة المشروطة التي لا يتحرّر منها شيء حتّى تؤدّي الجميع بخلاف المطلقة.

قلت: في الصحيح عن حمزة بن حرمان على ما في الوسائل عن

(١) الدرّة النجفيّة: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٢.

(٢) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ١٩٩.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠.

(٤) كما في الذكرى، انظر المصدر السابق.

(٥) علل الشرائع: باب ٥٤ ح ٣ ج ٢ ص ٣٤٦، من لا يحضره الفقيه: باب أدب المرأة في

الصلاة ح ١٠٨٥ ج ١ ص ٢٧٣، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤

ص ٤١١.

الشيخ أنّه سأل أحدهما عليه السلام «... عن الرجل أعتق نصف جاريته - إلى أن قال: - قلت: فتغطّي رأسها منه من حين أعتق نصفها؟ قال: نعم، وتصلّي وهي مخمّرة الرأس...» ^(١) الحديث.

وعلى كلّ حال فما عساه يتخيّل من بقاء المبعّضة على الأصل - لا تدرج فيما دلّ على الستر، ولا فيما دلّ على عدمه - غلط قطعاً، لعدم اختصاص أدلّة الستر بالحرّة كما هو واضح.

وكيف كان ﴿فإن أعتقت الأمة في أثناء الصلاة﴾ وعلمت به ﴿وجب عليها ستر رأسها﴾ وحينئذٍ فإن لم يتخلّل زمان بين العتق وستر رأسها أتمّت صلاتها قطعاً؛ للأصل بلا معارض، وما سبق من احتمال عدم الاجتزاء في واجد الساتر في الأثناء حتّى إذا لم يتخلّل زمان بين وجدانه والستر لا يتأتّى هنا، وإن كان هو ضعيفاً عندنا كما عرفت؛ للفرق الواضح بينهما بحصول التمكن - الذي عليه المدار في مثله - من الصلاة تامّة بساتر، فلا يجتزى منه بالفاقد ولو بعضاً، وعدم مدخليته في المقام؛ ضرورة تغيّر الموضوع فيه، وعدم احتمال العذريّة له.

بل وكذا يقوى الصحّة إذا علمت به حال وقوعه وبادرت إلى الستر للباقي من الصلاة بلا فعل منافٍ؛ لعموم الدليل، وزوال المسقط، وصدق الامتثال، وأصالة صحّة ماضى، فيختصّ التكليف حينئذٍ بالستر للباقي، ويلزمه العفو عن التكبّش زمن الاشتغال بالامتثال، ولم تكن مكلفة قبل العتق بستر الرأس مع التمكن منه كي يحتمل هنا

(١) تهذيب الاحكام: العتق والتدبير / باب ١ ح ٥٩ ج ٨ ص ٢٢٨، الاستبصار: العتق / باب ٤ ح ٣ ج ٤ ص ٦، وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب لباس المصلي ح ١٢ ج ٤ ص ٤٠٧.

الاستئناف لحصوله، كما سمعته فيمن وجد الساتر في الأثناء، ولعله
لذا جزم الأستاذ الأكبر^(١) هنا بالستر والمضي، وهناك بالاستئناف،
وإن كان قد عرفت ما فيه سابقاً.

كما أنّ الفرق المزبور يمكن المناقشة فيه؛ ضرورة واقعيّة التكليف
فيهما للأصل وظاهر الأوامر، فإن كان ذلك يقتضي اختصاص التكليف
بالستر للباقي المستلزم للعفو عن التكبّف زمن الاشتغال بالامتنال
فليقتض فيهما، وإن كان لا يقتضي فهو كذلك فيهما أيضاً باعتبار أنّ
الأصل والواقعيّة المزبورة لا تقتضي كون التكليف بالإتمام حتّى يستلزم
ذلك؛ إذ يمكن التكليف بالاستئناف الذي لا ينافيهما، إذ هو إنّما كان
للتكبّف آنأماً من الصلاة حال كونها حرّة، وقد عرفت أصالة شرطية
الستر، والاقتصار في الخروج عنه على خصوص غير العالم بالكشف،
وكون تكليف الواحد في الأثناء الصلاة به مع التمكن بخلافها لا يجدي
عند التأمل بعد تغيّر موضوعه بصفة التمكن وعدمها، والمفروض عدم
انكشاف فساد ما فعله بحدوث صفة التمكن.

نعم يؤيد الصحّة في المقام عدم الخلاف فيها فيما أجد إلّا ما حكاها
في كشف اللثام^(٢) عن ابن إدريس من البطلان، بناءً على أنّ انكشاف
العورة كالحدث فيها، مع أنّ المحكي عن سرائره خلاف ذلك، قال:
«إن بلغت الصبيّة بغير الحيض وجب عليها ستر رأسها وتغطيته مع
قدرتها على ذلك، وكذلك حكم الأمة إذا اعتقت في خلال الصلاة...»^(٣)

(١) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٩ ذيل قول المصنف: «أما الأمة والصغيرة» ج ٢
ص ٥٢ (مخطوط).

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٠.

(٣) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦١.

إلى آخره. وبناءً على اتحاد المقامين تتأكد الصحة حينئذٍ هناك، فلاحظ وتأمل.

أما إذا تركت ستر رأسها فلاريب في البطلان وإن جهلت الحكم، لكن أطلق الخلاف^(١) أنها إذا اعتقت فأتمت صلاتها لم تبطل صلاتها، بل قد يظهر من نسبة التفصيل للشافعي^(٢) الصحة وإن لم تستر، ولعله لاحتمال كون شرطية الستر في الابتداء لا ما يشمل ذلك، إلا أنه كما ترى، وإن كان هو مقتضى ماتسمعه من المدارك^(٣).

وإن لم تعلم بالعتق حتى أتمت الصلاة ففي التحرير^(٤) والبيان^(٥) والمحكي عن نهاية الأحكام^(٦) والمنتهى^(٧) الصحة؛ لامتناع تكليف الغافل، بل في شرح الأستاذ أنه «لا تأمل فيها، وإن كان الإعادة لا تخلو من احتياط»^(٨)، بل قيل^(٩): إنه يظهر من المنتهى دعوى الإجماع على ذلك حيث نسب الخلاف فيه لبعض الجمهور.

لكن الإنصاف أنه إن لم يتم الإجماع عليه لا يخلو من مناقشة بناءً على ما ذكرناه من الاقتصار على خصوص الغفلة عن الانكشاف في

(١) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٤٦ ج ١ ص ٣٩٦.

(٢) المجموع: الصلاة / ستر العورة ج ٣ ص ١٨٤، مغني المحتاج: لباس المصلي ج ١ ص ١٨٧.

(٣) يأتي نقل كلامه في الفرع الآتي.

(٤) تحرير الأحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.

(٥) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٠.

(٦) نهاية الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٨.

(٧) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٧.

(٨) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٩ ذيل قول المصنف: «أما الأمة والصغيرة» ج ٢ ص ٥٢ (مخطوط).

(٩) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٧٢.

الخروج عن شرطية الستر؛ إذ الظاهر عدم كون مانحن فيه منه وإن احتمله في كشف اللثام^(١)، لكنّه ضعيف.

كضعف تردّد التذكّرة^(٢) من امتناع تكليف الغافل، ومن كونها صلّت جاهلة بوجوب الستر، فهي كما لو جهلت الحكم؛ إذ الوجه الأوّل لا يقتضي الصحّة التي يكفي في عدمها انتفاء الشرط ولو بغير تقصير من المكلف، والثاني واضح المنع؛ ضرورة كونه من الجهل بالموضوع لا الحكم. وكان الأوّل جعل الصحّة والفساد من احتمال أنّه من الغفلة عن الانكشاف أو ملحق بها، ومن قاعدة انتفاء المشروط بانتفاء شرطه، فتأمّل.

ونحو المسألة ما لو تخلّل زمان بين عتقها وبين العلم بذلك وهي في أثناء الصلاة، وإن أطلق الأصحاب فيه ما عرفت.

﴿وإن افتقرت﴾ في الستر ﴿إلى فعل كثير﴾ أو غيره من المنافيات ﴿استأنفت﴾ الصلاة كما عن الجامع^(٣)؛ لانتفاء الشرط، والمراد مافي التذكّرة^(٤) والتحرير^(٥) والذكرى^(٦) والدروس^(٧) والمسالك^(٨) وغيرها^(٩)

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٠.

(٢) تذكّرة الفقهاء: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٤٥٠.

(٣) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٥.

(٤) انظر الهامش قبل السابق.

(٥) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.

(٦) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠.

(٧) الدروس الشرعية: الصلاة / ستر العورة ص ٢٥.

(٨) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٩) كروض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢١٧ - ٢١٨.

مع اتّساع الوقت ولو لركعة؛ إذ لا ريب في مضيّها مع الضيق ترجيحاً لمصلحة الوقت وعدم سقوط الصلاة بحال كما في غيره من الشرائط، فما في فوائد الشرائع^(١) من التردّد في الاستمرار فيه للشكّ في كونه مسقطاً للستر في غير محلّه قطعاً.

كما أنّ ما يقتضيه إطلاق الخلاف^(٢) - من الاستمرار مطلقاً ولو مع السعة، بل عن المبسوط^(٣) والمعتبر^(٤) التصريح به؛ لأنّ دخولها كان مشروعاً، والصلاة على ما افتتحت عليه - كذلك أيضاً، وإن قال في المدارك: «إنّه لا يخلو من قوّة، لأنّ الستر إنّما ثبت وجوبه إذا توجه التكليف قبل الشروع في الصلاة [لا]^(٥) مطلقاً»^(٦)؛ إذ هو كما ترى مقتضاه عدم وجوب الستر حتّى إذا لم يتوقّف على منافٍ، وهو معلوم البطلان؛ لإطلاق دليل الشرطيّة، وقاعدة أنّ كلّ شرط للكلّ شرط للجزء.

فما في جامع المقاصد^(٧) والمحكي عن المنتهى^(٨) - من التردّد من ذلك، ومن تساوي المانع الشرعي والعقلي مع انعقاد الصلاة صحيحة، وعموم «لا تبطلوا أعمالكم»^(٩) وأصل البراءة - في غير محلّه قطعاً

(١) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «فإن افتقرت في اثنائها الى فعل كثير استأنفت» ص ٥٥ (مخطوط).

(٢) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٤٦ ج ١ ص ٣٩٦.

(٣) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٧ - ٨٨.

(٤) عبارته غير صريحة في ذلك، انظر المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٣.

(٥) الاضافة من المصدر.

(٦) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٠.

(٧) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٩.

(٨) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٧.

(٩) سورة محمد: الآية ٣٣.

كما عرفته في واجد الستر في الأثناء؛ إذ الظاهر اتّحاد المسألتين هنا، فلاحظ وتأمل.

نعم إذا لم تتمكّن من الستر لفقده مثلاً مضت في صلاتها وسقط عنها الستر إجماعاً كما في كشف اللثام^(١)، وهو واضح.

﴿وكذا﴾ لك البحث بتمامه في ﴿الصبيّة إذا بلغت في أثناء الصلاة بما لا يبطلها﴾ كما عن المبسوط^(٢) والسرائر^(٣) والمعتبر^(٤) والمنتهى^(٥)، ولعلّه بناءً منهم على شرعيّة عبادتها والاجتزاء بها عن الفرض، فتستر حينئذٍ إذا أمكن بلا منافٍ، ومعه تستأنف في السعة، وتستمرّ في الضيق، لكنّه منافٍ لما سمعته من بعضهم في المواقيت، بل قد يتّجه ذلك أيضاً وإن لم نقل بالاجتزاء به عن الفرض وإنّما هو نافلة وقلنا بحرمة القطع.

نعم يتّجه الاستئناف حينئذٍ إذا بقي من الوقت قدر ركعة ترجيحاً لوجوب الفرض على حرمة القطع كما أوضحناه في مسألة بلوغ الصبي في الأثناء، بل قد يتّجه أيضاً وإن لم نقل بحرمة القطع في غير الضيق لكن على وجوب الستر حينئذٍ شرطاً لا شرعاً، بل قد عرفت في المواقيت احتمال جامع المقاصد^(٦) الإتمام نافلاً على التمرينيّة أيضاً، وإن كان هو ضعيفاً، لكن يأتي عليه في غير الضيق وجوب الستر شرطاً بل وشرعاً بناءً على حرمة القطع.

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٠.

(٢) المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٩.

(٣) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦١.

(٤) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ١٠٣.

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٨.

(٦) جامع المقاصد: الصلاة / في أوقاتها ج ٢ ص ٤٧.

ومن ذلك كله يعلم مافي المحكي في مفتاح الكرامة^(١) عن المنتهى^(٢) ونهاية الأحكام^(٣) والمختلف^(٤) والتذكرة^(٥) والتحرير^(٦) والذكرى^(٧) والبيان^(٨) والدروس^(٩) والموجز الحاوي^(١٠) وحاشية الميسي^(١١) والروض^(١٢) وفوائد القواعد^(١٣) وجامع المقاصد^(١٤) وفوائد الشرائع^(١٥) والمسالك^(١٦) وغيرها^(١٧) من إطلاق الاستئناف وإن أمكنها التستر من غير فعل منافٍ إذا اتسع الوقت للستر وركعة. ولعله بناءً منهم على التمرينية، إلا أنه ينبغي حينئذٍ اعتبار مقدار الطهارة مع ذلك؛ لعدم اعتبار الطهارة السابقة، بل ينبغي بناء اعتبار

- (١) مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٧٣.
- (٢) منتهى المطلب: الصلاة / أحكام الأوقات ج ١ ص ٢١٠.
- (٣) نهاية الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٦٩.
- (٤) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٤.
- (٥) تذكرة الفقهاء: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٤٥١.
- (٦) تحرير الأحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.
- (٧) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠.
- (٨) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٦٠.
- (٩) الدروس الشرعية: الصلاة / ستر العورة ص ٢٥.
- (١٠) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.
- (١١) انظر مفتاح الكرامة المتقدم آنفاً.
- (١٢) روض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢١٨.
- (١٣) فوائد القواعد: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «والصبية» ص ٥٠ - ٥١ (مخطوط).
- (١٤) جامع المقاصد: الصلاة / في أوقاتها، ولباس المصلي ج ٢ ص ٤٧ و ٩٩.
- (١٥) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «وكذا الصبية اذا بلغت في اثناء الصلاة بما لا يبطئها» ص ٥٥ (مخطوط).
- (١٦) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.
- (١٧) كمدارك الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٠، وذخيرة المعاد: الصلاة / في اللباس ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

الستر على اعتبار سعة الوقت لإحراز غير الطهارة من الشرائط في ابتداء التكليف وعدمه كما سمعت الكلام فيه مفصلاً في الأبحاث السابقة.

أو يكون ذلك بناءً منهم على عدم الاجتزاء بالنفل عن الفرض، فيراد حينئذٍ الاستئناف بعد إتمام ما في يدها على الوجه الذي ذكرنا، ولعلّ تصفّح جملة من الكتب المنسوب إليها ما عرفت يشهد لذلك، ومن هنا اقتصر في كشف اللثام^(١) على نسبة الاستئناف - وإن أمكنها الستر بلا منافٍ - إلى والد العلامة، بل حكى عن المنتهى ما نقلناه سابقاً.

وبالجملة: كلامهم في المسألة لا يخلو من تشويش، وتنقيح الحال فيه موقوف على ملاحظة ما تقدّم في بلوغ الصبي في الأثناء، وعلى معرفة القائل بالشرعية والتمرينية، وعلى معرفة اعتبار سعة الوقت لسائر الشرائط مع الركعة في ابتداء التكليف أو الطهارة خاصة، فمن أراد فليلاحظ ذلك كلّ حتّى يعرف مواقع المنافاة بين الكلمات، بل يعرف الحال أيضاً في الإتمام ندباً أو وجوباً إذا كان الباقي أقلّ من ركعة، فلاحظ وتأمل، والملخص ما ذكرناه أولاً، والله أعلم.

المسألة الثامنة: تكره الصلاة في الثياب السود ما عدا العمامة والخفّ بلا خلاف أجده^(٢) في المستثنى منه، بل ربّما ظهر من بعضهم^(٣) الإجماع عليه، بل عن الخلاف^(٤) ذلك صريحاً، وهو الحجّة.

(١) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٠.

(٢) يأتي ذكر مصادر الكتب القائلة بذلك أثناء البحث.

(٣) كالمصنف في المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٤، والعلامة في المنتهى: الصلاة /

في اللباس ج ١ ص ٢٣٢.

(٤) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٤٧ ج ١ ص ٥٠٦.

مضافاً إلى استفاضة النصوص^(١) في النهي عن لبسه الذي ربّما قيل باستفادة الكراهة في خصوص الصلاة منه؛ إمّا لدعوى اتحاد الكونين كما سمعته في المغصوب، أو لأنّ إطلاق الكراهة يقتضي شمول خصوص الصلاة، ولا ينافيه شمول غيرها؛ إذ ليس المراد اختصاص الصلاة بذلك من بين الأفراد، بل المراد الكراهة فيها بالخصوص وإن كان غيرها من الأفراد كذلك، وقد سمعت نظيره في استحباب خصوص بعض الأذكار في الصلاة.

لكن لا يخفى عليك أنّا في غنية عن هذا التكلّف - خصوصاً الأخير الذي يمكن دعوى ظهور العبارات بخلافه - بما سمعت من الإجماع المحكي المعتضد بما عرفت، وبالمرسل في الكافي أنّه «روي لاتصلّ في ثوب أسود، فأما الكساء والخفّ والعمامة فلا بأس»^(٢) بل وبالمستفاد من بعض النصوص في القلنسوة من كراهة لباس أهل النار في الصلاة، ففي مرسل محمد بن سليمان: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أصلي في القلنسوة السوداء، قال: لاتصلّ فيها؛ فإنّها لباس أهل النار»^(٣)، ولا ريب في ظهور التعليل فيه بكراهة الصلاة في كلّ ما كان كذلك.

وقد ورد في السواد أنّه لباس فرعون، وأنّه زيّ بني العباس، وفي الممطر منه أنّه لباس أهل النار:

(١) يأتي التعليل لبعضها أثناء هذا البحث، وانظر وسائل الشيعة: باب ١٩ و ٢٠ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٣٨٢ و ٣٨٦.

(٢) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ذيل ج ٢٤ ص ٣ و ٤٠٣، ووسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب لباس المصلي ج ٢ ص ٣٨٧.

(٣) علل الشرائع: باب ٥٦ ج ١ ص ٢ و ٣٤٦، ووسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب لباس المصلي ج ٣ ص ٣٨٧.

ففي مرسل الفقيه: «قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما علم أصحابه: لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون»^(١).

وفيه أيضاً: «روي أن جبرائيل عليه السلام هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله في قباء أسود ومنطقة فيها خنجر، فقال: يا جبرائيل ما هذا؟ فقال: زي ولد عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد عمك العباس...»^(٢).

وفي خبر حذيفة بن منصور قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول أبي العباس الخليفة يدعوه، فدعا بمطر أحد وجهيه أسود والآخر أبيض فلبسه، ثم قال: أما أني ألبسه وأنا أعلم أنه لباس أهل النار»^(٣).

بل من المعلوم كون ذلك من حيث السواد لا خصوصية الممطر، كما أن من المعلوم كون لبسه للتقية، فيتجه حينئذ كراهة الصلاة فيه للتعليل المزبور، بل منه ينقدح المناقشة فيما ذكره غير واحد من الأصحاب^(٤) من شدة الكراهة وتأكدها في القلنسوة السوداء للخبر المزبور؛ ضرورة أنه بعد تعليل الكراهة فيه بالعلة المشتركة بين الجميع لم يبق حينئذ

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٦٧ ج ١ ص ٢٥١، وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٣٨٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٦٩ ج ١ ص ٢٥٢، وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٣٨٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٧١ ج ١ ص ٢٥٢، علل الشرائع: باب ٥٦ ح ٤ ج ٢ ص ٣٤٧، وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٣٨٤.

(٤) منهم الأردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٧، والسيد في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠١، والبحراني في الحقائق: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١١٨.

خصوصية لمورد التعليل ، سيما مع كونه من كلام السائل ، ولعله لذا أطلق الباقر.

أما المستثنى فقد يقضي عدم الاستثناء في كلام كثير من الأصحاب على ما في الذكرى^(١) بعدمه ، لكن فيه أن النصوص صريحة في الاستثناء ، منها مرسل الكليني السابق ، ومنها قول الصادق عليه السلام في مرسل أحمد بن محمد : « يكره السواد إلّا في ثلاثة : الخفّ والعمامة والكساء »^(٢) ومنها المرسل الآخر « كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره السواد إلّا في ثلاثة : الخفّ والكساء والعمامة »^(٣) وكذا الفتاوى بالنسبة للخفّ والعمامة ، بل عن المعتمد^(٤) نسبة ذلك إلى الأصحاب ، والمنتهى^(٥) إلى علمائنا .

ومنه يعلم حينئذٍ ما في اقتصار المفيد^(٦) وسلار^(٧) وابن حمزة^(٨) والشهيد في الدروس^(٩) على استثناء العمامة ، اللهم إلّا أن يكون لعدم

(١) المنسوب في الذكرى إلى كثير من الاصحاب هو الاقتصار على السواد في الكراهية ، وهو غير مانسبه إليه الشارح ، ذكرى الشيعة : الصلاة / ما يكره فيه الصلاة ص ١٤٧ .

(٢) الكافي : باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٢٩ ج ٣ ص ٤٠٣ ، تهذيب الاحكام : الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٣ ج ٢ ص ٢١٣ ، وسائل الشيعة : باب ١٩ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٨٢ .

(٣) الكافي : الزي والتجمل / باب ليس السواد ح ١ ج ٦ ص ٤٤٩ ، من لا يحضره الفقيه : باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٦٨ ج ١ ص ٢٥١ ، وسائل الشيعة : باب ١٩ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٨٣ .

(٤) المعتمد : الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٤ .

(٥) منتهى المطلب : الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٢ .

(٦) المقنعة : الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٥٠ .

(٧) المراسم : الصلاة / احكام ما يصلى فيه ص ٦٣ .

(٨) الوسيلة : الصلاة / ما يجوز فيه الصلاة ص ٨٧ .

(٩) الدروس الشرعية : الصلاة / ستر العورة ص ٢٥ .

دخول الخفّ في المستثنى منه، لأنّه ليس من الثياب.

لكن فيه أولاً: أنّ المحكي عن المقنعة^(١) عدم كون العمامة من الثياب أيضاً كما عن جماعة من الأصحاب^(٢) في بحث الحبوّة.

وثانياً: بقاء المناقشة بالنسبة إلى الكساء، بل في كشف اللثام أنّه «لم يستثنه أحد من الأصحاب إلّا ابن سعيد^(٣) - إلى أن قال: - وكأنّ إعراضهم جميعاً عنه لكونه من الثياب، مع إرسال أخبار الاستثناء، وعموم نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام^(٤) «مشيراً به إلى ما سمعت. قلت: قد يؤيّده أيضاً خبر الممطر السابق بناءً على أنّه من الأكسية. لكن فيه: أنّا لم نجد الخفّ مستثنى إلّا مع الكساء.

أمّا العمامة فقد يفهم استثناءها من قول الباقر عليه السلام في خبر عليّ بن المغيرة: «كأنّي بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء ذؤابتها بين كتفيه مصعداً في لحف الجبل^(٥) بين يدي قائمنا أهل البيت في أربعة آلاف يكبرون ويكرّرون^(٦)»^(٧).

وخبر عبد الله بن سليمان^(٨) المروي عن مكارم الأخلاق «... إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام دخل المسجد وعليه عمامة سوداء قد أرسل

(١) تقدم المصدر قبل عدة هوامش.

(٢) انظر المذهب البارع: الارث / في الانساب ج ٤ ص ٣٨٤.

(٣) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٥.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٢.

(٥) لحف الجبل: أصله. القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٩٥ (لحف).

(٦) في الاختيار: مكرون ومكرورون.

(٧) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٤٨١، وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب لباس

المصلي ج ١٠ ص ٤٨٦.

(٨) في المصدر بعدها: عن أبيه.

طرفيها بين كتفيه ...»^(١).

وخبر معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام المروي عن الكتاب المزبور أيضاً قال: «سمعتة يقول: دخل رسول الله ﷺ الحرم يوم دخل مكة وعليه عمامة سوداء وعليه السلاح»^(٢).

لكن الظاهر أن مستند الأصحاب في الاستثناء غيرها، بل ليس هو إلا تلك النصوص، وحينئذ يقوى الاعتماد عليها، خصوصاً مع ما قيل^(٣) من استثناء جماعة له كالخلاف^(٤) والبيان^(٥) واللمعة^(٦) والموجز الحاوي^(٧) وكشف الالتباس^(٨) وجامع المقاصد^(٩) وفوائد الشرائع^(١٠) وحاشية الإرشاد^(١١) وحاشية الميسي^(١٢) والروض^(١٣)

(١) مكارم الاخلاق: في العمام والقلائص ص ١١٩، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب أحكام الملابس ح ٩ ج ٥ ص ٥٧.

(٢) مكارم الاخلاق: في العمام والقلائص ص ١١٩، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب أحكام الملابس ح ١٠ ج ٥ ص ٥٧.

(٣) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٨٣.

(٤) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٤٧ ج ١ ص ٥٠٦.

(٥) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٩.

(٦) اللمعة الدمشقية: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٧) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.

(٨) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «واتخاذ هذه صفراء وتلبس جالساً...» ص ١٨٣ (مخطوط).

(٩) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٧.

(١٠) فوائد الشرائع: الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «ماعداء العمامة والخف» ص ٥٥ (مخطوط).

(١١) حاشية الارشاد: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «ويكره السود...» ص ٤٨ (مخطوط).

(١٢) انظر مفتاح الكرامة المتقدم آنفاً.

(١٣) روض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢٠٨.

والروضة^(١) والمسالك^(٢) ومجمع البرهان^(٣) والكفاية^(٤) والمفاتيح^(٥)، بل عن ظاهر الخلاف^(٦) اندراج هذا الاستثناء في معقد إجماعه، ومن ذلك يعلم ما في قوله: «إنّه لم يذكره إلا ابن سعيد».

كما أنّه منه يعلم الحال فيما عساه يقال في المقام: إنّ النصوص هنا جميعها لا تخلو من ضعف مانع عن الحجّة إلا أنّه لما علم التسامح في الكراهة وجب قبولها بالنسبة إليها بخلاف الاستثناء منها، فإنّه محتاج إلى دليل معتبر، والفرض عدمه، وليس دليل الكراهة منحصراً في المشتمل على الاستثناء حتّى يلتزم قبوله في المشتنّى والمشتنّى منه، لكونه هو الذي بلغنا، بل قد سمعت نحو قول أمير المؤمنين عليه السلام الظاهر في العموم بلا استثناء.

إذ قد عرفت أولاً: اعتضاد أخبار الاستثناء بما تقدّم ونحوه ممّا لا يخفى على الفقيه الماهر من القرائن الدالّة على اعتبارها وإن ضعفت أسانيدها.

وثانياً: يمكن أن يقال - بعد اشتراك جميع النصوص في الضعف مطلقها ومقيدها -: إنّّه ما بلغنا إلا المقيّد؛ ضرورة تساوي المطلق والمقيّد في غير جهة التقييد، فيحكم حينئذٍ عليه ويتّجه الاستثناء المزبور، فكان على المصنّف وغيره ذكره، بل هو أولى من الخفّ الذي

(١) الروضة البهية: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٨.

(٢) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٣) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٧.

(٤) كفاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ص ١٦.

(٥) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٦ ج ١ ص ١١٠.

(٦) تقدم تخريجه آنفاً.

لا يحتاج إلى الاستثناء لعدم اندراجه في الثياب، بل والعمامة في وجهه. وربما يؤيد ذلك كله سيرة من شاهدناه من العلماء على لبس العباءة السوداء وعدم اجتنابها ومعاملتها معاملة غيرها من الثياب، ولعلها من الكساء عندهم، كما عن الميسي^(١) وتلميذه^(٢) التصريح به، بل في المسالك^(٣) نسبته إلى الجوهري^(٤)، بل قيل^(٥): وفي القاموس أنَّ «العباءة ضرب من الأكسية»^(٦).

وكيف كان، فالمدار في السواد على مسماه عرفاً من غير فرق بين المصبوغ وغيره، نعم يمكن عدم اندراج الأذن فيه عرفاً، بل عن المجمع^(٧) أنَّه لون بين الغبرة والسواد^(٨)، فلا حاجة حينئذٍ إلى حمل ما في خبر جابر عن أبي جعفر^(٩) «قتل الحسين بن علي عليه جبة خز دكناء...»^(١٠) على بيان الجواز ونفي التحريم.

لكن عن المسالك «تكره الصلاة في غير السواد من الألوان»^(١١). وهو - مع أنَّه لا صراحة في الخبر المزبور أنَّه كان يلبسها وقت الصلاة - لم نقف على دليل له في ذلك، واستفاضة

(١) ونقله عنهما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٨٣.

(٢) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٣) الصحاح: ج ٦ ص ٢٤١٨ (عبي).

(٤) كما في مفتاح الكرامة: وتقدم مصدره قريباً.

(٥) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٥٩ (عبا).

(٦) مجمع البحرين: ج ٦ ص ٢٤٧ (دكن).

(٧) في المصدر: دكن الثوب: مال الى الغبرة، وهو بين الحمرة والسواد.

(٨) الكافي: الزي والتجمل / باب ليس الخزع ج ٩ ص ٤٥٢، وسائل الشيعة: باب ١٠

من أبواب لباس المصلي ح ٨ ج ٤ ص ٣٦٤.

(١٠) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٤ (النسخة الحجرية الاخرى).

النصوص^(١) بلبس الأبيض لا تقتضي كراهة غيره، وكأنّ ما عن الميسي من أنّ «الصلاة في غير السواد من الألوان أيضاً على خلاف الأصل؛ لأنّ الأصل البياض»^(٢) يريد به ما ذكرنا.

بل ولم نقف على ما يدلّ على ما عن الغنية^(٣) من كراهة الصلاة في الثوب المصبوغ، وأشدّه الأسود، وإن قيل^(٤)؛ إنّ ظاهره الإجماع عليه. أمّا ما عن السرائر^(٥) - من الكراهة في الثوب المشبع الصبغ، وكأنّه بمعنى ما عن الكاتب^(٦) والمبسوط^(٧) من الكراهة في الثوب المصبوغ المشبع المفدم - فقد يدلّ عليه قول الصادق عليه السلام في خبر حمّاد بن عثمان: «يكره الصلاة في الثوب المصبوغ المشبع المفدم»^(٨) بناءً على إرادة الأعمّ من الأحمر من «المفدم» فيه، فعن الجوهرى: «يقال صبغ مفدم أي خاثر مشبع»^(٩)، وكأنّ من خصّ الكراهة بالأحمر حمل المفدم

(١) منها خبر ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: البسوا البياض فإنه أطيب وأظهر، وكفّنا فيه موتاكم».

الكافي: الزّي والتجمل / انظر باب لباس البياض والقطن ج ٦ ص ٤٤٥، وسائل الشيعة:

انظر باب ١٤ من أبواب أحكام الملابس ج ٥ ص ٢٦.

(٢) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٨٣.

(٣) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / ستر العورة ص ٤٩٣.

(٤) كما في مفتاح الكرامة: انظر الهامش قبل السابق.

(٥) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٣.

(٦) نقله عنه العلامة في المختلف: الصلاة / في اللباس ص ٨٠.

(٧) المبسوط: الصلاة / حكم الثوب والبدن والارض اذا اصابته نجاسة ج ١ ص ٩٥، وفي

النسخة خطأ مطبعي.

(٨) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ج ٢٢ ص ٣، تهذيب الاحكام:

الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ج ٨١ ص ٢٧٣، وسائل الشيعة: باب

٥٩ من أبواب لباس المصلي ج ٢ ص ٤٦٠.

(٩) الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٠١ (قدم).

بكسر الدال على المصبوغ بالحرمة المشبع كما عن الجوهرى^(١) أيضاً، ولعلّ التعميم أكثر فائدة وأقرب إلى العرف، بل المغروس في الذهن منه المشبع الشديد.

أما المزعفر والمعصر فقد نصّ على كراهة الصلاة فيهما في المحكي عن المعتمر^(٢) والمنتهى^(٣) ونهاية الأحكام^(٤) والتحريير^(٥) والتذكرة^(٦) والذكرى^(٧) والموجز الحاوي^(٨) وكشف الالتباس^(٩)، ولعلّه للمرسل عن يزيد بن خليفة عن أبي عبد الله عليه السلام «أنّه كره الصلاة في المشبع بالعصر والمضرج بالزعران»^(١٠) إلّا أنّه كان عليهم التعبير بمضمون الخبر المزبور، والأمر سهل في ذلك كلّ بعد التسامح، هذا. وعن غير واحد من كتب الأصحاب^(١١) التصريح باختصاص كراهة السواد في الرجل، ولعلّه لأنّه أبلغ من غيره في سترها^(١٢)، وظهور

(١) المصدر السابق.

(٢) المعتمر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٤.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٢.

(٤) نهاية الأحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٨٧.

(٥) تحرير الأحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣٠.

(٦) تذكرة الفقهاء: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٥٠١.

(٧) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يكره فيه الصلاة ص ١٤٧.

(٨) استفاده في شرحه - أعني كشف الالتباس - من قوله: «وما فيه شهرة»، انظر الموجز

الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.

(٩) كشف الالتباس: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «واتخاذ حذاء صفراء وتلبس

جالساً...» ص ١٨٣ (مخطوط).

(١٠) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٢ ج ٢ ص ٣٧٣.

وسائل الشيعة: باب ٥٩ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٦١.

(١١) كالدروس الشرعية: الصلاة / ستر العورة ص ٢٥، والبيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٩.

(١٢) أي المرأة.

فحوى استثناء العمامة ونحوها فيه، إلا أنه كما ترى منافٍ لقاعدة الاشتراك وظاهر التعليل السابق، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا تكره الصلاة ﴿في ثوب واحد رقيق للرجال﴾ وفقاً لكثير من الأصحاب^(١)، بل هو المراد بالشاف في الوسيلة^(٢) وعن الإصباح^(٣)، وبالشاف في المحكي عن الجامع^(٤) والمهذب^(٥)؛ تحصيلاً لكمال الستر، ولمفهوم «... إذا كان كثيفاً فلا بأس...»^(٦) في الصحيح، وإن فسّر بالستير الذي يمكن إرادة الكامل بالستر منه، ولو أريد به ما يفيد نفس الستر - كما يقضي به الاستدلال به على وجوب الستر هناك - أشكل إرادة الكراهة من البأس في مفهومه؛ ضرورة كون المتّجه حينئذٍ إرادة المنع.

كما أنه يشكل استفادتها من قوله ﷺ: «لا تصلّ فيما شَفَّ أو صَفَّ»^(٧) مع إرادة حكاية اللون أو الحجم منهما كما سمعته سابقاً، بناءً على وجوب ستر كلٍّ منهما.

نعم يمكن - للتسامح وفتوى الأصحاب - إرادة الأعمّ من ذلك حتّى في مفهوم الصحيح السابق على عموم المجاز، بل ومفهوم ما في الحسن عن أحدهما ﷺ: «... إذا كان عليه قميص صفيق أو قباء ليس بطويل

(١) كالشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٣، والعلامة في الارشاد:

الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٦.

(٢) الوسيلة: الصلاة / ما يجوز فيه الصلاة ص ٨٧.

(٣) اصباح الشيعة (سلسلة الينايع الفقهية): الصلاة / لباس المصلي ج ٤ ص ٦١٢.

(٤) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦.

(٥) المهذب: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٤.

(٦) أي صحيح محمد بن مسلم المتقدم في ص ٢٨٠.

(٧) تقدم في ص ٢٦٨.

الفرج فلا بأس...»^(١) خصوصاً بعد قول أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربعمئة المروي عن الخصال: «... عليكم بالصفيق من الثياب، فإنّ من رقّ ثوبه رقّ دينه، لا يقومنّ أحدكم بين يدي الربّ (جلّ جلاله) وعليه ثوب يشفّ...»^(٢).

كلّ ذلك إذا لم يحك، وإلاّ ﴿فإن حكى ماتحته لم يجز﴾ لوناً أو حجماً على ما ذكرناه سابقاً، الذي قد يشهد له إطلاق عدم الجواز هنا من المصنّف وغيره^(٣) إذا حكى، والظاهر عدم زوال الكراهة بالتعدّد الذي لا يدفع مقتضي الرقة لشدّتها فيهما مثلاً؛ ضرورة عدم حصول كمال الستر فيهما أيضاً، وقد عرفت أنّه مدار البأس في المفهوم السابق، بل مقتضاه ثبوت البأس في غير الكثيف والصفيق وإن لم يُسمَّ رقيقاً وشقافاً في العرف، ومقتضى المتن وغيره عدم الكراهة في غير الرقيق، وهما غيران.

وعلى كلّ حال فلا كراهة في الوحدة من حيث كونها وحدة وفاقاً لصريح جماعة^(٤)، وللمفهوم من عبارات كثير من الأصحاب هنا، ومن إطلاقهم الجواز فيه من غير تعرّض للكراهة، ومن هنا نسب عدمها فيه

(١) تقدّم في ص ٣٤٤.

(٢) الخصال: باب الواحد إلى المائة ح ١٠ ص ٦٢٣، وسائل الشيعة: باب ٢١ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٣٨٩.

(٣) كالشيخ في المبسوط: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٨٨، والعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٨.

(٤) كالكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٨، والاردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٨٨، والسيد في مدارك الاحكام: انظر الهامش الآتي.

في المدارك^(١) وعن غيرها^(٢) إلى الأصحاب.

خلافاً للنافع^(٣) فيكره، واختاره في الذكرى^(٤)؛ لعموم «خذوا زينتكم»^(٥)، ودلالة الأخبار^(٦) على أن الله أحق أن يُتزين له، والاتفاق على أن الإمام يكره له ترك الرداء، وما روي من قوله ﷺ: «إذا كان لأحدكم ثوبان فليصلّ فيهما...»^(٧).

قال: «والظاهر أن القائل بثوب واحد من الأصحاب إنما يريد به الجواز المطلق ويريد به أيضاً على البدن وإلا فالعمامة مستحبة مطلقاً، وكذا السراويل، وقد روي^(٨) تعدّد الصلاة الواحدة بالتعمّم والتسرول»^(٩). وفيه: أن جميع ما ذكره - عدا كراهة ترك الإمام الرداء - إنما يدلّ على استحباب التعدّد، وهو غير كراهة الوحدة، نعم عن قرب الإسناد للحميري عن أبي^(١٠) عبد الله بن الحسن عن جدّه عليّ بن جعفر أنّه

(١) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٢.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يكره فيه الصلاة ص ١٤٦، وروض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢٠٩.

(٣) المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٥.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يكره فيه الصلاة ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٦) كالنبي المتقدم في ص ٣٠٨.

(٧) سنن أبي داود: ح ٦٣٥ ج ١ ص ١٧٢، كنز العمال: ح ١٩١٣٢ ج ٧ ص ٣٣٤.

(٨) كالمرسل الذي أرسله الشهيد قال: «روي ركعة بسراويل تعدل أربعاً بغيره» قال: «وكذا روي في العمامة».

ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠، وسائل الشيعة: انظر باب ٦٤ من أبواب

لباس المصلي ج ٤ ص ٤٦٤.

(٩) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يكره فيه الصلاة ص ١٤٧.

(١٠) ليست في المصدر.

سأل أخاه عليه السلام «... عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي في سراويل واحد وهو يصيب ثوباً؟ قال: لا يصلح» ^(١) مع أنّه في خصوص وحدة السراويل. كما أنّ كراهة ترك الرداء للإمام لا تقضي بكراهة الوحدة من حيث كونها وحدة، مع أنّه قد استظهر في المدارك ^(٢) عدم كراهة ترك الرداء مع كثافة الثوب، كما يدلّ عليه قول أبي جعفر عليه السلام لمّا أمّ أصحابه في قميص بغير رداء وسألوه عن ذلك: «إنّ قميصي كثيف، فهو يجزي أن لا يكون عليه إزار ولا رداء...» ^(٣) وإن كان لا يخلو من نظر؛ لما استعرفه، واحتمال الخبر إرادة بيان أصل الإجزاء.

﴿و﴾ كذا ﴿يكره أن يأتزر فوق القميص﴾ وفاقاً للمشهور كما في الحقائق ^(٤)؛ لقول أبي عبد الله عليه السلام في خبر أبي بصير المروي في الكافي لا التهذيب: «لا ينبغي أن تتوشّح بإزار فوق القميص وأنت تصلّي، ولا تتزّر فوق القميص إذا أنت صليت...» ^(٥) بعد حمل ما في خبر البجلي: «رأيت أبا جعفر الثاني عليه السلام يصلّي في قميص وقد أتزر فوقه بمنديل وهو يصلّي» ^(٦) وخبر موسى بن عمر بن بزيع «قلت

(١) تقدم في ص ٣٠٨.

(٢) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٢.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٤ الاذان والاقامة ح ١٥ ج ٢ ص ٢٨٠، وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٣٩١.

(٤) الحقائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١١٩.

(٥) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ٧ ج ٣ ص ٣٩٥، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٩٥.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥١ ج ٢ ص ٢١٥، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٧ ح ٥ ج ١ ص ٣٨٨، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٣٩٧.

لرضا عليه السلام: أشد الإزار والمنديل فوق قميصي في الصلاة؟ فقال: لا بأس به»^(١) على الجواز، خصوصاً بعد قوله عليه السلام في الخبر الأخير: «لا بأس» كما في الذكرى «أن في الانتزار فوق القميص تشبهاً بأهل الكتاب وقد نهينا عن التشبه بهم»^(٢).

ومن ذلك يعرف ما في المدارك^(٣) وغيرها^(٤) تبعاً للمعتبر^(٥) من نفي الكراهة للأصل، والخبرين المزبورين، والذي أوقعهم في ذلك أنهم رَوَوْا خبر أبي بصير المتقدم على ما في التهذيب من الاختصار فيه على التوشح، كما أنه في المدارك^(٦) روى خبر ابن بزيع إلى قوله: «لا بأس» وقالوا: إن التوشح غير الانتزار، وقد عرفت روايته في الكافي - الذي هو أضبط من التهذيب سنداً ومتناً خصوصاً في المقام - على الوجه المذكور.

بل الظاهر كراهة التوشح أيضاً لخبر أبي بصير السابق، وخبر زياد ابن المنذر عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل وهو حاضر «عن الرجل يخرج من الحمام أو يغتسل فيتوشح ويلبس قميصه فوق إزاره فيصلّي وهو كذلك؟ قال: هذا من عمل قوم لوط، فقلت له: إنه يتوشح فوق القميص،

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّي فيه وما لا يصلّي ح ٧٨٤ ج ١ ص ٢٥٦، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٠ ج ٢ ص ٢١٤، وسائل الشريعة: باب ٢٤ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٣٩٧.

(٢) ذكرى الشريعة: الصلاة / ما يكره فيه الصلاة ص ١٤٨.

(٣) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٣.

(٤) كذخيرة المعاد: الصلاة / في اللباس ص ٢٢٩.

(٥)المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٦.

(٦) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

قال: هذا من التجبّر...»^(١) والمراد فوق إزاره الذي توشّح به؛ للإجماع نقلاً إن لم يكن تحصيلاً على عدم كراهة الإترار تحت القميص.

وخبر الهيثم المروي عن العلل عن الصادق عليه السلام: «أنه سئل^(٢) ما العلة التي من أجلها لا يصلّي الرجل (في قميص متوشّحاً)^(٣)؟ فقال: لعلّة التكبر في موضع الاستكانة والذلّ»^(٤).

وخبر أبي بصير ومحمّد بن مسلم المروي عن الخصال عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... لا يصلّي الرجل في قميص متوشّحاً؛ فإنه من أفعال قوم لوط...»^(٥).

بل يتأكّد ذلك في الإمام؛ للموثّق عن الصادق عليه السلام: «سئل عن رجل يؤمّ بقوم، يجوز له أن يتوشّح (فوق القميص)^(٦)؟ قال: لا، لا يصلّي الرجل بقوم وهو متّشح فوق ثيابه وإن كان عليه ثياب كثيرة؛ لأنّ الإمام

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّي فيه وما لا يصلّي ح ٧٩٩ ج ١ ص ٢٦٠، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٤ ج ٢ ص ٣٧١، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٣٩٦.

(٢) هذا الخبر بهذا اللفظ رواه الصدوق في العلل عن يونس بن عبد الرحمن عن جماعة من اصحابه عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، وقد روى قبله مباشرة خبر الهيثم عن الصادق عليه السلام الذي جاء فيه: «إنما كره التوشّح فوق القميص لأنّه من فعل الجابرة» وهكذا صنع الحر في الوسائل، فمن المحتمل سقوط متن رواية الهيثم مع اسم راوي الرواية الاخرى عن قلمه الشريف وقد كان يريد ذكرهما معاً كما فعل غيره.

(٣) في المصدر بدلها: وهو متوشّح فوق القميص.

(٤) علل الشرائع: باب ٢٥ ح ٣ ج ٢ ص ٣٢٩، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب لباس المصلي ح ١١ ج ٤ ص ٣٩٨.

(٥) الخصال: باب الواحد الى المائة ح ١٠ ص ٦٢٧، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب لباس المصلي ح ٩ ج ٤ ص ٣٩٨.

(٦) ما بين القوسين ليس في المصدر.

لا يجوز له الصلاة وهو متوشّح...»^(١).

ولا ينافي ذلك ما في حسن حمّاد بن عيسى: «كتب الحسن بن عليّ ابن يقطين إلى العبد الصالح عليه السلام: هل يصليّ الرجل الصلاة وعليه ثوب متوشّح به ^(٢)؟ فكتب: نعم»^(٣) وخبر عليّ بن جعفر المروي عن كتاب المسائل وقرب الإسناد عن أخيه موسى عليه السلام قال: «سألته عن الرجل يتوشّح بالثوب فيقع على الأرض أو يتجاوز عاتقه، أيصلح ذلك؟ قال: لا بأس»^(٤) بعد إمكان خروج الثاني عمّا نحن فيه، وحمله - بعد التسليم - كالأول على الجواز والرخصة، كما أوماً إليه في الفقيه بعد أن روى مادّل على الكراهة، قال: «وقد روي رخصة في التوشّح بالإزار عن العبد الصالح وعن أبي الحسن الثالث وعن أبي جعفر ^(٥) عليه السلام، وبها أخذ وأفتي»^(٦) وإن كنّا لم نعثر على ما أرسله عدا ما عرفت.

ولعلّه أولى ممّا ذكره الشيخ^(٧) من الجمع بحمل النهي على الالتحاف

(١) علل الشرائع: باب ٢٥ ح ١ ج ٢ ص ٣٢٩، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٢٥ فضل المساجد ح ١٥٦ ج ٣ ص ٢٨٢، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٩٦.

(٢) في المصدر بعدها: فوق القميص.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٢ ج ٢ ص ٢١٥، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٧ ح ٦ ج ١ ص ٣٨٨، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٣٩٧.

(٤) مسائل علي بن جعفر: ح ٣٧٨ ص ١٨٨، قرب الاسناد: ص ٨٩، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب لباس المصلي ح ١٢ ج ٤ ص ٣٩٨.

(٥) في المصدر: أبي جعفر الثاني.

(٦) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلي فيه وما لا يصلي ذيل ح ٧٩٩ ج ١ ص ٢٦٠، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب لباس المصلي ح ٨ ج ٤ ص ٣٩٧.

(٧) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ذيل ح ٥٢ ج ٢ ص ٢١٥.

بالثوب كما يلتحف اليهود به، والجواز على أن يتوشَّح بالإزار ليغطي ما قد كشف منه ويستر ما تعرَّى من بدنه، مستشهداً له بموثَّق سماعة: «سألته عن رجل يشتمل في صلاته بثوب واحد، فقال: ... أمّا أن يتوشَّح فيغطي منكبه فلا بأس»^(١).

إذ هو لا يتم في التوشَّح فوق القميص، مع أن ظاهر التعليل السابق له كونه من فعل الجبارة وأصحاب التكبر لا التشبيه باليهود الوارد في سدل الرداء^(٢) وفي اشتمال الصماء^(٣)، فلا ريب أن الأرجح ما قلناه، بل هو مقطوع به بناءً على أن التوشَّح الشملة الصماء، كما يقضي به بعض التفاسير لهما.

وكيف كان، فالمراد بالتوشَّح بالثوب - كما عن بعض أهل اللغة^(٤) والمصباح المنير^(٥) - إدخاله تحت اليد اليمنى وإلقاؤه على المنكب الأيسر كما يفعله المحرم، وزاد في المصباح^(٦) وكذلك الرجل يتوشَّح بحمائل سيفه، فتقع الحمائل على عاتقه الأيسر وتكون اليمين مكشوفة. ولعلّه إليه يرجع تفسيره^(٧) بالتقلّد، يقال: توشَّح الرجل بثوبه أو سيفه إذا تقلّد بهما، خصوصاً مع إرادة المثال من المنكب الأيسر،

(١) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ١٣ ج ٣ ص ٣٩٦، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٣ ج ٢ ص ٢١٥، وسائل الشيعة: باب ٢٥ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٩٩.

(٢) كما في خبر زرارة الآتي في ص ٤٣٦.

(٣) بحار الانوار: باب ١٥ من كتاب الصلاة ذيل ح ١٤ ج ٨٣ ص ٢٠٤.

(٤) انظر لسان العرب: ج ٢ ص ٦٣٣ (وشح).

(٥) المصباح المنير: ص ٦٦١ (وشح).

(٦) هذه العبارة ليست في المصباح بل في مجمع البحرين: ج ٢ ص ٤٢٣ (وشح).

(٧) القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٥٥ (وشح).

وإلاّ فهو يحصل أيضاً بالإلقاء على الأيمن.

نعم هو غير ما يحكى عن بعض العامة^(١) من أنّه أخذ طرف^(٢) الذي ألقاه على المنكب الأيمن من تحت يده اليسرى، وأخذ طرفه الذي ألقاه على الأيسر من تحت يده اليمنى، ثمّ يعقدهما على صدره، بالمخالفة بين طرفيه والاشتغال بالثوب بمعنى التوشّح، اللهمّ إلاّ أن يجعل مشتركا، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا يكره ﴿أن يشتمل الصَّاء، أو يصلي في عمامة لاحنك لها﴾ متلحياً به أو مسدلاً له، بل كانت طابقيّة، بلا خلاف أجده فيه في الأوّل، بل الإجماع بقسميه^(٣) عليه، بل المحكي منهما مستفيض أو متواتر، بل في المدارك^(٤) والتحرير^(٥) والمحكي عن المنتهى^(٦) أنّه إجماع العلماء، وكفى بذلك مستنداً للكرهية من حيث الصلاة.

بل لعلّه المراد ممّا في صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام ولو بقريّة ما عرفت: «إيّاك والتحف الصَّاء، قلت: وما التحاف الصَّاء؟ قال: أن تدخل الثوب من تحت جناحك فتجعله على منكب واحد»^(٧).

(١) شرح صحيح مسلم (للنووي): الصلاة في ثوب واحد ج ٤ ص ٢٣٣، التمهيد: ح ٢٨ لهشام بن عروة ج ٢٢ ص ٢١٠، الاستذكار: رقم ٧٦٠٩ ج ٥ ص ٤٣٤.

(٢) الاولى في التعبير إما «طرفه» أو «الطرف».

(٣) يأتي نقل بعض الاجماع، ومثّن ذهب الى ذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٣، وابن البراج في المذهب: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٤، وابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / ما يجوز فيه الصلاة ص ٨٧، والعلامة في الارشاد: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٦، والشهيد في البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٩.

(٤) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٤.

(٥) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.

(٦) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٣.

(٧) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ج ٤ ص ٣٩٤، تهذيب الاحكام: الصلاة / ←

بل قد عرفت سابقاً إمكان استفادة الكراهة بالخصوص من أمثال هذه الإطلاقات، وإن كان لا يخلو من نظر بل منع إن أُريد به زيادة الخصوصية، أو الاتحاد الذي قد سمعته في حرمة لبس الذهب والحرير. وكيف كان فالحكم لا إشكال فيه بعدما عرفت، بل ولا في الموضوع بعد تفسيره في الصحيح السابق الذي لم أجد مخالفاً له من الأصحاب عدا ابن إدريس^(١) فيما حكى عنه من اتّحاده مع السدل.

وهو - مع مخالفته للصحيح المزبور - لا شاهد له في النصوص سوى مادلّ على النهي عن السدل ممّا ستعرفه من قول أمير المؤمنين عليه السلام الآتي^(٢) وغيره، ولا دلالة فيه على الاتحاد المزبور، بل هو مكروه آخر، خصوصاً والسدل الإرسال المنافي للاشتغال والالتحاف.

كما أن ما تسمعه فيما يأتي^(٣) إن شاء الله من صحيح عليّ بن جعفر عن أخيه الأمر بجمع طرفي الرداء على اليمين أو تركهما لا مدخلية له فيما نحن فيه، بل المراد منه التعريض بما يفعله أهل الهند وأنه خلاف المسنون، فلا محيص حينئذٍ عن تفسيرها بما في الصحيح السابق، ولا حاجة إلى كلام أهل اللغة وأقوال العامة المختلفة فيه أشدّ اختلاف، والكيفية المذكورة فيه واضحة.

لكن في جامع المقاصد بعد ذكر الخبر المزبور قال: «وهو يحتمل أمرين: الأوّل: أن يأخذ الإزار على المنكبين جميعاً، ثمّ يأخذ طرفيه

→ باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٩ ج ٢ ص ٢١٤، وسائل الشيعة: باب ٢٥ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٣٩٩.

(١) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦١.

(٢) في ص ٤٣٦.

(٣) في ص ٤٣٧.

من قدّامه ويدخلهما تحت يده ويجمعهما على منكب واحد، وهو المتبادر من قوله عليه السلام: (التحاف) والثاني: أن يجعله على أحد الكتفين مع المنكب بحيث يلتحف به من أحد الجانبين، ويدخل كلّاً من الطرفين تحت اليد الأخرى ويجمعهما على أحد المنكبين»^(١).

وفيه: أن مافي الصحيح لا يتوقّف تحقّقه على شيء من ذلك. وأغرب منه مافي وافي الكاشاني، قال بعد أن روى الصحيح المزبور: «في هذا التفسير إجمال، قال في الصحاح: (اشتمال الصماء أن تجلّل جسدك بثوبك نحو شملة الأعراب بأكسيّتهم، وهو أن يردّ الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر، ثمّ يردّه ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن، فيغطّيها جميعاً)^(٢).

وعن أبي عبيدة^(٣) أن (اشتمال الصماء عند العرب أن يشتمل الرجل بثوب يجلّل به جسده كلّه، ولا يرفع جانباً يخرج منه يده)^(٤). قال بعض اللغويين: (وإنّما قيل: صماء لأنّه إذا اشتمل به سدّ على يديه المنافذ كلّها كالصخرة الصماء)^(٥).

قال بعضهم: (إنّما كان غير مرغوب فيه لأنّه إذا سدّ على يديه المنافذ فلعلّه يصيبه ما يريد الاحتراس منه، فلا يقدر عليه)^(٦). وقال أبو عبيدة: (إنّ الفقهاء يقولون: إنّ اشتمال الصماء هو أن

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٠٨.

(٢) الصحاح: ج ٥ ص ١٩٦٨ (صم).

(٣) كذا في الوافي، وفي الكتب اللغوية: «عن أبي عبيد» وكذا في الموارد الآتية.

(٤) غريب الحديث (للهمروي): ج ٢ ص ١١٧ - ١١٨ (صم)، لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٤٦ (صم).

(٥) النهاية (لابن الاثير): ج ٣ ص ٥٤ (صم).

(٦) المجموع: الصلاة / ستر العورة ج ٣ ص ١٧٦.

يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه فيبدو فرجه^(١).

وفي القاموس^(٢) فسّره تارةً بهذا المعنى، وأخرى بالمعنى الأول.

وما في الحديث لا ينافي شيئاً من هذه التفاسير^(٣) إنتهى.

إذ هو كما ترى - مع أن مافي الحديث لا إجمال فيه - هو غير هذه التفاسير كلها.

ولقد أجاد في كشف اللثام حيث إنّه - بعد أن حكى ماسمعه عن أبي عبيدة ناسباً له إلى الديوان^(٤) وأدب الكاتب^(٥) وفقه اللغة^(٦) للثعالبي والفائق^(٧) والمغرب^(٨) والمغرب^(٩)، وإلى تهذيب الأزهري^(١٠) والغريبين^(١١) نسبته إلى الأصمعي، ثم قال: «وهو [على]^(١٢) مافي الصحاح - إلى آخره - ونحوه المحيط^(١٣) للصاحب، وفي العين أن (الشملة أن يدير الثوب

(١) غريب الحديث (للهرودي): ج ٢ ص ١١٨ (صم)، لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٤٦ (صم).

(٢) القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٤١ (صم).

(٣) الوافي: باب ٥١ من كتاب الصلاة ج ٧ ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

(٤) ديوان الادب: ج ٢ ص ٤١٥ (كتاب السالم وزن افتعل).

(٥) أدب الكاتب: باب معرفة الثياب واللباس ص ٢٠٤.

(٦) فقه اللغة: في هينات اللبس ص ١٩٤.

(٧) الفائق: ج ٢ ص ٣١٥ (صم).

(٨) المغرب: ج ١ ص ٣٠٨ (صم).

(٩) ان كان المقصود «المغرب» لابن الجواليقي فالمطلب غير موجود فيه، وان كان المقصود غيره فلا يوجد لدينا.

(١٠) تهذيب اللغة: ج ١١ ص ٣٧١ (شمل).

(١١) الغريبين: باب الشين والميم ج ١ ص ٢٦١ (مخطوط).

(١٢) الاضافة من المصدر.

(١٣) المحيط: ج ٧ ص ٣٣٨ (شمل).

على جسده كله لا يخرج منه يده، والشملة الصماء التي ليس تحتها قميص ولا سراويل^(١) وقال أبو عبيدة: إن الفقهاء... إلى آخره - قال: «وقيل غير ذلك، ولا طائل في استيفائه، فإنما العبرة عندنا بما نطق به الخبران»^(٢) مشيراً بهما إلى الصحيح المزبور باعتبار روايته في الكافي والتهذيب بسندين عن زرارة مختلفين.

وأما الثاني فلا أجد فيه خلافاً بين أصحابنا سوى ما حكاه في الفقيه، فقال: «سمعت مشايخنا يقولون: لا تجوز الصلاة في طابقيّة، ولا يجوز للمعتمّم أن يصلي إلّا وهو متحنّك»^(٣) وربّما نسب إليه نفسه ذلك أيضاً، ولعلّه لما وقع له في غير المقام من نحو ذلك وظهر منه اختياره، بل قيّد به النصوص، وما هو إلّا لاعتماده على مشايخه، وأنّهم لا يقولون بغير دليل.

لكن على كلّ حال لا ريب في ضعفه، بل الإجماع في المحكي عن المنتهى^(٤) على كراهة الثاني أي ترك التحنّك كما عن المعتبر^(٥) نسبته إلى علمائنا، والبحار^(٦) إلى الأصحاب، وفي المدارك: «إنّه مذهبهم لا أعلم فيه مخالفاً»^(٧).

على أنّنا لم نعر على دليل صالح بعد ذلك لتقييد الإطلاقات، بل

(١) العين: ج ٧ ص ٣٣٩ (شمل).

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ذيل ح ٨١٧ ج ١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٤) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٣.

(٥) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٧.

(٦) بحار الانوار: باب ١٥ من كتاب الصلاة ذيل ح ٣ ج ٨٣ ص ١٩٣.

(٧) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٥.

ليس في الطابقيّة إلّا ما في الكافي: «روي أنّ الطابقيّة عمّة إبليس»^(١) ومثله عن محاسن البرقي^(٢) وهما - مع أنّهما ليسا في الصلاة - مرسلان صالحان للكرهية دون الحرمة.

كما أنّ ماورد في ترك التحنك ظاهر أو صريح في الكراهية كما لا يخفى على من رزقه الله معرفة لسانهم عليه السلام: قال الصادق عليه السلام في مرسل ابن أبي عمير: «من تعمّم ولم يتحنك فأصابه داء لا دواء له فلا يلومنّ إلّا نفسه»^(٣).

وفي الموثّق «من اعتّم فلم يُدرِ العمامة تحت حنكه فأصابه ألم لا دواء له فلا يلومنّ إلّا نفسه»^(٤).

والنبوي المرسل في الفقيه: «الفرق بين المسلمين والمشرّكين التلخّي بالعمائم»^(٥).

وخبر أبي البختری المروي عن قرب الإسناد عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الفرق بيننا وبين المشرّكين في

(١) الكافي: الزّي والتجمل / باب العمامة ذيل ح ٥ ج ٦ ص ٤٦١، وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤٠٢.

(٢) المحاسن: كتاب السفر ذيل ح ١٥٧ ص ٣٧٨، وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب لباس المصلي ح ١٢ ج ٤ ص ٤٠٣.

(٣) الكافي: الزّي والتجمل / باب العمامة ح ١ ج ٦ ص ٤٦٠، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٤ ج ٢ ص ٢١٥، وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٠١.

(٤) الكافي: الزّي والتجمل / باب العمامة ح ٧ ج ٦ ص ٤٦١، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥٥ ج ٢ ص ٢١٥، وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٠١.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨٢١ ج ١ ص ٢٦٦، وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب لباس المصلي ح ٨ ج ٤ ص ٤٠٣.

العمائم الالتحاء بالعمائم»^(١).

وهي كما ترى غير صالحة إلا لاستحباب فعله وكرهه تركه؛ ضرورة ظهور مثل هذا الخطاب في إرادتهما معاً.

بل لا اختصاص فيها بالصلاة، ومن هنا صرح الفاضل في المحكي عن منتهاه^(٢) والشهيدان^(٣) وغيرهم^(٤) بعموم الحكم لها ولغيرها، بل عن البهائي «كأن تخصيص الصلاة في كلام الأصحاب مأخوذ من كلام عليّ ابن بابويه، فإنهم يتمسكون بما يجدونه في كلامه عند إعواز النصوص، فالأولى المواظبة على التحنك في جميع الأوقات، ومن لم يكن متحنكاً وأراد الصلاة فالأولى أن يقصد أنه مستحب في نفسه لا أنه مستحب لأجل الصلاة»^(٥).

قلت: يمكن الاكتفاء في ذلك بما عرفت من الإجماعات السابقة على الكراهة التي تركها هنا من المستحب، مضافاً إلى ما في كشف اللثام^(٦) عن شرح الإرشاد لفخر الإسلام^(٧) وفي غيره^(٨) عن غوالي

(١) قرب الاسناد: ص ٧١، وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب لباس المصلي ح ١٠ ج ٤ ص ٤٠٣.

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٢٣.

(٣) الشهيد الأول في الذكرى: الصلاة / في الستر ص ١٤٠، واللمعة الدمشقية: الصلاة / ستر

العورة ج ١ ص ٢٠٨، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢١٠.

والروضة البهية: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٨.

(٤) كالاردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٠، والسيد في

مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٥، والكاشاني في مفاتيح الشرائع:

الصلاة / مفتاح ١٢٦ ج ١ ص ١١١.

(٥) الحبل المتين: الصلاة / لباس المصلي ص ١٨٨.

(٦) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٣.

(٧) شرح الارشاد: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «أو يصلي بغير حنك» ص ٤٠ (مخطوط).

(٨) كرياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢١١.

اللائي «... إن رسول الله ﷺ قال: من صلى مقتطعاً فأصابه داء لادواء له فلا يلو من إلا نفسه»^(١) وإلى ما قيل^(٢) من أنه يظهر من النصوص أن ما هو ممنوع في نفسه ممنوع من الصلاة فيه، بل قد سمعت دعوى ذلك مع قطع النظر عن استفادته من النصوص، كما أنك سمعت دعوى استفادة الخصوصية بالمعنى المزبور من أمثال هذه الإطلاقات، بل ربما استفيد مانحن فيه من قول الصادق عليه السلام: «... وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه»^(٣) وقام الليل في حندسه^(٤)...»^(٥) وإن كان فيه ما فيه، والعمدة بعد التسامح تظافر الفتاوى.

وعلى كل حال فالسيرة وظاهر النصوص واللغة والعرف أن التحنك والتلحي بإدارة جزء من العمامة تحت الحنك، فلا يجزي في تأدي السنة التحنك بغيرها وإن احتمله في كشف اللثام، قال: «خصوصاً إذا أوصله بها بحيث لا يتميز في الحسن منها»^(٦)، بل عن الموجز^(٧) الجزم به، كما

(١) عوالي اللآلي: باب الصلاة ح ٦ ج ٢ ص ٢١٤، مستدرك الوسائل: باب ٢١ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٣ ص ٢١٥.

(٢) كما في حاشية المدارك (للبيهاني): الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنف: «ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من اعتم ولم يدر...» ورقة ٩٨.

(٣) البرنس - بالضم -: قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام، وهو من البرس - بكسر الباء - القطن، والنون زائدة، وقيل: إنه غير عربي. النهاية (لابن الاثير): ج ١ ص ١٢٢ (برنس)، الصحاح: ج ٣ ص ٩٠٨ (برنس).

(٤) الحندس - بالكسر -: الظلمة الشديدة. النهاية (لابن الاثير): ج ١ ص ٤٥٠ (حندس)، القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٠٩ (حندس).

(٥) الكافي: فضل العلم / باب النوادر ح ٥ ج ١ ص ٤٩، مستدرك الوسائل: باب ٢١ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٣ ص ٢١٤.

(٦) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٣.

(٧) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.

عن أوّل الشهيدين^(١) وثاني المحققين^(٢) التردّد فيه، من مخالفة المعهود، ومن إمكان كون الغرض حفظ العمامة من السقوط، وهو حاصل. لكنّ الوجه الثاني للتردّد كما ترى.

وكذا لا تتأدّى السنّة بالتحنّك حال فعل التعمّم كما نشاهده من بعض السواد، وإن كان ربّما توهم من نحو قوله عليه السلام: «من تعمّم ولم يتحنّك...»^(٣) إلى آخره. إلّا أنّه كما ترى مع النظر إلى السيرة، ومادل^(٤) على أنّه الالتحاء الفارق بين المسلمين والمشرّكين، وأنّه ضدّ الطابقيّة والاعتقاط الذي قد عرفت النهي عن الصلاة معه، بل هو كالصرّيح في نفي المعنى المزبور؛ ضرورة تحقّق صدق الطابقيّة وإن تحنّك حال التعمّم، بل من الواضح كون المراد منهما صنفاً خاصّاً من كيفيّة العمامة، وهو معنى قوله عليه السلام: «عمّة إبليس».

على أنّه لو كان المدار على حال التعمّم لم يمكن الحكم بوصف الاقتعاط والطابقيّة بالرؤية، بل لابدّ من تعرّف حال التعمّم الذي قلّما يعرف بدون تعرّف، كما أنّ من الواضح صدق الصلاة مقتعطاً وفي الطابقيّة وإن كان قد تحنّك حال التعمّم.

فمن الغريب ما في كشف اللثام^(٥) من احتمال تأدّي السنّة بفعله ثمّ الاقتعاط أو السدّل، فلا تنافيه أخبار السدّل وهي كثيرة^(٦)، بل جزم به

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١١٠.

(٣) كما في مرسل ابن ابي عمير المتقدم في ص ٤٠٦.

(٤) كخبر أبي البختری المتقدم في ص ٤٠٦.

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٣.

(٦) يأتي التعرض لبعضها في ص ٤١١.

في الوسائل^(١) والحدائق^(٢)، وهو ممّا ينبغي أن يقضى العجب منه.
وكأنّ الذي ألجأه إلى ذلك الجمع بين أخبار التحنّك والسدل،
وانسياق المعنى المزبور في بادئ النظر من نحو العبارة المزبورة، ولم
يتفطنوا لمنافاة ذلك للمعلوم من المذهب، وأنّ المراد من العبارة
المزبورة - ولو بقرينة ماسمعت - لزوم التحنّك لوصف التعمّم لافعله.
ولو سلّم فالتصوص الآخر دالّة على استحباب استمراره وأنّه
الفارق بين المسلمين والمشرّكين، فيتحقّق حينئذٍ التعارض المزبور
بالنسبة إلى ذلك، واستحباب التحنّك حال الفعل بعد تسليمه لايجدي؛
إذ أقصاه أنّه مستحبّ واستمراره مستحبّ آخر، لا أنّه هو المراد من
الحنّك الراجع فعله والمرجوح تركه على وجه الكراهة، والجمع بين
النصوص لا يكون سبباً لارتكاب الفاسد.

على أنّ التخيير متّجه حينئذٍ بعد فرض التعارض، ويكون مراد
الأصحاب بترك التحنّك كون العمامة طابقيّة لا تلحّي ولا سدل فيها،
خصوصاً مثل عبارة المتن، بل لعلّها هي شاهد على غيرها، ولقد أجاد
العلامة الطباطبائي في اقتصاره هنا على كراهة الصلاة فيها، فقال:
وعمّة حرّمها بعض السلف بلا تلحّ وبلا سدل الطرف^(٣)
وربّما كان في النصوص^(٤) ما يشهد لذلك وأنّ المقصود عدم الطابقيّة

(١) وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب لباس المصلي ذيل ح ١٢ ج ٤ ص ٤٠٣.

(٢) الحدائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٣) الدرة النجفية: الصلاة / الستر والساتر ص ١٠٦.

(٤) تقدّم بعض الاخبار ويأتي بعض آخر، وانظر وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب لباس
المصلي ح ٩ ج ٤ ص ٤٠٣، ومستدرك الوسائل: باب ٢٣ من أبواب احكام الملابس ح ١١
ج ٣ ص ٢٧٨.

والاقتعاط الذي يحصل إمّا بالتلحيّ أو السدل، وبهما يمتاز المسلم من المشرك لا بخصوص التلحيّ، فإنّه وإن اقتضاه بعض تلك النصوص^(١) لكن في بعض أخبار السدل ما تضمّن أنّه به يحصل الامتياز، فعن كتاب الأمان للسيّد ابن طاووس نقلاً عن كتاب أبي العباس ابن عقدة المسمّى بكتاب الولاية بإسناده قال: «... بعث رسول الله ﷺ يوم غدیر خمّ إلى عليّ عليه السلام فعمّمه وأسدل العمامة بين كتفيه، وقال: هكذا أيّدني ربّي يوم حنين بالملائكة معمّمين قد أسدلوا العمام، وذلك حاجز^(٢) بين المسلمين والمشركين...»^(٣).

بل ربّما يستفاد منه ومن قوله في الحديث الآخر: «عمّم رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام يوم غدیر خمّ عمامة فأسدلها بين كتفيه، وقال: هكذا أيّدني ربّي بالملائكة...»^(٤) تحقّق السدل ولو من خلف، ولا يعتبر فيه كونه بين اليدين والخلف كما تقضي به الأخبار الأخر كالصحيح عن الرضا عليه السلام في قول الله (عزّ وجلّ): «مسوّمين»^(٥) «لَقَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فسدلها بين يديه ومن خلفه، واعتمّ جبرائيل عليه السلام فسدلها بين يديه ومن خلفه»^(٦).

(١) كمرسل الفقيه المتقدم في ص ٤٠٦.

(٢) في الأمان: «حجر» وفي الوسائل: «حجز».

(٣) الأمان من الاخطار: الباب السابع ص ١٠٣، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب أحكام الملابس ح ١١ ج ٥ ص ٥٧.

(٤) الأمان من الاخطار: الباب السابع ص ١٠٣، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب أحكام الملابس ح ١٢ ج ٥ ص ٥٨.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٢٥.

(٦) الكافي: الزيّ والتجمل / باب العمام ح ٢ ج ٦ ص ٤٦٠، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب أحكام الملابس ح ١ ج ٥ ص ٥٥.

وقال الصادق عليه السلام: «عمم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً بيده فسدلها بين يديه وقصّرها من خلفه قدر أربع أصابع، ثم قال: أدبر فأدبر، ثم قال: أقبل فأقبل، ثم قال: هكذا تيجان الملائكة»^(١).

وعن ياسر الخادم أنه «... لما حضر العيد بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويصلي ويخطب، فبعث الرضا عليه السلام يستعفيه، فألح عليه، فقال عليه السلام: إن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، فقال المأمون: أخرج كيف شئت - إلى أن قال: - فلما طلعت الشمس قام عليه السلام واغتسل واعتّم بعمامة بيضاء من قطن، ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً منها بين كتفيه...»^(٢).

وفي المروي عن المكارم المتقدم أنفاً «إنّ علي بن الحسين عليه السلام دخل المسجد وعليه عمامة سوداء ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه»^(٣) إلى غير ذلك.

أو يقال: إنّه لاصراحة في الخبرين الأولين بعدم السدل بين اليدين. وكيف كان فالجمع بين النصوص بما عرفت ضعيف جداً، والأولى منه ما قلناه.

بل هو أولى أيضاً ممّا يقال من حمل نصوص السدل على حال الحرب ونحوها فيما يراد فيه الترفع والاختيال، والتلحّي فيما يراد منه التخشّع والسكينة، كما يرشد إليه ما ذكره الوزير السعيد أبو سعد منصور

(١) الكافي: الزي والتجمل / باب العمام ح ٤ ج ٦ ص ٤٦١، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب أحكام الملابس ح ٣ ج ٥ ص ٥٥.

(٢) الكافي: كتاب الحجّة / باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام ح ٧ ج ١ ص ٤٨٨، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب أحكام الملابس ح ٥ ج ٥ ص ٥٦.

(٣) تقدم في ص ٣٨٧، مع اختلاف ما هنا مع ما رواه سابقاً يلحظ بالمقارنة.

الآبي في نثر الدرّ قال: «قالوا: قدم الزبير بن عبد المطلب من إحدى الرحلتين، فبينما رأسه في حجر وليدة له تدّري لمتّه^(١) إذ قالت: ألم يرعك الخبر؟ قال: وما ذاك؟ قالت: زعم سعيد بن العاص أنّه ليس لأبطحيّ أن يعتّم يوم عمّته، فقال: والله لقد كان عندي ذا حجيّ (وقد يأجن القطر)^(٢) وانتزع لمتّه من يدها، وقال: يارعاث عليّ عمامتي الطولى فأتي بها فلائها^(٣) على رأسه وألقى ضيفها^(٤) قدّام وخلف حتّى لطخا قدميه وعقبه، وقال: عليّ فرسي فأتي به فاستوى على ظهره ومّر يخرق الوادي كأنه لهب عرفج^(٥)، فلقية سهل^(٦) بن عمرو فقال: بأبي أنت وأمي يا أبا الطاهر مالي أراك تغتّى وجهك؟ قال: أو لم يبلغك الخبر هذا سعيد بن العاص يزعم أنّه ليس لأبطحيّ أن يعتّم يوم عمّته، ولم؟ فوالله لطولنا عليهم أوضح من وضح النهار وقمر التمام ونجم الساري، والآن تنثّل كناتننا^(٧) فتعجم قريش عيدانها^(٨) فتعرف بازل عامنا وثنياته^(٩)،

(١) تدّري اللّمة: تسرّح الشعر. الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٣٢ (لمم) و ج ٦ ص ٢٣٣٥ (درى).

(٢) في المصدر بدلها: «وقدر».

(٣) لاث العمامة على رأسه: أي تعصب بها وأدارها على رأسه. مجمع البحرين: ج ٢ ص ٢٦٣ (لوث).

(٤) في المصدر: «ضيفها» والضيف: الجانب والناحية. لسان العرب: ج ٩ ص ٢١٢ (ضيف).

(٥) العرفج: نبت، وقيل: هو ضرب من النبات سهلي سريع الانقياد ... ولهبه شديد الحمرة. لسان العرب: ج ٢ ص ٣٢٣ (عرفج).

(٦) في المصدر: سهيل.

(٧) في المصدر: «كناتننا» والكنانة: ما يجعل فيه السهام، ونثّلها: استخراج ما فيها من النبل. الصحاح: ج ٥ ص ١٨٢٥ (نثّل) و ج ٦ ص ٢١٨٩ (كنن).

(٨) عجمت العود: بلوت أمره واختبرت حاله. الصحاح: ج ٥ ص ١٩٨١ (عجم).

(٩) البازل من الابل: ما أكمل الثانية، والثنية من الغنم: ما دخل في الثالثة، ومن البقر كذلك، ومن الابل في السادسة. والمراد نعرف القوي والضعيف. النهاية (لابن الاثير): ج ١ ص ١٢٥ (بزل) و ٢٢٦ (ثنا).

فقال له سهل^(١): رفقاً بأبي أنت، فإنه ابن عمك ولم يعيك شأوه ولن يقصر عنه طولك، وبلغ الخبر سعيداً فرحل^(٢) ناقته واغترز رحله^(٣) ونجا إلى الطائف...»^(٤).

إذ هو - مع أنه لا شاهد له، ولا إشارة في شيء من النصوص على كثرتها إليه حتى هذا الخبر عند التأمل؛ إذ أقصاه وقوع ذلك منه في هذا الحال، ونحن نقول به، بل الظاهر عدم معرفة التلحي قبل الإسلام - قد سمعت ما في بعض نصوص التلحي مما يقضي بأعميته من الحاليين، كما أن في بعض نصوص السدل ما يقضي بفعله في غير الحرب كصلاة العيد وغيرها الذي يظهر من فعل علي بن الحسين عليه السلام^(٥).

بل وأولى مما قيل^(٦) أيضاً من اختصاص السدل بالنبي والأئمة وأولادهم (صلوات الله عليهم أجمعين)؛ ضرورة خلو النصوص عن الإشارة إليه أيضاً، بل هي في مقام التعليم والبيان ظاهرة فيما ينافي ذلك إن لم تكن صريحة.

بل وأولى مما يقال^(٧) أيضاً: إنه لا منافاة بين السدل والتلحي؛ إذ هما يجتمعان معاً، فيتلحي ولو ببعض العمامة ويسدل بعد ذلك؛ إذ هو كما ترى مخالف لظاهر الكيفيتين المستفادتين من النصوص،

(١) في المصدر: سهل.

(٢) رحلت البعير: شددت عليه الرحل. مجمع البحرين: ج ٥ ص ٢٨١ (رحل).

(٣) اغترز رحله: وضع رحله في الغرز - أي الركاب - ليركب. مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٨ (غرز).

(٤) نثر الدر: الباب الخامس من الفصل الأول ج ١ ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٥) كما تقدم في خبر المكارم آنفاً.

(٦) اختاره صاحب رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢١٣.

(٧) كما في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٣.

بل يمكن القطع مع ملاحظتها بعدمه.

بل وأولى ممّا تكلفه المجلسي في المحكي من بحاره من إرجاع التلحيّ إلى السدل، قال بعد نقل أخبار التحنك: «ولنرجع إلى معنى التحنك، والظاهر من كلام بعض المتأخرين هو أن يدخل^(١) جزءً من العمامة تحت حنكه ويغرز في الطرف الآخر كما يفعله أهل البحرين في زماننا، ويوهمه كلام بعض اللغويين^(٢) أيضاً، والذي نفهمه من الأخبار هو إسدال^(٣) طرف العمامة من تحت الحنك وإسداله كما مرّ في تحنيك الميت، وهو المضبوط عند سادات بني الحسين، أخذوه عن أجدادهم خلفاً عن سلف، ولم يذكر في تعمّم رسول الله والأئمة (عليهم الصلاة والسلام) إلّا هذا».

ثمّ ذكر أخبار السدل وكلام اللغويين وقال: «لم يتعرّض في شيء من تلك الروايات لإدارة العمامة تحت الحنك على الوجه الذي فهمه أهل عصرنا مع التعرّض لتفصيل أحوال العمام وكيفيّتها، وأكثر كلمات اللغويين لا تأبى عمّا ذكرناه؛ إذ إدارة رأس العمامة من خلف إلى الصدر إدارة أيضاً، بل كلام الجزري^(٤) والزمخشري^(٥) ظاهر في ذلك، حيث قالوا في تفسير الاقتعاط: أن لا يجعل شيئاً منها تحت حنكه».

ثمّ استظهر من ابن طاووس^(٦) موافقته على ذلك إلى أن قال: «وكذا

(١) في المصدر: يدير .

(٢) ككلام الجوهرى الآتي نقله عن قريب .

(٣) في المصدر: ارسال .

(٤ و ٥) يأتي نقل عبارتهما كاملة عن قريب .

(٦) الأمان من الاخطار: الباب السابع ص ١٠٢ - ١٠٣ .

سائر أخبار تعمّم الميّت^(١) ليس فيها غير إسدال طرفي العمامة على صدره كما عرفت في باب التكفين^(٢).

ولقد أطنب في الحقائق^(٣) في مناقشته وأجاد إلّا فيما أساء الآداب به معه ممّا لا ينبغي من مثله لمثله، خصوصاً وتحقيق الحقّ غير موقوف على السبّ والشتّم ونحوهما، ولو ساغ ذلك لوقع ممّا نظيره فيما سمعته منه من الجمع بين النصوص بما عرفت مظهراً أنّه ممّا وصل إليه فكره، مع أنّه هو - على فساد من وجوه - قد سبقه إليه الحرّ في وسائله^(٤) واحتمله الاصبهاني في كشفه^(٥).

وكيف كان فلا ريب في ضعف ما ذكره شيخنا المزبور؛ ضرورة عدم صدق التحنّك والتلحّي لغةً وعرفاً على مثل الإسدال المذكور الذي هو من جانب الوجه، وليس شيء منه تحت الحنك الذي هو مجمع اللحيين، وما ذكره من كلام أهل اللغة حتّى الجزري والزمخشري ظاهر في خلافه:

قال الجوهري: «التحنّك التلحّي، وهو أن تدير العمامة تحت الحنك»، وقال: «الاقتعاط شدّ العمامة على الرأس من غير إدارة تحت

(١) كخبر عثمان النوا: قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني اغسّل الموتى ... فقال: إذا غسّلت فارفق به ... وإذا عمّمته فلا تعمّمه عمّة الأعرابي، قلت: كيف أصنع؟ قال: خذ العمامة من وسطها وانشرها على رأسه، ثمّ ردها إلى خلفه، واطرح طرفيها على صدره».

الكافي: الجنائز / باب تحنيط الميت وتكفينه ح ١ و ٨ و ١١ ج ٣ ص ١٤٣ - ١٤٥.

وسائل الشيعة: باب ١٤ من أبواب التكفين ح ٣ و باب ١٦ من نفس الأبواب ح ٢ ج ٣ ص ٣٢ و ٣٦.

(٢) بحار الأنوار: باب ١٥ من كتاب الصلاة ذيل ح ٣ ج ٨٣ ص ١٩٥ - ٢٠٠.

(٣) الحقائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١٣٠ فما بعدها.

(٤ و ٥) تقدم تخريجهما سابقاً.

الحنك، وفي الحديث أنه نهى عن الاقتعاط وأمر بالتلحي، وقال: «التلحي تطويق العمامة تحت الحنك»^(١).

وقال الفيروزآبادي: «اقتعط تعمم ولم يُدر تحت الحنك» وقال: «العممة الطابقيّة هي الاقتعاط» وقال: «تحنك أدار العمامة تحت حنكه»^(٢). وقال الجزري: «إنه نهى عن الاقتعاط، وهو أن يتعمم بالعمامة ولا يجعل شيئاً منها تحت ذقنه» وقال: «إنه نهى عن الاقتعاط وأمر بالتلحي، وهو جعل بعض العمامة تحت الحنك، والاقتعاط أن لا يجعل تحت حنكه منها شيئاً»^(٣).

وقال الزمخشري في الأساس: «اقتعط العمامة إذا لم يجعلها تحت حنكه»^(٤).

وقال الخليل في العين: «اقتعط بالعمامة إذا اعتم ولم يدرها تحت حنكه»^(٥).

وقال في مختصر النهاية للسيوطي: «الاقتعاط أن يعتّم بالعمامة ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه»^(٦) واقتصر في التحنك على حكاية ماسمعه من الصحاح.

وقال في المجمل: «يقولون: اقتعطت العمامة إذا لم تجعلها تحت الحنك»^(٧).

(١) الصحاح: ج ٤ ص ١٥٨١ (حنك)، وج ٣ ص ١١٥٤ (قبط).

(٢) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٨١ (قبط)، وج ٣ ص ٢٥٦ (طبق)، و ص ٣٠٠ (حنك).

(٣) النهاية: ج ٤ ص ٨٨ (قبط)، و ص ٢٤٣ (لحا).

(٤) أساس البلاغة: ص ٥١٧ (قبط).

(٥) العين: ج ١ ص ١٣٩ (قبط).

(٦) لا يوجد لدينا كتابه.

(٧) مجمل اللغة: ج ٣ - ٤ ص ٧٦١ (قبط).

وقال في المحكي عن مجمع البحرين: «قد تكرر في الحديث ذكر الحنك، وهو إدارة جزء من العمامة تحت الحنك، والحنك ماتحت الذقن من الإنسان وغيره»^(١).

وهو جميعه - كما ترى - ظاهر المخالفة لما قاله من تحقق التحنك بالإسدال، نعم بعضه ظاهر فيما قلناه من ارتفاع الاقتعاط بإرسال جزء من العمامة وإن لم يكن بطريق التحنك.

وليس في نصوص تعميم الميِّت ما يدلّ على أنّ التحنك هو الإسدال، وحكم الأصحاب باستحبابه قد ذكرنا مستنده هناك لا للإسدال الموجود في بعض النصوص، لكن قد يفهم منها ومن بعض كلام أهل اللغة السابق، وغيرهما تحقق التحنك بمجرد ميل الطرف بحيث يصير تحت جهة الذقن المسمّى بالحنك.

بل يمكن القطع بعدم اعتبار الهيئة التي نقلها عن علماء البحرين من إدارة جزء من العمامة وعرزها بالطرف الآخر المأخوذة كما في الحدائق^(٢) من ظاهر قوله في الصحاح: «تطويق العمامة» المراد منه جعله كالطوق لها، وربما يؤيده تعليل بعض الأصحاب^(٣) فائدة الحنك بمخافة السقوط.

لكنّ الجميع لا يعبأ به في مقابلة المستفاد من النصوص، خصوصاً نصوص الميِّت والفتاوى وكلام أهل اللغة والسيرة من عدم اعتبار ذلك فيه.

(١) مجمع البحرين: ج ٥ ص ٢٦٣ (حنك).

(٢) الحدائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١٣٠.

(٣) كالشهيد في الذكرى: الصلاة / في الستر ص ١٤٠.

وحينئذٍ يمكن انقذاح وجه آخر للجمع بين النصوص: بإرادة السدل الذي لا ينافي التحنك بمعنى الميل بالطرف إلى ما يتحقق معه مسمى التحنك بالمعنى المزبور، فهو حينئذٍ سدل وتحنك، ولعلّه هو المراد ممّا سمعته سابقاً من عدم المنافاة بين التحنك والسدل وأنهما يجتمعان معاً، وإن أبيت فلا محيص عن التخيير الذي قلناه.

وعلى كلّ حال فلا ريب في تأكّد استحباب التحنك للحاجة وعند الخروج في السفر؛ للمرسل عن الصادق عليه السلام: «... إني لأعجب ممّن يأخذ في حاجة وهو متعمّم تحت حنكه كيف لا تقضى حاجته»^(١). وموثّق الساباطي عنه عليه السلام أيضاً: «من خرج في سفر فلم يُدرِ العمامة تحت حنكه فأصابه (الداء الذي)^(٢) لا دواء له فلا يلوم من إلّا نفسه»^(٣). وعن أمان الأخطار أنّه «روينا من كتاب الآداب الدينية^(٤) للطبرسي فيما رواه عن مولانا موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال: (أنا ضامن ثلاثاً لمن خرج يريد سفرأ معتمماً تحت حنكه: أن لا يصيبه السرقة ولا الغرق ولا الحرق) ورويناه أيضاً عن البرقي من كتاب المحاسن^(٥) بإسناده إلى أبي الحسن عليه السلام»^(٦) إنتهى.

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨٢٠ ج ١ ص ٢٦٦، وسائل الشيعة:

باب ٢٦ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٤٠٢.

(٢) في المصدر بدلها: ألم.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨١٨ ج ١ ص ٢٦٦، وسائل الشيعة:

باب ٢٦ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٤٠٢.

(٤) الآداب الدينية: ص ٤٩.

(٥) المحاسن: كتاب السفر ح ١٣٧ ص ٣٧٣ وسائل الشيعة: باب ٥٩ من أبواب آداب السفر

ح ١ ج ١١ ص ٤٥٢ - ٤٥٣.

(٦) الأمان من الاخطار: الباب السابع ص ١٠٢ - ١٠٣.

وبذلك يقيّد حينئذٍ أخبار السدل بناءً على التعارض المزبور كما هو واضح.

ثمّ من الواضح كون الكراهة المذكورة لذي العمامة؛ بمعنى أنّه هو الذي يكره له ترك التحنّك ويستحبّ له فعله، فمن صلّى بلا عمامة لم يكن له هذا الحكم.

نعم قد يقال باستحباب العمامة للمصلّي كما صرّح به الشهيد^(١) وغيره^(٢)؛ ولعلّه لأنّها من الزينة، والنبوي المروي عن مكارم الأخلاق: «ركعتان بعمامة أفضل من أربعين^(٣) بغير عمامة»^(٤) وعن الأستاذ الأكبر في حاشيته^(٥) عن جوامع الجامع^(٦) على الظاهر «إنّ النبي ﷺ قال: ... لو أنّ رجلاً صلّى معتمّاً بجميع أمتي بغير عمامة تقبّل الله صلاتهم جميعاً من كرامته عليه ...»^(٧) مضافاً إلى التسامح.

لكن عن البحار أنّ «الظاهر كون رواية المكارم عامّة، وبها استدللّ الشهيد^(٨) وغيره ممّن ذكر استحبابها في الصلاة، ولم أر في أخبارنا

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠، الدروس الشرعية: الصلاة / ستر العورة ص ٢٥، البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٨ - ٥٩.

(٢) كابن فهد في الموجز (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.

(٣) في المصدر بدل أربعين: أربع ركعات.

(٤) مكارم الاخلاق: في العمامة ص ١١٩، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب أحكام الملابس ح ٨ ج ٥ ص ٥٧.

(٥) حاشية المدارك: الصلاة / لباس المصلّي ذيل قول المصنف: «وهو فاسد» ورقة ٩٩ (مخطوط).

(٦) نقله عن جامع الأخبار، وهو الموافق للمنقول في كتب الاخبار، انظر جامع الاخبار: في صلاة الجماعة ص ٩١.

(٧) مستدرک الوسائل: باب ٤٤ من أبواب لباس المصلّي ح ١ ج ٣ ص ٢٣١.

(٨) ذكرى الشيعة: الصلاة / في الستر ص ١٤٠.

ما يدلّ على ذلك، نعم ورد استحباب العمامة مطلقاً في أخبار كثيرة^(١) وحال الصلاة من جملة تلك الأحوال، وكذا ورد^(٢) استحباب كثرة الثياب في الصلاة، وهي منها، وهي من الزينة فتدخل تحت الآيّة الكريمة^(٣) «^(٤)» والأمر سهل بعدما عرفت، هذا.

وفي المفاتيح: «إِنَّ التَّحَنُّكَ صَارَ فِي هَذَا الزَّمَانِ لِبَاسٍ شَهْرَةً»^(٥). قلت: فينبغي أن يكون محرّماً بناءً على حرمة الشهرة في اللباس وإن كان في الأصل مندوباً كما يقضي به إطلاق قول الصادق عليه السلام في صحيح أبي أيوب: «إِنَّ اللَّهَ يَبْغُضُ شَهْرَةَ اللَّبَاسِ»^(٦) ومرسل ابن مسكان: «كفى بالمرء خزيّاً أن يلبس ثوباً يشهره، أو يركب دابة تشهره»^(٧) ومرسل عثمان بن عيسى: «الشهرة خيرها وشرّها في النار»^(٨) وقول

(١) تقدم العديد منها في هذا البحث، وانظر وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب أحكام الملابس ج ٥ ص ٥٥.

(٢) كخبر عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْكَ تَصَلِّي فِيهِ يَسْتَحِبُّ مَعَكَ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ لَبَسَ نَعْلَيْهِ وَصَلَّى فِيهِمَا».

علل الشرائع: انظر باب ٣٣ ج ٢ ص ٣٣٦، وسائل الشيعة: انظر باب ٦٣ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٤٦٤.

(٣) أي قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ سورة الأعراف: الآية ٣١.

(٤) بحار الأنوار: باب ١٥ من كتاب الصلاة ذيل ح ٣ ج ٨٣ ص ١٩٣.

(٥) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٢٦ ج ١ ص ١١١.

(٦) الكافي: الزّي والتجمل / باب كراهية الشهرة ح ١ ج ٦ ص ٤٤٤، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب أحكام الملابس ح ١ ج ٥ ص ٢٤.

(٧) الكافي: الزّي والتجمل / باب كراهية الشهرة ح ٢ ج ٦ ص ٤٤٥، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب أحكام الملابس ح ٢ ج ٥ ص ٢٤.

(٨) الكافي: الزّي والتجمل / باب كراهية الشهرة ح ٣ ج ٦ ص ٤٤٥، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب أحكام الملابس ح ٣ ج ٥ ص ٢٤.

الحسين عليه السلام في خبر أبي سعيد: «من لبس ثوباً يشهره كساه الله يوم القيامة ثوباً من النار»^(١).

لكن قد يناقش في خصوص ما كان منه مندوباً سابقاً بأن بين هذه الأدلة وأدلة النذب تعارض العموم من وجه، ولعله لذا تأمل فيه الأستاذ الأكبر^(٢).

وقد تدفع: بأن الحرمة من جهة الشهرة لاتنافي دليل النذب الظاهر فيما لا يشمل هذه الجهة ونحوها، مضافاً إلى إمكان ترجيح هذا الإطلاق بما في خبر معلّى بن خنيس عن الصادق عليه السلام: «إن علياً عليه السلام ... اشترى ثلاثة أثواب بدينار: القميص إلى فوق الكعب، والإزار إلى نصف الساق، والرداء من بين يديه إلى ثديه، ومن خلفه إلى أليتيه، ثم رفع يده إلى السماء فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتى دخل منزله، ثم قال: هذا اللباس الذي ينبغي للمسلمين أن يلبسوه، قال أبو عبد الله عليه السلام: ولكن (لا يقدرّون في)^(٣) هذا اليوم، ولو فعلنا لقالوا: مجنون، ولقالوا: مراء، والله تعالى يقول: (وثيابك فطهر)^(٤) وثيابك ارفعها ولا تجرّها، وإن قام قائمنا كان هذا اللباس»^(٥) والله أعلم.

(١) الكافي: الزي والتجمل / باب كراهية الشهرة ح ٤ ج ٦ ص ٤٤٥، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب أحكام الملابس ح ٤ ج ٥ ص ٢٤.

(٢) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١٢٦ ذيل قول المصنف: «والعمامة» وقوله: «وحكم الصلاة ...» ج ٢ ص ٩٢ و ٩٥ (مخطوط).

(٣) في الكافي بدلها: «لا يقدرّون أن يلبسوا»، وفي الوسائل - كما عن نسخة في هامش المعتمدة - : «لا تقدرّون أن تلبسوها».

(٤) سورة المدثر: الآية ٤.

(٥) الكافي: الزي والتجمل / باب تشمير الثياب ح ٢ ج ٦ ص ٤٥٥، وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب احكام الملابس ح ٧ ج ٥ ص ٤٠.

ولتمام الكلام في المراد من الشهرة، وفي أصل الحكم، وفي خصوص المندوب منه، محل آخر.

﴿و﴾ كذا ﴿يكره اللثام للرجل﴾ وفاقاً للمشهور^(١)، بل عن المختلف أنه مذهب جلّ علمائنا^(٢)، بل في الخلاف^(٣) الإجماع عليه، وهو الحجة بعد صحيح ابن مسلم: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: أيصلي الرجل وهو متلثم؟ فقال: أما على الأرض فلا، وأما على الدابة فلا بأس»^(٤) المحمول تفصيله - بقرينة عدم القائل به - على خفة الكراهة؛ للاحتياج إلى اللثام حينئذٍ توقياً عن الغبار.

كحمل ما في مضمرة سماعة: «سألته عن الرجل يصلي فيتلو القرآن وهو متلثم، فقال: لا بأس به، وإن كشف عن فيه فهو أفضل...»^(٥) على إرادة مرجوحية التلثم على وجه الكراهة؛ ضرورة عدم الفضل فيه، وإلا كانا معاً مستحبين، ويكون الجائر حينئذٍ ستر الفم بما لا يسمى لثاماً، وهو مقطوع بعدمه، فلا بدّ حينئذٍ من عدم إرادة معنى التفضيلية من أفعال التفضيل فيه، وهو وإن كان لا يستلزم الكراهة في اللثام على هذا التقدير - لإمكان تحقّقه بجواز اللثام - لكن بقرينة ما عرفت ينبغي

(١) نقلت الشهرة في: روض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢١٠، ومدارك الأحكام:

الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٧، وكشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٣.

(٢) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٢.

(٣) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٥١ ج ١ ص ٥٠٨ - ٥٠٩.

(٤) الكافي: باب الرجل يصلي وهو متلثم ح ١ ج ٣ ص ٤٠٨، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب

١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٠٨ ج ٢ ص ٢٢٩، وسائل الشيعة: باب ٣٥ من

أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٢٢.

(٥) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٢ ج ٢ ص ٢٣٠،

وسائل الشيعة: باب ٣٥ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٤٢٤.

إرادة المرجوحية السابقة.

لكن على كلّ حال هو - مع الأصل والإجماع المعتضد بالشهرة - حجة على المحكي عن المفيد^(١) من إطلاق عدم جوازه حتّى يكشف موضع السجود والفم للقراءة، قيل^(٢)؛ وكذا في المبسوط^(٣) والنهاية^(٤) أطلق النهي عنه حتّى يكشفهما.

ويحتمل إرادة المانع منه للقراءة والسجود حال منعه، وإلا فلا دليل له سوى النهي في الصحيح السابق المشتمل على ما لا يقول به من التفصيل المحمول على الكراهة بقرينة ما عرفت.

مضافاً إلى صحيح ابن سنان سأل أبا عبد الله عليه السلام «هل يقرأ الرجل في صلاته وثوبه على فيه؟ فقال: لا بأس بذلك»^(٥).

وقول أحدهما عليه السلام «في مرسل الحسن^(٦) بن علي: «لا بأس بأن يقرأ الرجل في الصلاة وثوبه على فيه»^(٧).

ونحوهما صحيحا الحلبي عن الصادق عليه السلام لكن مع تقييد نفي البأس

(١) المقنعة: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ١٥٢.

(٢) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٨٥.

(٣) المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٣.

(٤) النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ٩٨.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨٢٣ ج ١ ص ٢٦٦، وسائل الشيعة:

باب ٣٥ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٢٣.

(٦) في الاستبصار: الحسين.

(٧) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٠ ج ٢ ص ٢٢٩.

الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٩ ج ٣ ص ١ ج ١ ص ٣٩٨، وسائل الشيعة: باب ٣٥ من أبواب

لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤٢٣.

بما إذا سمع الهمهمة في أحدهما^(١)، وفي الآخر^(٢) إذا أسمع أذنيه الهمهمة. واحتمال كون اللثام غير وضع الثوب، يدفعه: - مع أن المنساق إلى الذهن منه ما يشمله - ظهورها في كون المدار على تحقق القراءة كما هو واضح.

﴿و﴾ أمّا كراهة ﴿النقاب للمرأة﴾ فقد يكفي في ثبوتها - بعد النسبة إلى المشهور في المدارك^(٣)، وجلّ علمائنا في المحكي عن المختلف^(٤)، والتسامح - فحوى كراهة اللثام في الرجل، وما في مضمّر سماعة: «... سألت عن المرأة تصلي متنبّقة؟ قال: إن كشفت عن موضع السجود فلا بأس به، وإن أسفرت فهو أفضل»^(٥) إذا كان المراد منه نحو ما سمعته في اللثام؛ إذ هي رواية واحدة.

﴿و﴾ كيف كان ف﴿إن منع﴾ كلّ منهما ﴿القراءة﴾ الواجبة مثلاً ﴿حرم﴾ الاكتفاء بالصلاة المشتملة عليه؛ لفوات القراءة، ولمفهوم صحيحي الحلبي السابقين - المعبرّ بلفظهما في المحكي عن التهذيب^(٦) والمعتبر^(٧)

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨٢٣ ج ١ ص ٢٦٦، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١١ ج ٢ ص ٢٢٩، وسائل الشريعة: باب ٣٥ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٢٣.

(٢) الكافي: باب قراءة القرآن ح ١٥ ج ٣ ص ٣١٥، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٨ كيفية الصلاة وصفاتها ح ١٣٢ ج ٢ ص ٩٧، وسائل الشريعة: انظر ذيل الهامش السابق.

(٣) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٧.

(٤) مختلف الشريعة: الصلاة / في اللباس ص ٨٢.

(٥) تقدم في ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ذيل ح ١١٠ ج ٢ ص ٢٢٩.

(٧) المعبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٩.

والمنتهى^(١) والتحرير^(٢) - من الحرمة إذا منع إسماع القراءة؛ الذي يمكن دعوى ظهوره في إرادة الكناية بذلك عن تحقق القراءة، فإنها متى تحققت سمع القارئ المهمة إذا صحّ سماعه، بل المراد منشيئة الإسماع لا فعليته التي قد يمنعها هو مع تحقق القراءة؛ ضرورة عدم كون ذلك المدار، وإلا فموانع السمع كثيرة.

ولعلّ ما في التذكرة^(٣) والدروس^(٤) والبيان^(٥) من الحرمة إذا منع القراءة أو سماعها مبني على وجوب كون القراءة بحيث يسمعها القارئ، وأنها تتحقق بدون ذلك كما ستعرفه إن شاء الله في تحديد الجهر والإخفات، وينبغي حينئذٍ اكفاؤهما بسماع المهمة في سماع القراءة لهذين الصحيحين، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا ﴿تكره الصلاة في قباء مشدود﴾ في المشهور بين الأصحاب نقلاً^(٦) وتحصيلاً^(٧)، إلا أنه بناءً على إرادة غير التحزّم منه لم نقف لها على مستند فضلاً عن دعوى الحرمة الظاهرة من «لا يجوز»

(١) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٤.

(٢) تحرير الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٣١.

(٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٤٩٩.

(٤) الدروس الشرعية: الصلاة / ستر العورة ص ٢٥، وعبارته هكذا: «ويكره ... اللثام غير المانع من الكلم الواجبة، والنقاب للمرأة كذلك».

(٥) البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٩.

(٦) نقلت الشهرة في البيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٩، والروضة البهية: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٩، ومدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٨.

(٧) ممن قال بذلك: سلار في المراسم: الصلاة / احكام ما يصلى فيه ص ٦٤، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦١، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦، والعلامة في الارشاد: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٧.

في الوسيلة^(١) والمحكي عن المقنعة^(٢)، بل قيل^(٣): هو ظاهر المبسوط^(٤) والنهاية^(٥)، وفي التهذيب: «قد ذكر ذلك عليّ بن الحسين بن بابويه، وسمعناه من الشيوخ مذاكرة، ولم أعرف به خبراً مسنداً»^(٦) إنتهى. ويمكن إرادتهم الكراهة من ذلك كما وقع التعبير به عنها كثيراً من مثلهم. أما لو أريد منه التحزّم - كما عساه يومئ إليه قول المصنّف وغيره^(٧): ﴿إلا حال الحرب﴾ الذي من العادة التحزّم له، ومظنّة المشغوليّة عن حلّه - أو ما يشمله فقد يقال^(٨): إنّ مستنده مارواه العامّة عن النبي ﷺ أنّه قال: «لا يصلي أحدكم وهو محزّم»^(٩) وهو كناية عن شدّ الوسط، بل في الخلاف: «يكره أن يصلي وهو مشدود الوسط، ولم يكره ذلك أحد من الفقهاء، دليلنا إجماع الفرقة وطريقة الاحتياط»^(١٠). بل ربّما استفيد من الخبر المزبور كراهة مطلق الشدّ وإن لم يكن بالتحزّم؛ بدعوى أولويّته منه بذلك؛ لأنّه شدّ قليل^(١١). وهو كما ترى.

(١) الوسيلة: الصلاة / مايجوز فيه الصلاة ص ٨٨.

(٢) المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥٢.

(٣) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٨٥.

(٤) المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٣.

(٥) النهاية: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ٩٨.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ج ٢ ص ٢٣٢.

(٧) انظر المبسوط والجامع للشرائع من الهوامش السابقة، وقواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٨، والدروس الشرعية: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٥.

(٨) كما هو ظاهر ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يكره فيه الصلاة ص ١٤٨.

(٩) كذا أرسله في الذكرى (المصدر السابق) إلّا أن الموجود فيما هو متوفر بأيدينا من كتب العامة أنّه نهى أن يصلي الرجل حتى يحتزم، انظر مثلاً سنن البيهقي: ج ٢ ص ٢٤٠.

(١٠) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٥٢ ج ١ ص ٥٠٩.

(١١) حاشية المدارك (للبيهاني): الصلاة / لباس المصلي ذيل قول المصنّف: «وهو فاسد» ورقة ٩٨ (مخطوط).

نحو المحكي عن بعضهم^(١) من حمل القباء المشدود في كلام الأصحاب على إرادة شدّه بالأزرار، وفيه: أنّه قد صرح غير واحد^(٢) بکراهة حلّ الأزرار جمعاً بين النهي عن ذلك في خبر غياث^(٣) إذا لم يكن عليه إزار، و«لا ينبغي» في خبر إبراهيم الأحمر^(٤)، وبين نفي البأس عنه في غيرهما من النصوص^(٥).

اللّهم إلّا أن يخصّ ذلك بالقميص الواسع الجيب دون غيره، لكن يبقى عليه حينئذٍ أنّه لا دليل على كراهة ذلك أيضاً، إلّا أن يكون مراده بيان المراد لا إثبات الدليل، وفيه حينئذٍ: أنّ الأولى من ذلك إرادة التحزّم كما عرفت، أو إرادة ما يستعمله العجم من القباء والشدّ.

وربما يؤيده ما حكاه في كشف اللثام من تفسيره، قال: «والقباء قيل^(٦): عربي من القبو، وهو الضمّ والجمع، وقيل^(٧): معرّب، قال عيسى ابن إبراهيم الرعي في نظام الغريب: (إنّه قميص ضيق الكمين مفرج المقدّم والمؤخّر)^(٨)»^(٩).

(١) حكاه في الحقائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١٤٤.

(٢) كالمجلسي في البحار: باب ١٥ من كتاب الصلاة ذيل ح ١٤ ج ٨٣ ص ٢٠٨، والسيزواري في الذخيرة: الصلاة / في اللباس ص ٢٣٠.

(٣) تقدم في ص ٣٤٤.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يعوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٧ ج ٢ ص ٣٦٩، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٠ ح ٦ ج ١ ص ٣٩٢، وسائل الشيعة: باب ٢٣ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ص ٣٩٤.

(٥) كخبر زياد بن سوفة المتقدم في ص ٢٧٥ - ٢٧٦ و ٣٤٤.

(٦) المصباح المنير: ص ٦٧١ (قبو)، اساس البلاغة ص ٣٥٤ (قبو).

(٧) المعرب: ص ٣١٠ (باب القاف).

(٨) نظام الغريب: باب في الثياب ص ٧٩.

(٩) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٣.

قلت: إن المتعارف في هذا الزمان تفريجه من الجانبين لا المقدم والمؤخر، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا يكره ﴿أن يؤم بغير رداء﴾ إجماعاً محكياً في الذكرى^(١) إن لم يكن محصلاً، معتضداً بالشهرة العظيمة بقسميها^(٢) التي كادت تكون إجماعاً، بل هي كذلك في الجملة، بل مطلقاً أيضاً؛ لعدم قدح خلاف من ستعرفه من متأخري المتأخرين في ذلك، وبالصحيح «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أمّ قوماً في قميص واحد ليس عليه رداء، فقال: لا ينبغي إلا أن يكون عليه رداء أو عمامة يرتدي بها»^(٣).

بل منه، ومن أنه من الزينة، والتأسي، والمعلوم من طريقة السلف بل والخلف، يستفاد استحباب الفعل أيضاً من غير حاجة إلى إثباته بدعوى لزومه لكراهة الترك التي يمكن منعها، كمنع لزوم الكراهة لترك المستحب؛ إذ هما من واحدٍ واحد عند التأمل.

وعلى كل حال فما في المدارك^(٤) وغيرها^(٥) من أنها «إنما تدل على كراهة الإمامة بدون الرداء في القميص وحده لا مطلقاً، ويؤكد هذا

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يكره فيه الصلاة ص ١٤٧.

(٢) نقلت الشهرة في: مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٩، وذخيرة المعاد: الصلاة / في اللباس ص ٢٣٠.

ومن قال بذلك: الشيخ في النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٩٨، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٧، والمصنف في المختصر النافع: الصلاة / لباس المصلي ص ٢٥، والعلامة في الارشاد: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٧.

(٣) وهو صحيح سليمان بن خالد المتقدم في ص ٣٠٩.

(٤) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٩.

(٥) كذخيرة المعاد: الصلاة / في اللباس ص ٢٣٠، وبحار الانوار: باب ١٥ من كتاب الصلاة ذيل ح ١ ج ٨٣ ص ١٩٠.

الاختصاص قول أبي جعفر عليه السلام لما أم أصحابه في قميص بغير رداء: (إن قميصي كثيف فهو يجزئ أن لا يكون عليّ إزار ولا رداء...) ^(١) وإليه يرجع ما في كشف اللثام من أنه «يجوز أن يراد السؤال عن إمامته إذا لم يكن عليه إلا قميص أو لم يلبس فوق القميص شيئاً، فلا يفيدها مطلقاً» ^(٢). يدفعه: أنه يمكن إرادة السائل السؤال عن أن القميص من حيث كونه قميصاً يجزئ عن الرداء، خصوصاً وفيما حضرني من الوسائل عدم وصفه بالواحد، أو السؤال عن الإمامة من غير رداء، فيكون الضمير المجرور راجعاً للرجل، وحاصل المعنى: أنه سأله عن رجل ليس عليه رداء قد أم قوماً، فيكون المستثنى منه في الجواب حينئذٍ سائر الأحوال؛ أي لا ينبغي أن يؤم في حال إلا أن يكون عليه رداء.

بل لعله أولى من تقدير جميع ما في السؤال الذي لا يحسن الاستثناء منه حينئذٍ، أو تقدير خصوص الائتمام في القميص منه. ولو سلم المساواة أمكن ترجيح ما ذكرناه بالإجماع المتقدم المعتضد بما عرفت. بل لو سلم ظهوره في ذلك فأقصاه أنه أخص من المدعى، ويجبر بعدم القول بالفرق بين جمهور أصحابنا الذي لا يقدح فيه خلاف الشاذ من متأخري المتأخرين، خصوصاً والمقام مقام كراهة يتسامح فيه.

وأما قول أبي جعفر عليه السلام فلا تأيد فيه لما ذكره من الاختصاص المزبور؛ لاحتمال الإجزاء فيه الاكتفاء بأقل الواجب من ستر العورة لا الإجزاء عن الاستحباب كما يومئ إليه ذكر الإزار، وإلا لنافى إطلاق الصحيحة المتقدمة، بل عمومها الناشئ عن ترك الاستفصال،

(١) تقدم في ص ٣٩٦.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٣.

وتقييدها أو تخصيصها به يقتضي عدم الاستحباب في هذه الصورة وإن اتّحد القميص، وظاهره هنا عدم القول به.

بل قد يقال: إنّ التأمل في الصحيح المزبور يؤكّد ماقلناه؛ ضرورة ظهوره في معروفة الرداء للإمام، ولذا احتاج عليه السلام إلى الاعتذار عنه بكثافة القميص، وظاهر لفظ الإجزاء فيه - على هذا التقدير - أنّ هذا أقلّ المجزئ، وإلّا فالفضل في غيره.

فلا بأس حينئذٍ بالقول بخفة الكراهة بحصول بعض الرجحان بكثافة القميص لهذا الصحيح، كما أنّها تخفّ بوضع القميص تحت المطر أو الجبّة، بل بمطلق لبس الثوبين؛ للجمع بين ما عرفت وبين ما في خبر عليّ بن جعفر المروي عن كتاب المسائل سأل أخاه عليه السلام «عن الرجل هل يصلح أن يؤمّ في مطر وحده أو جبّة وحدها؟ قال: إذا كان تحتها قميص فلا بأس»^(١) وسأله أيضاً «عن الرجل يؤمّ في قباء وقميص؟ قال: إذا كان ثوبين فلا بأس»^(٢) بحمل البأس المنفي فيه على البأس الحاصل من ترك ذلك مع الرداء؛ إذ هو أولى من تخصيص ما عرفت من دليل الكراهة - المبنية على التسامح - بذلك، خصوصاً مع قوّة إطلاق معقد الإجماع المعتضد بإطلاق الفتاوى.

فقد ظهر حينئذٍ أنّه لا ريب في كراهة الترك واستحباب الفعل

(١) مسائل علي بن جعفر: ح ٥٨ ص ١١٨، وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب لباس المصلي ح ١٢ ج ٤ ص ٣٩٢.

(٢) مسائل علي بن جعفر: ح ٦٢ ص ١١٩، وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب لباس المصلي ح ١٣ ج ٤ ص ٣٩٢.

للإمام، بل صريح الشهيدين^(١) والمحكي عن الحلّي^(٢) وابن فهد^(٣) استحبابه لمطلق المصلّين، بل قد يريدون هنا - عدا الشهيد الثاني منهم - الاستحباب الذي تركه مكروهه، فيكون غير الإمام حينئذٍ كالإمام في ذلك وإن أمكن اختلافهما في الشدّة والضعف، أمّا هو فقد صرّح بأنّ غير الإمام يستحبّ له الرداء، لكن لا يكره تركه بل هو ترك الأولى.

ولعلّ المستند على التقدير الأوّل ظاهر ما تسمعه من خبر عليّ بن جعفر والتعبير بلفظ الإجزاء في الصحيح الآتي الذي هو ظاهر في الواجب، فمع معلومية عدمه يراد منه القريب إليه، وهو راجح الفعل مرجوح الترك على وجه الكراهية.

مضافاً إلى دعوى انسياق التخلّص عن الكراهة ممّا تسمعه في النصوص من المحافظة على صورة الرداء فضلاً عن حقيقته، خصوصاً بعدما عرفت سابقاً من كراهة الاكتفاء بالسراويل، فيكون المراد هنا من وضع التكبّة ونحوها رفع تلك الكراهة، كما أنّه ممّا هنا قد يستكشف كون الكراهة في مثل الصلاة في السراويل مثلاً وحدها من جهة ترك الرداء وصورته، كما أوّمانا إليه سابقاً، فحينئذٍ إرادة الاستحباب الذي يكون تركه مكروهاً لا يخلو من قوّة.

وعلى كلّ حال فقد استدلّ على الاستحباب المزبور في المحكي

(١) الشهيد الأول في الدروس: الصلاة / ستر العورة ص ٢٥، والبيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٩، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢١١، والروضة البهية: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٩.

(٢) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٠.

(٣) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.

عن الروض^(١) بتعليق الحكم على المصلي في عدّة أخبار؛ كصحيح زرارة: «أدني ما يجزيك أن تصلي فيه بقدر ما يكون على منكبيك مثل جناحي الخطاف»^(٢).

وصحيح عبد الله بن سنان: «سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رجل ليس معه إلا سراويل قال: يحل التكة منه فيطرحها على عاتقه ويصلي، وإن كان معه سيف وليس معه ثوب فليقلّد السيف ويصلي قائماً»^(٣).
وصحيح محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام: «... إذا لبس السراويل فليجعل على عاتقه شيئاً ولو حبلاً»^(٤).

قلت: ومرفوع عليّ بن محمد عن الصادق عليه السلام: «في رجل يصلي في سراويل ليس معه غيره، قال: يجعل التكة على عاتقه»^(٥).
وخبر جميل: «سأل مرزوم أبا عبد الله عليه السلام وأنا معه حاضر عن الرجل الحاضر يصلي في إزار مؤتزراً به؟ قال: يجعل على رقبته منديلاً أو عمامة يرتدي به»^(٦).

وخبر عليّ بن جعفر المروي عن كتابه سأل أخاه عليه السلام: «عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في قميص واحد أو قباء وحده؟ قال: لي طرح

(١) روض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢١١.

(٢) تقدم في ص ٣٠٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٨٦ ج ١ ص ٢٥٦، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٥١ ج ٢ ص ٣٦٦، وسائل الشيعة: باب ٥٣ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤٥٢.

(٤) تقدم في ص ٣١٠.

(٥) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ٥ ج ٣ ص ٣٩٥، وسائل الشيعة: باب ٥٣ من أبواب لباس المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٤٥٣.

(٦) تقدم في ص ٣١٠.

على ظهره شيئاً»^(١) إلى غير ذلك.

لكن في المدارك بعد أن حكى عن جدّه الاستدلال بالأخبار الثلاثة الأول قال: «ولا يخفى ما في هذا الاستدلال من الضعف؛ لاختصاص الروايتين^(٢) بالعاري، وعدم ذكر الرداء في الرواية الأولى، بل أقصى ما يدلّ على^(٣) استحباب ستر المنكبين سواء كان بالرداء أم بغيره، وبالجملّة: فالأصل في هذا الباب رواية سليمان بن خالد^(٤) وهي إنّما تدلّ على كراهة الإمامة بدون الرداء في القميص وحده، فإثبات ما زاد على ذلك محتاج إلى دليل، وينبغي الرجوع في الرداء إلى ما يصدق عليه الاسم عرفاً، وإنّما تقوم التكتة ونحوها مقامه مع الضرورة، كما يدلّ عليه رواية ابن سنان، أمّا ما اشتهر في زماننا من إقامة غيره مقامه مطلقاً فلا يبعد أن يكون تشريعاً»^(٥).

وفيه مواضع للنظر: منها: ما عرفت.

ومنها: أنّه قد يدفع التشريع إطلاق صحيح زرارة وخبر عليّ بن جعفر وخبر جميل وغيرها الذي لا يعارضه مورد السؤال في صحيح ابن سنان، بل ولا ما فيه من اشتراط تقلّد السيف بعدم الثوب، الخارج مخرج الغالب في تردّي الثوب لواجده، على أنّ المقصود منه على الظاهر بيان شدّة المحافظة على صورة التردّي وعدم سقوطها حتّى في هذا الحال،

(١) مسائل علي بن جعفر: ح ٥٧ ص ١١٨، وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب لباس المصلي ح ١١ ج ٤ ص ٣٩٢.

(٢) في المصدر: الروايتين الأخيرتين.

(٣) في المصدر: ما تدل عليه.

(٤) تقدّم الإشارة إليها أول هذا الفرع.

(٥) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢١٠.

لا أنَّ المراد منه حقيقة الشرطيّة، كما أنَّ صحيح ابن مسلم كذلك قطعاً، فمن الغريب دعوى التشريعيّة بعد ظهور النصوص في ذلك.

نعم ظاهر قوله عليه السلام في الصحيح: «تجزيك...» إلى آخره أنَّ ذلك أقلّ المجزئ في رفع الكراهة أو حصول الاستحباب، بل المراد من أقلّيته على الأوّل تخفيف الكراهة، كما أنَّ المراد منه على الثاني تحصيل جملة من ثواب المستحبّ، وإلّا فالأفضل منه التردّي مثلاً حقيقةً.

ومنها: أنّه لا يخفى على كلّ ذي مسكة - بعد معرفيّة ستر المنكبين بالرداء - أنَّ المراد من هذه النصوص البدليّة عنه، وأنّه هو الفرد الكامل، بل قوله عليه السلام في خبر مرازم: «أو عمامة يرتدي به» كالصريح في ذلك، وأصرح منه خبر وهب بن وهب عن جعفر عن أبيه عليه السلام^(١) «أنّ عليّاً عليه السلام قال: السيف بمنزلة الرداء تصليّ فيه مالم تر دماً، والقوس بمنزلة الرداء»^(٢).

فلا ريب حينئذٍ في دلالة هذه النصوص على كون الرداء هو الأصل، وأنّ هذه أبدال له تخفّ بها الكراهة أو يحصل بها معظم الثواب، بل قد ترتفع الأولى ويحصل الجميع في مقام الاضطرار.

فتأمل جيّداً في جميع ما ذكرنا ليظهر لك أيضاً ما في المحكي عن البحار أيضاً من أنَّ «الرداء إنّما يستحبّ للإمام وغيره إذا كان في ثوب واحد لا يستر منكبيه أو لا يكون صفيقاً وإن ستر منكبيه، ولكنّه في

(١) كذا في الوسائل، وفي التهذيب لم يرد: عن أبيه.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٨ ج ٢ ص ٣٧١، وسائل الشيعة: باب ٥٧ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٥٨.

الإمام أكد، وإذا لم يجد ثوباً يرتدي [به] ^(١) مع كونه في إزار وسراويل فقط يجوز أن يكتفي بالتكة والسيف والقوس ونحوها، ويمكن القول باستحباب الرداء مع الأثواب، لكن الذي ورد فيه التأكيد الشديد يكون مختصاً بما ذكرناه، أما ماهو الشائع من جعل منديل أو خيط على الرقبة في حال الاختيار مع لبس الأثواب المتعددة ففيه شائبة بدعة ^(٢). بل وما في الحقائق من أنه «لا خصوصية للرداء أصلاً في الإمام ولا في غيره، وإنما المستحب ستر المنكبين به أو بغيره» ^(٣)، وربما أمكن كونه خرق الإجماع، بل وما في غيرها من كتب متأخري المتأخرين ^(٤)، والحمد لله رب العالمين، هذا.

وقد صرح غير واحد من الأصحاب ^(٥) بكرهية سدل الرداء، بل ربما نسب ^(٦) إلى الأكثر، ولعله لخبر زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «خرج أمير المؤمنين عليه السلام على قوم فرأهم يصلون في المسجد قد سدلوأرديتهم، فقال: مالكم قد سدلت ثيابكم كأنكم يهود قد خرجوا من فهرهم يعني بيعهم؟! إياكم وسدل ثيابكم» ^(٧).

(١) الاضافة من المصدر ويقتضيها السياق.

(٢) بحار الانوار: باب ١٥ من كتاب الصلاة ذيل ج ١ ص ٨٣ و ١٩٠.

(٣) الحقائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١٣٧ و ١٣٨.

(٤) كذخيرة المعاد: الصلاة / في اللباس ص ٢٣٠.

(٥) كابين ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦١، والعلامة في المنتهى:

الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٣، والشهد في الدروس: الصلاة / ستر العورة ص ٢٥.

وابن فهد في الموجز (الرسائل العشر): الصلاة / في اللباس ص ٦٨.

(٦) كما في بحار الانوار: باب ١٥ من كتاب الصلاة ذيل ج ١٤ ص ٨٣ و ٢٠٨.

(٧) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصل في وما لا يصل ج ٧٩٥ ص ١ و ٢٥٩، وسائل الشيعة:

باب ٢٥ من أبواب لباس المصلي ج ٢ ص ٤ و ٣٩٩.

لكن قد ينافيه خبر عبد الله بن بكير سأل أبا عبد الله عليه السلام «عن الرجل يصلّي ويرسل جانبي ثوبه، قال: لا بأس»^(١).

وخبر علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام: «سألت عن الرجل هل يصلح له أن يجمع طرفي رداءه على يساره؟ قال: لا يصلح جمعهما على اليسار، ولكن اجمعهما على يمينك أو دعهما...»^(٢).

وخبر أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا بأس بأن يصلّي الرجل وثوبه على ظهره ومنكبیه فيسبله إلى الأرض ولا يلتحف به، وأخبرني من رآه يفعل ذلك»^(٣).

وقد يجمع بينها - مع عدم كون الثاني منها في الصلاة، ولعلّ معناه النهي عمّا يفعله أهل الهند من إلقاء طرف الرداء على الأيسر، والأمر بالمسنون الذي هو إلقاءه على الأيمن، فهو جمع الطرفين عليه - بحمل نفي البأس والأمر بالدعة على الجواز.

أو بما عن النهاية، قال: «نهى عن السدل في الصلاة، وهو أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك، وكانت اليهود تفعله فنهوا عنه، وهذا مطّرد في القميص وغيره من الثياب، وقيل: هو أن يضع وسط الإزار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلهما على كتفيه، ومنه حديث علي عليه السلام (أنه رأى

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّى فيه وما لا يصلّى ح ٨٠٠ ج ١ ص ٢٦٠، وسائل الشيعة: باب ٢٥ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤٠٠.

(٢) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٣ ج ٢ ص ٣٧٣، وسائل الشيعة: باب ٢٥ من أبواب لباس المصلي ح ٧ ج ٤ ص ٤٠٠.

(٣) الكافي: باب الصلاة في ثوب واحد ح ١٢ ج ٣ ص ٣٩٦، وسائل الشيعة: باب ٢٣ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٣٩٤.

قوماً...»^(١) إلى آخره. ومنه حديث عائشة (أنها سدلت قناعها وهي محرمة)^(٢) أي أسبلته»^(٣).

وقال في المغرب: «سدل الثوب سدلاً من باب طلب إذا أرسله من غير أن يضمّ جانبيه، أو هو أن يلقيه على رأسه ويرخيه على منكبيه، وأسدل خطأ»^(٤).

قال الكاشاني: «والفرق بين مانهي عنه في هذا الحديث وبين ماجوّز في الحديث السابق بوضعه على الرأس ووضعه على المنكب»^(٥) قلت: هو مخالف للمعروف من معنى السدل - الذي هو الإرخاء - بلا شاهد.

قال في المحكي عن نهاية الإحكام: «السدل أن تلقي طرف الرداء من الجانبين ولا يردّ أحد طرفيه على الكتف الآخر ولا يضمّ طرفيه بيده»^(٦).

وعن النفليّة «هو أن يلتفّ بالإزار ولا يرفعه على كتفيه»^(٧). وعلى كلّ حال هو مخالف لما ذكره، ولو جمع بينهما بأنّ المكروه سدل الرداء على الإزار مثلاً دون الجبّة والقميص كان وجهاً؛ لشهادة خبر الحسين بن علوان المروي عن قرب الاسناد عن جعفر عن

(١) تقدم في ص ٤٣٦.

(٢) سنن أبي داود: ح ١٨٢٣ ج ٢ ص ١٦٧.

(٣) النهاية (لابن الاثير): ج ٢ ص ٣٥٥ (سدل).

(٤) المغرب: ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ (سدل).

(٥) الوافي: باب ٥١ من كتاب الصلاة ج ٧ ص ٣٨٧.

(٦) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٨٨.

(٧) النفليّة: المقدمة السادسة من الفصل الأول ص ١٠٢.

أبيه عليه السلام قال: «إنما كره السدل على الإزار بغير قميص، فأما على القميص والجباب فلا بأس»^(١) لكنه خلاف إطلاق المصريح بالكراهة، فالأولى ما ذكرناه أولاً.

والمراد بالرداء على ما صرح به بعضهم^(٢) الثوب الذي يجعل على المنكبين، ولعل المراد الإشارة بذلك إلى ما هو المستفاد من النصوص وغيرها من أنه ثوب مخصوص ليس بذئ أكماء يستر أعالي البدن يلبس فوق الثياب.

قال في المحكي عن مجمع البحرين: «إنه ما يستر أعالي البدن فقط، أو الثوب الذي على العاتقين وبين الكتفين»^(٣). وعن ابن الأثير «أنه الثوب أو البرد الذي يضعه الإنسان على عاتقه وبين كتفيه وفوق ثيابه»^(٤).

قلت: على كل حال كون العباءة فرداً منه به يرفع يقين الكراهة ويحصل يقين الاستحباب لا يخلو من إشكال، فالأحوط وضع غيرها مما هو على الكيفية المزبورة، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا يكره ﴿أن يصحب شيئاً من الحديد بارزاً﴾ إجماعاً محكياً عن المعتمد^(٥) والتذكرة^(٦) وجامع المقاصد^(٧) إن لم يكن

(١) قرب الاسناد: ص ٥٤، وسائل الشريعة: باب ٢٥ من أبواب لباس المصلي ح ٨ ج ٤ ص ٤٠١.

(٢) كالمصنف في المعتمد: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٧، والعلامة في المنتهى: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٣، والسيد في مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٠٨.

(٣) مجمع البحرين: ج ١ ص ١٨١ (ردا).

(٤) النهاية: ج ٢ ص ٢١٧ (ردا).

(٥) عبارته غير واضحة في ذلك ويأتي نقلها لاحقاً.

(٦) تذكرة الفقهاء: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٥٠٥.

(٧) جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١١١.

محضلاً^(١)، سواءً كان ملبوساً أو غير ملبوس، قال الصادق عليه السلام في خبر السكوني: «قال رسول الله ﷺ: لا يصلّ الرجل وفي يده خاتم حديد»^(٢). وسأله الساباطي «عن الرجل يصلّي وعليه خاتم حديد؟ قال: لا، ولا يتختم به الرجل؛ فإنّه من لباس أهل النار...»^(٣).

بل هو ظاهر في كراهة التختم به في غير الصلاة، كخبر أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تختموا بغير الفضة؛ فإنّ رسول الله ﷺ قال: ما طهرت كفّ فيها خاتم حديد»^(٤) وقد يستفاد منه أنّ الحديد غير الفضة.

وعلى كلّ حال فهو ظاهر الدلالة على كراهة اللبس مطلقاً، ويتأكّد حينئذٍ في الصلاة، وإليه أوماً في الخلاف بقوله: «يكره التختم بالحديد خصوصاً في حال الصلاة» ثمّ احتجّ بالإجماع^(٥). ولا ينافيه ما في خبر عبد خير المروي عن العلل: «كان لعلّي بن

(١) ممن قال بذلك الشيخ في المبسوط: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٤، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٩، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٦ والعلامة في القواعد: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٨.

(٢) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ج ٣٥ ص ٤٠٤، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ج ١٠٣ ص ٢٢٧، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٤١٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّي فيه وما لا يصلّي ج ٧٧٤ ص ٢٥٣، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ج ٨٠ ص ٣٧٢، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب لباس المصلي ج ٥ ص ٤١٨.

(٤) الكافي: الزّي والتجمل / باب الخواتيم ج ٦ ص ٤٦٨، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب لباس المصلي ج ٤ ص ٤١٨.

(٥) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٥٠ ص ١ ص ٥٠٧ - ٥٠٨.

أبي طالب عليه السلام أربعة خواتيم يتختم بها: ياقوت لنبيله^(١)، وفيروزج لنصره، والحديد الصيني لقوته، وعقيق لحرزه...»^(٢) بعد إمكان حمله على إرادة بيان الجواز، أو على اقتترانه بما يرفع الكراهة من المرجّحات، أو على التخصيص بالصيني لكن في اللبس خاصّة؛ لأنّه غير منافي لإطلاق الكراهة فيها الذي ذكرناه، خصوصاً بعد مكاتبة الحميري المروية عن الاحتجاج إلى صاحب الزمان عليه السلام «يسأله عن الفصّ الخماهن هل تجوز فيه الصلاة إذا كان في إصبعه؟ فكتب الجواب: فيه كراهية أن يصلّي فيه وفيه أيضاً إطلاق، والعمل على الكراهية، وسأله عن الرجل يصلّي وفي كفه أو سراويله سكّين أو مفتاح حديد هل يجوز ذلك؟ فكتب في الجواب: جائز»^(٣).

والخماهن على ما قيل^(٤) الحديد الصيني، لكن عن نسخة^(٥): «الجوهر» بدل «الخماهن»، فيسقط بها التأييد حينئذٍ، إلّا أنّك قد عرفت عدم الحاجة إليه.

وكيف كان فقد يقال بشدّة الكراهة في خصوص الخاتم من حديد؛ للنهي عنه بالخصوص في جملة من النصوص، منها ما عرفت زيادة على اندراجها في لبس الحديد المنهي عنه فيها.

(١) في المصدر: لنبيله.

(٢) علل الشرائع: باب ١٢٦ ح ١ ج ١ ص ١٥٧، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب لباس المصلي ح ١٠ ج ٤ ص ٤٢٠.

(٣) الاحتجاج: احتجاج الحجة المنتظر (عج) ص ٤٨٣ - ٤٨٤، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب لباس المصلي ح ١١ ج ٤ ص ٤٢٠.

(٤) كما في بحار الانوار: باب ١٨ من كتاب الصلاة ذيل ح ٢٩ ج ٨٣ ص ٢٥٦.

(٥) اشارة إليها في الوسائل، انظر ذيل الهامش قبل السابق.

قال الصادق عليه السلام في خبر النميري في الحديد: «إنه حلية أهل النار - إلى أن قال: - وجعل الله الحديد في الدنيا زينة الجنّ والشياطين، فحرّم على الرجل المسلم أن يلبسه في الصلاة، إلّا أن يكون قبال عدوّ فلا بأس به.

قال: قلت: فالرجل يكون في السفر معه السكّين في خفه لا يستغني عنها، أو في سراويله مشدوداً، والمفتاح^(١) يخشى إن وضعه ضاع، أو يكون في وسطه المنطقة من حديد.

قال: لا بأس بالسكّين والمنطقة للمسافر في^(٢) وقت ضرورة، وكذا المفتاح إذا خاف الضيعة والنسيان، ولا بأس بالسيف وكلّ آلة السلاح في الحرب، وفي غير ذلك لا يجوز الصلاة في شيء من الحديد، فإنّه نجس ممسوخ^(٣).

ومنه يستفاد عدم الاختصاص باللبس، كقول الصادق عليه السلام في مرسل المدائني: «لا يصلّ الرجل وفي تكّته مفتاح حديد»^(٤).

لكن هذه النصوص كما ترى لا فرق فيها بين البارز وغيره، فلا يبعد القول بإطلاق الكراهة المتسامح فيها، بل قد يؤيّده النهي^(٥) عن الصلاة

(١) كذا في الكافي والوسائل، وفي التهذيب: مشدود أو المفتاح ...

(٢) كذا في الكافي والوسائل، وفي التهذيب: أو في ...

(٣) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ١٣ ج ٣ ص ٤٠٠ (أورد ذيله)، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٠٢ ج ٢ ص ٢٢٧، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب لباس المصلي ح ٦ ج ٤ ص ٤١٩.

(٤) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٣٤ ج ٣ ص ٤٠٤، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤١٨.

(٥) كما في خبر النميري الآنف الذكر .

في السيف ونحوه مع غلبة كونه في الغلاف، نعم ينبغي استثناء حال الحرب وخوف التلف والضرورة للخبر المزبور، بل قد يستفاد منه مراعاة الميزان لا ارتفاعها بمطلق الستر.

اللهم إلا أن يكون الدليل عليه ما عن المصنّف في المعتبر، قال: «قد بينّا أنّ الحديد ليس بنجس بإجماع الطوائف، فإذا ورد التنجيس حملناه على كراهية استصحابه، فإنّ النجاسة تطلق على ما يستحبّ أن يجتنب، وتسقط الكراهية مع ستره، وقوفاً بالكراهة على موضع الاتفاق ممّن كرهه»^(١) وما أرسله الكليني بعد خبر المدائني^(٢) المزبور أنّه «روي: وإذا كان المفتاح في غلاف فلا بأس»^(٣) وما عن التهذيب من أنّه «قد قدّمنا في رواية عمّار أنّ الحديد متى كان في غلافه فلا بأس بالصلاة فيه»^(٤) متممين بعدم القول بالفصل بين الغلاف وغيره ممّا يستره، بل قد يدعى انسياق إرادة الستر من ذلك، خصوصاً بعد فهم المشهور.

وكيف كان فلا ريب في كون الحكم على الكراهة؛ لضعف الأخبار المزبورة عن تقييد الإطلاقات، ومعارضة المحكي من الإجماعات المعتضدة بالشهرة، وما دلّ^(٥) على جواز الصلاة في السيف، وخصوص

(١) المعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٨.

(٢) أرسله بعد خبر السكوني لا المدائني.

(٣) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ذيل ح ٣٥ ج ٣ ص ٤٠٤، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب لباس المصلي ح ٣ ج ٤ ص ٤١٨.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ذيل ح ١٠٢ ج ٢ ص ٢٢٧.

(٥) كخبر وهب بن وهب المتقدم في ص ٤٣٥، وانظر وسائل الشيعة: باب ٥٧ من أبواب لباس المصلي ح ٤ ج ٤ ص ٤٥٩.

التوقيع السابق ... وغير ذلك، بل في المدارك^(١) احتمال ضعفها عن معارضة أصالة عدم الكراهة، فضلاً عن معارضة دليل الجواز. على أننا لم نجد عاملاً صريحاً بهذه النصوص؛ لجريان احتمال الكراهة في عبارة من عبّر بمضمونها من القدماء كالمحكي عن مقنع الصدوق: «لا تصلّ وفي يدك خاتم حديد ... ولا تجوز الصلاة في شيء من الحديد إلّا إذا كان سلاحاً»^(٢).

والنهاية: «لا تجوز الصلاة إذا كان مع الإنسان شيء من حديد مشهر مثل السكين والسيف، فإن كان في غمد أو قراب فلا بأس بذلك، والمفتاح إذا كان مع الإنسان لفته في شيء ولا يصلي وهو معه مشهر»^(٣). والمهذب إن «متّ لا تصحّ الصلاة فيه على حال: ثوب الإنسان إذا كان عليه سلاح مشهر، مثل سيف أو سكين، وكذلك إذا كان في كمّه مفتاح حديد إلّا أن يلفّه»^(٤) وإلّا كانوا محجوجين بما عرفت، والله أعلم. ﴿و﴾ كذا يكره الصلاة ﴿في ثوب متّهم صاحبه﴾ المباشر له بالنجاسة، وفاقاً للمشهور^(٥)؛ لأنّ عليّ بن جعفر سأل أخاه عليه السلام «... عن رجل اشترى ثوباً من السوق للباس لا يدري لمن كان ... قال: إن اشتراه من مسلم فليصلّ فيه، وإن اشتراه من نصراني فلا يصلّ

(١) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢١١.

(٢) المقنع: الصلاة / ما يصلي فيه من الثياب ص ٢٥.

(٣) النهاية: الصلاة / ما تجوز الصلاة فيه ص ٩٨ - ٩٩.

(٤) المهذب: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٤ - ٧٥.

(٥) نقلت الشهرة في الحدائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١٤٦.

وممن قال بذلك: المصنف في الاعتبار: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٨، والعلامة في النهاية: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٨٨، والشهيد في الدروس: الصلاة / لباس المصلي

فيه حتّى يغسله»^(١).

وعبد الله بن سنان^(٢) عن الصادق عليه السلام في الصحيح أيضاً: «عن الذي يعير ثوباً لمن يعلم أنّه يأكل الجري ويشرب الخمر فيردّه، أفيصلي فيه قبل أن يغسله؟ فقال: لا يصلي فيه حتّى يغسله»^(٣).

وسأله العيص في الصحيح أيضاً: «عن الرجل أيصلي في إزار المرأة وفي ثوبها ويعتم بخمارها؟ فقال: إذا كانت مأمونة فلا بأس»^(٤).

ومنّه يعلم عدم الفرق بين الاتهام لأنّ دينه عدم النجاسة، أو لعدم المبالاة بما يقتضيه دينه، كما يومئ إلى ذلك ما تقدّم سابقاً^(٥) في كراهة سور الحائض غير المأمونة.

بل للتسامح في الكراهة يمكن تعميمها للاتهام بسائر المحرّمات من الغضب وغيره، كما صرح به الفاضل^(٦) والشهيدان^(٧)

(١) قرب الاسناد: ص ٩٦، تهذيب الاحكام: الطهارة / باب ١٢ ح ٥٣ ج ١ ص ٢٦٣، وسائل

الشيعة: باب ٥٠ من أبواب النجاسات ح ١ ج ٣ ص ٤٩٠.

(٢) ورد فيه: عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢٦ ج ٢ ص ٣٦١،

الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣١ ح ٢ ج ١ ص ٣٩٣، وسائل الشيعة: باب ٧٤ من أبواب

النجاسات ح ٢ ج ٣ ص ٥٢١.

(٤) تقدم في ص ٢٤٥، وعبارة «فلا بأس» ليست في المصدر.

(٥) في الجزء الأول ص ٦٨٢...

(٦) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٣٨٨، تذكرة الفقهاء: الصلاة / لباس

المصلي ج ٢ ص ٥٠٥، قواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٨، ارشاد الاذنان:

الصلاة / ما يصلي فيه ج ١ ص ٢٤٧.

(٧) الشهيد الأول في الدروس: الصلاة / ستر العورة ص ٢٥، والذكرى: الصلاة / ما يكره فيه

الصلاة ص ١٤٨، والبيان: الصلاة / في اللباس ص ٥٩، والشهيد الثاني في روض الجنان:

الصلاة / في اللباس ص ٢١٢، والمسالك: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨، والروضة

البيهة: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٩.

والعليان^(١) وغيرهم^(٢) على ما حكي عن البعض، وربما كان^(٣) في إطلاق الأمن، وما تقدّم سابقاً من تجنّب الجلود المأخوذة من مستحل الميتة بالدبح، ومعلومية رجحان الاحتياط الذي يمكن دعوى ظهور بعض أدلته في كراهة تركه مطلقاً، أو في خصوص الصلاة التي أمرها شديد، وينبغي النظر فيما يفعلها فيه وعلى ما يفعلها.

وعلى كلّ حال فلا حرمة قطعاً في المتهّم بالنجاسة فضلاً عن غيره؛ لما سمعته سابقاً في كتاب الطهارة^(٤) مفصلاً من عدم التنجيس بغير العلم من الاحتمال والظن.

وا احتمال التعبد للنواهي السابقة وإن لم نقل بالتنجيس في غاية الضعف؛ لوجوب حمل النهي فيها على الكراهة؛ لأنّ ابن سنان كما سأله عن ذلك فنهاه، كذلك سأله^(٥) عن الذمي يعيره الثوب وهو يعلم أنّه يشرب الخمر ويأكل لحم الخنزير، فبرّدّه عليه، أيغسله؟ فقال له: «صلّ فيه ولا تغسله؛ فإنّك أعرته وهو طاهر ولم تستيقن أنّه نجّسه، فلا بأس أن تصلّي فيه حتّى تستيقن أنّه نجّسه»^(٦).

(١) الكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١١٢، ونقله عن المسي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٩٠.

(٢) كالاردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩١، والفاضل الهندي في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٤.

(٣) الظاهر أن اسم «كان» ضمير مستتر مرجعه الايماء، أي: وربما كان ايماء إلى ذلك في ...

(٤) في الجزء السادس ص ٢٦٧...

(٥) في المصدر: عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبي أبا عبدالله عليه السلام.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢٧ ج ٢ ص ٣٦١.

الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣١ ح ١ ج ١ ص ٣٩٢، وسائل الشيعة: باب ٧٤ من أبواب

النجاسات ح ١ ج ٣ ص ٥٢١.

وسأله ابن عَمَّار أيضاً «عن الثياب السابريّة^(١) يعملها المجوس وهم أخباط وهم يشربون الخمر ونساؤهم على تلك الحال، ألبسها ولا أغسلها وأصلي فيها؟ قال: نعم، فقطعت له قميصاً وخطته وفتلت له أزراراً ورداءً من السابري، ثم بعثت بها إليه في يوم جمعة حين ارتفع النهار، فكأنه عرف ما أريد فخرج فيها إلى الجمعة»^(٢).

وجميل بن عيَّاش^(٣) أيضاً «عن الثوب يعمله أهل الكتاب أصلي فيه قبل أن يغسل؟ قال: لا بأس، وإن يغسل أحب إليّ»^(٤).

إلى غير ذلك من النصوص^(٥) الواضحة الدلالة التي يجب - بسبب اعتضاها بأكثر الفتاوى مع ذلك، وبالأمر^(٦) بالرش للثوب المأخوذ من المجوسي الظاهر في عدم إرادة التطهير منه ... وبغير ذلك - حمل النهي في غيرها على الكراهة.

(١) السابرية: ضرب من الثياب الرقاق تعمل بسابور موضع بفارس. مجمع البحرين: ج ٣ ص ٣٢٢ (سير) والنهاية (لابن الأثير): ج ٢ ص ٣٣٤ (سير).

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢٩ ج ٢ ص ٣٦٢. وسائل الشيعة: باب ٧٣ من أبواب النجاسات ح ١ ج ٣ ص ٥١٨.

(٣) كذا في التهذيب لأنه قال: «حدثني أبي عن عبد الله بن جميل بن عيَّاش أبي علي البزاز قال: أخبرني أبي ...» وفي الوسائل: «عن عبد الله بن جميل بن عيَّاش، عن أبي علي البزاز، عن أبيه ...»

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٠ ج ٢ ص ٢١٩. وسائل الشيعة: باب ٧٣ من أبواب النجاسات ح ٥ ج ٣ ص ٥١٩.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٢٨ ج ٢ ص ٣٦١. وسائل الشيعة: باب ٧٣ من أبواب النجاسات ح ٢ و ٩ و ٧ و ٤ منها ح ٣ ج ٣ ص ٥١٩ - ٥٢١.

(٦) كما في خبر عبيد الله بن علي الحلبي قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصلاة في ثوب المجوسي، فقال: يرش بالماء».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٠ ج ٢ ص ٣٦٢. وسائل الشيعة: باب ٧٣ من أبواب النجاسات ح ٣ ج ٣ ص ٥١٩.

فما عن الكاتب^(١) والمبسوط^(٢) والجامع^(٣) والسرائر^(٤) من حرمة الصلاة في ذلك لاريب في ضعفه، بل ربّما حكى^(٥) عن الأول ما يقضي بموافقة المشهور، كما أنّ ماحكى عن الثاني من النهي لاصراحة فيه، خصوصاً بعد تصريحه في المحكى عن نهايته^(٦) بعدم الحرمة، وعلى كلّ حال فالتحقيق ما عرفت، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا يكره ﴿أن تصلي المرأة في خلخال له صوت﴾ وفاقاً للمشهور بين الأصحاب^(٧)؛ لما فيه من اشتغال القلب به الذي يمكن دعوى ظهور النصوص^(٨) في كراهة كلّ ما يحصل به، فيتعدّى حينئذٍ إلى كلّ شاغل للقلب أيّ شاغل يكون، ولعلّه لذا كان المحكى عن الروض^(٩) تعدية الحكم إلى الججلج وكلّ مصوت، لكن عن نهاية الإحكام^(١٠) الإشكال فيه.

وفي كشف اللثام: «يقوّي التعدية النهي عن اتّخاذه، وفي السرائر

(١) نقله عنه الفاضل الهندي في كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٤.

(٢) المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٤.

(٣) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٧.

(٤) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٩.

(٥) حكاه عنه أيضاً العلامة في المختلف: الصلاة / في اللباس ص ٨٢.

(٦) النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٩٩.

(٧) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٤ وابن

إدريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٧٠، وابن سعيد في الجامع للشرائع:

الصلاة / ستر العورة ص ٦٦، والعلامة في الارشاد: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٧.

(٨) قرب الاسناد: ص ٨٩.

(٩) روض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢١٢.

(١٠) نهاية الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٨٩.

(أنه مروى) ^(١) وفي الصحيح أن علي بن جعفر سأل أخاه عليه السلام (... عن الخلاخل هل يصلح للنساء والصبيان لبسها؟ فقال: إذا كانت صماء فلا بأس، وإن كان له صوت فلا) ^(٢) «(٣)».

قلت: قد يقال بظهور هذا الصحيح في الصلاة بملاحظة ما قبله وما بعده؛ لأنه قد اشتمل على أسئلة كثيرة كلها متعلقة بالصلاة، بل المتأخر عنه بلا فصل: «وسألته عن فأرة المسك تكون مع الرجل في جيبه أو ثيابه، قال: لا بأس بذلك» ^(٤) ولا شك في أن المراد حال الصلاة ^(٥) مع أنه أطلق كالإطلاق السابق.

كل ذلك مضافاً إلى ذكر الأصحاب له بالخصوص، وإلى ما يمكن أن يقال من أن إطلاق الكراهة يقضي بالكراهة في خصوص الصلاة، كما يومئ إليه تعليل النهي عن السواد والحديد بأنه لباس أهل النار ^(٦)، بل قد عرفت في الذهب والحرير دعوى أن عموم المنع في مثل ذلك يقضي به في الصلاة وإن كان فيها ما فيها.

(١) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٧٠.

(٢) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٣٣ ج ٣ ص ٤٠٤، من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٧٧ ج ١ ص ٢٥٤، وسائل الشيعة: باب ٦٢ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٦٣.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٧٨ ج ١ ص ٢٥٤، وسائل الشيعة: باب ٤١ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٣٣.

(٥) بل صرح في الخبر بذلك؛ إذ نصّه في الفقيه والوسائل هكذا: «تكون مع من يصلي وهي في جيبه»، وفي التهذيب: «تكون مع الرجل يصلي وهي معه في جيبه» انظر التهذيب: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣١ ج ٢ ص ٣٦٢.

(٦) كما في خبري محمد بن سليمان والساباطي المتقدم أولهما في ص ٢٨٤ وثانيهما في ص ٤٤٠.

وعلى كلّ حال فما عن المذهب من «أنّها ممّا لا تصحّ فيها الصلاة بحال»^(١) والنّهاية «لا تصلّي المرأة فيها»^(٢) لا ريب في ضعفه إن أريد منه ذلك حقيقة؛ لعدم دليل يصلح لتقييد الإطلاقات والعمومات، ونفي الصلاحيّة في الصحيح المزبور إن لم يكن ظاهراً في الكراهة - ولو بمعونة الشهرة القريبة من الإجماع هنا - فلا ظهور فيه بالمنع قطعاً كما هو واضح، والأمر بستر الزينة والنهي عن ضرب الأرجل وقلنا^(٣): إن صوت الخلخال منها لا مدخلية له في الصلاة، فلو كشفته حينئذٍ عمداً للنّاظر المحترم لم تبطل صلاتها وإن قلنا بوجوب ستره عليها عن النّاظر، لكنّها حرمة خارجيّة لا تقدح في الصلاة؛ للأصل، وإطلاق الأدلّة. خلافاً للأستاذ في كشفه^(٤)، فلم يستبعد البطلان بكشف الزينة عمداً في غير محلّ الرخصة، وضعفه واضح.

وكذا يجوز ﴿و﴾ لكن ﴿يكره الصلاة في ثوب فيه تماثيل أو خاتم فيه صورة﴾ على المشهور بين الأصحاب^(٥)، بل عن المختلف^(٦) نسبته إلى الأصحاب؛ لصحيح ابن بزيع سأل الرضا عليه السلام «... عن الصلاة في الثوب المعلم، فكره ما فيه التماثيل...»^(٧) وخبر عبد الله بن سنان

(١) المذهب: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٤ و ٧٥.

(٢) النّهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٩٩.

(٣) في بعض النسخ: وإن قلنا.

(٤) كشف الغطاء: الصلاة / لباس المصلي ص ١٩٨.

(٥) يأتي نقل بعض المصادر القائمة بذلك خلال البحث، ونقلت الشهرة في بحار الانوار: باب

١٨ من كتاب الصلاة ذيل ح ٤ ج ٨٣ ص ٢٤٣.

(٦) مختلف الشيعة: الصلاة / في اللباس ص ٨١.

(٧) عيون أخبار الرضا: باب ٣٠ ح ٤٤ ج ٢ ص ١٨، من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه

وما لا يصلى ح ٨١٤ ج ١ ص ٢٦٤، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ←

عن الصادق عليه السلام: «أنه كره أن يصلي عليه ثوب فيه تماثيل»^(١) بناءً على أن لفظ الكراهة ولو في زمن الصادقين عليه السلام حقيقة في جائز الفعل راجح الترك، بل لو سلم كونه للقدر المشترك يجب هنا - للشهرة العظيمة بين الأصحاب، وغيرها - إرادة ذلك منه.

فيشهد حينئذ على إرادة الكراهة أيضاً مما في خبر علي بن جعفر عن أخيه^(٢) المروي عن المحاسن: «... عن الثوب يكون فيه التماثيل أو في علمه، يصلي فيه؟ قال: لا يصلي فيه»^(٣) من النهي.

ومما في موثق عمّار عن الصادق عليه السلام أيضاً: «... في الثوب يكون في علمه مثال الطير أو غير ذلك، يصلي فيه؟ قال: لا، والرجل يلبس الخاتم فيه نقش مثال الطير أو غير ذلك، قال: لا تجوز الصلاة فيه»^(٤) خصوصاً بعد اشتمال الموثق المزبور على النهي عن التختّم بالحديد والصلاة فيه الذي قد عرفت حمّله على الكراهة.

وخصوصاً بعد خبر علي بن جعفر المروي عن قرب الاسناد للحميري أنه سأل أخاه عليه السلام «عن الخاتم يكون فيه نقش سبع أو طير، يصلي فيه؟ قال: لا بأس»^(٥).

→ ح ٤ ج ٤ ص ٤٣٧.

(١) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ١٧ ج ٣ ص ٤٠١، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٣٧.

(٢) في المصدر: عن أبيه.

(٣) المحاسن كتاب المرافق ح ٤٩ ص ٦١٧، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ح ١٦ ج ٤ ص ٤٤٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلي فيه وما لا يصلي ح ٧٨٠ ج ١ ص ٢٥٤، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٠ ج ٢ ص ٣٧٢، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ح ١٥ ج ٤ ص ٤٤٠.

(٥) قرب الاسناد: ص ٩٧، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ح ٢٣ ج ٤ ص ٤٤٢.

مؤيداً بما في الصحيح عن البرنطي أَنَّ الرضا عليه السلام أراه خاتم أبي الحسن عليه السلام وفيه وردة وهلال في أعلاه^(١) بناءً على إرادة الأعمّ من ذي الروح من المثال والصورة.

وعلى إرادتها من البأس في مفهوم الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام: «لابأس أن تكون التماثيل في الثوب إذا غيّرت الصورة منه»^(٢).
مؤيداً ذلك كله بما في الصحيح: «لابأس أن يصلي وفي كتمه طير...»^(٣).

بل وبما في الحدائق^(٤) من الاستدلال على الجواز بصحيح ابن مسلم^(٥) الوارد في الدراهم، ونفي البأس في صحيحه الآخر^(٦) وغيره^(٧) عن تماثيل الشجر والشمس، ولفظ «لا أشتهي»^(٨) و«لا أحب»^(٩) في بعض النصوص ونحو ذلك، بل جعل فيها هذا ونحوه الدليل الذي به يخرج عن حقيقة النهي.

(١) الكافي: الزّي والتجمل / باب نقش الخواتيم ح ٤ ج ٦ ص ٤٧٣، وسائل الشيعة: باب ٤٦ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٤٣.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٥ ج ٢ ص ٣٦٣، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ح ١٣ ج ٤ ص ٤٤٠.

(٣) الكافي: باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه ح ٣٣ ج ٣ ص ٤٠٤، وسائل الشيعة: باب ٦٠ من أبواب لباس المصلي ح ١ ج ٤ ص ٤٦١.

(٤) الحدائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ح ٧ ص ١٥٣.
(٥) الآتي في ص ٤٥٥.

(٦) يأتي نص الخبر في هامش (٥) من ص ٦٣٥.

(٧) المحاسن: كتاب المرافق ح ٥٥ ص ٦١٩، وسائل الشيعة: باب ٩٤ من أبواب ما يكتسب به ح ٢ ج ١٧ ص ٢٩٦.

(٨) كما في خبر عبد الرحمن بن العجاج الآتي في ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

(٩) بحار الانوار: باب ١٨ من كتاب الصلاة ذيل ح ٤ ج ٨٣ ص ٢٤٦.

وإن كان قد يناقش فيه بأن ليس شيئاً^(١) ممّا ذكره فيما نحن فيه من الصلاة في الثوب والخاتم، ولا أولويّة ولا تنقيح، فالأولى أخذ ذلك مؤيداً لا دليلاً على المطلوب، فضلاً عن كونه الدليل.

وعلى كلّ حال فما عن النهاية^(٢) وظاهر المبسوط^(٣) من الحرمة فيهما والمهذب^(٤) وظاهر المقنع^(٥) في الخاتم لخبر عمّار المزبور ضعيف، لما عرفت، بل عن المنتهى أنّه «لا يعتمد على هذه الرواية في الدلالة على التحريم؛ لقصور اللفظ عنه، ولضعف السند»^(٦)، ولعلّ القصور المزبور لكثرة استعمال «لاتجوز» في شدة الكراهة، ولا احتمال نفي الجواز بالمعنى الأخصّ الذي هو الإباحة، بل الاحتمال الأوّل جارٍ في عباراتهم كما سمعته مكرّراً، فيرتفع الخلاف حينئذٍ في المسألة.

وتزول الكراهة أو تخفّ بتغيير الصورة أو حكايتها ناقصة ولو في بعض الأجزاء؛ للصحيح السابق الذي يمكن تأييده بما في خبر الحلبي المروي عن كتاب المكارم عن الصادق عليه السلام «... قد أهديت إليّ طنفسة من الشام فيها تماثيل طائر، فأمرت به فميّز^(٧) رأسه، فجعل كهيئة الشجر...»^(٨).

(١) الأولى: شيء.

(٢) النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ٩٩.

(٣) المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٨٤.

(٤) المهذب: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ج ١ ص ٧٤ و ٧٥.

(٥) المقنع: الصلاة / ما يصلى فيه من الثياب ص ٢٥.

(٦) منتهى المطلب: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٣٤.

(٧) في المصدر: فغيّر.

(٨) مكارم الاخلاق: في النجد والاثاث ص ١٣٢، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب احكام

المساكن ح ٧ ج ٥ ص ٣٠٩.

وبما في خبر عليّ بن جعفر سأل أخاه عليه السلام «عن البيت قد صوّر فيه طير أو سمكة أو شبهه يعبت به أهل البيت، هل يصلح الصلاة فيه؟ قال: لا حتّى يقطع رأسه أو يفسده...»^(١).

وبما في مرسل ابن أبي عمير عنه (عليه السلام)^(٢): «عن التماثيل تكون في البساط تقع عينك عليه وأنت تصلّي - وفي التهذيب^(٣): لها عينان وأنت تصلّي - فقال: إن كان له عين واحدة فلا بأس، وإن كان له عينان فلا»^(٤) وغيرها^(٥) ممّا هو في غير مانحن فيه.

نعم قد يقوى بقاءها في التغيير الذي لا يخرج عن صدق التمثال؛ لإطلاق النصّ والفتوى على وجهٍ يبعد تقييدهما بالصحيح المزبور في الصورة المذكورة، هذا.

وفي المدارك^(٦) أنّها تخفّ أيضاً بالستر؛ لصحيح حمّاد بن عثمان سأل أبا عبد الله عليه السلام «عن الدراهم السود التي فيها التماثيل، أيصلّي الرجل وهي معه؟ قال: لا بأس إذا كانت مواراة»^(٧).

(١) قرب الاسناد: ص ٨٧، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلّي ح ١٨ ج ٤ ص ٤٤١.

(٢) قد يظهر من العبارة أن الرواية عن الكاظم عليه السلام، والمصدر دالّ على أنها عن الصادق عليه السلام.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٨ ج ٢ ص ٣٦٣.

(٤) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٢٢ ج ٣ ص ٣٩٢، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلّي ح ٧ ج ٤ ص ٤٣٨.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي يجوز الصلاة فيها ح ٧٤١ ج ١ ص ٢٤٥، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب مكان المصلّي ح ٨ ج ٥ ص ١٧٢.

(٦) مدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلّي ح ٣ ص ٢١٣.

(٧) الكافي: باب اللباس الذي نكره الصلاة فيه ح ٢٠ ج ٣ ص ٤٠٢، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٤٠ ج ٢ ص ٣٦٤، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلّي ح ٨ ج ٤ ص ٤٣٩.

قلت: قد ورد في غيره من النصوص^(١) ما يقضي بزوال الكراهة أو خففتها في الصلاة إلى الصورة أو معها بسترها، بل لعلّ منه ما في صحيح ابن مسلم سأل أبا جعفر عليه السلام «عن الرجل يصلي وفي ثوبه دراهم فيها تماثيل؟ فقال: لا بأس بذلك»^(٢) إن لم يحمل على إرادة بيان الجواز.

إلا أنه في استفادة ذلك منهما فيما نحن فيه يحتاج إلى ما يدلّ على المساواة أو الأولوية، وليس، فبقاء الكراهة التي يتسامح فيها فيه حينئذٍ - كما هو مقتضى الأصل وإطلاق النصّ والفتوى - قويّ.

نعم لا بأس به في الدراهم وغيرها من المحمول الذي يقضي بالكراهة فيه مع عدم الستر جملة من النصوص، منها: ما عرفت، ومنها: ما في خبر عليّ بن جعفر سأل أخاه عليه السلام «عن الدراهم^(٣) والحجرة فيها التماثيل يصلي فيها؟ قال: لا تصلي (في شيء منها...)»^(٤)»^(٥).

وإنما قلنا بالتخفيف دون الارتفاع لظاهر جملة من النصوص من بقاء الكراهة حتّى مع الستر، منها: الصحيح عن الصادق عليه السلام سألّه عبد الرحمن بن الحجاج «عن الدراهم السود تكون مع الرجل وهو يصلي مربوطة أو غير مربوطة، فقال: ما أشتهي أن يصليّ ومعه هذه الدراهم التي فيها التماثيل، ثمّ قال: ما للناس بدّ من حفظ بضائعهم، فإن صليّ

(١) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٢٠ ج ٣ ص ٣٩١، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ح ١ و ٥ و ٦ و ١٧ ج ٤ ص ٤٣٦ و ٤٣٨ و ٤٤١.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٩ ج ٢ ص ٣٦٣، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ح ٩ ج ٤ ص ٤٢٩.

(٣) في المصدر: الدار.

(٤) في المصدر: فيها وشيء منها مستقبلك ...

(٥) قرب الاسناد: ص ٨٧، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ح ٢١ ج ٤ ص ٤٤٢.

وهي معه فلتكن من خلفه، ولا يجعل شيئاً منها بينه وبين القبلة»^(١).
ومنها: ما في المروي عن الخصال بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام:
«... ولا يعقد الرجل الدراهم التي فيها صورة في ثوبه وهو يصلي،
ويجوز أن يكون الدراهم في هميان أو في ثوب إذا خاف الضياع»^(٢)
ويجعلها في ظهره...»^(٣).

نعم قد يستفاد منها أيضاً حصول خفة أخرى بالوضع خلف،
كصحيح ليث عن الصادق عليه السلام: «... وإذا كان معك دراهم سود فيها
تماثيل فلا تجعلها بين يديك، واجعلها من خلفك»^(٤) بل يمكن استفادة
نحو ذلك من فحواها فيما نحن فيه أيضاً؛ ضرورة كون الحكمة التجنب
عن شبه السجود للمثال، وهي جارية في الثوب أيضاً. نعم ربّما يقال
بتخصيص ذلك فيما إذا كان عليه نحو ما على الدراهم من تمثال الأصنام
ونحوها ممّا يسجد له.

ثمّ إنّ صرح جماعة من الأصحاب^(٥) بعدم الفرق في الكراهة بين
مثال الحيوان وغيره؛ لإطلاق النصوص، بل نسبته بعض منهم^(٦) إلى

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٧٨٣ ج ١ ص ٢٥٦، وسائل الشريعة:

باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ح ٢ ج ٤ ص ٤٢٧.

(٢) كلمة «الضياع» ليست في المصدر.

(٣) الخصال: باب الواحد إلى المائة ح ١٠ ص ٦٢٧، وسائل الشريعة: باب ٤٥ من أبواب لباس
المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٤٣٨.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٦ ج ٢ ص ٣٦٣،
وسائل الشريعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ح ١١ ج ٤ ص ٤٣٩.

(٥) منهم الشهيد الأول في الدروس: الصلاة / ستر العورة ص ٢٥، والكركي في جامع المقاصد:
الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١١٣، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في اللباس
ص ٢١٢، والارديلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ٩٣.

(٦) كالكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١١٤، والمجلسي في البحار: ←

الأكثر، وآخر^(١) إلى الأصحاب تارةً، وإلى المشهور^(٢) أخرى، كما أنهم لم يحكوا^(٣) الخلاف إلا عن ابن إدريس فخصّها بالأول.

وفيه: أن المحكي عنه التعرّض للخاتم خاصّة^(٤)، وظاهر كلّ من عبّر فيه بالصورة وفي الثوب بالتمثال - كالمتن وغيره^(٥)، بل لعلّ أكثر عبارات الأصحاب على ذلك - موافقته؛ لما صرّح به في الروضة^(٦) وحاشية الإرشاد^(٧) والمحكي عن حاشية الميسي^(٨) والروض^(٩) من اختصاصها بالحيوانات بخلاف التمثال.

قال في كشف اللثام: «ظاهر الفرق تغاير المعنى، وقد يكون المراد بالصور صور الحيوانات خاصّة، وبالتماثيل الأعم»^(١٠). ولعلّ وجه الفرق أنّه المنساق ممّا ورد فيه، وما سمعته^(١١) ممّا روي

→ باب ١٨ من كتاب الصلاة ذيل ح ٤ ج ٨٣ ص ٢٤٣.

(١) كالشاهد الثاني في المسالك: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٢) كما في رياض المسائل: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢٢٣.

(٣) كما في المختلف: الصلاة / في اللباس ص ٨١، ومدارك الاحكام: الصلاة / لباس المصلي ج ٣ ص ٢١٣.

(٤) حكاه عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٩١، وسيأتي استخراج قوله قريباً.

(٥) كالمعتبر: الصلاة / لباس المصلي ج ٢ ص ٩٨، وقواعد الاحكام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ٢٨.

(٦) الروضة البهية: الصلاة / ستر العورة ج ١ ص ٢٠٩.

(٧) حاشية الارشاد: الصلاة / في اللباس ذيل قول المصنف: «والتماثيل» ص ٤٨ (مخطوط).

(٨) نقله عنها في مفتاح الكرامة: الصلاة / في اللباس ج ٢ ص ١٩١.

(٩) ظاهره عدم الفرق بينهما، انظر روض الجنان: الصلاة / في اللباس ص ٢١٢.

(١٠) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٤.

(١١) في ص ٤٥٢.

أنّ نقش خاتم أبي الحسن عليه السلام هلال ووردة، واحتمال صحيح ابن بزيع السابق الوارد في المعلم أنّه المراد من التماثيل، فيكون نصّاً في غير ذي الروح.

لكن قد يقال: إنّ ذلك تفنّن منهم في التعبير، وإلّا فالمحكي^(١) عن أكثر اللغويين تفسير الصورة والمثال والتمثال بما يشمل غير الحيوان، ومقتضاه حينئذٍ اتحاد المراد في المقامين، ولعلّه الأقوى.

إلّا أنّ المنساق إلى الذهن - خصوصاً من لفظ الصورة المرادف لها التمثال - ذو الروح، وربّما يؤيّده إطلاق نفي البأس عن تمثيل غير الحيوان من الشجر ونحوه المقتضي عموم سائر الأحوال التي حال الصلاة أهمّها وأعظمها، وما سمعته من زوال الكراهة بتغيير الصورة المنصرف إلى الذهن منه ذلك، خصوصاً بعد ملاحظة ما في الصحيح: «لابأس أن يكون التماثيل في البيوت إذا ميّزت^(٢) رؤوسها...»^(٣) ونحوه غيره^(٤).

بل لا يخفى على من لاحظ ذلك - وخبر ابن أبي عمير السابق، وخبر الطنفسة، وخبر الخاتم، وجميع ماورد من النصوص^(٥) في

(١) كما في بحار الانوار: باب ١٨ من كتاب الصلاة ذيل ح ٤ ج ٨٣ ص ٢٤٣.

(٢) في المصدر: غيّرت.

(٣) الكافي: الزّي والتجمل / باب تزويق البيوت ح ٨ ج ٦ ص ٥٢٧، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب أحكام المساكن ح ٣ ج ٥ ص ٣٠٨.

(٤) كالصحيح عن أبي جعفر عليه السلام المتقدم في ص ٤٥٢.

(٥) كخبر الحسين بن المنذر قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاثة معذّبون يوم القيامة: ... ورجل صوّر تماثيل يكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ».

الكافي: الزّي والتجمل / باب تزويق البيوت ح ٤ و ١٠ ج ٦ ص ٥٢٧ و ٥٢٨، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب أحكام المساكن ح ٥ و ١٢ ج ٥ ص ٣٠٥ و ٣٠٧.

تعذيب المصوّرين وتكليفهم نفخ الروح، وقوله تعالى: «يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل»^(١) وما قيل في تفسيرها، قيل: قال في الوافي: «التمثال الصورة، وقد يخصّ بما فيه روح، لأنّه المحرّم تصويره والمكروه استعماله دون غيره ممّا لا روح فيه»^(٢) ثمّ نقل ذلك عن الصادق عليه السلام... وغير ذلك من النصوص - أنّه يمكن القطع بأنّ المراد من الصورة والتمثال المنهي عن فعلهما واستعمال ما فيهما لذي الروح، كما يومئ إليه إطلاقهما في السؤال أو غيره ثمّ ذكر خواصّ ذي الروح من قطع الرؤوس ونفخ الروح ونحو ذلك؛ ضرورة إشعار كون ذلك ممّا هو مفروغ منه.

ومن هنا مال إلى التخصيص المزبور المجلسي في المحكي عن بحاره^(٣)، والاصبهاني في كشفه^(٤)، والأستاذ الأكبر في شرحه^(٥)، بل هو الذي وجدناه في السرائر^(٦) كما حكاه عنها في كشف اللثام^(٧) وغيره^(٨) لا خصوص الخاتم.

بل أيّده زيادةً على ذلك في كشف اللثام بأنّه «لو عمّت الكراهة كرهت الثياب ذات الأعلام، لشبه الأعلام بالأخشاب والقصبات

(١) سورة سبأ: الآية ١٣.

(٢) الوافي: باب ٥١ من كتاب الصلاة ج ٧ ص ٣٩٠.

(٣) بحار الانوار: باب ١٨ من كتاب الصلاة ذيل ح ٤ ج ٨٣ ص ٢٤٣.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في اللباس ج ١ ص ١٩٤.

(٥) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١٢٦ ذيل قول المصنف: «ويكره...» ج ٢ ص ٨٧ (مخطوط).

(٦) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٣ و ٢٧٠.

(٧) تقدم المصدر قريباً.

(٨) تقدمت الإشارة إلى بعض من حكى ذلك في الهوامش السابقة.

ونحوها، والثياب المحشوة لشبه طرائقها المخيطة بها، بل الثياب قاطبة، لشبه خيوطها بالأخشاب ونحوها»^(١).

وإن كان هو كما ترى واضح الضعف؛ ضرورة عدم صدق التمثال على شيء من ذلك، وهو المدار، هذا كله إن لم نقل: إن التمثال حقيقة في صورة ذي الروح، وأنه إن صحَّ «تمثال شجر» فمجاز كما عن المعرب المهمل، وإلا فلا إشكال أصلاً.

إلى غير ذلك من المكروهات والمندوبات التي ذكرنا بعضها سابقاً، وتضمن النصوص والمطوِّلة من كتب أصحابنا التعرُّض لها تماماً، من أرادها فليرجع إليهما.

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات متتابعة إلى يوم الدين، ووفقنا ببركتهم إلى إتمام ما بقي من كتاب الصلاة عاجلاً متبوعاً بستميم ما بقي من هذا الشرح، إنه أكرم المسؤولين، وأجود المعطين، وأرحم الراحمين، وخير الموفقين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وعليه التوكّل

﴿المقدّمة الخامسة: في مكان المصلّي﴾

وقد قيل ^(١): إنّهُ في عرف الفقهاء بين معنيين: أحدهما باعتبار إباحته، والآخر باعتبار طهارته، وفيه نظر بل منع؛ إذ الظاهر كما ستعرف إرادة معنى مجازي منه بالنسبة إلى الثاني.

أمّا الأوّل فعن الإيضاح: «أنّه في عرف الفقهاء ما يستقرّ عليه المصلّي ولو بوسائط، وما يلاقي بدنه وثيابه وما يتخلّل بين مواضع الملاقاة من موضع الصلاة كما يلاقي مساجده ويحاذي بطنه وصدره» ^(٢).

وهو قريب إلى ما عن بعض الحكماء من «أنّه السطح الباطن للجسم الحاوي المماسّ للسطح الظاهر من الجسم المحوي» ^(٣).

(١) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٩٢.

(٢) إيضاح الفوائد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٨٦.

(٣) انظر الشفاء (الطبيعيات): بحث المكان ج ١ ص ١٣٧ فما بعدها، وكشف المراد: المسألة

التاسعة من الفصل الأوّل من المقصد الثاني ص ١١١.

لكن أورد^(١) عليه بأنه يقتضي بطلان صلاة ملاصق الحائط المغصوب، وكذا واضع الثوب المغصوب الذي لا هواء له بين الركبتين والجبهة، والحكم به غير واضح، والقائل به غير معلوم. ولذا عدل^(٢) عن تعريفه إلى أنه الفراغ الذي يشغله بدن المصلي أو يستقرّ عليه ولو بوسائط، وبطلان الصلاة تحت الخيمة والسقف المغصوبين - لو قلنا به - ليس من حيث كونه مكاناً للمصلي، بل من حيث صدق التصرف والانتفاع؛ إذ هما بالنسبة إلى كل شيء بحسبه.

قلت: ستعرف تحقيقه بالمعنى الثاني بما لا مزيد عليه عند البحث في اعتبار الطهارة فيه، بل ستعرف المراد بالأول الذي متى تحقق وصف الغصب عليه كانت الصلاة باطلة، لعدم اجتماع الأمر والنهي، وأن المدار فيه على صدق كون الواجب من أفعال الصلاة تصرفاً فيه؛ من حيث كونه محلاً ضرورياً للجسم فراغاً أو مستقراً، وإن اختلف ذلك باعتبار القيام والركوع والسجود وغيرها من الأجزاء.

أما المندوبة كجلسة الاستراحة ونحوها فالبطلان مع غصب المكان فيها من حيث التشريع، وإلا فلو فرض غصب الفضاء مثلاً فيها فليس يقتضي إلا بطلانها لا بطلان الصلاة؛ لعدم الملازمة بينهما. بل بطلان بعض الأجزاء الواجبة إنما هو من ذلك، وإلا فلو أراد تداركها بالانتقال إلى الفضاء المباح مثلاً صحّت الصلاة، بناءً على عدم قبح مثل التشريع المزبور فيها، وأنه إنما يقتضي فساد ذلك الجزء خاصّة، فمع الاختصار

(١) كما في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢١٨، ومدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢١٥.

(٢) كما في جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٤، وروض الجنان: انظر الهامش السابق.

عليه تبطل الصلاة لفقد الجزء، وأمّا مع التدارك فالصلاة صحيحة، وتسمع تحقيق ذلك إن شاء الله في القراءة ونحوها من أفعال الصلاة. وعلى كلّ حال فمدار البطلان في الغضب على ما عرفت، وإلا فلو فرض كون يده في حال القيام مثلاً أو في حال الركوع أو غيرهما - ممّا لامدخليّة لمكان وضعها في الصلاة - في مكان مغضوب لم تبطل الصلاة من حيث غضب بعض المكان، بل لو فرض كون مكان بعض ثيابه المتّصلة به مغضوباً فكذلك؛ ضرورة عدم تصوّر اتّحاد الأمرين فيه؛ أي الكون الصلاتي والكون الغصبي كما هو واضح.

ومن التأمّل في ذلك - فضلاً عمّا تسمعه إن شاء الله فيما يأتي - تعرف المراد من المكان الذي تشترط إباحته في الصلاة بحيث تبطل الصلاة بعدمها حتّى بالنسبة إلى ما يستقرّ عليه منه ولو بوسائط، فإنّه لا ريب فيه في الاستعلاء الحقيقي، أمّا إذا كان مثل ساباط^(١) أو أرجوحة غضب قوائمه وفضاؤهما محللاً فقد يتأمّل في البطلان فيه؛ لعدم صدق اتّحاد الكونين فيه وإن كان هو بالواسطة مستقراً عليه.

ولعلّ من ذلك الصلاة في السفينة التي فيها لوح مغضوب متوقّف عليه بقاؤها في البحر مثلاً، فإنّ المتّجه الصّحّة إذا لم يكن مباشراً لذلك اللوح ولو بالواسطة كما صرح به المحقّق الجزائري في شافيته^(٢)، ولعلّه لا ينافيه ما في الذكرى^(٣) من البطلان في السفينة ولو كان المغضوب لوحاً واحداً ممّا له مدخل في استقرار المصلي، بناءً على إرادته من

(١) الساباط: سقيفة بين حائطين تحتها طريق. مجمع البحرين: ج ٤ ص ٢٥١ (سبط).

(٢) لا توجد مخطوطته لدينا.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

المدخلية ما لا يشمل محلّ الفرض، فتأمل جيّداً.

بل قد تأمل المحقق الجزائري في شافيته في البطلان بغصب غير ما استقرّ عليه المصلّي وما تقع عليه مساجده ولو بواسطة أو وسائط من الفضاء، قال فيها تارةً بعدما سمعت: «وقيل: المراد بالمكان ما يشغله المصلّي من الحيز أو يستقرّ عليه ولو بواسطة أو الوسائط، فيدخل فيه الهواء المغصوب وإن كان الاستقرار على موضع مباح، وفيه تأمل»^(١).

وفي حاشية على هذا الكلام - مكتوباً بعدها: «منه» -: «كالجناح إلى الدار المغصوبة، مثلاً لو صلّى في نفس الجناح المباح تكون الصلاة باطلة؛ لأنّ الهواء إلى عنان السماء مملوك لصاحب تلك الدار المغصوبة، فيكون الهواء المحيط ببدن المصلّي في الجناح مغصوباً تبعاً للدار، والحقّ أنّ الهواء لا يملك، نعم لصاحب الدار أولوية بالفضاء المقابل»^(٢).

وقال في الشافية تارةً أخرى: «الرابع: الرواشن^(٣) والأجنحة^(٤) الخارجة إلى حيث يكون ماتحتها ملك غيره، وكذا الحفائر العميقة بحيث يكون ما فوقها ملك غيره مع عدم الضرر، فإن قلنا: إنّهُ لا يملك إلا ما جرت به العادة وكانت هذه خارجة عنه جازت الصلاة فيها، وإن قلنا: إنّهُ يملك إلى عنان السماء وتخوم الأرض احتمل الصحة في نحو الأجنحة أيضاً؛ لأنّ المغصوب إنّما هو الهواء، وهو ملاصق للمصلّي، فلا يقدح في الصحة كالحائط والسقف المغصوبين، ومثله الرفّ المعلق

(١) و (٢) لا توجد مخطوطته لدينا .

(٣) الرواشن: أن تخرج اخشاباً الى الدرب وتبني عليها وتجعل لها قوائم من اسفل. مجمع البحرين: ج ٦ ص ٢٥٥ (رشن) .

(٤) الاجنحة تأتي بمعنى الروشن، انظر القاموس المحيط: ج ١ ص ٢١٩ (جنح) .

بين نخلتين لمالك الرفّ إذا كان ماتحته من الأرض مغصوباً»^(١).

وإن كان ما ذكره واضح النظر فيه؛ للسيرة المعلومة في ذلك الفضاء، وجريان حكم الأملاك عليه، وليس هو في الحقيقة ملكاً للهواء بل الفضاء، وفرق واضح بينهما. نعم قد يشكّ في ملك خارج المعتاد منه، وعلى تقدير الملك فحكمه حكم غيره ممّا لم يكن خارجاً عن المعتاد الذي جزم الشهيد^(٢) وغيره^(٣) بالفساد فيه، ووجهه واضح.

وكيف كان في «الصلاة في الأماكن كلّها جائزة بشرط أن يكون» المكان «مملوكاً أو مأذوناً» في الكون «فيه» بإجماع العلماء كافة في المدارك^(٤)، وبلا خلاف فيه في الذكرى^(٥)، وبين العلماء في التذكرة^(٦) مع التقييد بالخلوّ عن النجاسة، والأخبار به متواترة معنيّاً إلا ما خرج بالدليل في المحكي عن البحار^(٧).

قلت: لعلّ منها نصوص^(٨) عموم مسجديّة الأرض التي في بعضها أيضاً: «... أينما أدركتني الصلاة صلّيت»^(٩) مضافاً إلى إطلاقات الصلاة.

(١) لا توجد مخطوطته لدينا .

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠ .

(٣) كذخيرة المعاد: الصلاة / في المكان ص ٢٣٨ .

(٤) مدارك الأحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢١٦ .

(٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٤٩ .

(٦) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٣٩٧ .

(٧) بحار الانوار: باب ٢٣ من كتاب الصلاة ذيل ج ٦ ص ٨٣ ص ٢٧٨ .

(٨) اشارة الى خبري عبيد بن زرارة والثوفلي الآتي أولهما في ص ٥٦٢ وثانيهما في ص ٥٨٤ .

(٩) المعتبر: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٦، وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب مكان

المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١١٨ .

والمراد بالإذن الأعمّ من الشرعيّة والمالكيّة، فيشمل المباحات ونحوها، ولا ينافيه قوله: ﴿والإذن قد يكون بعوض كالأجرة وشبهها، وبالإباحة؛ وهي إمّا صريحة كقوله: صلّ فيه، أو بالفحوى كإذنه في الكون فيه، أو بشاهد الحال كما إذا كان هناك أمارّة تشهد أنّ المالك لا يكره﴾ إذ لم نقل: إنّ الإباحة تشملها أيضاً، فأقصاه بيان تعميم إذن المالكيّة، وهو لا ينافي غيرها.

نعم نظر فيه في المدارك بأنّ «جعل المستأجر من أقسام المأذون فيه الذي هو قسيم للمملوك غير جيّد؛ لأنّ الإجارة تقتضي ملك المنفعة، فكان الأولى إدراج المستأجر في المملوك كما فعله غيره من الأصحاب»^(١).

وقد يدفع بأنّ الإذن بعوض لا يجب أن تكون إجارة يملك فيها المنفعة ليندرج في الملك، فلعلّ المصنّف أراد به ما لا يحصل به ملك المنفعة كما هو واضح.

ونظر فيه أيضاً تبعاً لجده في المسالك^(٢) بأنّ «تمثيله للفحوى بالإذن في الكون غير واضح؛ إذ المعهود من اصطلاحهم أنّ دلالة الفحوى هي مفهوم الموافقة، وهو التنبيه بالأدنى على الأعلى؛ أي كون الحكم في غير المذكور أولى منه في المذكور باعتبار المعنى المناسب المقصود من الحكم، كالإكرام في منع التأفيف، وقد مثّل له هنا بإدخال الضيف في المنزل للضيافة، وهو إنّما يتمّ مع ظهور المعنى المناسب المقصود من الإدخال، وكونه في غير المذكور - وهو الصلاة مثلاً -

(١) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢١٦ .

(٢) مسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٨ .

أتمّ منه في المذكور»^(١).

ومرجعها إلى مناقشة لفظيّة اصطلاحية لا تحسن من مثله بعد وضوح المراد، وإلاّ فالفحوى عند متشرّعة العصر ليست إلّا حصول القطع بالرضا بسبب صدور فعل من المالك أو قول لم يكن المقصود منه بيان الرضا في المراد أو غيرهما بلا مراعاة أولويّة ومساواة ونحوهما من أسباب القطع، ولعلّ المصنّف يريد الكون الذي ليس بصلاتي المستفاد منه الكون الصلاتي بالفحوى، لا مطلق الكون الذي أحد أفراد الكون الصلاتي، فيكون من مدلول عبارة الإذن لا مستفاداً من الفحوى.

وأما دليل جواز غير الناقل من التصرف بالقطع المزبور فالسيرة القطعيّة، بل يمكن دعوى الضرورة من المذهب بل الدين، سواء كان الرضا المقطوع به فعليّاً أو تقديرياً، بمعنى أنّه لو علم به رضي به، وربّما كان في خبر سعيد بن الحسن إيماء إليه، قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: أيجيء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ قلت: ما أعرف ذلك فينا، فقال أبو جعفر عليه السلام: فلا شيء إذاً، قلت: فالهالك إذاً، فقال: إنّ القوم لم يعطوا أحلامهم...»^(٢).

كالمروي عن كتاب الاختصاص للمفيد عن أبان بن تغلب عن ربعي عن بريد العجلي قال: «قيل لأبي جعفر عليه السلام: إنّ أصحابنا بالكوفة لجماعة كثيرة فلو أمرتهم لأطاعوك واتبعوك، قال: يجيء أحدهم إلى كيس أخيه فيأخذ منه حاجته؟ فقال: لا، قال: هم بدمائهم أبخل،

(١) انظر الهامش قبل السابق.

(٢) الكافي: الايمان والكفر / باب حق المؤمن على أخيه ح ١٣ ج ٢ ص ١٧٣، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٢٠.

ثم قال: إنَّ الناس في هدنة تناكحهم وتوارثهم حتّى إذا قام القائم عليه السلام جاءت المزيلة^(١)، وأتى الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته فلا يمنعه^(٢).

وتزيلهما على صورة علم المالك به لاداعي إليه، وإن كان في قوله عليه السلام: «يدفعه» و«يمنعه» نوع إيماء إليه، ونصوص^(٣) عدم حلّ مال المسلم أو المؤمن إلّا بطيب نفسه إن لم تشمل مثل الفرض يجب تخصيصها به.

ولا فرق في ذلك بين المكان وغيره من أموال المسلم، ومنع ثاني الشهيدين الاكتفاء بشاهد الحال في اللباس بخلاف المكان، قال: «اقتصاراً فيما خالف الأصل - وهو التصرف في مال الغير بغير إذنه - على محلّ الوفاق»^(٤) قد لا يريد به ما يشمل الفرض، وإلّا كان واضح الفساد بما عرفت.

وكذا نظر في المدارك في اكتفائه في شاهد الحال بأن يكون هناك أمانة تشهد أنّ المالك لا يكره بأنّه «غير مستقيم؛ لأنّ الأمانة تصدق على ما يفيد الظنّ أو منحصرة فيه، وهو غير كافٍ هنا، بل لابدّ من إفادتها العلم كما بيّناه»^(٥)، وظاهره المفروغية من عدم الاكتفاء بما لا يفيد القطع من شاهد الحال.

(١) المزيلة: المفارقة. مجمع البحرين: ج ٥ ص ٢٨٩ (زيل).

(٢) الاختصاص: ص ٢٤، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٢٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب تحریم الدماء والأموال بغير حقها ح ٥١٥١ ج ٤ ص ٩٢، تحف

العقول: مواعظ النبي صلى الله عليه وآله ص ٣٤، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب مكان المصلي ح ١

وح ٣ ج ٥ ص ١٢٠.

(٤) مسالك الافهام: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ١٨.

(٥) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢١٦.

قلت: هذه العبارة كما وقعت للمصنّف حكيت عن غيره^(١)، فإن كان ظاهرها ذلك فهو ظاهر الجميع، بل قد عرفت أنّه معقد وفاق الشهيد الثاني في خصوص المكان، ولعلّ مرادهم منه ما جرت السيرة والطريقة في سائر الأعصار والأمصار على الأخذ به والتصرّف معه ممّا نصب دلالة على الإذن، كنصب المضاييف والرباع ونحوها التي في كثير من الأحوال لم يحصل العلم بالرضا معها بل ولا الظنّ المعتقد به، بل يؤخذ بظاهر ما وقع منه مثلاً ممّا هو منصوب للدلالة على الإذن من أفعاله مالم يعلم الكراهة، ولعلّ هذا الظاهر من الأفعال أو غيرها حجة كظاهر الأقوال مالم يحصل الصارف المعتقد به في صرف أمثاله.

لا أنّ المراد بشاهد الحال الكناية عن حصول الظنّ مطلقاً وإن لم يكن بسبب فعل يعتاد التعويل عليه مثلاً من المكلف، أو اتّساع في المتصرّف به لم يعتد المنع عنه، أو نحو ذلك، فإنّه لا يساعد عليه دليل بحيث يخرج به عمّا علم عقلاً من قبح التصرف في مال الغير بدون طيب نفسه، بخلاف الأوّل الذي قامت عليه السيرة المزبورة التي بالأقلّ منها يخرج عن ظاهر ذلك، ولا قبح للعقل هنا قطعاً، فلعلّ المصنّف وغيره ممّن عبّر بشاهد الحال يريد ذلك، وهو شيء غير مستنكر حتّى يحتاج إلى التنزيل على إرادة ما يفيد العلم كما وقع من بعض متأخري المتأخّرين^(٢)، بل لم يتعارف التعبير عن ذلك بهذه العبارة.

(١) كالعلامة في الارشاد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٧، والشهيد الاول في الدروس: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٧، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢١٩.

(٢) كالسيد في المدارك الذي تقدم نقل عبارته، والسبزواري في ذخيرة المعاد: الصلاة / في المكان ص ٢٣٨.

ولعلّه المراد ممّا حكى عن البحار^(١) والكفاية^(٢) من جواز الصلاة في كلّ موضع لم يتضرّر المالك بالكون فيه وجرت العادة بعدم المضايقة في أمثاله وإن فرضنا عدم العلم برضا المالك، بل عن البحار^(٣) منهما أنّ اعتبار العلم ينفي فائدة هذا الحكم؛ إذ قلّمَا يتحقّق ذلك في مادّة، فاعتبار الظنّ أوفق بعمومات الأخبار، وإلّا فإن أرادوا بذلك مطلق الظنّ كان فيه ما عرفت، بل لعلّه مراد العلامة الطباطبائي بقوله:

والإذن بالنصّ وبالفحوى^(٤) ومن شواهد الأحوال في ذاك استبين فكلمّا لم تجر فيه العادة بالمنع لم تفسد به العبادة^(٥) بل بنى بعضهم^(٦) جواز الصلاة في الأراضي المتّسعة على قيام شاهد الحال مصرّحاً بعدم اعتبار العلم فيه، بل ظاهره أنّ مداره على عدم علم الكراهية، ولعلّه كذلك حيث لا يقوم شاهد حال على الكراهية؛ للسيرة القطعيّة على أمثال هذه التصرفات من غير مراعاة إذن المالك وأنّه ممّن له الإذن أولاً، أو من أعداء الدين أولاً، بل يمكن عدم مراعاة منعه فضلاً عن إذنه فيما يلزم الحرج والعسر والضرر باجتنابه كما جزم به شيخنا في كشفه، قال: «لأنّ المالك للملك ومالكة أذن في ذلك باعتبار لزوم المنع للحرج العام، فيسري إلى الخصوص كما في المياه إن لم يترتب ضرر على بعض المالكين والعابرين»^(٧).

(١) بحار الانوار: باب ٢٣ من كتاب الصلاة ذيل ح ٦ ج ٨٣ ص ٢٨١.

(٢) كفاية الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ص ١٦.

(٤) في المصدر: بالنصوص والفحوى.

(٥) الدرّة النجفية: الصلاة / المكان ص ٩٢ - ٩٣.

(٦) حاشية المدارك: الصلاة / مكان المصلي ذيل قول المصنف: «واكتفاؤه ﷺ» ورقة ٩٩ (مخطوط).

(٧) كشف الغطاء: الصلاة / في المكان ص ٢٠٦.

وإن كان قد يناقش فيه بعدم اقتضاء نفي الحرج في الدين والضرر والضرار حلّ أموال المسلمين المحرّمة في الكتاب والسنة وفطرة العقل مجّاناً بلا عوض؛ وإلا لاقتضى ذلك إباحة كثير من المحرّمات، ولعلّه بعموم التحريم يستكشف أنّه لا حرج لا يتحمّل في الحرمة المزبورة.

وكأنّه لذا وغيره أطلق غير واحد من الأصحاب كالشهيد في الذكرى^(١) وغيره^(٢) حرمة التصرف مع العلم بالكراهة في الأراضي المتّسعة، بل هو المستفاد من جعل التصرف فيها بشاهد الحال، بل يمكن تحصيل الإجماع على خلافه من ملاحظة حصرهم أسباب إباحة مال الغير في الإذن ولو بعوض أو الفحوى أو شاهد الحال.

ودعوى أنّ مالك الملك الأصلي أذن بذلك مصادرة واضحة؛ لعدم الدليل على إذنه، ضرورة أنّ الأصل في الحكم المزبور السيرة، وهي غير معلومة في الفرض، أو معلوم عدمها، فحينئذٍ لاقتصار على المعلوم منها من الذي لم يعلم الكراهة فيه هو المتّجه.

لكنّ الإنصاف مع ذلك كلّ أنّه يمكن دعوى تحقّق السيرة في نحو الأراضي التي في غاية السعة التي كان بناء ملك المالك لها من المالك الأصلي على جواز هذه التصرفات من الاستطراق والمكث لقضاء الحوائج وأمثالها فيها، نحو ملك المياه المحازة في الأنهار العظيمة التي لا ينكر تحقّق السيرة على عدم الامتناع من الشرب منها ونقل المياه

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

(٢) كالكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٥، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢١٩، والطباطبائي في رياض المسائل: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٥٣ - ٢٥٤.

للمسافرين والمترددين ونحو ذلك وإن كره المالك.
فالتحقيق حينئذٍ التفصيل في الأفراد وتمييزها بحسب قيام السيرة،
فمنها: ما يجوز التصرف فيه بالصلاة ونحوها وإن كره المالك، ومنها:
ما قد عرفت من أن مقتضى السيرة فيه عدم مراعاة كون المالك ممّا له
الإذن أو لا، أو ممّن يأذن أو لا، بل المدار عدم علم الكراهة.
ولعلّه كذلك في كلّ ما كان مستند التصرف فيه شاهد الحال
كالضاييف والرباع ونحوها.

أمّا ما كان مستنده الفحوى - أي القطع بالإذن، فلا بدّ من اعتبار
حصول العلم بالإذن ممّن له الإذن من مالك أو ولي إجباري أو شرعي
مع المصلحة أو عدم المفسدة، وإلّا لم يجز التصرف قطعاً؛ ضرورة عدم
الجدوى بالعلم بحصولها على تقدير من التقادير مع احتمال غيره كما
هو واضح، وحينئذٍ فلا فرق في هذا بين العلم بكونه لمولّى عليه وعدمه.
أمّا الأوّل - أي الذي قامت السيرة على التصرف فيه بدون مراعاة
الإذن إذا علم كونه لمولّى عليه - ففي الذكرى أنّ «الظاهر الجواز؛
لإطلاق الأصحاب، وعدم تخيل تحقّق ضرر لاحق به كاستغلال
بحائظه، ولو فرض ضرر امتنع منه ومن غيره، ووجه المنع أنّ الاستناد
إلى أنّ المالك أذن بشاهد الحال، والمالك هنا ليس أهلاً للإذن، إلّا أن
يقال: إنّ الولي أذن هنا، والطفل لا بدّ له من ولي»^(١).

قلت: لا يخفى عليك ما فيه وإن تبعه غيره^(٢) عليه؛ إذ لا إطلاق

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

(٢) كالشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢١٩، وسبّطه في مدارك

الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢١٧.

للأصحاب يطمأن به في إدراج هذه الصورة على وجه يصلح للعدول عن القول بغير علم، وعدم الضرر لا يبيح التصرف في أموال الناس الذي ليس منه الاستغلال بالحائط؛ إذ هو انتفاع لا تصرف، وقد يفرق بينهما. وما ذكره في وجه المنع يدفعه ما عرفت سابقاً من أنه ليس بناء التصرف على حصول الإذن، وإلا لم يجز مع ظنّ عدمها أو الشك فيها، بل مبناه السيرة القطعية مادام لم يعلم الكراهية، وأولياء الطفل منهم من له الإذن من غير اشتراط المصلحة، وآخر ليس له ذلك إلا معها.

فالتحقيق بناء الحكم في الفرض المزبور على السيرة، فإن كانت جاز التصرف بلا مراعاة شيء من ذلك، وإلا فلا، والظاهر تحققها في نحو الأراضي المتسعة والأنهار والطرق المرفوعة وأمثالها وإن علم كونها لمولّى عليه.

﴿و﴾ كيف كان في ﴿المكان المغصوب﴾ الذي هو غير ما عرفت
﴿لا تصح الصلاة فيه للغاصب ولا لغيره ممن علم بالغصب و﴾ كان مختاراً، ف﴿إن صلى عامداً عالماً﴾ والحال هذه ﴿كانت صلاته باطلة﴾ للإجماع محصّله^(١) ومحكيه صريحاً^(٢) وظاهراً^(٣) مستفيضاً إن لم يكن متواتراً، ولبعض النصوص المتقدمة في اللباس^(٤) المنجبرة

(١) ممن قال بذلك: الشيخ في النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٠٠، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٧٠، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٨، والعلامة في القواعد: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ٢٨.

(٢) الناصريات (الجوامع الفقهية): الصلاة / مسألة ٨١ ص ٢٣١، نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٠، مدارك الاحكام: الصلاة / في المكان ج ٣ ص ٢١٧.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤١، ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٤٩، جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٦.

(٤) في ص ٢٣٨ و ٢٣٩.

سنداً ودلالةً بما عرفت، كـبعض الأخبار^(١) الواردة في حلّ مافيه الخمس من المساكن للشيعة لتصحّ عباداتهم، ولإجماع المسلمين على حرمتها فيها؛ لأنّ أكوانها - حركات وسكنات - بعض أفراد الغصب المعلوم حرمةً، فيمتنع الأمر - الذي تتوقّف عليه صحّة العبادة - بها؛ ضرورة امتناع اجتماع الأمر والنهي في شيء واحد شخصي عرفاً؛ لقبح التكليف بما لا يطاق عندنا، بل يمكن دعوى استحالة أصل التكليف هنا؛ باعتبار عدم تصوّر تحقّق طلب الفعل وطلب تركه في وقت واحد من مكلف واحد.

وكون متعلّق الأمر هنا الصلاة والنهي الغصب - وهما كليّان متغيّران يجتمعان ويفترقان - لا يجدي في رفع اتّحاد الحركة والسكون الخارجيّين اللذين هما محلّ تحقّق الكلّين معاً ومتعلّق خطاب الله. كما أنّه لا ينافي ما ذكرناه عدم كون التكليف بالكلّي تكليفاً بالفرد على ما هو التحقيق، بل ولا أنّ مقدّمة الواجب من التوصلّيات التي يمكن حصولها بالمحرّم؛ إذ الظاهر أنّ نحو مانحن فيه من أفراد أمثال هذه الكلّيات لا إشكال في تعلّق الأوامر بها تعلّقاً لا يحصل امتثاله بالمحرّم، والتدقيقات الحكميّة التي هي عند التأمل خيالات وهميّة بل شبيهة بالخرافات السوداويّة لا يبنى عليها شيء من الأحكام الشرعيّة،

(١) كالخبر الذي رواه ابن أبي جمهور: «سئل الصادق عليه السلام: قال له: يا ابن رسول الله ما حال شعيتكم فيما خصّكم الله به إذا غاب غائبكم واستتر قائمكم؟ فقال عليه السلام: ما أنصفناهم إن واخذناهم، ولا أحببناهم إن عاقبناهم، بل نبیح لهم المساكن لتصحّ عبادتهم، ونبیح لهم المناكح لتطیب ولادتهم، ونبیح لهم المتاجر ليزكوا أموالهم».

عوالي اللآلي: الخاتمة ح ٢ ج ٤ ص ٥، مستدرک الوسائل: باب ٤ من أبواب الأنفال ح ٣

على أنه قد كتبنا والله الحمد رسالة مستقلة في فسادها على التفصيل. فما وقع من جماعة من متأخري المتأخرين^(١) ممن له أنس ببعض التدقيقات الكلامية من القول بالصحة تبعاً للمحكي عن الفضل بن شاذان^(٢) - المحتمل صدور ذلك منه للإلزام للعامة^(٣) على مقتضى قياسهم وأصولهم - في غاية الضعف بل الفساد.

بل لو أغضى عن ذلك كله أمكن دعوى فهم أهل العرف من أمثال هذين الخطابين - أي «صل» و «لا تغصب» - تحكيم خطاب النهي على الأمر، فيراد الصلاة حينئذ في غير المغضوب، كالعام والخاص المطلقين، وتفصيل هذه الجملة ذكرناه في الأصول تحريراً وتقريراً، والحمد لله رب العالمين.

ولا فرق في جميع ما ذكرنا بين مغضوب العين والمنفعة ولو بدعوى الاستئجار أو الوصية بها أو الوقف كذباً، بل من الغصب التصرف في الأعيان التي تعلق بها حق مالي للغير كحق التحجير المانع من تصرف الغير بالمحجر وإن لم يدخل به في الملك.

أما حق السبق في المشتركات كالمسجد ونحوه ففي بطلان الصلاة بغصبه وعدمه وجهان بل قولان، أقواهما الثاني وفاقاً للعلامة الطباطبائي في منظومته^(٤)؛ لأصالة عدم تعلق الحق للسابق على وجه يمنع الغير بعد فرض دفعه عنه، سواء كان هو الدافع أو غيره وإن أثم

(١) كالকাশاني في مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٢ ج ١ ص ٩٩، والمجلسي في البحار:

باب ٢٣ من كتاب الصلاة ذيل ح ٦ ج ٨٣ ص ٢٨٠ - ٢٨١.

(٢) حكاه عنه في الكافي: الطلاق / باب الفرق بين من طلق على غير السنة ج ٦ ص ٩٤.

(٣) انظر المجموع: الصلاة / طهارة البدن وما يصلى فيه وعليه ج ٣ ص ١٦٤.

(٤) الدرّة النجفية: الصلاة / في المكان ص ٩٢.

بالدفع المزبور، لأولويته؛ إذ هي أعمّ من ذلك قطعاً. وربما يؤيده عدم جواز نقله بعقد من عقود المعاوضة، مضافاً إلى ما دلّ على الاشتراك الذي لم يثبت ارتفاعه بالسبق المزبور؛ إذ عدم جواز المزاحمة أعمّ من ذلك، فتأمل.

وكذا لا فرق في الصلاة بين اليومية وغيرها، وما عن بعض العامة^(١) - من أنه يصلّي الجمعة والعيد والجنّازة في الموضع المغصوب، لأنّ الإمام إذا صلّى في موضع مغصوب فامتنع الناس فاتتهم الصلاة، ولهذا أبيحت الجمعة خلف الخوارج والمبتدعة - غلط فاحش، نحو ما يحكى عن المحقّق^(٢) منّا - وإن كنّا لم نتحقّقه - من جواز النافلة في المغصوب؛ لأنّ الكون ليس جزءاً منها ولا شرطاً فيها.

مع أنّه قال في كشف اللثام: «يعني أنّها تصحّ ماشياً مومناً للركوع والسجود، فيجوز فعلها في ضمن الخروج المأمور به، والحقّ أنّها تصحّ إن فعلها كذلك لا إن قام وركع وسجد، فإنّ هذه الأفعال وإن لم تتعيّن عليه فيها لكنّها أحد أفراد الواجب فيها، وقطع في التذكرة^(٣) ونهاية الأحكام^(٤) بتساوي الفرائض والنوافل في البطلان، وكأنّه يريد إذا قام وركع وسجد لا إذا مشى وأوماً، وهو خارج»^(٥).

قلت: لا ريب في البطلان حينئذٍ، واحتمال أنّها لا تشخّص بذلك

(١) المغني (لابن قدامة): الصلاة بالنجاسة وغير ذلك ج ١ ص ٧٢٢. الشرح الكبير: اجتناب النجاسات ج ١ ص ٤٨٠.

(٢) حكاه عنه الفاضل الهندي في كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٥.

(٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٣٩٩.

(٤) نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٢.

(٥) تقدم نقل المصدر قريباً.

- فلا يلزم من بطلان هذه الحركات والسكونات بطلانها، بل أقصاه الانتقال إلى فردها المجرد عن هذه الأفعال - واضح الفساد؛ ضرورة أنه يرجع إلى أن النافلة مجرد النية ونحوها من الأفعال القلبية، أو هي والقراءة مثلاً، وهو خلاف المقطوع به من النصوص والفتاوى بل الضرورة.

مع أن القراءة في التحقيق أيضاً من التصرف في الفراغ؛ لأن حركات الفم تقوّمه^(١) الألفاظ التي هي عبارة عن الأصوات المقطعة لا مقدّمة، فيتّجه اجتماع الأمر والنهي فيه، ولعلّه لذا جزم ببطلان القراءة المنذورة في المكان المغصوب في المحكي عن نهاية الأحكام^(٢) والدروس^(٣) والموجز الحاوي^(٤) والروض^(٥) والمقاصد العلية^(٦)، خلافاً لما عن مجمع البرهان^(٧) من عدم البطلان.

وأما صحّتها ماشياً خارجاً مومئاً فقد يشهد لها ماتسمعه من صحّة صلاة الغاصب عند الضيق ماشياً خارجاً مومئاً؛ إذ ليس مبناه إلا نفي الإثم في الكون الخروجي، فلا مانع من وقوع الصلاة حاله فريضة كانت أو نافلة، إلا أن الفرق بينهما عدم جواز الكيفية المزبورة في الأولى إلا في حال الاضطرار ولو للضيق، بخلاف الثانية، فيجوز فيها ذلك اختياراً.

(١) يظهر من المخطوطات ذلك، ويحتمل «تقوّم» .

(٢) نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٢ .

(٣) الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٧ .

(٤) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في المكان ص ٧٠ .

(٥) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٦) المقاصد العلية: المقدمة الخامسة ذيل قول المصنف: «ويعتبر فيه أمران الأول كونه غير

مغصوب» ص ١١٥ .

(٧) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١١ .

وهو لا ريب فيه بناءً على عدم اختصاص ذلك بدليل يختص به من إجماع ونحوه، وستعرف البحث فيه، لكن حمل كلام المصنّف عليه كما ترى كاد يكون مقطوعاً بعدم إرادته.

وأولى منه تنزيله على ما سمعته منه في القبلية سابقاً ممّا يظهر منه أنّه لا يعتبر في النافلة كون ولا استقبال ولا غيرهما، فحينئذٍ له فعلها قائماً وجالساً ومضطجعاً وماشياً وراكباً، ومحضه: أنّ ذلك كلّ من ضروريّات الجسم، وإلا فلا يعتبر فيها شيء من الكون وإن كان فرد من أفرادها كذلك، فحينئذٍ له فعل ما لا مدخلية للكون فيه من أفرادها كالصلاة ماشياً وإن لم يكن خارجاً من الدار الخروج المأمور به، أو واقفاً لا بقصد إرادة الفرد الوقوفي منها، أو غير ذلك.

ولعله لا يعتبر الإيماء للركوع والسجود فيها كي يلزم به التصرف المنهي عنه، بل يكفي بالقصد القلبي مع الإتيان بذكرهما، كما أنّه لعله لا يرى كون النطق في المغصوب من التصرف فيه كما سمعت وجهه، بل قوّاه شيخنا في كشفه^(١)، فحينئذٍ يتمّ له القول بصحّة النافلة في المغصوب بمعنى فعل غير ذات الكون منها، فتأمل جيّداً فإنّه دقيق نافع.

بل منه وممّا تقدّم يظهر أنّ البطلان الناشئ من القاعدة المزبورة لا يخصّ الصلاة، بل هو ثابت في كلّ عبادة اتّحد شيء من أجزائها مع الكون الغصبي، بخلاف ما إذا لم يتّحد فلا فساد فيه من هذه الجهة.

ولعلّ منه عند الفاضلين في المحكي عن المعتمر^(٢) والمنتهى^(٣)

(١) كشف الغطاء: الصلاة / في المكان ص ٢٠٦.

(٢) المعتمر: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٠٩.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤١.

والسيد في المدارك^(١) والبهائي في حبله^(٢) الوضوء في المكان المغصوب، فحكموا بصحته فيه، وينبغي أن يكون مثله الأغسال الواجبة والمندوبة؛ ضرورة اشتراك الجميع فيما ذكره له من التعليل بأن الكون ليس جزءاً منها ولا شرطاً فيها، فلا يؤثر تعلق النهي به في فسادها.

بل يمكن أولويتها منه بالصحة باعتبار أن من أجزائه المسح دونها، وهو إمرار الماسح على الممسوح الذي هو عين الحركة، فيكون الكون حينئذٍ جزءاً، نعم هما على حد سواء لو فرض إيقاع المسح في خارج المغصوب؛ لكون الباقي حينئذٍ الغسل المشترك بين الجميع، فمع فرض أن الكون ليس جزءاً منه صح في الجميع، وبه حصل الفرق بين ذلك وبين الصلاة التي قد عرفت جزئية الكون منها.

لكن في الحقائق: «لا فرق بينهما في ذلك؛ لأن المكان كما يطلق على ما استقل عليه الإنسان واعتمد عليه كذلك يطلق على الفراغ الذي يشغله بدن الإنسان كما عرفت في تعريفه، فكما أن القيام في الصلاة منهى عنه باعتبار أنه استقلال في المكان كذلك حركات اليد في الوضوء في هذا الفراغ، وإذا بطلت بطل الوضوء»^(٣).

وهو كما ترى واضح الفساد؛ ضرورة أن حركات اليد وإن كانت محرمة إلا أنه لا يستلزم ذلك بطلان الوضوء؛ لأنها ليست أجزاء، بل هي مقدمة لخصوص فرد من أفراد الغسل الذي هو عبارة عن انتقال الماء من جزء إلى آخر، فالنهي حينئذٍ عن أمر خارجي لا مدخلية له في

(١) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢١٨.

(٢) الحبل المتين: الصلاة / مكان المصلي ص ١٥٨.

(٣) الحقائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ١٦٩.

العبادة، بخلاف قيام الصلاة ونحوه من حركاتها وسكناتها. ومثلها المناقشة من بعض مشايخنا أيضاً بأنَّ «المقدِّمة إذا انحصرت في الحرام فالتكليف بذبيها إن كان باقياً لزم التكليف بالمحال، وإن لم يكن باقياً لزم أن لا تكون المقدِّمة واجبة مطلقاً؛ لأنَّ وجوبها من جهة وجوب ذبيها»^(١)؛ إذ هي أيضاً كما ترى يدفعها فرض المسألة: الوضوء مثلاً بالمكان المغصوب مع القدرة على المباح، فلا انحصار للمقدِّمة بالمحرم.

وأوضح منهما فساداً ما عن الذكرى من المناقشة «بأنَّ هذه الأفعال من ضرورتها المكان، فالأمر بها أمر بالكون مع أنَّه منهى عنه»^(٢)؛ إذ بعد تسليم التلازم بين هذين الأمرين لا يقتضي توقُّف امتثال الأمر بالأفعال على امتثال الأمر بالكون، فالعصيان فيه حينئذٍ لا يقتضي بطلاناً في الأفعال بعد عدم ثبوت اشتراط صحَّتها بعدم العصيان في الكون؛ إذ التلازم بين الأمرين لا يقتضي ذلك قطعاً كما هو واضح.

نعم قد يناقش بأنَّ الغسل جريان الماء على المغسول، وانتقال الماء من جزء إلى آخر، وكلُّ منهما حركة توليدية من المكلف في المغصوب، فهي محرمة لا يصحَّ تعلُّق الأمر بها فيبطل. اللهمَّ إلَّا أن يقال: إنَّ الغسل عبارة عن نفس الأثر الحاصل من تلك الحركة، فهي مقدِّمة له لا عينه، فلا يقدح حرمتها حينئذٍ في صحَّة العبادة التي هي شيء آخر غيرها. أو يناقش بأنَّ أهل العرف لا يتوقَّفون في صدق التصرُّف عرفاً في المكان المغصوب بنفس الوضوء والغسل والانتفاع، بل لو كان

(١) مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٨.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

مسقط الماء مغصوباً كان كافياً في الصدق المزبور فضلاً عن نفس الوضوء فيه مثلاً، والمدار في الحرمة على هذا الصدق لا على تلك التدقيقات الحكمية.

ولعلّه لذا جزم بالبطلان في المحكي عن نهاية الأحكام^(١) والذكرى^(٢) والدروس^(٣) والموجز الحاوي^(٤) وكشف الالتباس^(٥) والروض^(٦) والمقاصد العلية^(٧) ومجمع البرهان^(٨)، بل تسرّى شيخنا وحيد عصره الشيخ جعفر^(٩) إلى البطلان في كلّ ما يعدّ الوضوء فيه تصرفاً فيه بحسب حاله؛ حتّى اللباس والنعل المغصوبين ونحوهما ممّا يصدق معه التصرف فيه بالوضوء.

لكنّه كما ترى غريب، والفرق بين ما يكون التصرف فيه حال الوضوء أو بنفس الوضوء في غاية الوضوح، ولعلّه صدر ذلك منه ﷺ لشدة تورّعه عن اجتناب المحرّمات. نعم لا يبعد القول بالبطلان في خصوص الوضوء بالفراغ المغصوب؛ لما عرفت.

(١) نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٢.

(٢) انظر الهامش قبل السابق.

(٣) الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٧.

(٤) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الطهارة / في الوضوء ص ٤٢.

(٥) كشف الالتباس: الطهارة / في الوضوء ذيل قول المصنف: «ويبطل بايقاعه في مغصوب» ص ٥٣ (مخطوط).

(٦) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢١٩.

(٧) المقاصد العلية: المقدمة الخامسة ذيل قول المصنف: «ويعتبر فيه امران الاول كونه غير مغصوب» ص ١١٥.

(٨) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١١ - ١١٢.

(٩) كشف الغطاء: الطهارة / شروط الوضوء ص ٨٨.

وقضاء الدين ليس من العبادات، فلا ينبغي التأمل في صحته في
المغصوب كغيره من أقسام المعاملات والإيقاعات فعلية وقولية؛
إذ نحو هذه الحرمة فيها لا تستلزم البطلان.

بل وكذا الصوم من العبادات الذي لا تصرف في شيء منه فيه،
والانتفاع به حاله لا يقتضي البطلان قطعاً، ولذا جزم بصحته وقضاء
الدين في المحكي عن نهاية الأحكام^(١) والدروس^(٢) والموجز^(٣)، فما
عن الروض^(٤) والمقاصد العلية^(٥) من التردد في غير محله.

أما الزكاة والخمس والكفارة ونحوها ففي المحكي عن الروض^(٦)
والمقاصد^(٧) الجزم بالبطلان فيها، كالمحكي عن الكتب الثلاثة^(٨) في
خصوص الزكاة وإن كان يلزمه ذلك فيما بعدها؛ ولعله لأن الدفع نفسه
هو الإيتاء المشروط بنية القربة. ويمكن أن يكون المراد منه الوصول
والدفع مقدّمة، فحينئذ يتّجه الصحة، والله أعلم بتحقيق ذلك كله، وربما
يوفق الله لتفصيل البحث في جميع ذلك في محل آخر.

وكيف كان فقد عرفت أن مدار البطلان - الناشئ من قاعدة
الاجتماع - الاتحاد المزبور، فمع عدمه يكون المتّجه الصحة، فلو صلي

(١) نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٢.

(٢) لم يتعرض فيه لأداء الدين، الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٧.

(٣) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في المكان ص ٧٠.

(٤) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٠.

(٥) المقاصد العلية: المقدمة الخامسة ذيل قول المصنف: «ويعتبر فيه امران الاول كونه غير
مغصوب» ص ١١٥.

(٦) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٧) انظر الهامش قبل السابق.

(٨) أي نهاية الأحكام والدروس والموجز، انظر مصادرها السابقة.

تحت سقف مغصوب أو خيمة فقد جزم في جامع المقاصد بأنه لا بطلان فيه من حيث إباحة المكان؛ لأنه لا يعدّ مكاناً بوجه من الوجوه وإن كان المصلّي متصرّفاً بكلّ منهما ومنافعاً به؛ لأنّ التصرّف في كلّ شيء بحسب ما يليق به والانتفاع فيه بحسب ما أعدّ له.

قال: «لكن هل تبطل بهذا القدر من التصرّف؟ لا أعلم لأحد من الأصحاب المعبرين تصريحاً في ذلك بصحّة ولا فساد، والتوقّف موضع السلامة إلى أن يتّضح الحال»^(١).

قلت: قد يقوى الصحّة وفاقاً للشهيد في البيان^(٢) والمحكي عن الروض^(٣) والمحقّق الجزائري في شافيته^(٤) والعلامة المجلسي في البحار^(٥)؛ للفرق الواضح بين الانتفاع حال الصلاة وبين كون الصلاة نفسها تصرّفاً منهياً عنه، والمتحقّق في الفرض الأوّل؛ إذ الأكوان من الحركات والسكنات في الفضاء المحلّل، ويقارنها الانتفاع حالها بالمحرمّ، وهو أمر خارج عن تلك الأكوان لا أنّها أفراد؛ ضرورة عدم حلول الانتفاع فيها حلول الكلّي في أفرادها كما هو واضح بأدنى تأمل، وقد مرّ في لباس المغصوب ما يزيد ذلك إيضاحاً.

وربّما اشتبه الحال على بعض الأعيان فحكم بالبطلان في ذلك وأشباهه حتّى تعدّى إلى الحجر الواحد في حائط الدار، وقارب في

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٥ .

(٢) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٣ .

(٣) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢١٨ .

(٤) لا توجد مخطوطته لدينا .

(٥) بحار الانوار: باب ٢٣ من كتاب الصلاة ذيل ح ٦ ج ٨٣ ص ٢٨٣ .

ذلك ما يحكى^(١) عن أهل البحرين من بطلان الصلاة مع غضب الجدار، بل أدرجوه في المكان بتقريب أنه ما أحاط بك، والجدران محيطة وإن كان جدران سور البلد.

قال: «يعتبر في المكان الإباحة بحيث لا يتوجّه إليه منع التصرف أو الانتفاع بوجه من الوجوه في أرض أو فضاء أو فراش أو خيمة أو صهوة^(٢) أو أطناب أو حبال أو أوتاد أو خفّ أو نعل أو مركوب أو سرجه أو وطائه أو رحله أو نعله أو باقي ما اتصل به أو بعض منها مع الدخول في الاستعمال وإن قلّ أو سقف أو جدار أو بعض منهما ولو حجر واحد، وإباحة البيت مع إحاطة جدار الدار المغصوب لا يخرج منه من حكم المغصوب، بخلاف سور البلد»^(٣).

وهو كما ترى وإن خالف المحكي عن أهل البحرين باستثناء سور البلد لكنه أيضاً لا يوافق ما سمعته منّا، وكأنّ استثناءه للسور لعدم صدق الاستعمال، أو لأنّ الغصب في مثل السور ونحوه ممّا يعسر التجنّب عنه، فهي كالأراضي المتّسعة التي يشقّ على الناس التحرّز عنها، ولا يحتاج مثل هذا التصرف فيها إلى مراعاة إذن المالك الصوري، بل لا فرق فيه بين الغاصب وغيره، أو لغير ذلك ممّا لا حاجة إليه بعدما عرفت من اشتراك الجميع في الصّحة؛ لعدم اتّحاد مورد النهي والأمر في شيء من ذلك؛ إذ من الواضح الفرق بين الانتفاع بالشيء حال الصلاة وبين

(١) كما في كشف الالتباس: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «أو كان مغصوباً وإن كان...» ص ١٩٥ (مخطوط).

(٢) الصهوة: برج يتخذ فوق الرابية. الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٠٥ (صها).

(٣) كشف الغطاء: الصلاة / في المكان ص ٢٠٥.

كون الصلاة نفسها استعمالاً وتصرفاً في الشيء، نعم لا ريب في تحقق الفساد في الثاني كما عرفته مفصلاً.

وما عن المرتضى رحمته الله^(١) وأبي الفتح الكراجكي^(٢) من الصحة في وجهه في الصحاري المغصوبة - استصحاباً لما كانت الحال تشهد به من الإذن فيه - ليس خلافاً في ذلك قطعاً، على أنه بإطلاقه واضح الفساد؛ ضرورة اختلاف الأمكنة والملاك والأحوال والمصلين والأوقات في منع الغصب من استصحاب الإذن الذي شهدت به الحال، وإلا فمن الواضح الاكتفاء بمثله في التصرف في مال الغير في نحو المقام بعد تسليم تصوّر جريانه فيه.

ولا فرق في ذلك بين القول باستناد الجواز لشهادة الحال بإذن المالك الصوري والمالك الحقيقي دفعاً للخرج؛ ضرورة كون الفرض - في الجملة - خارجاً عن موضوع الجواز على كل حال، فيبقى حينئذٍ على أصالة المنع كما هو واضح، وإذن الغاصب بالتصرف كعدمها.

ولذا قال في المحكي عن المبسوط: «فإن صلى في مكان مغصوب مع الاختيار لم تجز الصلاة فيه، ولا فرق بين أن يكون هو الغاصب أو غيره ممن أذن له في الصلاة فيه؛ لأنه إذا كان الأصل مغصوباً لم تجز الصلاة فيه»^(٣).

لكن عن المصنف^(٤) أنه فهم منه إرادة إذن المالك لا الغاصب، وأيده

(١) نقله عنه الشهيد في الذكرى: الصلاة / في المكان ص ١٥٠، وانظر الهامش الآتي.

(٢) نقله عنه الشهيد في الدروس: الصلاة / في المكان ص ٢٧.

(٣) المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٤.

(٤) المعتبر: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٠٩.

في الذكرى بأنه «لا يذهب الوهم إلى احتمال جواز إذن الغاصب، فكيف ينفيه الشيخ معللاً له بما لا يطابق الحكم»^(١).

كما أنه قد يناقش في إرادة المالك بما عن معتبر المصنّف^(٢) من أن الوجه حينئذٍ الجواز لمن أذن له المالك ولو الغاصب، لا المنع. اللهم إلا أن يكون وجهه ما ذكره الشهيد من «أن المالك لما لم يكن متمكناً من التصرف لم يفد إذنه الإباحة، كما لو باعه فإنه باطل لا يبيح المشتري التصرف فيه»^(٣).

وفيه: أن الفرق واضح بين البيع وغيره باعتبار اشتراط القدرة على التسليم في صحة البيع وعدمه، نعم قد يقال بعدم تأثير إذن المالك في خصوص الصلاة مثلاً للغاصب الذي لم يرفع يده عن الغصب؛ ضرورة صدق اسم الغاصب عليه في حال الصلاة التي أذن المالك فيها، مع أن التحقيق خلافه؛ إذ صدق اسم الغاصب عليه وكونه آثماً باستمرار المنع على المالك لا يقتضي حرمة في نفس حركات الصلاة وسكناتها التي فرض الإذن فيها كي تبطل الصلاة بذلك، هذا.

وفي الذكرى أنه «يجوز أن يقرأ (أذن) بصيغة المجهول ويراد به الإذن المطلق المستند إلى شاهد الحال؛ فإن طريان الغصب يمنع من استصحابه كما صرح به ابن إدريس^(٤)، ويكون فيه التنبيه على مخالفة المرتضى^(٥)، وتعليل الشيخ مشعر بهذا»^(٥).

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

(٢) المعتبر: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٠٩.

(٣) (٥) انظر الهامش قبل السابق.

(٤) السرائر: الصلاة / احكام السهو والشك ج ١ ص ٢٤٧.

قلت: لا يخفى بعده، كما أنه لا يخفى قلّة الجدوى في البحث عن مراده بعد معرفة الحكم على سائر التقادير.

﴿و﴾ على كلّ حال ﴿إن كان ناسياً أو جاهلاً بالغضب صحّت صلاته﴾ بلا خلاف أجده في الثاني^(١)، بل في المدارك^(٢) والمحكي عن المنتهى^(٣) الإجماع عليه؛ لعدم النهي المقتضي للبطلان؛ ضرورة تعلّقه في معلوم الغضب لا مجهوله، نعم لو انعكس الأمر بأن صلّى فيه على أنّه غصب فبان أنّه له لم يبعد البطلان هنا؛ لعدم تصوّر نيّة القربة فيه، فتأمّل جيّداً.

أمّا الناسي ففي القواعد: «إشكال»^(٤)، ولعلّه لما مرّ في اللباس، إلّا أنّه لم يقوّ البطلان هنا كما قوّاه ثمّ، وكأنّه لأنّه نزل الناسي فيه منزلة العاري ناسياً، وهذا لا ينزل منزلة الناسي للكون.

لكن فيه: أنّه يمكن أن ينزل منزلة الناسي للقيام والركوع والسجود؛ لأنّ هذه الأفعال إنّما فعلت فيما لا يريد الشارع فعلها فيه، على أنّ علّة التنزيل بأنّ هذه الأفعال إنّما فعلت فيما لا يريد الشارع فعلها فيه مشتركة وإن كان فيها مثل مامرّ من أنّ الشارع إنّما أنكر فعلها في معلوم الغصبيّة كما تقدّم الكلام فيه مفصّلاً، ولذا كان الأقوى الصحّة هناك فضلاً عن المقام من غير فرق بين الغاصب وغيره، فلاحظ وتأمل.

(١) قال بذلك: ابن ادريس في السرائر: انظر الهامش السابق، والمصنف في المعتبر: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٠٩، والعلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨، والركعي في جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٧، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢١٩.

(٢) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢١٩.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤١.

(٤) قواعد الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

﴿و﴾ أما ﴿إن كان جاهلاً ب﴾ الحكم الشرعي ولو الوضعي ك﴿تحريم المغصوب﴾ وفساد الصلاة فيه وغصبيّة المأخوذ بالبيع الفاسد ﴿لم يعذر﴾ كغيره من الجاهل بالحكم الشرعي، فلم يفد حينئذٍ هذا الجهل الصلاة صحّة؛ لتحقق النهي فيه، نعم لو فرض جهله بحال لا عقاب ولا إثم عليه فيه وكان متمكناً من نيّة القربة معه اتّجه الصحّة؛ لعدم النهي كما أوضحناه هناك بما لا مزيد عليه.

فما في كشف اللثام^(١) من الحكم بالبطلان مطلقاً - معللاً ذلك بأنّها صلاة لم يردّها الشارع وإن لم يَأْثُم إذا كان غافلاً - كما ترى، وإن كان قد يشهد له إطلاق الفتاوى بطلان عبادة الجاهل، إلّا أنّه يجب تنزيله على غير الفرض؛ لأنّ مدار البطلان وعدمه في المقام على تحقق النهي وعدمه كما سمعته غير مرّة، والله أعلم.

﴿وإذا ضاق الوقت و﴾ كان ﴿هو﴾ أي الغاصب ﴿أخذ﴾ أ ﴿في الخروج﴾ متشاغلاً به صلى على هذا الحال و ﴿صحّت صلاته﴾ وإن كان قد أثم بابتداء الكون واستدامته إلى الخروج، أمّا هو فلا ريب في طاعته وعدم النهي له عنه، وإلّا كان تكليفاً بما لا يطاق، وربّما ظهر من المحكي عن المنتهى الإجماع عليه كما ستسمع، فالجمع حينئذٍ بين هذين الواجبين الفوريين ليس إلّا بذلك.

لكن عن أبي هاشم^(٢) أنّ الخروج أيضاً تصرف في المغصوب فيكون معصية، فلا تصحّ الصلاة حينئذٍ وهو خارج، سواء تضيّق الوقت أم لا، وعن المنتهى أنّ «هذا القول عندنا باطل»^(٣)، بل في التحرير:

(١) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٥.

(٢) بيان المختصر: الحكم / من توسط ارضاً مغصوبة ج ١ ص ٣٩١.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٢.

«أطبق العقلاء كافة على تخطئة أبي هاشم في هذا المقام»^(١).

قلت: لا ريب في صحة كلامه إذا كان الخروج لا عن ندم على الغصب ولا إعراض؛ ضرورة كونه على هذا الفرض كال دخول تصرفاً فيه، أمّا إذا كان مع التوبة والندم وإرادة التخلص من الغصب فقد يقال أيضاً: إنّ محلّ التوبة بعد التخلص، والتخلص بلا إثم هنا غير ممكن بعد قاعدة الامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار، فلا قبح حينئذٍ في تكليفه بالخروج مع تحريره عليه كما حقق في الأصول، فيتّجه حينئذٍ قول أبي هاشم بحرمة الصلاة.

نعم قد يقال: إنّ الكون حال تشاغله بالخروج ليس صلاتياً كي يقتضي حرمة فسادها، بل الصلاة ليس إلّا النية والأقوال بناءً على أنّها ليست من التصرف، وحينئذٍ فلا بأس بتكليفه بالصلاة في هذا الحال؛ لعدم سقوط الصلاة بحال، والميسور بالمعسور.

لكن قد يشكل الاجتزاء بمثل هذه الصلاة بأنّه مع فرض تكليفه بصلاة المختار - لقاعدة الاختيار - لا يصلح حينئذٍ الخطاب بالبدل معه، وإلّا كان جمعاً بين العوض والمعوّض عنه، ولعلّه من هنا نسب يحيى بن سعيد على ما قيل^(٢) صحة نحو هذه الصلاة كما ستسمع إلى القليل مشعراً بنوع توقّف فيها.

اللهم إلّا أن يقال: إنّ لا خطاب بالمبدل بحيث يراد منه الأداء حقيقة، بل أقصاه إجراء حكم ذي الخطاب عليه من العقاب ونحوه، ومثله لا ينافي الخطاب بالبدل حقيقةً، ولا يناقش بعدم ثبوت بدليّة

(١) تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٢.

(٢) كما في كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٥.

هذا الفرد؛ ضرورة أنه يكفي فيه قاعدة الميسور وما لا يدرك مع عدم سقوط الصلاة بحال.

وكذا قد يشكل بأن مقتضى ذلك أنه لو صَلَّى هذه الصلاة من غير اشتغال بالخروج تصحّ صلاته وإن أثم بترك التشاغل، وحينئذٍ فقول المصنّف: ﴿ولو صَلَّى ولم يتشاغل بالخروج لم تصحّ﴾ صلاته في غير محلّه، إلا أن يريد الصلاة المشتملة على الركوع والسجود مثلاً، وإلا فقد عرفت أن مقتضى ما ذكرنا صحّة تلك الهيئة من الصلاة وإن لم يتشاغل، بل مقتضاه صحّة الصلاة جالساً مثلاً لو فرض مساواته القيام في المبادرة للخروج من المغصوب؛ ضرورة عدم مدخلة القيام وغيره من الأكواف في الصلاة على الفرض المزبور.

ويندفع: بأنّه لا مانع من التزام ذلك كلّ إن لم ينعقد إجماع على خلافه.

﴿ولو حصل في ملك غيره بإذنه ثمّ أمره بالخروج﴾ قبل التلبّس بما يحرم بعده قطع الصلاة ﴿وجب عليه﴾ ذلك فوراً مع التمكن مالم يعلم الإذن في التراخي فيه ﴿فإن صَلَّى والحال هذه﴾ والوقت متّسع ﴿كانت صلاته باطلة﴾ قطعاً، سواءً صلّاها مشتغلاً بالخروج أو مستقراً كما هو واضح.

﴿و﴾ مثله وضوحاً ما ذكره المصنّف وغيره^(١) من أنّه ﴿يصلّي وهو خارج إن كان الوقت ضيقاً﴾ ترجيحاً لحقّ الآدمي على حقّ الله

(١) كالشيخ في البسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٥، والعلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٧.

تعالى مع عدم سقوط الصلاة بحال والميسور بالمعسور ونحو ذلك، فيومئ للركوع والسجود حينئذٍ، ويراعي باقي الشرائط من الاستقبال ونحوه بمقدار المكنة من الإتيان مع مراعاة الخروج على حسب المعتاد، فما عن المنتهى من أنه «لا اعتبار بالقبلة»^(١) منزل على ذلك، كما أن ما عن نهاية الأحكام من أنه «إن تمكّن من القهقري وجب»^(٢) كذلك أيضاً.

لكن عن ابن سعيد^(٣) أنه نسب صحّة هذه الصلاة إلى القيل مشعراً بنوع توقّف فيها، ومثله العلامة الطباطبائي في منظومته^(٤)، ولعلّه لعدم ما يدلّ على صحّتها، بل قد يدعى وجود الدليل على العدم باعتبار معلوميّة اعتبار الاستقرار والركوع والسجود ونحو ذلك ولم يعلم سقوطها هنا، والأمر بالخروج بعد الإذن في الكون وضيق الوقت وتحقّق الخطاب بالصلاة غير مجديّ، فهو كما لو أذن له في الصلاة وقد شرع فيها وكان الوقت ضيقاً ممّا ستعرف عدم الإشكال في إتمام صلاته، فالمتّجه حينئذٍ عدم الالتفات إلى أمره بعد فرض كونه عند ضيق الوقت الذي هو محلّ الأمر بصلاة المختار المرجّح على أمر المالك بسبق التعلّق، فلا جهة للجمع بينهما بما سمعت، بل يصلي صلاة المختار مقتصرّاً فيها على الواجب مبادراً في أدائها على حسب التمكن. لكن لم أجد قائلاً بذلك، بل ولا أحداً احتمله ممّن تعرّض للمسألة

(١) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٢.

(٢) نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤١.

(٣) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٨.

(٤) الدرّة النجفية: الصلاة / في المكان ص ٩٣.

كالشيخ والفاضلين والشهيدین وغيرهم، ولعلّه لأنّ الإذن في الكون ليس إذناً في الصلاة كي يكون الأمر بالخروج رجوعاً عما أذن، فلا يسمع بعد فرض تعلّق الأمر بالصلاة عند ضيق الوقت، ومشروعية الصلاة - كما هو المفروض - لعلّها من جهة الإذن في الكون مع عدم المنع عن أفراد خاصّة منه.

وبالجملة: الأمر بالخروج ليس رجوعاً عن الإذن في الصلاة قطعاً حتّى يتّجه ماسمعت، فتأمل جيّداً.

وإن كان أمره بالخروج بعد التلبّس بالصلاة مع اتّساع الوقت ففي الإتمام والقطع والخروج مصلّياً وجوه أو أقوال:

أضعفها الأخير، بل لم أعرفه لغير الفاضل في الإرشاد^(١)، كما أنّي لم أعرف له وجهاً سوى تخيّل أنّه جمع بين امتثال النهي عن الإبطال والتصرّف في مال الغير، وهو كما ترى فيه تغيير هيئة الصلاة من غير ضرورة؛ للاتّساع، فهو في الحقيقة إسقاط لحقّ الله لا جمع بينه وبين حقّ الآدمي.

وحرمة القطع إن فرض تحقّقها هنا فليس حينئذٍ إلّا الوجه الأوّل الذي قوّاه الشهيد في الذكرى^(٢) والبيان^(٣) والأستاذ الأكبر^(٤)، وهو الإتمام مستقراً بالاستصحاب، وأنّ الصلاة على ما افتتحت، والمانع الشرعي كالعقلي، مع أنّ المالك إن علم بتلبّسه بها فهو أمر بالمنكر،

(١) إرشاد الأذهان: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٨.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

(٣) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٣.

(٤) حاشية المدارك: الصلاة / مكان المصلي ذيل قول المصنف: «ويضعّف بتوجه النهي ...»

ورقة ١٠٠ (مخطوط).

فلا ينفذ أمره؛ لأنَّ الفرض دخوله بوجه شرعي، ولأنَّ المالك بإذنه في الكون واللبث مثلاً قادم على احتمال اشتغاله بما لا يمكنه قطعه لاحتمال القتل أو الضرر العظيم أو نحو ذلك.

وإن لم تكن متحققة بل قلنا بانقطاع الصلاة كالحدث ونحوه ممّا لم يتمكن معه من الإتمام فليس حينئذٍ إلّا الوجه الثاني الذي اختاره جماعة^(١)، ترجيحاً لحقّ الآدمي الذي لا يجمع أدأؤه صلاة الاختيار التي لم يثبت التكليف بغيرها في هذا الحال، بل التكليف بها، وهو مقتضى الأدلّة، فلا محيص حينئذٍ عن إبطال المشغول بها وتخليص مال الغير، ثمّ استئناف صلاة جديدة؛ لفرض الاتّساع، والإذن في اللبث ليس إذناً في الصلاة، ولا بدّ من خلوّ العبادة من المفسد، والتصرّف في ملك الغير بغير إذنه مفسدة.

اللهم إلّا أن يقال بترجيح نهي الإبطال باعتبار سبق تعلّقه؛ لفرض الدخول الشرعي من المصلّي، فهو في الحقيقة كالعارية اللازمة بالعارض، بل مانحن فيه من ذلك؛ ضرورة رجوع الإذن في الكون أو اللبث مثلاً إلى الإذن في الصلاة ولو باعتبار كونها من أفراد المطلق المأذون فيه، والفرض أنّ النهي عن اللبث رجوع عن الإذن الأوّلي لا كشف لإرادة غير هذا الفرد من المطلق، ومثله الإذن في التصرّف بمال مثلاً فرهنه أو دفن فيه ميتاً أو غير ذلك ممّا هو لازم شرعاً.

وربّما ينقدح من ذلك التفصيل بين الكشف والبداء، فيقطع في

(١) كالكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٨ - ١١٩، والارديلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٣، والسيد في مدارك الأحكام: الصلاة / مكان المصلّي ج ٣ ص ٢٢٠.

الأوّل لعدم الإذن فيه، وتخيّلها يسوغ الإقدام لأنّه يذهب حرمة مال الغير، بخلاف الثاني الذي لا فرق عند التأمّل بينه وبين الإذن بخصوص الصلاة؛ إذ الفرض تعلّق الإذن بالمطلق الشامل، والنهي رجوع لا كشف، وأولى منه بذلك العموم في المأذون فيه، فرجوعه حينئذٍ بعد التلبّس في الصلاة - التي نهاه الشارع عن قطعها - في غير محلّه، ولا يؤثر أثراً فضلاً عن أن يعارض نهى المالك الأصلي، ودعوى تقييد النهي عن الإبطال بما إذا لم يرجع المالك تحكّم محض.

بل لعلّ اللزوم في المقام من تسلّط الناس على أموالها؛ ضرورة اقتضائه ترتّب أحكام كلّ ما أذنوا فيه من بيع أو رهن أو إجارة أو دفن ميت أو غير ذلك ممّا رتب الشارع عليه حكماً، فلا تعارض حينئذٍ بين نهى الإبطال وقاعدة التسلّط، ولو سلّم فتقييد قاعدة تسلّط الناس على أموالها بغير المقام ونحوه أولى من وجوه، خصوصاً بعد أن أوضحنا رجوعه للإذن في الصلاة التي لا ريب في وجوب الإتيان عليه معها كما صرح به جماعة^(١)، بل لم أجد أحداً أفتى بغيره ضاق الوقت أم اتّسع؛ لما عرفت من أن الإذن في اللازم شرعاً يفضي إلى اللزوم^(٢) كالإذن في الرهن وفي دفن الميت.

نعم احتُمِل الوجهان الآخران في الذكرى^(٣)؛ من الأصل وإمكان

(١) كالعلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨، وابن فهد في الموجز (الرسائل العشر): الصلاة / في المكان ص ٧٠، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٩، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٠.

(٢) في بعض النسخ: الملزوم.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

الجمع بين الحقين، بل في المحكي عن مجمع البرهان: «لا يبعد أن لا يلزم المالك شيء على تقدير الإذن الصريح؛ لأنّ له أن يرجع، للاستصحاب، والناس مسلّطون على أموالهم»^(١) واللزوم في بعض الأفراد لدليل مثل اللزوم بإذنه في الرهن والدفن، فلا يجوز له الإخراج، بخلاف الإذن في الصلاة، فإنّه لا يضرّه المنع، ولا يلزم محذور أصلاً؛ إذ لا يفعل هو حراماً، ولا يأمر بالحرام؛ لأنّ القطع مع عدم إذنه واجب لا حرام»^(٢)، وفيه ما لا يخفى بعد الإحاطة بما ذكرنا.

نعم المراد تعيّن الإتمام عليه مع هذا الفرض، أمّا لو فرض حصول الضرر العظيم على المالك مثلاً بالإتمام فذاك أمر آخر خارج عمّا نحن فيه، ولعلنا نقول بالإبطال معه في الاتّساع، والتشاغل به خارجاً في الضيق؛ ترجيحاً لقاعدة التسلّط بسبب اعتضاها بقاعدة نفي الضرر وتقديم حقّ الآدمي ونحو ذلك، وإليه أوماً المحقّق الثاني في المحكي عن حاشية الإرشاد حيث قيّد الإتمام هنا بما إذا لم يحصل ضرر على المالك، قال: «وإلاّ قطع قطعاً»^(٣).

وعلى كلّ حال فمما ذكرنا ظهر لك الحال في أكثر صور المسألة وإن لم نصرّح بها جميعها، بل منه يظهر لك التأمّل في جملة من عبارات الأصحاب حتّى ما في المسالك على جودته.

قال في صور المسألة: «إنّ من دخل أرض غيره فلا يخلو إمّا أن

(١) عوالي اللآلي: المسلك الرابع من المقدمة ح ٣٨٣ ج ٢ ص ١٣٨.

(٢) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٣.

(٣) حاشية الارشاد: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «ولو أمره بالخروج» ص ٥٠.

يكون بصريح الإذن في الصلاة، أو في الكون، أو بالفحوى، أو بشاهد الحال، أو بغير إذن كمن دخل المغصوب جاهلاً بالغصب ثم علم، وعلى التقادير الخمسة فلا يخلو إما أن يكون الرجوع في الإذن أو النهي أو العلم بالغصب قبل الشروع في الصلاة، أو بعده، مع سعة الوقت، أو ضيقه، ومضروب الأربعة في الخمسة عشرون.

والأجود في حكمها: أنه مع الإذن في الصلاة ثم الرجوع بعد التلبس لا التفات إليه بل يستمر على الصلاة حتى يفرغ، سواء كان الوقت واسعاً أو ضيقاً، وإن كان بغير الصريح في الصلاة أو كان الرجوع قبل التلبس وجب الخروج على الفور مطلقاً، ثم إن كان الوقت واسعاً أخر الصلاة إلى أن يخرج أو قطعها، وإن كان ضيقاً تشاغل بالخروج والصلاة جامعاً بين الحقيين مؤمناً للركوع والسجود بحيث لا يتناقل في الخروج عن المعهود مستقبلاً ما أمكن قاصداً أقرب الطرق تخلصاً من حق الآدمي المضيق بحسب الإمكان^(١) انتهى. غير خفي عليك محال التأمل فيه بعد الإحاطة فيما ذكرنا.

ثم لا يخفى عليك أنه لا إشكال عندهم في الصحة مع فرض عدم الرجوع من غير فرق بين الإذن بالصلاة أو الكون صريحاً أو فحوى. ومنه يعلم حينئذٍ أنه لو كان مكرهاً على الكون في المكان لحبس بباطل من المالك أو غيره لا على هيئة مخصوصة، أو خوف على النفس، أو غير ذلك من وجوه الإكراه، تصح منه صلاة المختار؛ ضرورة عدم الفرق بينه وبين المأذون في الكون بعد اشتراكهما في إباحته وحليته. نعم، لو استلزمت الصلاة تصرفاً ندأ على أصل الكون

(١) مسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٨ - .

لم يجز؛ لعدم الإذن فيه، لا ما إذا لم تستلزم، فإنها حينئذٍ أحد أفراد الكون الذي فرض الإذن فيه.

على أن القيام والجلوس والسكون والحركة وغيرها من الأحوال متساوية في شغل الحيّز، وجميعها أكوان، ولا ترجيح لبعضها على بعض، فهي في حدّ سواء في الجواز، وليس مكان الجسم حال القيام أكثر منه حال الجلوس، نعم يختلفان في الطول والعرض؛ إذ الجسم لا يحويه الأقلّ منه ولا يحتاج إلى أكثر ممّا يظرفه كما هو واضح بأدنى تأمل.

ومن الغريب ما صدر من بعض متفكّهي العصر^(١)، بل سمعته من بعض مشايخنا المعاصرين، من أنّه يجب على المحبوس الصلاة على الكيفيّة التي كان عليها أوّل الدخول إلى المكان المحبوس فيه، إن قائماً فقام، وإن جالساً فجالس، بل لا يجوز له الانتقال إلى حالة أخرى في غير الصلاة أيضاً؛ لما فيه من الحركة التي هي تصرّف في مال الغير بغير إذنه. ولم يتفطن أن البقاء على السكون الأوّل تصرّف أيضاً لا دليل على ترجيحه على ذلك التصرف، كما أنّه لم يتفطن أنّه عامل هذا المظلوم المحبوس قهراً بأشدّ ما عامله الظالم، بل حبسه حبساً ما حبسه أحد لأحد، اللهم إلا أن يكون في يوم القيامة مثله، خصوصاً وقد صرح بعض هؤلاء أنّه ليس له حركة أجفان عيونه زائداً على ما يحتاج إليه، ولا حركة يده أو بعض أعضائه كذلك، بل ينبغي أن تخصّ الحاجة في التي تتوقّف عليها حياته ونحوها ممّا ترجح على حرمة التصرف في مال الغير.

(١) لم نجد ذلك في المصادر المتوفرة لدينا .

وكلّ ذلك ناشئ عن عدم التأمل في أوّل الأمر والأنفة عن الرجوع بعد ذلك، أعاذ الله الفقه من أمثال هذه الخرافات، وأغرب شيء دعواهم أنّ الفقهاء على ذلك، ولم يتأمل أنّهم لو أرادوا ذلك وجب المبالغة في تحريره وإظهاره وبيان مقدار الجائز من حركاته وسكناته وغير الجائز، بل كان من الأمور العجيبة في الفقه المحتاجة إلى كمال الإطناب في موضوع الحكم ودليله، ولا كان ينبغي ذكرهم المحبوس مع جاهل الغصب ونحوه المشعر باتّحاد كيفة الصلاة فيهما، قال العلامة الطباطبائي في منظومته:

واستثن مغضوباً من المكان لعالم بالغصب ذي إمكان
فما على الجاهل والمضطّر شيء سوى ضمانه للأجر^(١)
وفي الروضة بعد أن ذكر المنع في المغضوب قال: «كلّ ذلك مع الاختيار، أمّا مع الاضطرار كالمحبوس فيه فلا منع»^(٢).

وفي الإرشاد: «ولو كان محبوساً أو جاهلاً لا ناسياً جاز»^(٣).
وفي حاشيته للكركي: «المراد بالجاهل جاهل الغصب - إلى أن قال: - وإنّما تصحّ صلاة المحبوس إذا كان الحبس بباطل أو بحق هو عاجز عن أدائه، وإلّا لم يكن عذراً»^(٤).

وفي حاشية ولده: «وهل يراعي المحبوس ضيق الوقت رجاءً لزوال العذر؟ يحتمل ذلك، ومن فقهاءنا من أطلق الجواز لقبح التحريم»^(٥).

(١) الدرّة النحفية: الصلاة / في المكان ص ٩٢.

(٢) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢١١.

(٣) إرشاد الازدهان: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٧ (انظر الهامش).

(٤) حاشية الإرشاد: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «ولو كان محبوساً» ص ٥٠ (مخطوط).

(٥) لا توجد المخطوطة لدينا.

وفي البيان: «ولو جهل الغصب أو كان محبوساً فيه أو ضاق الوقت فيصلّي وهو آخذ في الخروج، أو أذن المالك ولو كان المأذون له الغاصب، أو أذن مطلقاً وصلّي غير الغاصب، أو نسي على أقوى الوجهين، أو أذن في الصلاة ثم رجع بعد التلبّس وإن اتسع الوقت، أو قبل التلبّس مع ضيق الوقت إذا صلّى ماشياً مومناً للركوع والسجود ويستقبل ما أمكن ولا يفعل حراماً بخروجه، أو أذن في الكون في المغصوب فصلّي، أو كان السقف أو الجدار مغصوباً صحّت الصلاة»^(١).

وهو - مع التأمل فيه، وذكره المخالفة في الكيفيّة حيث تكون في بعض، وتركه في آخر - كالصريح فيما قلنا.

وفي الذكرى: «ولو صلّي في المغصوب اضطراراً (صحّت صلاته)^(٢) كالمحبوس، ومن يخاف على نفسه التلف بخروجه منه صحّت صلاته؛ لعموم: وما استكرهوا عليه^(٣)»^(٤).

وفي المفاتيح: «تبطل في المغصوب عالماً اختياراً، أمّا مع الجهل والاضطرار فلا»^(٥).

وفي القواعد: «ولو صلّي في المغصوب عالماً في الغصب^(٦) اختياراً بطلت صلاته وإن جهل الحكم»^(٧).

(١) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٣.

(٢) مابين القوسين ليس في المصدر.

(٣) الوارد في حديث الرفع الذي ذكرناه بنصه مع تخريجه في هامش (٦) من ص ٥٩.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

(٥) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٢ ج ١ ص ٩٩.

(٦) في المصدر: بالغصب.

(٧) قواعد الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

وفي جامع المقاصد: «صَرَّحَ بقيد الاختيار ليخرج حال الاضطرار، كالمحبوس في مكان مغصوب، والمتوسِّط أرضاً مغصوبة عالماً وجاهلاً إذا أراد الخروج منها تخلصاً من الغصب، ومن يخاف على نفسه التلف بخروجه، والضابط: زوال المنع من التصرف للضرورة، فإن الصلاة في هذه المواضع كلّها صحيحة لقبح التحريم حينئذٍ؛ إذ هو تكليف بما لا يطاق، إلا أن المحبوس ونحوه يصلي بحسب تمكنه، والخارج من المغصوب مع ضيق الوقت يراعي الجمع بين الحقيين، فيخرج مصلياً»^(١).

وهي كالصريحة فيما قلناه، خصوصاً بعد فرقه بين المحبوس وغيره بعدم مراعاة الأوّل الجمع بين الحقيين الذي هو مبني كلام المعاصر بخلاف الثاني ... إلى غير ذلك من العبارات.

ولولا وقوع الشبهة ممّن لا ينبغي وقوعها منه ما أطنبنا في مثل هذه المسألة الواضحة، بل اللازم على كلام المعاصر عدم صحّة الوضوء والغسل مثلاً من المحبوس؛ لاستلزامهما الحركات التي هي غير جائزة، فتسقط الصلاة حينئذٍ ولم يسقطها الشارع بحال، بل لا ينبغي له الاستنجاء من نجاساته ولا نحو ذلك ممّا هو لا يعارض حرمة التصرف في مال الغير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، والله أعلم.

﴿ولا يجوز أن يصلي الرجل﴾ وإلى جانبه امرأة ﴿محاذية له ولم يحصل ما تسمعه من الحائل ونحوه﴾ ﴿تصلي﴾ عند الشيخين^(٢)

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٦.

(٢) المفيد في المقتعة: الصلاة / ما تجوز الصلاة فيه ص ١٥٢، والطوسي في المبسوط: الصلاة /

ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٦، والنهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٠٠.

والخلاف: الصلاة / مسألة ١٧١ ج ١ ص ٤٢٣.

والحلبيين^(١) وابني حمزة^(٢) والبرّاج^(٣) (والفاضل في تلخيصه^(٤))،
والحلي^(٥) مع التقييد بالعمد^(٦) على ما حكي عن البعض «أو أمامه»
كما نصّ عليه الشيخ^(٧) وابن حمزة^(٨) وابن زهرة^(٩) والحلي في
الإشارة^(١٠)، بل لعلّه مراد الجميع وإن لم يتعرّضوا له؛ لمعلومية أولويّته.
نعم ربّما قيل بالعكس كما عن كشف الرموز [و] عن^(١١) المقنع أنّها
«لا تبطل إلّا أن تكون بين يديك، ولا بأس لو كانت خلفك وعن يمينك
وعن شمالك»^(١٢) وإن كان في كشف اللثام بعد حكاية ذلك عنه قال:

(١) ذكر هذا المطلب الحليّون الثلاثة، انظر الكافي في الفقه: الصلاة / تفصيل احكامها
ص ١٢٠، والغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / في كيفيتها ص ٤٩٦، وإشارة السبق: الصلاة /
في كيفيتها ص ٩٢.

(٢) الوسيلة: الصلاة / ماتجوز الصلاة عليه ص ٨٩.

(٣) المذهب: الصلاة / تفصيل الاحكام المقارنة لها ج ١ ص ٩٨.

(٤) تلخيص المرام (سلسلة النبايع الفقهية): الصلاة / الفصل الاول ج ٢٧ ص ٥٦٠.

(٥) الصحيح: «الحلي» لأنّه هو المنقول عنه ذلك وقد تقدم التخيّر قبل عدة هوامش، وأمّا
الحليّ فسيأتي أنّه من القائلين بالكراهة.

(٦) بدل ما بين القوسين في كشف اللثام (مكان المصلي ج ١ ص ١٩٥): «نصّ الشيخان وابن
حمزة على بطلان صلاتهما وهو خيرة التلخيص والحليّين عليه مع التعمّد» لكنّ تثنية
«الحليّين» في ذيل عبارته لم نجد لها وجهاً؛ إذ لم يقيّد بالتعمّد غير التقي، وهو الذي نسبّه
إليه في مفتاح الكرامة: مكان المصلي ج ٢ ص ٢٠١.

(٧ - ١٠) انظر النهاية والخلاف والوسيلة والغنية وإشارة السبق من الهوامش السابقة.

(١١) إذا كان المقصود أنّ صاحب كشف الرموز ذهب الى ذلك فهو غير صحيح، إذ هو من
القائلين بالكراهة، وإذا كان المقصود أنّه نقله بلفظ القيل فغير صحيح أيضاً، والصحيح أنّ
(الواو) زائدة والمقصود أنّ صاحب كشف الرموز نقل عن المقنع ذلك، ويكون نقله ذلك عن
كشف الرموز باعتبار أنّ صاحب كشف اللثام نقل عن المقنع شيئاً آخر كما سيأتي، وانظر
مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠١ حيث قال: «وفي كشف الرموز أنّه
أحوط، وفيه عن المقنع انها لا تبطل...».

(١٢) كشف الرموز: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٤٣.

«والذي فيما عندنا من نسخه^(١) لاتصلّ وبين يديك امرأة تصلّي إلّا أن يكون بينكما بعد عشرة أذرع، ولا بأس بأن تصلّي المرأة خلفك»^(٢).

قلت: وعليه يمكن دعوى الإجماع على عدم الفصل فضلاً عن معلوميّة أولويّة ما بين اليمينين منهما، كمعلوميّة إرادة البطلان من المنع هنا، وإن كان الذي نصّ عليه جماعة منهم الشيخان^(٣) وابن حمزة^(٤) الثاني^(٥)، إلّا أنّه مراد الجميع على الظاهر.

كما أن مرادهم اشتراط ذلك بالنسبة للرجل والمرأة لا الأوّل خاصّة، وإن أوهمه جملة من العبارات حتّى عبارة المتن والقواعد^(٦)، بل لم يحك في كشف اللثام^(٧) إلّا عن الشيخين وابن حمزة النصّ على بطلان صلاتهما، لكنّ التدبّر في الأدلّة وفي باقي العبارات يقضي بإرادة الجميع ذلك، وبه صرح في جامع المقاصد^(٨) وغيره^(٩)، ولعلّه لذا قال الشهيد في المحكي عن غاية المراد: «إنّه إذا بطلت صلاته بطلت صلاتها، ولا قائل بالفرق»^(١٠)، وإن كان ستعرف ما فيه عند البحث في اختصاص البطلان بحال الاقتران وإلّا فيختصّ اللاحق وعدمه.

(١) وهو المطابق للموجود فعلاً من نسخته، انظر المقنع: الصلاة / ما يصلى فيه من الثياب ص ٢٥.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٥.

(٣ و ٤) تقدمت التخريجات آنفاً.

(٥) سياق العبارة يعطي ان الشيخين وابن حمزة نصّوا على المنع فقط، والحوال أنّهم نصّوا على البطلان كما سيأتي بعد أسطر، وقد تقدم نقل المصادر.

(٦) قواعد الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

(٧) تقدم المصدر قريباً.

(٨) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٢.

(٩) كروض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٧، ومسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي

ج ١ ص ١٩، ومدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٢١.

(١٠) غاية المراد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٣٠ بتصرف.

«سواء صلت بصلاته أو كانت منفردة» خلافاً لأبي حنيفة^(١) في الثانية «وسواء كانت محرماً أو أجنبية» لإطلاق أكثر النصوص^(٢) والفتاوى، والإجماع في المحكي عن التحرير^(٣) وظاهر التذكرة^(٤)، وخصوص بعض النصوص الآتية.

وكيف كان فقد نسب عدم الجواز إلى أكثر القدماء^(٥)، بل العلماء^(٦)، بل المشهور^(٧)، بل في الخلاف^(٨) والغنية^(٩) الإجماع عليه، وهو الحجة بعد اعتضاده بما عرفت.

مضافاً إلى صحيح ابن مسلم^(١٠) عن أحدهما عليه السلام، وخبر أبي بصير^(١١)

(١) الاصل: صلاة النساء مع الرجال ص ١٩١، المجموع: باب استقبال القبلة ج ٣ ص ٢٥٢.

(٢) يأتي التمرض لبعضها أثناء هذا البحث، وانظر وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب مكان المصلي ج ٥ ص ١٢٣.

(٣) الظاهر وجود سقط في نسخة التحرير، انظره: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣، وقد حكاه عنه أيضاً العامل في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠١.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤١٧.

(٥) كما في رياض المسائل: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٥٧.

(٦) كما في غاية المراد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٢٥.

(٧) كما في تخلص التلخيص على ما نقله عنه العامل في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠١.

(٨) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٧١ ج ١ ص ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٩) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / في كيفية ص ٤٩٦.

(١٠) الكافي: باب المرأة تصلي بهيال الرجل ح ٤ ج ٣ ص ٢٩٨، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٥ ج ٢ ص ٢٣١، وسائل الشيعة:

باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٢٤.

(١١) قال فيه: «سألته - يعني أبا عبد الله عليه السلام - عن الرجل والمرأة يصليان جميعاً في المحمل؟ قال: لا، ولكن يصلي الرجل وتصلي المرأة بعده».

تهذيب الاحكام: الحج / باب ٢٦ ح ٥٠ ج ٥ ص ٤٠٣، وسائل الشيعة: باب ١٠ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٣٢.

عن الصادق عليه السلام، واللفظ للأول: «... عن المرأة تزامن الرجل في المحمل يصليان جميعاً؟ فقال: لا، ولكن يصلي الرجل فإذا فرغ صلت المرأة». وخبر إدريس بن عبد الله القمي: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصلي وبحياله امرأة قائمة (على فراشها أجنبيّة) ^(١) فقال: إن كانت قاعدة فلا يضرك، وإن كانت تصلي فلا» ^(٢).

وموثق عمار عن الصادق عليه السلام «أنه سئل عن الرجل يستقيم له أن يصلي وبين يديه امرأة تصلي؟ قال: لا يصلي حتى يجعل بينه وبينها أكثر من عشرة أذرع، وإن كانت عن يمينه وعن يساره جعل بينه وبينها مثل ذلك، فإن كانت تصلي خلفه فلا بأس وإن كانت تصيب ثوبه، وإن كانت المرأة قاعدة أو نائمة أو قائمة في غير صلاة فلا بأس حيث كانت» ^(٣).

وصحيح علي بن جعفر سأل أخاه موسى عليه السلام «عن إمام كان في الظهر فقامت امرأته بحياله تصلي وهي تحسب أنها العصر، هل يفسد ذلك على القوم؟ وما حال المرأة في صلاتها معهم وقد كانت صلت الظهر؟ قال: لا يفسد ذلك على القوم، وتعيد المرأة...» ^(٤).

(١) في الكافي: «على فراشها جنبته» وفي التهذيب: «جنب على فراشها» وفي الوسائل: «على فراشها جنبه» وفي نسخة «جنباً».

(٢) الكافي: باب المرأة تصلي بحيال الرجل ح ٥ ج ٣ ص ٢٩٨، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٨ ج ٢ ص ٢٣١، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٢١.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٩ ج ٢ ص ٢٣١، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٤٠ ج ٧ ص ٣٩٩، وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٢٨.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٢١ ج ٢ ص ٢٣٢، ←

وصحيح الحلي^(١) وابن مسلم^(٢) واللفظ للأول سأل الصادق عليه السلام «عن الرجل يصلي في زاوية الحجرة وامرأته أو ابنته تصلي بحذاء في الزاوية الأخرى، قال: لا ينبغي ذلك إلا أن يكون بينهما ستر، فإن كان بينهما ستر أجزأه».

والنبوي: «أخروهن حيث أخرهن الله»^(٤).

وصحيح ابن أبي يعفور: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلي والمرأة إلى جنبي وهي تصلي؟ فقال: لا، إلا أن تتقدم هي أو أنت، ولا بأس أن تصلي وهي بحذاء جالسة أو قائمة»^(٥) المراد منه - بحسب الظاهر - التقدم من أحدهما في فعل الصلاة ثم يفعل الآخر بعد فراغ الأول من صلاته. بل بذلك كله يظهر إرادة المنع من البأس في مفهوم خبر عبد الرحمن^(٦)

→ وسائل الشيعة: باب ٩ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٣٠.

(١) مستطرفات السرائر: نوادر أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ح ٧ ص ٢٧، وسائل

الشيعة: باب ٨ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٣٠.

(٢) لفظ صحيح ابن مسلم مع صحيح الحلي متحد إلى قوله: «لا ينبغي ذلك» وتتمته: «فإن كان

بينهما شبر أجزأه» ويوجد في التهذيب زيادة يشير إليها في ص ٥١٥.

(٣) الكافي: باب المرأة تصلي بحذاء الرجل ح ٤ ج ٣ ص ٢٩٨، تهذيب الاحكام:

الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٣ ج ٢ ص ٢٣٠، وسائل الشيعة:

باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٢٣.

(٤) درر اللآلي: ج ١ ص ١٣٧، مستدرک الوسائل: باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٣

ص ٣٣٣.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٧ ج ٢ ص ٢٣١،

وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٢٤.

(٦) قال فيه: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يصلي والمرأة بحذاء يمينه أو يسره؟ فقال:

لا بأس به إذا كانت لا تصلي».

الكافي: باب المرأة تصلي بحذاء الرجل ح ٢ ج ٣ ص ٢٩٨، وسائل الشيعة: باب ٤ من

أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٢١.

وموثّق عمّار السابق^(١) وخبر البصري^(٢) وصحيح ابن مسلم^(٣) في الحاجز وغيرها، فتكثر الأدلّة حينئذٍ على المطلوب، بل تزداد كثرةً أيضاً بتفسير جملة من نصوص^(٤) الشبر والذراع ونحوهما بإرادة تقدير تقدّم الرجل عليها بذلك كما ستعرف.

﴿وقيل﴾ والقائل السيّد^(٥) فيما حكى عنه وأكثر المتأخّرين^(٦) ومتأخّريهم^(٧) بل عامّتهم عدا النادر كالفاضل في المحكي عن تلخيصه^(٨)، والمحدث البحراني في حدائقه^(٩): «ذلك مكروه، وهو الأشبه» بأصول المذهب وإطلاق الأدلّة.

مضافاً إلى قول الصادق عليه السلام في صحيح جميل: «لابأس أن تصلي المرأة بحذاء الرجل وهو يصلي؛ فإنّ النبي ﷺ كان يصلي وعائشة مضطجعة بين يديه وهي حائض، وكان إذا أراد أن يسجد غمز رجلها فرفعت رجلها حتّى يسجد»^(١٠).

(١) في ص ٥٠٤.

(٢) المراد بخبر البصري هو نفس خبر عبد الرحمن السابق.

(٣) يأتي نصه في ص ٥٢٨.

(٤) كخبر أبي بصير والخبرين بعده الآتية في ص ٥٠٨ - ٥٠٩.

(٥) في المصباح كما نقله عنه ابن ادریس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٧.

(٦) منهم العلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨، ولده في الإيضاح:

الصلاة / في المكان ج ١ ص ٨٨ والشهيد في الذكرى: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

(٧) كالسيد في مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٢١، والكاشاني في مفاتيح

الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٢، والسبزواري في ذخيرة المعاد: الصلاة / في

المكان ص ٢٤٣.

(٨) تقدم تخريجه آنفاً.

(٩) الحدائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ١٧٧.

(١٠) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ج ٧ ص ٢٤٧، ←

وفي خبر ابن فضال عمن أخبره عن جميل عن الصادق عليه السلام: «في الرجل يصلي والمرأة تصلي بحذاء، فقال: لا بأس»^(١).

وإرساله - بعد انجباره بالعمل ممن عرفت، خصوصاً وفيهم من لا يعمل إلا بالقطعتين كالسيد^(٢) وابن إدريس^(٣) - غير قادح، على أن المظنون اتّحاد هذا الخبر مع الصحيح السابق وإن اختلف في التأدية للنقل بالمعنى فيه، فلا بأس حينئذٍ بالإرسال فيه بعد روايته بطريق صحيح في الفقيه^(٤).

ولا يقدح في دلالة التعليل المحتمل إرادة الاستدلال به بطريق الأوليّة؛ أي إذا جازت الصلاة مع اضطجاعها بين يديه وهي حائض فبالأولى الجواز حال صلاتها محاذية له، أو بطريق عدم التفصيل بين المسلمين، أو بغير ذلك، فاحتمال تصحيف «تصلي» فيه بتضطجع لا داعي إليه ولا شاهد عليه، وفتح مثله في النصوص يرفع الوثوق في كثير منها.

وصحيح الفضيل المروي عن العلل عن أبي جعفر عليه السلام: «إنما سميت

→ وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٢٢.

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة/ باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٢٠ ج ٢ ص ٢٣٢.

الاستبصار: الصلاة/ باب ٢٤٠ ح ٨ ج ١ ص ٤٠٠، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب مكان

المصلي ح ٦ ج ٥ ص ١٢٥.

(٢) تقدم تخريج قوله آنفاً.

(٣) السرائر: الصلاة/ لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٧.

(٤) قال في مشيخة الفقيه: «وما كان فيه - أي كتاب الفقيه - عن محمد بن حمران وجميل بن

دراج فقد رويته عن أبي عبد الله، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي

عمير، عن محمد بن حمران وجميل بن دراج».

انظر مشيخة الفقيه: ج ٤ ص ٤٣٠.

مَكَّةَ بَكَّةَ لِأَنَّهُ يَبْكُ بِهَا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَالْمَرْأَةُ تَصَلِّي بَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ يَسَارِكَ وَمَعَكَ، وَلَا بِأَسْ بَذَلِكَ وَإِنَّمَا يَكْرَهُ فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ»^(١).

وهو نصّ في المطلوب بناءً على ثبوت الحقيقة الشرعية في لفظ الكراهة أو المتشرعية في زمن الباقر عليه السلام، وإلا فلا ريب في ظهوره في ذلك، خصوصاً بعد غلبة التعبير عند إرادة الحرمة بغيره. على أنه يمكن الاستدلال بالنصّ فيه على رفع المنع عن ذلك في مَكَّةَ متمماً بعدم القول بالفصل، بل هو مؤيد حينئذٍ لإرادة المصطلح من لفظ الكراهة.

وإلى خبر عيسى بن عبد الله القميّ سأل الصادق عليه السلام «عن امرأة صلّت مع الرجال وخلفها صفوف وقدامها صفوف، قال: مضت صلاتها، ولم تفسد على أحد، ولا تعيد»^(٢).

وإلى شدة اختلاف النصوص في تقدير البعد والتقدّم المقتضيين لرفع المنع، ففي موثّق عمّار^(٣) وغيره ما عرفت، وفي خبر أبي بصير: «سألت الصادق عليه السلام عن الرجل والمرأة يصلّيان جميعاً في بيت، المرأة عن يمين الرجل بحذاه، قال: لا، حتّى يكون بينهما شبر أو ذراع أو نحوه»^(٤).

ونحوه خبره الآخر لكن مع حذف «أو نحوه» وزيادة: «ثمّ قال:

(١) علل الشرائع: باب ١٣٧ ح ٤ ج ٢ ص ٣٩٧، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ١٠ ج ٥ ص ١٢٦.

(٢) هذا الخبر منقول عن كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٣) تقدم في ص ٥٠٤.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٦ ج ٢ ص ٢٣١ الاستبصار: الصلاة / باب ٢٤٠ ح ٤ ج ١ ص ٣٩٩، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٢٤.

كان طول رحل رسول الله ﷺ ذراعاً، وكان يضع^(١) بين يديه إذا صلى شيئاً^(٢) يستره ممّن يمرّ بين يديه»^(٣).

وصحيح معاوية بن وهب سأل أبا عبد الله عليه السلام «عن الرجل والمرأة يصلّيان في بيت واحد، قال: إذا كان بينهما قدر شبر صلّت بحذاء وحدها وهو وحده لا بأس»^(٤).

وفي صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا كان بينها وبينه (ما لا يتخطى)^(٥) أو قدر عظم الذراع فصاعداً فلا بأس (إن صلّت بحذاءه وحدها)^(٦)»^(٧).

وفي حسن حريز أو صحيحه عن الصادق عليه السلام: «في المرأة تصلّي إلى جنب الرجل قريباً منه، فقال: إذا كان بينهما موضع رحل^(٨) فلا بأس»^(٩).

(١) في المصدر: يضعه.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٤ ج ٢ ص ٢٣٠، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٤٠ ج ٢ ص ١، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ص ١٢٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٤٦ ج ١ ص ٢٤٧، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ٧ ص ١٢٥.

(٥) في الفقيه بدلها: قدر ما يتخطى.

(٦) ما بين القوسين ليس في الوسائل، وموضوع بين معقوفتين في الفقيه.

(٧) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٤٧ ج ١ ص ٢٤٧، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ٨ ص ١٢٥.

(٨) في متن الوسائل بدلها: «رجل» وأشير في الهامش إلى ما هنا بعنوان نسخة.

(٩) الكافي: باب المرأة تصلّي بحبال الرجل ح ١ ج ٣ ص ٢٩٨، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ١١ ص ١٢٦.

وفي خبر هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث: «... الرجل إذا أمّ المرأة كانت خلفه عن يمينه سجودها مع ركبته»^(١).

وفي صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: «سألت عن المرأة تصلي عند الرجل؟ فقال: لا تصلي المرأة بحيال الرجل إلا أن يكون قدّامها ولو بصدرة»^(٢).

وفي المرسّل عن جميل عن الصادق عليه السلام: «في الرجل يصلي والمرأة بحذاءه أو إلى جنبه؟ فقال: إذا كان سجودها مع ركوعه فلا بأس»^(٣).

ونحوه مرسل ابن بكير^(٤).

وفي المروي عن مستطرفات السرائر نقلاً من كتاب حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام إلى أن قال: «قلت له: المرأة تصلي حيال زوجها؟ قال: تصلي بإزاء الرجل إذا كان بينها وبينه قدر ما لا يتخطى أو قدر عظم الذراع فصاعداً»^(٥).

(١) من لا يحضره الفقيه: باب الجماعة وفضلها ح ١١٧٩ ج ١ ص ٣٩٧، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ٩ ج ٥ ص ١٢٥.

(٢) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٤ ج ٢ ص ٣٧٩، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٤٠ ج ٦ ص ١ ص ٣٩٩، وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٢٧.

(٣) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٣ ج ٢ ص ٣٧٩، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٤٠ ج ٥ ص ١ ص ٣٩٩، وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٢٧.

(٤) الكافي: باب المرأة تصلي بحيال الرجل ح ٧ ج ٣ ص ٢٩٩، وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب مكان المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٢٨.

(٥) مستطرفات السرائر: ح ١٥ ص ٧٤، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب مكان المصلي ح ١٣ ج ٥ ص ١٢٦.

إلى غير ذلك من النصوص التي قد يقرّر دلالتها على المطلوب بأنّ هذا الاختلاف فيها لا يصلح له إلّا الكراهة المختلفة باختلاف هذه المراتب شدّةً وضعفًا كما لا يخفى على الخبير الممارس لما وقع منهم عليه السلام في بيان المندوبات والمكروهات من منزوحات البئر^(١) وغيرها^(٢).

أو بأنّ هذه النصوص قد اشتركت في الدلالة على عدم اعتبار الحائل والعشر، فإذا انتفى ذلك ثبت الجواز مطلقاً؛ إذ لا قائل بالفصل سوى ما يحكي عن الجعفي من المنع فيما دون عظم الذراع والجواز معه، وهو شاذّ لم ينقله إلّا قليل^(٣)، بل ظاهر جمع الإجماع على خلافه حيث ادّعوا عدم القول بالفرق بين القولين المشهورين مؤذنين بدعوى الإجماع على فساد القول الثالث، فلا بدّ حينئذٍ من حمل النهي في بعضها والبأس في مفهوم الآخر على الكراهة.

ومعارضة ذلك بأنّها قد اشتركت في الدلالة على المنع في الجملة - فيثبت خصوص العشر والحائل مثلاً لعدم القول بالفصل ... إلى آخر ما عرفت - يدفعها: أنّ ذلك مقتضى لطرحها؛ ضرورة عدم الوجه لما فيها من التصريح بالجواز مع حصول الشبر ونحوه ممّا ذكر فيها، بخلافه على التقدير الأوّل الذي قد عرفت حمل النهي والبأس على الكراهة باختلاف مراتبها بناءً عليه، ولا ريب أنّ ذلك أولى من الطرح. بل منه ينقدح مرجّح آخر لأدلة الجواز زائد على الأصل

(١) وسائل الشيعة: انظر باب ١٥ - ٢٢ من أبواب الماء المطلق ج ١ ص ١٧٩ - ١٩٦.

(٢) كتكبير صلاة العيدين؛ حيث أنهم جعلوا الاختلاف في صيغته قرينة على الندب، انظر الجزء الحادي عشر من هذا الكتاب ذيل قول المصنف: «وأن يكبر في الفطر» وذيل قوله: «لا إله إلّا الله والله أكبر...».

(٣) كالشهيد في الذكرى: الصلاة / في المكان ص ١٥٠، والمجلسي في البحار: باب ٢٩ من كتاب الصلاة ذيل ح ٥ ص ٨٣ - ٢٣٦.

والإطلاقات والشهرة المتأخرة وغير ذلك مما عرفته، وهو أنه بناءً على العمل بها يتَّجه حمل نصوص المنع على الكراهة التي هي مجاز شائع حتَّى ادَّعي^(١) مساواته للحقيقة، بخلاف العكس المقتضي لطرح أدلة الجواز التي هي أكثر عدداً وأوضح سنداً بل ودلالةً؛

إذ الأوَّلان وإن اشتملا على لفظ النهي في جواب السؤال الذي يمكن دعوى ظهوره في إرادة مطلق الجواز، إلَّا أنَّ الاستدراك بعده بذكر تقديم الرجل - الذي هو مستحبُّ على الأصحَّ كما ستعرف - قد يشعر بعدم إرادة الحرمة منه، وإلَّا كان المناسب استدراك الجائز - أي تقدِّم أحدهما - الذي هو ضدَّ الممنوع، لا المستحبَّ الذي هو ضدَّ المكروه.

والثالث أقصاه - بملاحظة أنَّ نفي النفي إثبات - ثبوت الضرر في المفهوم، وهو أعمُّ من الكراهة والفساد؛ ضرورة تحقُّقه بنقصان ما أعدَّه الله من الثواب لطبيعة الصلاة كتحقُّقه بانعدامه أصلاً على تقدير الفساد، بل ربَّما ادَّعي عدم ترتِّب الثواب بالمرَّة على المكروه في العبادة وإن حصل به الإجزاء، ولا ريب في حصول الضرر حينئذٍ، كما أنَّه كذلك أيضاً بناءً على تفسير الكراهة في العبادة باقتران العبادة بجهة تقتضي المرجوحية بالإضافة لا من جهة نقصان الثواب كما حرَّر في محله.

والرابع - مع الإغضاء عمَّا فيه من التقدير بالأكثر من عشرة ممَّا لا يقول به - مرجعه بعد التدبُّر إلى نفي الاستقامة الذي إن لم يكن مشعراً بالكراهة فلا ريب في تحقُّقه بها؛ ضرورة عدم استقامة المكروه واعتداله واستوائه بنقصانه عمَّا وضع عليه الفعل المجرَّد عن أمثال هذه

(١) كما في معالم الدين: الاوامر ص ٥٣، والنواهي ص ٩٠.

العوارض، وأما إثبات البأس في مفهوم ذيله فهو كغيره من النصوص التي هي كذلك قدر مشترك عرفاً بين المحرّم والمكروه.

والخامس يمكن إرادة تلقاء الوجه من الحيال فيه كما فسّره به في مختصر النهاية الأثيرية^(١)، فيكون فساد صلاتها حينئذٍ لفقد شرط الجماعة؛ إذ الظاهر من الخبر أنّ صلاتها معهم كانت جماعة، فلا دلالة فيه على المطلوب. واستبعاد سؤال عليّ بن جعفر عليه السلام عن صحّة صلاتها في هذا الحال - لمعلومية مانعية تقدّم المأموم من الصحّة - يدفعه: احتمال الاغتفار في خصوص النساء كالإقتداء لهنّ خلف الحائل ونحوه. [والخامس والسادس]^(٢) - مع إشعار لفظ «لا ينبغي» فيهما بالكراهة إن لم يكن ظاهراً فيها - بناء الاستدلال بهما على كون الستر فيهما بالسين المهملة والتاء المثناة لا الشين المعجمة والباء الموحدة كما عن المشايخ ضبطه بذلك؛ ضرورة كونهما حينئذٍ من نصوص الشبر التي عرفت شهادتها للمطلوب.

وربما يؤيد الثاني - زيادةً على ضبط المشايخ - لفظ الإجزاء فيهما الذي لا ينكر ظهوره في أقلّ المجزئ، وهو إنّما يتّجه عليه؛ لكونه أقلّ ما ترتفع به الكراهة، أمّا على الأوّل فهو تمام المجزئ؛ إذ ليس بعد الستر منع إجماعاً.

ولا يعارضه ظهور لفظ الروايتين فيهما بكون ما بينهما أزيد من شبر، فلا وجه للاستثناء حينئذٍ، إذ قد يقال بأنّه يكفي في حسنه كون

(١) لا يوجد كتابه لدينا، وانظر النهاية (لابن الاثير): ج ١ ص ٤٧٠ (حيل).

(٢) كذا في جميع النسخ، والصحيح في العبارة: «والسادس والسابع» مع تغيير الارقام البعدية بما ينسجم مع ذلك.

بعض البيوت في غاية الضيق، وأن المراد إظهار أقل ما يرفع به المنع، أو يكون قوله: «ذلك» فيهما إشارة إلى نفس المحاذاة حتى يكون ضابطة كلية.

والسابع إنما يدل على وجوب تأخيرهن حيث أخرهن الله، والبحث في أن المقام منه.

والثامن - مع احتياجه إلى التقيد بالعشر والحائل^(١)، وتسليم أن المراد منه ما عرفت لا التقدم في الصلاة كما فهمه في المدارك^(٢)، وإلا كانت دليلاً للاقتصار في المنع على المحاذاة دون التقدم لو وجد قائل به كما يوهمه ظاهر بعض من قصر كما عرفت - لا يجوز الاستدلال به لأحد الفريقين؛ إذ ليس فيه إلا النهي الذي قد عرفت ما يشهد لإرادة الكراهة منه، مع احتمال النفي وأن السؤال عن الجواز بلا كراهة.

فليس حينئذ إلا الإجماعين المحكيين الموهنين بمصير السيد وأكثر المتأخرين بل عامتهم إلى خلافهما، بل عن الشيخ - حاكمي أحدهما - في استبصاره^(٣) ظهور الموافقة للمختار، ومثلهما لا يعارض بعض الأدلة السابقة فضلاً عن جميعها.

وما عساه يقال في معارضة ذلك كله بأن الذي تجتمع عليه جميع النصوص عدا النادر اعتبار الحائل أو العشرة في صورتي تقدم المرأة والمحاذاة، والاكتفاء بعظم الذراع والشبر ونحوهما في تقدم الرجل عليها، كما يشهد لذلك خبر تقدمها^(٤) بصدره، وخبر سجودها عند

(١) في بعض النسخ: بالفرد الحائل.

(٢) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٢٢.

(٣) الاستبصار: الصلاة / باب ٢٤٠ ذيل ح ٧ ج ١ ص ٣٩٩.

(٤) هذا من الاضافة الى المفعول، والفاعل هو الرجل.

ركوعه أو ركبتيه، وصحيح محمد بن مسلم المتقدم^{(١)(٢)} بناءً على ما رواه الشيخ وغيره من لفظ الشبر بالباء الموحدة، وزاد: «يعني إذا كان الرجل متقدماً على المرأة بشبر» فتكون حينئذٍ نصوص الشبر ونحوه على حالها من الدلالة على المنع إذا لم يحصل تقدّم الرجل ولو بما سمعت، فلا اختلاف في النصوص، كما أنّه لم يبق بعد ذلك من النصوص ما يدلّ على الجواز ممّا يعتدّ به سوى مرسل جميل المجرد عن التعليل، وإرادة القرب من المحاذاة منه - للتقدّم بشبر ونحوه - ممكنة ولو للجمع.

يدفعه: ما عرفت من أنّه ليس للمنع من الأدلة ما يحسن له هذا التكلّف المنافي للفظ المحاذاة ولللفظ البيئية؛ ضرورة عدم صدقهما بتقدّم الرجل المقدار المزبور مع خلوّ الجميع عن إشعار بإرادة تقدّم الرجل من البيئية المذكورة.

وخبر الصدر^(٣) أقصاه الدلالة على الاجتزاء به لا الشهادة على كون المراد ذلك من هذه النصوص، مع أنّه في كشف اللثام^(٤) احتمل إرادة الخلف منه، كما أنّه احتمل^(٥) في مرسلي جميل وابن بكير وصحيح هشام إرادة أنّها إذا سجدت حاذته إذا ركع وإن كان هو بعيداً، بل المراد التقدّم بالصدر وخذه وأنّ محلّ سجودها يكون عند ركبتيه اللتين هما

(١) لم يتقدم بلفظه بل أشار إليه حيث قال في ص ٥٠٥: «وصحيح الحلبي وابن مسلم واللفظ للاول ...» وانظر ما قلناه في الهامش هناك .

(٢) قد مرّ تخريجه في هامش (٣) من ص ٥٠٥.

(٣) أي صحيح زرارة المتقدم في ص ٥١٠.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٦ .

(٥) المصدر السابق: ص ١٩٥ .

محلّ الركوع، نعم لا شهادة فيها على إرادة التقدّم بالشبر وعظم الذراع وموضع الرجل من النصوص الأخر.

على أنّه لم يعلم من المانع اكتفاؤه بمثل هذا التقدّم، خصوصاً مع ظهور موثق عمّار في خلافه، بل ظاهر بعض ماحضري من كتب المانعين عدم الاكتفاء به في رفع المنع ولعلّ الباقي كذلك.

قال في الخلاف: «لا يجوز للرجل أن يصليّ وامرأة تصليّ إلى جانبه أو قدّامه - إلى أن قال: - ومتى صلى وصلت إلى جانبه أو قدّامه بطلت صلاتهما معاً، اشتراكاً في الصلاة أو اختلفاً»^(١) ثمّ ادّعى إجماع الفرقة على ذلك، والظاهر تحقّق صدق الصلاة إلى الجانب مع التقدّم بشبر ونحوه.

وقال في الغنية: «ويجب عليه أن يجتنب [الصلاة]»^(٢) وأمامه أو إلى جانبه امرأة تصليّ، سواءً اشتراكاً في الصلاة أو اختلفاً؛ بدليل الإجماع»^(٣).

وقال في الوسيلة: «فالمانع من صحّة الصلاة ثلاثة أشياء: كونه مغضوباً، أو نجساً بحيث يتعدّى إليه النجاسة، أو بجنبه أو قدّامه تصليّ امرأة»^(٤).

وقال في إشارة السبق: «ويجتنب إيقاعها وراء امرأة مصليّة أو مع أحد جانبيها»^(٥) إلى غير ذلك.

(١) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٧١ ج ١ ص ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٢) الاضافة من المصدر.

(٣) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / في كيفيتها ص ٤٩٦.

(٤) الوسيلة: الصلاة / ما تجوز الصلاة عليه ص ٨٩.

(٥) إشارة السبق: الصلاة / في كيفيتها ص ٩٢.

بل في ظاهر الرياض حكايته الشهرة على العمل بالموثق المزبور بالنسبة إلى ذلك؛ حيث إنه - بعد أن حكى عن الفاضلين^(١) والذخيرة^(٢) الاجتزاء بتقدّم الرجل بشبر ونحوه في رفع الكراهة، واحتماله عن الشيخ في كتابي الحديث^(٣) - قال: «ولا بأس به لولا الموثقة السابقة الظاهرة في بقاء المنع في صورة التأخر إلى أن تتأخر عنه بحيث لا يحاذي جزء منها جزءاً منه، والأخبار الصحيحة وإن ترجّحت عليها من وجوه عديدة ولكنّ الأخذ بها أولى في مقام الكراهة بناءً على التسامح في أدلتها مع اشتهاار العمل بها أيضاً، فلتحمل الصحاح على خفة الكراهة لا انتفاهاها، وعليه يحمل الموثقة»^(٤).

قلت: هو جيّد لو أنّ هذه الصحاح دالّة على إرادة التقدّم بشبر وعظم الذراع ونحوهما، وقد عرفت بعده فيها باشتمالها على لفظ المحاذاة والبينية وغيرهما.

بل قد يظهر من ذيل خبر أبي بصير منها أنّ المراد تقدير الحائل بالشبر وعظم الذراع والرحل ونحوها وإن كان بعيداً في بعضها، لا المسافة حتّى يصحّ قوله ﷺ فيه: «كان رحل رسول الله ﷺ...» إلى آخره، الظاهر في إرادة بيان الاجتزاء بمثله ساتراً عن المارّ، فليجتز به بين الرجل والمرأة لتحقق الحجز به، وإلا فلا معنى للاستدلال به على

(١) المعتبر: الصلاة / مكان المصلي ج ٢ ص ١١١، منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٣.

(٢) ذخيرة المعاد: الصلاة / في المكان ص ٢٤٣.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه ذيل ح ١٢٠ ج ٢ ص ٢٣٢، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٤٠ ذيل ح ٧ ج ١ ص ٤٠٠.

(٤) رياض المسائل: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٦١ - ٢٦٢.

الاجتزاء بالمسافة المذكورة، اللهم إلا أن يكون كلاماً مستأنفاً لا مدخلية له في الأول، لكن على كل حال فيه إشعار بالكراهة؛ لما تعرفه إن شاء الله في استحباب السترة عن المارة وأنها بها ترتفع الكراهة، فبيانها في المقام ممّا يشعر بكونه مقام كراهة أيضاً. وعلى كل حال فقد ظهر لك من ذلك كلّ أنّه لا محيص عن القول بالكراهة، كما أنّه يظهر لك من التأمل فيه وجه النظر فيما أُنْطَب فيه في الحقائق^(١) من ترجيح المنع.

والظاهر أنّ المدار في الكراهة أو المنع صحّة الصلاتين لولا المحاذاة، فلا عبرة بالفاسدة لفقد طهارة مثلاً؛ أمّا بناءً على أنّها اسم للصحيح فواضح، وأمّا على الأعمّ فلأنّها المنساقة إلى الذهن في أمثال هذه المقامات، بل هي المسؤول عن صحتها وفسادها في النصوص السابقة، فإطلاق الأدلة المقتضي صحّة المقارنة لها الفاسدة بحاله بلا معارض.

ومنه يظهر ضعف احتمال التعميم في جامع المقاصد^(٢) وغيره^(٣)؛ لإطلاق اسم الصلاة على الصورة غالباً، ولا متناع تحقّق الشرط عند بطلان الصلاتين، ولا يجدي التخصيص بقيد لولاه.

وفيه: أنّ الإطلاق لا ينافي الانسياق في خصوص المقام، وأنّهما عند الصحّة - لولاه - تنعقدان ثمّ تبطلان، ولا تنعقدان عند البطلان، فلا تبطل الصحيحة منهما، بل هو عند التأمل مرجعه إلى مغالطة.

(١) الحقائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ١٧٧ فما بعدها.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٣.

(٣) كروض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٦، وكشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١

كالمحكي عن بعضهم^(١) من المناقشة في أصل الحكم: بأن «المانع إما صورة الصلاة، وهو باطل؛ لعدم اعتبار الشارع إياها، وإما الصحيحة، وهو باطل؛ وإلا لاجتمع الضدان أو ترجيح أحد طرفي الممكن بلا مرجح»؛ ضرورة عدم كون الشرط الصحة، بل هو عدم البطلان بسبب آخر، ومعناه الصحة على تقدير عدم المحاذاة والتقدم، وما أشبه هذه المناقشة بما وقع لأبي حنيفة^(٢) في الاستدلال على دعواه من اقتضاء النهي في العبادة الصحة، فلا ينبغي وقوع مثلها بعد وضوح المراد.

ثم لا يخفى أن مقتضى ما ذكرنا عدم الفرق بين معلوم الفساد حال الشروع أو في الأثناء أو بعد الفراغ؛ ضرورة انكشاف عدم تحقق المانع حينئذٍ، نعم يعتبر إمكان فرض حصول النية من ذي الصلاة الصحيحة ولو بسبب جهله بحكم المحاذاة شرعاً على وجه يحصل معه نية التقرب وإن لم يكن معذوراً به؛ إذ عدم معذورية الجاهل لا مدخلية له في المقام؛ إذ ليس العذر هنا لجهله بل لانكشاف عدم المانع، والجهل إنما أفاده إمكان حصول نية التقرب.

وبالجملة: فمحل البحث الفساد وعدمه من حيث محاذاة الفاسدة واقعاً لا من حيث النية وعدمها.

ومن ذلك يظهر لك ما في شرح الأستاذ الأكبر وغيره، قال: «يعتبر في رفع المنع حرمة أو كراهة العلم بالفساد قبل الشروع، فلو علم بعد الفراغ لم يؤثر في الصحة وعدم الكراهة؛ لصيرورتها باطلة أو مكروهة

(١) نقله في إيضاح الفوائد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٨٩.

(٢) المحصول: في النواهي ج ١ ص ٣٥٠، فواتح الرحموت (هامش المستصفي): النهي هل يدل على الفساد ج ١ ص ٣٩٦ - ٣٩٧.

بالمحاذاة عنده؛ أما الأول فلعدم تأتي نيّة القربة التي هي شرط الصحة والحليّة، وأما الثاني فلاقدامه على فعل المكروه والمرجوح، والظاهر أنّه مكروه ومرجوح»^(١) إذ هو كما ترى خروج عن محلّ البحث.

وأغرب من ذلك ما في الحقائق من أنّ «الظاهر بناء هذه المسألة على مسألة أخرى، وهي أنّ الصلاة إذا كانت صحيحة بحسب الواقع ونفس الأمر وإن كانت بالنظر إلى الظاهر باطلة فهل يحكم بصحّتها باعتبار ما كانت عليه في الواقع، أو يحكم بالبطان بالنظر إلى الظاهر؟ المشهور الثاني، وعليه يتّجه ما ذكره الأصحاب هنا - إلى أن قال: - وأما على ما ذهب إليه جمع من الأصحاب من القول الأوّل في تلك المسألة، ومنهم السيّد في المدارك^(٢) في مسألة الصلاة قبل الوقت جاهلاً أو ناسياً فالوجه الصّحّة»^(٣). وكيف للسيّد اختيار البطان هنا مع اختياره في تلك المسألة الصّحّة؛ إذ لا يخفى على من له أدنى نظر أنّ ما فرضه من موضوع المسألة غير متصوّر فضلاً عن أن يكون فيه خلاف بين العلماء؛ إذ مع فرض الصّحّة في نفس الأمر كيف يتّجه حينئذٍ البحث في صحّتها وفسادها، والبطان الظاهري قد انكشف فساده.

نعم له خلاف أشرنا إليه سابقاً في بحث القبلة في خصوص بعض الشرائط كالوقت والقبلة أنّ الشرط فيها إحراز المكلف لها بطريق العلم أو الظنّ حيث يعتبر، أو يكفي مصادفة المكلف لها مع فرض حصول نيّة

(١) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٦ ذيل قول المصنف: «صرح جمع من الأصحاب» ج ٢ ص ٣٠ (مخطوط).

(٢) مدارك الاحكام: الصلاة / في المواقيت ج ٣ ص ١٠٢.

(٣) الحقائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلّى ج ٧ ص ١٨٦ - ١٨٧.

التقرب، وهو لا مدخلية له هنا؛ ضرورة كون المحاذاة مانعة، فمع فرض أن المانع منها الصحيحة لولا المحاذاة وفرض حصول نية التقرب للمكلف لم يكن وجه للبطلان أصلاً بعد انكشاف عدم المانع، وتخيله آنأ ما لم يثبت مانعيته كما هو واضح.

وبه يعلم ما في كلام جماعة من المحققين، منهم من عرفت، ومنهم المحقق الثاني في جامع^(١)، ولذا قال في كشف اللثام: «وإن صلى مع الغفلة عن التحاذي أو الحكم أو الاستفسار وكان الظاهر البطلان لم يعد»^(٢).

هذا كله في المنكشف فساده من رأس بفقد الطهارة ونحوها، أما لو حدث الفساد فيه بعروض مبطل في الأثناء، ففي البطلان به وعدمه وجهان: ينشأن من أنه كالمنكشف فساده بالأخرة، ومن تحقق الحكم بالمحاذاة واقعاً قبل عروض المفسد، وهو كافٍ في حصول الفساد؛ لعدم الدليل على اعتبار الإتمام صحيحةً لولا المحاذاة في مانعية المحاذاة، بل ظاهر الأدلة خلافه، وأن المدار على تحقق المحاذاة ولو في بعض صلاة صحيحةً لولا المحاذاة، وهو الأقوى، هذا.

وفي رجوع كل منهما إلى إخبار الآخر بالصحة والبطلان نظر كما في القواعد^(٣) وغيرها^(٤)؛ ينشأ من أن من أسباب الصحة والبطلان ما لا يعلم إلا من قبل المصلي مع أصالة صدقه، ولأنه إذا أخبر بالبطلان

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٧.

(٣) قواعد الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

(٤) كنهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٩، وتذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان

لم يتحقق شرط بطلان صلاة الآخر، والأصل الصحة، ولأن إقرار العقلاء على أنفسهم جائز، ولأن الصحة التي قد لا تعلم إلا من قبل المصلي لو تعلق بها تكليف مكلف ولم يقبل فيها قول الغير لزم تكليف ما لا يطاق، ومن أن إخبارها بحال صلاتها بمنزلة الإخبار بحال صلاته، وهو غير مسموع خصوصاً البطلان؛ لأصل الصحة وانتفاء شرطه.

والأقرب الأول؛ وفاقاً لثاني المحققين^(١) والاصبهاني^(٢) والمحكي عن غيرهما^(٣)، خصوصاً في البطلان، وإن كان في بعض تلك الأدلة نظر.

وقد يظهر من المحكي عن حواشي الشهيد عن نسخة مقروءة على الفاضل المصنف التفصيل بين الإخبار بالبطلان والصحة، فيقبل الأول دون الثاني، قال: «الأقرب قبول إخبارها بعدم طهارتها؛ للاستناد إلى أصلين: عدمها وصحة صلاة الرجل، لا بطهارتها؛ استناداً إلى خلافهما: طهارتها وبطلان صلاته»^(٤).

وفيه: - مع أن هذا رجوع إلى الأصول لا إخبارها - يعضد إخبارها بالطهارة أصالة الصحة والاندراج في ظاهر النصوص؛ ضرورة صدق أنه صلى وامرأة تصلي بحذاء أو أمامه صلاة لم يعلم فسادها.

بل قد يقوى - اعتماداً على ذلك، وعلى أصالة البراءة - عدم وجوب السؤال والاستفسار عليهما، خلافاً لجامع المقاصد معللاً له بأنه «متى

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٤.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧.

(٣) كإيضاح الفوائد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٨٩، وروض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٦.

(٤) نقله عنه العاملي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠٦.

صحّ الرجوع إلى المرأة المحاذية في صحّة صلاتها تحتّم على الرجل إعادة صلاته، وكذا في الطرف الآخر؛ لأنّ شرعيّة الإعادة حتماً موقوفة على تحقّق الإعادة، فمع تحقّق فساد صلاتها لا تشرع الإعادة كذلك»^(١). وهو كما ترى؛ إذ يكفي في تحتّم الإعادة ما عرفت من أصالة الصحّة والاندراج في ظاهر النصوص من غير حاجة إلى الاستفسار، ولعلّ مراده وجوب الرجوع بعد فرض الإخبار، فيتّجه حينئذٍ ما ذكره؛ إذ هو معنى صحّة الرجوع إليها في الحقيقة.

وفي كشف اللثام متّصلاً بما نقله عن المقرّوة على الفاضل: «وعليه الاستفسار إذا احتملت الصحّة، وكذا إذا فرغ من الصلاة واحتمل البطلان وقد شرع فيها غافلاً أو مع زعم الفساد ثمّ احتمل الصحّة، فإن لم يمكن لم يشرع فيها»^(٢).

وكأنّه أشار بذلك إلى تنقيح ما في جامع المقاصد، قال: «إنّي لم أطلع على عبارة لأحد من الأصحاب فيها التعرّض لوقت الرجوع هل قبل الصلاة أم بعدها أم في خلالها أم مطلقاً - إلى أن قال: - والذي يقتضيه النظر أنّ الإخبار إن كان قبل الصلاة وجب قبوله، وإن كان بعدها فإن أخبر ببطلان صلاته لم يؤثّر ذلك في صلاة الآخر التي قد حكم ببطلانها بصلاة الأصل فيها الصحّة، وإن أخبر بالصحّة فلا أثر له؛ لتحقّق البطلان قبل ذلك.

هذا إذا شرعاً في الصلاة عالمين بالمحاذاة المفسدة، ولو شرعاً في الصلاة وكان كلّ واحد غير عالم بالآخر لظلمة ونحوها ففي الإبطال هنا

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٥.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٧.

تردّد، فإن قلنا به ففي رجوع أحدهما إلى الآخر في بطلان صلاته لتصحّ الأخرى نظر؛ من الحكم ببطلانها، وكونها على ظاهر الصحة، فلا يؤثر فيها الحكم بالبطلان الذي قد علم خلافه بخلاف الصلاة التي فعلها المصلّي على اعتقاد فسادها، فإنها لا تصير صحيحة بعد؛ لفوات النية.

وإن كان في خلالها فإن شرعاً عالمين فلا كلام في الإبطال، وكذا لو علم أحدهما اختصّ ببطلان صلاته، وإن لم يعلم كلّ منهما بالآخر ثمّ علما ففي رجوع أحدهما إلى الآخر في بطلان صلاته التردّد»^(١) إنتهى.

وفيه مواضع للنظر يعرف بعضها ممّا قدّمنا وإن تبعه على بعضه في المدارك فقال: «لابدّ من العلم [بفسادها]»^(٢) قبل الشروع ولو بالإخبار، ولو وقع بعده لم يعتدّ به؛ للحكم ببطلان الصلاة ظاهراً بالمحاذاة وإن ظهر خلافه بعده، ولو لم يعلم أحدهما بالآخر إلّا بعد الصلاة صحّت الصلاة، وفي الأثناء يستمرّ»^(٣).

إذ قد سمعت أولاً: أنّ الحكم بالصحة ظاهراً لا يجدي بعد ظهور البطلان ولو بإخباره الذي قد عرفت اعتباره، وأنّ احتمال الفساد هنا من جهة النية لا مدخلية له فيما نحن فيه.

وثانياً: أنّ الظاهر مانعية المحاذاة وإن لم يعلم بها إلّا بعد الفراغ أو غفل عنها أو كان غير ذلك، تمسكاً بظاهر الأدلّة كغيره من الشرائط والموانع وإن كانت مستفادة من أوامر ونواهٍ؛ لما سمعته غير مرّة من انسياق المانعية التي هي حكم وضعي من غير تقييد بالتكليف، إلى غير

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٥.

(٢) الاضافة من المصدر.

(٣) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٢٤.

ذلك من وجوه النظر التي لا تخفى، خصوصاً بعد ملاحظة ما سلف له من قبول إخبار كلّ منهما، فلاحظ وتأمل جيّداً.

ثم إنّ صريح الدروس^(١) وظاهر كثير كما عن الروض^(٢) وفي كشف اللثام «أنّه ظاهر كلام الشيخين^(٣) والتلخيص^(٤)»، بل عن كشف الالتباس^(٥) أنّه المشهور عدم الفرق في ذلك بين اقتران الصلاتين وعدمه، بل قد سمعت ما عن غاية المراد من أنّه «إذا بطلت صلاته بطلت صلاتها، ولا قائل بالفرق».

قلت: وهو قويّ؛ لمعلوميّة قاعدة أنّ مانع صحّة الجميع مانع للبعض، ولظاهر ذيل صحيحي ابني مسلم^(٦) وأبي يعفور^(٧) وخبر أبي بصير^(٨)، بل لعلّه يظهر من باقي النصوص أيضاً وإن كان فيها الجملة الحاليّة، إلّا أنّها تتحقّق أيضاً في اللاحقة في الأثناء، وصحيح عليّ بن جعفر السابق^(٩) لم يعلم فيه الأمر بإعادة المرأة خاصّة للاجتماع المفروض كي يدلّ على صحّة السابقة، واستبعاد فساد فعل مكلف بفعل

(١) الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٨.

(٢) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٦.

(٣) المقنعة: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٥٢، النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه

ص ١٠٠ - ١٠١ الخلاف: الصلاة / مسألة ١٧١ ج ١ ص ٤٢٣.

(٤) تلخيص المرام (سلسلة البنايع الفقهيّة): الصلاة / الفصل الاول ج ٢٧ ص ٥٦٠.

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٥.

(٦) كشف الالتباس: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «وكره امرأة قدامه أو أحد جانبيه...»

ص ١٩٨ (مخطوط).

(٧) تقدم في ص ٥٠٣ - ٥٠٤.

(٨) تقدم في ص ٥٠٥.

(٩) نقلناه في هامش (١١) من ص ٥٠٣.

(١٠) في ص ٥٠٤.

آخر - خصوصاً إذا لم يكن عالماً حين شروعه بوقوع التحاذي حتى يحترز منه - استبعاد لغير البعيد بعد ظهور الأدلة فيه، كما أنه لاجهته للتمسك باستصحاب الصحة معه.

ومن ذلك كله يعلم ما في المدارك^(١) من القطع باختصاص المتأخرة بالنهي تبعاً لجذبه في المسالك^(٢)، والمحكي عن استاذ^(٣) وابن فهد في الموجز^(٤)، ومال إليه في كشف اللثام^(٥)، واختاره في المنظومة^(٦)، وكأنه يميل إليه في الذكرى^(٧)، بل عن المحقق الثاني في أكثر كتبه^(٨) وتلميذه^(٩) الميل إليه، بل عن حاشية الإرشاد^(١٠) له الجزم به، لكن الموجود فيما حضرني من نسختها التفصيل.

قال في شرح متن الإرشاد بعد أن اختار الكراهة: «وينبغي أن يخصّ بما إذا تحرّم بالصلاة دفعةً، أو كان كلّ منهما غير عالم بالآخر ثمّ علما في خلال الصلاة، أو سبق أحدهما ثمّ تحرّم الآخر وهو لا يعلم بالأوّل، وإلاّ فيختصّ المنع بالثاني أعني الذي تحرّم بعد الأوّل؛ لأنّ المحاذاة في الصلاة الممنوع منها إنّما يحصل بسببه»^(١١).

(١) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٢٤.

(٢) مسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٩.

(٣) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٠.

(٤) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في المكان ص ٧٠.

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٥.

(٦) الدرة النجفية: الصلاة / في المكان ص ٩٣.

(٧) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠ - ١٥١.

(٨) كجامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢١.

(٩) نقله عنهما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠٢.

(١٠) نقله عنه في مفتاح الكرامة، انظر الهامش السابق.

(١١) حاشية الارشاد: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «ويكره أن يصلي وإلى جانبه ...» ←

وهو كما ترى لا يساعده على هذا التفصيل دليل، كما أنه لا يساعد ما عن غير واحد من الكتب السالفة التي خصّت الفساد بالمتأخرة من التقيد بما إذا لم يكن الأوّل عالماً حين شروعه، وكأنّ ذلك كلّه لما قوي في نفوسهم استبعاد البطلان للمنعقد صحيحاً بما لم يفعله ولا تقصير له في التحرّز عنه، بل ربّما أيّد بالأخبار^(١) الدالّة على أنّ صلاة المسلم لا يقطعها شيء، والشيء نكرة في سياق النفي تفيد العموم لمحلّ البحث، بل في صحيح أبي بصير منها: «لا يقطع صلاة المسلم^(٢) شيء كلب ولا حمار ولا امرأة...»^(٣) ولا معنى له إلّا إرادة شيء من فعلها. لكن من المعلوم أنّ ذلك كلّه لا يعارض ما سمعته من الأدلّة السابقة، فالقول بالتعميم حينئذٍ على تقدير البطلان لا يخلو من قوّة. نعم قد يقال بالاختصاص على تقدير الكراهة؛ لعدم إمكان التخلّص منها بعد فرض تلبّسه بما يحرم قطعه عليه، فلا يصحّ تكليفه حينئذٍ بها، ولعلّ الحكم بالاختصاص في بعض الكتب المزبورة للبناء منهم على الكراهة. اللهم إلّا أن يقال بجواز القطع له، أو كان متلبساً فيما يجوز قطعه، أو يقال بصحّة الكراهة بمعنى أقلّيّة الثواب وإن لم يتمكّن من بدل كما في التنفّل في الأوقات المكروهة والصوم تطوّعاً في السفر، فتأمل جيّداً، والله أعلم.

→ ص ٥٢ (مخطوط).

(١) يأتي التعرض لذلك عند التعرض لمسألة استحباب وضع المصلي للسترة في ص ٦٦٤.

(٢) في المصدر: لا يقطع الصلاة.

(٣) الكافي: باب ما يستبر به المصلي ذيل ح ٣ ج ٣ ص ٢٩٧، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفها ح ١٧٥ ج ٢ ص ٣٢٣، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب مكان

المصلي ح ١٠ ج ٥ ص ١٣٤.

﴿و﴾ كيف كان ف﴿يزول التحريم أو الكراهة﴾ عن المحاذاة
 ﴿إذا كان بينهما حائل﴾ بلا خلاف أجده فيه^(١)، بل عن المعتبر^(٢)
 وما تسمعه من المنتهى الإجماع عليه، وعن البحار^(٣) كأنه لا خلاف
 فيه، ومنه وغيره يعلم أن ترك ذكره في النهاية^(٤) والخلاف^(٥) والوسيلة^(٦)
 والغنية^(٧) والسرائر^(٨) وكذا المقنعة^(٩) والمبسوط^(١٠) على ما حكي عن
 البعض ليس للخلاف فيه.

وكيف كان فالحجة عليه: - بعد الإجماع المحكي المعتضد بما
 سمعت، وللأصل وإطلاق الأدلة السالمة عن المعارض بعد انسياق
 غيره من نصوص المنع - خصوص صحيح ابن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام
 «في المرأة تصلّي عند الرجل، قال: إذا كان بينهما حاجز فلا بأس»^(١١).

(١) قال بذلك: الشيخ في التهذيب: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ذيل
 ح ١٢٠ ج ٢ ص ٢٣٢، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٩،
 والعلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨، والكاشاني في مفاتيح الشرائع:
 الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٢.

(٢) المعتبر: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١١.

(٣) بحار الأنوار: باب ٢٩ من كتاب الصلاة ذيل ح ٥ ج ٨٣ ص ٣٣٦.

(٤) النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٠٠ - ١٠١.

(٥) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٧١ ج ١ ص ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٦) الوسيلة: الصلاة / ما تجوز الصلاة عليه ص ٨٩.

(٧) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / في كيفية ص ٤٩٦.

(٨) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٧.

(٩) المقنعة: الصلاة / ما تجوز الصلاة فيه ص ١٥٢.

(١٠) المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٦.

(١١) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١١٢ ج ٢ ص ٣٧٩،

وسائل الشيعة: باب ٨ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٢٩.

والمروي عن قرب الاسناد عن عبد الله بن الحسين^(١) عن علي بن جعفر أنه سأل أخاه عليه السلام «عن الرجل هل يصلح له أن يصلي في مسجد قصير الحائط وامرأته قائمة تصلي وهو يراها وتراه؟ قال: إن كان بينهما حائط طويل أو قصير فلا بأس»^(٢).

مضافاً إلى صحيحي الحلبي وابن مسلم السابقين^(٣) على قراءة «ستر» فيهما بالمهملة والمثناة، فتصح حينئذٍ صلاتهما معاً به كما نص عليه غير واحد^(٤)، بل عن المنتهى^(٥) الإجماع عليه، بل لعلّه قضية إجماع المعتبر السابق بل والفتاوى، لكن في التحرير: «صحّت صلاته»^(٦) ولعلّه لا يريد التخصيص.

وليس الظلمة من الحاجز والستر عرفاً، ولا العمى ولا تغميض العين، وفاقاً لجماعة^(٧)، وإلا لأومئ إليه في النصوص، بل هي - خصوصاً الأخير - أيسر من غيرها، خلافاً للمحكي عن الشهيد الثاني^(٨) في الأولين، ومحتمل الأول^(٩) فيهما، وكشف

(١) في المصدر: الحسن .

(٢) قرب الاسناد: ص ٩٥، وسائل الشيعة: باب ٨ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٣٠.

(٣) في ص ٥٠٥، وانظر الهامش المتعلق بصحيح ابن مسلم هناك .

(٤) كالمصنف في المختصر النافع: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦، والصلامة في التذكرة:

الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤١٧، والنهاية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٩ .

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٣ .

(٦) تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣ .

(٧) كالسيد في مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٢٤، والسبزواري في

ذخيرة المعاد: الصلاة / في المكان ص ٢٤٤ .

(٨) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٥ .

(٩) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٤، قال: «وفي تنزل الظلام أو فقد البصر منزلة الحائل نظر

أقر به المنع...».

الثام^(١) في خصوص الأوّل منهما، وفي التحرير: «لو كان الرجل أعمى فالوجه الصّحة، ولو غمّض الصحيح عينيه فأشكال»^(٢).

ولعلّه لتخيّل أنّ المراد بالستر المنع عن النظر، ولذا ارتفعت الكراهة مع صلاتها خلف، وهو كما ترى من العلة المستنبطة، ولقد أجاد الفاضل في المحكي عن نهايته في قوله: «وليس المقتضي للتحريم أو الكراهة النظر؛ لجواز الصلاة وإن كانت قدّامه عارية، ولمنع الأعمى ومن غمّض عينيه»^(٣) وظاهره المفروغية من عدم الاكتفاء بهما، وهو في محلّه، واحتمال تعميم الحاجز والستر لما يشمل ذلك كما ترى حتّى في الظلمة فضلاً عن غيرها.

بل ظاهر الخبرين الأوّلين عدم اعتبار المنع من النظر فيه، بل هو صريح ثانيهما، كصحيحه الآخر سأل أخاه عليه السلام «... عن الرجل يصلي في مسجد حيطانه كوى^(٤) كلّه قبلته وجانباه، وامرأته تصلي حياله يراها ولا تراه، فقال: لا بأس...»^(٥) بل قد عرفت ما احتملناه سابقاً في نصوص الشبر والذراع ونحوهما من الحائل بهذا المقدار، فما في المنظومة^(٦) وعن الشهيد الثاني^(٧) من اعتبار كونه مانعاً عن الرؤية في

(١) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٦.

(٢) تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣.

(٣) نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٤) الكوة - بالضم والفتح والتشديد - : النّبة في الحائط غير نافذة. مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٦٤ (كوى).

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٥ ج ٢ ص ٣٧٣. وسائل الشيعة: باب ٨ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٢٩.

(٦) الدرّة النّجفية: الصلاة / في المكان ص ٩٣.

(٧) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٥، روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٥.

غير محلّه، ومفهوم خبري الستر يجب تقييده بما عرفت، هذا.
وفي المحكي عن المبسوط قال: «فإن صلّت خلفه في صفّ بطلت صلاة من عن يمينها وشمالها، ومن يحاذيها من خلفها، ولا تبطل صلاة غيرهم، وإن صلّت بجانب الإمام بطلت صلاتها وصلاة الإمام ولا تبطل صلاة المأمومين الذين هم وراء الصفّ الأوّل»^(١).

ويحتمل قوله: «من عن يمينها وشمالها» جميع من في صفّها، ورجلين منهم خاصّة، وكذا يحتمل «من يحاذيها» جميع من في الصفّ الثاني، ومن يحاذيها حقيقةً، ومن يحاذيها ويراها.
لكن على كلّ حال قد يشكل: بأنّه كيف تصحّ صلاتهم مع بطلان صلاة الإمام؟!

وقد يدفع: بأنّه يجوز أن يريد صحّتها إذا نواوا الانفراد، ولم^(٢) يعلموا بصلاتها إلى جنبه وبطلان صلاته، وعدم العلم بفساد صلاة الإمام كافٍ في جواز الاقتداء، نعم صحّة صلاة الصفّ الثاني في هذا الحال مبنية على أن الصفّ الأوّل حائل، فلا يقدح حينئذٍ تقدّمها عليهم، وإنّما يقدح بالنسبة إلى الصفّ الأوّل لعدم الحائل، بل قد ينقدح من ذلك تعيّن الاحتمال الثاني فيما لو صلّت في الصفّ الأوّل؛ لكون من على يمينها وشمالها من الرجلين حائلاً بينها وبين الباقيين، كما أنّه قد يتعيّن الاحتمال الأوّل فيمن خلفها، بناءً على إرادته بطلان صلاة الصفّ لمكان تقدّم المرأة.

ثمّ من المعلوم أن أصل الفساد فيما ذكره مبنيّ على عدم اختصاص

(١) المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٦.

(٢) الأولى التعبير بـ: أو لم.

المتأخرة به، وإلا لم يتَّجه بطلان صلاة الإمام، كما أنَّه من المعلوم الحكم في الفرع الذي فرضه بعد الإحاطة بجميع ما ذكرناه، وأنَّ فصل الشخص ونحوه من الحائل الذي ترتفع الحرمة أو الكراهة به ﴿أو﴾ بالتباعد بـ ﴿مقدار عشرة أذرع﴾ بلا خلاف معتدَّ به أجده فيه ^(١) أيضاً كالحائل، بل عن المعتمد ^(٢) الإجماع على سقوط المنع، وهو معنى ما عن المنتهى ^(٣) من الإجماع على صحّة صلاتهما، بل وجامع المقاصد ^(٤) وإرشاد الجعفرية ^(٥) من الإجماع على عدم الكراهة.

فما في كشف اللثام - من أنه «أطلق الشيخان في غير كتابي الأخبار ^(٦) والحليّان ^(٧) وابنا حمزه ^(٨) والبرّاج ^(٩) المنع من غير ذكر للحائل والبعء» ^(١٠) - غير مراد منه الخلاف كما سمعته في الحائل، ومراد الجميع على الظاهر صحّة الصلاتين، وما في التحرير ^(١١) - من الاختصار

(١) يأتي نقل المصادر أثناء البحث.

(٢) المعتمد: الصلاة / مكان المصلي ج ٢ ص ١١١.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٣.

(٤) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢١.

(٥) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠٣ وانظر المطالب المظفرية:

في المكان ذيل قول المصنف: «أو بُعد عشر أذرع» (مخطوط).

(٦) المقنعة: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٥٢، المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من

المكان ج ١ ص ٨٦، النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٠٠ - ١٠١، الخلاف:

الصلاة / مسألة ١٧١ ج ١ ص ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٧) الكافي في الفقه: الصلاة / في تفصيل احكامها ص ١٢٠، الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة /

في كيفيتها ص ٤٩٦.

(٨) الوسيلة: الصلاة / ما تجوز الصلاة عليه ص ٨٩.

(٩) المذهب: الصلاة / تفصيل الاحكام المقارنة لها ج ١ ص ٩٨.

(١٠) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٦.

(١١) تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣.

على صحّة صلاته - غير مراد منه الخلاف قطعاً.

وكيف كان فالحجّة - بعد الأصل، والإطلاق، والإجماع المحكي
المعتضد بما سمعت - خبر عليّ بن جعفر المروي عن قرب الاسناد سأل
أخاه عليه السلام «عن الرجل يصلي الضحى وأمامه امرأة تصلي بينهما عشرة
أذرع، قال: لا بأس، ليمض في صلاته»^(١).

وموثق عمّار السابق^(٢) الذي يمكن حمل الأكثر فيه على إرادة
العشرة فأكثر على حدّ قوله تعالى: «كنّ نساءً فوق اثنتين»^(٣) خصوصاً
مع ملاحظة غلبة وقوع أمثال ذلك في روايات عمّار.
وفي كشف اللثام: «لعلّ الأكثر فيه لوجوب العشر بين موقفها
ومسجده، فلا يكفي العشر بين الموقفين إذا تقدّمت»^(٤).

قلت: لكن في المدارك^(٥) والمحكي عن الروض^(٦) والبحار^(٧)
ذكر ذلك احتمالاً، وإلّا فظاهرهم أنّ مبدأ التقدير الموقوف، وقد يقوى
كون المدار على ذلك في جميع الأحوال، فيكفي حال الوقوف العشر
من محلّه من طرف إبهامي قدميه إلى عقبها مثلاً لو كانت متقدّمة،
ويعتبر في حال السجود من منتهى رأسه إلى عقبها مثلاً؛ إذ المدار على
صدق البينية في أحوال الصلاة، والظاهر عدم الاكتفاء بالتسامح

(١) قرب الاسناد: ص ٩٤، وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٢٨.

(٢) في ص ٥٠٤.

(٣) سورة النساء: الآية ١١.

(٤) تقدّم المصدر قريباً.

(٥) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٢٤.

(٦) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٦.

(٧) بحار الانوار: باب ٢٩ من كتاب الصلاة ذيل ح ٥ ج ٨٣ ص ٣٣٦.

العرفي؛ لأصالة الحقيقة.

وعلى كلّ حال فلم يقل أحد بالزيادة على العشر كما في جامع المقاصد^(١) والمحكي عن إرشاد الجعفرية^(٢)، بل عن الروض^(٣) الإجماع على عدم اعتبار ذلك، فما في المفاتيح^(٤) - من توقّف ارتفاع الكراهة أصلاً على الزيادة وإن خفّت بالعشرة حتّى أشرفت على الزوال بعد أن ترّبت من الشبر إليها، ولعلّه للخبر المزبور - فيه ما لا يخفى لولا أنّ الكراهة ممّا يتسامح بها.

كما أنّ ما عن الجامع^(٥) - من زوال الكراهة بذراع وشبر، والجعفي^(٦) من أنّ «من صلّى وحياله امرأة ليس بينهما قدر عظم الذراع فسدت صلاته» ممّا يظهر منه اعتبار التقدير به - لا يخفى مافيه أيضاً وإن كان يشهد لهما ما سمعته من النصوص السابقة، إلّا أنّك قد عرفت الحال فيها وأنّ مقتضى الجمع - بعد تسليم إرادة ذلك منها - بينها وبين الموثّق وغيره التنزيل على تفاوت مراتب الكراهة، ولا ينافيه الاقتصار في الفتاوى على العشر في رفعها من رأس كما هو واضح، مع احتمال إرادة الجامع التخفيف من الزوال فيه، ولذا ذكر الشبر والذراع مع أنّ الأوّل كافٍ، بل لا مدخلية حينئذٍ للزيادة عليه بعد فرض الارتفاع به، هذا.

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٠.

(٢) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠٤، وانظر المطالب المظفرية: في المكان ذيل قول المصنف: «أو بعد عشر أذرع» (مخطوط).

(٣) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٥.

(٤) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٢.

(٥) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٩.

(٦) نقله عنه الشهيد في الذكرى: الصلاة / في المكان ص ١٥٠، والفاضل الهندي في كشف

اللنام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٦.

وقد أغفل من تقدّم على الشهيد من الأصحاب التعرّض للفوقية والتحتية، وأنها ملحقة بالتقدّم والمحاذاة أو بالتأخّر، أمّا هو فقال في المحكي عن غاية المراد: «إنّه محتمل من فحوى المنع مع إمكان إلحاقه بتأخّرها، وخصوصاً فوقيتها»^(١)، وقال عند ذكر موثّق عمّار: «من هنا وقع الشكّ في الفوقية والتحتية»^(٢).

قلت: من اختصاص اشتراط البعد بالجهات الثلاث، ومن اختصاص نفي البأس بالخلف، فيتدافع المفهومان.

وقال عند قول الباقر عليه السلام: «... لا تصلّي المرأة بحيال الرجل إلّا أن يكون قدّامها ولو بصدرة»^(٣) إنّه «يظهر من فحواه المنع من الجهتين»^(٤).

قلت: لا يخفى عليك ظهور الفتاوى ومعاهد الإجماعات في أنّ المانع المحاذاة والتقدّم، لا أنّ الشرط كونها خلفه، بل الظاهر أنّ تعرّض النصوص لذلك، ولا إيماء في شيء منها إلى الفوقية والتحتية، فالرجوع إلى بعض إطلاقاتها كأنّه من الرجوع إلى ما علم عدم إرادته من الإطلاق، على أنّك قد عرفت التدافع في المفهوم منها.

ودعوى أنّ المسامحة من جهة فوق أو تحت أولى من المحاذاة والتقدّم بالمنع - ضرورة اتّحاد جهة المكان فيه بخلافهما - لاشاهد لها، فليس حينئذٍ إلّا الإطلاقات، وهي تقتضي الصحة، واختصاص المانعية بغيرهما، ومن هنا جزم بذلك الفاضل الاصبهاني^(٥) والأستاذ

(١) انظر غاية المراد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٢٦.

(٢) المصدر السابق: ص ١٢٧.

(٣) تقدم في ص ٥١٠.

(٤) غاية المراد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٢٨.

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٦.

الأكبر^(١) والشهيد الثاني في المحكي عن روضه^(٢)، ومال إليه العلامة الطباطبائي في منظومته^(٣).

إلا أنه ينبغي أن يعلم كون المراد بالفوق والتحت ما لا يصدق معه وصف التقدّم والمحاذاة، وإن كان قد يوهم كلام البعض^(٤) بل هو صريح آخر^(٥) احتمال السقوط فيه أيضاً، لكنه لا ريب في ضعفه؛ ضرورة تناول أدلة المنع له، والارتفاع والهبوط لا مدخلية له قطعاً.

نعم في اعتبار العشر حينئذٍ إشكال، ففي المحكي عن الروض «أنها لو كانت في إحدى الجهات التي يتعلّق بها الحكم وكانت على مرتفع بحيث لا يبلغ من موقفه إلى أساس الحائط المرتفع عشر أذرع، ولو قدّر إلى موقفها - إمّا مع الحائط مثلاً أو ضلع المثلث الخارج عن موقفه إلى موقفها - بلغها، ففي اعتبار أيّها نظر»^(٦).

وتبعه في المدارك، لكن قال: «ويحتمل قوياً سقوط المنع مع عدم التساوي في الموقف»^(٧).

وفي كشف اللثام: «إن كانت على مرتفع أمامه اعتبر كون ضلع المثلث الذي ساقاه من موقفه إلى أصل ماهي عليه من البناء ومن أصله إلى موقفها عشراً، وكذا إذا كانت بجانبه وكان أحدهما كذلك كانت الزاوية

(١) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٦ ذيل قول المصنف: «لو كانت أعلى منه» ج ٢ ص ٣١ (مخطوط).

(٢) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٦.

(٣) الدرّة النجفية: الصلاة / في المكان ص ٩٣.

(٤ و ٥) كعبارتي كشف اللثام والمدارك الآيتين.

(٦) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٦.

(٧) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

التي بين البناء والأرض قائمة أو حادة أو منفرجة، واحتمل سقوط المنع حينئذٍ بناءً على أنه لا يتبادر من الأمام والمحاذاة ونحوهما»^(١). قلت: قد عرفت أن في النصوص التقدّم والأمام والجنب واليمين واليسار أيضاً ممّا لا إشكال في صدقه، وأن المراد الجهة، نعم العبرة في التقدير بضلع المثلث بين الذاتين أو رث زاوية أولاً؛ لعدم صدق «بينهما» حقيقةً إلاً بذلك، واحتمال إرادة الجهة حتّى في التقدير فلا يعتبر الزوايا لا شاهد له، بل هو خلاف المعنى الحقيقي للفظ «بينهما». وكذا الظاهر عدم اعتبار نفس الحائط ونحوه من المرتفع؛ ضرورة ظهور إرادة البعد المسافي، وإلاً لا اجتري بحفرة بينهما تبلغ ذلك وإن كان الذي بينهما لولا الحفرة ذراعاً مع احتمال، لكن الأقوى الأول. ومن ذلك كلّ يعلم ما في محتمل الشيخ والمصنّف المتقدّم سابقاً من الاجتزاء بتقدّم الرجل بالشبر ونحوه، بل ربّما جزم غيرهما من متأخري المتأخّرين^(٢) به وبزوال المنع بالتقدّم بالصدر ونحوه، ولعلّه لعدم صدق المحاذاة حينئذٍ، مضافاً إلى النصوص السابقة. وربّما يوافقه في الجملة قول المصنّف: «ولو كانت وراءه بقدر ما يكون موضع سجودها محاذياً لأقدمه سقط المنع» كاللمعة^(٣)، بل قيل^(٤): «وقول المفيد: «تصلّي بحيث يكون سجودها تجاه قدميه في سجوده»^(٥).

(١) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٦.

(٢) كالفاضل الهندي في كشف اللثام: انظر الهامش السابق.

(٣) اللّمة الدمشقية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٦.

(٤) كما في كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٦.

(٥) المقننة: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٥٢.

بل قد يظهر من المحكي عن المنتهى أنه من المجمع عليه، حيث إنه بعد أن حكى الإجماع على صحة صلاتيهما مع الحائل والأذرع قال: «وكذا لو صلت متأخرة عنه ولو بشبر أو قدر مسقط الجسد»^(١).

بل قد يوهم كلام بعضهم^(٢) أن ما في النافع^(٣) وفوائد الشرائع^(٤) وحاشية الإرشاد^(٥) من التقدير بمسقط الجسد يرجع إليه أيضاً؛ لتحقيقه بدون التأخر تماماً.

وفيه منع واضح، بل ظاهرها - خصوصاً فوائد الشرائع - أن المراد به تأخرها عنه تماماً بحيث لا يحاذي جزء منها جزءاً منه، بل لعل عبارة المقنعة والتمن واللمعة يراد منها ذلك كما في كشف اللثام^(٦) بحمل المحاذاة فيها على قرب المحاذاة أو نحو ذلك، وإلا فيعتبر التأخر تماماً كما هو صريح الشهيد الثاني^(٧) والمحكي عن الميسي^(٨)، ولعله لموثق عمّار السابق، وصدق اليمين والجنب ونحوهما على غير المتأخر تماماً.

ولا يعارضهما نصوص الشبر بعد أن عرفت الحال فيها، وصحيح

(١) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٣.

(٢) كالسيد العاملي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠٥.

(٣) المختصر النافع: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦.

(٤) فوائد الشرائع: الصلاة / مكان المصلي ذيل قول المصنف: «ولو كانت وراءه بقدر ما يكون موضع سجودها» ص ٥٦ (مخطوط).

(٥) حاشية الارشاد: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «أو مع الصلاة خلفه» ص ٥٣ (مخطوط).

(٦) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٦.

(٧) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٦، مسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٩، روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٥.

(٨) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠٥.

الصدر^(١) يمكن إرادة الكناية به عن تأخرها تماماً كما في كشف اللثام^(٢)، وما في الصحيحين السابقين من أنه إذا كان سجودها مع ركوعه أو ركبتيه فلا بأس غير متّضح المعنى، فلا يخرج به عمّا يقتضي المنع خصوصاً مع ندرة العامل بهذه النصوص حتّى من المفيد والمصنّف ونحوهما ممّن عبّر بالعبارة المزبورة؛ ضرورة الزيادة على محاذاة موضع السجود للقدمين المعتبرة في الصحة عندهم.

نعم قد سمعت احتمالاً من الشيخ والمصنّف في المعتبر في نصوص الشبر، وتبعهما الفاضل في المنتهى^(٣) وبعض متأخري المتأخرين كصاحبي الذخيرة^(٤) والحدائق^(٥)، فالخروج بمجرد ذلك عمّا يقتضيه الموثّق وغيره من المنع لا يخلو من إشكال، سيّما وظاهر لفظ الخلف^(٦) والوراء^(٧) في عبارات الأصحاب ومعتقد إجماع الخلاف^(٨) خلافه؛ ضرورة ظهورها في اعتبار ذلك في الصحة، ودعوى أنّ التقدّم بالشبر والصدر ونحوهما يصدق معه أنّها وراء وخلف دون اليمين واليسار والجنب يشهد العرف بخلافها.

نعم يمكن دعوى ذلك في نحو مالو حاذى سجودها القدمين، ولعلّه

(١) أي صحيح زرارة المتقدم في ص ٥١٠.

(٢) تقدم المصدر قريباً.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٣.

(٤) ذخيرة المعاد: الصلاة / في المكان ص ٢٤٣.

(٥) الحدائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ١٨٤.

(٦) كما في ارشاد الأذهان: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٨، وتذكرة الفقهاء: الصلاة / في

المكان ج ٢ ص ٤١٧، والبيان: الصلاة / في المكان ص ٦٤.

(٧) كما في قواعد الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

(٨) الخلاف: الصلاة / مسألة ١٧١ ج ١ ص ٤٢٣ و ٤٢٤.

لذا عبّر في المتن والمقنعة واللمعة بما عرفت، وهو لا يخلو من وجه، فيكون المدار على صدق ذلك وإن حصل معه محاذاة البعض، كما أنّ القول - بناءً على المختار من الكراهة - بالمراتب في المقام كالـمسافة لا يخلو من وجه، فترفع أصلاً بالخلف كلاً بحيث لا يحاذي جزء منها جزءً منه، وتخفّ بدون ذلك إلى أن تحصل المحاذاة حقيقةً، فتثبت الكراهة تماماً، والله أعلم.

﴿ولو حصل في موضع لا يتمكّنان من التباعد﴾ ولا من التأخّر الراجع للمحاذاة وكان الوقت واسعاً ترتّباً في فعل الصلاة وجوباً أو استحباباً، ولا يتعيّن تقدّم الرجل؛ للأصل، والإطلاق، وذيل صحيح ابن أبي يعفور السابق: «... إلّا أن تتقدّم هي أو أنت...»^(١) الذي لا ريب في ظهوره - ولو للإطلاق - بجواز تقدّم المرأة.

ولا ينافي الظهور احتمال كون المراد به عدم ارتفاع النهي إلّا بذلك ولو حال اتفاق تقدّم صلاتها لعدم إرادة الرجل، أو لعدم علمها بإرادته الصلاة، أو بالحكم في المسألة، أو لأنّها عصت وتقدّمته، أو لغير ذلك؛ ضرورة أنّ مثله ينافي النصّ لا الظهور، مع أنّه يمكن منع تسويغ التقدّم لها ببعض المزبورات، كما أنّه يمكن منع الصحّة في صورة العصيان تمسكاً بظاهر الأمر.

لكن في صحيح ابن مسلم وخبر أبي بصير السابقين^(٢): ﴿صلّى الرجل أولاً، ف﴾ إذا فرغ صلت المرأة.﴿

إلّا أنّه يجب حمله على الندب بناءً على المختار، بل وعلى غيره

(١) في ص ٥٠٥.

(٢) تقدم صحيح ابن مسلم في ص ٥٠٣ - ٥٠٤ وخبر أبي بصير في هامش (١١) من ص ٥٠٣.

جمعاً بينه وبين ماسمعه من ذيل الصحيح السابق المعتضد بالأصل، والإطلاق، وقوة احتمال أن المراد من صحيح ابن مسلم عدم الاجتماع، واستبعاد وجوب ذلك خصوصاً على إرادة الاشتراط في الصحة، مع أن المكان قد يكون ملك المرأة، وقد لا يريد الرجل الصلاة في الوقت المخصوص، أو له مانع منه عكس المرأة التي يفرض وجود المقتضي لها، بل قد يفرض كونه على جهة اللزوم، وبغير ذلك ممّا لا يخفى استبعاد التزامه (في كل شرط صحة فعل مكلف) ^(١) بفعل مكلف آخر لا يدخل تحت قدرة الأول، بل عن المنتهى ^(٢) الإجماع على صحة صلاتهما لو عكست المرأة فصلت أولاً.

فما عن الشيخ رحمته الله ^(٣) وأتباعه ^(٤) من الوجوب - تعبداً أو شرطاً - لاريب في ضعفه، ولعلّه عبّر بنحو لفظ الصحيح المزبور، فيمكن حمله حينئذٍ على النذب، ويرتفع الخلاف كما يومئ إليه عدم نقل بعض من هو مظنة ذلك عنه.

والظاهر شمول خطاب النذب لهما؛ بمعنى أنه يستحب للرجل التقدم وللأمرأة تقديمه وتأخرها عنه حتى لو كان المكان ملكها؛ إذ الأمر بأن يصلي الرجل أولاً في الصحيح السابق لا يختص به، بمعنى أنه لو تقدمت المرأة عليه ما تركت مستحباً لعدم خطابها به، بل المراد من كل منهما وقوع صلاة الرجل أولاً والأمرأة ثانياً، فتأمل جيداً فإنه ربّما دق.

(١) في بعض النسخ بدلها: شرط صحة فعل .

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٣ .

(٣) النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٠١ .

(٤) لم نجد تصريحاً لأحد اتباع الشيخ بذلك، نعم تعرض له المصنف ومن بعده، انظر المختصر النافع: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦، وقواعد الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨ .

ولو كان الوقت ضيقاً سقط الوجوب والندب كما صرح به جماعة^(١)، بل ربما نسب إلى الأكثر^(٢)، بل إلى الأصحاب^(٣).

لكن أشكله الكركي بما حاصله أن «التحاذي إن كان مانعاً من الصحة منع مطلقاً؛ لعدم الدليل على الإبطال بموضع دون موضع؛ إذ النص والفتوى عامان، وحينئذٍ فعلى الحرمة إن كان المكان لأحدهما اختص به، ولا يجوز إثثار الآخر به، وإن كان لهما أو استويا فيه أمكن القول بالقرعة، فيصلي من خرج اسمه ويقضي الآخر»^(٤).

وفيه: أن من المعلوم عدم سقوط الصلاة في الوقت بحال، وتقديم مراعاة الوقت على سائر الشرائط والموانع حتى فقد الطهورين على قول، وحتى غصب المكان كما عرفت.

على أنه يمكن الاستناد - مضافاً إلى ذلك - إلى صحيح الفضل^(٥) عن أبي جعفر^(عليه السلام) المروي عن العلل المتقدم سابقاً^(٦) المشتمل على وجه تسمية مكة بكّة، بناءً على تنزيله على حال الضرورة.

ومنه يظهر أيضاً وجه دلالة خبر معاوية عليه أيضاً، قال: «قلت لأبي عبد الله^(عليه السلام): أقوم أصلي (في مكة)^(٧) والمرأة بين يدي جالسة

(١) منهم السيد في مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٢٥، والسبزواري في ذخيرة المعاد: الصلاة / في المكان ص ٢٤٤.

(٢) كما هو ظاهر غاية المراد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٢٥.

(٣) كما في ظاهر بحار الأنوار: باب ٢٩ من كتاب الصلاة ذيل ح ٥ ج ٨٢ ص ٣٣٧.

(٤) حاشية الارشاد: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «ويكره أن يصلي وإلى جانبه...» ص ٥٢ - ٥٣ (مخطوط).

(٥) الذي ذكره سابقاً والموجود في المصدر: الفضيل، فراجع.

(٦) في ص ٥٠٧ - ٥٠٨.

(٧) ليسا في المصدر.

أو مارة، قال: لأبأس؛ إنما سمّيت (مكة)^(١) بكّة لأنّه يبكّ فيها الرجال والنساء»^(٢).

وأما احتمال استثناء خصوص مكة لهذين الخبرين فلم أره لأحد من الأصحاب، نعم حكى عن ظاهر الصدوق^(٣) القول به، وعن البحار^(٤) نفي البعد عنه؛ لمكان الحرج غالباً، على أنّه على هذا التقدير فيه أيضاً إيماء إلى استثناء الضرورة كما هو واضح، وقد ظهر من ذلك أيضاً أنّه وإن كان المكان لأحدهما ليس له منع الآخر من الصلاة - ولو الاضطرارية - مع الضيق بناءً على ما عرفته في الغاصب، هذا.

وعن الروض أنّ «المشهور اختصاص الحكم في أصل المسألة بالمكّلفين»^(٥) قلت: لعلّه لأنّ الموجود في النصوص لفظ الرجل والمرأة الذي لا يشمل غير المكّلفين، ولا ينافيه لفظ البنت في بعضها^(٦) بعد إمكان حمله على البالغة، إن لم يكن الظاهر منه ذلك.

لكن قد يقال: إنّهُ يتّجه بالنسبة إلى صلاة كلّ من الرجل والمرأة؛ بمعنى أنّه لا يفسدهما محاذاتهما ولا تقدّم الصبيّة، بل ولا يفسد صلاة الصبي محاذاة الصبيّة أو تقدّمها كالعكس، أمّا بالنسبة إلى صلاتهما

(١) ليس في المصدر.

(٢) المحاسن: كتاب الغلل ح ١١٧ ص ٣٣٧، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب مكان المصلي ح ٧ ج ٥ ص ١٢٢.

(٣) استفيد ذلك منه باعتبار روايته ما يدل على ذلك في الغلل، انظر علل الشرائع: باب ١٣٧ ج ٢ ص ٣٩٧.

(٤) بحار الأنوار: باب ٢٩ من كتاب الصلاة ذيل ح ٥ ج ٨٣ ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٥) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٦.

(٦) كما في صحيحي الحلبي وابن مسلم السابقين في ص ٥٠٥ مع ملاحظة الهامش المتعلق بابن مسلم.

- حال تقدّم المرأة على الصبي أو محاذاتها، وتقدّم الصبيّة على الرجل ومحاذاتها - فقد يتّجه الفساد بناءً على الشرعيّة التي من المعلوم كون المراد بها المشروعة للبالغ، فكلّ شرطٍ لصلاة الرجل مثلاً هو شرط في صلاة الصبي، وكلّ شرط لصلاة المرأة هو شرط لصلاة الصبيّة، فتفسد صلاة الصبي حينئذٍ بتقدّم المرأة ومحاذاتها كصلاة الرجل، وصلاة الصبيّة بتقدّمها على الرجل ومحاذاتها له كالامرأة.

ولا ينافي ذلك كون الرجل والمرأة مورد النصوص؛ إذ الشرائط جميعها أو أكثرها كذلك كالحرير وغيره؛ ضرورة عدم إرادة شمول الخطابات للصبيان، بل المراد - في موضوع عبادة الصبي - الجامعة للشرائط عدا البلوغ كما هو معلوم في ذلك، ولعلّه إلى هذا أوماً الشهيد بما في المحكي عن حواشيه من أنّ «الصبي والصبيّة يقرب حكمهما من الرجل والمرأة»^(١).

كما أنّه منه يعلم عدم الحاجة في ثبوت ذلك إلى دعوى شمول لفظ الرجل لغير المكلف لما عن القاموس: «أنّه بالضمّ معروف، وإنّما هو لمن شبّ واحتلم أو هو ساعة يولد»^(٢) والصحاح «هو الذكر من الناس»^(٣) حتّى يحتاج إلى ردّها بأنّه لا ريب في مجازيّته، والإطلاق أعمّ منه والحقيقة، ولو سلّم فالمنساق المكلف منه، بل لعلّ حصر القاموس مبنيّ على ذلك أو الأوّل؛ إذ قد عرفت أنّا في غنية عن ذلك

(١) نقله عنه العاملي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠٢.

(٢) القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٨١ (رجل).

(٣) الموجود فيه: «الرجل: خلاف المرأة» انظره: ج ٤ ص ١٧٠٥ (رجل)، والمطلب موجود في

المصباح المنير: ص ٣٠٠ (رجل).

كلّه بما عرفت الذي بالتأمل فيه يعرف منشأ الوهم في المقام في كلام بعض الأعلام، بل ويعرف به الحال فيما أطنب به المولى الأكبر في شرح المفاتيح^(١) من تأييد الاختصاص بالبالغين.

وأما الخنثى المشكل فالأقوى عدم فساد صلاتها وعدم الفساد بها مطلقاً، بناءً على التحقيق من عدم المانعية فيما شكّ فيه بل ولا الشرطيّة، وأنّ التمسك بالإطلاقات في نفي هذا وشبهه في محله كما أوضحناه غير مرّة، والله أعلم.

﴿و﴾ المشهور بين الأصحاب نقلاً^(٢) وتحصيلاً^(٣) أنّه ﴿لا بأس أن يصلي الرجل وغيره﴾ في الموضع النجس إذا كانت نجاسته لا تتعدّى إلى ثوبه ولا إلى بدنه وكان موضع الجبهة طاهراً﴾ بل في الخلاف^(٤) الإجماع؛ للأصل والاطلاقات وخصوص إطلاق صحيح عليّ بن جعفر سأل أخاه عليه السلام «عن البيت والدار لا يصيبهما الشمس ويصيبهما البول ويغتسل فيهما من جنابة، أيصليّ بهما إذا جفّ؟ قال: نعم...»^(٥).

(١) شرح المفاتيح: الصلاة / شرح مفتاح ١١٦ ذيل قول المصنف: «الاشهر الاظهر اختصاص الحكم...» ج ٢ ص ٣١ (مخطوط).

(٢) نقلت الشهرة في مختلف الشيعة: الصلاة / في المكان ص ٨٦، وروض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢١، وبحار الانوار: باب ٢٤ من كتاب الصلاة ذيل ح ١ ج ٨٣ ص ٢٨٥.

(٣) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٧، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٤، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٩، والعلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

(٤) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢١٧ ج ١ ص ٤٧٢.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٣٦ ج ١ ص ٢٤٥، قرب الاسناد: ص ٩٠، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب النجاسات ح ١ ج ٣ ص ٤٥٣.

وخبر عمار سأل الصادق عليه السلام «عن البارية يبيلّ قصبها بماء قدر، هل يجوز الصلاة عليها؟ قال: إذا جفّت فلا بأس بالصلاة عليها» ^(١) بناءً على إرادة الجفاف بغير الشمس من الجفاف فيه.

وصحيح زرارة سأل أبا جعفر عليه السلام «عن الشاذكونة ^(٢) تكون عليها الجنابة أيصلى عليها في محمل؟ فقال: لا بأس (بالصلاة عليها)» ^(٣) ^(٤).
وخبر ابن أبي عمير: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوصلي على الشاذكونة وقد أصابتها الجنابة؟ فقال: لا بأس» ^(٥).

وصحيح علي بن جعفر الآخر: «... سألته عن البواري يصيبها البول، هل يصلح الصلاة عليها إذا جفّت من غير أن تغسل؟ قال: نعم لا بأس...» ^(٦) إن أريد من الجفاف فيه بغير الشمس.

(١) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٢٧ ج ١ ص ٢٤٥، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧١ ج ٢ ص ٣٧٠، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب النجاسات ح ٥ ج ٣ ص ٤٥٤.
(٢) الشاذكونة - بفتح الذال - : ثياب غلاظ مضربة تعمل باليمن. القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٣٩ (شذك).

(٣) ليست في التهذيب .

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٣٨ ج ١ ص ٢٤٥، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٩ ج ٢ ص ٣٦٩، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب النجاسات ح ٣ ج ٣ ص ٤٥٤.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٠ ج ٢ ص ٣٧٠، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٢ ح ٢ ج ١ ص ٣٩٣، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب النجاسات ح ٤ ج ٣ ص ٤٥٤.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٣ ج ٢ ص ٣٧٣، الاستبصار: الطهارة / باب ١١٤ ح ٢ ج ١ ص ١٩٣، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب النجاسات ح ٣ ج ٣ ص ٤٥١.

إلى غير ذلك من النصوص المتقدم بعضها في تطهير الشمس من كتاب الطهارة^(١) التي يمكن الاستدلال ببعضها هنا في وجه وإن رجّحنا خلافه هناك.

بل بإطلاق هذه النصوص قد اغترّ بعض متأخري المتأخرين^(٢) فمال إلى عدم البأس في ذلك حتّى بالنسبة إلى محلّ الجبهة مؤيداً له بعدم ثبوت الإجماع على خلافه؛ لما مرّ في كتاب الطهارة^(٣) أنّ المحقّق نقل عن الراوندي ممّا وصاحب الوسيلة أنّ الأرض والبواري والحصر إذا أصابها البول وجفّفتها الشمس لا تطهر بذلك لكن يجوز السجود عليها واستجوده.

وفيه: أنّه يكفي في تقييد غير القابل للحمل على إرادة تجفيف الشمس من الإطلاقات السابقة للإجماع المحكي مستفيضاً، بل متواتراً^(٤)؛ إذ ربّما زادت حكايته على اثني عشر كتاباً في المقام وفي كتاب الطهارة وفي بحث ما يسجد عليه، بل في التذكرة منها أنّه إجماع كلّ من يحفظ عنه العلم^(٥).

بل يمكن دعوى تحصيله، وأنّه لا يقدح فيه خلاف الراوندي فضلاً عن المحكي منه كما أوضحناه في بحث تطهير الشمس من كتاب

(١) انظر الجزء السادس ص ٣٩٩...

(٢) كالمجلسي في البحار: باب ٢٤ من كتاب الصلاة ذيل ح ١ ج ٨٣ ص ٢٨٥، والبحراني في الحقائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ١٩٦.

(٣) انظر الجزء السادس ص ٤٠٥ - ٤٠٦.

(٤) انظر المعتبر: الطهارة / احكام النجاسات ج ١ ص ٤٣٣، ومنتهى المطلب: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٥٣، وذكر الشيعة: الصلاة / ما يسجد عليه ص ١٦٠، وجامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٦.

(٥) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٣٩٩ - ٤٠٠، وفيه الإجماع ممّا وأكثر العلماء.

الطهارة، بل قد ذكرنا هناك انحصار الخلاف فيه، وأن المصنّف وابن حمزة ليس كما حكي عنهما، بل ربّما يظهر ممّا نقله عنه في المعتبر أنّه فهم منه استثناء السجود.

على أن خلافه في خصوص تجفيف الشمس، ومرجعه إلى أنّها يحصل بها العفو عن السجود دون باقي ما يشترط فيه الطهارة، فهو في الحقيقة موافق على اشتراط الطهارة فيه إلّا أنّه مخالف في كَيْفِيَّة تأثير الشمس، بل لعلّ هذا العفو من الطهارة عنده، فيرجع إلى أنّها تفيد الطهارة بالنسبة إلى شيء دون آخر؛ إذ هي عند التأمل ليست إلّا أحكام^(١) شرعيّة.

بل قد سلف لنا في ذلك المبحث من الكتاب المزبور ما يمكن استفادة اشتراط الطهارة في محلّ السجود من غير الإجماع، كبعض النصوص^(٢) المشتملة على اشتراط الصلاة على البارية أو السطح بتجفيف الشمس، بناءً على إرادة ما يشمل السجود عليها من الصلاة فيها؛ ضرورة كون المفهوم حينئذٍ عدم جواز السجود عليها إذا لم تجفّفها الشمس وإن جفّت بغيرها.

بل قد يستفاد من الصحيح عن الرضا عليه السلام كون الحكم مفروغاً منه: «كتب إليه يسأله عن الجصّ يوقد عليه بالعذرة وعظام الموتى يجصّص به المسجد أيسجد عليه؟ فكتب إليه: إنّ الماء والنار قد

(١) الصحيح نصّها.

(٢) كالخبر الذي رواه الصدوق بإسناده عن زرارة قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن البول يكون على السطح أو في المكان الذي يصلى فيه، فقال: إذا جفّفته الشمس فصلّ عليه، فهو طاهر». من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي يجوز الصلاة فيها ح ٧٣٢ ج ١ ص ٢٤٤. وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب النجاسات ح ١ ج ٣ ص ٤٥١.

طَهْرَاهُ»^(١) بل ظنّي - والله أعلم - إن لم يكن يقيني أنّ المقام من الأمور التي استغنت بضرورتها عن تظافر النصوص بها وعن سؤال الرواة عنها أو نقلهم إياها.

فظهر من ذلك كلّهُ أنّ احتمال عدم الاشتراط فيه أو الوسوسة فيه في غير محلّه، وما أبعد ما بينه وبين المحكي عن أبي الصلاح^(٢) من اشتراط طهارة محلّ غير الجبهة من المساجد السبعة، بل المرتضى^(٣) اشتراط ذلك في سائر مكان المصلّي وإن كان هما معاً ضعيفين:

إذ لم نجد للأوّل ما يصلح معارضاً للأدلة السابقة المعتمدة بما عرفت سوى ما قيل^(٤) من حمل المسجد في جميع ما دلّ^(٥) على اشتراط طهارته على الجبهة وغيرها، وإطلاق بعض النصوص التي تسمّعها للثاني بعد خروج ما عدا ذلك منه بالإجماع وغيره.

وفيه: أنّك قد عرفت كون العمدة في دليل الاشتراط في محلّ الجبهة الإجماع بقسميه، وهما معاً لا يستفاد منهما غيرها، بل ربّما يعطي بعض المحكي منها نفيه في غيرها، بل هو ظاهر مفهوم اللقب في عبارات الفقهاء الذي عليه مبنى الوفاق والخلاف غالباً.

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يسجد عليه وما لا يسجد عليه ح ٨٣٣ ج ١ ص ٢٧٠. تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٣٦ ج ٢ ص ٢٣٥. وسائل الشيعة: باب ٨١ من أبواب النجاسات ح ١ ج ٣ ص ٥٢٧.

(٢) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط الثامن من شروطها ص ١٤٠ - ١٤١.

(٣) نقله عنه الشهيد في الذكرى: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

(٤) انظر كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٧.

(٥) كالمرسل عن النبي ﷺ أنه قال: «جَنَّبُوا مَسَاجِدَكُمْ النَّجَاسَةَ».

تذكرة الفقهاء: الصلاة / مكان المصلي ج ٢ ص ٤٣٣، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب احكام المساجد ح ٢ ج ٥ ص ٢٢٩.

وصحيح الجصّ - بناءً على عدم إرادة الصلاة من السجود فيه - لا يخفى ظهوره في إرادة محلّ الجبهة منه، بل هو المنساق إلى الذهن من هذه العبارة وشبهها، بل تعرف إن شاء الله في بحث السجود عدم مدخلية غير الجبهة في مسمّاه لغةً وشرعاً وإن وجبت حاله، كما أنّك ستعرف حال الإطلاقات.

ولم نجد للثاني سوى خبر ابن بكير عن الصادق عليه السلام: «في الشاذكونة يصيبها الاحتلام، أيصلى عليها؟ قال: لا»^(١).

وموثق عمّار سألّه «... عن الموضع القذر يكون في البيت أو غيره فلا تصيبه الشمس ولكنه قد ييس الموضع القذر، قال: لا يصلى عليه، وأعلم موضعه حتّى تغسله...»^(٢).

وهما - مع احتمالهما الكراهة، وإرادة موضع السجود خاصّة أو ما يشمل من الصلاة فيهما، والأوّل منهما التعدية - قاصران عن معارضة ما عرفت من وجوه وإن أُيداً^(٣) بقوله تعالى: «والرجز فاهجر»^(٤) المحتمل لإرادة العذاب والغضب.

وبأنّ وجوب تجنب المساجد النجاسة^(٥) لكونها مواضع الصلاة،

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٦٨ ج ٢ ص ٣٦٩، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٢ ح ٣ ج ١ ص ٣٩٣، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب النجاسات ح ٦ ج ٣ ص ٤٥٥.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٠ ج ٢ ص ٣٧٢، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب النجاسات ح ٤ ج ٣ ص ٤٥٢.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ح ١ ص ١٩٧.

(٤) سورة المدثر: الآية ٥.

(٥) راجع هامش (٥) من الصفحة السابقة.

الذي يمكن - بعد تسليمه، واحتمال إرادة مواضع السجود من المساجد في أخباره - أن يكون العلة فيه صلاحيتها للسجود على أي موضع أريد منها.

وبأن^(١) النهي^(٢) عن الصلاة في المجزرة والمزبلة والحمّامات وبيوت الغائط لأنها مواطن النجاسة، الذي يمكن - بعد إرادة الكراهة من النهي كما ستعرف - أن يكون العلة فيه ما فيها من مزيد الاستخبات والاستقذار الدالّ على مهانة نفس من يستقرّ بها، فلا يلزم من منع الصلاة فيها المنع في غيرها ممّا لا ينتهي في الاستقذار إلى حدّها.

وبغير ذلك كالبأس في مفهوم بعض نصوص الحمّام الآتية ونحوه ممّا لا يخفى ضعفه في مقابلة ما عرفت.

نعم يعتبر عدم كون النجاسة متعدية إلى ثوبه وبدنه ونحوهما ممّا يعتبر في الصلاة طهارته بلا خلاف أجده فيه، بل الإجماع بقسميه^(٣) عليه، كما أنّ موثّق عمّار - المتقدّم في بحث تطهير الشمس، بل وغيره ممّا اشترط الصلاة فيه بالجفاف - ظاهر أو صريح فيه.

إلا أنّ المنساق من الجميع والفتاوى - خصوصاً بعد ملاحظة

(١) انظر مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٢٦.

(٢) يأتي التعرض لهذه النواهي في ص ٥٥٩ - ٥٦٠ و ٥٦٢.

(٣) نقل الاجماع في: تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٣٩٩ - ٤٠٠، ومنتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٢.

ومتن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٧، وابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / ماتجوز الصلاة عليه ص ٨٩، والمصنف في المختصر النافع: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦، والعلامة في الارشاد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٨.

ما استدّلوا به عليه - تفويت شرط الثوب والبدن للصلاة، لا أنّه من شرائط المكان حينئذٍ، وخصوصاً بعد أصالة عدم شرط آخر، والنصوص ومعاقد الإجماعات بعد احتمال كون المنع فيها لفوات طهارة الثوب والبدن لادلالة فيها؛ إذ العام لا يدلّ على الخاصّ، فيبقى الأصل سالماً، فيجب حينئذٍ اعتبار عدم تعدي ما لا يعفى عنه من النجاسة إلى ما لا يعفى عنه من الملبوس أو المحمول إن قلنا به.

خلافاً للمحكي عن ظاهر فخر المحقّقين^(١) من كونه^(٢) ذلك من شرائط المكان حينئذٍ، بل عن إيضاحه^(٣) دعوى الإجماع عن والده على عدم صحّة الصلاة في ذي المتعدّية وإن كان معفوّاً عنها فيها، بل ربّما أيد بظاهر العبارات هنا المحكي على بعضها الإجماع، بل هو كالصریح من بعضهم كالذكرى^(٤) وغيرها^(٥).

لكن قد عرفت أنّ المنساق إلى الذهن - خصوصاً مع ملاحظة مذكروه من الأدلّة على ذلك - ما سمعت، ولا ينافيه التنصيص هنا على اشتراط عدم التعدية مع أنّه راجع إلى مذكروه سابقاً من اشتراط طهارة الثوب والبدن؛ إذ لعلّه لدفع ما يتوهّم من التنافي بين الإطلاقيين، ولذا لم يتعرّضوا لأحكامه من السهو والنسيان والجهل والعفو وغيرها، وما ذاك

(١) ايضاح الفوائد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٨٦ و ٩٤ - ٩٥، شرح الارشاد: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «في المكان» ص ٤٠ (مخطوط).

(٢) الأولى إما حذف الضمير أو ابدالها بـ «جعله».

(٣) ايضاح الفوائد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٩٠.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

(٥) ككشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٧.

إلا لإرادة التنبيه بذلك على الشرط المزبور الذي قد تقدّمت أحكامه لا أنّه من شرائط المكان.

على أنّه قد يقال بمساواته للباس في جميع الأحكام، فيعفى عمّا يعفى عنه فيه مثلاً كما استقر به الشهيد في الذكرى، فلا يتصور له حينئذٍ ثمة معتدّ بها غالباً، قال: «ولو كان المكان نجساً بما يعفى عنه كدون الدرهم دماً ويتعدّى فالظاهر أنّه عفو؛ لأنّه لا يزيد على ما هو على المصلّي، وعلى قول المرتضى لو كان على المكان - أي ما يعفى عنه كدون الدرهم دماً - ولا يتعدّى فالأقرب أنّه كذلك لما قلناه، ويمكن البطلان لعدم ثبوت العفو هنا»^(١).

وإن كان قد يناقش أولاً: بأنّه لا تلازم بين العفوين بعد اختصاص اللباس منهما بالدليل، ولا تنقيح ولا أولويّة، ومن هنا كان المتّجه فيما نقول باشتراط الطهارة فيه من المكان كمحلّ الجبهة عدم العفو فيه عمّا يعفى عنه في اللباس، خلافاً له أيضاً، قال: «لو سجد على النجس أو المغصوب فكالصلاة فيهما في جميع الأحكام»^(٢) وهو جيّد في الثاني مطالب بالدليل في الأوّل.

وثانياً: بما عرفت من عدم كون ذلك من شرائط المكان حتّى في حال التعدّي، فلا يتّجه تفرّيعه الأوّل فضلاً عن تعليله بأنّه لا يزيد على ما هو على المصلّي.

ثمّ قال: «وعلى قول المرتضى الظاهر أنّه لا يشترط طهارة كلّ ماتحته، فلو كان المكان نجساً ففرش عليه طاهر صحّت الصلاة، وقد

(١) انظر الهامش قبل السابق.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يسجد عليه ص ١٦٠.

رواه عامر القمي^(١) عن الصادق عليه السلام^(٢).

قلت: تسمع في أحكام المساجد^(٣) جملة من النصوص^(٤) دالة على جواز اتخاذ الحشّ مسجداً إذا ألقي عليه من التراب ما يواريه، ونحوه يأتي على المختار أيضاً بالنسبة إلى خصوص محلّ الجبهة، فلا بأس بنجاسة ماتحت المباشر منه كما صرح به الأستاذ في كشفه.

قال: «ولا بأس بنجاسة ماتحت المباشر ما لم يناف الاحترام كالملوث لأسفل التربة الحسينية، ولأسفل قرطاس مكتوب في وجهه الأسفل شيء من القرآن أو الأسماء المحترمة ونحوهما، بل مطلق المتصل وإن لم يكن ملوثاً لهما في وجه قوي لا يستند إلى النهي عن الضدّ^(٥)، وإن كان لا يخفى عليك ما في استثنائه وأنه مبني على غير مسألة الضدّ.

ثم قال أي الشهيد: «ولو سقط طرف ثوبه أو عمامته على نجاسة أمكن على قوله بطلان الصلاة؛ اعتداداً بأنّ ذلك مكان المصلي^(٦)».

وقد بناء على ما ذكره قبل ذلك بقليل من أنّ «الأقرب على قول المرتضى أنّ المكان ما لاصق أعضاء المصلي وثيابه لا ما أحاط به في

(١) قال فيه: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المنازل التي ينزلها الناس فيها أبواب الدواب والسرّجين، ويدخلها اليهود والنصارى، كيف يصنع بالصلاة فيها؟ قال: صلّ على ثوبك» تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٨ ج ٢ ص ٣٧٤، وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٥٤.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

(٣) في الجزء (١٤) ذيل قول المصنف: «ولا يجوز ادخال النجاسة إليها ولا إزالة النجاسة فيها».

(٤) وسائل الشيعة: انظر باب ١١ من أبواب احكام المساجد ح ٥ ص ٢٠٩.

(٥) كشف الغطاء: الصلاة / في المكان ص ٢٠٦.

(٦) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٠.

الجهات الآخر؛ لأنّه المفهوم من المكان»^(١).

قلت: هو وإن تبع في ذلك المحكي عن الإيضاح^(٢) وتبعه عليه غيره^(٣)، لكن قد يمنع عليه كونه المفهوم منه؛ ضرورة عدم صدقه على ملاقة الجدار ونحوها ممّا لا استقرار فيه له ولثيابه.

ومنه يعلم حينئذٍ ما في المحكي عن الفخر من أنّ «الصدر والبطن والفرج بين الأعضاء في حالة السجود على قول المرتضى والجبائين من المكان، وعلى تفسير أبي الصلاح ليس من المكان، فعلى الأول إن لاقى أبطل، وعلى الثاني لا يبطل»^(٤)؛ ضرورة أنّه لادلالة في اشتراط المرتضى طهارة مكان المصلّي على إرادة ما يشمل ذلك منه، ولعلّه يخصّه بالمفهوم منه عرفاً، وهو محلّ ثقله من الأرض مثلاً في أحوال صلاته، فلا يدخل فيه بعض ملاقة البدن فضلاً عن الثياب.

بل لو لا أنّ العرف يقضي بتبعيّة الثياب للمصلّي في نسبة المكان إليه لأمكن القول باختصاصه بخصوص مسقط البدن من الأرض، ولعلّه إليه يرجع المحكي عن حواشي الشهيد عن بعضهم من أنّه عبارة عن موقفه ومقعده للتشهد أو لجلسة الاستراحة وموضع مساجده السبعة، ثم قال: «وقيل: إنّ ما يلاقيه بدنه وثيابه من الموضع الذي هو فيه، وقيل: هو منسوب إليه لكونه مكان صلاته، فيدخل ما يحاذي صدره وبطنه في السجود»^(٥).

(١) المصدر السابق .

(٢) إيضاح الفوائد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٩٤ .

(٣) كالكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤) إيضاح الفوائد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٩٦ .

(٥) نقله عنه العاملي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٩٤ .

على أن مذكروه هنا للمرتضى لا يوافق المحكي عن الإيضاح عنه، قال فيه: «إنَّ للفقهاء في تعريف المكان باعتبار الطهارة عبارات، الأولى: تفسير السيّد أنّه مسقط كلّ البدن، الثاني^(١): أنّه ما يماسّ بدنه أو ثوبه من موضع الصلاة، ويلوح هذا من كلام الشيخ، الثالث: أنّه مساقط أعضاء السجود، ويلوح من كلام أبي الصلاح»^(٢)، ونسبه إلى والده أيضاً؛ لقوله: «ولا يشترط طهارة مساقط باقي الأعضاء»^(٣)، ولا دلالة فيه، بل هو ردّ لأبي الصلاح، «الرابع: أن الصلاة تشتمل على حركات وسكنات وأوضاع لا بدّ في الجميع من الكون، فالمكان هو ماتقع فيه هذه الأكوان - قال: - وهو مذهب الجبّائيين والمصنّف في بعض أقواله»^(٤).

وتبعه في نسبة الأوّل للمرتضى في جامع المقاصد^(٥)، وهو كالصريح في خلاف مذكروه هنا على قوله، كما أن الرابع لا يناسب مانحن فيه كما اعترف به في الجامع، قال: «لأنّه لو كان في الهواء نجاسة جافّة لم يعف عنها تماسّ بدن المصلّي يلزم بطلان الصلاة بها على القول باشتراط طهارة المكان، ولا نعلم به قائلاً»^(٦)، ولعلّه من ذلك يمكن أن يكون مرادهما بموضع الصلاة - المذكور في التعريف - ما يرجع إلى ما قلناه لا مطلق الملاقة.

(١) الأولى في هذه الكلمة وما بعدها - أعني: الثالث، الرابع - التأنيث .

(٢) إيضاح الفوائد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٩٤ .

(٣) قواعد الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨ .

(٤) إيضاح الفوائد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٩٤ - ٩٥ .

(٥) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٦) المصدر السابق: ص ١٢٨ .

لكن قد يناقش في بعض هذه التفاسير للمكان؛ ضرورة ابتنائها على ما يعتبر طهارته منه في الصلاة لا أنه نفس المكان؛ إذ ليس هو عند أبي الصلاح مساقط أعضاء السجود خاصة قطعاً، كما أنه ليس محلّ الجبهة عند غيره، فحينئذٍ يتّبع الدليل على خصوص الدعوى، ومع فرض أن مقتضاه المكان كما يقوله المرتضى رجع في مصداقه إلى العرف واللغة؛ لعدم الحقيقة الشرعية فيه قطعاً، على أنه ليس في شيء من النصوص لفظ المكان، بل الموجود «يصلّي عليه» و«فيه» ونحوهما، ولا ريب في الرجوع فيهما إلى العرف واللغة.

ومن ذلك يظهر ما في المحكي عن الإيضاح في وجه الفائدة لمعرفة المكان من أن «نجاسة عين^(١) المكان إذا لم تتعدّ إلى ثوب المصلّي وبدنه بالملاقاة في الصلاة لا تبطل (أما نجاسة موضع السجود إذا لاقى الجزء^(٢) من الجبهة وحده في الصلاة فإنّها تبطل عندنا)^(٣) وأما عند من يشترط طهارة المكان فنجاسة جزء من المكان مع ملاقة جزء من البدن أو الثوب مبطلّة وإن لم تتعدّ، ولهذا الفرق احتاج الفقيه إلى مفهوم اسم المكان^(٤)»، وقد عرفت عدم مدخلية ذلك.

ولو كبر في مكان نجس تتعدّى نجاسته عند السجود فانتقل عنه قبله، فالمتّجه - على تقدير كونه شرطاً للمكان أولاً - عدم بطلان صلاته إن قصد ذلك من أوّل الصلاة أو لم يقصد شيئاً، لا إن قصد السجود فيه، فإنّه يبطل على التقديرين في وجه تعرفه في بحث النية، كما أنه يبطل

(١) في المصدر: غير .

(٢) في المصدر: المجزئ .

(٣) ما بين القوسين ليس في الإيضاح بل في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٩٤.

(٤) إيضاح الفوائد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٩٥ - ٩٦ .

على التقديرين لو لم ينتقل إلى أن تعدّت.

ولو كان في مسجد الجبهة نجاسة لاتعدّي أو على نفس الجبهة نجاسة معفو عنها، ولم يستوعب المسجد والجبهة بل بقي ما يكفي للسجود بشرطه، فالمتّجه عند المحقّق الثاني^(١) وغيره^(٢) عدم بطلان الصلاة إذا سجد على الطاهر؛ لعدم تحقّق المنافي، ومقتضاه أنّه وإن كان الموجود في الخارج من وضع الجبهة عليهما. وقد يناقش بإطلاق معاهد الإجماعات اشتراط طهارة محلّ الجبهة.

وتدفع بأنّ المراد المعتبر من محلّ الجبهة؛ ضرورة كون الفرض حينئذٍ كوضع الجبهة على ما يصحّ السجود عليه وما لا يصحّ، فإنّه لا إشكال في الصّحة مع فرض تحقّق مقدار الواجب منها وإن قارنه غيره، وكونه وضعاً واحداً لا مدخلة له في المقام، فتأمّل.

ولو ضاق الوقت وانحصر الأمر في الفرض ففي كشف الأستاذ: «أغنى السجود^(٣) بمقدار ما يقارب محلّ السجود، ولا يلزمه الإصابة، ولا يكفيه مجرد الإيماء على الأحوط، ولو أمكن رفع مسجد طاهر لزّم»^(٤)، قلت: يمكن القول بوجوب الإصابة عليه تحصيلاً لكمال السجود إن لم نقل بسقوط شرطية الطهارة في الفرض.

ولو كان بدنه من الجبهة وغيرها وثيابه متلوثة بالنجاسة ففي كشف الأستاذ: «استوى المتعدّي وغيره في الجواز في وجهٍ يشتدّ ضعفه مع

(١) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٨.

(٢) كالشهيد الثاني في المسالك: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٩.

(٣) في المصدر: انحنى للسجود.

(٤) كشف الغطاء: الصلاة / في المكان ص ٢٠٦.

زوال العين وبقاء الحكم»^(١).

وفيه أيضاً: «ولو أُزيل المانع من النجاسة عن المكان وأمكن التطهير أو التبديل من غير فعل منافٍ لزم وأتم، وإلا قطع وأعاد مع سعة الوقت، ومع ضيقه بحيث لا يفي بركعة أتم ولا قضاء»^(٢).

وأما البحث في الجهل بنجاسة محلّ الجبهة أو نسيانه^(٣) فستعرف البحث فيه في أحكام الخلل، كما أنّك تعرف إن شاء الله بعض الأحكام في بحث ما يسجد عليه، والله أعلم.

﴿وتكره الصلاة في الحمام﴾ على المشهور نقلاً^(٤) وتحصيلاً^(٥)، بل في الخلاف^(٦) والغنية^(٧) الإجماع عليه؛ للنهي عنها المحمول عليها في مرسل أبي عبد الله بن الفضل^(٨) وابن أبي عمير^(٩): «عشرة مواضع

(١) المصدر السابق: ص ٢٠٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الأولى تأنيث الضمير.

(٤) نقلت الشهرة في مختلف الشيعة: الصلاة / في المكان ص ٨٤، وبحار الأنوار: باب ٢٧ من كتاب الصلاة ذيل ج ١ ص ٨٣.

(٥) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٥، وابن إدريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٦، وابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / ما يجوز الصلاة عليه ص ٨٩، والعلامة في الإرشاد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٨.

(٦) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٣٨ ج ١ ص ٤٩٨ - ٤٩٩.

(٧) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣.

(٨) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ١٢ ج ٣ ص ٣٩٠، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧١ ج ٢ ص ٢١٩، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب مكان المصلي ح ٦ ج ٥ ص ١٤٢.

(٩) المحاسن: كتاب الاشكال والقرائن ح ٣٩ ص ١٣، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب مكان المصلي ح ٧ ج ٥ ص ١٤٢.

لا تصلّ فيها: الطين والماء والحمّام والقبور ومسائر الطرق وقرى النمل ومعاطن الإبل ومجرى الماء والسيخ والتلج» لضعف السند عن تقييد الإطلاقات ومعارضة المحكي من الإجماعين.

وموثّق عمّار سأل الصادق عليه السلام «عن الصلاة في بيت الحمّام، فقال: إذا كان الموضع نظيفاً فلا بأس»^(١).

وحمله على إرادة المسلخ - بقرينة ما في صحيح عليّ بن جعفر سأل أخاه موسى عليه السلام «عن الصلاة في بيت الحمّام، فقال: إذا كان الموضع نظيفاً فلا بأس؛ يعني المسلخ»^(٢) إذ فهم مثله حجة - ليس بأولى من الحمل على إرادة بيان الجواز.

وفهم عليّ بن جعفر في خصوص الخطاب المزبور - المحتمل اشتماله على قرائن الأحوال - لا يقتضي إرادته من الخطاب الآخر، بل لعلّ حمل صحيح عليّ بن جعفر أولى ممّا فهمه هو، ودعوى حجّة مثله بعد نقل اللفظ وظهور كون التفسير اجتهاداً لا نقلاً يمكن منعها، على أنّ الذي صرّح به غير واحد^(٣) كون التفسير من الصدوق لا من عليّ بن جعفر. لكنّ المتّجه على ذلك شمول الكراهة للمسلخ؛ ضرورة كونه منه عرفاً، وملاحظة مبدأ الاشتقاق فيه منافية للعرف، ولعلّه وجه التسمية الذي لا يعتبر أطراؤه، أو أنّه كان في الأصل كذلك ثمّ غلب، وكأنّه لذلك

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٦ ج ٢ ص ٣٧٤، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٤ ج ٢ ص ١ ص ٣٩٥، وسائل الشيعة: باب ٣٤ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٧٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٢٧ ج ١ ص ٢٤٢، وسائل الشيعة: باب ٣٤ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٧٦.

(٣) كالاردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٦.

لم يستثنه المصنّف، بل هو الظاهر من معقد إجماع الخلاف، بل عن الأردبيلي أنّه «لا يبعد دخوله فيه»^(١)، لكنّ صريح الفاضل^(٢) وبعض من تأخّر عنه^(٣) كالمحكي عن السرائر^(٤) وظاهر التهذيب^(٥) استثنأوه.

ولعلّ التسامح في أمر الكراهة يؤيد الأول، وليس العلة فيها مظنة النجاسة كي يتّجه انتفاؤها بانتفائها، بل لعلّها تكشف العورة أو المشغوليّة بورود الناس وصدورهم، بل في الفقيه: «لأنّه مأوى الشياطين»^(٦) أو غير ذلك، فالنهي حينئذٍ على ظاهره؛ إذ احتمال كون العلة فيه النجاسة فيدور الحكم مدارها لا يجدي في رفع ظاهر النهي، ومن هنا كان المتّجه الكراهة فيه وإن كان نظيفاً، إلّا أنّ الظاهر خفّتها فيه، فما عساه يظهر من بعض متأخري المتأخّرين^(٧) من دورانها على ذلك وعدمه لا يخلو من نظر.

نعم لا بأس بالصلاة على سطحه قطعاً؛ للأصل السالم عن المعارض. وعلى كلّ حال فلا إشكال في عدم الحرمة من حيث الحمّامية، وما عن الكافي من أنّه «لا يحلّ للمصلّي الوقوف في معاطن الإبل ومرابط

(١) المصدر السابق: ص ١٣٥.

(٢) قواعد الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨، تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٤.

(٣) كالشهيّد الأول في البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٩، والشهيّد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٧.

(٤) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٦.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ذيل ح ٨٦ ج ٢ ص ٣٧٤.

(٦) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ذيل ح ٧٢٦ ج ١ ص ٢٤٢.

(٧) كالকাশاني في مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٢، وبلوح من السيد في مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٢٧.

الخيّل والبغال والحمير والبقر ومرابض الغنم وبيوت النار والمزابيل ومذابح الأنعام والحمّامات وعلى البسط المصوّرة وفي البيت المصوّر، ولنا في فسادها في هذه المحالّ نظر»^(١) واضح الضعف، خصوصاً ما ذكره من النظر في الفساد؛ ضرورة عدم الإشكال فيه بناءً على الحرمة كما هو واضح، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا تكره الصلاة في ﴿بيوت الغائط﴾ وفاقاً للمشهور نقلاً في المحكي عن التخليص^(٢) إن لم يكن تحصيلاً^(٣)، بل في كشف اللثام^(٤) عن الغنية الإجماع عليه وإن كنّا لم نتحقّقه، اللهم إلّا أن يكون أخذه من الإجماع فيها على المزيلة.

وحينئذٍ يمكن الاستدلال عليه بنهي النبي ﷺ عن الصلاة في سبعة مواطن: «ظهر بيت الله والمقبرة والمزيلة والمجزرة والحمّام وعطن الإبل ومحجّة الطريق»^(٥) مؤيداً بقوله ﷺ في خبر عبيد بن زرارّة: «الأرض كلّها مسجد إلّا بئر غائط أو مقبرة»^(٦) وبأنّه مظنة النجاسة، ومنافع لتعظيم الصلاة، وبفحوى النهي عنها إلى حائط ينزّ من بالوعة^(٧)،

(١) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١.

(٢) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠٨.

(٣) ممن قال بذلك: ابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / ماتجوز الصلاة عليه ص ٨٩، والمصنف في المختصر النافع: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦، والعلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨، والشهيد في الدروس: الصلاة / في المكان ص ٢٨.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٧.

(٥) سنن ابن ماجه: ح ٧٤٧ ج ١ ص ٢٤٦، كنز العمال: ح ١٩١٦٦ ج ٧ ص ٣٣٩.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٢٥ فضل المساجد ح ٤٨ ج ٣ ص ٢٥٩، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٧٢ ح ١ ج ١ ص ٤٤١، وسائل الشيعة: باب ٣١ من أبواب مكان المصلي

ح ٢ ج ٥ ص ١٦٩.

(٧) يأتي التعرض للنواهي في تلك المسألة في ص ٦٥٥.

والنهي عنها إلى عذرة^(١)، ونصوص عدم دخول الملائكة بيتاً يبال فيه^(٢)، أو فيه بول في إناء^(٣) فلا يصلح للعبادة، وصحيح زرارة وحديد ابن حكيم الأزدي سألا الصادق عليه السلام عن «السطح يصيبه البول ويبال عليه، أ يصلّي في ذلك الموضع؟ فقال: إن كان تصيبه الشمس والريح فكان جافاً فلا بأس به، إلّا أن يكون يتخذ مبالاً»^(٤) مضافاً إلى التسامح. فالتأمل^(٥) فيها حينئذٍ في غير محلّه، كالمحكي عن المقنعة^(٦) من التعبير بعدم الجواز، والنهاية^(٧) بالنهي؛ ضرورة عدم صلاحية ما عرفت لإثبات الحرمة، ويمكن إرادتهما الكراهة من ذلك، وقد سمعت كلام الحلبي بناءً على إرادته ما يشمل بيوت الغائط من المزابل فيه، وعلى كلّ حال فضعفه واضح.

﴿و﴾ كذا تكرهه في ﴿مبارك الإبل﴾ كما في المحكي عن التلخيص^(٨)،

(١) كما في خبر الفضيل بن يسار الآتي في ص ٦٥٧.

(٢) كما في خبر عمرو بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله إنا لاندخل بيتاً فيه صورة إنسان، ولا بيتاً يبال فيه، ولا بيتاً فيه كلب».

الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٢٦ ج ٣ ص ٣٩٣، وسائل الشيعة: باب ٣٣ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٧٥.

(٣) كما في خبر محمد بن مروان والمرسل عن الصادق عليه السلام المروي أولهما في ص ٦٣٥ وثانيهما في ص ٦٤٤.

(٤) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٢٣ ج ٣ ص ٣٩٢، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩٩ ج ٢ ص ٣٧٦، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب التجاسات ح ٢ ج ٣ ص ٤٥١.

(٥) كما يظهر من مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٩.

(٦) المقنعة: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ١٥١.

(٧) النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ٩٩.

(٨) تلخيص المرام (سلسلة النبايع الفقهية): الصلاة / الفصل الاول ج ٢٧ ص ٥٥٩.

ونحوه ما حضرني من نسخة النافع^(١): «المنازل»، والمشهور في التعبير^(٢) المعاطن كالنصوص^(٣).

وكأنَّ المصنّف أشار بذلك إلى أنَّ المراد بها المبارك كما عن الفاضل^(٤) والشهيد^(٥) وغيرهما^(٦) التصريح به، بل في التحرير^(٧) عن الصحاح^(٨) وفي جامع المقاصد^(٩) عن المنتهى^(١٠) أنَّ الفقهاء جعلوا المعاطن هي المبارك التي تأوي إليها الإبل مطلقاً، وعن السرائر «أنَّ أهل الشرع لم يخصّوا ذلك بمبرك دون مبرك»^(١١) قلت: بل أهل اللغة يعرفون من الفقهاء ذلك، فعن الأزهري^(١٢) أنَّها في كلامهم المبارك.

فما في الروضة^(١٣) - تبعاً للمشهور عند أهل اللغة - من أنَّها مبارك الإبل عند الشرب ليشرب عللاً بعد نهل لا يخلو من نظر إن أراد بذلك

(١) والموجود في النسخة المتداولة: «مبارك» انظر المختصر النافع: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦.

(٢) كما في الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣، ومنتهى المطلب: الصلاة /

في المكان ج ١ ص ٢٤٥، وبحار الانوار: باب ٢٧ من كتاب الصلاة ذيل ح ١ ج ٨٣ ص ٣٠٨.

(٣) يأتي بعضها خلال هذا البحث، وانظر وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب مكان المصلي ج ٥ ص ١٤٤.

(٤) نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٥، تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٠٣.

(٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥١.

(٦) كرياض المسائل: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٧١ - ٢٧٢.

(٧) تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣.

(٨) الصحاح: ج ٦ ص ٢١٦٥ (عطن).

(٩) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٢.

(١٠) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٥.

(١١) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٦.

(١٢) تهذيب اللغة: ج ١ ص ١٧٥ - ١٧٦ (عطن).

(١٣) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٢.

قصر الكراهة عليه.

مع أنّه حكى في كشف اللثام^(١) عن العين - بعد تفسير العطن بما حول الحوض والبئر من مباركها - أنّه قال: «ويقال: كلّ مبرك يكون مألفاً للإبل فهو عطن بمنزلة الوطن للناس، وقيل: أعطان الإبل لا تكون إلاّ على الماء، فأما مباركها في البريّة فهي المأوى والمراح»^(٢) وظاهره - حيث نسب الأخير إلى القيل - اختيار الأوّل.

وعن ابن فارس في المقاييس: «العين والطاء والنون أصل صحيح واحد يدلّ على إقامة وثبات، من ذلك العطن والمعطن، وهو مبرك الإبل، ويقال: إنّ إعطائها أن تحبس عند الماء بعد الورد، قال لبيد:

عافتا الماء فلم تعظنهما إنّما يعطن من يرجو العلل^(٣)
ويقال: كلّ منزل يكون مألفاً للإبل فالمعطن ذلك الموضع. [قال: ^(٤)]
ولا تكلفني نفسي ولا تقلعي حرصاً أقيم به في معطن الهون^(٥)

وقال آخرون: لا تكون أعطان الإبل إلاّ على الماء، فأما مباركها بالبريّة أو عند الحيّ فهي المأوى والمراح، وهذا البيت الذي ذكرناه في معطن الهون يدلّ على أنّ المعطن يكون حيث تحبس الإبل في مباركها أين كانت، وبيت لبيد يدلّ على القول الآخر، والأمر قريب»^(٦) إنتهى.

قلت: بل يتناسب التعميم عدم تعقّل الفرق بين مبارك الماء وغيرها،

(١) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٨ .

(٢) العين: ج ٢ ص ١٤ (عطن).

(٣) ديوان لبيد: ص ١٤٣ .

(٤) الاضافة من المصدر .

(٥) قاله النابغة الجعدي، ولا يوجد لدينا ديوانه .

(٦) معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٣٥٢ (عطن) .

بل التعليل في المروي عن دعائم الإسلام^(١) عن النبي ﷺ «أنه نهى عن الصلاة في أعطان الإبل؛ لأنها خلقت من الشياطين»^(٢) والنسبوي وإن كان عامياً قال: «... إذا أدركتكم الصلاة وأنتم في أعطان الإبل فاخرجوا منها وصلّوا؛ فإنها جنّ من جنّ خلقت، ألا ترونها إذا نفرت كيف تشمخ^(٣) بأنفها؟!»^(٤) شاهد عليه، مضافاً إلى التسامح.

فالمعاطن أو الأعطان أو نحوهما حينئذٍ في المراسيل الثلاثة السابقة - وصحيح الحلي^(٥) وابن مسلم^(٦) وموثق سماعة^(٧) وخبري المعلّى^(٨) وعليّ بن جعفر^(٩) وغيرها^(١٠) ومعقد صريح الإجماع المحكي

(١) الخبر لم يرد في الدعائم بل في عوالي اللآلي.

(٢) عوالي اللآلي: في المقدمة ح ٢٣ ج ١ ص ٣٦، مستدرک الوسائل: باب ١٢ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٣ ص ٣٢٨.

(٣) شمع: ارتفع وتكبر. النهاية (لابن الأنبار): ج ٢ ص ٥٠٠ (شمخ).

(٤) سنن البيهقي: باب المعنى في كراهة الصلاة في أعطان الإبل ج ٢ ص ٤٤٩، كنز العمال: ح ١٩١٦٧ ج ٧ ص ٣٤٠.

(٥) يأتي في ص ٦٥٠.

(٦) يأتي في ص ٦٥١.

(٧) يأتي في ص ٦٤٩.

(٨) قال فيه: «سألت أبا عبد الله ﷺ عن الصلاة في معاطن الإبل، فكرهه، ثم قال: إن خفت على متاعك شيئاً فرشْ بقليل ماء وصلّ».

المحاسن: كتاب السفر ح ١١١ ص ٣٦٥، وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب مكان المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٤٥.

(٩) قال فيه: «سألته - يعني أخاه موسى ﷺ - عن الصلاة في معاطن الإبل، أتصلح؟ قال: لا تصلح، إلا أن تخاف على متاعك ضيعة، فاكنس، ثم انضج بالماء، ثم صلّ...».

مسائل علي بن جعفر: ح ٢٨١ ص ١٦٨، وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب مكان المصلي ح ٦ ج ٥ ص ١٤٦.

(١٠) دعائم الاسلام: ذكر طهارات الابدان والنياب ج ١ ص ١١٨، مستدرک الوسائل: باب ١٢ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٣ ص ٣٢٨.

عن الغنية^(١) وظاهر المنتهى^(٢) - إن لم يكن معناها مطلق المبارك فمراد منها ذلك ولو بقرينة ما عرفت، بل لافرق بين وجودها فيه وعدمه.

لكن عن المنتهى^(٣) أنه استوجه عدم الكراهة في المواضع التي تبئت فيها الإبل في سيرها أو تناخ لعلفها أو وردها، ولعلّه يريد الذي لم يتخذ مألفاً، بل كان في السير ونحوه، وإلا كان واضح المنع، خصوصاً في مناخ الورد الذي هو معنى المعطن أو من أفرادها.

وكيف كان فلا ريب في الكراهة كما لا يخفى على من لاحظ نصوص المقام، وما في بعضها^(٤) من نفي الصلاحية، وآخر^(٥) من لفظ الكراهة، وثالث^(٦) من اعتبار الرشّ والكس، ونظمه في سلك المعلوم كراهته، وإجماع الأصحاب ... وغير ذلك.

فما سمعته من الحلبي من القول بالتحريم - بل قيل^(٧): إنه ظاهر المقنعة - واضح الفساد، مع احتمال إرادة الكراهة ممّا في المقنعة^(٨)

(١) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣ .

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) كما في خبر علي بن جعفر الذي نقلناه في الهامش آنفاً .

(٥) كما في خبر المغلى الذي نقلناه في الهامش آنفاً .

(٦) كخبر الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام الذي جاء فيه: «... ولا تصلّ في أعطان الإبل إلا أن تخاف على متاعك الضيعة، فاكسسه، ورشّه بالماء، وصلّ فيه...».

الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٥ ج ٣ ص ٣٨٨، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٣ ج ٢ ص ٢٢٠، وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٤٥ .

(٧) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢١١ .

(٨) المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥١ .

كالنهي في المحكي عن نهاية^(١) الشيخ، خصوصاً بعد تصريحه في موضع آخر منها^(٢) بالكراهة كما قيل^(٣).

ثم إن الظاهر خفة الكراهة بالكنس والرث خصوصاً إذا خاف على متاعه التلف لو صلى في غير ذلك، لكن ينبغي انتظار يبسه كما في موثق سماعة^(٤)، ويحتمل العدم؛ لإطلاق صحيحي الحلبي^(٥)، وإمكان حمل موثق سماعة على اليبس في مراض الغنم، والأمر سهل، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا تكرهه في ﴿مساكن النمل﴾ إجماعاً في الغنية^(٦)، ونصوصاً، منها: المرسلان السابقان^(٧)؛ إذ هي المراد من القرى فيهما، كما عن المحيط^(٨) وفقه اللغة^(٩) للثعالبي والسامي^(١٠) تفسيرها بالمأوى، لكن عن القاموس^(١١) أنها مجمع ترابها، وفي الصحاح^(١٢) والمحكي عن الأساس^(١٣) والشمس^(١٤): «جرائمها» أي مجتمعها أو مجتمع ترابها.

(١) النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٩٩.

(٢) المصدر السابق: ص ١٠١.

(٣) كما في مفتاح الكرامة، وقد تقدم المصدر قريباً.

(٤) يأتي في ص ٦٤٩.

(٥) تقدم تخريجه آنفاً.

(٦) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣.

(٧) في ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٨) المحيط: ج ٦ ص ٨ (قرى).

(٩) فقه اللغة: الباب السادس والعشرون ص ٣٠٣.

(١٠) السامي في الاسامي: الباب التاسع عشر من القسم الثاني ص ٧٢.

(١١) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٧٧ (قرى).

(١٢) الصحاح: ج ٥ ص ١٨٨٦ (جرثم).

(١٣) اساس البلاغة: ص ٣٦٤ (قرو).

(١٤) شمس العلوم: كتاب القاف (مخطوط).

وفي خبر عبد الله بن عطا عن الباقر عليه السلام: «... هذا وادي النمل لا يصلّي فيه...»^(١).

وفي المروي عن تفسير العياشي: «... هذه أودية النمال، وليس يصلّي فيها...»^(٢).

مضافاً إلى ما عن الصدوق^(٣) من التعليل بأنّها لا تخلو من التأذي بالنمل واشتغاله بذلك، ولعلّ منه يمكن أن يتعدّى إلى مطلق مساكن باقي الحيوانات ممّا يتأذى الواقف فيه منها.

والظاهر تحقّق الكراهة في مسعى القرية والمسكن والوادي وإن لم يكن فيه نمل ظاهر حال الصلاة، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا تكره عند علمائنا في جامع المقاصد^(٤) والمحكي عن المنتهى^(٥) في ﴿مجرى المياه﴾ للمرسلين^(٦) وخبر المناهي^(٧) وقول أبي الحسن عليه السلام في خبر أبي هاشم الجعفري: «... لاتصلّ في بطن واد جماعة»^(٨).

(١) المحاسن: كتاب السفر ح ٤١ ص ٣٥٢، الكافي: كتاب الروضة ح ٤١٧ ج ٨ ص ٢٣١، وسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب مكان المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٥١.

(٢) تفسير العياشي: تفسير سورة الاسراء ح ٤١ ج ٢ ص ٢٨٥، مستدرک الوسائل: باب ١٥ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٣ ص ٣٣٩.

(٣) الخصال: باب العشرة ذيل ح ٢١ ص ٤٣٥.

(٤) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٣.

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٩.

(٦) في ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٧) يأتي نصه في ص ٥٨٤.

(٨) الكافي: باب الصلاة في السفينة ح ٥ ج ٣ ص ٤٤٢، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٢٨ الصلاة في السفينة ح ٩ ج ٢ ص ٢٩٧، وسائل الشيعة: باب ٢٩ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٦٥.

وفي كشف اللثام: «لا فرق بين أن يكون فيه ماء أولاً، توقع جريانه عن قريب أولاً، صلى على الأرض أو في سفينة»^(١).

بل عن المنتهى: «وكذا لو صلى على ساباط تحته نهر يجري أو ساقية»، ثم قال: «وهل يشترط جريان الماء؟ عندي فيه توقف، أقربه عدم الاشتراط» وقال أيضاً: «وهل تكره الصلاة على الماء الواقف؟ فيه تردد، أقربه الكراهية»^(٢).

وعن التحرير^(٣) نفي البأس عن الصلاة على ساباط يجري تحته نهر أو ساقية، وقرب الكراهية على الماء الواقف.

وعن نهاية الأحكام أنه «إن أمن السيل احتمل بقاء الكراهة؛ اتباعاً لظاهر النهي»^(٤).

قال في المدارك: «لم أقف على ما دّعه من الإطلاق»^(٥).

قلت: يمكن إرادته ماسمعت من قول أبي الحسن عليه السلام، بل الظاهر أن المراد بمجرى الماء محلّ جريان الماء وإن لم يكن جارياً فيه فعلاً بل ولا متوقعاً فيه كما سمعته من الكشف، فما عن البحار من أن «ظاهر الأخبار كراهة الصلاة في المكان الذي يتوقع فيه جريان الماء، وفي المكان الذي يجري فيه الماء فعلاً»^(٦) لا يخلو من تأمل.

وعلى كلّ حال فليس منه الساباط قطعاً، بل ولا الماء الواقف، بل

(١) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٨.

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٣) تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣.

(٤) نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٤.

(٥) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٠.

(٦) بحار الانوار: باب ٢٧ من كتاب الصلاة ذيل ج ١ ص ٨٣ ص ٣١١.

قد يتأمل في السفينة، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا تكره الصلاة في ﴿أرض السبخة﴾ بفتح الباء واحدة السباخ، وهو ما يعلوها كالملح، وإن وقعت نعتاً للأرض كسر الباء فيها، وربما قرئت^(١) في نحو المتن بكسر الباء على إرادة الأرض ذات السباخ من إضافة الموصوف إلى الصفة كمسجد الجامع.

وكيف كان فالمشهور بين الأصحاب^(٢) ذلك، بل عن الخلاف^(٣) والغنية^(٤) وظاهر المنتهى^(٥) الإجماع عليه؛ للنهي عنه في المرسلين السابقين^(٦) المحمول عليها بالإجماع السابق.

وفي خبر معمر بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام: «... لا تسجد في السبخة...»^(٧).

وسأل علي بن جعفر أخاه عليه السلام في المروي عن كتابه «عن الأرض السبخة أيسلّي فيها؟ فقال: لا، إلّا أن يكون فيها نبت، إلّا أن يخاف فوت الصلاة...»^(٨).

(١) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢١٢.

(٢) ممن قال بذلك: ابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٦، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٨، والعلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨، والشهيد في البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(٣) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٤٨ ج ١ ص ٥٠٦.

(٤) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣.

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٩.

(٦) في ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٧) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفها ح ١١٣ ج ٢ ص ٣١٠، وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٦٤.

(٨) مسائل علي بن جعفر: ح ٣١٠ ص ١٧٢، وسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب مكان المصلي ح ١١ ج ٥ ص ١٥٢.

وهي المرادة من المألحة أو مندرجة فيها في خبر عبدالله بن عطا في حديث أنه سار مع أبي جعفر عليه السلام حتى إذا بلغا موضعاً قال له: «الصلاة جعلت فداك، فقال: هذا وادي النمل لا يصلّي فيه» حتى إذا بلغا موضعاً آخر قال له مثل ذلك، فقال: «هذه أرض مألحة لا يصلّي فيها...»^(١).

وكره الصادق عليه السلام في صحيح الحلبي أو حسنه الصلاة في السبخة إلا أن يكون مكاناً لئناً تقع فيه الجبهة مستوية^(٢).

وسأله في صحيحه الآخر «عن الصلاة في السبخة فكرهه؛ لأنّ الجبهة لا تقع مستوية عليها، فقلنا: فإن كانت أرضاً مستوية؟ فقال: لا بأس فيها»^(٣).

وسأله عليه السلام أبو بصير أيضاً في الموثّق «عن الصلاة في السبخة لم تكرهه؟ قال: لأنّ الجبهة لا تقع مستوية، فقلت: إن كان فيها أرض مستوية؟ فقال: لا بأس»^(٤).

ومعلّى بن خنيس «عن السبخة أيسلّي الرجل فيها؟ فقال: إنما يكره الصلاة فيها من أجل أنها لا يستمكن^(٥) الرجل يضع وجهه كما يريد،

(١) المعاسن: كتاب السفر ج ٤١ ص ٣٥٢، الكافي: كتاب الروضة ج ٤١٧ ص ٨ ج ٢٣١، وسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب مكان المصلي ج ٥ ص ١٥١.

(٢) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ج ٥ ص ٣، ٣٨٨، من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ج ٧٢٩ ص ١، ٢٤٣، وسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب مكان المصلي ج ١ ص ٥ ص ١٥٠.

(٣) علل الشرائع: باب ٢١ ج ٢ ص ٣٢٧، وسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب مكان المصلي ج ٢ ص ١٥٠.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ج ٨١ ص ٢ ج ٢٣١، وسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب مكان المصلي ج ٧ ص ١٥١.

(٥) في المعاسن: «أنها فتك ولا يتمكّن...» وفي الوسائل: «أنها فتك ولا يستمكن...» وفتك القطن: نقشه. لسان العرب: ج ١٠ ص ٤٧٣ (فتك).

قلت: أرأيت إن هو وضع وجهه متمكناً؟ فقال: «حسن»^(١).

وهي المراد من الحرمة في خبر ابن السري: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

لِمَ حَرَّمَ اللَّهُ الصَّلَاةَ فِي السَّبْخَةِ؟ فقال: لَأَنَّ الْجَبْهَةَ لَا تَتَمَكَّنُ عَلَيْهَا...»^(٢) أو تبقى على حقيقتها مع إرادة عدم تحقق الواجب من التمكن.

بل لعلّه محتمل في كلّ خبر نهى عنها فيه مع ذكر التعليل وبدونه، بل والمشتمل على لفظ الكراهة ممّا سمعت، بل وخبر يحيى بن أبي العلاء^(٣) المروي عن أمالي الشيخ قال: «سمعت^(٤) عليه السلام يقول: لَمَّا أُخْرِجَ^(٥) [أمير المؤمنين عليه السلام] إلى نهر وآن وطعنوا في أرض بابل حين دخل وقت العصر فلم يقطعوها حتّى غابت الشمس، فنزل الناس يميناً وشمالاً يصلّون إلّا الأشر وحده، قال: لا أصليّ حتّى أرى أمير المؤمنين عليه السلام قد نزل يصلّي، فلَمَّا نزل قال: يا مالك إن هذه أرض سبخة ولا تحلّ الصلاة فيها، فمن كان صلّى فليعد الصلاة...»^(٦).

وأما احتمال الحرمة وإن حصل الواجب من التمكن فيها فلا ريب في بطلانه؛ للنصوص المزبورة المعتمدة بالإجماع المحكي إن لم يكن

(١) المحاسن: كتاب السفر ح ١١٢ ص ٣٦٥، وسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب مكان المصلي ح ١٠ ج ٥ ص ١٥٢.

(٢) علل الشرائع: باب ٢١ ح ١ ج ٢ ص ٣٢٦، وسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٥٠.

(٣) في المصدر: يحيى بن العلاء.

(٤) يعني أبا جعفر عليه السلام.

(٥) في المصدر: خرج.

(٦) الاضافة من المصدر.

(٧) أمالي الطوسي: مجلس سلخ رجب سنة ٤٥٧ ج ٢ ص ٢٨٤، مستدرک الوسائل: باب ١٥ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٣ ص ٣٣٩.

محصلاً، وإطلاق الأدلة وخصوص موثق سماعة: «سألته عن الصلاة في السباخ، فقال: لا بأس»^(١).

والمروي عن العلل مسنداً عن أمّ المقدام الثقفية عن جويرية بن مسهر^(٢) قال: «قطعنا مع أمير المؤمنين عليه السلام جسر الصراة^(٣) في وقت العصر، فقال: إن هذه أرض معذبة لا ينبغي لنبي ولا وصي نبي أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلي فليصل...»^(٤) ونحوه عن بصائر الدرجات^(٥).

بل عن الفقيه مرسلًا عن جويرية: «... إن هذه أرض ملعونة عذبت في الدهر ثلاث مرّات - قال: - وفي خبر آخر: مرّتين...»^(٦) مع ورود الأخبار بأن الأرض كانت سبخة.

ولعله لهذا الخبر قال الصدوق في المحكي عن خصاله أنّه «لا يصلي في السبخة نبي ولا وصي نبي، وأما غيرهما فإنه متى دقّ مكان سجوده حتّى تتمكّن الجبهة فيه مستوية في سجوده فلا بأس»^(٧) وإن

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٠ ج ٢ ص ٢٢١، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٦ ح ١ ج ١ ص ٣٩٥، وسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب مكان المصلي ح ٨ ج ٥ ص ١٥٢.

(٢) كذا في الوسائل، وفي العلل: مسهرة.

(٣) كذا في العلل، وفي الوسائل: الفرات.

(٤) علل الشرائع: باب ٦١ ح ٤ ج ٢ ص ٣٥٢، وسائل الشيعة: باب ٣٨ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٨١.

(٥) بصائر الدرجات: الباب الثاني من الجزء الخامس ح ٤ ص ٢٣٩، وسائل الشيعة: باب ٣٨ من أبواب مكان المصلي ح ١ و ٢ ج ٥ ص ١٨٠.

(٦) من لا يحضره الفقيه: باب فرض الصلاة ح ٦١١ ج ١ ص ٢٠٣، وسائل الشيعة: انظر الهامش السابق.

(٧) الخصال: باب العشرة ذيل ح ٢١ ص ٤٣٥.

كان هو ضعيفاً لم أجد من وافقه عليه إلا ما يحكى عن المجلسي^(١) من الميل إليه.

إلا أنه في غير محلّه؛ لعدم صلاحية الخبر المزبور - سنداً ودلالةً - لقطع الإطلاقات وأصالة الاشتراك، خصوصاً بعد الإعراض عنه، على أنه لا ظهور فيه بأن امتناعه عليه السلام كان للسبخ، بل لعلّه للتعذيب، بل هو الظاهر منه.

اللهم إلا أن يجعل السبخ علامة التعذيب كما يومئ إليه ما عن علل محمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم من أن «العلّة في السبخة أنها أرض مخسوف بها»^(٢)، واحتمال^(٣) إرادة أنه ينخسف وينغمر فيها الجبهة وغيرها من الأعضاء بعيداً جداً.

وحينئذٍ فالظاهر - ولو بقرينة خبر يحيى بن أبي العلاء المتقدم؛ إذ الظاهر اتحاد القضية فيهما - كون المراد أنه لا ينبغي للنبي والوصي الصلاة من جهة شدة الكراهة لهما، أو لأنهما لا يفعلان إلا الراجح، لا أن ذلك مختصّ بهما.

وعن القاموس^(٤) أن الصراة نهر بالعراق، وعن بعض النسخ: «الفرات»، فلعلّه كان مكان جسر الحلة، وعن الفقيه^(٥) والبصائر^(٦): «نهر سورى»، وهو موضع بالعراق.

(١) بحار الانوار: باب ٢٧ من كتاب الصلاة ذيل ج ١ ص ٨٣ ص ٣١١.

(٢) نقله عنه الفاضل الهندي في كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٨.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٥٢ (صرا).

(٥ و ٦) انظر هامش (٥) و (٦) من ص ٥٧٤.

وعلى كل حال فما عن المقنعة من أنه: «لا تجوز الصلاة فيها»^(١)،
والنهاية: «لا يصلي»^(٢)، والعلل: «باب العلة التي من أجلها لا تجوز
الصلاة في السبخة»^(٣)، إن كان المراد منه الكراهة أو الحرمة حيث
لا يحصل الواجب من التمكن فمرحباً بالوفاق، وإلا كان ضعيفاً جداً.
ويقوى في النفس - بمشاهدة حصول الواجب من التمكن في الغالب
من الأرض السبخة - أن المراد من التعليل في النصوص السابقة كمال
التمكن، بل قد يستفاد منه حينئذٍ كراهة تركه مطلقاً، ولو في غير السبخة،
وحينئذٍ تزول الكراهة بحصول التمكن ولو بدق الأرض وتسويتها.
ومن هنا قيدها في المفاتيح^(٤) والمحكي عن المبسوط^(٥) والوسيلة^(٦)
بما إذا لم يتمكن من السجود عليها، بل هو مقتضى استدلال غيرهم
عليه بعدم حصول التمكن أو كماله، بل صرح بعضهم^(٧) أنه إن تمكن
فلا بأس.

لكن قد يشكل بإطلاق كثير من الأصحاب، ومعاهد الإجماعات،
وبعض النصوص^(٨)، وما سمعته من التعليل السابق بأنها معذبة، مع

(١) المقنعة: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ١٥١.

(٢) النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ٩٩.

(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٢٦.

(٤) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٣.

(٥) المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٥.

(٦) الوسيلة: الصلاة / مايجوز الصلاة عليه ص ٨٩.

(٧) كالعلامة في نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٧، والكركي في جامع

المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٣، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في

المكان ص ٢٢٨.

(٨) كمرسلي عبدالله بن الفضل وابن أبي عمير المتقدمين في ص ٥٥٩ - ٥٦٠ وخبر معمر

التسامح في الكراهة، فيحتمل حينئذٍ إرادة الحكمة من التعليل المزبور، أو حصول الخفة معه لا زوالها أصلاً، هذا.

وقد يستفاد من التعليل بالتعذيب والخسف كراهة الصلاة في كل أرض عذاب أو خسف بل أو سخط عليها، كما عن الحلبي^(١) والفاضلين^(٢) والشهيد^(٣) التصريح به، وربما يؤيده ما عن النبي ﷺ «أنه لما مرّ بالحجر قال لأصحابه: لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم»^(٤).

قيل^(٥): ومن ذلك الصلاة في المواطن الأربعة: البيداء وضجنان وذات الصلاصل ووادي الشقرة؛ لأنها من المواضع المغضوب عليها، وأنها مواضع خسف، بل قيل^(٦): إن ذات الصلاصل اسم الموضع الذي أهلك الله فيه النمرود، وضجنان وادٍ أهلك الله فيه قوم لوط، والبيداء هي التي يأتي إليها جيش السفيناني قاصداً مدينة الرسول ﷺ.

→ ابن خلد المتقدم في ص ٥٧١، وانظر وسائل الشيعة: باب ٢٠ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٥١.

(١) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) المعتبر: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١١٥، نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٧، منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٥٠، تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٠٩ - ٤١٠.

(٣) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥، الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٨.

(٤) صحيح البخاري: نزول النبي ﷺ العجر ج ٦ ص ٩، صحيح مسلم: كتاب الزهد والرفائق ح ٣٩ ج ٤ ص ٢٢٨٦، سنن البيهقي: باب من كره الصلاة في موضع الخسف والعذاب ج ٢ ص ٤٥١.

(٥) كما في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٥، ونهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٧، وتذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٠٩ - ٤١٠.

(٦) نقله في مفتاح الكرامة عن حاشية الفقيه، انظره: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢١٤.

فيخسف الله به تلك الأرض.

وفي خبر ابن المغيرة المروي عن كتاب الخرائج والجرائح: «نزل أبو جعفر عليه السلام في ضجنان فسمعناه يقول ثلاث مرّات: لا غفر الله لك، فقال له أبي: لمن تقول جعلت فداك؟ قال: مرّ بي الشامي لعنه الله يجرّ سلسلته التي في عنقه وقد دلح لسانه يسألني أن أستغفر له، فقلت له: لا غفر الله لك»^(١).

وعن عبد الملك القمي^(٢): «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينا أنا وأبي متوجّهين إلى مكّة من المدينة فتقدّم أبي في موضع يقال له: ضجنان إذ جاءني رجل في عنقه سلسلة يجرّها فاقبل عليّ فقال: اسقني، فسمعه أبي فصاح بي وقال: لاتسقه لا سقاه الله تعالى، فإذا رجل يتبعه حتّى جذب سلسلته وطرحها»^(٣) على وجهه في أسفل درك من الجحيم، فقال أبي: هذا الشامي لعنه الله تعالى»^(٤) والمراد به على الظاهر معاوية صاحب السلسلة التي ذكرها الله تعالى في سورة الحاقة^(٥).

قلت: لكنّا في غنية عن ذلك باستفاضة النصوص^(٦) في النهي عنها بالخصوص المحمول على الكراهة لقرائن متعدّدة، وبما عن الغنية^(٧) من الإجماع على الكراهة في الأربعة.

(١) الخرائج والجرائح: نواذر المعجزات ح ٢٤ ج ٢ ص ٨١٥.

(٢) في المصدر: عن أخيه إدريس.

(٣) في المصدر: وطرحه.

(٤) الخرائج والجرائح: نواذر المعجزات ح ٢٣ ج ٢ ص ٨١٤.

(٥) أي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾ سورة الحاقة: الآية ٣٢.

(٦) يأتي التعرض لبعضها أثناء هذا البحث، وانظر وسائل الشيعة: باب ٢٣ و ٢٤ من أبواب

مكان المصلي ج ٥ ص ١٥٥ و ١٥٧.

(٧) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣.

والظاهر كما هو صريح بعضهم^(١) أنها أماكن مخصوصة، بل هو مقتضى جميع ماسمعته، بل لا ينبغي التأمل في البیداء وضجنان منها؛ لتصریح النصوص^(٢) وغيرها بكونهما مكانين مخصوصين، بل في خبر ابن أبي نصر منها عن أبي الحسن عليه السلام قلت: «... وأين حدّ البیداء؟ فقال: كان جعفر عليه السلام إذا بلغ ذات الجيش جدّ في السير ثم لا يصلي حتّى يأتي معرس النبي صلى الله عليه وآله، قلت: وأين ذات الجيش؟ فقال: دون الحفيرة بثلاثة أميال»^(٣).

بل وذات الصلاصل؛ لقول الصادق عليه السلام في موثق عمّار^(٤): «الصلاة تكره في ثلاثة مواطن من الطريق: البیداء وهي ذات الجيش، وذات الصلاصل، وضجنان...»^(٥) والمراد طريق مكّة من المدينة، كما يشهد له المرسل عن المقنعة قال: «قال عليه السلام: تكره الصلاة في طريق مكّة في ثلاثة مواضع: أحدها البیداء، والثاني ذات الصلاصل،

(١) كابن ادریس فی السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٥، والارديلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٤١ - ١٤٢، والكاشاني في مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٢.

(٢) وسائل الشيعة: انظر باب ٢٣ من أبواب مكان المصلي ج ٥ ص ١٥٥.

(٣) كذا في الوسائل، وفي التهذيب «أبو جعفر» وفي الكافي وضع كلمة «أبو» بين معقوفين.

(٤) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ج ٧ ص ٣٨٩، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩٠ ج ٢ ص ٣٧٥، وسائل الشيعة: باب ٢٣ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٥٥.

(٥) في المصدر: معاوية بن عمّار.

(٦) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ١٠ ج ٣ ص ٣٨٩، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩٢ ج ٢ ص ٣٧٥، وسائل الشيعة: باب ٢٣ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٥٥.

والثالث ضجنان»^(١).

فما عن السرائر^(٢) والمنتهى^(٣) من تفسير ذات الصلاصل بأنّها الأرض لها صوت ودويّ، وعن الشهيد^(٤) من أنّها الطين الحرّ المخلوط بالرمل، فصار صلصلاً إذا جفّ أي يصوت، إن كان المراد به التعميم لكلّ أرض كذلك فلا يخلو من إشكال أو منع، وإن كان المراد به وجه المناسبة أو بيان الأصل فلا بأس به.

أمّا وادي الشقر بفتح الشين وكسر القاف فعن السرائر «أنّه موضع مخصوص سواء كان فيه شقائق النعمان أو لم يكن - قال: - وليس كلّ موضع فيه شقائق النعمان تكره الصلاة فيه»^(٥)، ثمّ استند في ذلك إلى كلام ابن الكلبي.

ويؤيّده ما عن مجمع البحرين: «في الحديث: نهى عن الصلاة في وادي الشقرة، بضمّ الشين وسكون القاف، وقيل بفتح الشين وكسر^(٦) القاف: موضع معروف في [طريق] مكّة»^(٧).

بل يؤيّده أيضاً تعليل الصادق عليه السلام النهي عن الصلاة فيه في مَوْثِقِ عَمَّارٍ^(٨) بأنّ فيه منازل الجنّ.

(١) المقنعة: باب ٢٩ من الزيادات في فقه الحج ص ٤٤٧، وسائل الشيعة: باب ٢٣ من أبواب مكان المصلي ج ٩ ص ٥٥.

(٢) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٥.

(٣) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٥٠.

(٤) النفلية: المقدمة السابعة من الفصل الاول ص ١٠٤.

(٥) تقدم المصدر قريباً.

(٦) في المصدر: «وسكون»، والظاهر أنّ نسخة المصدر فيها اشتباه.

(٧) الاضافة من المصدر.

(٨) مجمع البحرين: ج ٣ ص ٣٥٢ (شقر).

(٩) المحاسن: كتاب السفر ج ١١٥ ص ٣٦٦، وسائل الشيعة: باب ٢٤ من أبواب مكان ←

اللهم إلا أن يكون المراد أنهم ينزلون في كل مكان فيه شقائق النعمان، وهو المراد من وادي الشقرة كما عن بعض أصحابنا^(١)، ويؤيده التسامح في أمر الكراهة، وظهور كون السبب مشغوليّة القلب، لكن يمكن كونه المكان المخصوص وإن قلنا بعموم الكراهة لذلك، والأمر سهل.

﴿و﴾ كذا تكره الصلاة في أرض ﴿الثلج﴾ كما ذكره غير واحد^(٢)؛ للمرسلين السابقين^(٣)، وموثق عمّار^(٤)، وصحيح هشام بن الحكم المروي عن كتاب محمد بن علي بن محبوب عن الصادق عليه السلام: «... عن الرجل يصلي على الثلج؟ قال: لا، فإن لم يقدر على الأرض بسط ثوبه وصلي عليه...»^(٥).

وعن مشكاة الأنوار للطبرسي: «إن رجلاً أتى أبا جعفر عليه السلام فقال له: أصلحك الله إنني أتجر إلى هذه الجبال، فنأتي أمكنة لا نستطيع أن نصلي إلا على الثلج، فقال عليه السلام: ألا تكون مثل فلان - يعني رجلاً عنده - يرضى بالدون؟ ولا تطلب التجارة إلى أرض لا تستطيع أن تصلي إلا على الثلج؟!»^(٦).

→ المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٥٨.

(١) كالعلامة في المنتهى: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٥٠.

(٢) كالعلامة في نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٧، والشهيد في البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥، والكاشاني في مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٣.

(٣) في ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٤) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفها ح ١٢٢ ج ٢ ص ٣١٢، وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٦٤.

(٥) مستطرفات السرائر: ح ١٣ ص ٩٦، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب مكان المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٤٢.

(٦) مشكاة الأنوار: الفصل السابع في القناعة ص ١٣١، مستدرك الوسائل: باب ٢١ من أبواب ←

بل لعلّه المراد من النهي عن السجود في خبري معمر بن خلاد^(١) وداود الصرمي^(٢) عن أبي الحسن عليه السلام؛ لظهور إرادة الكراهة منه فيهما - بقرائن متعدّدة - التي لا تلائم إرادة السجود حقيقةً عليه؛ لمعلومية عدم جوازه لا كراهته.

وإن أبيت فالنصوص الأول - المعتضدة بفتوى من تعرّض له - كافية فيه، ولضعف بعضها سنداً، وظهور الكراهة في جميعها، بل لم أعثر على قائل بالحرمة هنا، والإطلاقات، وجب حمل النهي فيها على ذلك. ومن الغريب احتمال بعض متأخري المتأخرين^(٣) بقاء النهي فيها على حقيقته مع حمل الصلاة على ذات السجود عليه، فتكون الحرمة حينئذٍ متّجهة؛ لعدم جواز السجود عليه، ومقتضاه حينئذٍ بقاء الكراهة بلا دليل.

وفيه: أنّه لا دليل في الصلاة عليه على السجود عليه، بل الظاهر صدقها بدونه، بل التأمّل في النصوص يقضي بالقطع بإرادة الصلاة عليه

→ مكان المصلي ح ١ ج ٣ ص ٢٤٦.

(١) قال فيه: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن السجود على التلج، فقال: لا تسجد في السبخة ولا على التلج».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفها ح ١١٣ ج ٢ ص ٣١٠. وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٦٤.

(٢) قال فيه: «سألت أبا الحسن عليه السلام قلت: إنّي أخرج في هذا الوجه، وربما لم يكن موضع أصلي فيه من التلج، فقال: إن أمكنك أن لا تسجد على التلج فلا تسجد، وإن لم يمكنك فسوّه واسجد عليه».

الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ١٤ ج ٣ ص ٣٩٠. وسائل الشيعة: باب ٢٨ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٦٤.

(٣) منهم البحراني في العدايق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ٢١١.

مع السجود على غيره ممّا يصحّ السجود عليه، بل ظاهر موثّق عمّار وصحيح هشام السابقين بقاء الكراهة حتّى لو فرش عليه فراشاً إلّا إذا لم يقدر على الأرض.

﴿و﴾ كذا تكره الصلاة ﴿بين المقابر﴾ على المشهور بين الأصحاب نقلاً^(١) وتحصيلاً^(٢)، بل عن الغنية^(٣) وظاهر المنتهى^(٤) الإجماع عليه، جمعاً بين ما يقتضي الجواز من الأصل، والإطلاقات، والإجماع السابق المعتضد بما عرفت، وخصوص صحيح عليّ بن جعفر سأل أخاه موسى عليه السلام «... عن الصلاة بين القبور هل تصلح؟ فقال: لا بأس...»^(٥).

وصحيح عليّ بن يقطين: «سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عن الصلاة بين القبور هل تصلح؟ قال: لا بأس»^(٦).

بل وصحيح ابن خلّاد عن الرضا عليه السلام: «لا بأس بالصلاة بين المقابر ما لم يتخذ القبر قبلة»^(٧) بناءً على ما تسمع في تفسيره.

(١) نقلت الشهرة في: كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٨، والحدائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ٢١٦.

(٢) ممن قال بذلك: ابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٦، وابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / ما يجوز الصلاة عليه ص ٩٠، والمصنف في المختصر النافع:

الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦، والعلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

(٣) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣.

(٤) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٤.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٣٦ ج ١ ص ٢٤٥، وسائل الشيعة: باب ٢٥ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٥٨.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٧ ج ٢ ص ٣٧٤.

الاستبصار: الصلاة / باب ٢٢٨ ح ٢ ج ١ ص ٣٩٧، وسائل الشيعة: باب ٢٥ من أبواب

مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٥٩.

(٧) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٠٥ ج ٢ ص ٢٢٨.

كصحيح زرارة المروي عن العلل قال لأبي جعفر عليه السلام: «الصلاة بين القبور؟ فقال: بين خللها، ولا تتخذ شيئاً منها قبله؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن ذلك، وقال: لا تتخذوا قبوري قبله ولا مسجداً، فإن الله تعالى لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(١).

وبين^(٢) النهي في المرسلين السابقين^(٣) وخبر المناهي: «... نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصلي الرجل في المقابر والطرق والأرحية والأودية ومرابط الإبل وعلى ظهر الكعبة...»^(٤).

وخبر عبيد بن زرارة سمع الصادق عليه السلام يقول: «الأرض كلها مسجد إلا بئر غائط أو مقبرة»^(٥).

وخبر النوفلي: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأرض كلها مسجد إلا الحمام والقبر»^(٦).

وموثق عمار سأل الصادق عليه السلام: «... عن الرجل يصلي بين القبور؟ قال: لا يجوز ذلك، إلا أن يجعل بينه وبين القبور إذا صلى عشرة أذرع من بين يديه، وعشرة أذرع من خلفه، وعشرة أذرع عن يمينه،

→ الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٨ ح ٢ ج ١ ص ٣٩٧، وسائل الشيعة: باب ٢٥ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٥٩.

(١) علل الشرائع: باب ٧٥ ح ١ ج ٢ ص ٣٥٨، وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب مكان المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٦١.

(٢) معظوف على «بين» السابقة في ص ٥٨٣ س ٦.

(٣) في ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله ح ٤٩٦٨ ج ٤ ص ٩، وسائل الشيعة: باب ٢٥ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٥٨.

(٥) تقدم في ص ٥٦٢.

(٦) المحاسن: كتاب السفر ح ١١٠ ص ٣٦٥، وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١١٨.

وعشرة أذرع عن يساره، ثم يصلي إن شاء»^(١).

والشاهد^(٢): الإجماع السابق المعتضد بما عرفت، وجمعه في المرسلين وغيرهما مع معلوم الكراهة بلفظ واحد، وعموم المجاز وإن كان جائزاً إلا أنه محتاج إلى قرينة، وليست، بل خلافها موجود.

على أن شاهد الجمع يحتاج إليه بعد فرض تكافؤ الأدلة، ومن المعلوم رجحان أدلة الجواز سنداً واعتضاداً ودلالةً، فيتعين حمل المنافي حينئذٍ على الكراهة التي هي - بعد التسامح فيها - أولى من الطرح، بل الظاهر انسياقها إلى الذهن بعد فرض رجحان المقابل، وصيرورته بذلك كالنص على الجواز مع معلومية كون كلامهم عليه السلام بمنزلة متكلم واحد، وأن الخبر الوارد عنهم عليهم السلام بالطريق المعتبر حجة علينا يُعامل معاملة المسموع منهم.

ومن ذلك يظهر أن الجمع بينهما - بحمل مادّ على الجواز على حصول البعد المزبور؛ للإطلاق والتقييد - في غير محلّه؛ لعدم التكافؤ، مع أنه ينافيه صحيحاً زرارة ومعر بناءً على إرادة كونه بين يدي المصلي من الاتّخاذ قبله فيه؛ ضرورة اقتضائه منع ذلك فيه وإن حصل البعد المزبور، ولم يقل به أحد.

نعم - بناءً على إرادة استقبال أي جزء منه كالكعبة من الاتّخاذ، كما هو الظاهر المناسب للفظ الاتّخاذ الظاهر في القصد القلبي، ولظاهر كون الشرط مع تحقق موضوع البيئية، لا أن المراد منه استثناء بعض الأفراد

(١) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ١٣ ج ٣ ص ٣٩٠، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١

مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٠٤ ج ٢ ص ٢٢٧، وسائل الشيعة: باب ٢٥ من أبواب

مكان المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٥٩.

(٢) أي على هذا الجمع .

منها، ولا إشعار ذيل صحيح زرارة منهما بذلك، كالمرسل في الفقيه عن النبي ﷺ: «لا تتخذوا قبوري قبلةً ولا مسجداً؛ فإن الله (عز وجل) لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(١)، بل الظاهر إرادة ذلك من الاتخاذ قبلة فيه كالاتخاذ مسجداً، بل لعل المراد النهي عن البناء عليه معاملين له معاملة الكعبة في استقبال أي جزء منه، كما أن المراد من اتخاذه مسجداً بناؤه معاملاً معاملة المساجد في الصلوات فيه ونحوها - يتجه حينئذٍ تقييد الصحاح الأربعة بالموثق المزبور لو كان له مقاومة.

فما عن سلال^(٢) - من فساد الصلاة في المقابر، بل حكاها الشيخ في الخلاف^(٣) قولاً لبعض الأصحاب؛ لنحو ماسمعت ممّا ذكرنا حمّله على الكراهة - في غاية الضعف، بل يمكن دعوى سبقه بالإجماع في الجملة ولحقه به.

كما أن ما عن المفيد^(٤) والحلي^(٥) من عدم جواز الصلاة إلى القبور للصحيحين المزبورين كذلك أيضاً، وإن اختاره في الحدائق^(٦) مدّعياً أنه هو الذي يقتضيه الجمع بين الأخبار بحمل مادل على الجواز على غير المتخذ قبلة للإطلاق والتقييد، بل لا معارض أصلاً للمقيّد منهما؛ إذ الموثق مؤكد له، نعم يراد منه الكراهة بالنسبة إلى غيره جمعاً بينه وبين

(١) من لا يحضره الفقيه: باب التزوية والجزع عند المصيبة ح ٥٣٢ ج ١ ص ١٧٨، وسائل

الشيعة: باب ٢٦ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٦١.

(٢) المراسم: الصلاة / احكام المكان ص ٦٥.

(٣) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٣٧ ج ١ ص ٤٩٦ - ٤٩٧.

(٤) المقنعة: الصلاة / مانجوز الصلاة فيه ص ١٥١.

(٥) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١ (الهامش).

(٦) الحدائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ٢٢٦.

أدلة الجواز من الصحاح الأربعة وغيرها التي لا يمكن تقييدها بما في الموثق من التباعد عشرة أذرع كي يبقى النهي فيه على حاله بعد تقييد المتخذ قبله به، وهو مستثنى منها، فلا محيص عن الجمع بالكراهة حينئذٍ، ولا مانع من إرادة القدر المشترك على عموم المجاز من نفي الجواز فيه، والحرمة والكراهة مشتركان في الرفع بما فيه من التباعد.

إذ فيه - مع عدم التكافؤ كما عرفت، وإرادة الحرمة والكراهة من لفظ «لا يجوز» في الموثق بلا قرينة، وأن أحد الصحيحين مع كون دلالته بالمفهوم لا يقتضي إلا ثبوت البأس الذي هو أعم من الحرمة، واحتمالهما معاً التقيّة؛ لأنهم رَوَوْا^(١) نحوها، وعن أحمد^(٢) منهم العمل بها - أنك قد عرفت كون المراد بالصحيحين الاتّخاذ كالكعبة في استقبال أيّ جزء منه، لا أقلّ من تساوي الاحتمالين فيه، فلا يخرج بمثلها عن أدلة الجواز المعتمدة بما عرفت.

على أنه قد يشكل باستفاضة النصوص في الصلاة خلف قبور الأئمة عليهم السلام:

ففي خبر عبد الله الحميري^(٣) المروي في التهذيب: «كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟ وهل يجوز لمن صلى عند قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة ويقوم عند رأسه ورجليه؟ وهل يجوز أن يتقدّم

(١) سنن النسائي: النهي عن الصلاة إلى القبر ج ٢ ص ٦٧، سنن ابن ماجه: ح ٧٤٦ و ٧٤٧ ج ١ ص ٢٤٦.

(٢) المجموع: الصلاة / طهارة البدن وما يصلى فيه وعليه ج ٣ ص ١٥٨.

(٣) في المصدر: محمد بن عبد الله الحميري.

القبر ويصلي ويجعله خلفه أم لا؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت:
 أمّا السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة، بل يضع
 خده الأيمن على القبر، وأمّا الصلاة فإنّها خلفه يجعله الإمام، ولا يجوز
 أن يصلي بين يديه؛ لأنّ الإمام لا يتقدّم، ويصلي عن يمينه وشماله»^(١).
 ومثله عن الاحتجاج عن الحميري عن صاحب الزمان عليه السلام إلاّ أنّه
 قال: «ولا يجوز أن يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره؛ لأنّ
 الإمام لا يتقدّم عليه ولا يساوى»^(٢).

وقال الصادق عليه السلام في خبر محمد بن البصري المروي عن مزار
 ابن قولويه في حديث زيارة الحسين عليه السلام: «... من صلى خلفه صلاة
 واحدة يريد بها الله تعالى لقي الله يوم يلقاه وعليه من النور ما يغشى له
 كل شيء يراه...»^(٣).

وعنه أيضاً مسنداً إلى هشام بن سالم في حديث طويل أنّه قيل
 للصادق عليه السلام: «... هل يزار والدك؟ قال: نعم ويصلي عنده، قال: ويصلي
 خلفه ولا يتقدّم عليه...»^(٤).

وعنه أيضاً مسنداً إلى الحسن بن عطية عنه عليه السلام أيضاً: «إذا فرغت
 من التسليم على الشهداء أتيت قبر أبي عبد الله عليه السلام تجعله بين يديك

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٠٦ ج ٢ ص ٢٢٨،
 وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٦٠.

(٢) الاحتجاج: توقيعات الناحية المقدسة ص ٤٩٠، وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب مكان
 المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٦٠ - ١٦١.

(٣) كامل الزيارات: باب ٤٤ ثواب من زار الحسين عليه السلام ح ١ ص ١٢٢، وسائل الشيعة:
 باب ٢٦ من أبواب مكان المصلي ح ٦ ج ٥ ص ١٦٢.

(٤) كامل الزيارات: باب ٤٤ ثواب من زار الحسين عليه السلام ح ٢ ص ١٢٣، وسائل الشيعة:
 باب ٢٦ من أبواب مكان المصلي ح ٧ ج ٥ ص ١٦٢.

ثم تصلي ما بدا لك»^(١) قيل^(٢): وهو مروي في الكافي^(٣) أيضاً.
وتقييد الصحيحين بما في هذه النصوص، فيستثنى حينئذٍ قبورهم عليهم السلام من الاتخاذ قبله فيهما كما التزمه في الحدائق^(٤).
فيه أولاً: أنه لا يقول به المفيد ومن تبعه، بل ظاهره عدم الفرق بين القبور في منع الصلاة إليها؛ لأنه قال بعد إطلاق المنع: «وقد قيل: لا بأس بالصلاة إلى قبلة فيها قبر إمام عليه السلام، والأصل ما ذكرنا»، لكنه قال بعد ذلك بلا فصل: «ويصلي الزائر ممّا يلي رأس الإمام، فهو أفضل من أن يصلي إلى القبر من غير حائل بينه وبينه على حال»^(٥)، وظاهره الجواز لكنه مفضول.

بل قد ينقدح من ذلك - لمساواته بين الإمام وغيره - إرادة الكراهة من المنع في كلامه، بل لعلّ الحلبي كذلك، فتخرج المسألة حينئذٍ عن الخلاف، ويكون المحدث البحراني خارقاً للإجماع بغير شيء يعول عليه.

وثانياً: أنه لا يتم في صحيح زرارة - الذي هو أحد الصحيحين المعتمد عليهما في تقييد أدلة الجواز، بل هو العمدة منهما باعتبار اشتماله على النهي بخلاف الآخر المقتضي لثبوت البأس في المفهوم، وهو أعمّ من المنع - ضرورة اقتضاء التعليل فيه مساواة القبور في منع

(١) كامل الزيارات: باب ٨٠ كيفية الصلاة عند قبر الحسين عليه السلام ح ٣ ص ٢٤٥، وسائل الشيعة:

باب ٦٩ من أبواب المزارح ١ ج ١٤ ص ٥١٧.

(٢) كما في كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٩.

(٣) الكافي: الحج / باب زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام ح ٤ ج ٤ ص ٥٧٨.

(٤) الحدائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ٢٢٦.

(٥) المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥٢.

الاتخاذ قبله على وجه لا يصح تقييده بالنصوص المزبورة.
وحمله على الكراهة كقول النبي ﷺ فيما أرسله في الفقيه:
«لا تتخذوا قبري قبلَةً ولا مسجداً...»^(١) يقضي بإرادتها من المعلل
حينئذٍ، ويتم المقصود حتى في الصحيح الآخر الذي يحمل البأس في
مفهومه حينئذٍ على الكراهة.

واحتمال خروج قبر النبي ﷺ من بين قبورهم - فيبقى على المنع
كغيره من القبور؛ لعلمه بدفن الفاجرين معه، أو لأن قبر النبي ﷺ هو
الذي يخشى من اتّخاذها قبلَةً، وكون السجود له، والشبه بفعل السابقين -
لا يقوله الخصم بل ولا غيره، وإن احتمله في المحكي عن البحار^(٢)، إلّا
أنّه لا يخفى بعده.

وكيف كان فلا ريب في أنّ الكراهة هي الأقوى، لكن في مصداق
«بين القبور» الذي هو موضوع الحكم في النصوص، أمّا القبر الواحد
والقبران فقد ألحقهما جماعة^(٣)، بل عن الروض^(٤) نسبته إلى
الأصحاب، كما عن المنتهى^(٥) أنّه يلوح منه الإجماع، ولعلّ الظاهر
إرادة الجميع الصلاة على القبر وإليه:

أما الأوّل: فلما في خبر يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام: «إنّ

(١) تقدم في ص ٥٨٦.

(٢) بحار الأنوار: باب ٢٧ من كتاب الصلاة ذيل ح ٤ ج ٨٣ ص ٣١٤.

(٣) منهم الكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٤، والشهد الثاني في
المسالك: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩، والروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١
ص ٢٢٣.

(٤) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٩.

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٥.

رسول الله ﷺ نهى أن يصلى على قبر، أو يقعد عليه، أو يبني ...»^(١). بل لعله المراد أيضاً ممّا في حديث النوفلي عن النبي ﷺ: «الأرض كلّها مسجد إلّا الحمّام والقبر»^(٢) المراد منه استثناء أرض القبر من المسجديّة؛ التي هي بمعنى الصلاة عليها.

بل لعله يندرج في قوله ﷺ في مرسلي العشرة^(٣): «في القبور» على إرادة معنى «على» من لفظ «في»، والجمع مع الاستغراق شامل للواحد. وأمّا الثاني: فلنصوص الاتّخاذ^(٤) بناءً على تفسيرها بالاستقبال، أو أن احتماله كافٍ في الكراهة، خصوصاً مع تأييده بفتوى من عرفت، وبما يشعر به بعض أسئلة قبور الأئمة عليهم السلام من معلوميّة مرجوحية استقبال غيرها، وأنّ غرض السائل كونها هي كذلك أولاً؟ والأمر بالتنحيّ ناحية في قبر الحسين عليه السلام - فضلاً عن غيره - في خبر أبي اليسع المروي عن مزار ابن قولويه، قال: «سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وأنا أسمع، قال: إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام أجعله قبلة إذا صليت؟ قال: تنحّ هكذا ناحية»^(٥) وبغير ذلك.

لا^(٦) ما إذا كان يميناً أو شمالاً أو خلف؛ للأصل بلا معارض،

(١) تهذيب الاحكام: للطهارة / باب ٢٣ ح ١٤٩ ج ١ ص ٤٦١، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٩٩

ح ٤ ج ١ ص ٤٨٢، وسائل الشيعة: باب ٢٥ من أبواب مكان المصلي ح ٨ ج ٥ ص ١٦٠.

(٢) تقدم في ص ٥٨٤.

(٣) تقدما في ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٤) كاخبار ابن خلاد ووزارة ومرسل الفقيه المتقدمة في ص ٥٨٣ - ٥٨٤ و ٥٨٦.

(٥) كامل الزيارات: باب ٨٠ كيفية الصلاة عند قبر الحسين عليه السلام ح ٢ ص ٢٤٥، وسائل الشيعة:

باب ٦٩ من أبواب المزار ح ٦ ج ١٤ ص ٥١٩.

(٦) قوله: «لا» فما بعده مرتبط بقوله: «ولعل الظاهر ...» السابق في ص ٥٩٠ س ١٤.

واحتمال أن المراد بموثق عمّار عدم كون القبر في جهة من الجهات - والبيّنة المذكورة فيه لا يراد منها اشتراط الكراهة بها - كما ترى، وإن كان الحكم ممّا يتسامح به.

وأما القبران فلا ريب في تحقّق البيّنة بهما حيث يكونان على اليمين والشمال أو أماماً وخلفاً مثلاً.

واحتمال كون المراد بينيّة قبور - بمعنى كون ما على جهة اليمين مثلاً أقلّ جمع، والشمال كذلك - ينفيه إرادة الاستغراق من الجمع المنسلخ منه معه معنى الجمعيّة، ولولا لفظ البيّنة لاجتزأنا بالواحد، لكن معها يجب إرادة مصداقها في أفراد القبر، ولا ريب في تحقّقه هنا بالاثنتين بعد القطع بعدم إرادة البيّنة بالنسبة إلى جميع القبور.

كما أن احتمال اعتبار البيّنة المربّعة في الكراهة - بقرينة استثناء مقدار العشرة من الجهات الأربعة في الموثّق، فلا يكفي حينئذٍ القبور على الجهتين في الكراهة فضلاً عن القبرين - ينفيه ما في ظاهر عبارات الأصحاب من عدم اعتبار أزيد من صدق البيّنة، بل لعلّه مقطوع به من كلامهم، فينزل الموثّق حينئذٍ على إرادة بيان التربيع حيث يكون، ومنه يفهم البيّنة المثناة، هذا.

وقد ظهر من ذلك كلّ حينئذٍ: أن الكراهة في الاستقبال والاستعلاء ومصداق البيّنة، وقد تجتمع وقد تفرّق.

وربّما يقال - نظراً إلى حديث المناهي وخبر عبيد بن زرار - بالكراهة في مسمّى المقبرة وإن لم يحصل فيها أحد الأمور الثلاثة، بل لعلّ عبارة المصنّف وما شابهها يراد منها بينيّة القبور فيها، بل لعلّ ذلك هو المراد من الموثّق، وعليه حينئذٍ لا تفرّق بينيّة القبور عن الصلاة في

المقبرة بخلاف العكس، وإن أريد من الموثّق بينيّة القبور وإن لم تكن في مقبرة حصل الافتراق منهما معاً.

وعلى كلّ حال فالكراهة ثابتة في مصداق البينيّة **﴿إلا أن يكون حائل﴾** كما في النافع^(١) والمحكي عن الجامع^(٢) والتحرير^(٣) والإرشاد^(٤) والتذكرة^(٥) والكفاية^(٦)، بل في المدارك^(٧) نسبته إلى قطع الأصحاب، كما عن ظاهر المنتهى^(٨) الإجماع عليه، ولعلّه كذلك في الجملة؛ إذ معه يخرج عن مفاهيم ألفاظ النصوص والفتاوى، وإلاّ لزمّت الكراهة وإن حالت جدران.

نعم ربّما استشكل في المحكي عن المقنعة^(٩) ونهاية الأحكام^(١٠) والتلخيص^(١١) والبيان^(١٢) واللمعة^(١٣) وإرشاد الجعفرية^(١٤)

(١) المختصر النافع: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦.

(٢) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٨.

(٣) تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣.

(٤) ارشاد الاذهان: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٩.

(٥) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٠٥.

(٦) كفاية الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ص ١٦.

(٧) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣١.

(٨) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٥.

(٩) المقنعة: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ١٥١.

(١٠) نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٦.

(١١) تلخيص المرام (سلسلة النبايع الفقهية): الصلاة / الفصل الاول ج ٢٧ ص ٥٥٩ (في

المصدر اشتباه مطبعي).

(١٢) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(١٣) اللمعة الدمشقية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٣.

(١٤) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢١٥، وانظر المطالب المظفرية:

آخر بحث المكان (مخطوط).

والروضة^(١) من الاكتفاء به ﴿ولو عنزة﴾ - بل عن جامع المقاصد^(٢) أنّه مستفاد من كلام الأصحاب، بل زاد في الأوّل كالمحكي عن الروض: «قدر لبنة أو ثوب موضوع»^(٣) وفي الثاني^(٤) «وما أشبهها» - بعدم الدليل. وقد يدفع بما في كشف اللثام^(٥) وغيره^(٦) من أنّه عموم نصوص الحيلولة بها، ولعلّ المراد أخبار السترة^(٧) ونحوها، وإلاّ فلم نقف على نصّ في المقام في الحائل أصلاً فضلاً عنها، وكأنّه لذا ترك ذكره في المحكي عن المبسوط^(٨) والمفاتيح^(٩) واقتصر على العشرة أذرع. إلاّ أنّك قد عرفت أنّه لا ينبغي التوقّف فيه في الجملة، أمّا المذكورات ونحوها فلعلّ الوجه فيها ماتسمعه إن شاء الله من أخبار السترة المبنية في الظاهر على أنّه بها يخرج عن صدق اسم الصلاة إلى الإنسان مثلاً بعد القطع بعدم إرادة المصداق المزبور ولو بعد مصاديق متعدّدة، بل المراد أنّه هو أوّل المصاديق، ومع السترة تكون هي أوّل المصاديق مثلاً، ونحوه يقرّر في المقام؛ ضرورة عدم إرادة مصاديق

(١) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٣.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٥.

(٣) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٨.

(٤) سياق العبارة يعطي أنّ مراده بالثاني: نهاية الاحكام، إلاّ أنّه - بقرينة نقل العديد من الاصحاب ذلك عن نهاية الشيخ الطوسي، وعدم وجود هذه الجملة في نهاية الاحكام - يحتمل حصول اشتباه من جهة الشبه اللفظي بينهما. انظر النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ٩٩.

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٨.

(٦) كمفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢١٥.

(٧) التي يأتي التعرض لها عند الكلام في تلك المسألة في ص ٦٦٣.

(٨) المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٥.

(٩) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٢.

البينة كيفما كان ولو بعد مصداق بينيات متعددة قبلها، بل المراد أول مصاديق البينة، فمع فرض وجود الحائل يكون هو أول المصاديق. نعم ينبغي أن يعتبر في الحائل كونه ممّا يلحظ بينيته ويعتدّ بها عرفاً ولو بضميمة قصد الحيلولة به، فلا عبرة ببعض الأجسام الصغار، خصوصاً إذا كانت من توابع الأرض ولا تلحظ بينيتها.

ومن ذلك يعلم أنّه كما ترتفع كراهة البينة بذلك كذلك ترتفع كراهة «إلى» به أيضاً، بل هو أولى بالفهم من نصوص السترة، ومن هنا حكي عن المقنعة^(١) والبيان^(٢) والدروس^(٣) التصريح برفع الكراهة فيه بالحائل ولو عنزة أو لبنة أو ثوب، وكذا المراسم^(٤)، هذا.

وقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ المتّجه في رفع كراهة بين المربعة حائلان: أحدهما في إحدى جهتي الأمام والخلف، والثاني اليمين والشمال، أمّا المثناة فواحد، لكن حيث يكون الحائل في غير جهة الأمام قد يتّجه بقاء الكراهة فيه من حيث الصلاة إليه؛ إذ أقصاه حينئذٍ أنّه يكون كالقبر الواحد، وقد عرفت كراهة الصلاة إليه، أمّا كراهة «على» و«في» فلا يجدي الحائل من فراش ونحوه في صدقهما، فحينئذٍ لا ريب في بقاء الكراهة، نعم لو فرض عدم صدقهما بالاستعلاء ونحوه اتّجه ارتفاعها كما هو واضح.

(١) المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥١.

(٢) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥ - ٦٦.

(٣) الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٨.

(٤) عبارته هكذا: «إلا إذا كان بينه وبين القبر حائل ولو قدر لبنة» انظر المراسم: الصلاة / احكام المكان ص ٦٥.

﴿أو﴾ يكون ﴿بينه وبينها عشرة أذرع﴾ بلا خلاف أجده فيه^(١)، بل عن المنتهى^(٢) أنه قد يفهم منه الإجماع عليه، بل في المدارك^(٣) قطع به الأصحاب.

قلت: لا ينبغي التوقف فيه بعد ذلك للموثق المزبور^(٤) الذي لا ريب في ظهوره بل صراحته باعتبار العشر من الجهات الأربع حيث تكون البيئة مربعة بحيث لو نقص شيء منها في إحداها لم ترتفع في الجميع لا في خصوص الناقصة، وليس بُعد العشرة بينه وبين القبر في الجهة يصيره كعدم القبر نحو ماسمعتة في الحائل، وإلا لاجتزي في المربعة بعشرين: عشرة في الأمام، وعشرة في أحد الجانبين؛ ضرورة أنك عرفت سابقاً عدم الكراهة في القبر في الخلف أو أحد الجانبين.

فما في التذكرة^(٥) والوسيلة^(٦) والمحكي عن النهاية^(٧) والمبسوط^(٨) والجامع^(٩) والإصباح^(١٠) ونهاية الأحكام^(١١) من اعتبار العشر في غير جهة الخلف في غير محله، بل لعلّه اجتهاد في مقابلة النصّ، وإن وجّه في

(١) يأتي خلال البحث نقل المصادر.

(٢) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٥.

(٣) مدارك الأحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣١.

(٤) أي موثق عمار المتقدم في ص ٥٨٤ - ٥٨٥.

(٥) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٠٥.

(٦) الوسيلة: الصلاة / ما يجوز الصلاة عليه ص ٩٠.

(٧) النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ٩٩.

(٨) المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٥.

(٩) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٨.

(١٠) الإصباح (سلسلة النبايع الفقهية): الصلاة / مكان المصلي ج ٤ ص ٦١٣.

(١١) نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٦.

المحكي عن الروض^(١) بأنه إذا بعد عن القبور بعشرة أذرع في الجهات الثلاث لم يكن بين القبور ولا إلى القبر، لكن فيه: ما أومأنا إليه سابقاً من أن مقتضى ذلك عدم اختصاص الخلف، بل يجزي العشرون كما عرفت، وهو واضح الفساد بعد الموثق المزبور.

واحتمال أن ذلك بناءً منهم على عدم الصلاة خلف القبر ويمينه ويساره ولو كان متحداً دون ما إذا كان خلفاً، فاعتبار الثلاثين حينئذٍ في محله.

يدفعه: أولاً: ما عرفت من عدم الدليل على اليمين واليسار في القبر الواحد، واستنباطه من موثق عمار - بالوجه الذي ذكرناه سابقاً - يقتضي اعتبار الخلف أيضاً؛ لذكره في الموثق المزبور.

وثانياً: أنه لا تلازم بين عدم الكراهة مع الوقوع خلفاً مع عدم كونه أحد طرفي البيئتين وبين ثبوتها فيه حال كونه أحد طرفيها، فيحتاج حينئذٍ في رفع الكراهة عنه إلى البعد المزبور كما هو مضمون الموثق، وحيث قد عرفت سابقاً عدم اعتبار التربع فيه في الكراهة وجب حينئذٍ الاجتزاء في رفعها بالعشرين في المثناة.

هذا كله في رفع كراهة «بين» بذلك، أما «في» و«على» فلا يرتفعان بهذا البعد قطعاً، بمعنى أنه لو فرض كونه على قبر أو في المقبرة وقد بعد عن القبور التي في جهاته الأربعة بالمقدار المذكور لم يُجد في رفع كراهة كونه في المقبرة وعلى القبر.

أما «إلى» فقد يقوى - بملاحظة عبارات الأصحاب وذيل الموثق -

(١) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٩.

ارتفاعها، مع احتمال البقاء؛ لأنّ الرفع من حيثية لا يلزمه الرفع من حيثية أخرى، لكن على الأوّل حينئذٍ يتّجه استفادة ارتفاعها في المتّحد المستقبل؛ ضرورة لزوم ارتفاعها مع البنية لارتفاعها بدونها، بخلاف الثاني، فيشكل حينئذٍ ارتفاعها بغير البعد الذي لا يجامع صدق الصلاة إليه. واحتمال أنّ التقدير في الموثّق للكشف عن عدم صدق ذلك، وعدم صدق البنية عرفاً، ممّا يؤيد الأوّل، بل قد يؤيده غير ذلك أيضاً ممّا يظهر بالتأمّل.

كما أنّه به لا يحتاج إلى تكرار ما ذكرنا سابقاً في نحو هذا التقدير في محاذاة النساء ممّا له تعلق في المقام، بل ولا يحتاج إلى بعض ما يذكر هنا في موضوع القبر والمعتبر فيه من السقط والأجزاء ونحوها ممّا لا ينبغي للفقهاء تضييع العمر في أمثالها، وترك تحرير المهمّ ممّا تعرّضت له النصوص والفتاوى.

هذا كلّه في قبور غير الأئمة عليهم السلام، بل لعلّها لا تدرج - لمكان مزيد مزيتها - في إطلاق القبور نصّاً وفتوى، فيبقى حينئذٍ حكمها مقصوراً على الأصل وما تقتضيه الأدلّة بالخصوص.

وتفصيل البحث فيها حينئذٍ: أنّ الذي يظهر من الأصل وإطلاق الأدلّة عدم البطلان بالتقدّم عليها، بل لعلّ سكوت المعظم عن ذكر ذلك - مع ظهور استقصائهم في المندوبات والمكروهات - كالصريح في ذلك.

على أنّه لم نجد في الأدلّة ما يقتضيه سوى النهي في صحيح الحميري السابق ^(١) المعتضد بما سمعته ^(٢) في خبر هشام بن سالم

(١) في ص ٥٨٧.

(٢) في ص ٥٨٨.

المروي عن مزار ابن قولويه، بل وبالأمر بالصلاة خلفه أو عند الرأس في غيره من النصوص المتقدم بعضها^(١) ويأتي الآخر^(٢).

لكن التعويل عليه في قطع ما عرفت - بعد ظهور إعراض الأساطين عنه؛ إذ هم كما ستعرف بين رادّ للخبر من أصله، وبين حامل له على الكراهة - ممّا لا يلائم أصول المذهب، خصوصاً مع ظهور التعليل فيه في غير الواجب من الأدب إن كان المراد من الإمام فيه المعصوم عليه السلام؛ إذ حرمة التقدّم عليه في المكان - الذي هو غير منافٍ لاحترام الواجب - في زمن الحياة غير معلومة، فضلاً عمّا بعد الموت، وفضلاً عن كونه شرطاً في صحّة الصلاة، بل معلوم عدمها، وإن كان المراد إمام الجماعة فغربة انطباقه على المعلّل واضحة، ومن هنا كان الأليق إرادة الأوّل، خلافاً لما يظهر من غير واحد من الأصحاب^(٣)، وحينئذٍ فيراد غير الواجب من الأدب منه كما عرفت، وعليه حينئذٍ يتمّ القول بكراهة التقدّم، واستحباب تركه باعتبار كونه من الآداب المندوب إليها.

فمن الغريب ركون جماعة من متأخري المتأخّرين إلى البطلان - كالبهائي^(٤) وغيره^(٥) - للصحيح المزبور الذي لم يخصّ الصلاة بالنهي، بل مقتضاه مطلق التقدّم وإن لم يكن في الصلاة، ولا غرو ممّن لم يتحرّر عنده الطريقة منهم، أو لم يعضّ عليها بضرر قاطع.

(١) كخبري محمد بن البصري وهشام بن سالم المتقدمين في ص ٥٨٨.

(٢) كخبر جعفر بن ناجية وما بعده الآتية في ص ٦٠٠.

(٣) كالبهائي في الجبل المتين: الصلاة / مكان المصلي ص ١٥٩، والبحراني في الحقائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ٢٢٣.

(٤) انظر الهامش السابق.

(٥) كالطباطبائي في رياض المسائل: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٧٥.

وعليه قد يقال بعدم البطلان في هذه الأزمّة لوجود الحائل من الصندوق والثياب والشبايك ونحوها، واحتمال سريان حكم القبر إليها باعتبار معاملتها معاملته في التعظيم وغيره لاتساعه الأدلة.

وأما المحاذاة فهي أولى بالصحة من التقدّم، خصوصاً بعد صحيح الحميري الأمر فيه بالصلاة عن اليمين والشمال؛ إذ احتمال عطف قوله عليه السلام: «يُصَلِّي» فيه على «يتقدّم» أو «يُصَلِّي» الأولى - فلا يكون دالاً على ذلك - كما ترى مخالف للمعروف في تأدية هذا المعنى بإعادة النفي وعدم الاتكال على النفي الأوّل، بل تركه فيه قرينة على إرادة الإثبات من المعطوف.

ودعوى أنّ رواية الاحتجاج قرينة على إرادة ذلك منه، يدفعها: أولاً: أنّ المعنى المذكور ممّا لم يتعارف إرادته من مثل العبارة المزبورة اعتماداً على أمثال هذه القرائن. وثانياً: أنّ اليمين والشمال في الصحيح أعمّ من المساواة في خبر الاحتجاج، ففيها فيه لا يصلح قرينة على إرادة النفي من اليمين والشمال فيه.

نعم لو لا أنّه قاصر أمكن تقييد الصحيح به، لكن لا ريب في قصوره؛ لضعفه، واعتضاد الصحيح بإطلاق قول الصادق عليه السلام في صحيح جعفر ابن ناجية: «صلّ عند رأس^(١) الحسين عليه السلام»^(٢).

وفي خبر الثمالي: «... ثمّ تدور من خلفه إلى عند الرأس، وصلّ عنده ركعتين - إلى أن قال: - وإن شئت صلّيت خلفه، وعند

(١) في المصدر بعدها: قبر.

(٢) كامل الزيارات: باب ٨٠ ح ١ ص ٢٤٥، وسائل الشيعة: باب ٦٩ من أبواب المزارح ٥ ج ١٤ ص ٥١٩.

رأسه أفضل...»^(١).

وفي خبر صفوان: «... ثمّ تصلي ركعتين عند الرأس...»^(٢).

وفي خبره الآخر: «ثمّ صلّ عند الرأس ركعتين»^(٣).

وفي المروي عن العيون مسنداً إلى ابن فضال قال: «رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام وهو يريد أن يودّع للخروج إلى العمرة، فأتى القبر من موضع رأس النبي صلى الله عليه وآله بعد المغرب، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله ولزق بالقبر ثم انصرف حتّى أتى القبر فقام إلى جانبه يصلي، فألّزق منكبه الأيسر بالقبر قريباً من الاسطوانة التي عند^(٤) رأس النبي صلى الله عليه وآله، فصلّى ست ركعات أو ثمان ركعات...»^(٥).

إلى غير ذلك من النصوص التي أفتى بمضمونها جماعة من الأصحاب^(٦) في آداب الزيارة، فرفع اليد عن إطلاقها - الذي يمكن دعوى أنّ أظهر أفرادها المحاذاة - لمكاتبة الحميري^(٧) الضعيفة كما ترى. ومن الغريب ما عن بعض متأخري المتأخرين^(٨) من تحريم

(١) كامل الزيارات: باب ٧٩ زيارات الحسين عليه السلام ح ١٨ ص ٢٤٠، مستدرک الوسائل: باب

٥٢ من أبواب المزار ح ٣ ج ١٠ ص ٣٢٧.

(٢) بحار الأنوار: باب ٣٥ من كتاب المزار ح ٣٢ ج ١٠١ ص ٢٠٠.

(٣) بحار الأنوار: باب ٣٥ من كتاب المزار ح ٤١ ج ١٠١ ص ٢٦٠.

(٤) في العيون: «قريباً من الاسطوانة التي دون الاسطوانة المخلفة عند...» وفي الوسائل بعد كلمة الاسطوانة: «المخلقة».

(٥) عيون اخبار الرضا عليه السلام: باب ٣٠ ح ٤٠ ج ٢ ص ١٧، وسائل الشيعة: باب ٢٦ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٦١.

(٦) كالمفيد في المقنعة: الانساب والزيارات / مختصر زيارة الحسين عليه السلام ص ٤٧٠، والشيخ في التهذيب: المزار / باب ١٨ ج ٦ ص ٦٣.

(٧) تقدمت في ص ٥٨٨.

(٨) كالحزّ العاملي في بداية الهداية: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ٧٠.

المساواة كاللقدّم؛ للخبر المزبور المعارض بما عرفت، والجاري في تعليقه ماسمعت، والمخالف للمشهور من جواز المساواة إن أُريد من الإمام فيه إمام الجماعة، على أنّك قد عرفت عدم الحرمة في التقديم الذي هو أقوى شبهةً منه من وجوه فضلاً عنه، بل حمله على الكراهة كاللقدّم بعد المعارضة بما سمعت لا يخلو من إشكال وإن كان ممّا يتسامح فيها؛ لأنّ معارضتها أيضاً الاستحباب وهو ممّا يتسامح فيه. ولكن لا ريب في أنّ الأحوط في تحصيل الندب والتجنّب عن احتمال الكراهة الصلاة في جهة الرأس لكن لا على وجه المحاذاة والمساواة، ولعلّه هو الذي أوماً إليه في خبر أبي اليسع السابق بالأمر بالتنحي عن الخلف ناحية.

أمّا الصلاة خلفها فقد يظهر من المفيد^(١) وغيره^(٢) المنع، كما أنّ الذي يظهر من غيره من القائلين بالكراهة الكراهة فيها، وربّما اشكل على الجميع بالصحيح المزبور، ودفع^(٣) بأنّه ضعيف شاذّ مضطرب اللفظ. ولعلّ الضعف لأنّ الشيخ^(٤) رواه عن محمّد بن أحمد بن داود عن الحميري، ولم يبيّن طريقه إليه، ورواه في الاحتجاج^(٥) مرسلًا عن الحميري، والاضطراب لأنّه في التهذيب ظاهر في الأمر بالصلاة عن يمينه وشماله، وفي الاحتجاج نهى فيه عن اللقدّم والمساواة، ولأنّه في التهذيب كتابة إلى الفقيه، وفي الاحتجاج إلى صاحب الأمر عليه السلام.

(١) المقنعة: الصلاة / مانجوز الصلاة فيه ص ١٥١ - ١٥٢.

(٢) كسلار في المراسم: الصلاة / احكام المكان ص ٦٥.

(٣) كما في المعتبر: الصلاة / مكان المصلي ج ٢ ص ١١٥.

(٤) تقدّم تخريجه من التهذيب في هامش (١) من ص ٥٨٨.

(٥) تقدّم تخريجه من الاحتجاج في هامش (٢) من ص ٥٨٨.

وقد يجاب بأن الظاهر من الشيخ في الفهرست^(١) كون الواسطة بينه وبين الراوي جماعة [منهم]^(٢) المفيد والحسين بن عبد الله^(٣) وأحمد ابن عبدون، فيكون الخبر صحيحاً كما وصفه غير واحد^(٤)، كما أن الظاهر تعدد الخبرين لا أنه خبر واحد مضطرب اللفظ، أقصاهما المخالفة بالإطلاق والتقييد.

فطرحة حينئذٍ حتى بالنسبة إلى الحكم بندب الخلف أو جوازه من غير كراهة - مع اعتضاده بما سمعته من النصوص وفتوى جماعة - لنصوص النهي^(٥) عن الاتخاذ قبله - التي بعضها يمكن دعوى عدم شموله لقبورهم عليه السلام، فليس حينئذٍ إلا المرسل النبوي الواقع في ذيل صحيح زرارة^(٦) الذي قد ذكرنا احتمال كغيره من نصوص الاتخاذ إرادة المعاملة معاملة الكعبة، بل قيل^(٧) بموافقه لروايات العامة^(٨) وفتوى بعضهم^(٩) بالحرمة، وقد جعل الله الرشد في خلافهم -

(١) الفهرست: باب محمد ص ١٣٦ رقم ٥٩٢.

(٢) الاضافة من المصدر.

(٣) في المصدر: عبيد.

(٤) نقله المجلسي عن البهائي ثم قال: «وهو قريب» انظر بحار الانوار: باب ٢٧ من كتاب الصلاة ذيل ح ٧ ج ٨٣ ص ٣١٥، والبحراني في الحقائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ٢١٧.

(٥) كخبر ابن خلاد المتقدم في ص ٥٨٣.

(٦) تقدم في ص ٥٨٤.

(٧) كما في بحار الانوار: باب ٢٧ من كتاب الصلاة ذيل ح ٤ ج ٨٣ ص ٣١٤.

(٨) صحيح البخاري: الصلاة / باب ٥٥ ج ١ ص ١١٨، صحيح مسلم: كتاب المساجد ح ١٩ - ٢٣ ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٧، مسند احمد بن حنبل: مسند أبي هريرة ج ٢ ص ٢٤٦ وحديث أسامة بن زيد ج ٥ ص ٢٠٤.

(٩) المجموع: الصلاة / طهارة البدن وما يصلى فيه وعليه ج ٣ ص ١٥٨.

مخالف لأصول المذهب وطريقته.

على أنه ربّما احتمل^(١) الفرق بين قبر النبي ﷺ وغيره من الأئمة عليهم السلام، فيقتصر في النهي عن الاستقبال على الأول؛ لأنّه مضمون المرسل، ولأنّ الشبه بالمعبودية فيه أتمّ، وكونه كفعل السابقين بأئمتهم، وإن كان هو في غاية البعد، بل ظاهر التعليل في ذيل خبر زرارة خلافه، بل صورة المعبودية في أمير المؤمنين عليه السلام أتمّ؛ باعتبار ضلال جمع من الناس ودعواهم فيه الربوبية.

فالقول حينئذٍ بعدم الكراهة في الجميع هو المتّجه، وكأنّه لخصوصيّتهم عليهم السلام على باقي الناس، فاغترف صورة معبوديّتهم دون غيرهم، بل قد يظهر من الأمر به في النصوص السابقة ندبه، بل هو كالصریح من بعض أخبار الحسين عليه السلام، بل في منظومة الطباطبائي^(٢) أنّ الصحيح وغيره صریح في ذلك.

لكنّ الجزم به - مع احتمال كون المراد من الأمر به رفع الكراهة، لأنّه في مقام توهمها، أو عدم التقدّم، خصوصاً مع ملاحظة خبر أبي اليسع المشتمل على الأمر بالتنحي عنه ناحية - لا يخلو من إشكال. وربّما احتمل اختصاص قبر الحسين عليه السلام بالندبة؛ للأخبار السابقة فيه، ولا ريب في أنّ الأحوط في تحصيل المندوب فيه وفي غيره الصلاة في جهة الرأس من غير محاذاة.

والظاهر عدم الفرق فيما ذكرنا بين الفريضة والنافلة ركعتي الزيارة وغيرها؛ لإطلاق الصحيح المنبئ عن الحكمة التي ذكرناها، فما يظهر

(١) كما في بحار الانوار وقد تقدم المصدر قريباً.

(٢) الدرّة النجفية: الصلاة / في المشاهد ص ١٠١.

من بعض الأصحاب^(١) من قصر موضوع البحث على النافلة في غير محله، خصوصاً بعد ملاحظة معلومية الفرق بين قبورهم عليهم السلام وقبور غيرهم؛ فإنه لا مجال حينئذٍ لتوهم المشاركة، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا تكره الصلاة في «بيوت النيران» على المشهور بين الأصحاب^(٢)، بل عن الذكرى^(٣) وجامع المقاصد^(٤) نسبته إليهم، بل عن الغنية^(٥) الإجماع عليه، لكن ظاهرها إرادة المعابد منها، ولذا عمم الحكم - مدعياً الإجماع عليه - لغيرها من معابدهم، بل في كشف اللثام^(٦) أنه ظاهر المعتبر؛ لقوله: «وفي بيوت النيران والمجوس إلّا أن ترش»^(٧).

وفي المدارك أن «الأصح اختصاص الكراهة بموضع عبادة النيران؛ لأنها ليست مواضع رحمة، فلا تصلح لعبادة الله»^(٨) قلت: ولعله يمكن تنزيل المطلق من عبارات الأصحاب عليه.

(١) كالعلامة في النهاية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٦.

(٢) نقلت الشهرة في مختلف الشيعة: الصلاة / في المكان ص ٨٤، وكشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٧.

وممن ذهب إلى ذلك الشيخ في المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٦، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٧٠، وابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / ماتجوز الصلاة عليه ص ٨٩، والعلامة في الارشاد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٩.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٢.

(٤) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٠.

(٥) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣.

(٦) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٧.

(٧) المعتبر: الصلاة / مكان المصلي ج ٢ ص ١١٢.

(٨) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٢.

لكن صرّح ثاني المحققين^(١) والشهيد^(٢) وسيّد المدارك^(٣) بأنّ المراد المعدة لإضرام النار بها عادةً وإن لم تكن موضع عبادة، بل صرّح الأوّلان بأنّه على ذلك لافرق بين وجود النار حال الصلاة وعدمه. وكأنّهم أخذوه من إطلاق اللفظ، وتعليل المشهور الكراهة كما قيل^(٤) بأنّه تشبّه بعبادها، وإن استضعفه في المدارك^(٥).

وفيه: أنّ الإطلاق منصرف إلى الأوّل، والتعليل لا ينافي الاختصاص، بل ظاهر كشف اللثام^(٦) أنّ مفاده الاختصاص، وحينئذٍ يتّجه الحكم بالكراهة للإجماع المزبور المعتضد بما عرفت، وبتعليلي المشهور والمدارك، بل وبالمحكي من علل محمّد بن عليّ بن إبراهيم من أنّ العلة في كراهة الصلاة في بيت فيه صليبان «أنّها شركاء يعبدون من دون الله، فينزّه الله تعالى أن يعبد في بيت (يعبد فيه)^(٧) من دون الله»^(٨).

على أنّه يمكن القول بالتعميم بعد التسامح بأنّ الصلاة في غير المعابد من بيوت النيران كالفرن والاتون^(٩) والمطابخ ونحوها أقرب إلى معنى التشبّه بهم من الصلاة في نفس المعابد، فمع فرض كراهة التشبّه

(١) تقدم المصدر قريباً.

(٢) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٩. مسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٩، الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٢.

(٣) تقدم المصدر قريباً.

(٤) كما في منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٧.

(٥) تقدم المصدر قريباً.

(٦) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٧.

(٧) في المصدر: فيه ما يعبد.

(٨) نقله عنه المجلسي في البحار: باب ٢٧ من كتاب الصلاة ح ٢٩ ج ٨٣ ص ٣٢٨.

(٩) أتون - بالتشديد -: الموقد. الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٦٧ (اتن).

بهم - كما يظهر معلوميته بين الأصحاب من التعليل المزبور، بل يومئ إليه في الجملة ما تقدّم في أخبار الجنائز من تعليل النهي عن اتباع الجنازة المشيّع بأنّه من عمل المجوس^(١)، الكاشف عن أنّ المراد في الأمر بمخالفة أهل الكتاب في غيرها من أخبارها كراهية المشابهة لهم - يتّجه حينئذٍ الحكم بتعميم الكراهة، لكن مع عدم إرادة خصوص الصلاة من بين أفراد المشابهة.

اللهم إلّا أن يدعى مرجوحية التشبه بهم فيها بالخصوص، أو يستند في الكراهة إلى فحوى ما سمعه من النهي^(٢) عن الصلاة إلى النار المضرة، المستفاد من بعض النصوص - فضلاً عن الانسياق - أنّ الحكمة فيه صورة عبادة النار، فلعلّ مثلها يتأتّى في المقام.

لكن من المعلوم زوال الكراهة بزوال نسبة الإضافة، كما أنّ المعلوم ثبوتها على التقدير المزبور فيما اعتيد إضرار النار فيه وإن لم يكن أعدّ من أوّل الأمر له، نعم يعتبر في صدق النسبة فيه على الظاهر تكرّر الإضرار فيه حتّى يصل إلى حدّ النسبة عرفاً.

أمّا المعدّ فقد يحتمل الاكتفاء بإعداده - وكونه ممّا يضرّم فيه النار عرفاً - عن الإضرار فيه فضلاً عن تكرّره، ما لم يعدل بالقصد فيه إلى أمر آخر غيرها بحيث تنتفي النسبة عرفاً.

وفي إلحاق أمكنة النار عرفاً في الصحراء ونحوها - ممّا لا يسمّى بيتاً - بالبيوت وجه.

(١) المقنع: صفة غسل الميت ص ١٩، وسائل الشيعة: باب ٥ من أبواب الدفن ح ٦ ج ٣ ص ١٥١.

(٢) ذيل قول المصنف: «ويكره أن يكون بين يديه نارٌ مضرة» الآتي في ص ٦٢٧.

وعلى كلّ حال فما عن المقنعة^(١) والنهائية^(٢) من التعبير بـ «لا يجوز» يظنّ إرادة الكراهة منه؛ إذ قد عرفت التكلّف في دليلها فضلاً عن عدم الجواز، واحتمال خفاء الدليل في زماننا دون زمانهم مستبعد جدّاً، ومنه ينقدح عدم خلافهما في جملة ممّا نسب إليهما لهذا التعبير.

كما أنّ ممّا ذكرنا يعلم ما في المحكي عن الحلبي^(٣) من التعبير بعدم حلّ الوقوف فيها، وأنّ له في الفساد نظراً، والديلمي^(٤) من عدّها في الضرب الذي لا تجوز فيه الصلاة بل تفسد، والصدوق^(٥) من الحرمة، مع أنّ الأخير لم يشب، والجمع بين الحرمة واحتمال عدم الفساد من الأوّل معلوم البطلان عندنا، وضعف الجميع بعدم الدليل على ذلك واضح؛ لما عرفت من أنّه لا دليل إلّا على كراهة ما سمعت بالتكلّف المزبور.

وعلى كلّ حال هو لا يشمل سطوحها، ولذا حكى عن غير واحد^(٦) التصريح بنفيها عن الصلاة عليها، نعم مقتضاه كإطلاق الفتاوى بقاؤها ولو مع الرشّ، فما سمعته عن المعتبر - بناءً على رجوع الاستثناء فيه إلى ما يشملها؛ ولذا استظهر منه ما عرفت - لم نقف له على دليل، ولعلّ هذا يؤيّد رجوعه إلى الأخير، فيكون الاستظهار السابق منه لا يخلو من منع، والأمر سهل.

(١) المقنعة: الصلاة / مانجوز الصلاة فيه ص ١٥١.

(٢) النهائية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ١٠٠.

(٣) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١.

(٤) المراسم: الصلاة / احكام المكان ص ٦٥.

(٥) نقله عنه في التخليص على ما نقله السيد العاملي، ثم قال: ولم أجد ذلك، انظر مفتاح

الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠٩.

(٦) كالمحقق الكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٠، والشهيد الثاني

في المسالك: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٩.

﴿و﴾ كذا في ﴿بيوت الخمر﴾ إذا لم تتعدَّ إليه نجاستها﴾ أي إلى ما يشترط طهارته فيها، على المشهور نقلاً في المحكي عن المختلف^(١) وتخليص التلخيص^(٢) إن لم يكن تحصيلاً^(٣).

لكن الموجود في موثّق عمّار عن الصادق عليه السلام - الذي هو المستند على الظاهر -: «لا يصلي في بيت فيه خمر أو مسكر؛ لأنّ الملائكة لا تدخله...»^(٤) فكان الأولى التعبير به كما عن الدروس^(٥) وإرشاد الجعفرية^(٦)؛ إذ الخمر في المتن وغيره وإن أمكن إرادة ما يشمل المسكر منه إلّا أنّ من الواضح صدق ما في النصّ على غير المعتاد لذلك^(٧)، كصدق ما في المتن على المعتاد المعدّ له غير الموجود فيه فعلاً.

ولو تكلف لكراهة الأخير بأنّه من مظانّ النجاسة، وبعيد عنه الرحمة، وأنّه عبر بذلك لشموله، ففيه - بعد التسليم - أنّه مفوّت لكراهة غير المعدّ من البيوت وفيه الخمر المستفاد من الموثّق المزبور، فهو أولى بالتعرّض منه.

(١) مختلف الشيعة: الصلاة / في المكان ص ٨٦.

(٢) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠٩.

(٣) ممن قال بذلك: ابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٧٠، وابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / جاتجوز الصلاة عليه ص ٨٩، والمصنف في المختصر النافع: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦، والعلامة في نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٦.

(٤) تهذيب الاحكام: الطهارة / باب ١٢ ح ١٠٤ ج ١ ص ٢٧٨ الاستبصار: الطهارة / باب ١١٢ ح ١ ج ١ ص ١٨٩، وسائل الشيعة: باب ٣٨ من أبواب النجاسات ح ٧ ج ٣ ص ٤٧٠.

(٥) الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٨.

(٦) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٠٩، وانظر المطالب المظفري: آخر بحث المكان (مخطوط).

(٧) في بعض النسخ: المعتاد المعدّ لذلك.

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا قَدْ فَهَمُوا مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فِيهِ خمر» الدوام والاتصال والاعتیاد نحو ما تسمعه إن شاء الله في بيت فيه مجوسي، فيحسن حينئذٍ منهم التعبير ببيوت الخمر، كقولهم: «بيوت المجوس». وفي إلحاق بيت الفقاع أو بيت فيه الفقاع احتمال ينشأ ممّا في النصوص^(١) من [أنّه]^(٢) خمر مجهول، فهو مندرج فيه فيما جاء من الشارع، أو ثابتة له أحكامه التي منها مانحن فيه.

وعلى كلّ حال فالموثّق المزبور - بعد ظهور الكراهة من تعليقه، وإعراض المعظم عن ظهور التحريم منه - قاصر عن تقييد إطلاقات الجواز وعموماته، خصوصاً بعد اعتضاها بما عن المقتنع من أنّه روي^(٣) أنّه يجوز.

فما عن الفقيه^(٤) والمقتنع^(٥) والمقنعة^(٦) والنهية^(٧) والمراسم^(٨) من التعبير بـ «لا يجوز»، بل عن المراسم منها التعبير بالفساد مع ذلك، لا ريب في ضعفه إن لم يرد منه الكراهة، وإن كان المحكي من عبارة فقه الرضا عليه السلام^(٩)

(١) الكافي: الأشربة / باب الفقاع ح ١ و ٧ و ٨ و ١٠ ج ٦ ص ٤٢٢ و ٤٢٣، وسائل الشيعة:

باب ٢٧ من أبواب الأشربة المحرمة ح ٨ و ١١ ج ٢٥ ص ٣٦١ و ٣٦٢.

(٢) إضافة بتقضيها السياق .

(٣) المقتنع: ما يصلّى فيه من الثياب ص ٢٥، وسائل الشيعة: باب ٢١ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ص ١٥٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ذيل ح ٧٤٢ ج ١ ص ٢٤٦ .

(٥) انظر الهامش قبل السابق .

(٦) المقنعة: الصلاة / ما تجوز فيه الصلاة ص ١٥١ .

(٧) النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٠٠ .

(٨) المراسم: الصلاة / أحكام المكان ص ٦٥ .

(٩) فقه الرضا: باب ٤٥ شرب الخمر والفناء ص ٢٨١، مستدرک الوسائل: باب ١٦ من أبواب ←

نحو ما عن الصدوق من النهي عن الصلاة في بيت فيه خمر محصور في آنية^(١)، لكنّه - مع إمكان حمله على الكراهة أيضاً - غير حجة عندنا. على أنّه قد يستبعد من الصدوق إرادة الحرمة مع تجويزه^(٢) الصلاة في الثوب الذي فيه الخمر لطهارته عنده. واحتمال عدم البعد مع النصّ، يدفعه: أنّه هو ممّا يدلّ على نجاسة الخمر كغيره من نصوصها؛ إذ لا صراحة فيه بذلك مع الحكم بالطهارة كي يلتزم به، فكان الواجب عليه - بعد اختياره الطهارة - طرحه كغيره من نصوص النجاسة، لا التزام البطلان مع القول بالطهارة الذي هو في غاية البعد عن مذاق قواعد الشريعة، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا تكره الصلاة في ﴿جواد الطرق﴾ على المشهور بين الأصحاب^(٣)، بل عن الغنية^(٤) والمنتهى^(٥) وظاهر التذكرة^(٦) الإجماع عليه؛ لقول الصادق عليه السلام في صحيح معاوية: «... لا بأس أن يصلى بين

→ مكان المصلي ح ١ ج ٣ ص ٣٤١.

(١) المقنع: باب ما يصلى فيه من الثياب ص ٢٥، وسائل الشيعة: باب ٢١ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٥٣.

(٢) المقنع: باب شرب الخمر والغناء ص ١٥٣، من لا يحضره الفقيه: باب حد شرب الخمر ذيل ح ٥٠٩٠ ج ٤ ص ٥٧.

(٣) نقلت الشهرة في: مختلف الشيعة: الصلاة / في المكان ص ٨٦، وكشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٩.

ومتن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٥، وسلاسل في المراسم: الصلاة / احكام المكان ص ٦٥، وابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / ماتجوز الصلاة عليه ص ٨٩ - ٩٠، والعلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

(٤) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣.

(٥) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٧.

(٦) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٠٨.

الظواهر وهي الجواد جواد الطرق، ويكره أن يصلّي في الجواد»^(١).
 وصحيح الحلبي أو حسنه: «... لا بأس أن تصلّي في الظواهر التي
 بين الجواد، فأما الجواد فلا تصلّ فيها...»^(٢) جواب سؤاله عن الصلاة
 في ظهر الطريق.

ومحمد بن مسلم: «لا تصلّ على الجادة واعتزل على جانبيها»^(٣)
 جواب سؤاله عن الصلاة في السفر.
 كقوله عليه السلام^(٤) في خبره أيضاً: «لا تصلّ على الجادة وصلّ على
 جانبيها»^(٥) جواب سؤاله عن الصلاة على ظهر الطريق أيضاً.
 وخبر الفضيل بن يسار: «... لا تصلّ على الجواد»^(٦).
 ولعلّها المراد من مسانّ الطرق في مرسلي العشرة^(٧)، ومن قارعته
 في مرسل الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله: «ثلاثة لا يتقبّل الله لهم بالحفظ: رجل

(١) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ١٠ ج ٣ ص ٣٨٩، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧
 مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩٢ ج ٢ ص ٣٧٥، وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب
 مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٤٧.

(٢) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٥ ج ٣ ص ٣٨٨، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١
 مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٣ ج ٢ ص ٢٢٠، وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب
 مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٤٧.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٧ ج ٢ ص ٢٢١،
 وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب مكان المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٤٨.

(٤) في المصدر: عن احدىهما عليه السلام، وظاهر العبارة أن الضمير راجع الى الصادق عليه السلام.

(٥) المحاسن: كتاب السفر ح ١٠٧ ص ٣٦٤، وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب مكان
 المصلي ح ٨ ج ٥ ص ١٤٩.

(٦) المحاسن: كتاب السفر ح ١٠٩ ص ٣٦٥، وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب مكان
 المصلي ح ١٠ ج ٥ ص ١٤٩.

(٧) تقدما في ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

نزل في بيت خرب، ورجل صلّى على قارعة الطريق، ورجل أرسل راحلته ولم يستوثق منها»^(١) وفي خبر عليّ بن مهزيار: «... ويتجنب قارعة الطريق»^(٢) وبها عبّر في المحكي عن نهاية الأحكام^(٣)، بل ومن الطرق في مرسلي العشرة^(٤) وخبر المناهي^(٥) والبيان^(٦) واللمعة^(٧) والمنظومة^(٨).

لكن قال الرضا عليه السلام في خبر محمد بن الفضيل^(٩): «كلّ طريق يوطأ ويتطرّق - كانت فيه جادة أم لم تكن - لا ينبغي الصلاة فيه، قلت: فأين أصلي؟ قال: يمّنة ويسرة»^(١٠).

وموثّق ابن الجهم: «كلّ طريق يوطأ فلا تصلّ عليه، قال: قلت: إنّه روي عن جدّك أنّ الصلاة على الظواهر لأبأس بها، قال: ذلك ربّما سايرني عليه الرجل، قال: قلت: فإنّ خاف الرجل على متاعه؟ قال:

(١) الخصال: باب الثلاثة ح ١٦١ ص ١٤١، وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب مكان المصلي ج ٧ ص ٥ ص ١٤٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٣٤ ج ١ ص ٢٤٤، وسائل الشيعة: باب ٢٣ من أبواب مكان المصلي ح ٦ ج ٥ ص ١٥٦.

(٣) نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٣.

(٤) تقدّم في ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٥) تقدّم في ص ٥٨٤.

(٦) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(٧) اللمعة الدمشقية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٣.

(٨) الدرّة النجفية: الصلاة / في المكان ص ٩٥.

(٩) كذا في التهذيب والوسائل، وفي الكافي: محمد بن الفضل.

(١٠) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٨ ج ٣ ص ٣٨٩، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٤ ج ٢ ص ٢٢٠، وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ص ١٤٧.

فإن خاف فليصل^(١).

قلت: ومنه يعلم أنّ المراد بالظواهر - التي نفي البأس عن الصلاة فيها في الصحيح السابق، بل وفي القواعد^(٢) والمحكي عن المبسوط^(٣) والوسيلة^(٤) والتذكرة^(٥) ونهاية الأحكام^(٦) والمنتهى^(٧) وغيرها^(٨) - الأراضي المرتفعة عن الطريق حساً أو جهةً التي لا تندرج تحت اسم الطريق وإن كانت بينه، وكأنّه أحد الإطلاقين لها، وإلا فقد صرح في صحيح معاوية بأنها الجواد، والمراد بها حينئذٍ الطرق الواضحة، نعم قد يستفاد شدة الكراهة في الجواد باعتبار اختصاصها بالنهي في النصوص المزبورة، مع أنّها من الطريق الذي تكره الصلاة فيه، هذا إن لم نقل بشهادة العرف.

ولا ينافيه الأمر بالصلاة على الجانبين ويمنة ويسرة بعد إمكان إرادة ما يوافق ذلك منها لا ما كان متصلاً بالجادة منهما ممّا قد يستطرق، فلا معارضة حينئذٍ بين نفي البأس عن الظواهر والنهي عن مطلق الطريق حتّى يحتاج إلى مافي الرياض^(٩) من الجمع بتفاوت مراتب الكراهة

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٨ ج ٢ ص ٢٢١.

وسائل الشيعة: باب ١٩ من أبواب مكان المصلي ح ٦ ج ٥ ص ١٤٨.

(٢) قواعد الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

(٣) المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٦.

(٤) الوسيلة: الصلاة / مايجوز الصلاة عليه ص ٩٠.

(٥) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٠٨.

(٦) نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٤.

(٧) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٧.

(٨) كالنهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ١٠٠، والدروس الشرعية: الصلاة / في المكان

ص ٢٨، والبيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(٩) رياض المسائل: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٨٠.

بالنسبة إلى الجادة والظواهر، المنافي - بحسب الظاهر - لظاهر نفي البأس المزبور في النصّ والفتوى؛ ضرورة أولوية ما أشار إليه الرضا عليه السلام من الجمع ممّا سمعت منه، [بل يقوى] ^(١) أنّ المراد بالجواد - بل والقارعة والمسانّ - الطرق، وإلاّ كانت الكراهة في الجميع على مرتبة واحدة، بل به تجتمع حينئذٍ جميع النصوص والفتاوى.

وربّما يشهد له في الجملة ما عن ابن الأثير ^(٢) من تفسيره القارعة في خصوص خبر النهي بنفس الطريق بعد أن فسرها بالوسط في غيره، بل قال: «ومسانّ الطرق ما يستطرق منها» ^(٣).

لكن عن القاموس ^(٤) والديوان ^(٥) تفسير الجادة بمعظم الطريق. وفي كشف اللثام: «أي الطريق الأعظم المشتمل على جدد؛ أي طرق، كما حكاها الأزهري ^(٦) عن الأصمعي، وفي المغرب ^(٧) المعجم أنّها معظم الطريق ووسطه، فيحتمل تفسير [هـ] ^(٨) المعظم بالوسط، ونحو منه المصباح المنير ^(٩)» ^(١٠).

(١) في هامش المعتمدة: ليس هذا في المبيضة، ولكنه في المسودة، إلّا أنّه ضرب عليه الخط سهواً تبعاً لما قبله مما ضرب عليه.

(٢) النهاية: ج ٤ ص ٤٥ (قرع).

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٩.

(٤) القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٨٢ (جد).

(٥) ديوان الأدب: ج ٣ ص ٥٩ (كتاب المضاعف وزن فاعلة).

(٦) تهذيب اللغة: ج ١٠ ص ٤٥٨ (جد).

(٧) المغرب: ج ١ ص ٧٦ (جدد).

(٨) الاضافة من المصدر.

(٩) المصباح المنير: ص ١٢٧ (جد).

(١٠) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٩.

قلت: فيوافق حينئذٍ ما حكاه هو أيضاً عن المجمل^(١) والمقاييس^(٢) والشمس^(٣) والنهية الجزرية^(٤) من تفسير جواد الطرق بسوائها أي وسطها المسلوك أيضاً، من الجد: أي القطع؛ لانقطاعه ممّا يليه، أو من الجد: أي الواضح كما عن العين^(٥) والمحيط^(٦) والسامي^(٧)، وفي المدارك^(٨) وعن غيرها^(٩): «جواد الطرق هي العظمى منها التي يكثر سلوكها».

إلا أنه على ذلك ينبغي تخصيص الكراهة في عبارة الأكثر بوسط الطريق؛ لاقتصارهم على ذكر الجواد، فالصلاة في نفس الطريق الخارج عن الوسط حقيقة أو عرفاً لا كراهة فيها، وهو كما ترى يمكن القطع بخلافه من النصوص ومن حكمة الكراهة في المقام. ومن هنا لم يبعد إرادتهم الطريق من الجادة، بل قد يشهد له أيضاً مضافاً إلى ما عرفت ظهور النصوص في مقابلة الجواد بالظواهر، وقد بان من موثق ابن الجهم أن المراد بالظواهر المنفي عنها البأس ما لا تدخل تحت اسم الطريق، فالمراد بالجواد حينئذٍ ما دخل تحت اسمه. وكيف كان فلا ريب في إرادة الكراهة من النهي المزبور بعد الأصل،

(١) مجمل اللغة: ج ١ ص ١٦٩ (جد).

(٢) معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٤٠٨ (جد).

(٣) شمس العلوم: ج ١ ص ٢٧٥ (كتاب الجيم).

(٤) النهاية: ج ١ ص ٢٤٥ (جدد).

(٥) العين: ج ٦ ص ٩ (جد).

(٦) المحيط: ج ٦ ص ٣٩٣ (جد).

(٧) السامي في الاسامي: الباب الثاني من القسم الرابع ص ٩٧.

(٨) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٣.

(٩) كروض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٩، وذخيرة المعاد: الصلاة / في المكان ص ٢٤٥.

وإطلاقات الصلاة، وعموم مسجدية الأرض^(١)، والإجماعات المحكية^(٢) المعتضدة بالشهرة العظيمة، والتعبير بلفظ «يكره» و«لا ينبغي» في الخبرين السابقين الذي إن لم يكن حقيقة في إرادة المعنى المصطلح فلا ريب في ظهوره فيه ولو بضميمة ما عرفت، ودرجه في معلوم الكراهة عندنا في مرسلي العشرة^(٣) وخبر المناهي^(٤) ومرسل الخصال^(٥)، بل لا ينكر ظهور الأخير كما لا يخفى على العارف بلغاتهم عليه السلام.

فما عن الفقيه: «لا تجوز في مسان الطرق وجواده»^(٦)، والمقنعة^(٧) والنهاية^(٨): «لا تجوز في جواد الطرق، وأما الطواهر فلا بأس»، ضعيف إن لم يريدوا بذلك الكراهة أيضاً، وإن احتج لهم في كشف اللثام^(٩) بظاهر الأخبار الكثيرة التي لم يظفر بمعارض لها إلا عموم مسجدية الأرض في خبري النوفلي^(١٠) وعبيد بن زرار^(١١)، إلا أنك قد عرفت غير ذلك مما يعارضها.

ثم لا يخفى أن مقتضى إطلاق النص والفتوى عدم الفرق في الجواد أو الطرق بين كثرة الاستطراق وقلته، إلا أن يهجر، فلا يطلق عليه اسم

(١) تأتي الإشارة الى الخبرين الدالين على ذلك قريباً.

(٢) المتقدمة في أول هذا الفرع.

(٣) تقدم في ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٤) تقدم في ص ٥٨٤.

(٥) تقدم في أوائل هذا الفرع.

(٦) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ذيل ح ٧٢٧ ج ١ ص ٢٤٣.

(٧) المقنعة: الصلاة / ما تجوز الصلاة فيه ص ١٥١.

(٨) النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٠٠.

(٩) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٩.

(١٠) تقدم في ص ٥٨٤.

(١١) تقدم في ص ٥٦٢.

الطريق والجمادة فعلاً، ولا بين وجود المارة أو ترقبها وعدمها، وحكمة الحكم لا يجب اطرادها ولا يدور عليها، خصوصاً مع عدم ذكر النصوص لها في صورة العلة.

نعم عن كشف الالتباس^(١) والروض^(٢) والمسالك^(٣) والبحار^(٤) أنه «لو تعطلت المارة اتجه التحريم والفساد»، وقيد في المدارك بما إذا كانت موقوفة لا محياة لأجل المرور، ثم قال: «ويحتمل عدم الفرق»^(٥). قلت: كأنه لحظ في الأول أن له التصرف بما يريد وإن حرم عليه منع الغير من الاستطراق، وإثمه في الثاني لا يرفع الإذن في الأول وإن كان هو مقدّمة له، ولا دليل على حرمة التصرف عليه في هذا الحال، ولذا لو منع المارة بغير فعل الصلاة ثم صلى حاله لم يكن إشكال في الصحة، لكن ذلك كله في المحياة، أما الموقوفة للاستطراق فلا ريب في تحقق الغصبة فيها؛ ضرورة كون صلاته في هذا الحال تصرفاً منافياً لغرض الواقف، فيحرم الكون حينئذ كالدار المغصوبة.

قلت: يمكن دعوى مثله في الأول أيضاً بأن يقال: إن له التصرف غير المنافي للاستطراق، أما هو فمحرم أيضاً، فتبطل الصلاة كالكون في الدار المغصوبة، ويكفي في الدليل على ذلك حرمة الضرر والإضرار فضلاً عن غيره، وفرق واضح في المقدمات بين كونها أفراداً للمنهى عنه وعدمه، ولعل مانحن فيه من الأول.

(١) كشف الالتباس: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «وكره امرأة قدامه أو احد جانيه...» ص ٢٠٠ (مخطوط).

(٢) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٩.

(٣) مسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٩.

(٤) بحار الانوار: باب ٢٧ من كتاب الصلاة ذيل ح ١ ج ٨٣ ص ٣٠٨، وفيه: واحتمل الفساد.

(٥) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٤.

وبالجملة: فالمسألة مبنية على كون المقام من مسألة الضدّ أو الصلاة في الدار المغصوبة، لا أنّ المحرّم أمر خارجي عن الصلاة، كما يقال مثله في المسجد على ما عرفت سابقاً.

وكيف كان، فالمنساق من النصوص كون المراد بالطرق في البراري ونحوها لا المدن، إلّا أنّ ظاهر بعض الأصحاب^(١) بل صريح آخر^(٢) عدم الفرق، ويؤيده: أنّه مقتضى الحكمة المفهومة في المقام، بل فيها أشدّ، بل هو مقتضى عموم الخبرين السابقين وغيرهما.

بل لذلك قيل^(٣) بشمول الحكم للطرق المرفوعة مع إذن أربابها وإن كان لا يخلو من إشكال، وأشكل منه تعديّة الحكم لبعض الطرق في الدار ونحوها؛ لعدم انسياقه من الطريق، وإن كان التعميم للخبرين مع التسامح في الكراهة لا يخلو من وجه، اللهم إلّا أن يكون مثله تسامحاً في التسامح، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا تكره الصلاة في «بيوت المجوس» على المشهور بين الأصحاب^(٤)، بل عن جامع المقاصد^(٥) نسبته إليهم في أثناء كلامه، كما

(١) كالشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٩، والبحراني في الحقائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ٢٠٩.

(٢) كالعلامة في نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٤.

(٣) كما في رياض المسائل: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٨١.

(٤) نقلت الشهرة في: رياض المسائل: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٧٧.

وممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من المكان ج ١

ص ٨٦، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٧٠، وابن سعيد في

الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٩، والعلامة في الارشاد: الصلاة / في المكان ج ١

ص ٢٤٩.

(٥) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٠.

أن فيه نسبة تعليل ذلك - بأنها لا تنفك عن النجاسة - إليهم أيضاً.

لكن لا يخفى عليك أن مقتضاه عدم الاختصاص بالمجوس، بل وعدمها على فراش المصلي ونحوه، وهو مخالف لظاهر العبارات، ومن هنا ربما توقف بعضهم^(١) فيها، بل كأنه ظاهر كشف اللثام حيث قال: «إنما ظفرت بأخبار سئل فيها الصادق عليه السلام عن الصلاة فقال: (رشّ وصل)^(٢)»^(٣) أي وهي لا تقضي بالكرهية بل باستحباب الرش.

﴿و﴾ لذا كان ﴿لا بأس﴾ ولا كراهة ﴿بالبيع والكنائس﴾ عند المشهور بين الأصحاب نقلاً^(٤)، إن لم يكن تحصيلاً^(٥)، بل عن المنتهى^(٦) نسبته إلى علمائنا، مع أنه ورد^(٧) في نصوصهما مثل ذلك.

بل سأل عبدالله بن سنان الصادق عليه السلام في الصحيح «عن الصلاة في البيع والكنائس ويوت المجوس، فقال: رشّ وصل»^(٨) فلو اقتضى مثل

(١) كالمجلسي في البحار: باب ٢٨ من كتاب الصلاة ذيل ح ٣ ج ٨٣ ص ٣٣٢.

(٢) منها خبر ابن سنان الآتي قريباً، وانظر الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ١ ج ٣ ص ٣٨٧.

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٥ ج ٢ ص ٢٢٢.

وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب مكان المصلي ح ٤ وباب ١٤ من نفس الأبواب ح ٣ ج ٥

ص ١٣٩ و ١٤٠.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٧.

(٤) كما في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٣٠. وبحار الانوار: باب ٢٨ من كتاب

الصلاة ذيل ح ٢ ج ٨٣ ص ٣٣٠.

(٥) ممن قال بذلك: المفيد في المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥١، والشيخ في

النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ١٠٠، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر

العورة ص ٦٨، والعلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

(٦) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٦.

(٧) راجع الكافي وباب ١٣ من الوسائل المذكورين في هامش (٢) من هذه الصفحة.

(٨) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٣ ج ٢ ص ٢٢٢.

وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٣٨.

ذلك الكراهة لاقتضاها في الجميع، وليس، كما عرفت، نعم عن جماعة - منهم الفاضل^(١) وثاني المحققين^(٢) والشهيد^(٣) - أنه يستحبّ الرشّ فيهما كما هو مقتضى الأمر المزبور.

ومن هنا قد استغرب بعض متأخري المتأخرين^(٤) الفرق بين المقامين في الكراهة وعدمها مع استحباب الرشّ، والدليل واحد، بل لم يذكروا استحباب الرشّ في بيوت المجوس عدا ما تسمعه^(٥) من البحار، وإنما حكى عن المبسوط بعد الحكم بالكراهة أنه «إن فعل رشّ الموضع بالماء، فإذا جفّ صلّى فيه»^(٦)، واستحسنه المحقق الثاني^(٧)، والوسيلة: «تكره في بيوت المجوس اختياراً، فإن اضطرّ رشّ الموضع أولاً بالماء»^(٨) والمعتبر: «إلا أن يرشّ بالماء»^(٩) وجملة من كتب الفاضل: «لو اضطرّ رشّه بالماء استحباباً»^(١٠) والبيان: «لو اضطرّ رشّه بالماء وفرش وصلّى، أو تركه حتّى يجفّ»^(١١) وجامع المقاصد^(١٢)

(١) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٦.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣١.

(٣) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٥، روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٣٠.

(٤) كالبحراني في الحقائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ٢٣٣.

(٥) في ص ٦٢٣.

(٦) المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٦.

(٧) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣١.

(٨) الوسيلة: الصلاة / ما يجوز الصلاة عليه ص ٨٩.

(٩) المعتبر: الصلاة / مكان المصلي ج ٢ ص ١١٢.

(١٠) تحرير الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ٣٣، منتهى المطلب: الصلاة / في المكان

ج ١ ص ٢٤٦.

(١١) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(١٢) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٠.

وفوائد الشرائع^(١): «إذا رُشَّ زالت الكراهة» بل في المدارك: «قطع بذلك الأصحاب»^(٢).

قلت: يمكن - بعد التسامح، والشهرة العظيمة، بل ظاهر الإجماع - الاستناد فيها إلى قول الصادق عليه السلام في خبر أبي أسامة: «لا تصلّ في بيت فيه مجوسي، ولا بأس أن تصلّي وفيه يهودي أو نصراني»^(٣) بناءً - ولو بمعونة فهم الأكثر - على إرادة استقرار المجوسي فيه، كما يقال في العرف: هذا بيت فيه فلان، بل قد عرفت احتمالاً سابقاً في بيت فيه خمر، بل لعله المراد من نحو: «إنّا معاشر الملائكة لاندخل بيتاً فيه كلب ...»^(٤).

وحينئذٍ يتّجه اقتصار المشهور في الكراهة على بيوت المجوس، بل لعله المراد أيضاً ممّا عن الكفاية^(٥) والمفاتيح^(٦) من التعبير بلفظ الخبر، لكن في القواعد^(٧) كالمتن فيما يأتي والمحكي عن الوسيلة^(٨) والبيان^(٩) والدروس^(١٠) بل ومجمع البرهان^(١١) ذكر الكراهة فيهما معاً، إلّا أنّه لعله

(١) فوائد الشرائع: الصلاة / مكان المصلي ذيل قول المصنف: «وبيوت المجوس» ص ٥٧ (مخطوط).

(٢) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٤.

(٣) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٦ ج ٣ ص ٣٨٩، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٤٤.

(٤) كما في خبر محمد بن مروان الآتي في ص ٦٣٥.

(٥) كفاية الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ص ١٦.

(٦) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٣.

(٧) قواعد الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

(٨) الوسيلة: الصلاة / ما يجوز الصلاة عليه ص ٨٩ و ٩٠.

(٩) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(١٠) الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٨.

(١١) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٤٣.

لصدق الخبر المزبور على بيوت المجوس وإن لم يكونوا فيها، وعلى بيت هم فيه وإن لم يكن من بيوتهم على التواطؤ أو عموم المجاز. وعلى كل حال فما عن المحكي عن البحار من أن «ظاهر الأخبار كراهية الصلاة في البيت الذي فيه مجوسي سواء كان بيته أم لا، وعدم كراهيتها في بيته إن لم يكن فيه، لكن يستحب الرش»^(١) لا يخلو من نظر؛ إذ مرجعه إلى ما قلناه أولاً.

على أنه يمكن استفادة الكراهة من نصوص الرش أيضاً بتقريب: أن ظاهره شرطية صحة الصلاة بالرش، فمع فرض معلومية الصحة بدون ذلك وجب إرادة ما يشابهه الفاسد، وليس إلا المكروه.

وبتقرير آخر: أنه لا يخفى ظهوره في معنى إن رششت صلّ، والأمر بالصلاة مراد منه إباحة الإيقاع في المكان الخاص بالمعنى الأخص؛ لأنه في مقام توهم الحرمة أو الكراهة، فيكون المفهوم إن لم ترش لا يؤذن لك في الصلاة، فمع فرض معلومية الإذن يجب تنزيله على الكراهة، ولا يختص مفهوم الشرط في خصوص التعليق بلفظ «إن».

والحاصل: أنه مع الرش تكون الصلاة كغيره من الأماكن، ومع عدمه ينقص ما أعد لطبيعة الصلاة من الثواب.

وإن استصعب جميع ذلك فلا ريب في ظهور النصوص في شرطية الصلاة بالرش لا شرطية استحباب الرش بالصلاة، وفي أن المراد من الأمر بالصلاة الإذن الخاصة المزبورة، ومقتضاه عدم المشروط بانعدام الشرط، فثبتت الكراهة، لا أقل من جبر ذلك كله بفتوى الأصحاب.

وكان وجه الفرق بين المقام والبيع والكنائس هو ظهور النصوص في عدم الكراهة فيهما ولو مع عدم الرشد:

ففي خبر حكم بن الحكم: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وسئل عن الصلاة في البيع والكنائس -: صلّ فيها قد رأيتها ما أنظفها، قلت: يصلّي فيها وإن كانوا يصلّون فيها؟ فقال: نعم، أما تقرأ القرآن: (قل كلّ يعمل على شاكلته ...)»^(١)؟!...»^(٢) إلى آخرها.

وفي صحيح العيص: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن البيع والكنائس يصلّي فيها؟ فقال: نعم، وسألته هل يصلح بعضها^(٣) مسجداً؟ فقال: نعم»^(٤).

بل قد يستفاد من قول أمير المؤمنين عليه السلام في خبر أبي البخري عن جعفر عن أبيه عليه السلام^(٥): «لابأس بالصلاة في البيعة والكنيسة الفريضة والتطوّع، والمسجد أفضل»^(٦) أنّ الصلاة فيها لا تخلو من فضل.

إلى غير ذلك من النصوص الظاهرة في عدم الكراهة التي من أجلها وجب حمل الأمر بالرشد بالنسبة إليها على الندب، بخلاف بيوت المجوس التي ليس في نصوصها شيء مثل ذلك، فصحّ حينئذٍ للأصحاب الفرق بين المقامين كما لا يخفى على من لاحظها مع التأمل،

(١) سورة الاسراء: الآية ٨٤.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٤ ج ٢ ص ٢٢٢. وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٣٨.

(٣) كذا في الوسائل. وفي التهذيب: نقضها.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٨٢ ج ٢ ص ٢٢٢. وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٣٨.

(٥) في المصدر بعده: عن علي عليه السلام.

(٦) قرب الاسناد: ص ٧٠. وسائل الشيعة: باب ١٣ من أبواب مكان المصلي ح ٦ ج ٥ ص ١٣٩.

ولا يقدح فيه الجواب عن الجميع بالأمر بالرش في الخبر المزبور؛ لأنّه يمكن دعوى نديّة الرش في الجميع وإن كان مع ذلك رافعاً للكراهة في بيوت المجوس، بل لا مانع في الجمع المزبور وإن لم نقل بذلك أيضاً. ومن أبى ذلك كلّ كان لا بأس عليه بالتزام الكراهة فيها أيضاً لذلك، كما عن المراسم^(١) والإصباح^(٢) والمهذب^(٣) والإشارة^(٤) والدروس^(٥) والبيان^(٦)، بل هو من المندرج في إجماع الغنية^(٧) على الكراهة في معابد أهل الضلال، ولتساوي الاحتمالين لم يرجح في المحكي عن الذكرى^(٨)، وقد اتّضح بحمد الله الوجه في المسألة.

كما أنّه اتّضح ممّا ذكرنا أنّ المتّجه على تقدير الكراهة ارتفاعها بالرش كما سمعته سابقاً ممّن عرفت، وأنّه نسبه في المدارك إلى قطع الأصحاب، أمّا احتمال التجفيف أو التخصيص بحال الاضطراب فلم أقف على ما يشهد له من النصوص، كما أنّه ليس فيها مراعاة الجفاف، إلّا أنّه قد يكون للتجنّب عن النجاسة، بل هو أولى ممّا قبل الرش.

لكن قد يناقش بأنّ المستفاد من النصوص زوال النفرة - من جهة احتمال النجاسة - بالرش من غير تقييد بالجفاف، فلعلّه به دونه لم يبق لاحتمال النجاسة حينئذٍ أثر، بل لولا إطباق الأصحاب ظاهراً هنا على

(١) المراسم: الصلاة / احكام المكان ص ٦٥.

(٢) اصباح الشيعة (سلسلة النبايع الفقهية): الصلاة / مكان المصلي ج ٤ ص ٦١٣.

(٣) المهذب: الصلاة / ماتجوز عليه الصلاة ج ١ ص ٧٦.

(٤) اشارة السبق: الصلاة / مكان الصلاة ص ٨٨.

(٥) الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٨.

(٦) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(٧) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣.

(٨) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥١.

كون التجنب لاحتمال النجاسة أمكن حمل النصوص على إرادة الأمر بالأشدّ لرفع الوسوسة؛ على معنى الإذن في الصلاة مع الرشّ الذي هو مظنة التعدي فضلاً عن غيره، بل ربّما كان في صحيح الحلبي إيماء إليه، قال: «سئل الصادق عليه السلام عن الصلاة في بيوت المجوس وهي ترشّ بالماء، قال: لا بأس به...»^(١) إلاّ أنّه للاتفاق المزبور وجب إرادة المعنى المزبور من الرشّ.

ثمّ إنّ الظاهر المنساق إلى الذهن من «بيوت المجوس» دورهم من غير فرق بين الحجر وغيرها، وإطلاق البيت على الدار غير عزيز، بل لعلّ منه قول الملائكة: «إنّا لاندخل بيتاً فيه كلب» كما أنّ الظاهر زوال الكراهة من حيث كونها بيوت المجوس بالرشّ، أمّا لو كان فيها مع ذلك مجوسي - وقلنا بالكراهة فيه من حيث ذلك - كما إذا كان في بيت غيره فلا تزول به؛ لعدم الدليل وحرمة القياس، هذا.

ولا يخفى أنّ مقتضى الأصل والسيرة وظاهر النصوص حتّى ترك الاستفصال فيها بل هو كصريح بعضها^(٢) جواز الصلاة في البيع والكنائس من غير حاجة إلى إذن من أهل الذمّة أو الناظر أو الواقف، وأنّ حالها كالمساجد، ومثل هذا يجري في مساجد المخالفين أيضاً.

(١) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٢٠ ج ١ ص ٢٤٣، وسائل الشيعة: باب ١٤ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٤٠.

(٢) كالخبر الذي رواه الصدوق عن صالح بن الحكم قال: «سئل الصادق عليه السلام عن الصلاة في البيع والكنائس فقال: صلّ فيها، فقلت: وإن كانوا يصلّون فيها أصلي فيها؟ قال: نعم، أمّا تقرأ القرآن: ﴿قل كلّ يعمل على شاكلته...﴾ صلّ إلى القبلة ودعهم».

من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٢١ ج ١ ص ٢٤٤، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب مكان المصلي ذيل ح ٣ ج ٥ ص ١٣٩.

والظاهر أنه لا ينبغي التأمل في الجواز مع العلم بعدم إرادة الخصوصية من الواقف، بل ومع الجهل، أمّا معه فإن وقف على المصلين مثلاً وكان بزعمه أنهم هم فالظاهر الجواز أيضاً؛ إذ الغلط في الاعتقاد لا ينافي تعلّق الحكم بمقتضى اللفظ، بل لعلّ القول بالحرمة في الواقع بالنسبة إليهم متّجه، وإن وقف على وجه لا يحتمل إلا الخصوصية لفرقته مثلاً فقد يقوى بطلان الشرط والوقف، ويحتمل بطلان الأوّل خاصّة، وتسمع إن شاء الله في المساجد تمام الكلام.

وعلى كلّ حال فما عن الشهيد^(١) - من احتمال توقّف الصلاة في البيع والكنائس على إذن أهل الذمّة؛ تبعاً لغرض الواقف وعملاً بالقرينة - لا ريب في ضعفه؛ لما عرفت، بل الأصل عدم ثبوت ملكهم عليها وعدم احترامها، مع أنّه لو ثبت مراعاة غرض الواقف اتّجه المنع مطلقاً إلا أن يعلم إناطة ذلك برأي الناظر، فيتّجه اعتبار إذنه خاصّة، والله أعلم.

﴿و﴾ كذا ﴿يكره أن يكون﴾ في حال صلاته ﴿بين يديه نار مضرمة﴾ أي مشعلة ﴿على الأظهر﴾ الأشهر، بل هو المشهور نقلاً^(٢) إن لم يكن تحصيلاً^(٣).

لكنّ الذي ظفرنا به في النصوص النار بلا قيد:

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥٢ .

(٢) في الحدائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ٢٢٨ .

(٣) ممن قال بذلك: ابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٧٠، والمصنف في المختصر النافع: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦، والعلمة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨، والشهيد في اللمعة: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٣ .

ففي صحيح علي بن جعفر عليه السلام عن أبي الحسن عليه السلام: «سألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلي والسراج موضوع بين يديه في القبلة؟ قال: لا يصلح له أن يستقبل النار»^(١).

وفي موثق عمار عن الصادق عليه السلام: «... لا يصلي الرجل وفي قبلته نار أو حديد، قلت: أله أن يصلي وبين يديه مجمرة شبه»^(٢)؟ قال: نعم، فإن كان فيها نار فلا يصلي حتى ينحيا عن قبلته، وعن الرجل يصلي وبين يديه قنديل معلق وفيه نار إلا أنه بحiale؟ فقال: إذا ارتفع كان أشرف^(٣)، لا يصلي بحiale»^(٤).

ولعله لذا ترك التقييد في المحكي عن المقنعة^(٥) والخلاف^(٦) والنهاية^(٧) والكافي^(٨) والإصباح^(٩) والجامع^(١٠) والنزهة^(١١) والوسيلة^(١٢)

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلي فيه وما لا يصلي ح ٧٦٤ ج ١ ص ٢٥٠، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩٧ ج ٢ ص ٢٢٥، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٦٦.

(٢) الشبه - بفتحيتين - : النحاس الاصفري. القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٨٦ (شبه). (٣) كذا في الوسائل، وفي التهذيب: شراً.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩٦ ج ٢ ص ٢٢٥، وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٦٦.

(٥) المقنعة: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٥١.

(٦) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٤٩ ج ١ ص ٥٠٦.

(٧) النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه ص ١٠٠.

(٨) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١ (الهامش).

(٩) اصباح الشيعة (سلسلة الينابيع الفقهية): الصلاة / مكان المصلي ح ٤ ص ٦١٢.

(١٠) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٩.

(١١) نزهة الناظر: مواضع تكره الصلاة فيها ص ٢٧.

(١٢) الوسيلة: الصلاة / ما يجوز الصلاة عليه ص ٩٠.

وبعض كتب الفاضل^(١) والشهيدين^(٢) والمحقق الثاني^(٣) وغيرهم^(٤)، بل قيل^(٥): إنه معقد شهرة المختلف^(٦) وإجماع الخلاف^(٧).

اللهم إلا أن يدعى كون النار حقيقة أو ظاهرة في المضرمة، لكنّ العرف شاهد عدل على خلافه.

أو يدعى أنّه هو المشابه لعبادة أهل الضلال؛ إذ الظاهر أنّ المجوس كانوا يعبدون النار المضرمة، ولعلّها نار فارس التي خمدت بمولد النبي ﷺ.

لكن فيه: - بعد التسليم - أنّه لا مانع من كون ذلك داعياً لكراهة استقبال مطلق النار؛ لإطلاق النصوص. نعم قد يقال بأشدية الكراهة فيها للشبه المزبور، كالأشدية أيضاً إذا كانت معلقة مرتفعة؛ لقوله ﷺ في الموثق: «أشتر».

وكيف كان فلا إجماع المزبور المعتضد بالشهرة العظيمة التي لا بأس بدعوى الإجماع معها كما وقع من بعض متأخري

(١) كمختلف الشيعة: الصلاة / في المكان ص ٨٥، وتلخيص المرام (سلسلة الينابيع الفقهية): الصلاة / الفصل الأول ج ٢٧ ص ٥٥٩.

(٢) الشهيد الاول في الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٨، والبيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٣٠، ومسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٩، والروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٣.

(٣) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٨.

(٤) كالسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٦، والكاشاني في مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٣.

(٥) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٦) مختلف الشيعة: الصلاة / في المكان ص ٨٥.

(٧) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٤٩ ج ١ ص ٥٠٦ - ٥٠٧.

المتأخرين^(١)، وبالإطلاقات والعمومات.

ومرفوع عمرو^(٢) بن إبراهيم الهمداني - المروي في التهذيب^(٣) والفقهاء^(٤) والعلل^(٥) بل والمقنع^(٦) إن كان هو مراده بما أرسله، وإلا كان خبراً آخر عاضداً له - عن الصادق عليه السلام: «لا بأس أن يصلي الرجل والنار والسراج والصورة بين يديه؛ لأن الذي يصلي له أقرب إليه من الذي بين يديه»^(٧).

والمروي عن إكمال الدين بسنده إلى أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي فيما ورد عليه من محمد بن عثمان العمري عن صاحب الزمان عليه السلام في جواب مسأله: «وأما ما سألت عنه من أمر المصلي والنار والصورة والسراج بين يديه، وأن الناس قد اختلفوا في ذلك قبلك، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام والنيران»^(٨) بل عن الاحتجاج روايته عن الأسدي أيضاً مع زيادة: «ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران»^(٩).

إذ لا ريب في ظهوره في الجواز لمن لا يعلم، وهو الغالب إن لم يكن

(١) كالعالمي في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢١٩.

(٢) في العلل: عمر.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩٨ ج ٢ ص ٢٢٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلي فيه وما لا يصلي ح ٧٦٥ ج ١ ص ٢٥٠.

(٥) علل الشرائع: باب ٤٤ ح ١ ج ٢ ص ٣٤٢.

(٦) المقنع: باب ما يصلي فيه من الثياب ص ٢٥.

(٧) وسائل الشيعة: باب ٣٠ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٦٧.

(٨) إكمال الدين: باب ٤٥ ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ح ٤٩ ص ٥٢١، ووسائل

الشيعة: باب ٣٠ من أبواب مكان المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٦٨.

(٩) الاحتجاج: توقيعات الناحية المقدسة ص ٤٨٠، وانظر الوسائل في الهامش السابق.

الجميع؛ إذ ليس شرط الجواز كونه من غيرهم، وإلا لم يتم في أحد في هذا الزمان إلا للسادة، فهو حينئذٍ عاضد له، بل يمكن - بمعونة الإجماع على عدم هذا التفصيل فيه - إرادة تفاوت الكراهة فيه، فيكون عاضداً للمطلوب على كل حال.

بل قد يؤيده أيضاً جمعه مع الحديد وغيره مما هو مكروه عندنا، ولفظ «لا يصلح»، بل ربّما كان في قوله ﷺ: «أشّر» نوع إيماء؛ باعتبار ظهوره في الشدة والضعف اللذين هما من أوصاف الكراهة وغير ذلك. وجب^(١) صرف النهي المزبور إلى إرادة الكراهة.

فما عن الكافي^(٢) من أنها تحرم، وفي فسادها نظر، بل عن المراسم^(٣) الجزم بالفساد، لاريب في ضعفه، وإن أيّده في كشف اللثام^(٤) وغيره بأنّ مرفوع الهمداني - للجهل والرفع - لا يصلح لتنزيل النهي في غيره على الكراهة، بل حكي عن التهذيب «أنّه خبر شاذّ مقطوع، وما يجري هذا المجرى لا يعدل إليه عن أخبار كثيرة مسندة»^(٥).

لكن فيه أولاً: ما عرفت من عدم انحصار المعارض به، ولا أنّ العدول به نفسه من غير انجبار ولا اعتضاد، بل عن الصدوق ﷺ: «أنّها رخصة اقترنت بها علّة صدرت عن ثقات ثم اتّصلت بالجهولين والانتقطاع، فمن أخذ بها لم يكن مخطئاً بعد أن يعلم أنّ الأصل هو النهي، وأنّ الإطلاق هو رخصة، والرخصة رحمة»^(٦).

(١) مربوط بقوله: «للاجماع» في ص ٦٢٩ س قبل الأخير.

(٢) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١ (الهامش).

(٣) المراسم: الصلاة / احكام المكان ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٩.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه ذيل ح ٩٨ ج ٢ ص ٢٢٦.

(٦) من لا يحضره الفقيه: باب مايجوز الصلاة فيه ذيل ح ٧٦٥ ج ١ ص ٢٥١.

بل ربّما استظهر منه صحّة الخبر عنده، ولعلّه لوجوده في الأصول المعتمدة التي من المعلوم قصد مصنّفها العمل بما يودّعونه فيها، لا أنّ مرادهم الجمع كما هو ظاهر قصد بعض من تأخّر عنهم، وعبارته ظاهرة في إرادة الجواز اختياراً من الرخصة، لا المتعارف منها عند المصنّفين وهي الإذن في المحرّم للضرورة؛ فيكون المراد حينئذٍ الجواز مع الاضطرار ولو بوضع أحد لها قهراً عليه.

وثانياً: أنا لم نقف إلّا على الأخبار السابقة، وليس النهي عن الصلاة إلّا في الموثّق منها والتوقيع لخصوص من كان من أولاد عبدة النيران، فما ذكره من الأخبار الكثيرة لم نتحقّقه، فلا ريب حينئذٍ في الكراهة.

وليس في شيء من النصوص هنا ولا الفتاوى ارتفاع الكراهة أو تخفيفها بعد العشرة أو القلنسوة ونحوها من الحائل، مع احتمال الثاني منهما هنا بناءً على التقريب الذي ذكرنا سابقاً، بل ربّما كان في التعليل في خبر الهمداني إيماء إليه؛ إذ الظاهر أنّ المراد منه - بقريته ما وقع للكاظم عليه السلام مع أبي حنيفة، كما تسمعه إن شاء الله ^(١) في أخبار السترة - التعريض في الردّ على العامّة بذلك، وأنّه مع أقريّة الله للمصلّي من كلّ شيء - لأنّه أقرب إليه من حبل الوريد - تكون الصلاة له، فلا ريب حينئذٍ في ظهوره في رفع نسبة صورة الصلاة إلى النار مثلاً بوجود ما هو أقرب منها [و] ^(٢) من الحائل وإن لم يكن سائراً.

بل قد يحتمل الاجتزاء بالعشرة أذرع أيضاً بناءً على أنّ المراد بهذا

(١) في ص ٦٦٦.

(٢) في هامش المعتمدة: «ليس هذا في المسودة بل في المبيضة» كما انه ليس في بعض النسخ.

التحديد - فيما ورد^(١) فيه - الكشف عن أول مصاديق البعد التي يصح فيها سلب الصلاة إليها مثلاً كما هي عادة الشارع في نحو هذا التحديد في كل ما كان فيه أول المصاديق غير متّضح في العرف ولا منقّح، فلا يخصّ حينئذٍ ماورد فيه من القبور والنساء ونحوها.

إلا أنّ الجزم بشيء من ذلك - مع إغفال الأصحاب والنصوص في المقام - لا يخلو من إشكال، فالاحتياط الاقتصار في الحائل والبعد هنا على ما يرتفع به من موضوع من صدق كونه بين يديه ونحوه، والله أعلم. ﴿أو﴾ بين يديه ﴿تصاوير﴾ كما في جملة من العبارات، بل هو معقد الشهرة في المحكي عن تخليص التلخيص^(٢)، بل مذهب الأصحاب في المحكي عن جامع المقاصد^(٣)، ولعلّه كذلك وإن عبّر في المحكي عن المقنعة^(٤) والخلاف^(٥) بالصورة، بل هو معقد إجماع الثاني منهما، والنزهة^(٦) والجامع^(٧) ومجمع البرهان^(٨) والمفاتيح^(٩) وموضع من البيان^(١٠) بالتماثيل، بل هو معقد الشهرة في الثالث منها، والوسيلة^(١١)

(١) كخبر عمار المتقدم في ص ٥٨٤.

(٢) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢١٩.

(٣) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٨.

(٤) المقنعة: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ١٥١.

(٥) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٤٩ ج ١ ص ٥٠٦.

(٦) نزهة الناظر: مواضع تكره الصلاة فيها ص ٢٧.

(٧) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٧.

(٨) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٨.

(٩) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٣.

(١٠) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(١١) الوسيلة: الصلاة / مايجوز الصلاة عليه ص ٩٠.

والمنتهى^(١) ونهاية الإحكام^(٢) والتحرير^(٣) والتذكرة^(٤) «صور وتمثيل»، بل هو معقد النسبة إلى علمائنا في الثاني منها.
لكن المراد من الجميع واحد على الظاهر كما أوضحناه في اللباس، بل في كشف اللثام هنا أن «المعروف عند أهل اللغة ترادف التماثيل والتصاویر والصورة بمعنى التصاویر»^(٥).

قلت: فلعلّ العطف حينئذٍ للتفسير والبيان كما عن المطرزي التصريح به، إلّا أنّه ادّعى اختصاص التماثيل بذی الروح بخلاف الصورة، قال: «التمثال ما تصنعه وتصوّره شبيهاً لخلق الله من ذی الروح» وقال: «قوله التمثال: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل أو تصاویر كأنّته شكّ من الراوي» وقال: «وأما قولهم: تكره التصاویر والتماثيل فالعطف للبيان، وأما تماثيل الشجر فمجاز إن صحّ»^(٦).

وإن كان لا يخلو بعض كلامه من النظر، خصوصاً دعواه عموم الصورة، بل هي أولى من التمثال بدعوى الاختصاص، كما أنّ التمثال أولى بدعوى العموم منها، كما يؤيد ذلك إطلاق الصورة مراداً بها ذات الروح في أخبار كثيرة على وجه إن لم يظهر منه كونها حقيقة في ذلك، فلا ريب في ظهوره في أنّه المراد عند الإطلاق، منها ماورد في عذاب المصوّرين، وأنهم يكلفون بنفخ الروح فيها^(٧)، مع إطلاق التماثيل مراداً

(١) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٩.

(٢) نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٨.

(٣) تحرير الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤١١.

(٥) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٩.

(٦) المغرب: ج ٢ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ (مثل).

(٧) كخبير الحسين بن المنذر الذي نقلناه في هامش (٥) من ص ٤٥٨، وانظر وسائل الشيعة: ←

بها غير ذي الروح في نحو قوله تعالى: «يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل»^(١) لما عن أهل البيت عليهم السلام ^(٢) أنها كانت أمثال الشجر.

بل يؤيده أيضاً مبدأ الاشتقاق؛ فإن التمثال جعل المثل، وهو أعم من كونه لذي الروح وغيره، والتصوير حكاية الصورة، وهي حقيقة في ذي الروح، أو هو أظهر أفرادها.

نعم قد يقال هنا باختصاص الكراهة بذي الروح وإن اختلفت النصوص في التعبير كاختلاف العبارات السابقة؛ للأصل، وكثير مما سمعته في اللباس، ولأنه به يحصل الشبه بعبادة^(٣) الأوثان الذين يحكى عنهم عبادة صور ذوات الأرواح، ولقول جبرائيل في خبر محمد ابن مروان: «إننا معاشر الملائكة لاندخل بيتاً فيه كلب، ولا تمثال جسد، ولا إناء يبال فيه»^(٤) وغيره من نصوص المقام، وإطلاق نفى البأس^(٥) عن مثال غيره الشامل لحال الصلاة التي هي أهم الأحوال، ولغير ذلك

→ باب ٣ من أبواب أحكام المساكن ح ١٢ ج ٥ ص ٣٠٧.

(١) سورة سبأ: الآية ١٣.

(٢) الكافي: الزي والتجمل / باب تزويق البيوت ح ٧ ج ٦ ص ٥٢٧، المحاسن: كتاب المرافق

ح ٥٣ ص ٦١٨، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب أحكام المساكن ح ٤ ج ٦ ص ٣٠٤

و ٣٠٥.

(٣) الأولى التعبير بـ «عباد».

(٤) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٢٧ ج ٣ ص ٣٩٣، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٧

ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٠٢ ج ٢ ص ٣٧٧، وسائل الشيعة: باب ٣٣ من أبواب

مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٧٤.

(٥) كما في خبر محمد بن مسلم قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تمائيل الشجر والشمس

والقمر، فقال: لا بأس ما لم يكن شيئاً من الحيوان».

المحاسن: كتاب المرافق ح ٥٤ ص ٦١٩، وسائل الشيعة: باب ٣ من أبواب أحكام

المساكن ح ١٧ ج ٥ ص ٣٠٧.

مما قدّمنا ذكره هناك الذي منه النصوص المتضمنة لعدم البأس إذا كان التمثال بعين واحدة، قيل ^(١): «فإنّها نصّ في المطلوب:

منها: مرسل ابن أبي عمير عن أبي عبد الله عليه السلام: «في التمثال يكون في البساط فتقع عينك عليه وأنت تصلي، قال: إن كان بعين واحدة فلا بأس، وإن كان له عینان فلا» ^(٢).

وخبر ليث أنّه «... سئل أبو عبد الله عليه السلام - أيضاً - عن التماثيل تكون في البساط لها عینان وأنت تصلي، فقال: إن كان لها عين واحدة فلا بأس، وإن كان لها عینان وأنت تصلي فلا» ^(٣).

وفي المرسل عنه عليه السلام أيضاً: «لا بأس بالصلاة وأنت تنظر إلى التصاویر إذا كانت بعین واحدة» ^(٤).

ونحوه المرسل الآخر: «لا بأس بالصلاة والتصاویر تنظر إليه إذا كانت بعین واحدة» ^(٥).

ولها صرح بعض الأصحاب ^(٦) برفع الكراهة أو تخفيفها بنقص الصورة بذلك، بل تعدّى من العين إلى باقي الأعضاء أيضاً، بل ألحق طمس العين به؛ وكأنّه لأنّ المنساق من النصوص والفتاوى الكاملة من

(١) كما في كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٩٩.

(٢) تقدم في ص ٤٥٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٤١ ج ١ ص ٢٤٥، وسائل الشیعة: باب ٣٢ من أبواب مكان المصلي ح ٨ ج ٥ ص ١٧٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٤٢ ج ١ ص ٢٤٦، وسائل الشیعة: باب ٣٢ من أبواب مكان المصلي ح ٩ ج ٥ ص ١٧٢.

(٥) المحاسن: كتاب المرافق ح ٥٩ ص ٦٢٠، وسائل الشیعة: باب ٣٢ من أبواب مكان المصلي ح ١٣ ج ٥ ص ١٧٣.

(٦) كالبحراني في الحقائق الناضرة: الصلاة / لباس المصلي ج ٧ ص ١٥٧.

الصورة التي هي متعلّق الحكم، وربّما تسرّى بذلك إلى رفع الحرمة عن عملها مجسّمة أو مطلقاً.

لكنّ الجميع كما ترى؛ ضرورة عدم سلب اسم الصورة عرفاً بذلك، ودعوى أنّه المنساق ممنوعة، بل إن قلنا به ففي المقام خاصّة للنصوص السابقة التي يمكن كون المراد بها - وإن بعد خصوصاً في بعضها - الكناية عن استقبال الصورة وعدمه؛ بمعنى إن كانت العينان من المصلّي لها أي مشغولة بالنظر إليها من غير انحراف - كما يقال: عين زيد له - فالصلاة مكروهة، بخلاف ما إذا كانت عين واحدة؛ لأنّها لا تكون حينئذٍ إلّا عن اليمين أو الشمال، كما يؤيّده وقوع السؤال في بعضها عن نظر المصلّي القابل لهذا التفصيل، وقوله عليه السلام في خبر ليث: «وأنت تصلي» على أنّ الواقع في سؤاله فرض العينين.

بل يؤيّده أيضاً غلبة نقص العين وغيرها في صورة غير الإنسان المنقوشة على جدار ونحوه؛ لعدم التمكن من حكاية الصورة تماماً، بل والإنسان أيضاً، فإنّه لا يحكي ما خلفه إذا نقش نقشاً، مع إطلاق النهي عن الصلاة إلى التماثيل مطلقاً في الجدران والبسط وغيرها، وعلى ذلك فلا تكون حينئذٍ شاهدة لنقص العين فضلاً عن غيره.

بل قد يؤيّده ظهور صحيح عليّ بن جعفر عن أبي الحسن عليه السلام في عدم ذهاب مسمّى الصورة بقطع الرأس فضلاً عن العين، قال: «سألته عن الدار والحجرة فيها التماثيل، أيصليّ فيها؟ فقال: لا تصلّ فيها وفيها شيء يستقبلك، إلّا أن لا تجد بداً فتقطع رؤوسها، وإلّا فلا تصلّ فيها»^(١)

(١) الكافي: الزيّ والتجمل / باب تزويق البيوت ح ٩ ج ٦ ص ٥٢٧، المحاسن: كتاب المرافق ح ٥٧ ص ٦٢٠، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب مكان المصلّي ح ٥ ج ٥ ص ١٧١.

وإلا لم يعلقه على عدم وجدان بدّ.

فوجب حينئذٍ حمل نفي البأس ونحوه مع كسر الرؤوس وتلطّيخها في خبره الآخر المروي عن قرب الاسناد^(١) وغيره^(٢) على حال الضرورة أو تخفيف الكراهة، قال: «سألت أخي موسى بن جعفر^(٣) عن مسجد يكون فيه تصاوير وتماثيل، يصلّي فيه؟ فقال: تكسر رؤوس التماثيل وتلطّخ رؤوس التماثيل، وتصلّي فيه ولا بأس...»^(٤).

وسأله تارة أخرى «عن البيت فيه صورة سمكة أو طير أو شبههما يعبث به أهل البيت، هل تصلح الصلاة فيه؟ فقال: لا، حتّى يقطع رأسه منه ويفسد، وإن كان قد صلى فليس عليه إعادة»^(٥).

نعم لو غيّر تعييراً خرج به عن اسم الصورة ذات الروح وكان كهيئة الشجر ونحوه لم يكن به بأس؛ لانعدام الموضوع، وإليه أوماً الصادق^(٦) في المروي عن مكارم الأخلاق قال: «قد أهديت إليّ طنفسة»^(٧) من الشام فيها تماثيل طائر، فأمرت به فغيّر رأسه فجعل كهيئة الشجر...»^(٨) الحديث، بل لعلّه هو المراد من الإفساد في الخبر المتقدّم. وكيف كان فلا ريب في كراهة استقبال الصورة؛ حملاً للنهي في

(١) قرب الاسناد: ص ٩٤.

(٢) مستطرفات السرائر: ما استطرفناه من كتاب قرب الاسناد ح ٢ ص ١٢٣.

(٣) وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب مكان المصلي ح ١٠ ج ٥ ص ١٧٢.

(٤) المحاسن: كتاب المرافق ح ٦٠ ص ٦٢٠، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب مكان المصلي ح ١٢ ج ٥ ص ١٧٣.

(٥) الطنفسة - بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء - : البساط الذي له خمل رقيق. النهاية (لأبي الأثير): ج ٣ ص ١٤٠ (طنفس)، مجمع البحرين: ج ٤ ص ٨٢ (طنفس).

(٦) تقدم في ص ٤٥٣.

صحيح عليّ بن جعفر السابق وصحيح ابن مسلم: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصليّ والتماثيل قدّامي وأنا أنظر إليها؟ قال: لا - وعن نسخة: لا بأس^(١) - اطرَح عليها ثوباً، ولا بأس بها إذا كانت عن يمينك أو شمالك أو خلفك أو تحت رجلك أو فوق رأسك، وإن كان^(٢) في القبلة فألق عليها ثوباً وصل^(٣)» وغيرهما عليها؛ للإجماع المحكي المعتضد بظاهره وبالشهرة العظيمة التي لا بأس بدعوى الإجماع معها، وبالإطلاقات والعمومات، ومرفوع الهمداني والتوقيع المتقدمين^(٤)، وصحيح عليّ بن جعفر المتقدم آفأ الذي لاداعي إلى حمل عدم الإعادة فيه على الجهل أو النسيان، وبغير ذلك ممّا لا يخفى على من له أدنى نظر.

فما عن كافي أبي الصلاح^(٥) من عدم حلّها على البسط والبيوت المصوّرة، وأنّ له في فسادها نظراً - مع أنّه ليس خلافاً في خصوص استقبال الصورة؛ إذ يمكن أن يقول بالجواز فيها إذا لم تكن في بساط أو بيت - لاريب في ضعفه، وإن كان ستعرف شهادة بعض النصوص له، كما أنّه لا يخفى عليك شهادة مادل^(٦) من النصوص المستفيضة على نفي البأس عنها إذا لم تكن في القبلة عليه، مضافاً إلى ما ذكرناه سابقاً.

(١) كما في نسخة الاستبصار .

(٢) في المصدر: كانت .

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩٩ ج ٢ ص ٢٢٦ .

الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٣ ح ١ ج ١ ص ٣٩٤، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب

مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٧٠ .

(٤) في ص ٦٣٠ .

(٥) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١ .

(٦) كالأخبار الخمسة الآتية .

فمن الغريب ما عساه يظهر من كشف اللثام من نوع ميل إليه، فإنّه بعد أن حكى الشهرة على الكراهة قال: «وأخبار النهي كثيرة - إلى أن قال: - وسمعت كلام الحلبي، ويؤيده ظواهر الأخبار، وإنّما يعارضها المرفوع المتقدّم، ويؤيد الفساد توجّه النهي فيها إلى الصلاة»^(١). ثمّ حمل صحيح عليّ بن جعفر المتقدّم على الجهل والنسيان، وأنت خبير بما فيه ممّا لا يحتاج إلى إطناب.

ثمّ إنّ ظاهر النصوص والفتاوى ومعاهد الإجماعات عدم الفرق بين المجسّمة من التماثيل وغيرها، خلافاً للمحكي عن سلّار^(٢) فخصّها بالأوّل؛ للأصل، واحتمال اختصاص النصوص بها لأنّها المشابهة للأصنام، واحتمال الاشتقاق من المثل بمعنى القيام، وورود المرفوع المتقدّم المنفي عنه البأس بلفظ الصورة، وللتعبير بالقطع والكسر في خبري عليّ بن جعفر السابقين، وهما يناسبان التجسيم ظاهراً، قال في كشف اللثام: «ولا ينافي ذلك أخبار البسط والوسائد، فإنّها أيضاً مجسّمة»^(٣).

لكنّ الجميع كما ترى؛ إذ الأصل مقطوع بظاهر ما عرفت، كاندفاع احتمال الاختصاص به أيضاً، ولعلّه للمشابهة المزبورة عمّ الحكم، واحتمال الاشتقاق معارض بالأقرب منه - بل هو الظاهر - أي الاشتقاق من المماثلة، والمرفوع السابق قد عرفت إرادة بيان الجواز منه لا من حيث عدم التجسيم، ولفظ القطع والكسر ونحوهما من الألفاظ

(١) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٠٠.

(٢) المراسم: الصلاة / أحكام المكان ص ٦٦.

(٣) انظر الهامش قبل السابق.

باعتبار المحكي من ذي الصورة، على أن مثله لا يرفع به اليد عن مقتضى الأدلة السابقة.

فلا ريب في ضعف القول بالاختصاص وإن احتمل أنه مذهب الصدوق في المقنع أيضاً، قال: «لاتصلّ وقدّامك تماثيل، ولا في بيت فيه تماثيل - ثم قال: - ولا بأس أن يصلي الرجل والنار والسراج والصورة بين يديه؛ لأنّ الذي يصلي له أقرب من الذي بين يديه»^(١) مع أنّه يمكن أن يكون هذا التفصيل منه بناءً على ماسمعه من المطرزي من الفرق بين التمثال والصورة، ويكون حينئذٍ موافقاً للمختار من اختصاص النهي بتمثال ذي الروح.

وأظهر من ذلك كلّ - كما لا يخفى على العارف بطريقة الصدوق ومذاقه - أنّه ذكر مجموع ماورد في الخبرين قاصداً به ما قصد بهما؛ لأنّ من عاداتهم الفتوى بمضمون النصوص، وقد عرفت أنّ الجمع بينهما بالجواز مع الكراهة، فيكون هو مختار الصدوق عليه السلام، فيختصّ الخلاف حينئذٍ بسلار، وقد عرفت شهادة النصوص بخلافه، خصوصاً نصوص البسط والوسائد، ومن الغريب ماسمعت عن كشف اللثام من أنّها من الصور المجسّمة.

هذا كلّ في الصورة المستقبلية، أمّا إذا كانت في باقي الجهات الخمس فقد قال أبو جعفر عليه السلام في صحيح ابن مسلم المروي عن المحاسن: «لا بأس بالتماثيل أن تكون عن يمينك وعن شمالك وخلفك وتحت رجلك، فإن كانت في القبلة فألق عليها ثوباً إذا صليت»^(٢).

(١) المقنع: الصلاة / ما يصلى فيه من الثياب ص ٢٥.

(٢) المحاسن: كتاب المرافق ح ٥٨ ص ٦٢٠، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب مكان ←

كصحيحه المتقدم^(١) عنه لكن مع زيادة: «أو فوق رأسك» فيه.
وفي صحيحه الآخر: «سألت أحدهما عليه السلام عن التماثيل في البيت، فقال: لا بأس إذا كانت عن يمينك وعن شمالك وعن خلفك أو تحت رجلك، وإن كانت في القبلة فألق عليها ثوباً»^(٢).
وفي صحيحه الثالث عن أبي جعفر عليه السلام: «لا بأس بأن تصلي على التماثيل إذا جعلتها تحتك»^(٣).

وسأل ليث المرادي أبا عبد الله عليه السلام «عن الوسائد تكون في البيت فيها التماثيل عن يمين أو عن شمال، فقال: لا بأس به ما لم تكن تجاه القبلة، وإن كان شيء منها بين يديك مما يلي القبلة فغطه وصلّ...»^(٤).
ولعله لذا قصر المشهور الكراهة على ما بين اليدين.

لكن أطلق ابن زهرة^(٥) الكراهة على البسط المصورة، كالمحكي عن المختلف^(٦) والبيان^(٧) وموضع من التلخيص^(٨)، بل هو معقد الشهرة

→ المصلي ح ١١ ج ٥ ص ١٧٣.

(١) في ص ٦٣٩.

(٢) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٢٠ ج ٣ ص ٣٩١، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٧١.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٣٩ ج ١ ص ٢٤٥، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٧ ج ٢ ص ٣٦٣، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب مكان المصلي ح ٧ ج ٥ ص ١٧١.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٤٠ ج ١ ص ٢٤٥، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٧ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٣٦ ج ٢ ص ٣٦٣، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب مكان المصلي ح ٨ ج ٥ ص ١٧٢.

(٥) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣.

(٦) مختلف الشيعة: الصلاة / في المكان ص ٨٤.

(٧) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٦، والظاهر أنه في مقام نقل كلام أبي الصلاح.

(٨) تلخيص المرام (سلسلة النبايع الفقهية): الصلاة / الفصل الأول ج ٢٧ ص ٥٥٩.

في المختلف والتلخيص^(١)، بل معقد الإجماع في الغنية.

بل زاد في المختلف والتلخيص البيت المصوّر، وعن الهداية^(٢) إطلاق كراهة البيت الذي فيه تماثيل نحو ماسمعه عن المقنع، ومقتضى ذلك ثبوت الكراهة للجهات مطلقاً.

وعن المبسوط: «لا يصلي وفي قبلته أو يمينه أو شماله صور وتماثيل إلا أن يغطيها، فإن كانت تحت رجله فلا بأس»^(٣) قيل^(٤): ونحوه البيان^(٥) والإصباح^(٦).

وقد يشهد لخصوص البسط: خبر سعد بن إسماعيل عن أبيه أنه سأل الرضا عليه السلام «عن المصلي والبساط يكون عليه التماثيل، أيقوم عليه فيصلي أم لا؟ فقال: والله إني لأكره...»^(٧) مضافاً إلى ماسمعه^(٨) من مرسل ابن أبي عمير وخبر ليث المرادي بل ربّما استشهد له بخبر عبد الله بن يحيى الكندي عن أبيه المروي عن المحاسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: «... إن جبرئيل قال: إنا لاندخل بيتاً فيه كلب، ولا جنب، ولا تمثال يوطأ»^(٩).

(١) الصحيح: «التلخيص» كما نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢١٩.

(٢) الهداية: باب المواضع التي تكره فيها الصلاة ص ٣٣.

(٣) المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٦.

(٤) كما في كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٠٠.

(٥) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(٦) اصباح الشيعة (سلسلة الينايع الفقهية): الصلاة / مكان المصلي ج ٤ ص ٦١٤.

(٧) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٢ ج ٢ ص ٣٧٠.

الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٣ ح ٢ ج ١ ص ٣٩٤، وسائل الشيعة: باب ٣٢ من أبواب

مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٧٠.

(٨) في ص ٦٣٦.

(٩) المحاسن: كتاب المرافق ح ٤١ ص ٦١٥، وسائل الشيعة: باب ٣٣ من أبواب مكان

ولخصوص البيوت: إطلاق خبر علي بن جعفر المروي عن قرب الاسناد المتقدم أنفأ بناءً على عدم الفرق بين المسجد والبيت. وخبره الآخر الذي تضمن عدم الإعادة مع الصلاة المتقدم أنفأ أيضاً. وخبره الثالث سأل أخاه عليه السلام «عن البيت يكون على بابه ستر فيه تماثيل، أيصلى في ذلك البيت؟ قال: لا، قال: وسألته عن البيوت يكون فيها التماثيل أيصلى فيها؟ قال: لا»^(١).

مضافاً الى ماورد مستفيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل أنه قال: «إنا معاشر الملائكة لاندخل بيتاً فيه تماثيل»^(٢) وفي بعضها: «تماثيل»^(٣) وفي آخر: «فيه صورة إنسان، ولا بيتاً فيه تماثيل»^(٤) وغير ذلك من الاختلاف في المتن زيادةً ونقصاً بما لا يقدح في المطلوب، متمماً ذلك بمعلومية كراهة الصلاة في مكان لا تدخله الملائكة؛ لبعده عن الرحمة، وللتعليل في المرسل عن الصادق عليه السلام قال: «لا يصلى في دار فيها كلب، إلا أن يكون كلب الصيد وأغلقت دونه باباً فلا بأس؛ فإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب، ولا بيتاً فيه تماثيل، ولا بيتاً فيه بول مجموع في آنية»^(٥).

→ المصلي ح ٦ ج ٥ ص ١٧٦.

(١) المعاسن: كتاب المرافق ح ٤٨ ص ٦١٧، وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب مكان

المصلي ح ١٤ ج ٥ ص ١٧٣.

(٢) كما في المرسل الآتي عن قريب.

(٣) المعاسن: كتاب المرافق ح ٣٨ ص ٦١٤، وسائل الشيعة: باب ٣٣ من أبواب مكان

المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٧٦.

(٤) الكافي: الزي والتجمل / باب تزويق البيوت ح ٣ ج ٦ ص ٥٢٧، وسائل الشيعة: باب ٣٣

من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٧٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ح ٧٤٣ ج ١ ص ٢٤٦، وسائل ←

وللمبسوط: إطلاق بعض النصوص السابقة مع صحيح ابن مسلم المتقدم المتضمن لنفي البأس عن الصلاة على التماثيل إذا جعلها تحته، ومرسل ابن أبي عمير المتقدم المتضمن للنهي حيث تقع العين.

وربما احتج له أيضاً بصحيح عبد الرحمن بن الحجاج سأل الصادق عليه السلام «عن الدراهم السود تكون مع الرجل وهو يصلي مربوطة أو غير مربوطة، فقال: ما أشتي أن يصلي ومعه هذه الدراهم التي فيها التماثيل، ثم قال: ما للناس بدّ من حفظ بضائعهم، فإن صلى وهي معه فلتكن من خلفه، ولا يجعل شيء^(١) منها بينه وبين القبلة»^(٢).

والمروي عن الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الأربعمائة قال: «... لا يسجد الرجل على صورة، ولا على بساط فيه صورة، ويجوز أن تكون الصورة تحت قدميه، أو يطرح عليها ثوباً يوارئها، ولا يعقد الرجل الدراهم التي فيها صورة في ثوبه وهو يصلي، ويجوز أن تكون الدراهم في هميان أو في ثوب إذا خاف الضياع، ويجعلها في ظهره...»^(٣).

قلت: قد يقال بتقييد نصوص البساط ببعض النصوص السابقة المشتملة على التفصيل، فيكره الصلاة عليه مع كون بعض مافيه من الصور بين يدي المصلي.

➤ الشيعة: باب ٣٣ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٧٥.

(١) تقدم منه سابقاً - كما في المصدر - : «شيئاً» والظاهر أنه ضبط «يجعل» على المبني للمفعول.

(٢) تقدم في ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

(٣) الخصال: باب الواحد إلى المائة ح ١٠ ص ٦٢٧، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس

المصلي ح ٥ ج ٤ ص ٤٣٨.

لكن فيه: أنَّ التعارض بينها من وجه، ولعلَّ الترجيح لها عليها بعدم ظهور نصوص التفصيل فيما يشمل البسط، بل ظاهر الحجر والبيوت خلافه، خصوصاً مع التسامح في أمر الكراهة والإجماع المحكي المعتضد بالشهرة المحكيّة، وبغير ذلك، كالنهي عن الجلوس عليه ونحوه.

اللَّهُمَّ إِلَّا أن يقال برجحانها عليها بسبب اعتضاها بظاهر الفتاوى، وبالأصل، وبالصحّة في السند والكثرة في العدد، وبظهور الحكمة في الاستقبال، بل قد سمعت تصريح بعض النصوص بنفي البأس عمّا كان منها تحت، بل ربّما كان فيه إهانة لها، كما أوماً إليه أبو جعفر عليه السلام لما سئل عن الجلوس على بساط ذي تمثال فقال: «أردت أن أهينه»^(١) «^(٢)» وربّما انقذ منه وجه جمع بقصد الإهانة وعدمه، كاحتمال الجمع بخفّة الكراهة فيه، وبما في خبر أبي بصير: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نبسط عندنا الوسائد فيها التماثيل ونفرشها، قال: لا بأس بما يبسط منها ويفترش ويوطأ، إنّما يكره مانصب على الحائط والتستر»^(٣) «^(٤)» ويقرب منه خبره الآخر^(٥)، وخبر الكندي وإن رواه في الوسائل كما عرفت^(٦)،

(١) في مكارم الاخلاق بدلها: أهبه .

(٢) مكارم الاخلاق: الفصل العاشر في النجد والاثاث ص ١٣٢، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب احكام المساكن ح ٨ ج ٥ ص ٣١٠.

(٣) في المصدر بدلها: والسرير .

(٤) تهذيب الاحكام: المكاسب / باب ٩٣ ح ٢٤٣ ج ٦ ص ٣٨١، وسائل الشيعة: باب ٩٤ من أبواب ما يكتسب به ح ٤ ج ١٧ ص ٢٩٦.

(٥) الكافي: الزّي والتجمل / باب تزويق البيوت ح ٦ ج ٦ ص ٥٢٧، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب احكام المساكن ح ٢ ج ٥ ص ٣٠٨.

(٦) في ص ٦٤٣.

لكنّ الذي عثرنا عليه في موضع آخر منها: «لا يوطأ»^(١) وهو الموافق للاعتبار، وباحتمال جريان إطلاق النهي عن الصلاة على البسط المصوّرة مجرى الغالب من استقبال الصور حينئذٍ. وكيف كان فالتسامح والاحتياط يؤيد الأوّل، والأصل يؤيد الثاني، والأمر سهل.

أمّا البيوت فقد يقوى في النظر ثبوت الكراهة بمجرد كون الصورة فيها؛ للإطلاقات المزبورة التي لا يقبل بعضها التقييد بالتفصيل السابق، كنصوص عدم دخول الملائكة؛ ضرورة ظهوره في أنّ وجود الصورة مانع لهم عن دخولها كوجود الكلب وإناء البول، وقد ثبت بالتعليل السابق وغيره كراهة الصلاة فيما لا تدخله الملائكة.

بل قد يقال: إنّ نصوص التفصيل لا تعارض ذلك؛ ضرورة ظهورها في نفي الكراهة من حيث كون الصورة في إحدى الجهات من غير مدخلية للبيت ونحوه، بل لو كان في مفازة جرى الحكم أيضاً، والمراد بهذه النصوص - الظاهرة في ثبوتها من حيث عدم دخول الملائكة بيتاً هي فيه - أمر آخر غير كون الصورة في إحدى الجهات، بل الظاهر ثبوت الحكم بناءً على إرادة الدار من البيت وإن صلى في حجرة منها لا صورة فيها، بل كانت في حجرة أخرى، ولا تجدي تغطيتها من هذه الحيثية وإن أجدت من حيث كراهة الاستقبال، فتأمل فإنّه جيّد جداً. نعم ما سمعته عن المبسوط لا تساعده قاعدة الإطلاق والتقييد، وصحيح عبد الرحمن وخبر الخصال وإردان في المحمول كغيرهما

(١) الكافي: الزيّ والتجمل / باب تزويق البيوت ح ١٣ ج ٦ ص ٥٢٨، وسائل الشريعة: باب ٤ من أبواب احكام المساكن ح ٥ ج ٥ ص ٣٠٩.

لا فيما نحن فيه، والمحصل منها جميعاً خفة الكراهة فيه بالوضع خلف في هميان ونحوه، هذا.

وليعلم أنّ ظاهر العبارة وغيرها - بل هو ظاهر بعض النصوص - دوران الكراهة على كون الصورة بين اليدين سواء كانت في جهة القبلة أو لا، كما في بعض أحوال الاضطراب في الصلاة، والتخصيص بجهة القبلة في بعض النصوص جارٍ مجرى الغالب، واحتمال معارضته بإمكان جريان القدم ونحوه في آخر مجراه، يدفعه: التسامح في أمر الكراهة، وظاهر الفتاوى، ووجود حكمة الكراهة، بل هي في غير القبلة أشدّ مشابهةً لعبادة الأصنام.

وليس في الفتاوى ولا النصوص التعرّض لدفع الكراهة ببعد العشرة، بل ولا بالحائل كالعنزة ونحوها، ويجري فيه ماسمعه سابقاً في المسألة المتقدمة.

نعم لا ريب في زوالها بالحائل الساتر كما يفهم من الأمر بالتغطية، وفي خبر عليّ بن جعفر المروي عن قرب الاسناد سأل أخاه^(١) عليه السلام «هل يصلح له أن يصلي في بيت على بابه ستر خارجه فيها التماثيل، ودونه ممّا يلي البيت ستر آخر ليس فيه تماثيل^(٢)، هل يصلح له أن يرخي^(٣) الستر الذي ليس فيه التماثيل حتّى يحول بينه وبين الستر الذي فيه تماثيل أو يسدّ^(٤) الباب دونه ويصلي؟ قال: نعم لا بأس^(٥)»

(١) في الوسائل: عن أبيه.

(٢) في الوسائل: خارج فيه تماثيل.

(٣) في متن الوسائل: «بؤخر» وفي هامشه عن نسخة من قرب الاسناد: «يرفع».

(٤) في المصدر بدلها: يجيف.

(٥) قرب الاسناد: ص ٨٧، وسائل الشيعة: باب ٤٥ من أبواب لباس المصلي ح ١٦ ج ٤ ص ٤٤٠.

والله أعلم، هذا.

﴿و﴾ قد تقدّم في بحث القبلة الدليل على أنّه ﴿كما تكره الفريضة في جوف الكعبة﴾ كذلك ﴿تكره على سطحها﴾ والخلاف في ذلك وفي الكيفية، فلاحظ وتأمل.

﴿و﴾ كذا ﴿تكره في مرابط الخيل والبغال والحمير﴾ على المشهور بين الأصحاب^(١) شهرة عظيمة كادت تكون إجماعاً، بل في الغنية^(٢) دعواه عليه، وبه - مع الأصل، والإطلاقات، والعمومات، وغيرها - يحمل النهي في مضري سماعة عليها:

قال في أحدهما: «لا تصلّ في مرابط الخيل والبغال والحمير»^(٣).

وقال في ثانيهما: «سألته عن الصلاة في أعطان الإبل وفي مراض البقر والغنم، فقال: إن نضحته بالماء وقد كان يابساً فلا بأس بالصلاة فيها، فأما مراض الخيل والبغال فلا»^(٤).

فما عن التقي^(٥) - من الجزم بعدم الحلّ، والتردد في الفساد -

(١) نقلت الشهرة في: مختلف الشيعة: الصلاة / في المكان ص ٨٤.

وممن ذهب الى ذلك: الشيخ في النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه ص ١٠١، وابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / مايجوز الصلاة عليه ص ٩٠، والمصنف في المختصر النافع: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦، والعلامة في الارشاد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٩.

(٢) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣.

(٣) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٣ ج ٣ ص ٣٨٨، وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٤٥.

(٤) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٥ ج ٢ ص ٢٢٠، الاستبصار: الصلاة / باب ٢٣٥ ح ١ ج ١ ص ٣٩٥، وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٤٥.

(٥) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١.

ضعيف، مع أنه إن كان نظره إلى الخبرين المزبورين لا ينبغي منه التردد في الفساد؛ لتوجه النهي فيهما للصلاة، وعلى كل حال لا ريب في ضعفه. نعم لا يبعد شدة الكراهة فيهما كما يومئ إليه ظاهر ما في الأخير من عدم الارتفاع أو الخفة بالرش ونحوه، كما هو مقتضى الأصل، خلافاً لما عن المفاتيح^(١) من الجزم بأحدهما، ولعله للقياس على أعطان الإبل. ولا فرق في ثبوت الكراهة المزبورة بين حضورها وغيبتها؛ ضرورة كون المدار على صدق المرباط والمرباض، وهما لا يتوقفان على ذلك، أما لو زال الاسم اتجه زوالها، بل عن التحرير^(٢) والمنتهى^(٣) والروض^(٤) التصريح بعدم الفرق بين الوحشية والأهلية، ولعله للإطلاق الذي يمكن دعوى انصرافه للثانية لو سلم كونه حقيقة فيما يشملهما، هذا.

﴿و﴾ قد ظهر من الخبر السابق أنه ﴿لا بأس بمرباض الغنم﴾ كما صرح به جماعة^(٥)، بل عن المنتهى^(٦) نسبتته إلى أكثر علمائنا، والمراد على الظاهر من النص والفتوى عدم الكراهة من نفي البأس، بل لعله مقتضى الأمر في صحيح الحلبي قال: «سألت الصادق عليه السلام عن الصلاة في مرباض الغنم، فقال: صل فيها، ولا تصل في أعطان الإبل إلا أن تخاف...»^(٧) إلى آخره.

(١) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٢.

(٢) تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣.

(٣ و ٦) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٦.

(٤) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٣٠.

(٥) منهم الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٦، والعلامة

في التحرير: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣، والشهيد في البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(٧) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٥ ج ٣ ص ٣٨٨، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١

ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٣ ج ٢ ص ٢٢٠، وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب

مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٤٥.

بل هو مقتضى نفى البأس في صحيح ابن مسلم سأل أبا عبد الله عليه السلام «عن الصلاة في أعطان الإبل، فقال: إن تخوّفت الضيعة على متاعك فاكنسه وانضحه وصلّ، ولا بأس بالصلاة في مرابض الغنم»^(١).

لكن عن المختلف^(٢) أنّ المشهور الكراهة، بل عن الغنية^(٣) الإجماع على ذلك وعلى الكراهة في مرابط البقر أيضاً.

ويؤيده في الثاني ثبوت البأس في مفهوم الخبر السابق، أمّا الأوّل فقد عرفت ظهور النصوص السابقة في عدمه، إلّا أنّ أمر الكراهة ممّا يتسامح فيه، ويكفي الإجماع المحكي في ثبوته وفي تنزيل النصوص على إرادة نفى كراهة أعطان الإبل ونحوها لا مطلق الكراهة.

وعلى كلّ حال فما عن الحلبي^(٤) هنا أيضاً من الجزم بعدم الحلّ فيهما - أي البقر والغنم - والتردد في الفساد، لا يخلو من غرابة خصوصاً في الغنم، والله أعلم.

﴿و﴾ أمّا كراهة الصلاة ﴿في بيت فيه مجوسي﴾ المصرّح بها في جملة من عبارات الأصحاب^(٥) سواء كان بيته أو غيره ﴿و﴾ أنّه ﴿لا بأس باليهودي والنصراني﴾ فقد عرفت دليلها والبحث فيه سابقاً

(١) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٢ ج ٣ ص ٢٨٧، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٦ ج ٢ ص ٢٢٠، وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٤٤.

(٢) مختلف الشيعة: الصلاة / في المكان ص ٨٤.

(٣) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣.

(٤) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١.

(٥) منهم الشيخ في المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٦، وابن حمزة في الوسيطة: الصلاة / مايجوز الصلاة عليه ص ٩٠، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٨، والعلامة في القواعد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨.

عند البحث عنها في بيوت المجوس، وأنها على تقديرها لا تزول بالرش وإن زالت بالنسبة إلى بيته؛ إذ هما حيثيتان مختلفتان لا تلازم بينهما، فلاحظ وتأمل لتعلم أيضاً أن المراد عدم الكراهة من حيث وجود اليهودي والنصراني، وإلا فقد يقال بها في بيوتهم من حيث كونها مظنة النجاسة وبعيد عنها الرحمة وغير ذلك ممّا يفهم من النصوص ثبوت الكراهة التي يتسامح بها معه، والله أعلم.

﴿ويكره﴾ أيضاً أن يصلي و﴿بين يديه مصحف مفتوح﴾ على المشهور نقلاً^(١) وتحصيلاً^(٢)؛ لخبر عمار سأل الصادق عليه السلام «عن الرجل يصلي وبين يديه مصحف مفتوح في قبلته؟ فقال: لا...»^(٣) المحمول على الكراهة؛ للشهرة العظيمة، وقصوره عن قطع الأصل وتقييد الإطلاقات وتخصيص العمومات، وللمروية عن قرب الاسناد عن عبد الله بن الحسن عن جدّه علي بن جعفر سأل أخاه عليه السلام «عن الرجل هل يصلح له أن ينظر في نقش خاتمه^(٤) كأنه يريد قراءته، أو في المصحف، أو في كتاب في القبلة؟ فقال: ذلك نقص في الصلاة، وليس يقطعها»^(٥).

(١) كما في مختلف الشيعة: الصلاة / في المكان ص ٨٥، ومسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٩.

(٢) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٧ وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٧١، والعلامة في الارشاد: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٩، والشهيد في الدروس: الصلاة / في المكان ص ٢٨.

(٣) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ١٥ ج ٣ ص ٣٩٠، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ ما يجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩٦ ج ٢ ص ٢٢٥، وسائل الشيعة: باب ٢٧ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٦٣.

(٤) في المصدر بعده: وهو في الصلاة.

(٥) قرب الاسناد: ص ٨٩، وسائل الشيعة: باب ٢٧ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٦٣.

فما عن الحلبي^(١) - من الجزم بعدم الجواز؛ والتردد في الفساد - واضح الضعف.

ولعلّه للتسامح والخبر المزبور قال في البيان: «أو كتاب مفتوح»^(٢)، بل عن المبسوط: «أو شيء مكتوب»^(٣)، بل عن الفاضل^(٤) وثاني المحققين^(٥) والشهيد^(٦) وغيرهم^(٧) التعدية إلى كل منقوش مع ذلك، كما أنهم صرحوا بعدم الفرق بين القارئ وغيره، بل نسبه في كشف اللثام^(٨) إلى ما عدا النزهة، أمّا فيها^(٩) فخصّها به؛ لأنّه الذي يشغل به عن الصلاة، وردّه بأنّه ممنوع كالتعليل.

قلت: وهو كذلك؛ لإطلاق الخبرين، وإن كان قد يقال: إنّ الاشتغال سبب آخر لنقص الصلاة، والتعدّي المزبور في كلام من عرفت إن كان هو مناطه فلا يخلو من خروج عن البحث، فالأجود حينئذٍ الاقتصار على مضمون الخبرين وما ينتقل إليه ممّا فيهما، ولعلّه ليس إلّا المكتوب أو هو والمنقوش؛ لقوله: «نقش خاتمه».

(١) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١ (الهامش).

(٢) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(٣) المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٧.

(٤) نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٨، تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان

ج ١ ص ٣٣، منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٩.

(٥) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٩.

(٦) مسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٩، روض الجنان: الصلاة / في المكان

ص ٢٣٠، الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٤.

(٧) كالسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٨، والطباطبائي في

رياض المسائل: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٨) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٠٠.

(٩) نزهة الناظر: مواضع تكره الصلاة فيها ص ٢٧.

إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي الْاِقْتِصَارُ فِيهِ عَلَى النَّظَرِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ يَقْرَأُ، فَلَا كِرَاهَةَ مَعَ الْعَمَى وَالظُّلْمَةَ وَنَحْوَهُمَا مِمَّا لَا نَظَرَ مَعَهَا، أَمَّا فَتْحُ الْمُصْحَفِ فَلَا يَتَقَيَّدُ كِرَاهِيَتُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ وَكَذَا إِنْ أُلْحِقَ بِهِ كُلُّ مَكْتُوبٍ؛ لِإِطْلَاقِ خَبَرِ عَمَّارِ الْمَزْبُورِ، وَلَوْ انْتَقَلَ مِنَ الْكِتَابَةِ فِيهِ إِلَى مُطْلَقِ النَّقْشِ أَمْكُنَ التَّعْمِيمَ أَيْضاً حَتَّى فِيهِ.

لَكِنْ ذَلِكَ كَمَا تَرَى مَالَهُ إِلَى التَّسَامُحِ فِي التَّسَامُحِ، بَلْ بِنَاءً عَلَى عَدَمِ اسْتِزْلَامِ النِّقْصِ فِي الصَّلَاةِ الْكِرَاهَةَ - لِاحْتِمَالِ كَوْنِهَا نَقْصاً مُخْصِصاً لَا يَصِلُ إِلَى حَدِّ النَّهْيِ - يَحْسُنُ الْاِقْتِصَارُ عَلَى نَفْسِ الْمُصْحَفِ كَمَا هُوَ مَضْمُونُ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ، وَتَعْلِيلُهُ بِالْمَشْغُولِيَّةِ لِيَتَعَدَّى لِأَدْلِيلٍ عَلَيْهِ، وَالتَّسَامُحُ لَا يَشْرَعُهُ.

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَدَّعَى أَنَّ الظَّاهِرَ هُنَا إِرَادَةُ الْكِرَاهَةِ مِنَ النِّقْصِ فِي الْخَبَرِ الْمَزْبُورِ، وَلَوْ بِمَعُونَةِ اشْتِمَالِهِ عَلَى مَا نَهَى عَنْهُ فِي خَبَرِ عَمَّارٍ، وَفِيهِ حِينَئِذٍ شَهَادَةٌ عَلَى الْمَسْأَلَةِ الْأُصُولِيَّةِ، وَهِيَ أَنَّ الْكِرَاهَةَ فِي الْعِبَادَاتِ بِمَعْنَى نَقْصَانِ الثَّوَابِ فِيهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

﴿أَوْ حَائِطٌ يَنْزُ مِنْ بِالْوَعَةِ يَبَالُ فِيهَا﴾ كَمَا عَنْ جَمَاعَةِ التَّصْرِيحِ بِهِ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ ^(١) وَابْنُ حَمْزَةَ ^(٢) وَالْفَاضِلُ ^(٣) وَالشَّهِيدَانِ ^(٤)

(١) النِّهَايَةُ: الصَّلَاةُ / مَا يَجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهِ ص ١٠١.

(٢) الْوَسِيلَةُ: الصَّلَاةُ / مَا يَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ص ٩٠.

(٣) نِهَايَةُ الْأَحْكَامِ: الصَّلَاةُ / فِي الْمَكَانِ ج ١ ص ٣٤٨، تَذَكُّرَةُ الْفُقَهَاءِ: الصَّلَاةُ / فِي الْمَكَانِ ج ٢ ص ٤١٢، مَنْتَهَى الْمَطْلَبِ: الصَّلَاةُ / فِي الْمَكَانِ ج ١ ص ٢٤٩.

(٤) ذِكْرُ الشَّيْخَةِ: الصَّلَاةُ / فِي الْمَكَانِ ص ١٥١، الدَّرُوسُ الشَّرْعِيَّةُ: الصَّلَاةُ / فِي الْمَكَانِ ص ٢٨، الْبَيَانُ: الصَّلَاةُ / فِي الْمَكَانِ ص ٦٥، رَوْضُ الْجَنَانِ: الصَّلَاةُ / فِي الْمَكَانِ ص ٢٣٠، مَسَالِكُ الْإِفْهَامِ: الصَّلَاةُ / مَكَانُ الْمُصَلِّي ج ١ ص ١٩.

وغيرهم^(١)؛ لمرسل البزنطي عن أبي عبد الله عليه السلام: «عن المسجد ينزّ حائط قبلته من بالوعة يبال فيها، فقال: إن كان نزّه من بالوعة فلا تصلّ فيه، وإن كان نزّه من غير ذلك فلا بأس»^(٢) بعد إلغاء خصوص المسجد فيه، وإرادة ما كان في قبلة المصلّي من الحائط فيه، وجعل اللام للعهد في بالوعة.

وكأنّه لم يلحظ الأخير في النافع^(٣) وغيره^(٤)، فأطلق بالوعة، لكنّ الظاهر إرادة تعميم سائر النجاسات من ذلك، فيوافق المحكي عن المبسوط^(٥) والإصباح^(٦) والجامع^(٧) والدروس^(٨) والبيان^(٩): «بالوعة بول أو قذر» المراد منه سائر النجاسات، لا خصوص الغائط حتّى يوافق ما عن المحقّق الثاني^(١٠) والشهيد الثاني^(١١)

(١) كابن سعيد في نزّه الناظر: مواضع تكره الصلاة فيها ص ٢٧، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٤٠، والسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٨.

(٢) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٤ ج ٣ ص ٢٨٨، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٧٩ ج ٢ ص ٢٢١، وسائل الشيعة: باب ١٨ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٤٦.

(٣) المختصر النافع: الصلاة / مكان المصلي ص ٢٦.

(٤) كارشاد الاذهان: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٩، وكفاية الاحكام: الصلاة / في المكان ص ١٧، ومفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٦ ج ١ ص ١٠٣.

(٥) المبسوط: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٦.

(٦) اصباح الشيعة (سلسلة الينايع الفقهيّة): الصلاة / مكان المصلي ج ٤ ص ٦١٣.

(٧) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٩.

(٨) الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٨.

(٩) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(١٠) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٤٠.

(١١) مسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٩.

وغيرهما^(١): «بالوعة بول أو غائط» معلّين له بأنّ الغائط أفحش.
نعم في الروضة: «في إلحاق غير الغائط من النجاسات وجه»^(٢)
وفي المحكي عن نهاية الأحكام: «في التعدي إلى الماء النجس والخمر
وشبههما إشكال»^(٣) والتذكرة^(٤) والمسالك^(٥) وغيرهما^(٦): «في التعدي
إلى الماء النجس تردّد» وفي الذكرى^(٧) وعن التلخيص^(٨) والبحار^(٩):
«تكره إلى النجاسة الظاهرة» بل عن التلخيص^(١٠) أنّه المشهور، وعن
المقنعة: «تكره إلى شيء من النجاسات»^(١١)، وعن التحرير: «تكره إلى
بيوت الغائط»^(١٢).

قلت: الذي عثرت عليه من النصوص ممّاله مدخلة في المقام مضافاً
إلى الخبر المزبور قول أبي الحسن الأوّل عليه السلام في خبر محمد بن أبي
حمزة: «إذا ظهر النزّ من خلف الكنيف وهو في القبلة يستتره بشيء...»^(١٣).

(١) كمدا رك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٢ ص ٢٢٨.

(٢) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٤.

(٣) نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٨.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤١٢.

(٥) تقدم المصدر قريباً.

(٦) كظاهر جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٤٠، وروض الجنان: الصلاة / في

المكان ص ٢٣٠.

(٧) ذكرى الشيعة: الصلاة / في المكان ص ١٥١.

(٨) تلخيص المرام (سلسلة الينايع الفقيهية): الصلاة / الفصل الاول ج ٢٧ ص ٥٥٩.

(٩) بحار الانوار: باب ٢٦ من كتاب الصلاة ذيل ج ٨ ص ٨٣ ج ٢٠٣.

(١٠) الصحيح «التلخيص» كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٢٢٤.

(١١) المقنعة: الصلاة / ماتجوز الصلاة فيه ص ١٥١.

(١٢) تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣.

(١٣) من لا يحضره الفقيه: باب القبلة ح ٨٤٩ ج ١ ص ٢٧٧، وسائل الشيعة: باب ١٨ من أبواب

مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٤٦.

وخبر الفضيل بن يسار: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: أقوم في الصلاة فأرى قدّامي في القبلة العذرة، فقال: تنحّ عنها ما استطعت...» (٢).
وفي المحكي من البحار (٣) نقلاً من كتاب الحسين بن عثمان أنّه قال: «روي عن أبي الحسن عليه السلام إذا ظهر النزّ إليك من خلف الحائط من كنيف في القبلة سترته بشيء» (٤).

وهي كما ترى ليس فيها إلّا الأمر بالستر، اللهم إلّا أن يراد منه حصول الكراهة مع عدم امتثاله، ولولا أن الحكم ممّا يتسامح فيه لأمكن المناقشة في جملة من ذلك حتّى في استفادة الكراهة من الأمر فضلاً عن بعض التعديّ المذكور.

وإن كان قد يقال هنا بإرادة حصول النقص في الصلاة مع عدم امتثال الأمر المزبور الذي من المعلوم كون المراد منه أنّه مع امتثاله تكون الصلاة مساوية لغيرها من الصلوات التي ليس في إقامتها ما يحتاج إلى ستر، فمع عدم امتثاله حينئذٍ تنقص عنها، وليس إلّا الكراهة بناءً على لزومها لمطلقه، فتأمل جيّداً.

وكيف كان فالأمر سهل مالم يرجع إلى التسامح في التسامح الذي مآله إلى التسامح في الدين وأحكام ربّ العالمين، والله أعلم.

(١) في المصدر: لأبي عبد الله عليه السلام.

(٢) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ١٧ ج ٣ ص ٣٩١، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١١ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٠١ ج ٢ ص ٢٢٦، وسائل الشيعة: باب ٣١ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٦٩.

(٣) لم ينقل هذا الخبر في البحار.

(٤) كتاب حسين بن عثمان بن شريك: ص ١١٢، مستدرک الوسائل: باب ١٣ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٣ ص ٣٣٨.

﴿وقيل﴾ والقائل أبو الصلاح^(١) على ما قيل^(٢) وجماعة^(٣)، بل عن المذهب البارع^(٤) نسبته إلى الأكثر، بل حكى الشهيد الثاني^(٥) الشهرة، بل عن روضه^(٦) ومجمع البرهان^(٧) نسبته إلى الأصحاب: إنه ﴿تكره﴾ الصلاة ﴿إلى باب مفتوح﴾.

لكن قد اعترف جماعة^(٨) بعدم الدليل عليه؛ حتى أن المصنّف لمّا نسبته إلى الحلبي قال: «وهو أحد الأعيان فلا بأس باتّباعه»^(٩)، واقتصر بعض من تأخّر عنه^(١٠) على نقل ذلك عنه.

نعم في كشف اللثام بعد أن نقله عن معطى كلام الحلبي حيث كره التوجّه إلى الطريق تبعاً للتذكرة^(١١) أن «دليله استفاضة الأخبار باستحباب الاستتار ممّن يمرّ بين يديه ولو بعنزة أو قصبه أو قلنسوة

(١) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١ (الهامش).

(٢) كما في تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤١١، والمذهب البارع انظر الهامش بعد الآتي.

(٣) منهم العلامة في نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٨، والشهيد في الدروس: الصلاة / في المكان ص ٢٨.

(٤) المذهب البارع: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ٣٣٨.

(٥) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٤.

(٦) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٣٠.

(٧) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٤٤.

(٨) منهم ابن فهد في المذهب البارع: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ٣٣٨، والمقداد في التنقيح الرائع: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٨٧، والسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٨.

(٩) المعتبر: الصلاة / مكان المصلي ج ٢ ص ١١٦.

(١٠) كالشهير في الذكرى: الصلاة / في المكان ص ١٥٢، والمقداد في التنقيح والسيد السند في المدارك انظر الهامش قبل السابق.

(١١) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤١١.

أو عود أو كومة من تراب، قال الرضا عليه السلام: (... أو يخط بين يديه بخط^(١))، ويحتمل أن يريد إن لم يجد شيئاً، كما قال عليه السلام في خبر السكوني: (إذا صلى أحدكم بأرض فلاة فليجعل بين يديه مثل مؤخرة الرجل، فإن لم يجد فحجراً، فإن لم يجد فسهماً، فإن لم يجد فليخط في الأرض بين يديه) ^(٢) ^(٣).

وظاهره أن الحلبي لم يصرح بذلك؛ إذ كراحتها إلى الطريق أعم منها إلى الباب من وجه، كالعكس من آخر.

﴿و﴾ كذا قيل والقائل أيضاً جماعة، منهم أبو الصلاح ^(٤) والديلمي ^(٥) ويحيى بن سعيد ^(٦) والفاضل ^(٧) والشهيد ^(٨) والمحقق الثاني ^(٩) وغيرهم ^(١٠): إنها تكره أيضاً ﴿إلى إنسان مواجه﴾ بل في

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٠٦ ج ٢ ص ٣٧٨.
الاستبصار: الصلاة / باب ٢٤٥ ح ٨ ج ١ ص ٤٠٧، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٣٧.

(٢) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ١٠٩ ج ٢ ص ٣٧٨.
الاستبصار: الصلاة / باب ٢٤٥ ح ٩ ج ١ ص ٤٠٧، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٣٧.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٠٠.

(٤) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١.

(٥) المراسم: الصلاة / إحكام المكان ص ٦٦.

(٦) نزهة الناظر: باب مواضع تكره الصلاة فيها ص ٢٧.

(٧) قواعد الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٨، نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٤٨، تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤١١، تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣.

(٨) الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٨، البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٥.

(٩) جامع المقاصد: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٣٩ - ١٤٠.

(١٠) كالفاضل الآبي في كشف الرموز: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٤٤.

المسالك^(١) والروضة^(٢) أنه المشهور، وأنه لا دليل عليه أيضاً، حتى أن المصنّف حكاه عن الحلبي وقال: «هو أحد الأعيان فلا بأس باتّباع فتواه»^(٣)، واقتصر أيضاً جماعة ممّن تأخّر عنه^(٤) على نقل ذلك عنه.

لكن في كشف اللثام بعد أن حكاه عن المراسم والنزهة، وأن في الكافي^(٥) شدة الكراهة إلى المرأة النائمة، قال: «ولعلّه للاشتغال وخصوصاً غير المحرم من المرأة إذا كان المصلي رجلاً، وخصوصاً إذا نامت؛ أي اضطجعت أو استلقت أو انبطحت، وللمشابهة بالسجود له، ولإرشاد أخبار السترة^(٦) إليه.

ولخبر عليّ بن جعفر الذي في قرب الاسناد للحميري أنّه سأل أخاه^(٧): (عن الرجل يكون في صلاته، هل يصلح له أن تكون امرأته مقبلة بوجهها عليه في القبلة قاعدة أو قائمة؟ قال: يدرأها عنه، فإن لم يفعل لم يقطع ذلك صلاته)^(٨).

وعن عائشة (انّ النبي ﷺ كان يصلي حذاء وسط السرير، وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة، يكون لي الحاجة فأكره أن أقوم فأستقبله،

(١) مسالك الافهام: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٩.

(٢) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٤.

(٣) المعتبر: الصلاة / مكان المصلي ج ٢ ص ١١٦.

(٤) كالمقداد في التنقيح الرائع: الصلاة / مكان المصلي ج ١ ص ١٨٧، والسيد السند في مدارك

الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٨.

(٥) الكافي في الفقه: الصلاة / الشرط العاشر من شروطها ص ١٤١.

(٦) يأتي التعرض لها عن قريب.

(٧) قرب الاسناد: ص ٩٤، وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب قواطع الصلاة ح ٢ ج ٧

ص ٢٧٩.

فأنسلّ أنسللاً^(١)»^(٢).

لكن قال بعد ذلك: «وعندنا الأخبار بنفي البأس عن أن تكون المرأة بحذاء المصلّي قائمة وجالسة ومضطجعة كثيرة، وكره ابن حمزة^(٣) أن تكون بين يديه امرأة جالسة فقط، والأحسن عندي قول ابن إدريس: (ولا بأس أن يصلي الرجل وفي جهة قبلته إنسان قائم^(٤))، ولا فرق بين أن يكون ذكراً أو أنثى، والأفضل أن يجعل بينه وبينه ما يستر بعض المصلّي عن المواجهة)^(٥)»^(٦).

وظاهره عدم الكراهة وإن استحبّت السترة، وكأنّه منافٍ لما ذكره سابقاً، خصوصاً في المسألة السابقة التي استدلّ على الكراهة فيها بأخبار السترة، على أنّه قد يكفي في الكراهة بعد التسامح ماسمعت، مضافاً إلى قول الصادق عليه السلام في خبر البرقي: «من تأمل خلق^(٧) امرأة في الصلاة فلا صلاة له»^(٨) وإلى ما تقدّم سابقاً^(٩) ممّا دلّ على كراهتها إلى الصور التي يمكن أولويّة ذي الصورة منها بذلك.

(١) صحيح البخاري: باب استقبال الرجل صاحبه أو غيره في صلاته ج ١ ص ١٣٦، صحيح

مسلم: كتاب الصلاة ج ٢٧١ ص ١ ص ٣٦٧، سنن النسائي: ذكر ما يقطع الصلاة ج ٢ ص ٦٥ - ٦٦.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٠٠.

(٣) الوسيلة: الصلاة / مديعوز الصلاة عليه ص ٩٠.

(٤) كذا في كشف اللثام، وفي السرائر: قائم.

(٥) السرائر: الصلاة / لباس المصلّي ج ١ ص ٢٦٧.

(٦) تقدم المصدر قريباً.

(٧) كذا في الوسائل، وفي المحاسن: خلف.

(٨) المحاسن: كتاب عقاب الاعمال ج ١٣ ص ٨٢، وسائل الشيعة: باب ٢٢ من أبواب قواضع

الصلاة ج ٣ ص ٧ ص ٢٧٩.

(٩) ذيل قول المصنف: «أو تصاوير» المتقدم في ص ٦٣٣.

لكن عليه لا ينبغي اختصاص الإنسان حينئذٍ بالكراهة، ولعلنا نلتزمه، خصوصاً إذا قلنا باستفادة الكراهة من نصوص السترة؛ إذ ستعرف ظهور النصوص في استحبابها من كل ما يمر بين يدي المصلي، بل في بعضها^(١) التصريح بالحمار والكلب، وحينئذٍ يتجه تعميم الكراهة لسائر الحيوانات.

واحتمال اختصاص السترة بالمارّ يدفعه: أولوية الواقف منه بذلك قطعاً، على أن عليّ بن جعفر قد سأل أخاه عليه السلام في المروي عن قرب الاسناد «... عن الرجل هل يصلح له أن يصلي وأمامه حمار واقف؟ قال: يضع بينه وبينه عوداً أو قصبَةً أو شيئاً يقيمهما بينهما ويصلي ولا بأس، قلت: وإن لم يفعل وصلى أيعيد صلاته أو ما عليه؟ قال: لا يعيد صلاته، وليس عليه شيء»^(٢).

وقد ظهر من ذلك أن القول بالكراهة ليس بذلك البعيد، ونفي البأس عن محاذاة المرأة وكونها بحياله إذا لم تكن تصلي في النصوص السابقة يمكن إرادة نفي البأس الحاصل مع صلاتها منه لانفيه مطلقاً، أو يحمل على ما إذا لم تكن مواجهة له، بل قد يدعى ظهوره في إرادة نفيه من حيث المحاذاة والتقدم لا من حيث المواجهة، فلاحظ وتأمل. وكيف كان، فتفصيل الحال في السترة: أنه لا خلاف عندنا^(٣) فيما أجد في عدم وجوب السترة، بل عن المنتهى: «لا خلاف فيه بين علماء

(١) كخبر أبي بصير والحسين بن علوان الآتي أولهما في ص ٦٦٣ وثانيهما في ص ٦٦٨.

(٢) قرب الاسناد: ص ٨٧، مسائل علي بن جعفر ح ٣٧٢ ص ١٨٧، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب مكان المصلي ح ١ و ٢ ج ٥ ص ١٣٢.

(٣) يأتي خلال البحث نقل المصادر.

الإسلام»^(١)، كما في التذكرة^(٢) والذكرى^(٣) وعن التحرير^(٤) والبيان^(٥) الإجماع عليه.

وقال الصادق عليه السلام في خبر أبي بصير: «لا يقطع الصلاة شيء: لا كلب ولا حمار ولا امرأة ولكن استتروا بشيء، وإن كان بين يديك قدر ذراع رافع^(٦) من الأرض فقد استترت»^(٧)، والفضل في هذا أن تستتر بشيء، وتضع بين يديك ما تتقي به من المارّ، فإن لم تفعل فليس به بأس؛ لأنّ الذي يصلي له المصلي أقرب إليه ممّن يمرّ بين يديه، ولكن ذلك أدب الصلاة وتوقيرها»^(٨).

نعم هي مستحبة بلا خلاف، بل عليه الإجماع منقولاً في جملة من كتب الأساطين^(٩) إن لم يكن محصلاً^(١٠)، بل في التذكرة: «يستحبّ

(١) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٨.

(٢) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٢١.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / مستحبات المكان ص ١٥٤.

(٤) تحرير الاحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣.

(٥) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٦.

(٦) في الكافي: رافعاً.

(٧) في الكافي بعدها: [قال الكليني].

(٨) الكافي: باب ما يستتر به المصلي ذيل ح ٣ ج ٣ ص ٢٩٧، وسائل الشيعة: باب ١١ من

أبواب مكان المصلي ح ١٠ ج ٥ ص ١٣٤.

(٩) كالسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٨، والكاشاني في

مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٥ ج ١ ص ١٠١.

(١٠) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من المكان ج ١ ص ٨٥،

وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٦، وابن سعيد في الجامع

للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٨، والعلامة في نهاية الاحكام: الصلاة / في المكان

ج ١ ص ٣٥٠.

أن يصلي إلى سترة، فإن كان في مسجد أو بيت صلى إلى حائط أو سارية^(١)، فإن صلى إلى^(٢) فضاء أو طريق صلى إلى شيء شاخص بين يديه، أو نصب بين يديه عصا أو عنزة أو رحلاً أو بغيراً معقولاً، بلا خلاف بين العلماء في ذلك»^(٣).

وقال الصادق عليه السلام في خبر معاوية بن وهب: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجعل العنزة بين يديه إذا صلى»^(٤).

وقال عليه السلام أيضاً في خبر أبي بصير: «كان طول رحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذراعاً، فإذا كان صلى وضعه بين يديه يستتر به ممن يمر بين يديه»^(٥).
وقال عليه السلام أيضاً في خبر غياث: «إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضع قلنسوة وصلى إليها»^(٦).

وقال عليه السلام أيضاً عن أبيه عليه السلام في خبر إسماعيل بن مسلم: «كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنزة في أسفلها عكازة يتوكأ عليها ويخرجها في العيدين يصلي إليها»^(٧).

(١) السارية: الاسطوانة. النهاية (لابن الاثير): ج ٢ ص ٣٦٥ (سرى).

(٢) في المصدر: في.

(٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤١٨.

(٤) الكافي: باب ما يستتر به المصلي ح ١ ج ٣ ص ٢٩٦، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب مكان المصلي ح ١ ج ٥ ص ١٣٦.

(٥) الكافي: باب ما يستتر به المصلي ح ٢ ج ٣ ص ٢٩٦، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفها ح ١٧٣ ج ٢ ص ٣٢٢، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٣٦.

(٦) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفها ح ١٧٦ ج ٢ ص ٣٢٣، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب مكان المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٣٧.

(٧) من لا يحضره الفقيه: باب صلاة العيد ح ١٤٧٢ ج ١ ص ٥٠٩، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب مكان المصلي ح ٧ ج ٥ ص ١٣٧.

وقد سمعت خبري السكوني ومحمد بن إسماعيل في عبارة كشف اللثام السابقة.

وسأل علي بن جعفر أخاه موسى عليه السلام «... عن الرجل يصلي وأمامه حمار واقف؟ قال: يضع بينه وبينه قصبَةً أو عوداً أو شيئاً يقيمه ثم يصلي فلا بأس...»^(١).

وزاد فيما رواه الحميري عنه كالمروي عن كتابه، قلت: «فإن لم يفعل وصلى أيعيد صلاته أم ما عليه؟ قال: لا يعيد صلاته، وليس عليه شيء»^(٢).

وفيه إيماء إلى مرجوحية ذلك مع عدم السترة، وأن الغرض من وضعها رفع المرجوحية المزبورة بها، بل قد يظهر من بعض النصوص^(٣) معلومية ذلك في الزمن السابق، بل كانوا يتوهّمون - خصوصاً العامة منهم - انقطاع الصلاة بالمرور بين يدي المصلي، ولذا أكثروا عليه السلام في بيان فساد الوهم المزبور، وأن ذلك ليس من الأمور الواجبة، بل هو من آداب الصلاة وتوقيرها، وإلا فالله (عز وجل) أقرب إلى المصلي من كل ما يمر بين يديه، فالصلاة له حينئذٍ لا للمار، كما أوضح ذلك في خبر أبي بصير السابق وغيره مما سمعت.

وفي خبر ابن أبي عمير المروي عن كتاب التوحيد: «رأى سفيان الثوري أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام - وهو غلام - يصلي والناس

(١) تقدم في ص ٦٦٢ وانظر من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلي فيه وما لا يصلي ح ٧٧٦ ج ١ ص ٢٥٣.

(٢) تقدم الحديث وتخريجه في ص ٦٦٢.

(٣) كخبري سيف وسفيان بن خالد الآتين في ص ٦٦٦ - ٦٦٧.

يمرّون بين يديه، فقال له: إنّ الناس يمرّون بين يديك وهم في الطواف! فقال له: الذي أصلي له أقرب من هؤلاء»^(١).

وفي المرفوع إلى محمّد بن مسلم أنّه «دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرّون بين يديه فلا ينهاهم، وفيه ما فيه! فقال أبو عبد الله عليه السلام: ادعوا لي موسى، فدُعي، فقال: يا بني إنّ أبا حنيفة يذكر أنّك صليت والناس يمرّون بين يديك فلم تنههم، فقال: نعم يا أبة، إنّ الذي كنت أصلي له أقرب إليّ منهم، يقول الله (عزّ وجلّ): (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)^(٢) فضمّه أبو عبد الله عليه السلام إلى نفسه، ثمّ قال: يا بنيّ بأبي أنت وأمي يامستودع الأسرار»^(٣).

وفي خبر سيف^(٤) عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: «كان الحسين^(٥) بن عليّ عليه السلام يصلي فمرّ بين يديه رجل، فنهّاه بعض جلسائه، فلمّا انصرف قال له: لمّ نهيت الرجل؟ فقال: يا بن رسول الله حضر^(٦) فيما بينك وبين المحراب، فقال: ويحك إنّ الله (عزّ وجلّ) أقرب من أن يحضر^(٧) فيما بيني وبينه أحد»^(٨).

(١) التوحيد: باب نفي المكان والزمان ... عن الله (عزّ وجلّ) ح ١٤ ص ١٧٩، وسائل الشيعة:

باب ١١ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٢٢.

(٢) سورة ق: الآية ١٦.

(٣) الكافي: باب ما يستتر به المصلي ح ٤ ج ٣ ص ٢٩٧، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب

مكان المصلي ح ١١ ج ٥ ص ١٣٥.

(٤) كذا في نسخة من التوحيد، وفي النسخة الأخرى ونسخة الوسائل: منيف.

(٥) كذا في الوسائل، وفي التوحيد: الحسن.

(٦) في التوحيد: حظر. وفي الوسائل: خطر.

(٧) في التوحيد: يحظر. وفي الوسائل: يخطر.

(٨) التوحيد: باب نفي المكان والزمان ... عن الله (عزّ وجلّ) ح ٢٢ ص ١٨٤، وسائل الشيعة:

باب ١١ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٣٣.

وفي خبر سفيان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام «أنه كان يصلي ذات يوم إذ مرّ رجل قدّامه وابنه موسى عليه السلام جالس، فلمّا انصرف قال له ابنه: يا أبة ما رأيت الرجل مرّ قدّامك؟ فقال له: يابني إنّ الذي أصلي له أقرب إليّ من الذي مرّ قدّامي»^(١).

وفي خبر أبي سليمان مولى أبي الحسن العسكري عليه السلام: «سأله بعض مواليه وأنا حاضر عن الصلاة يقطعها شيء ممّا يمرّ بين يدي المصلي؟ فقال: لا، ليست الصلاة هكذا تذهب بحيال صاحبها، إنّما تذهب مساوية لوجه صاحبها»^(٢).

إلى غير ذلك من النصوص الظاهرة فيما ذكرنا، بل يكفي فيه ما سمعته في خبر أبي بصير السابق من أنّ السترة أدب الصلاة وتوقيرها الظاهر في أنّ عدمها منافٍ لذلك، بل يستفاد من نصوص غير المقام النهي عن عدم توقيرها، بل لا تخلو النصوص المتضمنة للأمر بالإدراء من إشعار بذلك أيضاً:

ففي صحيح الحلبي: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل أيقطع صلاته شيء ممّا يمرّ بين يديه؟ فقال: لا يقطع صلاة المسلم شيء، ولكن ادراً ما استطعت...»^(٣).

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة/ باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ١٧٧ ج ٢ ص ٣٢٣، الاستبصار: الصلاة/ باب ٢٤٥ ح ٧ ج ١ ص ٤٠٧، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب مكان المصلي ح ٦ ج ٥ ص ١٣٣.

(٢) علل الشرائع: باب ٥٨ ح ١ ج ٢ ص ٣٤٩، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب مكان المصلي ح ٥ ج ٥ ص ١٣٣.

(٣) الكافي: باب ما يقطع الصلاة ح ١٠ ج ٣ ص ٣٦٥، تهذيب الاحكام: الصلاة/ باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ١٧٨ ج ٢ ص ٣٢٣، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب مكان

وفي خبر ابن أبي يعفور سأله أيضاً «عن الرجل هل يقطع صلاته شيء مما يمرّ بين يديه؟ فقال: لا يقطع صلاة المؤمن شيء، ولكن ادروا ما استطعتم»^(١).

وفي خبر الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام: «إنّ عليّاً عليه السلام سئل عن الرجل يصلي فيمرّ بين يديه الرجل والمرأة والكلب والحمارة، فقال: إنّ الصلاة لا يقطعها شيء، ولكن ادروا ما استطعتم، هي أعظم من ذلك»^(٢).

وقد فهم الشهيد في الذكرى^(٣) وغيره^(٤) من هذه النصوص استحباب الدفع للمصلي مضافاً إلى استحباب السترة، نعم قال بعد ذلك: «هل كراهة المرور وجواز الدفع مختصّ بمن استتر أو مطلق؟ نظر؛ من حيث تقصيره وتضييعه حقّ نفسه، وفي كثير من الأخبار التقييد بما إذا كان له سترة ثم لا يضرّه ما مرّ بين يديه، ومن إطلاق باقي الأخبار، ويمكن أن يقال بحمل المطلق على المقيد».

بل قال أيضاً: «لو احتاج في الدفع إلى القتال لم يجز، ورواية أبي سعيد الخدري^(٥) وغيره^(٦) عن النبي صلى الله عليه وآله: (... فإنّ أبي فليقاتله فإنّما

→ المصلي ح ٨ ج ٥ ص ١٣٤.

(١) الكافي: باب ما يستتر به المصلي ح ٣ ج ٣ ص ٢٩٧، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب مكان المصلي ح ٩ ج ٥ ص ١٣٤.

(٢) قرب الاسناد: ص ٥٤، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب مكان المصلي ح ١٢ ج ٥ ص ١٣٥.

(٣) ذكرى الشيعة: الصلاة / مستحبات المكان ص ١٥٣.

(٤) كالকাশاني في مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١١٥ ج ١ ص ١٠١.

(٥) صحيح البخاري: باب يرّد المصلي من مرّ بين يديه ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦، صحيح مسلم: كتاب الصلاة ح ٢٥٨ و ٢٥٩ ج ١ ص ٣٦٢.

(٦) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق / باب صفة ابليس وجنوده ج ٤ ص ١٤٩.

هو شيطان) للتغليظ أيضاً، أو يحمل على دفاع مغلّظ لا يؤدّي إلى جرح^(١) أو ضرر^(٢).

قلت: يمكن أن يقال: إنّ المراد بالإدراء الكناية عن التستر الذي هو المدافعة بالتي هي أحسن؛ ضرورة ظهور النصوص بل صراحتها - كما اعترف هو - في أنّه مع السترة لا يضرّه بعدُ مرور المارّ؛ لكونه مستوراً ولو شرعاً كالتسترّ بالعنزة ونحوها، وإليه أوماً الصادق عليه السلام في خبر أبي بصير السابق بقوله أنّه «... إن كان بين يديك قدر ذراع رافع من الأرض فقد استترت...»^(٣) ونحوه غيره^(٤).

فحينئذٍ لا يحتاج إلى الدفاع حتّى لو مرّ فيما بينه وبين السترة فضلاً عمّا لو مرّ من خلفها؛ لأنّ ذلك المرور منه كعدمه بعد السترة، أو لأنّه إنّما يقدح المرور المتعارف، والفرض أنّه قد توقّى عنه، وغيره لم يثبت الأمر بالتحرّز عنه؛ لإطلاق الأدلّة الظاهر في الإجزاء، ولعلّ الإنكار في النصوص السابقة على من نهى عن المرور إنّما كان لوجود السترة منهم عليه السلام.

بل قد يؤيّد ذلك أنّ مرور المارّ إنّما هو في أرض مباحة ونحوها ممّا يجوز له المرور فيه، فلا يستحق الدفع والرمي بالحجر ونحوهما من أنواع الأذى المشهورة بين العامة العمياء؛ حتّى أنّه يحصل منهم بذلك بعض الأحوال المشابهة لأحوال الكلاب والخنازير عند مزاحمتها،

(١) في المصدر: حرج.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / مستحبات المكان ص ١٥٤.

(٣) تقدم في ص ٦٦٣.

(٤) كخبر أبي بصير الآخر المتقدم في ص ٦٦٤.

بل ربّما توصّلوا إلى جواز المقاتلة معه لخبر أبي سعيد الخدري المتقدّم الذي قد روي نحوه عن دعائم الإسلام عن عليّ عليه السلام أنّه «سئل عن المرور بين يدي المصلّي، فقال: لا يقطع الصلاة شيء، ولا تدع من يمرّ بين يديك ولو قاتلته»^(١).

وحمله في الحقائق^(٢) على ماسمعه من الذكرى من التغليظ والمبالغة في الدفع، ولعلّ ما نراه الآن من بعض السواد من الشيعة مأخوذ من أحوال العامّة المزبورة، ولا يخفى على الخير بلسان الشرع - العارف بأحكامه وسهولته وإرادته اليسر وشرع أحكامه على ما يستحسن عند سائر العقول - أنّ ذلك كلّهُ ممّا هو منافي لمذاق الشريعة.

فلا يبعد - والله أعلم - حمل نصوص الدرء على إرادة التستّر لا المدافعة المزبورة التي ربّما كانت محرّمة على المصلّي، كما أنّ المرور ربّما كان واجباً على المارّ أو مستحبّاً أو مباحاً، بل لا أجد في شيء من نصوصنا كراهة المرور للمارّ بين يدي المصلّي حتّى خبر الدعائم المتضمّن للنهي للمصلّي، بل ربّما كان في سكوتهم عليهم السلام وعدم إنكارهم على المارّين إيماء إلى عدم ذلك، مضافاً إلى الأصل وغيره.

لكن في الذكرى الجزم بكراهة المرور مع السترة وعدمها، قال: «لما فيه من شغل قلبه وتعريضه للدفع، وحرّمه بعض العامّة^(٣) لما صحّ

(١) دعائم الإسلام: قطع الصلاة ج ١ ص ١٩١، بحار الأنوار: باب ٢٦ من كتاب الصلاة ج ٩ ج ٨٣ ص ٣٠٤.

(٢) الحقائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلّي ج ٧ ص ٢٤٥.

(٣) الانصاف: صفة الصلاة ج ٢ ص ٩٤.

عن النبي ﷺ في رواية أبي جهم^(١) الأنصاري: (لو يعلم المارّ بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه)^(٢) وشك أحد الرواة بين اليوم أو الشهر أو السنة، وهو محمول على التغليظ؛ لأنه صحّ في خبر ابن عباس^(٣) أنه مرّ بين يدي الصفّ راكباً ولم ينكر عليه ذلك، فإن قلت في الرواية: (وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام) فترك الإنكار لعدم البلوغ، قلت: الصبي ينكر عليه المحرمات والمكروهات على سبيل التأييد^(٤).

قلت: لا يخفى عليك ما في الركون إلى هذه التعليقات وأمثال هذه الروايات في إثبات الأحكام الشرعية ولو على التسامح؛ ضرورة كون مثله تسامحاً في التسامح.

نعم، قد يحتج للكرهية بنصوص الدرء وخبر الدعائم؛ بدعوى أنها المناسبة لأمر المصلي بأن يدرأ ما استطاع ولنهيّه عن دعة المارّ؛ إذ من المستبعد إباحة المرور أو ندبه مع أمر المصلي بالدفع وأن لا يدعه، وإن كان لا مانع منه عقلاً.

لكن قد عرفت أن المراد بنصوص الدرء الكناية عن التستر، كما أن الظاهر عامية خبر الدعائم، فحينئذٍ يشكل الجزم بالكرهية للمارّ، خصوصاً إذا لم يضع المصلي سترة؛ باعتبار أنه قد يقال: هو ضيّع حقّ

(١) في المصدر: أبو جهيم.

(٢) صحيح البخاري: باب اثم المارّ بين يدي المصلي ج ١ ص ١٢٦، صحيح مسلم: كتاب الصلاة ح ٢٦١ ج ١ ص ٣٦٣.

(٣) صحيح البخاري: باب سترة الإمام سترة من خلفه ج ١ ص ١٣٢، صحيح مسلم: كتاب الصلاة ح ٢٥٤ ج ١ ص ٣٦١.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / مستحبات المكان ص ١٥٤.

صلاته ولم يجعل ما أعدّه الشارع رافعاً لتأثير المرور فيها، كما قال في الذكرى: «إنّه لو كان في الصفّ الأوّل فُرجة جاز التخطّي بين الصفّ الثاني؛ لتقصيرهم بإهمالها»^(١)، وإن كان لا يخلو من نظر، بل وإن وضع سترة، فإنّه قد يقال حينئذٍ: إنّ بحكم المتستّر، فلا يكره المرور بين يديه. بل قد يؤيد عدم الكراهة مطلقاً ظهور النصوص في أنّ السترة ترفع تأثير مرور كلّ حيوان بين يدي المصلّي لا خصوص الإنسان منه، فليس هو إلّا كباقي الحيوانات التي من المعلوم عدم تعلّق الكراهة بها، فلا ينبغي الانتقال من الأمر بالدرء في النصوص إلى كراهة المرور.

كما أنّه لا ينبغي تخصيص ثمرة السترة بمرور الإنسان خاصّة، مع أنّ في صحيح الحلبي المتقدّم: «مما يمرّ بين يديه» كخبر ابن أبي يعفور أيضاً، نعم في حاشية ما حضرني من الوسائل عن نسخة «ممن»، وفي خبر ابن علوان: «الرجل والمرأة والكلب والحصار»، وفي خبر عليّ بن جعفر السابق التصريح بوضع السترة بينه وبين الحمار.

بل الظاهر عدم اختصاص ثمرتها بالمرور خاصّة، بل له وللحضور بين يديه الذي هو أولى من المرور، بل في خبر معاوية بن عمّار الآتي^(٢) إيماء إليه وإن كان ظاهره اغتفار ذلك في خصوص مكّة، بل لا يبعد كون ثمرة السترة التوقّي عن المرور من جهته، ولعلّه إليه أوماً العلامة الطباطبائي بقوله:

ويستحبّ الدرء والتستّر
عمن يمرّ أو لديه يحضر^(٣)

(١) المصدر السابق .

(٢) في ص ٦٧٧ .

(٣) الدرّة النجفية: الصلاة / في المكان ص ٩٥ .

نعم يمكن اختصاص ذلك بمواجهته أو كمواجهته لا ما يشمل الخلف ونحوه، لما يومئ إليه الاكتفاء في السترة بالبعير المعقول، كما أرسله في الذكرى^(١) عن النبي ﷺ «أنه كان يعرض له البعير فيصلّي إليه»^(٢) بل هو من معقد نفي الخلاف بين العلماء الذي سمعته من التذكرة، بل هو من معقد الإجماع في المحكي عن نهاية الأحكام^(٣)، ولما ذكره في الذكرى أيضاً من أن «ظهر كل واحد من المأمومين سترة لصاحبه»^(٤)؛ إذ لو فرض الاحتياج إلى السترة عن الحيوان كيف كان لم يكتف بالبعير أو الظهر فيها، بل عن جماعة^(٥) التصريح بجواز الاستتار بالحيوان والإنسان المستدبر.

وإن كان قد يناقش في ذلك بأن المرسل الأوّل غير ثابت من طرقنا، ولعله عامّي، وبأنه لا دليل على كفاية الظهر، بل لا دليل على ما ذكره فيها أيضاً تبعاً للتذكرة^(٦) من أن «سترة الإمام سترة لمن خلفه»^(٧) معلّلين له - بعد دعوى الفاضل^(٨) منهما الإجماع عليه - بأن النبي ﷺ لم يأمر المأمومين بذلك.

وفيه: أنه لعله اكتفى بالإطلاقات أو [بفعله]^(٩) أو نحو ذلك ممّا

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / مستحبات المكان ص ١٥٣ .

(٢) سنن البيهقي: باب ما يكون سترة المصلي ج ٢ ص ٢٦٩ .

(٣) نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٥٠ .

(٤) تقدم المصدر قريباً .

(٥) كالعلامة في التحرير: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣، والشهيد في البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٦ .

(٦) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٢١ .

(٧) ذكرى الشيعة: الصلاة / مستحبات المكان ص ١٥٣ .

(٨) انظر المصدر قبل السابق .

(٩) كذا في المعتمدة و بعض النسخ، وفي نسخ أخرى: بفعله .

يقتضي التعميم، وارتباط صلاتهم بصلاته - حتى أنه ربما أُجري عليهما حكم الواحدة في بعض الأحوال - لا يقتضي ذلك بحيث يخرج به عن إطلاقات السترة.

لكن قد يدفع الأولى - بعد الإجماع المحكي المعترض بنفي الخلاف - بأنه لا حاجة إلى المرسل، بل يكفي فيه إطلاقات السترة، بل لعله أولى من كومة التراب والخطّ والعزّة ونحوها، وحينئذٍ فيتّجه الاكتفاء بالبعير والظهر ونحوهما، بل يكفي بالإمام سترة لمن كان خلفه أيضاً لذلك، أمّا من كان على اليمين أو الشمال من الصفّ الأوّل فالاكْتفاء به أو بسترته له إن لم يثبت الإجماع السابق لا يخلو من إشكال، خصوصاً على ما هو الظاهر من النصوص والفتاوى من كون وضع السترة بين يدي المصلّي لا عن يمينه ولا عن شماله، خلافاً للمحكي عن ابن الجنيد^(١) - تبعاً لبعض العامة^(٢) - من الأمر بجعلها على أحدهما، وأنه لا يتوسّطها فيجعلها بقصده^(٣) تمثيلاً بالكعبة، وكأنّه اجتهد في مقابلة النصّ.

على أنه قد يبعد المأمومون عن الإمام بغير الموظّف في السترة؛ إذ الظاهر تقديره بمريض [عزّ]^(٤) إلى مربط فرس كما صرّح به بعضهم^(٥)،

(١) نقله عنه الشهيد في الذكرى، ونقدم المصدر قريباً.

(٢) المجموع: باب استقبال القبلة ج ٣ ص ٢٤٩، المغني (لابن قدامة): ما يصح سترة ج ٢ ص ٧١، السرح الكبير: في السترة ج ١ ص ٦٢٥.

(٣) في الذكرى والبحار: مقصده.

(٤) الإضافة من المصدر، وهو المنسوب في المدارك - كما يأتي - إلى الأصحاب.

(٥) كالعلامة في المنتهى: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٨، والتحرير: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣، والنهيد في البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٦.

بل نسبته في المدارك^(١) إلى الأصحاب، بل في الذكرى أن «البعيد عن السترة كفأقدها»^(٢)، بل لعلّه المراد من قول الصادق عليه السلام في خبر ابن سنان: «أقل ما يكون بينك وبين القبلة مريض عنز، وأكثر ما يكون مربوط فرس»^(٣). والظاهر وفاقاً لجماعة منهم الشهيد^(٤) عدم الترتيب فيما يسمّى ستره ولو بتنزيل من الشارع كالعنزة وكومة التراب والقلنسوة والسهم والخط؛ لإطلاق الأدلة، وخصوص خبر محمد بن إسماعيل السابق^(٥) وغيره^(٦). وخبر السكوني^(٧) وإن كان ظاهره الترتيب إلا أنني لم أجد عاملاً به، فلعلّ حمله على إرادة الترتيب في الفضل، أو على عدم إرادة حقيقة الشرطيّة منه، بل المراد منه التنبيه على جواز ذلك كلّ، وربّما كان نظائر لهذا الخطاب في هذا المعنى في العرف.

بل لعلّ ما في التذكرة^(٨) والمحكي عن نهاية الأحكام^(٩) من أنّه «إن لم يجد ستره خطّ خطأ» مراد منه ذلك أيضاً لا الترتيب حقيقةً في الخطّ، بل وكذا ما عن المنتهى^(١٠) والتحرير^(١١) من أنّ «مقدار السترة ذراع

(١) مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٣٩.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / مستحبات المكان ص ١٥٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب الجماعة وفضلها ح ١١٤٥ ج ١ ص ٣٨٧، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب مكان المصلي ح ٦ ج ٥ ص ١٣٧.

(٤) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٦، الدروس الشرعية: الصلاة / في المكان ص ٢٨.

(٥) في عبارة كشف اللام السابقة في ص ٦٥٨ - ٦٥٩ بعنوان: قال الرضا عليه السلام.

(٦) كخبر علي بن جعفر المتقدم في ص ٦٦٢.

(٧) تقدم في ص ٦٥٩.

(٨) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤١٩.

(٩) نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٥٠.

(١٠) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٧.

(١١) تحرير الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٣.

تقريباً، ولو لم يجد المقدار استحَبَّ له الحجر والسهم وغيرهما، ولو لم يجد شيئاً استحَبَّ له أن يجعل بين يديه كومة من تراب، أو يخطَّ بين يديه خطّاً»، ولقد أجاد العلامة الطباطبائي في قوله بعد البيت السابق:

ولو بعود أو تراب جمعا بين يديه أو بخطّ منعا^(١)
ولعلّ مراده بالمنع باعتبار وضعه للدلالة على المنع، لأنّه يعتبر فيه كونه مانعاً؛ ضرورة منافاته إطلاق الأدلّة.

والمنساق إلى الذهن من الخطّ ما صرح به في الذكرى^(٢) من كونه عرضاً، خلافاً لما عن بعض العامة^(٣) من جعله طولاً أو مدوراً أو كالهلال، وربما استفيد من فحواه الاجتزاء بوضع العنزة عرضاً إذا لم يمكن نصبها كما في التذكرة^(٤)؛ لأنّه أولى كما في الذكرى^(٥)، قلت: بل وإن أمكن؛ لما عرفت من عدم الترتيب.

ولا يشترط الحليّة في السترة على الأقوى وفاقاً للشهيد^(٦) وغيره^(٧)؛ لتحقّق امتثال الأمر بالصلاة إلى سترة، وخروجها عن الصلاة، والأمر بها ليس عبادة مشروطة بنية القربة قطعاً، بل هو لتحصيل كون الصلاة إلى سترة، فما في التذكرة^(٨) والمحكي عن

(١) الدرة النجفية: الصلاة / في المكان ص ٩٥.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / مستحبات المكان ص ١٥٣.

(٣) المجموع: باب استقبال القبلة ج ٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٨، المغني (لابن قدامة): ما يصح سترة ج ٢ ص ٧١، الشرح الكبير: سترة الصلاة ج ١ ص ٦٢٥.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٢٠.

(٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / مستحبات المكان ص ١٥٣.

(٦) البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٦، ذكرى الشيعة: انظر الهامش السابق.

(٧) كالبحراني في الحقائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٨) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٢١.

نهاية الأحكام^(١) - من عدم الاجتزاء ؛ لعدم الإتيان بالمأمور به شرعاً - كما ترى.

اللهم إلا أن يريد أمر الاستتار الذي هو مقدمة ، أو يريد خصوص ما إذا كان هو الغاصب والفرض أنه مكلف بردها ، فكأنها - باعتبار وجوب ذلك - كالعدم. لكن فيه: أن أمر المقدمة لا يقدر فواته ، وكونه غاصباً لا يمنع الصدق قطعاً ، والصلاة إليها ليس تصرفاً فيها وإن كان انتفاعاً.

وكذا لا يشترط طهارتها للإطلاق المزبور ، قال في الذكرى: «إلا مع نجاسة ظاهرة»^(٢) قلت: أي يكره الصلاة إليها ، أما إذا لم تكن كذلك فيشكل عدم الاجتزاء بها ، بل قد يشكل في الظاهرة التي على ثوب ونحوه وإن كره استقبالها ؛ إذ لا مانع من اجتماع المكروه من جهة والمندوب من أخرى بعد تعدد المتعلقين كما هو واضح.

ثم إنه صرح جماعة^(٣) بعدم الفرق بين مكة وغيرها في استحباب السترة ، بل ربما استظهر من المنتهى^(٤) الإجماع عليه حيث نسب الخلاف فيه إلى أهل الظاهر ، ولعله لإطلاق الأدلة.

لكن في خبر معاوية بن عمار: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أقوم أصلي بمكة والمرأة بين يدي جالسة أو مارة؟ فقال: لا بأس ، إنما سميت بكة لأنه يبك فيها الرجال والنساء»^(٥) أي يزدهمون.

(١) نهاية الأحكام: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٥١ .

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / مستحبات المكان ص ١٥٣ .

(٣) منهم العلامة في النهاية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٣٥١ ، والشهيد في البيان: الصلاة / في المكان ص ٦٦ ، والسيد السند في مدارك الأحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٤٠ .

(٤) منتهى المطلب: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٤٧ .

(٥) الكافي: الحج / باب فضل الصلاة في المسجد الحرام ح ٧ ج ٤ ص ٥٢٦ ، تهذيب ←

وفي التذكرة: «لابأس أن يصلي في مكة بغير سترة؛ لأن النبي ﷺ صلى هناك وليس بينه وبين الطواف سترة، ولأن الناس يكثرون هناك لأجل المناسك ويزدحمون، وبه سميت بكة لتباك الناس فيها، فلو منع المصلي من يجتاز بين يديه ضاق على الناس».

ثم قال: «وحكم الحرم كله كذلك؛ لأن ابن عباس قال: أقبلت راكباً على حمار أتان^(١) والنبي ﷺ يصلي بالناس بمنى إلى غير جدار، ولأن الحرم محلّ المشارع^(٢) والمناسك^(٣)».

قال في الذكرى بعد نقل ذلك: «وقد روي في الصحاح أن النبي ﷺ صلى بالأبطح فركزت له عنزة^(٤)، رواه أنس وأبو جحيفة، ولو قيل: السترة مستحبة مطلقاً ولكن لا يمنع المارّ في هذه الأماكن لما ذكر كان وجهاً^(٥)».

قلت: العمدة ماسمعه من خبر معاوية، وإلا فغيره أخبار عامية، ومن الغريب ما في التذكرة والذكرى هنا من التمسك بأمثالها والركون إليها كما لا يخفى على من لاحظها في بحث السترة، ولعل الجمع بينه وبين غيره بالتأكد وعدمه أو بغير ذلك.

ثم إن الظاهر كون المرور ونحوه حكمة في السترة لا علة بحيث

→ الاحكام: الحج / باب ٢٦ ح ٢٢٠ ج ٥ ص ٤٥١، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب مكان المصلي ح ٧ ج ٥ ص ١٣٣.

(١) الأتان: - بالفتح - الأثنى من العمير. مجمع البحرين: ج ٦ ص ١٩٧ (اتن).

(٢) في المصدر: المشارع.

(٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ٤٢٠.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الصلاة ح ٢٤٩ ج ١ ص ٣٦٠، مسند أحمد بن حنبل: حديث أبي جحيفة ج ٤ ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / مستحبات المكان ص ١٥٣.

لا تستحبّ السترة حيث يعلم عدم حضور أحد أو مروره، ومن أراد تمام البحث في أحكام السترة فليرجع إلى مطوّلات كتب الأصحاب، كما أنّ من أراد الاطلاع على باقي المكروهات كالتوجّه إلى السلاح المشهور وغيره فعليه بملاحظتها وملاحظة النصوص، بل ربّما زاد مافيهما على ماتعرّض له الأصحاب الذين ليس من عادتهم التعرّض لذكر جميع المندوبات والمكروهات؛ لأنّ الأمر في غيرها أهمّ، والعمر أقصر من استيعاب البحث في الجميع، والله المؤيّد والمسدّد.

﴿المقدمة السادسة: فيما يسجد عليه﴾

﴿لا يجوز السجود﴾ اختياراً ﴿على ما ليس بأرض﴾ ولا نائباً فيها - عدا بعض أفراد القرطاس كما ستعرف - بل كان متكوّناً منها ﴿كالجلود والصوف والشعر والوبر﴾ والريش ونحوها، إجماعاً محصّلاً^(١) ومنقولاً^(٢) مستفيضاً بل متواتراً كالنصوص التي ستسمع في أثناء البحث جملة منها، بل يمكن دعوى^(٣) ضرورة المذهب عليه.

بل ﴿ولا على ماهو﴾ متكوّن ﴿من الأرض﴾ إلاّ أنّه خرج عن مسماها عرفاً، كما ﴿إذا كان معدناً كالملح والعقيق والذهب والفضّة والقيصر إلاّ عند الضرورة﴾ لما عرفت من استفاضة النصوص ومعاهد الإجماعات بعدم جواز السجود إلاّ على الأرض أو ما أنبتت إلاّ ما أكل أو لبس.

(١) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / مايجوز السجود عليه ج ١ ص ٨٩، وابن البراج في المذهب: الصلاة / ماتجوز عليه الصلاة ج ١ ص ٧٦، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٨، والعلامة في القواعد: الصلاة / مايسجد عليه ج ١ ص ٢٩.

(٢) نقل الاجماع في: تذكرة الفقهاء: الصلاة / فيما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٤، ونهاية الاحكام: الصلاة / مايسجد عليه ج ١ ص ٣٦٠، ومدارك الاحكام: الصلاة / مايسجد عليه ج ٣ ص ٢٤١.

(٣) كما في رياض المسائل: الصلاة / مايسجد عليه ج ٣ ص ٢٨٤.

ومنه حينئذٍ يعلم سقوط ثمرة البحث في تحقيق معنى المعدن الذي عرّف في المحكي عن نهاية ابن الأثير^(١) والمنتهى^(٢) والتذكرة^(٣) والتحرير^(٤): بكل ما خرج من الأرض ممّا يخلق فيها ممّا له قيمة. والمعتبر^(٥): بما استخرج من الأرض ممّا كان فيها. والبيان^(٦) وتعليق النافع^(٧): بأنّه كلّ أرض فيها خصوصيّة يعظم الانتفاع بها. والتفقيح^(٨): بأنّه ما أخرج من الأرض مع زيادة ممّا كانت أصله ثمّ اشتمل على خصوصيّة يعظم الانتفاع بها [في الروضة^(٩)] ^(١٠)، ونحوه المسالك^(١١) من دون ذكر «ما كانت أصله». والقاموس^(١٢): بأنّه منبت الجواهر من ذهب ونحوه. ضرورة^(١٣) أنّها متعبة بلا ثمرة؛ إذ ليس في شيء من الأدلّة المعتقد بها

(١) النهاية: ج ٣ ص ١٩٢ (عدن).

(٢) منتهى المطلب: الخمس / ما يجب فيه ج ١ ص ٥٤٤.

(٣) تذكرة الفقهاء: الخمس / ما يجب فيه ج ٥ ص ٤٠٩.

(٤) تحرير الاحكام: الخمس / ما يجب فيه ج ١ ص ٧٣.

(٥) المعتبر: كتاب الخمس ج ٢ ص ٦١٩.

(٦) البيان: الخمس / في محله ص ٢١٤.

(٧) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٢٤٩.

(٨) التفقيح الرائع: كتاب الخمس ج ١ ص ٣٣٦.

(٩) الروضة البهية: الخمس / ما يجب فيه الخمس ج ٢ ص ٦٦.

(١٠) العبارة بكاملها منقولة من مفتاح الكرامة، والاضافة منه، وعدم اضافتها يؤدي الى عدم

تطابق العبار مع المصادر، انظر مفتاح الكرامة: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٢٤٩.

(١١) مسالك الافهام: الخمس / ما يجب فيه ج ١ ص ٥١، وفيه: «مما كان فيها» بدل

«ما كانت اصله».

(١٢) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٤٧ (عدن).

(١٣) تعليل لسقوط ثمرة البحث.

تعليق الحكم على المعدن، بل ليس عدم السجود عليه إلاّ لأنّه ليس بأرض، وإلاّ فلو فرض منه ما كان يصدق عليه اسمها فلا ينبغي التوقّف في جواز السجود عليه؛ لتناول الأدلّة له بلا معارض.

فما في المفاتيح^(١) - من أنّ في المغرة^(٢) وطين الغسل وحجارة الرحي والجصّ والنورة إشكالاً؛ للشكّ في إطلاق اسم المعدن عليه^(٣) وعدمه - في غير محلّه قطعاً، كالذي يظهر من بعض التعاريف السابقة من صدق اسم الأرضيّة على بعض أفراد المعدن إلاّ أنّه امتنع السجود عليه لصدق اسم المعدنيّة؛ إذ هو كما ترى قول بلا دليل، بل خلاف مقتضى الأدلّة.

نعم لو قيل بخروج كلّ مسمّى معدن عن اسم الأرض - كما يقتضيه بعض التعاريف السابقة عند التأمل - كان ممكناً، وإن كان هو لا يخلو من نظر خارج عن محلّ البحث الذي هو جواز السجود وعدمه، هذا.

وقد مرّ في باب التيمّم ماله نفع في المقام، بل مرّ فيه تحقيق حال جملة ممّا وقع الشكّ في خروجه عن الأرض وعدمه كالخزف والآجر والجصّ والنورة والرماد الكائن من الأرض وغير ذلك؛ إذ المقام من وادٍ واحد بعد أن كان المختار عندنا جواز التيمّم اختياراً بمسمّى الأرض كالسجود، ولا يختصّ بالتراب، فلاحظ وتأمل.

ونزيد هنا أيضاً ونقول: قال في المدارك: «قطع الأصحاب بجواز

(١) مفاتيح الشرائع: الخمس / مفتاح ٢٥١ ج ١ ص ٢٢٣.

(٢) المغرة: الطين الأحمر الذي يصبغ به. مجمع البحرين: ج ٣ ص ٤٨٤ (مغر)، القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٣٥ (مغر).

(٣) الأولى تأنيث الضمير كما في المصدر.

السجود على الخزف»^(١).

وعن الروض: «لأنعلم في ذلك مخالفاً»^(٢).

وعن مجمع البرهان: «معلوم جواز السجود على الأرض وإن شويت؛ لعدم الخروج عن الأرضية بصدق الاسم، وللأصل»^(٣).

بل قد يستفاد من استدلال الفاضل^(٤) - على عدم خروجه بالطبخ عن اسم الأرض - بجواز السجود عليه كونه مفروغاً منه، كما أنه قد يظهر من معتبر المصنّف^(٥) جواز السجود عليه وإن كان قد خرج عن اسم الأرض باسم الطبخ، فإنه بعد أن منع من التيمم به لذلك قال: «ولا يعارض بجواز السجود عليه؛ لأنه قد يجوز السجود على ما ليس بأرض كالكاغذ».

بل في المحكي عن الروض: «ربما قيل ببطلان القول بالمنع من السجود عليه وإن قيل بطهارته؛ لعدم العلم بالقائل من الأصحاب، فيكون القول بالمنع مخالفاً للإجماع؛ إذ لا يكفي في المصير إلى قول وجود الدليل مع عدم الموافق، والمسألة مما تعم به البلوى، وليس من الجزئيات المتجددة، ولم ينقل عن أحد ممن سلف المنع^(٦)»^(٧) وإن كان

(١) مدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٤٤.

(٢) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٢.

(٣) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٧.

(٤) تذكرة الفقهاء: الطهارة / ما يتيمم به ج ٢ ص ١٧٧.

(٥) المعتبر: الطهارة / ما يتيمم به ج ١ ص ٣٧٥.

(٦) في النقل تقديم وتأخير وحذف، والعبارة في المصدر هكذا: «...الموافق بحيث لا يتحقق به خرق الاجماع إذا لم تكن المسألة من الجزئيات المتجددة بحيث يغلب على الظن عدم بحث اهل الاستدلال عنها، وهو منتف هنا؛ فإن هذه المسألة مما تعم بها البلوى ولم ينقل ...»

(٧) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٢.

فيه مواضع للنظر، بل وفيما سمعته من المعتبر أيضاً تعرف بعضها فيما يأتي إن شاء الله.

وكيف كان فقد يدلّ عليه: الأصل، وما دلّ^(١) على التيمّم بالحجر الذي منه المشوي، بل غير المشوي منه أشدّ تماسكاً من الخزف، فهو أولى منه بالجواز المستند إلى صدق اسم الأرض فيهما، مضافاً إلى معلوميّة صدق الأرض على المحترقة منها التي هي كالخزف أو أشدّ، وإلى ما قيل^(٢) من صحيح الحسن بن محبوب سأل أبا الحسن عليه السلام «عن الجصّ يوقد عليه بالعدرة وعظام الموتى ثمّ يجصّص به المسجد، أيسجد عليه؟ فكتب عليه السلام إليه بخطّه: إنّ الماء والنار قد طهّراه»^(٣) باعتبار ظهوره في جواز السجود على الجصّ الذي هو بمعنى الخزف.

قلت: أولى منه حينئذٍ الاستدلال بما تقدّم في التيمّم بالجصّ والنورة؛ لما في مضمون الصحيح المزبور من التردّد من حيث عدم ظهور طهارة الماء له بل النار أيضاً، وإن كان يدفع بعدم نجاسة الأرض قبل الإحراق لليبوسة، ويكون المراد طهارة مامعه من العذرة التي احترقت وصارت دخاناً أو رماداً أو غير ذلك.

لكن ومع ذلك كلّه فالمحكي عن رسالة صاحب المعالم^(٤) أنّ الخزف ليس من الأرض، وأنّ التربة المشويّة من أصناف الخزف، إلّا أنّه حكى عن الشيخ نجيب الدين تلميذه أنّه قال: «إنّ الأستاذ بعد

(١) مرّ التعرض لذلك في باب التيمّم في الجزء الخامس، وانظر وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب التيمّم ج ٣ ص ٣٤٩.

(٢) كما في مدارك الأحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٤٤.

(٣) تقدم في ص ٥٤٨.

(٤) الاثنا عشرية: الفصل الثالث / في لباس المصلي ومكانه ص ٩ (مخطوط).

تصنيف الرسالة لم يمنع من السجود على التربة المشويّة»^(١) كما عن المحقق الثاني^(٢) أنّه صنّف رسالة في جواز السجود عليها. وربما استظهر الخلاف أيضاً من الشيخ^(٣) القائل بطهارة الطين إذا صار خزفاً للاستحالة، لكن هو - مع أنّه في غاية الضعف كما اعترف به في الروضة^(٤) - يمكن أن لا يلزمه ذلك؛ لعدم انحصار الاستحالة في الخروج عن اسم الأرض؛ إذ قد يجتزي بالخروج عن اسم الطين ونحوه، فتأمل.

على أنّ المحكي عن نهايته^(٥) ومبسوطه^(٦) التصريح بجواز السجود على الجصّ والآجر، بل عن جماعة من متأخري المتأخّرين^(٧) الميل إليه، بل قيل: «إنّه ظاهر الأكثر في الآجر، بل عن البحار (أنهم لم ينقلوا فيه خلافاً، مع أنّ الشيخ جعل من الاستحالة المطهرة صيرورة التراب خزفاً، ولذا تردّد فيه بعض المتأخّرين)^(٨)»^(٩).

قلت: قد عرفت إمكان عدم لزوم ذلك للخلاف هنا، وعلى

(١) نقله عنه في مفتاح الكرامة: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٢٤٨.

(٢) رسالة في السجود على التربة المشويّة (رسائل الكركي): ج ٢ ص ٩٢.

(٣) الخلاف: الصلاة / مسألة ٢٣٩ ج ١ ص ٤٩٩.

(٤) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٧.

(٥) النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من الثياب ص ١٠٢.

(٦) المبسوط: الصلاة / ما يجوز السجود عليه ج ١ ص ٨٩.

(٧) كالاردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٧، وتلميذه في

مدارك الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٤٤، والكاشاني في مفاتيح الشرائع:

الصلاة / مفتاح ١٦٣ ج ١ ص ١٤٤.

(٨) بحار الانوار: باب ٥٠ من كتاب الصلاة ذيل ح ١٠ ج ٨٥ ص ١٥١ - ١٥٢.

(٩) مفتاح الكرامة: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٤٨.

تقديره فهو ضعيف.

ومنه يعلم حينئذٍ جوازه أيضاً على الآجر والجصّ والنورة ونحوها، بل لا ينبغي التوقف في أرض الأخيرين كما أوضحناه في التيمّم، وبه صرح الفاضل هنا في المحكي عن نهاية الأحكام^(١)، مضافاً إلى ما سمعته من المبسوط والنهاية والمدارك^(٢) في نفس الجصّ، وما في التذكرة من أنّه «يجوز على السبخة والرمل والنورة والجصّ»^(٣) محتمل للأرض ولهما نفسهما.

ولكن مع ذلك كلّه لا ريب في أنّ الأحوط الاجتناب في الجميع، خصوصاً في النورة؛ لخبر عمرو بن سعيد^(٤) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «لا يسجد على القفر»^(٥)، ولا على القير، ولا على الصاروج»^(٦) وفي وافي الكاشاني: «أنّ الصاروج النورة بأخلاتها؛ فارسي معرّب»^(٧) وفي الذكرى: «أنّه يستلزم المنع من النورة بطريق الأولى»^(٨) وخصوصاً مع احتمال انصراف الأرض إلى غيرها من الأفراد الشائعة.

(١) نهاية الأحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٦٣.

(٢) مدارك الأحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٤٤.

(٣) تذكرة الفقهاء: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٦.

(٤) في المصدر: محمد بن عمرو بن سعيد.

(٥) القفر: كأنه رديّ القير المستعمل مراراً، وفي عبارة بعض الافاضل: القفر شيء يشبه الزفت

ورأته كرائحة القير. مجمع البحرين: ج ٣ ص ٤٦٣ (قفر).

(٦) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفها ج ٨٤ ص ٢، الاستبصار:

الصلاة / باب ١٨٩ ج ١ ص ٣٣٤، وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب ما يسجد عليه ج ١

ج ٥ ص ٣٥٣.

(٧) الوافي: باب ٩٨ من كتاب الصلاة ذيل ج ١٥ ص ٨، ٧٣٥.

(٨) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يسجد عليه ص ١٦١.

ولعلّه لذا أو للشكّ المقتضي لتعارض أصلي الشغل وبقاء حكم الأرضيّة - فلا يخرج عن يقين العهدة - مال في الرياض^(١) إلى العدم، وإن كان فيه منع واضح أطلنا الكلام فيه في التيمّم وفي بحث النجاسات، وقلنا هناك: إنّ أصل الشغل لا يعارض أصالة بقاء حكم الأرض، بل هو مقطوع به لوروده عليه.

كما أنّه قلنا هناك أيضاً: لا مانع من استصحاب أحكام الأرض بل واستصحاب حقيقة الأرض بعد العلم بأنّ المدار عليها من غير مدخلة للعلم بالصدق عرفاً وعدمه، فالشكّ فيه حينئذٍ لا يقدر في جريان الاستصحابين كما أوضحناه في بحث الاستحالة، وفي بحث العصير، وفي بحث التيمّم، وفي أوائل كتاب الطهارة مفصّلاً، من أراده فليلاحظه. نعم لا بأس بالاحتياط من جهة ماسمعت، بل عن جماعة^(٢) التصريح بکراهته على الخزف، كما عن فقه الرضائي^(٣): «... لا تسجد على الآجر...»^(٤).

بل قد يقال بالكراهة في الرمل أيضاً؛ لما في صحيح محدّد بن الحسين من أنّ أبا الحسن عليه السلام^(٤) كتب إلى بعض أصحابه: «لا تصلّ على الزجاج وإن حدّثتك نفسك أنّه ممّا أنبتت الأرض، ولكنّه من الملح

(١) رياض المسائل: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٨٥.

(٢) منهم سلاّر في المراسم: الصلاة / احكام ما يصلى عليه ص ٦٦، وابن حمزة في الوسيلة: الصلاة / ما يجوز السجود عليه ص ٩١، والشهيد في النلفية: المقدمة السابعة من الفصل الاول ص ١٠٥.

(٣) فقه الرضا: باب ٧ الصلوات المفروضة ص ١١٣، مستدرک الوسائل: باب ٧ من أبواب ما يسجد عليه ج ١ ص ٤٠.

(٤) في المصدر: أبو الحسن الماضي عليه السلام.

والرمل، وهما ممسوخان»^(١).

ولا ينافيه اشتراكه مع الملح الذي مسخه منع من السجود عليه لخروجه به عن الأرض، بخلاف الرمل الذي لم أجد أحداً من الأصحاب منع من السجود عليه، بل ظاهر النصوص والفتاوى ومعاقد الإجماعات جوازه، فوجب صرف المسخ فيه إلى ما ذكرنا من الكراهة. ولا ينافيها إرادة الحرمة حقيقة من النهي عن الصلاة على الزجاج؛ إذ لعله لمكان الخليط، أو لأنه خرج عن مسمى الأرض أو غير ذلك، بل لعل المراد من قوله عليه السلام: «وهما ممسوخان» أنهما بالزجاجية قد تحولا عن صورتيهما ولم يبقيا على صرافتهما.

أما الرماد الكائن من النبات فالظاهر عدم جواز السجود عليه على ما صرح به غير واحد^(٢)، بل في كشف اللثام: «كأنه لا خلاف فيه»^(٣)؛ لخروجه عن اسم الأرض وحقيقتها، ولذا طهرت النجاسات بالاستحالة إليه، وما عساه يفهم من اقتصار الفاضلين^(٤) على نسبة المنع فيه إلى الشيخ^(٥) من نوع تردّد فيه في غير محله.

نعم قد يتردّد في الفحم كما في كشف اللثام^(٦)، وإن كان قد يقوى

(١) الكافي: باب ما يسجد عليه ح ١٤ ج ٣ ص ٣٣٢، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفها ح ٨٧ ج ٢ ص ٣٠٤، وسائل الشيعة: باب ١٢ من أبواب ما يسجد عليه ح ١ ج ٥ ص ٣٦٠.

(٢) كالصدوق في المقتنع: باب ما يسجد عليه ص ٢٦، وابن ادريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٨.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٤.

(٤) المعتبر: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١٢٠، تذكرة الفقهاء: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٩، نهاية الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٦٣.

(٥) المبسوط: الصلاة / ما يجوز السجود عليه ج ١ ص ٨٩.

(٦) تقدم المصدر قريباً.

الجواز فيه؛ للأصل، وعدم طهارة المتنجس بالاستحالة إليه، كما أنه يقوى عدم الجواز فيما يفرض من الأرض المستحيلة رماداً؛ لعين ماسمعه في النبات، اللهم إلا أن يمنع استحالة الأرض إليه وإن كثر الحرق، فيخرج حينئذٍ عن البحث؛ إذ هو على فرضه.

ولا خلاف أجده بين الأصحاب قديماً وحديثاً في عدم جواز السجود على القير، بل يمكن تحصيل الإجماع^(١) عليه، مضافاً إلى إطلاق النصوص ومعاقد الإجماعات عدم الجواز في غير الأرض ونباتها، وخصوص خبر عمرو بن سعيد المتقدم^(٢)، وصحيح زرارة: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: أسجد على الزفت يعني القير؟ فقال: لا، ولا على الثوب الكرسف، ولا على الصوف، ولا على شيء من الحيوان، ولا على طعام، ولا على شيء من ثمار الأرض، ولا على شيء من الرياش»^(٣). لكن في خبر معاوية بن عمار أنه «سأل معلّى بن الخنيس^(٤) أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده عن السجود على القير وعلى الثوب، فقال: لا بأس به»^(٥).

(١) ممن قال بذلك: ابن البراج في المذهب: ما تجوز عليه الصلاة ج ١ ص ٧٦، وابن إدريس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٨، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٧٠، والعلمة في القواعد: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٩.

(٢) في ص ٦٨٧ وقد أشرنا هناك إلى اختلاف ما نقله من اسم الراوي عن المصدر.

(٣) الكافي: باب ما يسجد عليه ج ٢ ص ٣٣٠، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ج ٨٢ ص ٣٠٣، وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب ما يسجد عليه ج ١ ص ٥٤٦.

(٤) في المصدر وبعض النسخ: المعلّى بن خنيس.

(٥) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ج ٨٠ ص ٢ ص ٣٠٣، الاستبصار: الصلاة / باب ١٨٩ ج ٢ ص ٣٢٤، وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب ما يسجد عليه ج ٤ ص ٥ ص ٣٥٤.

بل رواه الصدوق^(١) بإسناده إلى المعلى المزبور.

وفي صحيح معاوية بن عمار: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصلاة في السفينة - إلى أن قال: - يصلّي على القير والقفر ويسجد عليه»^(٢).

وخبر إبراهيم بن ميمون أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام في حديث: «... نسجد على ما في السفينة وعلى القير؟ قال: لا بأس»^(٣).

بل قال الصادق عليه السلام في خبر منصور بن حازم: «القير من نبات الأرض»^(٤). وهي - مع قصورها عن معارضة ما تقدّم من وجوه، وعدم العمل بها من أحد فيما أجده - يجب طرحها، أو حملها على الضرورة، أو سجود ما عدا الجبهة، كما في خبر معاوية بن عمار الآخر سأل أبا عبد الله عليه السلام «عن الصلاة على القار، فقال: لا بأس...»^(٥) أو غير ذلك.

فما في المدارك من أنه «لوقيل بالجواز وحمل النهي على الكراهة أمكن، إن لم ينعقد الإجماع على خلافه»^(٦) في غير محله؛ إذ لا ريب في قصورها عن إثبات ذلك وإن لم ينعقد الإجماع؛ إذ الشهرة مع ما عرفت كافية.

(١) من لا يحضره الفقيه: باب ما يسجد عليه وما لا يسجد عليه ح ٨٣٢ ج ١ ص ٢٦٩.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٢٨ الصلاة في السفينة ح ٣ ج ٣ ص ٢٩٥، وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب ما يسجد عليه ح ٦ ج ٥ ص ٣٥٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب الصلاة في السفينة ح ١٣٢٢ ج ١ ص ٤٥٧، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٢٨ الصلاة في السفينة ح ١٦ ج ٣ ص ٢٩٨، وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب ما يسجد عليه ح ٧ ج ٥ ص ٣٥٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب الصلاة في السفينة ح ١٣٢٣ ج ١ ص ٤٥٧، وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب ما يسجد عليه ح ٨ ج ٥ ص ٣٥٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه: باب ما يسجد عليه وما لا يسجد عليه ح ٨٣٦ ج ١ ص ٢٧١، وسائل الشيعة: باب ٦ من أبواب ما يسجد عليه ح ٥ ج ٥ ص ٣٥٤.

(٦) مدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ح ٣ ص ٢٤٤.

﴿و﴾ كذا ﴿لا﴾ يجوز السجود ﴿على ما ينبت من الأرض إذا كان مأكولاً بالعادة كالخبز والفواكه﴾ بلا خلاف أجده فيه، بل الإجماع بقسميه^(١) عليه، بل المحكي منه صريحاً^(٢) وظاهراً^(٣) معتضداً بنفي الخلاف ووجدانه مستفيض أو متواتر كالنصوص^(٤)، بل يمكن دعوى^(٥) ضروريته عند متشعبة الإمامية فضلاً عن علمائها.

نعم في التذكرة^(٦) والمحكي عن المنتهى^(٧) ونهاية الأحكام^(٨) والتحرير^(٩) والموجز^(١٠) جوازه على الحنطة والشعير؛ لأنّ القشر الذي ليس بمأكول حاجز بين المأكول والجبهة، والسجود واقع عليه، ولأنّهما في هذا الحال غير مأكولين. وأشكله في الذكرى^(١١) بجرىان العادة بأكلهما غير منخولين،

(١) يأتي نقل الإجماع، ومن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز السجود عليه ج ١ ص ٨٩، وابن ادریس في السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٦٩، والعلامة في الارشاد: الصلاة / ما يصلى فيه ج ١ ص ٢٤٨.

(٢) كما في الخلاف: الصلاة / مسألة ١١٢ ج ١ ص ٣٥٧، والغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان الصلاة ص ٤٩٣، وروض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢١.

(٣) كما في نهاية الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٦١.

(٤) التي يأتي التعرض للعديد منها في خلال هذا البحث، وانظر وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب ما يسجد عليه ج ٥ ص ٣٤٣.

(٥) كما في رياض المسائل: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٨٥.

(٦) تذكرة الفقهاء: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٧.

(٧) منتهى المطلب: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٥١.

(٨) نهاية الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٦٢.

(٩) تحرير الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٤.

(١٠) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في المكان ص ٧٠.

(١١) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يسجد عليه ص ١٦١.

وخصوصاً الحنطة، وخصوصاً في الصدر الأول.

قلت: ويشكل الثاني بأنّ المفهوم من المأكول المستثنى من النبات مامن شأنه أن يؤكل وإن احتاج إلى علاج من طبخ أو شوي أو غيرهما، خصوصاً مع ملاحظة التعليل في صحيح هشام بـ «... أنّ أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون، والساجد في سجوده في عبادة الله (عزّ وجلّ)، فلا ينبغي أن يضع جبهته على معبود أبناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها...»^(١) وقول أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الأربعمئة المروي عن الخصال: «... لا يسجد الرجل على كدس حنطة ولا شعير، ولا على لون ممّا يؤكل، ولا على الخبز...»^(٢).

وليس هذا من إطلاق المشتقّ على المستقبل المعلوم مجازيته الذي قد أجيّب عنه بما يرجع إلى ما ذكرنا من أنّ إطلاق المأكول والملبوس على ما أكل ولُبس بالقوّة القريبة من الفعل قد صار حقيقةً عرفاً، وإلّا لم يجز في العرف إطلاق اسم المأكول على الخبز قبل المضغ والازدرداد. على أنّ الموجود في أكثر النصوص: «إلّا ما أكل أو لبس» ولعلّه غير المشتقّ أيضاً؛ لإمكان دعوى عدم الإشكال في صدقه على ما يتحقّق أكله ولو بالعلاج، بل يمكن دعوى صدقه على المحتاج أكله إلى البقاء مدّة، فيشمل حينئذٍ سائر الثمار قبل أو أن أكلها.

(١) علل الشرائع: باب ٤٢ ح ١ ج ٢ ص ٣٤١، من لا يحضره الفقيه: باب علة النهي عن السجود على المأكول ح ٨٤٣ ج ١ ص ٢٧٢، وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب ما يسجد عليه ح ١ ج ٥ ص ٣٤٣.

(٢) الخصال: باب الواحد الى المائة ح ١٠ ص ٦٢٨، وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب ما يسجد عليه ح ٤ ج ٥ ص ٣٤٤.

وقد يؤيده تعليق الحكم على الثمرة في المرسل السابق^(١) وخبر ابن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: «لابأس بالصلاة على البوريا^(٢) والخصفة^(٣) وكل نبات إلا الثمرة»^(٤) وصحيح زرارة السابق؛ فإنه قد يدعى صدقها عليه قبل الوصول إلى أوان الأكل، بل يكفي فيها تحقق المبدأ، فطلع النخل وغيره الذي يؤول إلى الثمرة لا يجوز السجود عليه.

بل قد يقال بصدقها على القشر وما فيه والثمره وما فيها، فيمتنع حينئذ السجود على قشور الرمان ونوى التمر ونحوها حال اتصالها به، كما لو كشف بعض الثمرة حتى خرجت النواة وهي فيها، وربما كان في تعليل صحيح هشام شهادة على بعض ذلك، بل قد يقال بعدم الجواز أيضاً مع الانفصال؛ لأنه بعض الثمرة، ومعلوم إرادة النهي عن السجود على الثمرة وأبعاضها من النهي عنها، خصوصاً مع قاعدة الشغل ونحوها. لكن الإنصاف عدم خلو الجواز من قوة؛ للشك في شمول المستثنى لمثله، فيبقى مندرجاً في المستثنى منه، كما أن الإنصاف انسياق المأكولة من الثمرة، خصوصاً مع ملاحظة التعليل، فلا يشمل غير المأكول منها كثرة الشوك والحنظل ونحوهما من النباتات؛ ولذا اقتصر الأصحاب على استثناء المأكول، وإلا فلا تنافي بين ما استثنى فيه

(١) لم يسبق له ذكره، إلا أنه يتعرض له في ص ٧٠٦.

(٢) البارية: الحصر المعمول من القصب. النهاية (لابن الاثير): ج ١ ص ١٦٢ (بور).

(٣) الخصفة: الجلة التي يكثر فيها التمر، منسوج من الخوص. النهاية (لابن الاثير): ج ٢ ص ٣٧ (خصف).

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلى فيه وما لا يصلى ح ٨٠٤ ج ١ ص ٢٦١، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كفية الصلاة وصفها ح ١١٨ ج ٢ ص ٣١١، وسائل الشريعة: باب ١ من أبواب ما يسجد عليه ح ٩ ج ٥ ص ٣٤٥.

المأكول من النصوص وما استثني فيه الثمرة إلا بالعموم والخصوص المطلق، فلو لا انسياق ما ذكرنا من الثمرة لكان المتّجه استثناءها لخصوص المأكول منها.

بل الظاهر المنساق إلى الذهن - سيّما مع التعليل - أن المراد ممّا أُكل أو لبس الإشارة إلى ما في أيدي الناس من المأكول والملابس، لا أن المراد التعليق على الاعتیاد وعدمه - كالمكيل والموزون - المتّجه فيه على هذا التقدير أحد الوجوه الثلاثة: الذي هو الاختلاف باختلاف الأزمنة أو الأمكنة أو الأحوال؛ حتّى أنّه لو فرض تعارف أكل نبات مدّة من الزمان ثمّ تعارف عدمه تبعهما الجواز وعدمه في ذلك، ولو كان في قطر دون الآخر جاز لأهل أحدهما دون الآخر، ولو فرض اتّفاق مرور أهل أحدهما بالآخر ففي كون المدار على الأرض أو الشخص وجهان، حتّى لو فرض اعتياده كأهل^(١) القطر في الأكل وعدمه... إلى غير ذلك من الأحكام التي لا يخفى على من له أدنى درية في الفقه فسادها.

فما في التذكرة -: «لو كان معتاداً عند قوم دون آخرين عمّ التحريم»^(٢) وجامع المقاصد: «المراد بالمأكول ما صدق عليه اسم المأكول عرفاً؛ لكون الغالب أكله ولو في بعض الأقطار - إلى أن قال: - ولو أكل شائعاً في قطر دون غيره فهو مأكول على الظاهر؛ إذ لا يطرد أغلبية أكل شيء في جميع الأقطار؛ فإنّ الحنطة مثلاً لا تؤكل في بعض

(١) يحتمل في بعض النسخ: لأهل .

(٢) تذكرة الفقهاء: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٧ .

البلاد إلّا نادراً»^(١) ونحوه في فوائد الشرائع^(٢) والمسالك^(٣) والمدارك^(٤) وغيرها^(٥)، مع احتمال اختصاص كلّ قطر بمقتضى عادته قوياً في الأخير تبعاً للمحكي عن مقاصد جدّه^(٦) ومجمع أستاذه^(٧) - إن أُريد به ما ذكرنا فمرحباً بالوفاق، وإلّا كان للنظر فيه مجال.

كالمحكي عن السيّد عميد الدين من أنّ «المراد بالعادة العادة العامة، فلو كان معتاداً في بلد دون آخر ففيه وجهان، أرجحهما جواز السجود»^(٨)، وإلّا فالبلاد الواحدة لا عبرة بها قطعاً، ولذا فرض موضوع المسألة القطر في كلام من عرفت، وإن كان التحقيق عدم العبرة بكلّ منهما؛ فإنّ المأكوليّة لا تتوقّف على شيء منهما؛ فإنّ المخلوقات للأكل معلومة لسائر الناس، بل فطرت طبائعهم على معرفتها، واتّفاق عدم استعمال جملة من الناس لجملة منها - استغناءً منهم بغيرها ممّا هو أطيب منها - لا يرفع وصف استعدادها للأكل، وأنّها ممّا خلقت واستعدّت له، كما أنّ أكل جملة من الناس لبعض النباتات في زمن الربيع أو غيره لا يصيرها منها، ولعلّ منه أكل أصول البرديّ عند السواد.

(١) جامع المقاصد: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١٥٩ .

(٢) فوائد الشرائع: الصلاة / ما يسجد عليه ذيل قول المصنف: «إذا كان مأكولاً بالعادة» ص ٦٥ (مخطوط).

(٣) مسالك الافهام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ١٩ .

(٤) مدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٤٥ .

(٥) كالموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في المكان ص ٧٠، وروض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢١، والروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٧ .

(٦) المقاصد العلية: المقدمة الخامسة ذيل قول المصنف: «غير مأكول أو ملبوس عادة» ص ١٠٦ .

(٧) مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٧ .

(٨) نقله عنه العالم في مفتاح الكرامة: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٢٤٦ .

والحاصل: المآكل - التي علّل في الصحيح عدم السجود عليها بأنّ أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون - معلومة معروفة لا تدور مدار الاعتياد المختلف في الأزمنة والأمكنة والأحوال وعدمه، وليس منها عقاير الأدوية قطعاً، ولا ما يؤكل عند المخمصة، فما في كشف اللثام من «أنّ فيما يؤكل دواءً خاصّة إشكالاً»^(١) في غير محلّه؛ إذ احتمال صدق اعتياد الأكل في حال الاحتياج إلى الدواء كما ترى.

بل لعلّ ما صرح به غير واحد من الأصحاب^(٢) - من أنّ ماله حالتان يؤكل في إحداهما ولا يؤكل في الأخرى كقشر اللوز وجمّار^(٣) النخل جاز السجود عليه في الثانية دون الأولى - لا يخلو من نظر؛ فإنّ احتساب ذلك من المخلوق للأكل المعدّ له الذي يطلق عليه أنّه مآكل أهل الدنيا كما ترى.

ولا تشمل المأكوليّة شرب التبناك قطعاً، أمّا شرب القهوة فلا يخلو من وجهٍ قد يقوى خلافه بناءً على ما عرفت.

ومصادق النبات معلوم، لكن قد يشكّ في بعض ما ينبت على وجه الماء ممّا لا أصل له في الأرض، وقد يقال: إنّ له لا بدّ من أجزاء أرضيّة في منبته، بل لعلّ المراد صنف نبات الأرض وما من شأنه أن ينبت فيها، فيندرج فيه المخلوق معجزة نابتاً في غير الأرض أو غير نابت أصلاً، هذا.

(١) كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٤.

(٢) كالكركي في جامع المقاصد: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١٥٩، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٢، والسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٤٥.

(٣) الجمار - بالضّمّ والتشديد -: شحم النخل الذي في جوفه. مجمع البحرين: ج ٣ ص ٢٥٠ (جمر).

وكانَّ المصنّف اكتفى عن اشتراط عدم الملبوسيّة في النبات - التي هي كالمأكوليّة في الاشتراط نصّاً وفتوى، بل عن نهاية الإحكام^(١) وكشف الالتباس^(٢) نسبته إلى علمائنا، بل عن الانتصار^(٣) والخلاف^(٤) والغنية^(٥) والروض^(٦) والمقاصد العليّة^(٧) الإجماع عليه، والأماشي^(٨) أنّه من دين الإماميّة، والكفاية^(٩) لاخلاف فيه - بقوله: ﴿وفي القطن والكثان روايتان، أشهرهما المنع﴾ لعدم ملبوسيّة غيرهما من النبات عادةً، فلا إشكال حينئذٍ في جواز السجود عليه؛ لوجود المقتضي وارتفاع المانع.

واعتياد اتّخاذ النعل في ذلك الزمن من النخل لا يصيّرهُ بذلك ملبوساً عادةً، ولذا سجد النبي ﷺ والأئمّة عليهم السلام والصحابة والتابعون وتابعو التابعين على الخمرة من الخوص، كما أنّه لو اتّخذ منه في هذا الزمان ثوباً جاز السجود عليه حتّى لو اعتيد، بناءً على ماسمعه في المأكول. لكن عن المنتهى أنّه «هل يصحّ السجود على ما يكون من نبات الأرض إذا عمل ثوباً وإن لم يكن بمجرى العادة ملبوساً؟ فيه تردّد،

(١) نهاية الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٦١.

(٢) كشف الالتباس: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «وطهارة المعتبر من الجبهة خاصة ...» ص ١٩٦ (مخطوط).

(٣) الانتصار: مسائل الصلاة ص ٣٨.

(٤) الخلاف: الصلاة / مسألة ١١٢ ج ١ ص ٣٥٧.

(٥) الغنية (الجوامع الفقهية): الصلاة / مكان المصلي ص ٤٩٣.

(٦) روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢١.

(٧) المقاصد العليّة: المقدمة الخامسة ذيل قول المصنف: «غير مأكول أو ملبوس عادة» ص ١٠٦.

(٨) أمالي الصدوق: المجلس الثالث والتسعون ص ٥١٢.

(٩) كفاية الاحكام: الصلاة / مكان المصلي ص ١٦.

أقربه الجواز»^(١) قيل^(٢): وجزم بما قرّبه فيه في النهاية^(٣) والتذكرة^(٤)، ثم قال: «ولو مزج المعتاد بغيره ففي السجود عليه إشكال».

قلت: لا ينبغي الإشكال في الجواز إذا كان محلّ الجبهة - ممّا يعتبر في السجود - غير المعتاد، وفي العدم إذا لم يكن كذلك كما هو واضح. واحتمال أن المزج له مدخلية في المنع، للمحكي عن فقه الرضا^(٥) من النهي عن السجود على حصر المدينة، لأن سيورها من جلود، وخبر ابن الريّان قال: «كتب بعض أصحابنا بيد إبراهيم بن عقبة إلى أبي جعفر^(٦) يسأله عن الصلاة على الخمرة المدنية، فقال: صلّ فيما كان معمولاً بخيوطه، ولا تصلّ على ما كان معمولاً بسيورة...»^(٧) الحديث.

في غاية الضعف؛ إذ - مع عدم حجّة الأوّل منهما - يجب الجمع بينهما وبين النصوص^(٨) المستفيضة الدالة على جواز السجود على الخمرة بإرادة المعمولة بالسيور التي لا تكون مستورة في الخوص، بل كانت ظاهرة بحيث لا يحصل الواجب من السجود معها.

(١) منتهى المطلب: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٥١.

(٢) كما في كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٤.

(٣) نهاية الأحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٦٢.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٧.

(٥) فقه الرضا: باب ٧ الصلوات المفروضة ص ١١٣، مستدرک الوسائل: باب ٦ من أبواب

ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٠.

(٦) الكافي: باب ما يسجد عليه ج ٧ ص ٣٣١، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية

الصلاة وصفتها ج ٩٤ ص ٢٠٦، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب ما يسجد عليه ج ٢

ج ٥ ص ٣٥٩.

(٧) منها المرسل الآتي في ص ٧٢٤، وانظر تهذيب الأحكام: المزار / باب ٢٢ ج ١٦ ص ٦

ص ٧٥، ووسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب ما يسجد عليه ج ٣ ص ٣٥٩.

وبه صرّح في الذكرى قال: «لو عملت بالخيوط من جنس ما يسجد عليه فلا إشكال، ولو عملت بسيور فإن كانت مغطاة بحيث تقع الجبهة على الخوص صحّ السجود أيضاً، ولو وقعت على السيور لم يجز، وعليه دلّت رواية ابن الريّان، وأطلق في المبسوط^(١) جواز السجود على المعمولة بالخيوط»^(٢) قلت: الظاهر إرادته التفصيل المزبور.

وفي الحقائق: «لعلّ بناء الفرق في خبر ابن الريّان على أنّ ما يعمل بالخيوط الخيوط منه مستورة بالسعف، وأمّا ما يعمل بالسيور فإنّها تظهر من السعف أو تغطّى على السعف فلا يقع السجود على السعف بالكلية، فيكون النهي محمولاً على التحريم، أو لا يحصل الجزء الأكمل فعلى الكراهة»^(٣) ومرجعه إلى ما ذكرنا أيضاً.

والظاهر أنّ الخمرة سجادة صغيرة دون المصلّى تعمل من السعف. وكذا لا ينبغي التردّد في الثوب المتخذ من نبات الأرض إذا لم يكن بمجرى العادة، وإلّا لوجب اجتناب صنف ذلك النبات؛ إذ ليس المراد ممّا لبس في النصّ والفتوى الشخص، ومنه يعلم حينئذٍ جواز السجود على قراب السيف والخنجر ونحوهما، وإلّا لا تمتنع السجود على صنف الخشب المتّخذين منه، وهو معلوم البطلان، ولعلّه لانصراف الملبوس في النصّ والفتوى إلى غيرهما، خصوصاً مع قوّة العمومات. فما في التذكرة^(٤) من أنّ «القنب^(٥) لا يجوز السجود عليه إن لبس

(١) المبسوط: الصلاة / ما يجوز السجود عليه ج ١ ص ٩٠.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يسجد عليه ص ١٥٩.

(٣) الحقائق الناضرة: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٧ ص ٢٥٥.

(٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٧.

(٥) القنب - بفتح النون والتشديد - : نوع من الكتّان كما في القاموس المحيط: ج ١ ص ١٢٠ ←

عادةً» لا يخلو من منع يعرف ممّا هنا وما سمعته في المأكول، بل وما في الذكرى من أنّ «الظاهر القطع بعدم جواز السجود على القنب؛ لأنّه معتاد اللبس في بعض البلدان»^(١).

أمّا القطن والكتّان فالمشهور نصّاً وفتوى المنع، بل عن التذكرة^(٢) والمهذب البارع^(٣) والمقتصر^(٤) نسبته إلى علمائنا، بل عن الخلاف^(٥) والمختلف^(٦) والبيان^(٧) الإجماع عليه، بل يشمل ما عن الانتصار^(٨) من الإجماع على منعه على الثوب المنسوج من أيّ جنس كان، مضافاً إلى ما كان من الإجماعات السابقة على استثناء الملبوس من النبات الظاهر أو الصريح فيهما؛ لعدم ملبوسيّة غيرهما.

ومنه يعلم حينئذٍ صراحةً نصوص استثناء الملبوس فيهما، مضافاً إلى خصوص خبر أبي العباس عن الصادق عليه السلام: «لا يسجد إلّا على الأرض أو ما أنبتت الأرض، إلّا القطن والكتّان»^(٩).

→ (قنب) ونبات يؤخذ لحاؤه ثم يقتل حبلاً كما في مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٥٠ (قنب).

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يسجد عليه ص ١٦١.

(٢) تذكرة الفقهاء: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٦ وفيه: «عند أكثر علمائنا».

(٣) المهذب البارع: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٤٠.

(٤) المقتصر: الصلاة ص ٧٣.

(٥) الخلاف: الصلاة / مسألة ١١٢ ج ١ ص ٣٥٧.

(٦) مختلف الشيعة: الصلاة / مكان المصلي ص ٨٦.

(٧) البيان: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٦٦.

(٨) الانتصار: مسائل الصلاة ص ٢٨.

(٩) الكافي: باب ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٣٠، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية

الصلاة وصفتها ح ٨١ ج ٢ ص ٣٠٣، وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب ما يسجد عليه ح ٦

ج ٥ ص ٣٤٤.

وصحيح زرارة السابق^(١) في الثوب الكرسف.

وخبر الأعمش المروي عن الخصال عن الصادق عليه السلام أيضاً: «... لا يسجد إلا على الأرض أو ما أنبتت، إلا المأكول والقطن والكتان...»^(٢).

وخبر علي بن جعفر المروي عن قرب الاسناد سأل أخاه عليه السلام «عن الرجل يؤذيه حرّ الأرض وهو في الصلاة ولا يقدر على السجود، هل يصلح له أن يضع ثوبه إذا كان قطناً أو كتاناً؟ قال: إذا كان مضطراً فليفعل»^(٣).

خلافاً للمحكي عن السيّد في الموصليّات^(٤) والمصريّات الثانية^(٥) من الجواز على الثوب المعمول منهما؛ لأنّه لو كان محرّماً محظوراً لجرى في القبح ووجوب إعادة الصلاة واستثنائها مجرى السجود على النجاسة، ومعلوم أنّ أحداً لا ينتهي إلى ذلك.

وفيه: منع الملازمة أولاً؛ إذ يمكن كونه محرّماً غير موجب للإعادة، وثانياً: منع بطلان اللازم، ودعواه عدم انتهاء أحد إلى ذلك ممنوعة عليه، بل هو مقتضى المنع في كلام من عرفت الذين هو منهم في الجمل^(٦).

(١) في ص ٦٩٠.

(٢) الخصال: باب الواحد الى المائة ح ٩ ص ٦٠٤، وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب ما يسجد عليه ح ٣ ص ٣٤٤.

(٣) قرب الاسناد: ص ٨٦، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب ما يسجد عليه ح ٩ ص ٣٥٢.

(٤) المسائل الموصليّات (رسائل المرتضى): المسألة الثالثة ج ١ ص ١٧٤.

(٥) نقله عنها العلامة في المختلف: الصلاة / في المكان ص ٨٦.

(٦) جمل العلم والعمل (رسائل المرتضى): الصلاة / في المقدمات ج ٣ ص ٢٩.

والمصباح^(١) والانتصار^(٢) على ما قيل^(٣)، بل في الأخير من كتبه دعوى الإجماع على ذلك كما سمعت، اللهم إلا أن يريد ماعدا القطن والكتان من الثوب في معقده.

ولخبر ياسر الخادم قال: «مرّ بي أبو الحسن عليه السلام وأنا أصلي على الطبري وقد أقيت عليه شيئاً أسجد عليه، فقال لي: مالك لا تسجد عليه، أليس هو من نبات الأرض؟!»^(٤).

وفيه: أنه - بعد تسليم السند، وعدم احتماله الإلزام، بل ولا التقيّة؛ للاستفهام فيه المنافي لمذهبهم - محتمل لغير مانحن فيه، بل في كشف اللثام^(٥) أن المقنع^(٦) صريح في كون الطبري ممّا لا يلبس، وعن مولانا التقي^(٧) ومولانا مراد^(٨) أن الطبري هو الحصر الذي يصنعه أهل طبرستان. وخبر داود الصرمي: «سألت أبا الحسن الثالث عليه السلام هل يجوز السجود على الكتان والقطن من غير تقيّة؟ فقال: جائز»^(٩).

(١) نقله عنه المصنف في المعتمد: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١١٩.

(٢) الانتصار: مسائل الصلاة ص ٣٨.

(٣) كما في كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب ما يسجد عليه وما لا يسجد عليه ح ٨٣١ ج ١ ص ٢٦٨، تهذيب

الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ١٠٥ ج ٢ ص ٣٠٨، وسائل الشيعة:

باب ٢ من أبواب ما يسجد عليه ح ٥ ج ٥ ص ٣٤٨.

(٥) انظر الهامش قبل السابق.

(٦) المقنع: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٢٥ و ٢٦.

(٧) روضة المتقين: الصلاة / باب ما يسجد عليه وما لا يسجد عليه ج ٢ ص ١٧٧.

(٨) التعليقة السجادية: ذيل ح ٨٣١ ورقة ٧٨ (مخطوط).

(٩) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ١٠٢ ج ٢ ص ٣٠٧،

الاستبصار: الصلاة / باب ١٨٨ ح ٦ ج ١ ص ٣٣٢، وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب

ما يسجد عليه ح ٦ ج ٥ ص ٣٤٨.

وفيه: - بعد الإغضاء عن حال داود في السند، واحتمال إرادة غير سجود الصلاة من السجود فيه، والجواز لضرورة غير التقيّة، وإرادة شجر القطن وخشب الكتّان، أو قبل اليبس أو قبل الغزل أو قبل النسج بناءً على جواز السجود عليهما في هذه الأحوال، وغير الجبهة من المساجد، وما في كشف اللثام^(١) من احتمال تعلّق «من غير» فيه بالسؤال، وغير ذلك - أنّه محتمل للتقيّة أيضاً؛ إذ لا يلزم الإمام الجواب إلّا بما فيه مصلحة السائل وغيره من الشيعة من التقيّة أو غيرها، وإن ألحّ عليه في سؤال الحكم من غير تقيّة، ثمّ تُعلم حينئذٍ بالمعارض الراجح والموافقة والتصريح بها في حديث آخر ... وغير ذلك.

وخبر الحسين بن عليّ بن كيسان الصنعاني: «كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن السجود على القطن والكتّان من غير تقيّة ولا ضرورة، فكتب إليّ: ذلك جائز»^(٢).

وفيه أكثر مأمراً، وعن الشيخ^(٣) احتمال إرادة ضرورة المهلكة. ولو أغضي عن ذلك كلّه فمن الواضح عدم صلاحية هذه النصوص لمعارضة ما عرفت؛ حتّى نصوص استثناء الملبوس من النبات التي هي كالصريحة في إرادة القطن والكتّان؛ لعدم اعتياد ملبوسيّة غيرهما منه، فمن الغريب ما عن المصنّف في المعتبر^(٤) من الميل إلى الجواز على

(١) كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٤.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ج ١٠٤ ص ٢، ٣٠٨.

الاستبصار: الصلاة / باب ١٨٨ ج ١٣ ص ١، ٣٣٣. وسائل الشيعة: باب ٢ من أبواب

ما يسجد عليه ج ٧ ص ٥، ٣٤٨.

(٣) راجع التهذيب والاستبصار من الهامش السابق.

(٤) المعتبر: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١١٩.

كراهة للجمع بين النصوص، مرجحاً له على الجمع بينها بالتقيّة بأنّ في سؤال بعضها اشتراط عدمها، وتبعه الكاشاني^(١)، وفيه ما عرفت. ولا فرق على الظاهر بين المنسوج من غزلهما وعدمه كما صرح به غير واحد^(٢) بل هو من معقد شهرة المدارك^(٣)؛ للإطلاق نصّاً وفتوى، ولأنّ الصدق عليه قبل النسج أتمّ منه بعده، وللتصريح به في المرسل الآتي.

فما في كشف اللثام^(٤) عن التذكرة^(٥) والنهاية^(٦) - من الاستشكال فيه: من أنّه عين الملبوس والزيادة في صفة، ومن أنّه حينئذٍ غير ملبوس - ضعيف جدّاً، مع أنّ المحكي^(٧) عن النهاية أنّه قرّب المنع فيها^(٨) بلا إشكال، قال في الكشف: «وقرّب في نهاية الأحكام^(٩) جواز السجود عليهما قبل الغزل، وفي التذكرة^(١٠) عدمه^(١١)».

قلت: الذي وجدته في التذكرة: «الكتان قبل غزله ونسجه الأقرب عدم جواز السجود عليه، وعلى الغزل على إشكال ينشأ من أنّه عين

(١) الوافي: باب ٩٨ من كتاب الصلاة ذيل ح ٣٥ ج ٨ ص ٧٤٢.

(٢) كالكركي في جامع المقاصد: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١٦١، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢١.

(٣) مدارك الأحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٤٦.

(٤) كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٤.

(٥) تذكرة الفقهاء: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٧.

(٦) نهاية الأحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٦٢.

(٧) كما في مفتاح الكرامة: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٢٤٧.

(٨) الصحيح تنبيه الضمير، ومرجعه القطن والكتان المغزولان.

(٩ و ١٠) انظر المصدرين قبل السابقين.

(١١) كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٤.

الملبوس والزيادة في الصفة، ومن كونه حينئذٍ غير ملبوس، أمّا الخرق الصغيرة فإنّه لا يجوز السجود عليها وإن صغرت جدّاً»^(١).

وعلى كلّ حال فقد عرفت أنّ المتّجه المنع مطلقاً، ومرسل الحسن ابن عليّ بن شعبة في المحكي عن تحف العقول عن الصادق عليه السلام: «... كلّ شيء يكون غذاء الإنسان في مطعمه أو مشربه أو ملبسه فلا تجوز الصلاة عليه ولا السجود، إلّا ما كان من نبات الأرض من غير ثمر قبل أن يصير مغزولاً، فإذا صار غزلاً فلا تجوز الصلاة عليه إلّا في حال الضرورة»^(٢) غير صالح للخروج به عن الإطلاق المزبور.

بل قد يقوى في النظر - بمعونة ماسمعه في المأكول - المنع من السجود عليهما قبل وصولهما إلى استعداد الغزل؛ لإرادة الملبوس قوّة ولو احتاج إلى إبقاء أو علاج أو نحو ذلك، فتأمل جيّداً.

﴿و﴾ كذا ﴿لا يجوز السجود على الوحل﴾ الذي لا تتمكّن منه الجبهة التمكن الواجب اختياراً بلا خلاف أجده^(٣)، أمّا ما لم يكن كذلك من الوحل فلا إشكال في السجود عليه؛ لأنّه من الأرض، وما فيه من الأجزاء المائية - مع أنّها لا تمنع من مباشرة الجبهة للأجزاء الأرضيّة منه - قد استهلكت فيه.

نعم إذا سجد عليه فرفع رأسه وكانت جبهته قد تلطّخت منه وجب إزالته للسجود الثاني؛ لعدم صدق الامتثال بالوضع الثاني مع عدمه^(٤)،

(١) تذكرة الفقهاء: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٧.

(٢) تحف العقول: ما يجوز من اللباس ص ٢٣٨، وسائل الشيعة: باب ١ من أبواب ما يسجد عليه ح ١١ ج ٥ ص ٢٤٦.

(٣) يأتي نقل المصادر خلال البحث.

(٤) الأولى تأنيث الضمير لرجوعه إلى الإزالة.

لحصول الحجب عن غير المتلّخ به، وعدم صدق تعدّد الوضع عليه بالنسبة إليه، ولا يجري مثله في الوضع الأوّل الذي يصدق فيه السجود على الأرض وإن كان قد حصل التلّخ بذلك الوضع، ومثله السجود على التراب وغيره مع نداوة الجبهة بحيث يحصل اللصوق بها بالوضع، وتامم البحث في ذلك عند تعرّض المصنّف لعدم السجود على كور العمامة في باب السجود.

وعلى كلّ حال فقد عرفت أنّه لا خلاف في عدم جواز السجود على الوحل الذي لا تتمكّن معه الجبهة اختياراً؛ لفوات مادّته عليه النصوص والفتاوى ممّا يعتبر في السجود^(١)، وموثّق عمّار: «سألته عن حدّ الطين الذي لا يسجد عليه ماهو؟ قال: إذا غرقت الجبهة ولم تثبت على الأرض...»^(٢).

وفي مرسلي النوفلي وابن أبي عمير: «عشرة مواضع لا يصلّى فيها: الطين...»^(٣) إلى آخره.

وفي موثّق عمّار الآخر سأل الصادق عليه السلام «عن الرجل يصيبه المطر وهو في موضع لا يقدر أن يسجد فيه من الطين ولا يجد موضعاً جافاً، قال: يفتح الصلاة، فإذا ركع فليركع كما يركع إذا صلّى، فإذا رفع رأسه

(١) كعدم ثبات الجبهة الوارد في خبر عمار الآتي، وانظر تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٨ كيفية الصلاة وصفها ح ٥٢ ج ٢ ص ٧٦، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب الركوع ح ٣ وباب ٨ من أبواب السجود ح ٣ و ٥٣ ج ٦ ص ٣٠٠ و ٣٥٣ و ٣٥٤.

(٢) الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ١٣ ج ٣ ص ٣٩٠، تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٧ مايجوز الصلاة فيه من اللباس ح ٩٤ ج ٢ ص ٣٧٦، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب مكان المصلي ح ٩ ج ٥ ص ١٤٣.

(٣) تقدّم في ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

من الركوع فليوم بالسجود إيماءً وهو قائم، يفعل ذلك حتى يفرغ من الصلاة، ويتشهد وهو قائم ويسلم»^(١).

قال في الوسائل: «وقد رواه محمد بن إدريس في آخر السرائر نقلاً من كتاب محمد بن علي بن محبوب، عن أحمد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام كذلك مع زيادة (وسألته عن الرجل يصلي على الثلج؟ قال: لا، فإن لم يقدر على الأرض بسط ثوبه وصلى عليه...)»^(٢) فالرواية حينئذٍ صحيحة، مع أنها بالسند الأول من الموثق الذي هو حجة عندنا أيضاً.

ولعله لهما قال المصنف كالفاضل في القواعد^(٣) والشهيد في الدروس^(٤) والمحقق الثاني في حاشية الإرشاد^(٥) وابن فهد في الموجز^(٦): «فإن اضطرَّ أو مأً للسجود، مضافاً إلى معلومية بدليته عنه في كل مقام يتعذر فيه، وإلى خبر أبي بصير قال: «قال الصادق عليه السلام: من كان في مكان لا يقدر على الأرض فليوم إيماءً»^(٧) وموثق عمار سألته أيضاً «عن الرجل يومئ في المكتوبة والنوافل إذا لم يجد ما يسجد عليه، ولم يكن له موضع يسجد فيه؟ فقال: إذا كان هكذا فليوم في

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٤ صلاة الغريق والمتوكل ح ٣ ج ٣ ص ١٧٥، وسائل

الشيعة: باب ١٥ من أبواب مكان المصلي ح ٤ ج ٥ ص ١٤٢.

(٢) تقدم الخبر مع تخريجه من مستطرفات السرائر والوسائل في ص ٥٨١.

(٣) قواعد الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٩.

(٤) الدروس الشرعية: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٢٩.

(٥) حاشية الارشاد: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «والوحد...» ص ٥٠ (مخطوط).

(٦) الموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في المكان ص ٧٠.

(٧) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٤ صلاة الغريق والمتوكل ح ١ ج ٣ ص ١٧٥، وسائل

الشيعة: باب ١٥ من أبواب مكان المصلي ح ٢ ج ٥ ص ١٤١.

الصلاة كلّها»^(١) بل وإلى غير ذلك ممّا ورد في خائض الماء^(٢) ونحوه. لكن في جامع المقاصد^(٣) وفوائد الشرائع^(٤) والمسالك^(٥) والمدارك^(٦) وكشف اللثام^(٧): «لابدّ من الانحناء إلى أن تصل الجبهة إلى الوحل؛ لعدم سقوط الميسور بالمعسور الذي لا يخرج عنه بالخبر المزبور مع ضعفه».

وكأنّه اجتهد في مقابلة النصّ الذي قد عرفت حجّيته عندنا، على أنّه معتضد بما سمعته من السرائر وغيره، وبمعلوميّة عدم تكليف الشارع له بالتلطّيح المزبور، كما أوماً إليه في المحكي عن نهاية الأحكام بقوله: «إن أمن من التلطّيح فالوجه عدم وجوب إلصاق الجبهة به إذا لم يتمكّن من الاعتماد عليه»^(٨).

بل الظاهر عدم وجوب الجلوس عليه؛ للخبرين المزبورين، وللتلطّح المذكور، ولإطلاق الإيماء، واحتمال كون الجلوس للسجود

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٤ صلاة الغريق والمتوحد ح ٢ ج ٣ ص ١٧٥، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب مكان المصلي ح ٣ ج ٥ ص ١٤١.

(٢) كخبر الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... سألته عن الرجل يخوض الماء فتدركه الصلاة، فقال: إن كان في حرب فإنّه يجزيه الإيماء، وإن كان تاجراً فليقم...».

الكافي: باب الصلاة في الكعبة ح ٥ ج ٣ ص ٣٨٨، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب مكان المصلي ح ١ و ٨ ج ٥ ص ١٤١ و ١٤٣.

(٣) جامع المقاصد: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١٦٢.

(٤) فوائد الشرائع: الصلاة / ما يسجد عليه ذيل قول المصنف: «ولا يجوز السجود على الوحل» ص ٦٥ (مخطوط).

(٥) مسالك الافهام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ١٩.

(٦) مدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٤٩.

(٧) كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٤.

(٨) نهاية الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٦٣.

من المقدمات التي تسقط بسقوط ذبيها كالانحناء الذي ذكره الجماعة، واحتمال تنزيل الإيماء في الخبرين وغيرهما عليه وإن بعد كما ترى، خصوصاً مع عدم الداعي إليه، وخصوصاً مع ظاهر فتوى من عرفت به. بل ربّما كان هو مراد المفيد^(١) - كما يظهر من الذكرى^(٢) - في المحكي عن مقننته من أنّ ركوع الغريق والمتوحّل أخفض من سجوده، بل والصدوق حيث قال: «وفي الماء والطين تكون الصلاة بالإيماء، والركوع أخفض من السجود»^(٣)، وإلاّ فحيث يكونان معاً بالإيماء لا ريب في اعتبار أخفضيّة إيماء السجود من إيماء الركوع كما هو المستفاد من النصوص والفتاوى في غير المقام^(٤) مؤيّداً بالاعتبار. ولعلّه لذا حكم به في المحكي عن النهاية^(٥) والمبسوط^(٦) والوسيلة^(٧) والسرائر^(٨) وجامع الشرائع^(٩) في المتوحّل والسابح، والمراسم^(١٠) في الأوّل، فيجمع حينئذٍ بين كلام الجميع بإرادة من كان متمكّناً من الركوع في الماء والطين بخلاف السجود فإنّ ركوعه

(١) المقننة: الصلاة / صلاة الغريق ص ٢١٥.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / صلاة الخوف ص ٢٦٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه: باب المواضع التي تجوز الصلاة فيها ذيل ح ٧٢٦ ج ١ ص ٢٤٢.

(٤) كخبر يعقوب بن شبيب الوارد في القبلة والذي تقدم في ص ١٥، وخبر الصدوق الوارد في

المرضى الذي نقلناه في هامش (٦) من ص ٣٢٤.

(٥) النهاية: الصلاة / صلاة المريض والمتوحّل ص ١٢٩.

(٦) المبسوط: الصلاة / ذكر صلاة أصحاب الاعذار ج ١ ص ١٣٠.

(٧) الوسيلة: الصلاة / بيان صلاة الغريق والمتوحّل ص ١١٥ - ١١٦.

(٨) السرائر: الصلاة / صلاة المريض والريان ج ١ ص ٣٤٩ و ٣٥٢.

(٩) الجامع للشرائع: الصلاة / قضاء الفوائت ص ٩٠.

(١٠) المراسم: الصلاة / في باقي القسمة ص ٧٦.

حينئذٍ أخفض، أما إذا كان فرضه الإيماء إليهما فلا ريب في اعتبار أخفضية إيماء السجود.

وقال في الدروس: «والمطر والوحد يجوزان الإيماء، ولو سجد فيهما جاز إذا تمكنت الجبهة»^(١).

وكيف كان فالأقوى في النظر للإيماء في المقام، وعدم وجوب الجلوس عليه حتى للتشهد، بل يمكن كونه عزيمة لا رخصة كما هو ظاهر الخبرين لولا ظهور اتفاق من تعرض له على إطلاق الإيماء، من غير تقييد بالقيام، ولعله لظهور إرادة الرخصة من الأمر في الخبرين؛ لوقوعه في مقام توهم الحظر، بل في الذكرى^(٢) وغيرها^(٣) تنزيل ذلك على تعذر الجلوس.

وفيه: أنه لا دليل عليه، ولعلّ مجرد الوحلية كافٍ في عدم الوجوب؛ لما فيه من التلطّخ، وقد يؤيده المرسل «أنّ النبي ﷺ صَلَّى فِي يَوْمٍ مَطَرٍ وَوَحَلَ فِي الْمَحْمَلِ»^(٤) وفي الذكرى أنّه «رواه جميل بن درّاج عن الصادق عليه السلام^(٥)» ولعله أراد الصحيح المزبور ثمّ قال: «وفي رواية أخرى أخرى عنه عليه السلام: (صلى رسول الله ﷺ على راحلته الفريضة في يوم مطر^(٦))»^(٧) وقيّده في مكاتبة

(١) الدروس الشرعية: الصلاة / مايجوز السجود عليه ص ٢٩.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / مايسجد عليه ص ١٦١.

(٣) كجامع المقاصد: الصلاة / مايسجد عليه ج ٢ ص ١٦٢.

(٤) نهاية الاحكام: الصلاة / في القبلة ج ١ ص ٤٠٤.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ١١١ ص ٢٣٢، وسائل

الشيعة: باب ١٤ من أبواب القبلة ح ٩ ج ٤ ص ٣٢٧.

(٦) في الفقيه والتهذيب والوسائل: «مطير» نعم ما في المتن مطابق للذكرى.

(٧) من لا يحضره الفقيه: باب الصلاة في السفر ج ١٢٩٣ ص ١، ٤٤٥، تهذيب الاحكام: ←

أبي الحسن عليه السلام^(١) بالضرورة الشديدة»^(٢)، كل ذلك مضافاً إلى نفي الحرج ومعلومية السهولة والخفة في هذه الملة وغير ذلك، والله أعلم.

﴿ويجوز السجود على القرطاس﴾ بلا خلاف أجده فيه في الجملة كما اعترف به غير واحد^(٣)، بل اتفاق الأصحاب محكي عليه صريحاً في جامع المقاصد^(٤) والمسالك^(٥) والروضة^(٦) والمفاتيح^(٧)، فضلاً عن الظاهر في التذكرة^(٨) والمدارك^(٩) وكشف اللثام^(١٠) إن لم يكن محصلاً.

وقال صفوان الجمال في الصحيح: «رأيت أبا عبد الله عليه السلام في المحمل يسجد على القرطاس، وأكثر ذلك يومئ إيماءً»^(١١) بل عن

-
- الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ١٠٨ ص ٣ وسائل الشريعة: باب ١٤ من أبواب القبلة ج ٨ ص ٤ ص ٣٢٧.
- (١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ٢٣ الصلاة في السفر ج ١٠٩ ص ٣ وسائل الشريعة: باب ١٤ من أبواب القبلة ج ٥ ص ٤ ص ٣٢٦.
- (٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يسجد عليه ص ١٦١.
- (٣) كالسيزاري في ذخيرة المعاد: الصلاة / في المكان ص ٢٤٢، والبحراني في الحقائق الناضرة: الصلاة / مكان المصلي ج ٧ ص ٢٤٧، والطباطبائي في رياض المسائل: الصلاة / مكان المصلي ج ٣ ص ٢٩١.
- (٤) جامع المقاصد: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١٦٥.
- (٥) مسالك الافهام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ١٩.
- (٦) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٧.
- (٧) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٦٣ ج ١ ص ١٤٤.
- (٨) تذكرة الفقهاء: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٧.
- (٩) مدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٤٩.
- (١٠) كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٥.
- (١١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ج ١٠٧ ص ٢ ص ٣٠٩، الاستبصار: الصلاة / باب ١٩٠ ج ٣ ص ١ ص ٣٣٤، وسائل الشريعة: باب ٧ من أبواب ما يسجد عليه ج ١ ص ٥ ص ٣٥٥.

محاسن البرقي^(١) عن علي بن الحكم عمّن ذكره مثل ذلك أيضاً.
وقال ابن مهزيار في الصحيح أيضاً: «سأل داود بن فرقد أبا الحسن عليه السلام عن القراطيس والكواغد المكتوبة عليها، هل يجوز السجود عليها أم لا؟ فكتب: يجوز»^(٢).

وقال جميل بن درّاج في الصحيح أيضاً: «كره أبو عبد الله عليه السلام أن يسجد على قرطاس عليه كتابة»^(٣).

والنصوص والفتاوى مطلقة لا تقييد في شيء منها بالمتخذ من النبات كما في نهاية الأحكام^(٤) والقواعد^(٥) والتذكرة^(٦) واللمعة^(٧) والبيان^(٨) وحاشية النافع^(٩) على ما حكي عن بعضها، ولا بما إذا كان من جنس ما يسجد عليه كما عن حاشية الإرشاد^(١٠) والجعفرية^(١١)

(١) المحاسن: كتاب السفر ج ١٤٠ ص ٣٧٣.

(٢) الاستبصار: الصلاة / باب ١٩٠ ج ٢ ص ١، وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب ما يسجد عليه ج ٢ ص ٣٥٥.

(٣) الكافي: باب ما يسجد عليه ج ١٢ ص ٣، تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفها ج ٨٨ ص ٢، وسائل الشيعة: باب ٧ من أبواب ما يسجد عليه ج ٣ ص ٣٥٦.

(٤) نهاية الأحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٦٢.

(٥) قواعد الأحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٩ - ٣٠.

(٦) تذكرة الفقهاء: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٧.

(٧) اللمعة الدمشقية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٨) البيان: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٦٧.

(٩) حاشية النافع: الصلاة / ما يسجد عليه ذيل قول المصنف: «ولا بأس بالقراطاس» ورقة ٢٣٢ (مخطوط).

(١٠) حاشية الإرشاد: الصلاة / في المكان ذيل قول المصنف: «والوحد...» ص ٥٠ (مخطوط).

(١١) الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٠٣.

وإرشادها^(١) والغريّة^(٢).

بل في كشف اللثام: «إنّما يجوز إذا اتّخذ من النبات وإن أطلق الخبر والأصحاب؛ لما عرفت من النصّ والإجماع على أنّه لا يجوز إلّا على الأرض أو نباتها، ولا يصلح هذا الإطلاق لتخصيص القرطاس، بل الظاهر أنّ الإطلاق مبنيّ على ظهور الأمر»^(٣)، وإن كان ستعرف مافيه. بل في جامع المقاصد بعد أن قال: «إنّ إطلاق النبات في عبارة القواعد يقتضي جواز السجود على القطن والكتّان، كإطلاق الأخبار» أجاب: بأنّ المطلق يحمل على المقيد، وإلّا لجاز السجود على المتّخذ من الإبريسم، مع أنّ الظاهر عدم جوازه^(٤)، بل قطع في أوّل كلامه بعدمه، كما عن نهاية الأحكام^(٥) وغيرها^(٦) الحكم بعدمه أيضاً، وظاهره كصريح الدروس^(٧) المنع من المتّخذ من القطن والكتّان.

والجميع كما ترى تقييد للنصّ المعتضد بإطلاق الأصحاب من غير دليل، كما في الروضة^(٨) والمدارك^(٩) والمحكي عن الذخيرة^(١٠) والبحار^(١١).

(١) و٢) نقله عنهما في مفتاح الكرامة: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٢٥١.

(٣) كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٥.

(٤) جامع المقاصد: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١٦٤.

(٥) نهاية الأحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٦٢.

(٦) كالموجز الحاوي (الرسائل العشر): الصلاة / في المكان ص ٧٠.

(٧) الدروس الشرعية: الصلاة / ما يجوز السجود عليه ص ٢٩.

(٨) هذه العبارة بلفظها غير موجودة في الروضة، وإنما الموجود ما سينقله قريباً من أنه تقييد للنص من غير فائدة.

(٩) مدارك الأحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٤٩.

(١٠) ذخيرة المعاد: الصلاة / في المكان ص ٢٤٢.

(١١) بحار الأنوار: باب ٥٠ من كتاب الصلاة ذيل ج ١٨ ص ٨٥ ج ١٥٥.

ودعوى أنّه النصّ والإجماع على انحصار الجواز في الأرض وما أنبتت، يدفعها: أنّه بناءً على أنّ القرطاس حقيقة أخرى، وأنّه استحالة بالنورة ونحوها إلى حقيقة غير المتّخذ منه وإن كان نباتاً - كما أنّه يؤيّده عدم صدق كونه من النبات عرفاً على معنى البعضيّة، لا على إرادة الاتّخاذ منه - لا محيص عن تخصيص ذلك العامّ بنصوص القرطاس الصحيحة المعتمدة بما سمعت؛ ضرورة كونه على هذا التقدير من العامّ والخاصّ المطلقين.

وبناءً على أنّه تابع للمتّخذ منه - إن حريراً فحريراً، وإن نباتاً فنبات - فهو وإن كان التعارض على هذا التقدير بين الدليلين بالعموم من وجه، لكن قد يرجح مانحن فيه بقوة ظهور إطلاق الفتاوى - بقرينة ذكره مستقلاً عن ذكر النبات - في إرادة الأعمّ، بل لعلّ النصوص كذلك أيضاً؛ ضرورة أنّه لو كان مبنى السجود عليه فيها من حيث النباتيّة لا القرطاسيّة لوجب حمله فيها على المتّخذ من الخشب ونحوه ممّا هو نادر بالنسبة إلى المتّخذ من القطن والكتّان الذي هو الغالب والمتعارف؛ لما سمعته سابقاً من عدم جواز السجود عليهما في سائر الأحوال من الغزل وعدمه والنسج وعدمه، بل الظاهر تعارف اتّخاذه من الملبوس منهما.

ودعوى أنّه قد خرج بالقرطاسيّة عن صدق الملبوسيّة عليهما ليس بأولى من دعوى خروجه بها عن صدق النباتيّة التي ليس في شيء من النصوص إشارة إليها، على أنّك قد عرفت عدم كون مدار المنع فيهما على الملبوسيّة فعلاً.

ولعلّه لذا جزم في الروضة بخروج جواز السجود عليه عن الأصل

بالنصّ الصحيح والإجماع، قال: «لأنّه مركّب من جزءين لا يصحّ السجود عليهما، وهما النورة وما مزجها من القطن والكتّان...»^(١) إلى آخره، فلا ريب حينئذٍ في أولويّة حيثيّة القرطاسيّة، فتعمّ سائر أفرادها ويحكم بها على ذلك العموم.

وبأنّه أقلّ أفراداً من ذلك العامّ، فتكون دلالتّه عليها أقوى من دلالتّه على أفرادها.

وبأنّه على تقدير مراعاة النباتيّة تنسّد ثمرة جواز السجود على القرطاس؛ لحصول الشكّ غالباً في جنس المتّخذ منه، ومعه لا يجوز السجود؛ لأنّ الشكّ في الشرط شكّ في المشروط.

ودعوى غلبة اتّخاذها ممّا يجوز السجود عليه ممنوعة، كالاكتفاء بها مع عدم حصول العلم المعتبر منها، بل وكذا دعوى جوازه على القرطاس إلّا أن يعلم أنّه ممّا لا يجوز السجود عليه؛ لإطلاق النصوص؛ ضرورة أنّه - بعد تنزيل نصوصه على إرادة النبات، وأنّه لازيادة فيها على نصوصه - لا يتّجه العمل بإطلاق القرطاس، بل الشكّ فيه كالشكّ في باقي ما يسجد عليه الذي لاريب في اعتبار إحراز كونه منه؛ لظهور النصوص في الشرطيّة، وبغير ذلك ممّا لا يخفى.

كلّ ذلك مضافاً إلى ما في الروضة وغيرها من أنّه «لا فائدة في التقييد المزبور؛ لأنّه لا يزيله عن حكم مخالفة الأصل؛ فإنّ أجزاء النورة المنبثّة فيه - بحيث لا يتميّز من جوهر الخليط جزء يتمّ عليه السجود - كافية في المنع، فلا يفيد ما يخالطها من الأجزاء التي يصحّ

السجود عليها منفردة...»^(١) إلى آخره. وإن كان فيه ما فيه كما ستعرف. لكن على كل تقدير لا ريب في قوة الجواز عليه مطلقاً حتى المتخذ من الحرير منه، فضلاً عن غيره، ولقد أجاد العلامة الطباطبائي في قوله: والإذن في القرطاس عمّ ما صنع من الحرير والنبات الممتنع^(٢) وعلى كل حال فلا ينبغي التأمل في الجواز عليه في الجملة بعدما عرفت من النص والإجماع، بل في منظومة الطباطبائي^(٣) أنه لا التباس فيه في المذهب، وفي المفاتيح: «يجوز قولاً واحداً وإن تركب ممّا لا يصحّ عليه»^(٤)، مضافاً إلى ما سمعته من الإجماعات السابقة، بل يمكن دعوى تحصيل الإجماع عليه.

وما كنا لنؤثر أن يقع بعد ذلك في نفس الشهيد^(٥) منه شيء من حيث اشتماله على النورة المستحيلة، قال: «إلا أن يقال: الغالب جوهر القرطاس، أو يقال: جمود النورة يردّ إليها اسم الأرض».

وهو لو تمّ لكان مؤيداً لما ذكرناه أولاً من أن جواز السجود على القرطاس من حيث القرطاسية لا من حيث النباتية حتى يندرج في نصوصها، لا أنه يرفع اليد عن النص والإجماع من هذه الجهة.

لكنه غير تامّ أولاً: لما في كشف اللثام وغيره من أن «المعروف في عمله جعل النورة أولاً في مادة القرطاس ثم يغسل حتى لا يبقى فيها شيء منها»^(٦) فليست حينئذٍ جزءه، ويؤيده أنه لم يتأمل أحد من

(١) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٩.

(٢) الدرّة النجفية: الصلاة / في المكان ص ٩٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٦٣ ج ١ ص ١٤٤.

(٥) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يسجد عليه ص ١٦٠.

(٦) كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٥.

الأصحاب في جواز السجود من هذه الجهة، وفي مفتاح الكرامة: «إني لأعجب من الشهيدين والمحقق الثاني كيف تأملوا فيه منها والصانعون له من المسلمين والنصارى قرييون منهم وبين أظهرهم، ولا يسألونهم عن كيفية عمله!»^(١).

وثانياً: لما عرفت من قوة جواز السجود على النورة بعد الحرق فضلاً عن أرضها.

وثالثاً: لما ذكره في استثنائه وإن كان واضح الضعف، بل هو قد استبعد ثانيهما بعد ذلك، قال: «الأكثر اتّخاذ القرطاس من القنب، فلو اتّخذ من الابريسم فالظاهر المنع، إلّا أن يقال: ما اشتمل عليه من أخلاط النورة مجوّز له، وفيه بُعد؛ لاستحالتها عن اسم الأرض، ولو اتّخذ من القطن والكتّان أمكن بناؤه على جواز السجود عليهما، وقد سلف، وأمكن أن المانع اللبس حملاً للقطن والكتّان المطلقين على المقيد، فحينئذٍ يجوز السجود على القرطاس وإن كان منهما؛ لعدم اعتياد لبسه، وعليه يخرج جواز السجود على ما لم يصلح للبس من القطن والكتّان»^(٢).

قلت: لا يخفى ما فيه بعد الإحاطة بما ذكرنا وإن تبعه عليه في كشف اللثام، فقال: «إن اتّخذ القرطاس ممّا لا يلبس ولا يؤكل من النبات فالجواز ظاهر، وإن اتّخذ من نحو القطن والكتّان فإن جاز السجود عليهما قبل الغزل لكونهما لا يلبسان حينئذٍ فالأمر ظاهر، وإلّا أمكن أن يقال: إنهما خرجا في القرطاس عن صلاحية اللبس بتأثير النورة فيهما،

(١) مفتاح الكرامة: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٢٥١.

(٢) تقدم المصدر قريباً.

فهما غير ملبوسين فعلاً وقوة»^(١).

بل أشكله في جامع المقاصد^(٢) والروضة^(٣) بأنّ تجويزه القنب منافٍ لما ذكره سابقاً من أنّه ملبوس في بعض البلاد، وأنّ ذلك يوجب عموم التحريم، بل لا يخفى ظهور ماسمعت من كلامه في شدة اضطراب الأمر عليه، وأنّه غير محرّر للمسألة، كما أنّه لا يخفى ما في كلام جملة من الأساطين بعدما سمعته من التحقيق، والله أعلم.

﴿و﴾ كيف كان فلا خلاف أجده في أنّه ﴿يكره﴾ السجود عليه ﴿إذا كان فيه كتابة﴾ لصحيح جميل السابق^(٤) المجمع على إرادة المعنى المصطلح من الكراهة فيه كما في الرياض^(٥)، وهو مطلق كالنافع^(٦) والقواعد^(٧) والتحرير^(٨) واللمعة^(٩) والبيان^(١٠) والروضة^(١١) والمدارك^(١٢) والمفاتيح^(١٣) والمنظومة^(١٤)

(١) تقدم المصدر قريباً.

(٢) جامع المقاصد: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٣) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٢٩.

(٤) في ص ٧١٣.

(٥) رياض المسائل: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٩٣.

(٦) المختصر النافع: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٢٧.

(٧) قواعد الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٠.

(٨) تحرير الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٤.

(٩) اللمعة الدمشقية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٣٠.

(١٠) الموجود فيه: «ويكره المكتوب لمدرّك الخط القاري»، إلّا أنّ المنقول هنا مأخوذ من مفتاح

الكرامة، انظره: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ٢٥٢ وانظر البيان: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٦٧.

(١١) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٣٠.

(١٢) مدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٥٠.

(١٣) مفاتيح الشرائع: الصلاة / مفتاح ١٦٣ ج ١ ص ١٤٤.

(١٤) الدرّة النجفية: الصلاة / في المكان ص ٩٤.

وغيرها^(١) والمحكي عن التهذيب^(٢) والاستبصار^(٣) والمهذب^(٤) والجامع^(٥) ونهايتي الشيخ^(٦) والفاضل^(٧).
 لكن عن المبسوط^(٨) والوسيلة^(٩) والسرائر^(١٠): «إنما يكره لمن أبصره وأحسن القراءة» ونحوه ما في الدروس^(١١).
 واقتصر الكركي^(١٢) وثاني الشهيدين^(١٣) على التقييد بالمبصر.
 وفي التذكرة: «في زوال الكراهة عن الأعمى وشبهه إشكال؛ ينشأ من الإطلاق من غير ذكر علّة، ولو سلّمت لكن الاعتبار بالضابط وإن خلا عن الحكمة نادراً»^(١٤).
 وعن نهاية الأحكام: «الأقرب الجواز في الأعمى»^(١٥) أي عدم الكراهة.

-
- (١) كالنقلية: المقدمة السابعة من الفصل الاول ص ١٠٥.
 (٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ذيل ح ١٠٦ ج ٢ ص ٣٠٩.
 (٣) الاستبصار: الصلاة / باب ١٩٠ ذيل ح ٣ ج ١ ص ٣٢٤.
 (٤) المهذب: الصلاة / مايجوز عليه الصلاة ج ١ ص ٧٦.
 (٥) الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٧٠.
 (٦) النهاية: الصلاة / مايجوز الصلاة فيه من الثياب ص ١٠٢.
 (٧) نهاية الاحكام: الصلاة / مايسجد عليه ج ١ ص ٣٦٢.
 (٨) المبسوط: الصلاة / مايجوز السجود عليه ج ١ ص ٩٠.
 (٩) الوسيلة: الصلاة / مايجوز السجود عليه ص ٩١.
 (١٠) السرائر: الصلاة / لباس المصلي ج ١ ص ٢٦٨.
 (١١) الدروس الشرعية: الصلاة / مايجوز السجود عليه ص ٢٩.
 (١٢) جامع المقاصد: الصلاة / مايسجد عليه ج ٢ ص ١٦٥، الجعفرية (رسائل الكركي): الصلاة / في المكان ج ١ ص ١٠٣.
 (١٣) مسالك الانهام: الصلاة / مايسجد عليه ج ١ ص ١٧٩ (طبع مؤسسة المعارف الاسلامية).
 (١٤) تذكرة الفقهاء: الصلاة / مايسجد عليه ج ٢ ص ٤٣٨.
 (١٥) نهاية الاحكام: الصلاة / مايسجد عليه ج ١ ص ٣٦٢.

والجميع كما ترى منافي للإطلاق المزبور المعتضد بقاعدة التسامح، نعم في البيان: «قد يتأكد الكراهة بذلك»^(١)، ولعلّه للشغل، ولما سمعته سابقاً في المصحف المفتوح، لكن لا يخفى أنّ الكلام هنا من حيث السجود لا من حيث كونه بين يديه، فتأمل.

نعم لا بأس بتقييد النصّ والفتوى بما إذا كان الواجب من محلّ الجبهة خالياً عن الكتابة، وإلا كان غير جائز إذا كانت الكتابة جرماً ممّا لا يصحّ السجود عليه حائلاً بين الجبهة وبين القرطاس؛ لما دلّ في محله على وجوب مباشرتها لما يسجد عليه ممّا لا يصلح هذا الإطلاق - المحتمل أو الظاهر في إرادة غير ذلك منه - لتقييده أو تخصيصه، خصوصاً مع كون التعارض بينهما من وجه.

أمّا إذا كانت صبغاً أو ممّا يصحّ السجود عليها فلا بأس؛ لمعلومية عدم اعتبار الصبغ، وقاعدة عدم حلول العرض بغير حامله إمّا غير مسلمّة؛ لما نشاهده بالوجدان من اكتساب حلول الروائح الطيبة والمنتنة بالمجاورة ونحوها على وجه يقطع بعدم انتقال أجزاء، وإمّا غير معتبرة شرعاً؛ ولذا كان لا عبرة بلون النجاسة ورائحتها، وجاز التيمّم والوضوء باليد المخضوبة ونحوها من الأصباغ كما هو واضح.

فما عساه يظهر من الذكرى من المنع منه في هذا الحال لا ريب في ضعفه، قال: «ويختصّ المكتوب - أي في الإشكال - بأنّ أجزاء الحبر مشتملة غالباً على شيء من المعادن، إلا أن يكون هناك بياض يصدق عليه الاسم، وربما يخيّل أنّ لون الحبر عرض والسجود في الحقيقة إنّما

(١) مرّ في هامش (١٠) من ص ٧١٩ نقل عبارته ومصدرها.

هو على القرطاس، وليس بشيء؛ لأنَّ العرض لا يقوم بغير حامله، والمداد أجسام محسوسة مشتملة على اللون، وينسحب البحث في كلِّ مصبوغ من النبات، وفيه نظر»^(١).

وهو كما ترى في غاية الضعف بالنسبة إلى المصبوغ، بل لعلَّ نصوص^(٢) السجود على المروحة - التي تعارف في هذا الزمان صبغ سعتها، وعلى الخمرة بناءً على ما قيل^(٣) في تفسيرها من أنَّها سعف مصبوغ بالصفرة - تومئ إلى عدمها، زيادةً على المعلوم من المذهب من عدم قدح الأصباغ في شيء من ذلك.

وظاهر الشهيد أنَّه قد فهم من النصِّ والفتوى السجود على الكتابة من القرطاس المكتوب، ولذا أشكله بما سمعت، وهو وإن كان مقتضى الإطلاق إلَّا أنَّك قد عرفت إمكان تنزيله على ما ذكرنا كما جزم به ثاني المحققين^(٤) والشهيد^(٥) والعلامة الطباطبائي^(٦) وغيرهم^(٧).

(١) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يسجد عليه ص ١٦٠.

(٢) كخبر زرارة عن أبي جعفر^(عليه السلام) قال: «سألته عن المريض كيف يسجد؟ فقال: على خمرة أو على مروحة أو على سواك يرفع إليه، وهو أفضل من الإيلاء، إنَّما كره من كره السجود على المروحة من أجل الأوثان التي كانت تُعبد من دون الله، وإنَّا لم نعبد غير الله قطَّ، فاسجدوا على المروحة وعلى السواك وعلى عود».

من لا يحضره الفقيه: باب صلاة المريض والمغمى عليه ح ١٠٣٩ ج ١ ص ٣٦٢، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب ما يسجد عليه ح ١ و ٢ ج ٥ ص ٣٦٤.

(٣) لم أجد هذا التفسير في الكتب المتوفرة.

(٤) جامع المقاصد: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١٦٥.

(٥) الروضة البهية: الصلاة / في المكان ج ١ ص ٢٣٠.

(٦) الدرة النجفية: الصلاة / في المكان ص ٩٤.

(٧) كالسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٥٠، والسبزواري في

ذخيرة المعاد: الصلاة / في المكان ص ٢٤٢.

وعلى كل حال فقد ظهر لك من مجموع ما ذكرنا انحصار ما يسجد عليه اختياراً في ثلاثة: الأرض والنبات والقرطاس، وأفضلها الأرض بلا خلاف؛ لقول الصادق عليه السلام في خبر هشام بن الحكم: «...السجود على الأرض أفضل؛ لأنه أبلغ في التواضع والخضوع لله (عز وجل)»^(١). وسأله أيضاً إسحاق بن الفضل «عن السجود على الحصر والبواري، فقال: لا بأس، وإن يسجد على الأرض أحب إليّ؛ فإن رسول الله ﷺ كان يحب ذلك أن يمكن جبهته من الأرض، فأنا أحب لك ما كان رسول الله ﷺ يحبه»^(٢).

بل عنه عليه السلام أيضاً في المروي عن العلل مسنداً^(٣): «السجود على الأرض فريضة، وعلى غير الأرض سنة»^(٤) الذي أقوى ما يقال فيه: إن المراد ثواب الفريضة، أو لأن الأرض هي المستفاد من إطلاق السجود في الكتاب العزيز^(٥)؛ لما فيها من المبالغة في الخضوع، ولشيوخ أنه وضع الجبهة على الأرض، ولغير ذلك.

وأما احتمال إرادة الأعم منها ومن النبات من لفظ الأرض - فيكون السنة حينئذٍ تعين شيء خاص للسجود كالخمرة واللوح ونحوهما - فهو

(١) من لا يحضره الفقيه: باب علة النهي عن السجود على المأكول ح ٨٤٣ ج ١ ص ٢٧٢.

وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب ما يسجد عليه ح ١ ج ٥ ص ٣٦٧.

(٢) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفها ح ١١٩ ج ٢ ص ٣١١، وسائل

الشيعة: باب ١٧ من أبواب ما يسجد عليه ح ٤ ج ٥ ص ٣٦٨.

(٣) الخبر مسند إلى يعقوب بن يزيد ثم هو يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام.

(٤) علل الشرائع: باب ٤٢ ح ٢ ج ٢ ص ٣٤١، وسائل الشيعة: باب ١٧ من أبواب ما يسجد

عليه ح ٣ ج ٥ ص ٣٦٧.

(٥) كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ سورة الحج: الآية ٧٧.

وانظر سورة فصلت: الآية ٣٧، وسورة النجم: الآية ٦٢.

في غاية الضعف، وإن قيل^(١): إنه قد يشهد له المرسل: «السجود على الأرض فريضة وعلى الخمرة سنة»^(٢) لكن حمل هذا على إرادة التمثيل للنبات - فيوافق الخبر الأول حينئذٍ - أولى.

وخبر جابر المروي عن مجالس ولد الشيخ مسنداً عن النبي ﷺ: «أنه عاد مريضاً فرآه يصلي على وسادة فأخذها فرمى بها، وأخذ عوداً ليصلي عليه فأخذه فرمى به، وقال: على الأرض إن استطعت، وإلا فأوم إيماء...»^(٣) الحديث. الذي حمّله في الوسائل على استحباب اختيار الأرض، لكن بعد أن احتمل فيه النسخ، أو الكراهة في أول الإسلام من أجل الأوثان، أو صغر العود جداً بحيث لا تتمكن الجبهة منه^(٤)، والأمر سهل.

وأفضل الأرض تربة سيّد الشهداء عليه السلام قطعاً وسيرةً، ولذا كان الصادق عليه السلام لا يسجد إلا عليها تذلاًّ لله واستكانةً كما عن إرشاد الديلمي^(٥)، وعن مصباح الشيخ بسنده إلى معاوية بن عمّار أنه «كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صبّه على سجّادته وسجد عليه، ثم قال عليه السلام:

(١) كما في الحقائق الناضرة: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٧ ص ٢٥٩.

(٢) الكافي: باب ما يسجد عليه ح ٨ ج ٢ ص ٣٣١، وسائل الشيعة: باب ١١ من أبواب ما يسجد عليه ح ١ ج ٥ ص ٣٥٩.

(٣) أمالي الطوسي: الجزء الثالث عشر ج ١ ص ٣٩٦، وسائل الشيعة: باب ١٥ من أبواب ما يسجد عليه ج ٤ ص ٣٦٥.

(٤) وسائل الشيعة: ذيل الهامش السابق.

(٥) إرشاد القلوب: الباب ٣٢ من الجزء الأول ص ١١٥، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب ما يسجد عليه ح ٤ ج ٥ ص ٣٦٦.

إِنَّ السَّجُودَ عَلَى تَرْتِبةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَخْرِقُ الْحُجْبَ السَّبعَ»^(١).
وفي مرسل الفقيه عنه عليه السلام أيضاً: «السَّجُودُ عَلَى طِينِ قَبْرِ
الحُسَيْنِ عليه السلام يَنْوِّرُ إِلَى الْأَرْضِينَ السَّبْعَةَ ...»^(٢).

وفي توقيع الحميري المروي عن الاحتجاج لمّا «كتب إلى صاحب
الزَّمان عليه السلام يسأله عن السَّجُودِ عَلَى لَوْحِ طِينِ الْقَبْرِ، هَلْ فِيهِ فَضْلٌ؟
فَأَجَابَ: يَجُوزُ ذَلِكَ وَفِيهِ الْفَضْلُ ...»^(٣).

﴿و﴾ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَ﴿لَا﴾ يَجُوزُ أَنْ ﴿يَسْجُدَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ بَدَنِهِ﴾
أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا هُوَ لَيْسَ أَحَدُهَا إِجْمَاعاً^(٤) وَنُصُوصاً^(٥) ﴿ف﴾ أَمَّا إِذَا اضْطُرَّ
- ب- ﴿أَنْ مَنَعَهُ الْحَرُّ﴾ مِثْلًا ﴿عَنِ السَّجُودِ عَلَى الْأَرْضِ﴾ وَلَمْ يَتِمَكَّنْ
مِنْ تَبْرِيدِ شَيْءٍ مِنْهَا، وَلَا عِنْدَهُ غَيْرُهَا مِنَ النَّبَاتِ وَالْقِرَاطِ - سَقَطَ عَنْهُ
ذَلِكَ إِجْمَاعاً^(٦) أَوْ ضَرُورَةً وَنُصُوصاً^(٧) مُسْتَفِيضَةً أَوْ مُتَوَاتِرَةً، وَلَا يَسْقُطُ
أَدَاءُ الصَّلَاةِ عَنْهُ بِذَلِكَ كَتَعَذُّرٍ غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَائِطِ عِدَا الطُّهُورِينَ.

(١) مصباح المتجهّد: في تمام الصلاة في مسجد الكوفة ص ٦٧٧، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب ما يسجد عليه ح ٣ ج ٥ ص ٣٦٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه: باب ما يسجد عليه وما لا يسجد عليه ح ٨٢٩ ج ١ ص ٢٦٨، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب ما يسجد عليه ح ١ ج ٥ ص ٣٦٥.

(٣) الاحتجاج: توقيعات الناحية المقدسة ص ٤٨٩، وسائل الشيعة: باب ١٦ من أبواب ما يسجد عليه ح ٢ ج ٥ ص ٣٦٦.

(٤) ممن قال بذلك: الشيخ في المبسوط: الصلاة / ما يجوز السجود عليه ح ١ ص ٨٩، وابن سعيد في الجامع للشرائع: الصلاة / ستر العورة ص ٧٠، والعلمة في القواعد: الصلاة / ما يسجد عليه ح ١ ص ٢٩، والكركي في جامع المقاصد: الصلاة / ما يسجد عليه ح ٢ ص ١٦٣.

(٥) منها خبر أبي العباس وخبر الاعمش المتقدمين في ص ٧٠١ - ٧٠٢.

(٦) انظر الهامش قبل السابق، والسرائر: الصلاة / لباس المصلي ح ١ ص ٢٧١، والبيان: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٦٧، ومدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ح ٣ ص ٢٥٠.

(٧) يأتي التّعرض لبعضها في أثناء المبحث.

لكن مقتضى الأصل وقاعدة الميسور وغيرها عدم وجوب بدل عليه عن ذلك، بل يقتصر على ما تمكّن منه من باقي ما يعتبر في السجود حتّى وضع الجبهة وتمكّنها على شيء ممّا لا يصحّ السجود عليه من ثوب أو يد أو جلد حيوان طاهر أو غيرها؛ تحصيلاً للوضع الواجب الذي لم يكن وجوبه مشروطاً بحصول ما يصحّ السجود عليه، وإنّما هو واجب آخر، بل ستعرف في باب السجود إن شاء الله عدم توقّف تحقق السجود على ذلك.

إلا أنّه قد ذكر المصنّف وغيره^(١) بل لا أجد فيه خلافاً صريحاً بينهم أنّه ﴿يسجد﴾ حينئذٍ ﴿على ثوبه﴾، فإن لم يتمكّن فعلى كفّه ﴿أي ظهره﴾، كما في الخبر^(٢) ليحصل الجمع بين المسجدين، وعلى كلّ حال فظاهرهم أنّه بدل اضطراري يعتبر في الصّحة كالاختياري.

ولعلّه لصحيح القاسم بن الفضيل: «قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك الرجل يسجد على كم قميصه^(٣) من أذى الحرّ والبرد؟ قال: لا بأس به»^(٤). وخبر أبي بصير: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي أكون في السفر فتحضر الصلاة وأخاف الرمضاء على وجهي، كيف أصنع؟ قال: تسجد على

(١) كالشيخ في النهاية: الصلاة / ما يجوز الصلاة فيه من الثياب ص ١٠٢، والعلامة في النهاية: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٦١ و ٣٦٤، والشهيد في البيان: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٦٧.

(٢) أي خبر أبي بصير الآتي عن قريب.

(٣) في المصدر: «كتمه» بدل كم قميصه.

(٤) تهذيب الأحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ٩٧ ج ٢ ص ٣٠٦، الاستبصار: الصلاة / باب ١٨٨ ح ١٠ ج ١ ص ٣٢٣، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب ما يسجد عليه ح ٢ ج ٥ ص ٣٥٠.

بعض ثوبك، قلت: ليس عليّ^(١) ثوب يمكن أن أسجد على طرفه ولا ذيله، قال عليه السلام: اسجد على ظهر كَفِّكَ؛ فَإِنَّهَا أَحَدُ الْمَسَاجِدِ^(٢).

وخبره الآخر المروي عن العلل: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الرجل يكون في السفر فيقطع عليه الطريق فيبقى عرياناً في سراويل ولا يجد ما يسجد عليه، يخاف أن يسجد على الرمضاء أحرقت وجهه، قال: يسجد على ظهر كَفِّهِ؛ فَإِنَّهَا أَحَدُ الْمَسَاجِدِ^(٣)».

وخبره الثالث سأل أبا عبد الله عليه السلام «عن الرجل يصلّي في حرّ شديد يخاف على جبهته الأرض، قال: يضع ثوبه تحت جبهته»^(٤).

وخر عينه يتاع القصب: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أدخل في المسجد في اليوم الشديد الحرّ فأكره أن أصلي على الحصى، فأبسط ثوبي فأسجد عليه؟ قال: نعم ليس به بأس»^(٥).

وخر أحمد بن عمر: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن الرجل يسجد على كمّ قميصه^(٦) من أذى الحرّ والبرد أو على ردائه إذا كان تحته مسح

(١) في الاستبصار بدلها: كلّ.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة/ باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ٩٦ ج ٢ ص ٣٠٦، الاستبصار: الصلاة/ باب ١٨٨ ح ٩ ج ١ ص ٣٣٣، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب ما يسجد عليه ح ٥ ص ٣٥١.

(٣) علل الشرائع: باب ٤١ ح ١ ج ٢ ص ٣٤٠، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب ما يسجد عليه ح ٦ ص ٣٥١.

(٤) من لا يحضره الفقيه: باب ما يصلّي فيه وما لا يصلّي ح ٨٠١ ج ١ ص ٢٦١، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب ما يسجد عليه ح ٨ ص ٣٥٢.

(٥) تهذيب الاحكام: الصلاة/ باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ٩٥ ج ٢ ص ٣٠٦، الاستبصار: الصلاة/ باب ١٨٨ ح ٨ ج ١ ص ٣٣٢، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب ما يسجد عليه ح ٥ ص ٣٥٠.

(٦) في الاستبصار: كمّ ليقه.

أو غيره ممّا لا يسجد عليه؟ فقال: لا بأس به»^(١).

وخبر محمد بن القاسم بن الفضيل بن يسار قال: «كتب رجل إلى أبي الحسن عليه السلام: هل يسجد الرجل على الثوب يتّقي به وجهه من الحرّ والبرد ومن الشيء يكره السجود عليه؟ فقال: نعم لا بأس...»^(٢).

وصحيح منصور بن حازم عن غير واحد من أصحابنا: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّنا نكون بأرض باردة يكون فيها الثلج، أفسجد عليه؟ قال: لا، ولكن اجعل بينك وبينه شيئاً قطعناً أو كُتّاناً»^(٣).

وخبر عليّ بن جعفر المروي عن قرب الاسناد سأل أخاه عليه السلام «عن الرجل يؤذيه حرّ الأرض وهو في الصلاة ولا يقدر على السجود، هل يصلح له أن يضع ثوبه إذا كان قطعناً أو كُتّاناً؟ قال: إذا كان مضطراً فليفعل»^(٤).

لكن قد يناقش في دلالة ما عدا الأخيرين على البدليّة المزبورة:
أما الأوّل - فمع احتماله إرادة وضع شيء ممّا يسجد عليه من السجود عليه فيه بقرينة إطلاق الثوب، وترك الاستفصال فيه عن

(١) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ٩٨ ج ٢ ص ٣٠٧، الاستبصار: الصلاة / باب ١٨٨ ح ١١ ج ١ ص ٣٢٢، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب ما يسجد عليه ح ٣ ج ٥ ص ٣٥٠.

(٢) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ٩٩ ج ٢ ص ٣٠٧، الاستبصار: الصلاة / باب ١٨٨ ح ١٢ ج ١ ص ٣٢٢، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب ما يسجد عليه ح ٤ ج ٥ ص ٣٥٠.

(٣) تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ١٠٣ ج ٢ ص ٣٠٨، الاستبصار: الصلاة / باب ١٨٨ ح ٧ ج ١ ص ٣٢٢، وسائل الشيعة: باب ٤ من أبواب ما يسجد عليه ح ٧ ج ٥ ص ٣٥١.

(٤) تقدم في ص ٧٠٢.

التمكن عمّا يسجد عليه الذي من النادر فرض تعذّره، بل من المستبعد إمكان وقوفه ووضع يديه دون جبهته التي تحتاج إلى زمان أقصر من الوقوف بمراتب، بل من المستبعد تعذّر تحصيل شيء من النبات، أو تبريد شيء من الأرض ولو بوضع ماء أو بوضع شيء منها في ثوبه مع انتظاره مدّة أو نحو ذلك - ليس فيه إلّا نفي البأس المحتمل أو الظاهر في إرادة نفيه بعد تعذّر الواجب عليه؛ لأنّه أحد ما يحصل به استقرار الجبهة ووضعاها، لا لأنّه بدل تفسد الصلاة بعدمه في هذا الحال كالمسجد الاختياري.

وخبر أبي بصير - مع أنّ في سنده عليّ بن أبي حمزة البطائني الكذاب المتّهم، الذي هو وأصحابه أشباه الحمير^(١)، وأجلس في قبره فضرب بمرزبة^(٢) من حديد امتلأ منها قبره ناراً^(٣)، واحتماله لما سمعته أولاً في الخبر الأوّل - يمكن كون المراد منه الدلالة على بعض أفراد ما يتوقّى بها عن حرّ الرمضاء، ويحصل معها استقرار الجبهة، لا أنّ المراد وجوب خصوص الثوب على جهة البدليّة الاضطراريّة، والتعليل بأحد المساجد يراد منه أنّها أحد ما يحصل بها استقرار الجبهة، فيكون حينئذٍ ظاهراً فيما ذكرناه لا منافياً.

ومثله خبره الآخر المروي عن العلل، بعد الإغضاء عن سنده، وعن باقي ما يحتمل فيه ممّا عرفت بل وخبره الثالث.

وكأنّ فهم هذا المعنى من هذه العبارة ونحوها ممّا يساعد عليه

(١) (٣) انظر اختيار معرفة الرجال: ح ٧٥٤ فما بعده و٨٣٢ فما بعده ج ٢ ص ٧٠٥ وص ٧٤٢.

(٢) المرزبة: عصاة كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر. مجمع البحرين: ج ٢ ص ٦٩ (رزب).

الصاح: ج ١ ص ١٣٥ (رزب).

العرف؛ ضرورة ظهوره فيه [ان] ^(١) المراد التعليم ووجوب الاستقرار، وأَنَّهُ لا ينتقل إلى الإيماء بحرارة الأرض وبرودتها ونحوهما، فإنَّ له طريقاً بأن يضع ثوبه ونحوه ممّا يحصل معه القرار الذي لا يسقط بتعذر الأرض.

هذا إن لم نقل: إنَّ المراد منه وضع ما يسجد عليه على ثوبه كما سمعته سابقاً، بل لعلَّه هو الظاهر من خبر عيينة بقرينة أَنَّهُ كان في البلاد، ومن المستبعد بل المقطوع بخلافه عدم إمكان تحصيل شيء يسجد عليه فيها من حجر بارد أو نبات، لا أقلَّ من أن يصلِّي في موضع ذي ظلال أو على بوريا أو حصير أو نحوهما، على أن مجرد كراهته لا يصلح عذراً، فهو إمّا مراد منه ما ذكرنا، أو محمول على التقيّة.

ولا غرابة في السؤال عن ذلك على الأوّل؛ إذ لعلَّه لم يكن متعارفاً في ذلك الزمان وضع شيء من الأرض والسجود عليه، بل قد يدعى أن المنصرف من السجود على الأرض خلافه.

وخبر أحمد بن عمر - الذي في سنده مافيه، ومحتمل لبعض ماسمعه أيضاً - ليس فيه إلّا نفي البأس الذي لا دلالة فيه على البدليّة المزبورة، بل هو على عدمها أدلّ، ومثله خبر محمّد بن القاسم، بل لعلّ عبارة المصنّف وغيرها ممّا تعرّض فيها لهذا الحكم لا يراد منها البدليّة المذكورة التي هي كبدليّة التيمّم عن الوضوء.

نعم قد يظهر من مرسل منصور بن حازم وخبر عليّ بن جعفر بدليّة خصوص القطن والكتّان في حال الضرورة، ولعلّهما لأنّهما من النبات،

(١) كذا في جميع النسخ، والأولى إمّا تبديل كلمة «فيه» إلى «في»، أو إضافة الواو قبل «ان»، أو تبديل «ان» بـ «إذ».

إلا أنه مُنِع السجود عليهما اختياراً للنصوص السابقة المتضمنة اعتبار عدم الملبوسية، فالجمع حينئذٍ بينها بالاضطرار وعدمه - بشهادة الخبرين المزبورين - ممكن، وقد يحمل الثوب في النصّ والفتوى عليهما لا ما إذا كان من صوف أو شعر أو نحوهما.

ومن هنا قال في الرياض بعد أن حكى عن جماعة الترتيب بين الثوب والكفّ، وأنه لم ينقل فيه خلاف: «ربّما يشعر به الخبران - أي خبرا أبي بصير المروي أحدهما عن العلل المتقدمان آنفاً، ثم قال: - ولا دلالة فيهما على الترتيب بل ولا إشعار، فيشكل إثباته بهما [على القاعدة]»^(١) أيضاً إذا كان الثوب من غير القطن والكتّان من نحو الشعر والصوف؛ لعدم الفرق بينهما وبين الكفّ في عدم جواز السجود عليها اختياراً، واشتراك الضرورة المبيحة له عليها اضطراراً، نعم لو كان من القطن والكتّان أمكن القول بأولوية تقديمهما على اليد بناءً على الفرق بينهما وبينهما في حالة الاختيار (بالإجماع على العدم فيها نصّاً)^(٢) وفتوى، فتقدّمهما عليها لعلّه أولى^(٣).

قلت: قد يناقش في عدم إشعار أولهما بالترتيب؛ ضرورة ظهور قوله ﷺ فيه: «اسجد على بعض ثوبك» بالوجوب التعييني المقتضي لعدم ثبوت فرد آخر معه في هذه المرتبة، والأمر بالسجود على ظهر الكفّ - جواب فرض انتفائه فيه وفي خبر العلل - لا ينافيه؛ إذ لا يقتضي ثبوت الاجتزاء به في تلك الحال، بل هو يجمع الترتيب والتخير،

(١) في المصدر بدله: بل وبالقاعدة .

(٢) في المصدر بدله: بالإجماع على العدم فيها حينئذٍ، والخلاف فيهما نصّاً ...

(٣) رياض المسائل: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

فظهور التعيين حينئذٍ من الأوّل لا معارض له.

كما أنّه لا حاجة إلى تقرير^(١) على فرض كونه قطناً أو كتّاناً بما سمعته بعد ظهور مرسل منصور بن حازم، بل وخبر عليّ بن جعفر بناءً على تركيب الجواب مع السؤال فيه؛ لعدم استقلاله، بل منهما يستفاد حينئذٍ إرادة القطن والكتّان من الثوب في النصوص المزبورة.

نعم قد عرفت المناقشة في أصل ثبوت بدليّة الكفّ ونحوه عن الأرض على وجه يكون كبديّة التيمّم عن الوضوء، بل هو أحد أفراد ما يستقرّ عليه الجبهة، فحينئذٍ مع انتفاء القطن والكتّان يتخيّر في سائر الأفراد التي يحصل معها استقرار الجبهة من دون مراعاة لما يسجد عليه الذي قد سقط بفرض التعذّر، ولا دليل على بدليّة خصوص غيره عنه.

ونصوص القير ليس في شيء منها الدلالة على البدليّة، واحتمالها ذلك برجحان غيرها عليها معارض باحتمال غيره من التقيّة ونحوها، ومجرّد الاحتمال لا يصلح لأن يكون مدركاً لحكم شرعي، خصوصاً وفي بعضها^(٢): «نسجد على ما في السفينة وعلى القير؟ قال: لا بأس» ممّا هو ظاهر في إرادة الاضطرار لا بمعنى البدليّة، وقول الصادق عليه السلام: «القير من نبات الأرض»^(٣) إنّما يدلّ على أنّ أصل تكوّنه من الأرض.

بل قد يعطي التأمل في إطلاق نصوص القير مع غلبة استصحاب الإنسان للقطن والكتّان، وإطلاق السجود على الثوب نصّاً وفتوى حتّى أنّك قد سمعت عدم الخلاف فيه، وغير ذلك ممّا لا يخفى بعد الإحاطة

(١) في بعض النسخ: تقدير .

(٢) كما في خبر إبراهيم بن ميمون المتقدم في ص ٦٩١.

(٣) تقدم في ص ٦٩١.

بما ذكرنا أنه لا بدلية أيضاً فيهما على الوجه المزبور.

نعم يمكن لخبر منصور بن حازم وعلي بن جعفر الحكم بالندب، وكأنه لذا ترك التعرض لأصل هذا الحكم بعضهم^(١) مقتصرأً على بيان انحصار السجود في الثلاثة المزبورة؛ إذ الظاهر أن ذلك منه لعدم بدلية^(٢) عنده بالمعنى المصطلح، بل الكلّ تشترك في الجواز للضرورة التي هي مسقطه للتكليف بأحد الثلاثة، ولم يبق مخاطباً بعد إلا بما يتمكن معه من السجود، فله حينئذٍ إقرار بجهته على أي شيء يكون.

ولا ريب في قوة هذا إن لم ينعقد الإجماع على خلافه ولو بإمكان حمل عبارات الأصحاب على عدم إرادة البدلية الاصطلاحية ممّا ذكره فيها وإن كان بعيداً في بعضها:

قال في النافع: «ولا يجوز أن يسجد على شيء من بدنه، فإن منعه الحرّ سجد على ثوبه، ويجوز السجود على الثلج والقيِر وغيره مع عدم الأرض وما ينبت منها، فإن لم يكن فعلى كَفِّهِ»^(٣).

وقال في التحرير: «إذا اضطرّ جاز أن يسجد على المعادن، وكذا يسجد على الصوف والثياب للتقية» وقال أيضاً: «لا يجوز السجود على بدنه، فإن خاف الحرّ سجد على ثوبه، فإن فقد سجد على كَفِّهِ، والسجود على القطن والكتان حال الضرورة أولى من الثلج»^(٤).

وقال في البيان: «ولو منعه الحرّ سجد على ثوبه، فإن تعذّر فعلى

(١) كالسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٥٠.

(٢) في بعض النسخ: بدليته.

(٣) المختصر النافع: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٢٧.

(٤) تحرير الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٤.

كفّه، وفي ترجيح المعدن على النبات الملبوس نظر، نعم هما أولى من الثلج، وهو أولى من الكف»^(١).

وقال في الدروس: «ولو اضطرّ سجد على القطن والكتان لا اختياراً على الأصح، فإن تعذّر فعلى المعدن أو القير أو الصهرج، فإن تعذّر فعلى كفّه - ثم قال: - ولو خاف في الظلمة من أذى الهوام وليس معه إلا الثوب جاز السجود عليه، ولو خاف على بقية الأعضاء ولو^(٢) وقاية جاز الإيماء، وكذا في كل موضع يتعذّر السجود»^(٣).

وفي الذكرى: «ولو وجد ملبوساً من نبات الأرض فهو أولى من الثلج؛ لأنّ المانع هنا عرضي بخلاف الثلج، وقد روى ذلك منصور بن حازم»^(٤) مشيراً به إلى الخبر السابق ثم قال: «ولو كان في ظلمة وخاف من السجود على الأرض حيّة أو عقرباً أو موزياً ولم يكن عنده شيء يسجد عليه غير الثوب جاز السجود عليه - إلى أن قال: - ولو تعذّر الثوب وخاف على بقية الأعضاء جاز الإيماء، وكذا في كل موضع يتعذّر ما يسجد عليه»^(٥) ثم ذكر خبر عمّار عن الصادق عليه السلام الذي ذكرناه في السجود على الطين^(٦).

إلى غير ذلك من العبارات التي لم نجد شاهداً من النصوص على بعض ما فيها؛ إذ قد عرفت أنّ الذي عثرنا عليه فيها السجود على الثوب

(١) البيان: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٦٧.

(٢) في المصدر: ولا.

(٣) الدروس الشرعية: الصلاة / ما يجوز السجود عليه ص ٢٩.

(٤) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يسجد عليه ص ١٦٠.

(٥) المصدر السابق: ص ١٦١.

(٦) في ص ٧٠٧ - ٧٠٨.

والكفّ والقيِر والقفر بل والثلج في احتمال، وأنّ مورد الأمر بالأوّلين أو الأوّل منهما منع الحرّ والبرد، بل «ومن الشيء يكره السجود عليه» كما في خبر محمّد بن القاسم^(١)، ومورد الأمر بالسجود على القيِر والقفر أو مافي السفينة عدم التمكن من أصل الأرض لا من مباشرتها لحرّ أو برد مثلاً، فعلى تقدير البدليّة لعلّ الاقتصار على هذا أولى.

أمّا بقيّة المعادن من الذهب والفضّة ونحوهما فلم نجد لها أثراً في النصوص فضلاً عن تعارضها مع النبات الملبوس ولا النبات المأكول، بل ليس في النصوص تعرّض أيضاً لتعارض القيِر والنبات الملبوس، وكأنّ التعديّ إلى بقيّة المعادن من نصوص القيِر، لكنّ الجميع كما ترى، والمسألة غير محرّرة في كلمات الأصحاب، والله الموفق للصواب.

﴿و﴾ كيف كان في ﴿الذي ذكرناه﴾ من اعتبار أحد الثلاثة ﴿إنّما يعتبر في موضع الجبهة لا في بقيّة المساجد﴾ إجماعاً^(٢) ونصوصاً^(٣) مستفيضة أو متواترة، بل ضرورة من المذهب أو الدين ﴿و﴾ لكنّ ﴿يراعى فيه﴾ وفيها ﴿أن يكون مملوكاً أو مأذوناً فيه﴾ على حسب ماسمعه في مكان المصلّي الذي منه مواضع السجود.

وقد تقدّم تفصيل البحث فيه ﴿و﴾ في أنّه يختصّ موضع الجبهة عنها بـ ﴿أن يكون خالياً من النجاسة﴾ وإن لم تكن متعدّية ﴿و﴾

(١) تقدّم في ص ٧٢٨.

(٢) نقله في مدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٥١.

(٣) منها خبر أبي حمزة قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: لا بأس أن تسجد وبين كفيك وبين الارض ثوبك».

تهذيب الاحكام: الصلاة / باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ح ١١٠ ج ٢ ص ٣٠٩، وسائل الشيعة: انظر باب ٥ من أبواب ما يسجد عليه ج ٥ ص ٣٥٢.

حينئذٍ فـ ﴿إِذَا كَانَتْ النِّجَاسَةُ فِي مَوْضِعٍ مُحْصَرٍ كَالْبَيْتِ وَشَبْهِهِ وَجَهْلٍ مَوْضِعِ النِّجَاسَةِ لَمْ يَسْجُدْ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ﴾ لما سمعته مفصلاً في الإتيان من جريان الشبهة المحصورة مجرى النجس عند الشارع في كل ما اشترط فيه الطهارة، وعدم جريان الاستصحاب وقاعدة الطهارة فيها ﴿و﴾ إن توهمه بعض متأخري المتأخرين^(١).

نعم، لا ريب في أنه ﴿يجوز السجود في المواضع المتسعة﴾ وغيرها مما هو ليس بمحصور ﴿دفعاً للمشقة﴾ وللنصوص^(٢) المستفيضة التي اغترّ بعض متأخري المتأخرين^(٣) بعمومها فأدرج المحصور فيها، وللإجماع بقسميه^(٤)، وللسيرة المستقيمة ... وغير ذلك. لكن ليس في النصوص لفظ المحصور وغيره، ولذا اختلف في تعريفه كما حرّر في غير المقام، لكن في كشف اللثام هنا: «لعلّ الضابط أن ما يؤدي اجتنابه إلى ترك الصلاة غالباً فهو غير محصور،

(١) كالاردبيلي في مجمع الفائدة والبرهان: الصلاة / في المكان ج ٢ ص ١٢٣ - ١٢٤، والسيد السند في مدارك الاحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٣ ص ٢٥٢، والسبزواري في ذخيرة المعاد: الصلاة / في المكان ص ٢٤٢.

(٢) كخبر عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... كل شيء نظيف حتى تعلم أنه قدر، فإذا علمت فقد قدر، وما لم تعلم فليس عليك».

تهذيب الاحكام: الطهارة / باب ١٢ ح ١١٩ ج ١ ص ٢٨٤، وسائل الشيعة: باب ٣٧ من أبواب النجاسات ح ٤ ج ٣ ص ٤٦٧.

(٣) انظر الهامش قبل السابق.

(٤) نقل الاجماع في جامع المقاصد حيث قال: «الظاهر أنه اتفاقي» انظره: الصلاة / ما يسجد عليه ج ٢ ص ١٦٦.

ومن قال بذلك: العلامة في القواعد: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٠، والشهيد الاول في البيان: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٦٧، والشهيد الثاني في روض الجنان: الصلاة / في المكان ص ٢٢٤.

كما أنَّ اجتناب شاة أو امرأة مشتبهة في صقع من الأرض يؤدِّي إلى الترك غالباً»^(١).

قلت: ربّما رجع إلى التعريف بما في اجتناب نوعه حرج نوعي وعدمه، ولعلَّ الإيكال إلى ما جرت السيرة بالتجنّب عنه وعدمه، أو إلى ما ظهر من النصوص تناوله وعدمه، والمشكوك فيه على قاعدة المنع - وقد يحتمل العكس - أولى.

وكيف كان ففي الذكرى أنّه «لو سجد على النجس أو المغضوب فكالصلاة في النجس أو في المكان المغضوب في جميع الأحكام، ولو سجد على غير الأرض ونباتها أو على المأكول أو الملبوس متعمداً بطل ولو جهل الحكم، ولو ظنّه غيره أو نسي فالأقرب الصحّة، ولا يجب التدارك ولو كان في محلّ السجود بل لا يجوز، ولو كان ساجداً جرّ الجبهة»^(٢).

وقال في البيان: «ولو سجد على الممنوع منه جاهلاً أو ناسياً فالأقرب الصحّة»^(٣).

قلت: قد عرفت في البحث عن طهارة مكان المصلّي بعض النظر في كلامه، وأنّه خلاف مقتضى واقعيّة الشرائط، وقياسه على الساتر قد يمنع، ومثله يأتي هنا في السجود على الممنوع منه من المأكول والملبوس. اللهمّ إلّا أن يكون قد فتح قاعدة العفو في النسيان والجهل بالموضوع، أو أنّ ذلك من الضرورة، أو أنّه ليس أولى من نسيان

(١) كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٥.

(٢) ذكرى الشيعة: الصلاة / ما يسجد عليه ص ١٦٠ - ١٦١.

(٣) البيان: الصلاة / ما يسجد عليه ص ٦٧.

السجدة مع التتميم بعدم القول بالفصل، أو أنه عثر على ما لم نعر عليه.
ولو انحصر الحال في السجود على النجس: ففي سقوط حكم
النجاسة كما إذا كانت في البدن، أو الانتقال إلى الإتيان بما يتمكن من
السجود عدا مباشرة الجبهة، أو الجريان مجرى الرضاء فيما سمعته
وجوه، لا يخلو أولها من قوة.

وكأنه إليه أوماً بالتقييد في المحكي عن نهاية الأحكام، قال: «لو
سجد على دم أقل من درهم أو كان على جبهته قدر ذلك وسجد عليه
خاصة فالأقرب عدم الإجزاء مع تمكن الإزالة»^(١) وفي كشف اللثام:
«يعني المتنجس بذلك بعد زوال العين، وإلا فالسجدة على غير الأرض
والنبات أو بغير البشرة»^(٢) وهو جيد.

كما أنه ينبغي تقييده بما إذا كان السجود على ذلك الدرهم أو به،
وإلا فلو شاركه غيره مما يتحقق به أقل ما يجب في مسجد الجبهة
فالظاهر الصحة؛ لصدق الامتثال، والله أعلم.

(١) نهاية الأحكام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٣٦٢.

(٢) كشف اللثام: الصلاة / ما يسجد عليه ج ١ ص ٢٠٤.

محتويات الكتاب

	ما يستقبل له
٣	وجوب الاستقبال في فرائض الصلاة
٤	وجوب الاستقبال عند الذبح
٤	وجوب الاستقبال بالميت عند احتضاره ودفنه والصلاة عليه
٤	الاستقبال في النوافل
١٣	الاستقبال في النافلة راكباً وماشياً
٢٤	الاستقبال في النافلة في السفينة
٢٦	بيان المراد من سقوط اشتراط الاستقبال في بعض الأحوال
٣٠	ما يسقط فيه فرض الاستقبال
	أحكام الخلل
٣١	لو عَوَّل الأعمى على رأيه مع وجود المبصر
٣٦	لو صَلَّى الأعمى مقلداً ثم أبصر
٣٧	لو صَلَّى بصيراً فكفَّ في الأثناء
٣٨	تبين الخطأ في القبلة بعد الفراغ من الصلاة
٣٨	حكم الانحراف اليسير
٤٥	حكم الانحراف الكثير
٥٥	المراد بالمشرق والمغرب
٥٨	حكم الانحراف جاهلاً أو ناسياً

- ٦١ تبين الخطأ في القبلة في أثناء الصلاة
 ٦٥ لو اجتهد لصلاة فدخل وقت أخرى
 ٦٨ لو ظهر خطأ اجتهداه
 ٧٤ ائتمام المجتهدين بعضهم ببعض

المقدمة الرابعة في لباس المصلي

- ٨١ الصلاة في جلد الميتة
 ١٠١ حكم غير الساتر وما لا تتم الصلاة فيه من جلد الميتة
 ١٠٣ حكم غير الجلد من أجزاء الميتة
 ١٠٣ حكم ميتة غير ذي النفس
 ١٠٥ الصلاة في جلد ما لا يؤكل لحمة
 ١١٠ حكم غير ذي النفس ممّا لا يؤكل
 ١١٧ حكم ما لا تتم الصلاة فيه ممّا لا يؤكل
 ١١٨ حكم غير الجلد من أجزاء ما لا يؤكل
 ١١٩ هل يعتبر الدبغ في استعمال الجلد في غير الصلاة؟
 ١٢٠ حكم الصلاة في صوف وشعر ... ما يؤكل لحمة
 ١٢٣ حكم الصلاة في صوف وشعر ... ما لا يؤكل لحمة
 ١٣٧ حكم ما لا تتم الصلاة فيه من صوف وشعر ... ما لا يؤكل لحمة
 ١٤١ جواز الصلاة في الخز الخالص
 ١٥٧ جواز الصلاة في فرو السنجاب
 ١٦٩ الصلاة في الثعالب والأرانب
 ١٧٤ الصلاة في الفنك والسمور والحواصل
 ١٨٠ عدم جواز لبس الذهب للرجال والصلاة فيه
 ١٨٤ حكم المموه بالذهب
 ١٨٦ حكم المحمول من الذهب
 ١٨٧ عدم جواز لبس الحرير للرجال والصلاة فيه
 ١٨٩ جواز الحرير في حال الحرب وعند الضرورة

١٩٧	جواز الحرير للنساء
٢٠٠	حكم الخنثى المشكل
٢٠٠	تمكين الصبي والمجنون من الحرير
٢٠١	حكم الصلاة فيما لا تتم الصلاة فيه من الحرير
٢١١	ركوب الحرير وافتراشه
٢١٣	الصلاة في ثوب مكفوف بالحرير
٢٢٤	الصلاة في الحرير المخلوط
٢٣٣	الصلاة في الثوب المحشو بالابريسم أو القز
٢٣٦	عدم جواز الصلاة في الثوب المغصوب
٢٤٧	حكم الجهل بالغصب أو نسيانه
٢٥٣	لو أذن صاحب الثوب في الصلاة في المغصوب
٢٥٤	الصلاة فيما يستر ظهر القدم
٢٦٢	الصلاة فيما له ساق كالخف والجورب
٢٦٢	الصلاة في النعل العربية
٢٦٤	صحة الصلاة فيما عدا ما ذكر من الممنوعات بشرط الملكية والطهارة
٢٦٥	ما يجب ستره على الرجل
٢٧١	ما يجب ستره على المرأة
٢٩٣	جواز صلاة الرجل عرياناً إذا ستر عورته
٢٩٣	حكم الصلاة مع عدم ستر العورة
٢٩٨	انكشاف العورة قهراً
٣٠٤	تحديد العورة للرجل
٣١١	جواز التستر بالحشيش والورق ... لو فقد الساتر
٣٢٤	وجوب تحصيل الساتر
٣٢٦	حكم الساتر المشتبه
٣٣٠	جواز الصلاة عارياً مع فقد الساتر الاضطراري
٣٣٠	كيفية صلاة العاري
٣٣٧	لو وجد الساتر في أثناء الصلاة

- ٣٣٩ الستر من جهة التحت
- ٣٤١ انكشاف العورة من جهة الفوق
- ٣٤٥ استحباب الجماعة للعراة
- ٣٤٦ كيفية الجماعة للعراة
- ٣٦٣ وجدان المصلي سائراً لاحدى عورتيه
- ٣٦٧ صلاة الأمة والصبيّة بدون خمار
- ٣٧٦ حكم الأمة إذا اعتقت في أثناء الصلاة
- ٣٨١ حكم الصبيّة إذا بلغت في أثناء الصلاة
- ٣٨٣ كراهة الصلاة في الثياب السود عدا ما استثني
- ٣٩٣ كراهة الصلاة في ثوب واحد رقيق للرجال
- ٣٩٦ كراهة الانتزار فوق القميص
- ٤٠١ كراهة اشتغال الصماء
- ٤٠٥ كراهة الصلاة في عمامة لا حنك لها
- ٤٢٣ كراهة اللثام للرجل
- ٤٢٥ كراهة النقاب للمرأة
- ٤٢٦ كراهة الصلاة في قباء مشدود
- ٤٢٩ كراهة الإمامة بغير رداء
- ٤٣٦ حكم سدل الرداء
- ٤٣٩ كراهة اصطحاب شيء من الحديد بارزاً
- ٤٤٤ كراهة الصلاة في ثوب متهم صاحبه
- ٤٤٨ كراهة أن تصلي المرأة في خلخال له صوت
- ٤٥٠ كراهة الصلاة في ثوب فيه تماثيل أو خاتم فيه صورة
- المقدمة الخامسة
- في مكان المصلي
- ٤٦١ تعريف مكان المصلي
- ٤٦٥ جواز الصلاة في كل مكان مملوك أو مأذون في الكون فيه
- ٤٧٣ بطلان الصلاة في المكان المغصوب

٤٨٣	الصلاة تحت سقف أو خيمة مفسوبين
٤٨٤	الصلاة في الأماكن المتسعة
٤٨٧	حكم الناسي أو الجاهل بالغصب أو بحكمه
٤٨٨	صلاة الغاصب حال الخروج مع ضيق الوقت
٤٩٠	لو حصل في ملك غيره ثم أمره بالخروج
٤٩٦	حكم صلاة المحبوس في المكان المغصوب
٥٠٠	كراهة تقدم المرأة على الرجل أو محاذاتها له في الصلاة
٥٢٨	زوال الكراهة بالحائل
٥٣٢	زوال الكراهة بالتباعد بمقدار عشرة أذرع
٥٣٧	زوال الكراهة بكون المرأة وراء الرجل بقدر ما يكون ...
٥٤٠	حكم ما لو لم يتمكن من التباعد
٥٤٥	حكم الصلاة في الموضع النجس
٥٥٩	كراهة الصلاة في الحمام
٥٦٣	كراهة الصلاة في مبارك الابل
٥٦٨	كراهة الصلاة في مساكن النمل
٥٦٩	كراهة الصلاة في مجرى المياه
٥٧١	كراهة الصلاة في أرض السبخة
٥٧٧	كراهة الصلاة في أرض العذاب
٥٨١	كراهة الصلاة في أرض الثلج
٥٨٣	كراهة الصلاة بين المقابر
٥٩٣	ارتفاع الكراهة بالحائل
٥٩٦	ارتفاع الكراهة بالتباعد بعشرة أذرع
٥٩٨	حكم قبور الأئمة <small>عليهم السلام</small>
٦٠٥	كراهة الصلاة في بيوت النيران
٦٠٩	كراهة الصلاة في بيوت الخمر
٦١١	كراهة الصلاة في جواد الطرق
٦١٩	كراهة الصلاة في بيوت المجوس دون البيع والكنائس

- ٦٢٧ كراهة الصلاة وبين يديه نار مضرمة
 ٦٣٣ كراهة الصلاة وبين يديه تصاوير
 ٦٤٩ كراهة الصلاة في مرابط الخيل والبغال والحمير
 ٦٥٠ عدم كراهة الصلاة في مريض الغنم
 ٦٥١ كراهة الصلاة في بيت فيه مجوسي
 ٦٥٢ كراهة الصلاة وبين يديه مصحف مفتوح
 ٦٥٤ كراهة الصلاة إلى حائط ينز من بالوعة
 ٦٥٨ حكم الصلاة إلى باب مفتوح أو انسان مواجه
 ٦٦٢ استحباب وضع المصلي سترة بينه وبين المار

المقدمة السادسة

فيما يسجد عليه

- ٦٨١ عدم جواز السجود على ما ليس بأرض أو متكوّن منها
 ٦٩٢ عدم جواز السجود على المأكول
 ٦٩٨ عدم جواز السجود على الملبوس
 ٧٠٦ عدم جواز السجود على الوحل اختياراً
 ٧١٢ جواز السجود على القرطاس
 ٧١٩ كراهة السجود على القرطاس إذا كان فيه كتابة
 ٧٢٣ أفضلية السجود على الأرض من غيره
 ٧٢٥ ما يسجد عليه عند الاضطراب
 ٧٣٥ عدم اعتبار الشرائط السابقة في غير الجبهة من المساجد
 ٧٣٥ اعتبار كون موضع الجبهة طاهراً
 ٧٣٩ محتويات الكتاب